في الهند ٣٣٠ مليون إله !

ل – السنة الثامنة
، اكتوبر – نوفمبر ١٩٨٢م

رقة عام جديد

إسلامية - ثقافية شهرية

تصدرها : وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة

في غرة كل شهر عربي

● صورة الغلاف

اشراقة عام جديد

● الغلاف الأخير

البصمة معجزة الهية

مدير التحرير

علي محمد العجلة

العدد الأول ـ السنة الثامنة

محرم ١٤٠٣هـ ـ اكتوبر ـ نوفمبر ١٩٨٢م

الكلمة في المجلة على مسئولية كاتبها

عنوان المراسلات :

○ دولة الإمارات العربية المتحدة

ابوظبي : ص.ب ٢٩٢٢

○ هاتف ٨٢٧٢٠٠ ٨٢٣٧٤٣

P O Box 2922 Abu Dhabi

● المراسلات باسم مدير التحرير

● الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

ثمن العدد

● دولة الإمارات العربية المتحدة	درهمان
● السعودية	ريالان
● قطر	ريالان
● البحرين	٢٠٠ فلس
● الكويت	١٥٠ فلس
● سلطنة عمان	٢٥٠ بيسة
● العراق	١٥٠ فلسا
● لبنان	١٠٠ قرش
● الأردن	١٥٠ فلسا
● اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
● اليمن الجنوبية	١٠٠ فلس
● مصر	١٥٠ مليما
● السودان	١٥٠ مليما
● ليبيا	١٥٠ فلسا
● تونس	٢٥٠ مليما
● الجزائر	٢٫٥ دينار
● المغرب	٣ دراهم

● عام هجري جديد	الاستاذ مدير التحرير	٤
● امير المؤمنين عمر بن الخطاب	الشيخ احمد عبد العزيز المبارك	٦
● ذكرى الهجرة	الشيخ محمد بشر الشقفة	١٢
● لقاء موسى والخضر عليهما السلام	الدكتور نجاشي علي ابراهيم	١٦
● بين مخاوف الغار وافراح المدينة	الدكتور محمد محمد الشرقاوي	٢٢
● من ذكريات الاسلام في شهر المحرم	الاستاذ محمود مصطفى الاعصر	٣٠
● في رحاب الهجرة	الاستاذ صلاح احمد الطنوبي	٣٥
● حوار بين طبيب الماني وطبيب مسلم	الاستاذ قاسم الشاغوري	٤١
● نساء في الهجرة « ١ »	الاستاذ عبد التواب يوسف	٤٧
● صوت من الماضي « قصيدة »	الاستاذ احمد زرزور	٥٤
● الزحف الاستشراقي	الدكتور عبد الحليم عويس	٥٦
● منكم واليكم	الاستاذ موسى صالح شرف	٦٢
● باقلام القراء		٦٦
● مجلس امناء المركز الاسلامي الافريقي	الاستاذ حسين الحسي	٦٩
● في الهند ٣٣٠ مليون اله	الاستاذ باسل الرفاعي	٧٦
● البصمة معجزة الهية	الدكتور عبد المنعم الميلادي	٩٤
● العصر في مرآة الاسلام	بقلم مسلم	٩٨
● المراهنة على سباق الخيل	الاستاذ مجد العلمي	١٠٨
● مكتبة منار الاسلام		١١٨
● ضجة في الرقة « قصة »	الاستاذ محمد الحسناوي	١٢٠
● حصاد الشهر	التحرير	١٢٦
● خواطر	الشيخ محمد فؤاد البرازي	١٣٠

عامٌ هجريٌّ جديدٌ

مع مطلع هذا الشهر الكريم تشرق على العالم الاسلامي شمس عــام هجري جديد . نسال الله سبحانه أن يكون عام خير وتحرير ·

والمسلم بطبيعته لا بد ان يقف عند حوادث الليل والنهار يحاسب نفسه ويراجع مواقفه لتتبين له حقيقه الطريق التي يمضي فيها ·

ولقد شهد العام المنصرم كثيرا من الاحداث الجسام التي هزت عالمنــا الاسلامي والعربي . ويمكن القول أنه كان لزحف اليهود على لبنان والمذبحه البشعه التي ارتكبوها بالتحالف مع ميليشيات الصليبيين في لبنان ضــد الفئات المسلمه من الفلسطينيين واللبنانيين حيث ذبحوا ما يزيد على الاربعه الاف من الاطفال والنساء والابرياء اثرا بالغا لدى شعوب العالم ، الامر الذي جعل منه حدثا من أهم أحداث العام الماضي · ولنا مع هذا الحدث وقفات علنا نستطيع تشخيص بعض النقــــاط :

- لقد اكدت احداث بيروت ومذبحة مخيمات الفلسطينيين في « صبــرا » و « شاتيلا » ان الامريكان واليهود لا عهد لهم . بالرغم من تعهدات أمريكا بواسطة مبعوثها الخــاص « فيليب حبيب » بضمــــان أمن المخيمات الفلسطينيه . والتعهد بعدم اجتياح العدو لبيروت الغربية . وانهم يجرون وراء مصالحهم الاستراتيجيه لتحقيقها غير ابهين لاية قيود أو مواثيق قد تعرقلهم في ذلك ·

ومن هنا فانا نعلنها مدوية اننا لا نثق بهم ، ولا يمكن أن نركن وإليهم ، متخذين من الآية الكريمة « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » صدق الله العظيم ·

- أكدت المذابح الاخيرة الحقد اليهودي الصليبي الدفين على المسلمين الذين استطاعوا الصمود أمام الة الحرب اليهودية في الحرب الاخيرة ، وان ذلك هو ديدنهم أينما ظفروا بالمسلم أعزل من السلاح ، حتى ولو كــان مواطنا يعيش معهم على أرض واحدة وتحت لواء دولة واحدة . الامــر

الذي أسقط ورقة أخرى من أوراق القوميين العرب . الذين تبجحوا بدعواهم طيلة عشرات السنين الماضية واتخذوا من كنائس لبنان وجامعاتها منطلقا لها ٠

- كشفت هذه الاحداث مدى الخور والضعف الذي أصاب أمتنا العربية والاسلامية . فبات الواحد منا لا يملك سوى التفرج والاستماع الى اخبار. ذلك الشريط الطويل من مآسي المسلمين . والصمت والقعود وراء باب داره . ولا حول ولا قوة الا بالله ٠

- كشفت هذه الاحداث أن مسلسل التراجعات الذي تمر به الامة منذ حقبة من الزمن وعلى كافة المستويات انما هو بسبب البعد عن كتاب الله ومنهجه في كل شيء ٠٠
- في الاعلام ٠
- في التربية ٠
- في الاقتصاد ٠
- في السياسة ٠

وبالتالي كان من الطبيعي أن تستمر هذه السلسلة من الهزائم المتوالية ، وأن يستمر تكالب الامم - بل وأحط خلق الله - علينا ٠

- العالم اليوم لا يحترم سوى القوي . والقوي هو الذي :
- يملك الاسلحة النووية ٠
- يعطي لشعبه حرية التعبير عن الرأي ٠
- يحترم كرامة مواطنيه ٠
- يستغل موارده الاقتصادية وينميها ٠

وبغير القوة لا يمكننا أن نحافظ أو نسترد حقوقنا ، ومن هنا فمسألة حسن النية بامريكا وغيرها يجب أن تبعد عن أذهان العرب ٠

- أخيرا ٠٠ هل تعي شعوبنا العربية والاسلامية ذلك ؟ أم أنها تصر على البقاء في آخر الركب تحت سياط بيجن وشارون ؟ !!

وهل نطمح في أن تكون السنوات القادمة خيرا من هذه التي مضت ؟ « انه على كل شيء قدير » ٠

« مدير التحرير »

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

العدل أساس الملك وجوهر الحكم ، به تزدهر البلاد ويعم الرخاء وينشط الاقتصاد ، ويزدان الحاكم ويتقرب الى الله وينحبب لدى الشعب • فلم يتجمل حاكم بوصف كتجمله بالعدل ، ولا يستطيع أن يدعم ملكه وأن يحصنه بشيء كتحصينه بالقسط ، وقد حث القران الكريم في كثير من اياته على التمسك بالعدل والتشبث بالقسط فقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط » المائدة رقم : ٥٨ ، وقال تعالى : « واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » النساء : ٥٨ ، وقال تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » النحل : ٩٠ ، وقد فضل الله القائمين بالعدل والآمرين به على غيرهم من الظالمين ، فقال جل وعلا « هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم » النحل : ٧٦ •

وأراد الاسلام ان يتدرج بالمسلم في سماء العدل حتى يبلغ جوزاءها ويتجاوز سماكها ويرتفع من ضيق الحساسيه والدوافع الفردية ،ويتساوى [illegible]س عنده القريب والبعيد والصديق والكافر والمسلم فينظر اليهم [illegible]دة ويعاملهم على أساس [illegible]اواة والانصاف لا على [illegible] الشخصيه والعلاقات العنصرية ، العرق واللون والدم والشعب ، يقول الله تعالى : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » المائدة : ٨، ويقول تعالى : « واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » الانعام : ٥٣ •

واذا كان الانسان بطبعه ضعيفا تتصرف به الاهواء وتتلاعب به نوازع

وعدله في الرعية

بقلم سماحة الشيخ : أحمد بن عبد العزيز آل مبارك

الباطل ·

ان احسن فيخشى ان يسيء وان اطاع فيخشى ان يعصي الا من رحمه الله ، تستخفه السلطة ويسكره الحكم ويستبد به الراي ، أفترى لو أنه ملك دولة كدولة سيدنا عمر رضي الله عنه في اتساعها وقوتها وفتوحاتها واقبالها وخيراتها وغنائمها،ثم يظل يسير على الطريق المستقيم والنهج الاسلامي الصحيح لا يجور ولا يظلم ولا يستخفه السلطان ولا نزوة القوة والمال ·

ان التاريخ البشري يشهد بانه لا يوجد طوال جميع حقبه وفتراته رجل بعد الرسل والانبياء كمثل سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، وقد كان قويا في ملكه قويا في دينه عظيما في سلطانه وعدله ، وقافا لدى الحق آخذا بزمام القسط والانصاف، بعيدا عن أبهة الجاه والمال قريبا بالفطرة السليمة تاتيه الاموال من الشرق والغرب وتتدفق عليه الخيرات من جميع الجهات فيوزعها على أبناء شعبه ويقسمها على ذوي الحاجات كل بحسب حاجته وبقدر بلائه في الدين ومكانته في الاسلام ، ويرضى لنفسه وأهله بقدر الكفاف وعيش الفقراء . ياكل من الطعام ما خشن ويلبس من اللباس المرقع ، يحاسب نفسه واسرته ويراجع ويحاسب امراءه وعماله . ويتساوى عنده الجميع الا بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم ·

ان العدل العمري لما ضرب رواقه وبسط سلطانه تنعم المسلمون والآخرون من رعيته بالامن والحرية والمساواة في الحقوق والواجبات ، ورفلوا في حلل النعم والخيرات وأصبحوا لا يخافون من ضياع الحقوق وبخس النصيب وتكميم الافواه وكتم الانفاس،كما كانوا في مأمن من صولة السلطان ونزوة المال والحسب وفتنة الجاه · كان يستطيع أحدهم أن ينبه الامير وهو في ملأ من القوم ويأخذ حقه منه ومن أي رجل آخر ان كان غمط فيه · كما كان يستطيع أن ينتقد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه نفسه ويراجعه وهو على المنبر·

ان التاريخ الاسلامي يحفظ في بطونه أمثلة رائعة لعدله مع أسرته ، وأمرائه والمسلمين جميعا ·

ان من اشد الامور وطأة على حاكم

ان يظل يحاسب نفسه ويكبح جموحها وتطلعاتها نحو الاستفادة من مكانته والاستغلال لمنصبه ، فلا يطمع ان يأخذ حظه من نعم الحياة ومرافق العيش والرفاهية الا بقدر عامة الناس ، ولا يتمتع بالقوانين الاستثنائية والامتيازات الخاصة في ماكله ومشربه وملبسه ومسكنه ٠

اما سيدنا عمر رضي الله عنه، فانه بسبب ايمانه بالله والعمل الصالح والطاعة والاخلاق الفاضلة والتربية النبوية والتلمذة في مدرسة سيد الخلق وخاتم النبيين، كان قد عود نفسه ووطنها على هذه الصفات الى درجة تبدو وكانها طبيعية فيه ٠

اخرج ابن عساكر عن الشعبي قال: كان بين عمر وبين أبي بن كعب رضي الله عنهما خصومة، فقال عمر: اجعل بيني وبينك رجلا، فجعلا بينهما زيد بن ثابت رضي الله عنه، فاتياه فقال عمر: اتيناك لتحكم بيننا وفي بيته يؤتى الحكم ، فلما دخلا عليه وسع له زيد عن صدر فراشه، فقال ها هنا أمير المؤمنين ، فقال له عمر هذا اول جور جرت في حكمك، ولكني أجلس مع خصمي، فجلسا بين يديه ، فادعى أبيّ وانكر عمر فقال زيد لأبيّ : اعف امير المؤمنين من القسم كنت لاسالها لاحد غيره ٠

... عمر ، ثم اقسم لا يدرك زيد ... حتى يكون عمر ورجل من عرض ... عنده سواء (١) ٠٠٠

ان هذه القصة تدل على أن سيدنا عمر رضي الله عنه لم يكن يطلب لنفسه مزايا وخصائص لم تتوفر لعامة المسلمين، فهو قد رضي أن يقاضي وترفع ضده الدعوى، ولم يخص نفسه باجراء يمنع محاكمة الحاكم ، كيف وان الاسلام لا يسمح بمثل هذا القانون ، أن الديمقراطية الغربية التي فتنت للاسف عقول بعض شبابنا وسحرتهم تتشدق بأنها هي التي أنزلت الحاكم من أبراجه العالية، ووقفت به في مصاف عامة الشعب ، وتنسى بأن الاسلام حينما تمثل في أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام وفي الرعيل الاول، خلف منهم رجالا متمسكين بالعدل والمساواة والحرية اكثر من الديمقراطيين اليوم ٠

وها هو سيدنا عمر رضي الله عنه وهو من عرفتم في الحكم والسلطان يرضى لنفسه ، أن يحاكم وأن يحضر الى بيت زيد بن ثابت رضي الله عنه ولا يحب أن يعامل معاملة خاصة ٠ كل ذلك بسبب الايمان الذي تغلغل فيه وسيطر عليه وأخذ بمجامعه فجعل يعيش فيه كما كان يعيش به وله ٠

وهناك قصة أخرى له مع سيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما فقد أراد عمر أن يضم أرضا كانت للعباس الى الحرم النبوي، فقال له بعنيها ، فأبى العباس أن يبيعها اياه ، فقال عمر : فهبها لي ، فأبى فقال فوسع أنت بها المسجد ، فأبى ، فقال : خذ بيني وبينك رجلا، فذهبا الى أبيّ بن

كعب رضي الله عنه فاختصما اليه،فقال أبيّ لعمر : ما أرى أن تخرجه من داره حتى ترضِيه (٢) ثم وهبها العباس لتوسيع المسجد من عند نفسه رضي الله عنهما .

ان حرص سيدنا عمر رضي الله عنه على ابتغاء العدل لم ينحصر في قضايا حدثت في عهده .

واضطر الى الاحتكام أينما كان يبغي العدالة في كل أمر صغير أو جليل كان ينجزه .

فحينما أراد تخصيص المساعدات المالية السنوية لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يبدأ بنفسه أو بأسرته وانما ابتدأ بأمهات المؤمنين وأقرباء النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، وقد فرض لابنه عبد الله بن عمر أقل من أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، وحينما راجعه ابنه عبد الله رضي الله عنه،قال : لانه كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك،كما كان أبوه أحب الى الرسول من أبيك .

واليكم قصة اخرى ربما لا يعرف التاريخ قصة اروع منها . اخرج عبد الرزاق ان حفصة وابن مطيع وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم كلموا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا : لو اكلت طعاما طيبا كان اقوى لك على الحق فقال : قد علمت انه ليس منكم الا ناصح . ولكني تركت صاحبيّ - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه - على جادة فان تركت جادتهما لم ادركهما في المنزل (٣) .

الى هنا رأينا كم كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عادلا مع نفسه وأسرته .اما عدله بين الرعية ومحاسبة أمراء الدولة . فقد ظلت تضرب به الامثال طوال التاريخ وقد حفظ لنا التاريخ عدة امثلة له .

منها . انه كان يأمر عماله ان يوافوه بالموسم فاذا اجتمعوا قال : يا أيها الناس اني لم ابعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم . ولا من اموالكم انما بعثتهم ليحجزوا بينكم وليقسموا فيئكم بينكم فمن فعل به غير ذلك فليقم، فما قام احد الا رجل قام فقال : يا أمير المؤمنين ان عاملك فلانا ضربني مائة سوط .

قال فيم ضربته ؟ قم فاقتص منه ، فقام عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين انك ان فعلت هذا يكثر عليك،وتكون سنة يأخذ بها من بعدك ، فقال : ألا أقيد وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيد من

نفسه ؟ قال فدعنا لنرضيه قال دونكم فارضوه ، فافتدى منه بمائتي دينار عن كل سوط بدينارين (٥) ٠

كذلك اخرج ابن عبد الحكم عن انس رضي الله عنه:أن رجلا من أهل مصر اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال:يا أمير المؤمنين عائذ بك من الظلم قال عذت معاذا ٠ قال سابقت ابن عمرو ابن العاص فسبقته؛فجعل يضربني بالسوط ويقول : انا ابن الاكرمين،فكتب عُمَرُ الى عَمْرو رضي الله عنهما،يأمره بالقدوم ويقدمَ بابنه معه ، فقدم فقال عمر : أين المصري ؟ خذ السوط فاضرب فجعل يضربه بالسوط،ويقول عمر : اضرب ابن الاكرمين ، قال انس فضرب والله ، لقد ضربه ونحن نحب ضربه ، فما اقلع عنه حتى تمنينا انه يرفع عنه ، ثم قال للمصري : ضع على صلعة عمرو ، فقال:يا أمير المؤمنين؛انما ابنه الذي ضربني وقد استقدت منه ، فقال عمر لعمرو: مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا ؟ قال يا أمير المؤمنين لم اعلم ولم يأتني (٥) ٠٠

وهناك أمثلة اخرى كثيرة روتها لنا كتب التاريخ والسير في هذا الباب ، وكلها تدل على حرص أمير المؤمنين على العدلوالانصاف ومؤاخذة [illegible]مراء ومحاسبتهم في تفريطهمومعاملة [illegible] ، على أساس العدل والمساواة فلم [illegible] م شرف احد ومكانه في قومه من [illegible] اسبه سيدنا عمر رضي الله عنه ويكي[illegible] جزاءه ، كما لم يكن خمول احد ووضاعته بين الناس يمنعه من ان ينال حقه لدى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ٠

وفي عدله هذا كان رضي الله عنه لا يفرق بين الذمي والمسلم والكافر؛ بل كان يتعهد الذميين من الكفار ويرعاهم كما كان يرعى المسلمين ٠

ذكر صاحب كنز العمال عن ابن عساكر انه رضي الله عنه لما قدم الجابية فاذا هو بشيخ من أهل الذمة يستطعم؛فسأل عنه؟فقيل:هذا رجل من أهل الذمة كبر وضعف ٠

فوضع عنه عمر رضي الله عنه الجزية التي في رقبته وقال : كلفتموه الجزية حتى اذا ضعف تركتموه يستطعم؛فأجرى عليه من بيت المال عشرة دراهم ، وكان له عيال ٠

وفي رواية: انه قال لشيخ من أهل الذمة يسأل عند أبواب المساجد : ما أنصفناك كنا اخذنا منك الجزية في شبيبتك ثم ضيعناك في كبرك ، ثم اجرى عليه من بيت المال ما يصلحه (٦) ٠

ان مثل هذا الحديث عن عدل عمر رضي الله عنه لطويل وممتع ، تزخر به كتب السير والتاريخ ، ويهمنا في هذا المقام لفت انتباه القارىء الى عدل الاسلام الذي تمثل في عدل سيدنا عمر رضي الله عنه ، والذي تجسد في شخصيته ، والاسلام هو مفتاح

شخصيته وعامل تكوينه وهو الذي صنع من عمر ما صنع ، وبه بلغ ما بلغ في العدل والزهد والطاعة والصبر والتوكل على الله،وفي جميع الصفات التي تتحلى بها شخصيته وتنفرد بها في التاريخ ·

وكان رضي الله عنه يجاهر بهذه الحقيقة كلما سنحت له الفرصة وينبه اليها أصحابه كلما دعت اليه الحاجة·

خرج في بعض أسفاره الى الشام فعرضت له بركة ومخاضة،فنزع خفيه وأمسكهما بيده ، وخاض الماء ومعه بعيره · فقال له أبو عبيدة رضي الله عنه ، قد صنعت اليوم صنيعا عظيما عند أهل الارض ، صنعت كذا وكذا ، فالتفت اليه سيدنا عمر رضي الله عنه فصك في صدره،وقال : أوه لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة ، انكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس فأعزكم الله بالاسلام ، فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلكم الله · ·

فان كنا نصبو الى تحقيق العدالة في حياتنا والعزة والمنعة لدولنا فعلينا التمسك بالاسلام والاعتزاز به كما قال سيدنا عمر رضي الله عنه ·

والله هو الموفق ·

---

١ ـ كنز العمال ٧ـ٦٥ ·
٢ ـ منتخب كنز العمال ٤ـ٤١١ ·
٣ ـ نفس المصدر ٤ـ٤١٩ ·
٤ ـ نفس المصدر ٤ـ٤٢٠ ـ وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ١١٩ ·
٥ ـ كنز العمال ٢ـ٣٠١ ، ٣٠٢ ·
٦ ـ تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ١٧٥ ·

قصة حديث :

« لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » ·

هذا من احاديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قاله لابي عزة الشاعر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اسره يوم بدر ، فمن عليه واطلقه ، فلما كان يوم احد اسره ثانية ، فقال : من علي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » ، اي لو كنت مؤمنا لم تعد لقتالنا ·

ويضرب هذا الحديث مثلا لمن اصيب ونكب مرة بعد أخرى ·
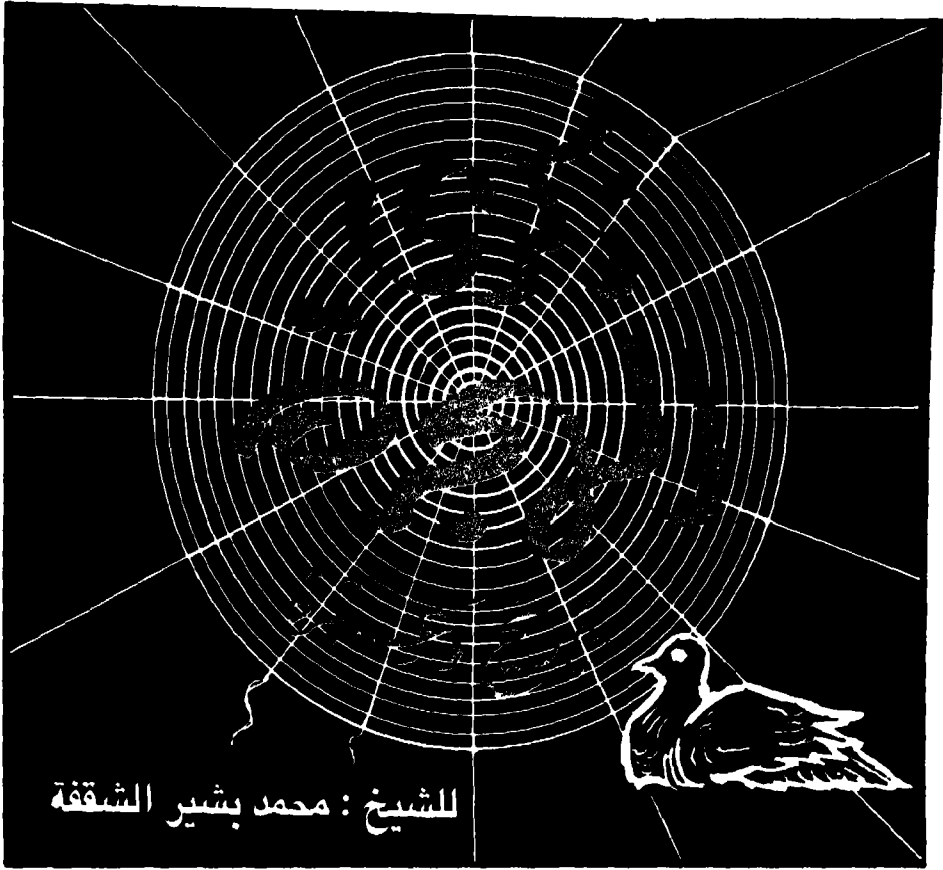
اعتاد المسلمون أن يحتفلوا برأس السنة الهجرية من كل عـــام والاحتفال : الاهتمام والاعتناء والاجتماع ـ ونعمت العادة هـــذه ـ اذا سلمت من الابتداع ، والابتداع يبدأ من الاعتقاد ٠

وقد علق في اذهان الناس ، أن رأس السنة الهجرية ـ وهو الاول من الشهر المحرم ـ هو اليوم الذيهاجر فيه النبي الكريم صلى اللـــه عليه وسلم من مكة الى المدينة ، أو هواليوم الذي وصل فيه اليهـــا وليس الامر كذلك ٠

فقد اتفق المؤرخون على ان وصوله صلى الله ، وسلم الى المدينة كان في شهر ربيع الاول٠ كان يوم الاثنين ٠

٠ وقت اشتداد الضحى من النهار قريبا من الزو ٠٠ من وقت الظهر ٠

ولكنهم [illegible] فوا في اي يوم من ايام ربيع وصل الى قبـــاء ٠

فقال قوم : كان وصوله الى قباء لليلتيـــن خلتا من شهر ربيع الاول ، ذكره الواقـــدي وغيره ، وحكاه ابن اسحق ولم يعرج عليه ٠

وهذا التاريخ هو الذي حققه الفلكي محمود باشا،رحمه الله ، وذكر انه يوافق ٢٠ سبتمبر / ٦٢٢ م ٠

وقال آخرون : كان وصوله صلى الله عليه

كانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول

مسجد الفتح ، احد مساجد المزارات في منطقة الخندق بالمدينة المنورة .

اتفق الصحابة رضي الله عنهم سنة ست عشرة في الدولة العمرية ـ خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ على جعل ابتداء التاريخ الاسلامي من سنة الهجرة . وذلك ان امير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه ، رُفع اليه ـ صك ـ اي حجة لرجل على آخر ، وفيه انه يحل عليه في شعبان ، فقال عمر : اي شعبان ؟ اشعبان هذه السنة التي نحن فيها ، او السنة الماضية او الآتية ؟

ثم جمع الصحابة فاستشارهم في وضع تاريخ يتعرفون به حلول الديون وغير ذلك ، فقال قائل : ارخو كتاريخ الفرس فكره ذلك ، وكانت الفرس يؤرخون بملوكهم واحدا بعد واحد ، وقال قائل : ارخو بتاريخ الروم ، وكانوا يؤرخون بملك اسكندر المقدوني ، فكره ذلك ..

وقال آخرون : ارخو بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال آخرون بمبعثه ، وقال آخرون بل بهجرته ، وقال آخرون ، بل بوفاته. فمال عمر رضي الله تعالى عنه الى التاريخ بالهجرة لظهوره واشتهاره ، واتفقوا على ذلك .

بدء التاريخ بالسنة الهجرية كيف كان :

قال الحافظ ابن كثير في السيرة .

وسلم لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول ، وهذا ما رجحه ابن اسحق ، واختاره خليفة بن خياط ، شيخ الامام البخاري، فقد ذكره في تاريخه، ولم يذكر غيره، حيث قال : قال ابن اسحق : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين ، حين اشتداد الضحاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول . قال ابن كثير في السيرة ، وهذا هو المشهور الذي عليه الجمهور .

وقد كانت مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة في اصح الاقوال ، وبناء على تحقيق محمود باشا الفلكي المذكور ، واعتماد قول الجمهور يكون وصوله صلى الله عليه وسلم الى المدينة موافقا لـ ٦٢٢/٩/٢٠ م .

والله تعالى اعلم .

ذكرى الهجرة

وقال البخاري في صحيحه (التاريخ ومتى ارخو التاريخ) ، عن سهل بن سعد قال : ما عدوا من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا من وفاته · ما عدوا الا من مقدمه المدينة ·

وكان التاريخ بهجرته صلى الله عليه وسلم كان راي علي رضي الله عنه واختيار عمـــر واجماع الصحابة ·

قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه : جمـع عمر المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم اجمعين ، فقال : من اين اكتب التاريخ ؟

فقال له علي رضي الله عنه : مذ خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارض الشرك فهو يوم هاجر ، فكتب ذلك عمر بن الخطاب ، رواه خليفة بن خياط في تاريخه ·

وروى خليفة في تاريخه ان أبا موســـى الاشعري كتب الى عمر ، انه تاتينا كتب مـــا ندري ما تاريخها ، فاستشار عمـــر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم : من المبعث ، وقال بعضهم من وفاته ، فقال عمر: ارخو من هجرته فان مهاجره فرق بين الحـــق والباطـــل ·

وروي عن ميمون بن مهران قال : انتمـــر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يكتبون التاريخ ، فاجمع رايهم ان يكتبوه مـــن هجرته عليه الصلاة والسلام ·

وقال الواقدي : استشار عمر في التاريـــخ فاجمعوا على الهجرة ·

وهكذا نرى أن بدء التاريخ بالهجرة باجماع حابة رضي الله عنهم اجمعين كما نقلـــه من الائمة والمؤرخين ·

ثم ان · رضي الله عنه استشـــار اصحابه بمبدء السنه الهجرية باي شهر تبدا ، قال ابو داود الطيالسي عن محمد بن سيرين قال :

قام رجل الى عمر بن الخطاب ، فقال : ارخو، فقال ما ارخوا ؟ فقال : شيء تفعله الاعاجـم يكتبون في شهر كذا من سنة كذا · فقال عمـر حسن فارخوا · فقالوا : من اي السنين نبدا ؟ فقالوا : من مبعثه ، وقالوا : من وفاته ، ثـم اجمعوا على الهجرة · ثم قالوا واي الشهـــور نبدا ؟ قالوا : رمضان ، ثم قالوا : المحرم ، فهو مصرف الناس من حجهم ، وهو شهـــر حرام ، فاجتمعوا على المحرم ·

وروى خليفة في التاريخ ، انهم ارادوا أن يبتدؤوا بشهر رمضان ، ثم راوا ان يجعلوه في المحـــرم ·

وكان اختيار الشهر المحرم مبدا للسنة الهجرية كان لمعان عدة ، منها انه اول شهور العـرب ، وليس ثمة ما يمنع من موافقتهم فيه ، وقـــد دخلوا في الاسلام وهو شهر حرام · وله بعض الخصائص ، كمـــا قال ابن جرير · كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول في قولـه تعالى « والفجر وليال عشر » هو المحرم ، فجر السنـــة ·

وروي عن عبيد بن عمير قال : ان المحـــرم شهر الله وهو راس السنة يكسى فيه البيت ، ويؤرخ به الناس ويضرب فيه الورق ·

ولكن الامام مالكا رحمه الله تعالى كـــان يقول : أول السنة الاسلاميـــة ربيع الاول ، لانه الشهر الذي هاجر فيه رسول الله صلـــى الله عليه وسلم ـ حكاه عنه السهيلي وغيره ·

وقد استدل له السهيلي بقوله تعالى «لمسجد أسس على التقوى من اول يوم » اي من اول يوم حلول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، وهو اول يوم من التاريخ كما اتفق الصحابـــة على اول سني التاريخ عام الهجرة ·

قال ابن كثير في السيرة ، ولا شك ان هذا الذي قاله الامام مالك رحمه الله تعالى مناسب، ولكن العمل على خلافه وذلك لان اول شهور العرب المحرم ، فجعلوا السنة الاولى سنة الهجرة ، وجعلوا اولها المحرم كما هو معروف، لئلا يختلط النظام .. والله اعلم .

خلاصه القول :

ونخلص مما تقدم الى انهم جعلوا ابتداء التاريخ الاسلامي سنة الهجرة وجعلوا اولها من المحرم ، وهذا قول جمهور الائمة رضي الله تعالى عنهم . وان النبي صلى الله عليه وسلم هاجر الى المدينة في الشهر الثالث من السنة الهجرية الاولى ـ على اصطلاحهم ـ ووصلها يوم الاثنين ثاني عشر من شهر ربيع الاول .

روى الامام احمد رحمه الله « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة في ربيع الاول وان الناس ارخو لاول السنة ـ اي للمحرم ـ » .

وروى ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال « ولد نبيكم يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ، ونبىء يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ».

فصار احتفال الناس براس السنة الهجرية ـ بذكرى الهجرة ـ في غير محله ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في الشهر المحرم ـ مبدء السنة الهجرة التي اجمعوا على التاريخ بها ـ لا يزال بمكة ، بين اظهر المشركين ، وهو على خطر عظيم حيث افتضحت بيعة العقبة الثانية التي بايعها الانصار ونجوا بانفسهم بعد ان شاع امرها واسر منهم من اسر .

قال ابن كثير في السيرة :

استهلت سنة الهجرة المباركة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة وقد بايع الانصار بيعة العقبة الثانية في اوسط ايام التشريق ، وهي ليلة الثاني عشر من ذي الحجة قبل سنة الهجرة ..

فبماذا يحتفل المسلمون اذن ؟

يحتفلون في يوم كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم محصورا بمكة وهو في كرب عظيم وقد تتابع اصحابه هجرة وهو عليه الصلاة والسلام ينتظر الاذن ...

ام يحتفلون بتاريخ عمر رضي الله عنه ، وهو عمل حسابي محض وان كان يشير الى اهمية الهجرة وعظمة هذا الحدث ولكنه لا يوافق يومها مبدءا كما علمت .

بماذا يحتفل المسلمون ؟ ولماذا يحتفلون بذكرى اول العام الهجري ؟

هذا سؤال جوابه عند العلماء ، والدعاة ، والعاملين ، والمخلصين الذين وجب عليهم البيان وحرم عليهم الكتمان ، واذا كان ولا بد من الاحتفال بذكرى الهجرة فاحرى ان يكون موافقا لذكرى المولد النبوي الشريف ، فقد كان كل من الحدثين في شهر ربيع الاول .

وللمولد ذكراه العطرة ، ومعناه الاسما ، ولكن لنا فيه بحث ومقال ، قد نعرض له في قابل الاحداث . ان شاء الله تعالى .

هذا .. وقد ذكر مؤرخو اطلس التاريخ الاسلامي في جدول مقارنة السنين الهجرية بالسنين الميلادية ان مبدا العام الهجري الاول اي محرم ، سنة ١ هجرية يوافق ١٦/٧/٦٢٢ من الميلاد ، وهذا قريب مما حققه الفلكي محمود باشا حيث يوافق مبدء السنة الهجرية على حسابه ١٨/٧/٦٢٢ م من ميلاد المسيح عليه السلام والله تعالى اعلم .

ـ اما لماذا كانت الهجرة ؟ وماذا فيها ؟

ـ ولماذا كانت الى المدينة المنورة ؟

ـ وما هي اسبابها ؟

ـ وما الحكمة من خروج المسلمين عن اهلهم ووطنهم ودورهم ومنازلهم وذراريهم وأموالهم ؟

الجواب على ذلك في مقالة قادمة ان شاء الله تعالى مبتدئين من آخر هذه التساؤلات راجعين على اولها ..

والله الموفق وله الامر ، والحمد لله رب العالمين ..

(١)

للدكتور نجاشي علي ابراهيم

يضم القرآن الكريم بين دفتيه : كثيرا من قصص السابقين ، وأحيانا يتعرض لبعض تفاصيلها ، حتى يعتبر الناس ، على مر العصور ، بما حدث لغيرهم ، ويعرفوا أحجامهم ، ويلزموا حدودهم ، فلا يصيبهم غرور ، أو يتطلعوا إلى ما ليس من حقهم ، أن يتطلعوا اليه ٠

ومن هذا القصص القرآني : قصة اللقاء الذي تم بين موسى والخضر عليهما السلام ٠٠٠ وهو اللقاء الذي تعرض تفاصيله سورة الكهف ، على مدى ثنتين وعشرين آية : ـ من الآية الستين ، وهي قوله تعالى : « وإذ قال موسى لفتاه ، لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين ، او امضي حقبا » ٠

ـ وتنتهي تفاصيل هذا اللقاء بالآية الثانية والثمانين ، وهي قول الله ، على لسان الخضر : « ٠٠ وما [illegible] عن أمري ، ذلك تاويل ما لم تسطع [illegible] ليه صبرا » ٠

وهذا اللقاء الذي تم بين موسى والخضر عليهما السلام ، يضم الكثير من الاحداث التي تستلفت النظر ، وتستوقف البصر ، وتجعل الانسان يطيل التفكير ٠٠ فلنستعن بالله ، ولنسأله التوفيق ، ولنعش مع تفاصيل هذا اللقاء ٠

قبل اللقاء :

الناس في هذه الحياة ، يتفاوتون في اشياء كثيرة ، ويتفاضلون فيها ، وقد جرت بذلك سنة الله ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ٠

وهذا أمر ظاهر وواضح ، يستطيع أن يشعر به كل انسان ويلمسه ، لانه أمر بدهي ، لا يمكن أبدا أن ينكره ، أو

المدرس بكلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر

ظن موسى "عليه السلام" بعد أن كلمه الله وأعطاه الألواح

أنه لا يماثله في علمه أحد ، وبلغ منزلة دونها كل البشر

يتجاهله البشر ، لوضوحه وظهوره امام الخلق اجمعين ·

والانسان قد يصل الى مرحلة ، يحس فيها بانه قد وصل الى منزلة عالية ، ومرتبة رفيعة ، لا يساويه فيها احد من الناس ·

وهذا ان تحقق ، فهو امر يستوجب شكر الله على ما انعم ، حتى تبقى النعمة ولا تزول ·

ولكن قد ينسى الانسان ، أن ما حصل عليه ، وما وصل اليه انما كان بتوفيق الله له ، فيغتر بما عنده ، ويظن انه افضل مخلوق ، اقلته الغبراء ،واظلته السماء،فيتكبر على عباد الله ، وبذلك يعرض هذه النعمة للزوال ·

وعباد الله الاخيار ، والمتقون الابرار انما يحافظون على نعم الله التي انعم الله بها عليهم ، فلا يتركونها في مهب الريح : عرضة للضياع وانما يحافظون على هذه النعم باداء حقها ، وشكر المنعم عليها ·

تفكير في اللقاء :

وموسى عليه السلام ، بعد أن كلمه الله ، واعطاه الالواح ، ومنحه من العلم ما منحه ظن انه لا يماثله احد ، وانه قد وصل الى منزلة دونها كل البشر ، فسال ربه قائلا :

يا رب ، اي عبادك احب اليك ؟

قال : الذي يذكرني ، ولا ينساني ·

قال : فاي عبادك اقضى ؟

قال : الذي يقضي بالحق ، ولا يتبع الهوى ·

قال : فاي عبادك اعلم ؟

قال : الذي يبتغي علم الناس الى علمه ، عسى أن يصيب كلمة تدله على هُدَى ، او ترده عن رَدَىً ·

فقال موسى : يا رب ، ان كان في عبادك من هو اعلم مني فدلني عليه ·
قال : اعلم منك الخضر ·
قال : فاين اطلبه ؟
قال : على الساحل عند الصخرة ·
قال : يا رب ، كيف لي به ؟
قال : تاخذ حوتا في مكتل ، فحيث فقدته : فهو هناك (١) ·

شوق الى اللقاء :

عند ذلك اشتاقت نفس الكليم : الى رؤية الخضر عليه السلام ، فاستعد مع كثرة علمه ، وعلو منصبه ، وارتفاع مكانته ، وتاهب للذهاب الى الخضر ، ليتعلم على يديه ، فالانسان مهما بلغ من العلم ، فهناك من البشر من هو اعلم منه ، حتى ينتهي العلم كله ، الى جبار السموات والارض ، الذي احاط بكل شيء علما ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « وفوق كل ذي علم عليم »(٢)

واذا كان موسى عليه السلام ، قد انزل الله عليه التوراة ، وكلمه بلا واسطة ، وايده بالمعجزات الباهرة ، فلا غرابة في أن يذهب ، ليتعلم من غيره ، لانه لا يبعد ابدا ان يذهب العالم الكامل ، ليتعلم من غيره الذي هو دونه بعض الاشياء التي يجهلها،لانه يحتاج بها ·

لذلك اصبح الذهاب الى الخضر أملا اعب خيال موسى عليه السلام ، يريد أن يحققه ، حتى يضم الى علمه علما آخر ، وحتى يعرف أن الناس انما يتفاوتون فيما اعطاهم الله ·

واذا كان المولى جل وعلا ، قد اعلم كليمه بحالة الخضر ، ومدى ما عنده من علم ، فانه سبحانه لم يحدد له موضعا بعينه ، يذهب اليه موسى ، ليجد الخضر عنده ، ولذلك قال موسى: لا ازال اسير ، حتى ابلغ مجمع البحرين ، أو أمضي في السير دهرا طويلا ، حتى أجد بغيتي ، وما أريد الوصول اليه ، فتوطين النفس على تحمل التعب الشديد ، والعناء العظيم من أجل العلم أمر يهون في سبيل ما يجده الانسان من لذة ، اذا حصل على علم أو معرفة ·

وتبدأ الرحلة :

وتبدأ الرحلة العلمية التي أراد موسى عليه السلام : أن يقوم بها ، فينطلق ومعه صاحبه يوشع بن نون ·

ويستمر بهما السير ، حتى يبلغا مجمع البحرين ، وهو الموضع الذي وعد الله فيه موسى بلقاء الخضر عليهما السلام ·

وعند مجمع البحرين ، امتدت يد يوشع بن نون إلى الحوت الذي كان معهما ، فاخرجه من المكتل ليغسله ، لأنه كان مالحا ، فطفر الحوت الى البحر ، وسار فيه ·

وقيل : إن يوشع توضأ في ذلك المكان ، فاصاب الحوت شيء من هذا الماء ، فدبت فيه الحياة ، وعادت اليه مرة اخرى ، فما شعر يوشع إلا والحوت

قال موسى « عليه السلام » لفتاه : « آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا !! »

قد قذف بنفسه في البحر ، على غفلة من موسى وصاحبه ·

وأيا ما كان الامر ، فإن الحياة عادت إلى الحوت مرة ثانية ، بقدرة الله عز وجل الذي لا يعجزه شيء ، في السموات ولا في الارض ·

واتخذ الحوت طريقه في البحر سربا ، بعد أن سرت فيه الحياة واستقرت « واتخذ سبيله في البحر سربا » اي يبسا (٣) فكان لا يمس شيئا من البحر : إلا يبس ، حتى يكون ذلك علامة لموسى عليه السلام ، ولولا ذلك ما علم اين فقد الحوت ، وما وجد إلى لقاء الخضر سبيلا ·

وكان المفروض أن يلتقي موسى بالخضر في هذا الموضع ، ولكن موسى وصاحبه تركا هذا الموعد المعين، وهو وصولهما الى الصخرة ، وذلك بسبب النسيان الذي اعتراهما ، فنسيا كيفية الاستدلال بما حدث للحوت على الوصول إلى الغرض الذي خرجا من اجله ، وقطعا بسببه هذه الرحلة ·

ولكن كيف ينسى يوشع ؟ وهذا الذي شاهده من أمر الحوت شيء عجيب ، فان عودة الحياة إلى الحوت المالح : شيء لا يمكن ابدا أن يفارق خيال الانسان إذا رآه !!

وقد اجاب اهل العلم عن ذلك : بأن يوشع كان قد شاهد من موسى ، الكثير من المعجزات الباهرة ، فلم يبق لهذه المعجزة التي رآها عند الصخرة وقع عظيم في نفسه ، ومن هنا جاز أن يقع منه النسيان ·

وكان موسى قد نبه صاحبه يوشع، بان يخبره إذا فقد الحوت ، ولكن يوشع نسي ، ولم يخطر بباله أن يخبر موسى بما حدث ·

ونتيجة لذلك : استمر موسى وصاحبه في السير على امل الوصول الى الغرض المقصود ، وذهبا كثيرا حتى تعبا من طول ما قطعا من الطريق سيرا في رحلتهما ، حتى أصابهما الجوع ، فقال موسى لفتاه يوشع : « آتنا غداءنا ، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا » (٤) ·

وفجأة يتنبه يوشع ، ويقول لموسى : « ارأيت إذ اوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت » (٥) ·

ثم يعتذر يوشع عن هذا النسيان الذي اعتراه فيقول : وما انساني ذكر الحوت حينما فقدته ، الا الشيطان الذي القى وساوسه إلي ، فاشتغل بها قلبي ، فحدث ما حدث (٦) ·

وعند ذلك علم موسى ان موضع لقائهما بالخضر ، قد جاوزاه ، دون ان يفطنا اليه ، وانه لا بد من الرجوع، وعلى الفور قال موسى : « ذلك ما كنا نبغ » (٧) ··· فان فقدان الحوت امارة على الظفر بالمطلوب الذي خرجنا من اجله ·

ولما عرفا ذلك ، وتبين لهما انهما جاوزا الموضع الذي يسكن فيه الخضر رجعا وعادا إليه ، فذلك قول الله تعالى : « فارتدا على آثارهما قصصا » (٨) ·

وذلك حتى يتم اللقاء ، الذي تاقت له نفس الكليم عليه السلام ·

وكان اللقاء :

وعاد موسى وصاحبه من حيث اتيا، ورجعا حتى يتحقق لهما الغرض الذي يبغيانه ، وسارا في الطريق ، حتى وصلا إلى الموضع الذي طفر الحوت فيه الى البحر، وهناك ابصرا رجلا مسجى بثوبه ، فسلم عليه موسى ، فرد الرجل عليه قائلا : وأنَّى بارضك السلام ؟

فعرفه موسى بنفسه : فقال يا موسى : إني على علم ، علمني الله لا تعلمه انت ، وانت على علم علمك الله لا اعلمه انا (٩) ·

ولم يكن هذا الرجل المسجى : سوى الخضر عليه السلام ·· واكثر اهل العلم ى انه كان نبيا من انبياء الله ·

وانما سمي بالخضر ، لانه كان لا يقف موقفا : الا اخضر ذلك الموضع(١٠)

تواضع واتفاق :

ويبدأ اللقاء العلمي بقول موسى للخضر : « هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا » (١١) ؟

وهذا الاسلوب من موسى عليه السلام يدل على ارقى صور الادب ، واعلى سمات اللطف ، واسمى مراتب التواضع ·

فموسى الكليم ، يجعل نفسه تبعا للخضر عليه السلام ، ثم انه يستأذنه في اثبات هذه التبعية ، فكانه قال له : هل تاذن لي أن اجعل نفسي تبعا لك ؟

وهذا كله لا يتنافى مع نبوة موسى عليه السلام ، وكونه صاحب شريعة ، فانه يجوز لاي نبي ان يتعلم من نبي آخر ما لا تعلق له باحكام شريعته من اسرار العلوم الخفية (١٢) ·

هكذا يتواضع موسى عليه السلام ، لان التواضع لن يحقر عظيما ، ولن يضع رفيعا ، وانما يسمو بالانسان الى مكانة عالية ، عند الله والناس ·

وتلبية للرغبة التي ابداها موسى للخضر في ان يصحبه طلبا للعلم ، قال الخضر لموسى مشترطا عليه : « فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء ، حتى احدث لك منه ذكرا » (١٣) ·

وهذا التعبير يوحي ، بان كل ما سيصدر عن الخضر له حكمة ، وغاية حميدة ، كما يعني ايضا ان موسى عليه السلام لا يجوز له ان يستخبر الخضر عما يراه منه ، من الامور التي

لا يعلم سرها ، حتى يكون الخضر هو المبتدىء بتعليم موسى ، واخباره عن كل ما رأى ، باظهار وجه الحكمة فيه (١٤) ٠

وكانت رغبة الكليم في مصاحبة الخضر تهدف إلى استجابة موسى لكل ما تفرضه ظروف هذه الرحلة ٠

ولقد بدا ذلك واضحا ، حينما قال موسى في بداية حديثه مع الخضر : قال « ستجدني إن شاء الله صابرا ، ولا اعصي لك أمرا » (١٥) ٠

وهكذا تم الاتفاق بين موسى والخضر ، حتى تبدأ الرحلة ٠

ولكن ماذا حدث بعد ذلك ؟

ذلك ما نعرضه في المقال التالي ، إن شاء الله تعالى ، والله الموفق والمعين، والهادي الى سواء السبيل ٠

---

(١) تفسير النسفي جـ ٣ ص ١٥ ٠

(٢) سورة يوسف اية ٧٦ ٠

(٣) الطبرسي « مجمع البيان » وغيره من كتب التفسير « المجلة » ٠

(٤) سورة الكهف اية ٦٢ ٠

(٥) سورة الكهف اية ٦٣ ٠

(٦) انظر تفسير الرازي جـ ٥ ص ٧٣٦ والطبري جـ ١٥ ص ١٧٨ والالوسي جـ ٥ ص ٩١ والقرطبي جـ ١١ ص ١٤ والنيسابوري جـ ١٦ ص ٧ والبحر المحيط جـ ٦ ص ١٤٦ ٠

(٧) سورة الكهف اية ٦٤ ٠

(٨) سورة الكهف اية ٦٤ ٠

(٩) انظر تفسير الرازي جـ ٥ ص ٧٣٤ والنيسابوري جـ ١٦ ص ٥ واحكام القران لابن العربي جـ ٣ ص ١٢٣١ وتفسير ابي السعود جـ ٥ ص ٧٢٨ بهامش الفخر الرازي وصحيح مسلم جـ ٧ ص ١٠٣ ٠

(١٠) انظر تفسير الطبري جـ ١٥ ص ١٨٣ وروح البيان جـ ٢ ص ٤٩٨ وصحيح البخاري جـ ٤ ص ١٩٠ ٠

(١١) ـ سورة الكهف اية ٦٦ ٠

(١٢) تفسير الرازي جـ ٥ ص ٧٣٩ والنيسابوري جـ ١٦ ص وروح البيان جـ ٢ ص ٥٠٢ وتفسير ابي السعود جـ ٥ ص ٧٢٨ ٠

(١٣) سورة الكهف اية ٧٠ ٠

(١٤) تفسير ابي السعود جـ ٥ ص ٧٢٩ والنيسابوري جـ ١٦ ص ١٠ وروح البيان جـ ٢ ص ٥٠٤ والنسفي جـ ٣ ص ١٦ والالوسي جـ ٥ ص ١٠٤ ٠

(١٥) سورة الكهف اية ٦٩ ٠

حفظ الامانة واجب :

قال الله تعالى : « ان الله يامركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها » وروي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه : « عليك بصدق الحديث ووفاء العهد وحفظ الامانة ، فانها وصية الانبياء » ٠

بقلم الدكتور : محمد محمد الشرقاوي

أبادر إلى القول : أن الخوف الذي ران على قلب سيدنا ابي بكر الصديق في رحلة الهجرة التاريخية ، لم يجاوزه إلى صديقه محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا سيما عند دخولهما غار ثور الذي يقع في جنوبي مكة على ستة أميال منها ، وعلى ارتفاع نحو من خمسمائة متر .

وقد سمي الغار باسم الجبل الذي يحتويه وله من اسمه نصيب ، فالجبل على هيئة الثور الذي يحرث عليه (السيرة الحلبية ج ٢ـ٣٨) .

وقالت عائشة رضي الله عنها : ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور ، اي ليلا وقد تمثلت المخاوف ، في الخوف المتزايد الذي دلت عليه مشية ابي بكر حول صاحبه ، فجعل مرة يمشي امامه ، ومرة خلفه ، وطورا عن يمينه ، وآخر عن شماله ، ولما ساله

الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال ، يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك ، واذكر الطلب ، فاكون خلفك ، ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك ، لا آمن عليك ، فيطمئنه الرسول صلى الله عليه وسلم .

وفي اثناء الطريق اسرع الرسول صلى الله عليه وسلم في مشيته حين ظن أبو بكر ـ وقد لحقه في الطريق ـ انه دهمهم عدو ، فانقطع مقدم نعله صلى الله عليه وسلم ، ففلق ابهامه حجر ، وسال منه الدم ، فرفع ابو بكر صوته فعرفه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد تايد ذلك بما رواه الشيخان في صحيحهما عن جندب بن عبد الله،

وحينئذ قال النبي صلى الله عليه وسلم:

هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت

ولما دخلا الغار ، نبتت في وجهه شجرة يقال لها ، العشار ، وسترته بفروعها في كل اتجاه،وجاءت العنكبوت فنسجت ما بين فروعها نسجا متراكما بعضه على بعض ، وكان ذلك على وجه السرعة ، وعلى غير السنن الذي تجري على وفقه الاحداث والحوادث المعتادة .

واذا عرفنا اننا نقص هجرة الرسول صلى اللهُ عليه وسلم ، لم نسال الان عن الاسباب والسنن ، او القوانين الكونية السارية ، والعادات المرئية

المالوفة ، وانما نتمثل بقول الشاعر :
واذا العناية لاحظتك عيونهـــا
نم فالمخاوف كلهـــن امـــان
ومع ان هذه المعجزة نسجـــت خيوطها تحت سمع وبصر أبي بكـــر رضي الله عنه ، وكانت كافية للقضـاء على ما يعتمل في نفسه من مخاوف ، وما يساوره من هم وقلق ، الا ان دبيب الخوف لم يزل ينشر الرهبة ، والاشفاق في حنايا الصديق المرافق ، حتى انـه عندما انتهى فتيان قريش الباحثـــون عن الرسول صلى الله عليه وسلـــم وصاحبه الى الغار ، وصاروا علـــى اربعين ذراعا منه ، تعجل بعضهـــم بالنظر الى الغار ، فلم تبصر عيناه الا حمامتين وحشيتين وبيضهما مـــع العنكبوت الكثيف ومع افرع الشجـرة المتشابكة الاغصان المتطاولة الافنان ، فنادى فيمن وراءه ، ليس في الغـار احد ، فسمع النبي صلى الله عليـــه وسلم صوته ، وعرف ان الله تعـــالى قد درا عنه واحاطه بسياج من عنايته، ودرع من حفظه ٠

وفي الجامع الصغير حديث:« جزى الله العنكبوت عنا خيرا ، فانها نسجت على الغار » ٠ وفي لجة الظلام الـذي اكتنف الغار قال ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم : لو ان احدهم نظـــر تحت قدميـــــه لابصرنا ، لان بعض المشركين وقفوا بحيث تعلوا اقدامهـــم فم الغـــار ٠

ولما سمع القائف يقول لاصحابـه ، والله ما جاوز مطلوبكم هذا الغـــــار حزن ابو بكر وبكى وقال لصاحبه بصوت مكتوم ، والله ما على نفسي أبكي ولكن مخافة ان ارى فيك ما اكره ، فرد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بكل ثقة وايمان ، وبكل هدوء واطمئنـــــان : « يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، لا تحزن ان الله معنا ، وانزل اللـــه سكينته على الغار ومن فيه ، وأيــد رسوله بجنود غير مرئية من الملائكـة التي بشرته وهو في هذه الحلكـــــة المدلهمة من الحزن والرعب ، بالنصر على اعدائه»وفي ذلك قال حســـان بن ثابت رضي الله عنه :

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد
طاف العدو به اذ صاعدوا الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا
من البريـــة لم يعدل به رجـــلا

والى قصة الغار اشار صاحـــب الهمزيـــة :

اخرجـــوه منها وآواه غـــار
وحمتـــه حمامـــة ورقـــاء (١)
وكفتـــه بنسجهـا عنكبـــوت
ما كفتـــه الحمامة الحصداء (٢)
واختفى منهم على قرب مـــرآ
ه ، ومن شدة الظهـور الخفـاء

ومع هذه المخاوف الكبرى التي خيمت على صدر ابي بكر في تهاويل الغار ، كانت هناك مخاوف جانبية اخرى تنتاب الصديق من كل جانب ، وتداخله مـــن كل صوب ٠

فهناك الخوف على ابنه عبد اللـــه الذي كان شابا يافعا يصبح مع قريش ، ويبيت مع والده ورفيقه صلى اللـــه عليه وسلم في الغار ، ويدلف اليهمـــا خلسة حين يختلط الظلام بالنور وتاوي

أخرجوه منها وآواه غار

وحمته حمامة ورقاء

الى وكناتها الطيور ، ثم يدلج من عندهما بفجر بعد أن يبثهما كل ما التقطه وما وعاه من قيل وقال ..

وكان يمثل في عصرنا هذا قلم المخابرات التي لا غنى عنها لكل نظام ينشد الامن والحيطة والحذر ، وكان يتظاهر مع قومه بالبراءة التامة والسلوك المعتاد بحيث لم يفطن له منهم احد ولم تحم حوله شكوك ولا ريب، ولو قد انكشف امره وانزاح ستره لكان في ذلك حتفه المحقق وقدره المحتوم ..

وكان ممن يتردد على الغار ايضا في تكتم واستتار عامر بن فهيرة مولى ابي بكر،الذي اشتراه من سيده الطفيل انقاذا من العذاب الذي سامه به لقاء اسلامه ، ولما اشتراه أعتقه فصار من مواليه ، وكانت مهمته تتلخص في امرين :

أولهما تزويد من في الغار بحاجتهما من الالبان ، من غنم يسرح بها ، وثانيهما : محو آثار أقدام عبد الله بن ابي بكر حين يرجع من الغار في طريقه الى مكة ، وذلك بأن يتبع أثره بالغنم حتى يقفوا مواقع قدميه ، فلا يهتدي اليه القافة وقصاصوا الاثر ، يفعل ذلك كل ليلة من ليالي الغار الثلاث بارشاد من ابي بكر ، ولو أن امر عامر بن فهيرة افتضح نتيجة خطأ في التنفيذ أو خطأ في التدبير لحاق به الموت ، ولانصدع جانب خطير في سياج الحيطة والحماية اللازمة لمن في الغار ولمن يتردد عليه ، وهذا لون آخر من المخاوف الجانبية التي ساورت ابا بكر .

وكانت هناك مخاوف على اسماء بنت ابي بكر الصديق حين كانت تأتيهما ليلا بطعامهما وشرابهما في الغار وهي في مقتبل العمر ، وشرخ الشباب، وما عساه يصيبها من مكاره وأخطار اذا ظفر بها أعداء أبيها ، وهي في هذه الخلوة الموحشة ، والمغامرة الرهيبة، وفي الدر عن عائشة رضي الله عنها ، ما كان احد يعلم ، مكان ذلك الغار الا عبد الله بن أبي بكر ، واسماء بنت أبي بكر فانهما كانا يختلفان اليهما ، وعامر بن فهيرة فإنه كان إذا سرح غنمه مر بهما فحلب لهما .

وهناك خوف آخر يتمثل في ذلك الدليل الكافر ، عبد الله بن أريقط وهو منسوب إلى أمه وهو من بني الديل ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق رضي الله عنه قد دفعا اليه براحلتيهما ، وواعداه على جبل ثور بعد ثلاث ليال وكان ذلك نظير

جعل له ، ومن الجائز أن ينقلب على عقبه وينكث بعهده وينتقم لدينه ودين قومه منهما ، وهذا احتمال وارد ٠

فلندع هذه المخاوف تأخذ طريقها الى الزوال والفناء ، لتحل محلها على الجانب الآخر من الرحلة المباركة مباهج المدينة المنورة ، وأفراح أهلها ، وترقب شيبها وشبانها ورجالها ونسائها بفارغ الصبر،مقدم الرسول المهاجر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ومعه صديقه أبو بكر رضي الله عنه ٠

فقد كان اهل المدينة يغدون مع مطلع كل شمس إلى مكان خارج المدينة يسمى ثنيات الوداع ، وأرضه من حجارة سوداء يقال لها الحرة ، وكانت ثنيات الوداع في اتجاه القادم للمدينة من الشام ، وعلى القادم من مكة أن يلتف حول المدينة في شبه قوس ليدخلها من هذا الطريق لانه اصلح الطرق لدخول المدينة ، ولهذا عرج الرسول صلى الله عليه وسلم حين تبدت المدينة إلى قباء ليدخل المدينة من ثنيات الوداع ٠

وكان أهل المدينة يتطلعون في لهفة وشوق إلى الافق البعيد علهم يعثرون على أمنيتهم الغالية وهدفهم المرتقب حتى يردهم حر الظهيرة ، فانقلبوا يوما بعد أن طال انتظارهم ، وأحرقهم لفح الشمس ولظى الهجير وإذا برجل من اليهود صعد على أطم ـ حصن مرتفع ـ ونظر من فوقه ، فابصر بالرسول صلى الله عليه وسلم ورفاقه يلبسون ثيابا بيضا ، فلما رآهم ذلك اليهودي يحفهم السراب من كل جانب ، ويحجبهم في ثناياه مرة ،

ويظهرهم مرة ، عرفهم ، فلم يتمالك أن نادى بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم ، أي حظكم الذي تنتظرونه ٠ وفي رواية : يا بني قيلة ـ وهم الانصار وأمهم تسمى قيلة ـ فثار المسلمون الى السلاح،وتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة ومعه أبو بكر في ظل نخلة كانت هناك ، فقالوا لهما : ادخلا آمنين مطمئنين ٠

فعدل بهم ـ وكانوا زهاء خمسمائة من الانصار كما في بعض الروايات ـ ذات اليمين حتى نزلا بقباء ، فنزل الرسول صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم زعيم قبيلة عمرو بن عوف،وهم بطن من الاوس وعند نزوله عليه نادى كلثوم غلامه : يا نجيح فتفاءل الرسول صلى الله عليه وسلم كعادته في ايثاره التفاؤل وقال لابي بكر : نجحت يا ابا بكر ونزل أبو بكر على حبيب بن اساف ٠

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتحدث الى اهل قباء في بيت سعد بن خيثمة لانه كان عزبا لا اهل له ويسمى منزله بيت العزاب ٠

وبنى الرسول صلى الله عليه وسلم مسجد قباء في اقامته التي استمرت بضع عشرة ليلة في رواية البخاري ، واربع عشرة ليلة في رواية مسلم ، وذلك بعد ان دعا إلى بنائه عمار بن ياسر رضي الله عنه وقال : لا بد لرسول الله صلى الله عليه وسلم من مكان يستظل به اذا استيقظ ويصلي فيه ، وجمع لذلك الحجارة ، وقد وافقه الرسول،ودعا اهل قباء أن يحملوا له حجارة من الحرة ، فجاءوا له باحجار كثيرة فخط الرسول صلى الله عليه وسلم القبلة بنفسه وشارك في وضع حجر الاساس ، وحمل بنفسه الحجر ثم اتم بناءه عمَّار بعد ذلك ، فكان هذا اول مسجد جامع بني في الاسلام ٠

وكان عمار بن ياسر أول من اقام مسجدا عاما للمسلمين بعد أن اسسه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي هذا المسجد نزل قول الله تعالى في سورة التوبة : ١٠٨ « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » ٠

ثم خرج من قباء صبيحة يوم الجمعة فادركته صلاة الجمعة في طريقه الى المدينة ، التي قال لاهل قباء عنها حين غادرهم : « امرت بقرية تاكل القرى » اي أن المدينة سوف تتغلب على ما حولها من القرى ، وتاكل أموالهم وتسبي ذراريهم ، وقد صدقت الايام اخباره صلى الله عليه وسلم،وحققت له مقالته وهو من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ٠

فصلى الجمعة في دار سالم بن عوف في أصحابه وكانوا زهاء المائة ،وخطب فيهم أول خطبة جمعة في الاسلام ، كما صار هذا المسجد معروفا باسم مسجد الجمعة ، على يمين السالك من المدينة الى قباء لانه أول مسجد جمع فيه المسلمون بصفة عامة ، وسرى السرور إلى القلوب بوصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ٠٠٠

قال البراء بن عازب رضي الله عنه (ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم) ٠

وعن انس بن مالك رضي الله عنه ، « لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اضاء منها كل شيء وصعدت ذوات الخدور ـ اي نساء الانصار ـ على الاجاجير ـ اي الاسطح ـ ينشدون :

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالامر المطاع
جئت شرفت المدينة
مرحبا يا خير داع

ولما استقر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة قام ابو بكر للناس وكان شيب ابي بكر ظاهرا ، وكانت لحية النبي صلى الله عليه وسلم سوداء ، مع انه أسن من ابي بكر ، فطفق من

جاء من الانصار ممن لم ير النبي صلى الله عليه وسلم بعد ، يحسب النبي ابا بكر ، وابو بكر يعرفه بالرسول صلى الله عليه وسلم ، حتى ظلله ابو بكر بردائه من الشمس فعرف الناس الرسول صلى الله عليه وسلم بدون التباس ولا اشتباه ·

وبعد ادائه صلى الله عليه وسلم الجمعة في مسجد بني سالم بن عوف ركب ناقته القصواء مرسلا لها زمامها في طريقه إلى المدينة المنورة ، وهنا ظهر كرم اللقاء وحرارة المحبة وصدق الايمان باجلى مظاهره،فقد تبارت بيوتات الانصار وتنافس وجوهها واعيانها ، واصحاب الزعامات والعقد والحل فيها الى الترحيب بالرسول صلى الله عليه وسلم محاولين اثناء الناقة عن مسيرتها واخذ زمامها، كل منهم يروم الاستئثار بهذا الفضل العظيم ، والشرف العميم ، هذا يقول : يا رسول الله اقم عندنا في العدد والعدة ، والحلقة – اي السلاح – نحن اصحاب الحدائق والدَّرْك ، يا رسول الله كان الرجل يدخل هذه البحيرة خائفا فيلجا الينا ·

وذاك يقول الينا يا رسول الله الى العزة والمنعة والثروة والرسول صلى الله عليه وسلم يرد عليهم بقوله : «دعوها – اي الناقة – فانها مامورة ، ويبتسم قائلا : بارك الله عليكم ، والناقة ماضية في سبيلها المامورة به ، الموجهة اليه تنظر يمينا ويسارا وكانها تبحث عن شيء مفقود او مطلب ضائع حتى بركت في محل مسجده

مسجد قباء

– أول مسجد بني في الاسلام

صلى الله عليه وسلم؛ عند دار بني مالك ابن النجار ، وعند باب ابي ايوب الانصاري«وا» – خالد بن زيد النجار الانصاري الخزرجي ، من قبيلة اخوال

النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم ينزل عنها الرسول صلى الله عليه وسلم حتى وثبت من مبركها وسارت غير بعيد ، ثم التفتت خلفها وعادت الى حيث بركت أولا ، فاناخت بكلكلها - بروز أسفل القفص الصدري في الابل عليه ترتكز عندما تبرك - وتضعضعت ووضعت جرانها - ثقلها كاملا - وباطن عنقها من مذبحها الى نحرها وزامت بصوت دون أن تفتح فاها ٠

وهنا نزل الرسول صلى الله عليه وسلم ضيفا على ابي أيوب الانصاري وهو يقول « رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين » قالها اربع مرات ثم غشاه من الوحي ما غشاه ، ثم سري عنه وقال : « هنا ان شاء الله يكون المنزل » ٠

وخرجت ولائد من بني النجار يحيين الرسول صلى الله عليه وسلم بالدفوف قائلات :

نحن جوار من بني النجار
يا حبذا محمد من جار

وهكذا تكتمل الهجرة فصولا ، ويتعانق مبدؤها ونهايتها على شكر الله وحمده ، والثناء عليه وذكره ، فهو وحده صاحب الفضل الاول والاخير في حمايته من كيد أعدائه اولا ، وفي فتح

قلوب الانصار له وملئها بالحب والفداء ثانيا ٠

ويمثل هذه الثقة الوطيدة في وعد الله ونصره ، ويمثل هذا الروح الوثاب المكافح استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الابرار من المهاجرين والانصار ان يقيموا على انقاض الماضي البغيض ، اعظم دولة طلعت عليها الشمس، وأن ينشروا اصدق دعوة عرفتها الانسانية وأن يطاردوا من حياتهم اليأس والقنوط بما فيهم من عزائم مشبوبة ، وروح معنوية عالية وايمان لا يعرف الوهن ، ولا يتطرق اليه الضعف ولا تنال منه صروف الدهر وعوادي الزمان ٠

---

١ - الورقاء التي في لونها بياض وسواد ٠
٢ - الحصداء الكثيرة الريش ٠

فليتدبروا القرآن :

قال تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم « واذا اردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول ، فدمرناها تدميرا » صدق الله العظيم ٠
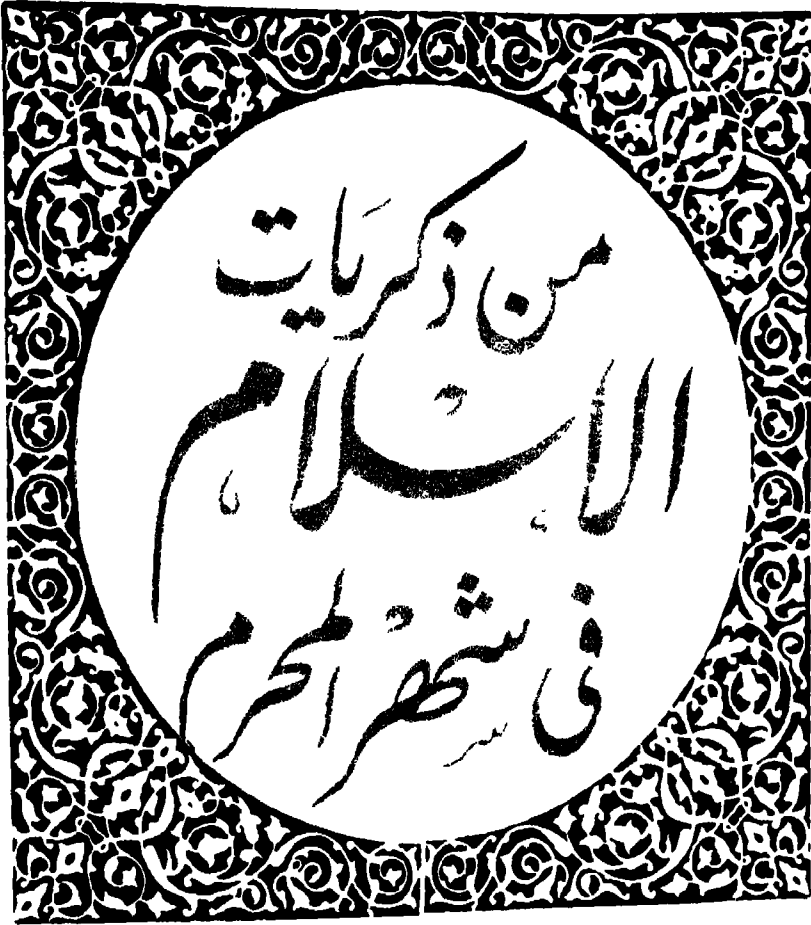
الاستاذ : محمود مصطفى الاعصر

جاهد رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم جهادا كبيرا في سبيل الله تعالى ومن أجل الحق ، ولقد أكد صلى الله عليه وسلم أن حياته الشريفة وقـــف على رسالته يعيش لها ويفنى من أجلهـــا ولا يقبل فيها مساومة أو مداهنة أو مهادنة ٠

قال صلى الله عليه وسلم : « والله لو وضعـــوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » ٠

القائد هو روح جنوده ، والرائد مصباح أهله

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير

قائد وأصدق رائد ، وهو القدوة في الجهاد

وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، يسارع الى مواطن التضحية والفداء يتقدم الصفوف في الوغى ، ولا يرتضي لنفسه الاتقاء بها من خلفها.

قال الامام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ، يصور شجاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وإقدامه، « كنا اذا حمي الباس ـ يعني شدة الحرب ـ اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون احد اقرب منه الى العدو » .

ان القائد هو روح جنوده ، وان الرائد هو مصباح اتباعه ، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير قائد واصدق رائد،فلنتخذ منه صلى الله عليه وسلم في الجهاد قدوة واماما .

قال الله تعالى « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » الاحزاب : ٢١ .

وكانت ايام جهاده صلى الله عليه وسلم وجهاد اصحابه طويلة وكثيرة لكننا بمناسبة حلول السنة الهجرية سوف نتحدث عن بعض ذكريات الاسلام في شهر الله الحرام .

سرية أبي سلمة بن عبد الأسد :

في شهر المحرم سنة ٤ هـ بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم ان طليحة وسلمة ابني خويلد الاسديين قد جمعا الجموع لحربه صلى الله عليه وسلم فارسل ابا سلمة على راس سرية تعدادها خمسون ومائة،فساروا حتى وصلوا الى ارضهم ، فلما سمعوا بهم هربوا وتفرقوا وتركوا نعما كثيرة لهم من الابل والغنم،فاخذوها غنيمة،فخمست فابقوا الخمس للنبي صلى الله عليه وسلم ، يصرفه كما اراه الله تعالى وقسموا بينهم الباقي وعادوا الى المدينة ظافرين غانمين .

سرية عبد الله بن أنيس :

الصحابي الجليل ، أبو يحيى عبد الله بن أنيس بن حرام القضاعي الانصاري ، حليف بني سلمة من

الانصار ، شهد بيعة العقبة الثانية مع السبعين من الانصار الذين قدموا مكة من المدينة ، وبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على ان ينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه انفسهم وابناءهم ونساءهم ٠

بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم في شهر المحرم سنة ٤ هـ في سرية فدائية وحده ، لكي يقتل سفيان بن خالد ابن نبيح الهذلي المقيم بعرنة « موضع قريب من عرفات » ، فلما خرج عبد الله ابن انيس ووصل الى ديار القوم ، قال له سفيان ممن الرجل ؟ قال من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئت لاكون معك، قال : اجل إني لفي الجمع له ، فمشى عبد الله معه ، وصار يحدثه وسفيان يستحلي حديثه،إلى ان تمكن عبد الله ابن انيس منه فقتله ، ثم عاد الى المدينة فرحا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له حين راه ،« افلح الوجه » ثم اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مِخْصَرة ، اي عصا قصيرة ، فلما لقي بها الناس قالوا له ، ما هذه؟فاجابهم اعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرني أن امسكها عندي،فقالوا له ، افلا ترجع اليه فتساله لم ذلك ؟

ورجع عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : يا رسول الله لم اعطيتني هذه العصا ؟ فقال : « هي اية بيني وبينك يوم القيامة ، ان اقل الناس المتخصرون يومئذ » ، فحفظها عبد الله مربوطة بسيفه حتى مات فدفنت معه،ولذلك كان يقال لعبد الله بن انيس صاحب المخصرة ٠

وقد شهد ابن انيس غزوة بدر ، وغزوة الخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم الكثير من الاحاديث ٠٠ توفي سنة ثمانين من الهجرة ،رضي الله تعالى عنه ٠

[illegible]

الصحابي الجليل ابو عبد الله محمد ابن مسلمة الانصاري الذي سارع الى الاسلام حين عرفه،وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين امين الامة ابي عبيدة بن الجراح عقب الهجرة،وشهد ابن مسلمة غزوة بدر والغزوات كلها ، وكان مشرفا على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لديه استعداد واضح للعمل الفدائي المقدام ٠

وفي شهر المحرم سنة ٦ هـ ارسل النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في ثلاثين راكبا لشن الغارة على بني بكر بن كلاب،فسار محمد مع رفاقه بالليل ، وكمنوا في النهار حتى بلغوا مكان اعدائهم،ثم اندفع محمد ومن معه كالقدر العاجل فقتلوا عددا من اعدائهم وهرب الباقون ، واستولى محمد بن مسلمة على ما وجده من الابل والغنم وعاد بكل ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

ويروى انهم اسروا في هذه السرية ثمامة بن اثال زعيم اهل اليمامة فلما

لقي ثمامة الرسول صلى اللـــه عليه وسلم قال له ما عندك يا ثمامة ؟ فقال : عندي يا محمد خير ، ان تقتل تقتل ذا دم ، وان تنعم تنعم على شاكر ، وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ·
فقال الرسول صلى اللـــه عليه وسلم لاصحابه اطلقوا سراح ثمامة ·
وفعل هذا العفو المحمدي الكريم فعله فخرج ثمامة الى مكان قريب فاغتسل ثم عاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول · اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمـــــدا عبده ورسوله ، يا محمد: والله ما كان على الارض ابغض الي من وجهك، فقد اصبح وجهك أحب الوجوه الي ، والله ما كان على الارض من دين ابغض الي من دينك، فقـــد اصبح دينك أحب الدين كله الي: واستقام ثمامة على الصراط فلم ينحرف عنـــه بعد ذلك حتى فارق الحياة رضي اللـــه تعالى عنه ·

وكانت في المحرم سنة ٩ هـ «ابريل» ٦٣٠ م وسبب هذه السرية أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث بشر ابن سفيان العدوي الكلبي الى بنـــي كعب من خزاعة لاخذ صدقاتهم ، وكانوا مع بني تميم على ماء ، فاخذ بشـــر صدقات بني كعب ·
فقال لهم بنو تميم ، وقد استكثـروا ذلك لِمَ تعطوهم اموالكم ، فاجتمعـــوا وانتهزوا السلاح ومنعوا بشرا مـــن اخذ الصدقة، فقال لهم بنو كعب : نحـن اسلمنا ولا بد من دفع الزكاة ، فقـال بنو تميم والله لا ندع بعيرا واحـــدا يخرج ·
فلما راى بشر ذلك قدم المدينة واخبر النبي صلى اللـــه عليه وسلم بذلك ·
فبعث رسول الله صلى الله عليـــه وسلم عيينة بن حصـــن الفزاري الى بني تميم في خمسين فارسا وكان يسير الليل ويكمن النهار « يختفي » فهجـم عليهم في صحراء فدخلوا وسرحـــوا مواشيهم فلما رأوا الجمع ولوا وأخذ منهم احد عشر رجلا ووجدوا في المحلة احدى عشرة امرأة وثلاثين صبيـــا فجلبهم الى المدينة ، فامر بهم رسـول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحارث ·
فقدم فيهم عدة من رؤسائهـــم منهم عطارد بن حاجب والاقرع بن حابس ، وقيس بن الحارث ، فلما رأوهم بكـى اليهم النساء والذراري، فعجلوا فجاؤوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلـم وكلموه في شأن السبي فرد عليهـــم رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم اسراهـــم ·
واختلف في عدد الوفد فقيل كانـوا سبعين وقيل كانوا ثمانين وقد اسلموا وبقوا في المدينة مدة يتعلمون القـرآن الكريم ويتفقهون في الدين ·
وأدعوا الله عز وجل أن يوفقنا الى اتباع الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، والعمل بالقرآن الكريم حبل اللـه تعالى المتين وصراطه المستقيم ·

بقلم الاستاذ : صلاح أحمد الطنوبي

آيــة الغــار :

قال الله جل ثناؤه : « الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان اللــه معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذيــن كفروا السفلي وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » التوبة : ٤٠ ·

تفسير الايه الشريفة :

قوله تعالى : « الا ننصروه فقد نصره الله » يفهم من هذا القول تباطؤ بعض المؤمنيـــن عن الجهاد ، وتثاقلهم إلى الارض وخذلانهم لرسول الله « صلى الله عليه وسلم » وان اللــه جلت قدرته قد تجلى عليــه بالنصر في حادث الهجــرة وفي قلب الغار سلم كما سلم ابراهيم « عليه السلام » في وسط النار وموسى

« عليه السلام » في التابوت ويونس « عليـه السلام » في بطن الحوت ٠٠ واذا لم يرد الله نجاة أحد فهو في البرج الشامخ يموت واذا تولى برعايته أحدا مـن خلقه حفظه بخيط العنكبوت ٠ فقد أغناه الله تعالى عن نصرة الناس فالله سبحانه وتعالى يقول ٠ والله يعصمك من الناس : اية ٦٧ : المائدة . فمن كان في ميدان العصمة كان مستغنيا عن نصرة المخلوقين

وقوله سبحانه : « اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا » الذين كفروا : هم الذيـن جحدوا نعمة الله تعالى عليهم ٠ ثاني اثنين : هذا القول فيه ايحـــاء بالرهبة والوحشة والخوف ، اثنان في غار موحش وسط ظلمات الليل ومخاوف الصحراء وخطر الاعداء ٠٠ شخصان تطاردهما اعظم قوى الشر وجبروت الوثنية وتصل في المطاردة الى حد الوقوف على فـــم الغـــار ٠

اذ هما في الغار : اخرجهما غيرة لما كانوا يرونه من مخالفـــات الحق فاخرجتهما الغيرة الى الغار ، فغار عليهما الحق فسترهما عن اعين الخلق لانهم كانوا في مشاهدته يشهدهم ويشهدونه ٠٠ الا تراه عليه الصلاة والسلام يقول لابي بكر الصديق « رضي الله عنه » : « ما ظنك باثنين الله ثالثهما » مشاهدا لهما وعونا وناصرا ٠

والمراد بالغار : ثقب في اعلى جبل ثور على مسيرة ساعة من مكة٠

روى الامام البغوي في كتابه « معالم التنزيل » قال : انه حينما انطلق ابو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار جعـــل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله « صلى اللـــه عليه وسلم » : ما بالك يا ابا بكر ؟ فقال : اذكر الطلب فامشي خلفك ، واذكر الرصد (المتربصـــون الذين يريدون السوء بمحمد صلى الله عليه وسلم) فامشي بين يديك فلما انتهيا الى الغار قال : مكانك يا رسول الله حتى استبرىء الغار فدخل فاستبراه ثم قال : انزل يا رسول الله ، فقال له ان اقتل فانا رجل واحد من المسلمين وان قتلت هلكت الامة ٠

السكينة هي الطمأنينة، فأي ظلام وأي حزن وأية وحشة يمكن أن توجد مع سكينة الله تبارك وتعالى

وقال الامام النسفي : « لما دخل الغار بعث الله تعالى حمامتين فباضتا في اسفله ، والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اعم ابصارهم » فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون » « اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا » : الصاحب هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه ، والدليل على ذلك ما اخرجه الدار قطني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر « أنت صاحبي في الغار وأنت معي على الحوض » وقيل في قوله تعالى « لا تحزن » ليس من حكم من كان الله معه أن يحزن ، وجاء التعبير « لا تحزن » ولم يكن « لا تخف » لان الخوف جبن وضعف ثقة بالله اما الحزن فهم يخامر القلب اشفاقا على الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته فهو دليل عمق الايمان وليس ضعفه ٠

وفي قوله سبحانه : « ان الله معنا » الله سبحانه وتعالى هو نبع الثقة كلها ومصدر الامن كله ٠٠

وقوله تعالى : « فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » ٠

السكينة هي الطمانينة فاي ظلام واي حزن واية وحشة يمكن ان توجد مع سكينة الله تبارك وتعالى التي تتنزل من السماء ؟ ولله جل جلاله جنود ينصر بها اولياءه لا نراها ، ولا نعلم عنها شيئا « وما يعلم جنود ربك الا هو » ٠

ان كلمة الله تعالى هي في المكان المتمكن الذي تستولي به على كل شيء بحيث لا تقف لها قوة ولا يحول دونها حائل والله سبحانه وتعالى هو العزيز الذي لا عزة لاحد مع عزته وهو الحكيم الذي مع ماله من عزة مطلقة وسلطان لا ينازع ، يضع الامور في مواضعها القائمة على ميزان الحكمة والعدل والاحسان والله سبحانه اعلم ٠

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن هروبا :

لم تكن هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (هروبا) على ما اصطلح عليه المبشرون والمترجمون للسيرة النبوية في لغات الغـــرب فاطلقوا عليها باللغة الانجليزية : Flee Escap

، فالحقيقة الاجتماعية للهجرة النبوية أنها لم تكن انعدامـــا للعملية الاجتماعية التي يسميها الغربيـــون Social process كما لم تكن عزلة Isolation لانها لو كانت كذلك لادت عواقبها الى هدم بناء المجتمع المكي وازالته ولكن الذي اثبته التاريخ أن عواقبها أدت الى اعادة بناء المجتمع المكي على أساس جديد ولهذا أسماهـــا بعض الغربيين أيضا Departure •

لم تكن الهجرة فرارا من اذى المشركين ولم يكن اعلاء الكلمة قدرا سيق عفوا للمتواكلين بل كانت الهجرة حرصا على نشر الدعوة في جو نقي لم يعكره مردة الحقد بسموم الشر والفساد •

ولولا حادث الهجرة لاحتبس الدين الاسلامي بين اعدائه بمكة، ولما استطاع أن يجد له منفذا الى القلوب ولما استطاع أن يصل الى ما وصل اليه، ولما استطاع المسلمون الاستيلاء على ملك قيصر وكسرى في زمـن وجيز ولم يثبت في التاريخ البشري أن أمة وصلت إلى ما وصل اليــه المسلمون في فتوحاتهم وفي انتصاراتهم •

لم تكن الهجرة لانقاذ نفس وطموح إلى منصب أو كرسي او رئاسة او ابتزاز مال وخلود الى راحة وطمانينة، او غمط حق واحياء باطـــل بل هي ثورة نفسية على الباطل واهله المبطلين يراد بها احياء أمة وتحرير وطن وانقاذ شعب ونشر مبدأ تعلو به كلمة الله العليا التي من اعتصم بها هدي الى صراط مستقيم •

لم تكن الهجرة في سبيل المحافظة على الحق ومقارعة الباطل بحديثة العهد ولكنها سنة الله في الذين خلوا من دعاة الحق ولن تجد لسنـــة الله تعالى تبديـــلا •

الهجرة [illegible] عليهم السلام

كانت هجرة نوح « عليه السلام » أول هجـــرة في تاريخ الانبياء وكانت حياة له ولمن آمن به وهلاكـــا لاعدائه والساخرين منه ، دعا نوح « عليه السلام » قومه الى عبادة الله وحده وترك عبادة غيره من الاوثان والاصنام الف سنة الا خمسين عاما، وهم لا يزدادون منه الا بعدا ونفورا

الى أن ضاق صدره بما يلاقي منهم فدعا عليهم فقال « رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا » فانباه الله عز وجل أن العذاب سيحل بهم ، وأوحى اليه أن يصنع الفلك لينجو بها من العذاب النـــازل وليهاجر بها عنهم ٠٠ وجاء امر الله تعالى وفار التنور وتفجرت ينابيع الارض وجاء الطوفان فأباد الطغاة والمشركين ٠

وامن لوط بابراهيم عليه السلام وهاجر معه من أور الكلدانيين في العراق الى ما وراء الاردن حيث استقر بهما المقام قال تعالى : « فآمـــن له لوط وقال : اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم » آيـــة ٢٦ العنكبوت ، هجرة الى الله تعالى تقربا اليه بعيدا عن موطن الكفـــر والضلال ٠ وأما سيدنا يعقوب عليه السلام فقد كان بينه وبين أخيه شيء من الخلاف فهاجر الى بلاد ما بين النهرين ٠

وها هو موسى عليه السلام خرج من مصر خائفا يترقب فوصـــل مدين عن طريق شبه جزيرة سيناء وهناك التقى بشعيب عليه السلام، ورجع نبيا، ودعا فرعون الى الايمان بالله وانقاذ بني اسرائيل فأبى ، فهاجـــر موسى بقومه وعبر بهم البحر الاحمر ، وسار تلقاء فلسطين التي وعـد اللـــــه قومه ٠

وها هو عيسى بن مريم عليه السلام ترك وطنه الناصرة وجال في أنحاء فلسطين مبشرا ومنذرا ومصلحا ومرشدا فآمن به الهداة الى الحق ٠

وهجرة « محمد بن عبد الله » صلى الله عليه وسلم أعظم عمل تم في الدنيا ، فيه تم التحول العظيم ودخل الملايين في دين الله تعـــالى الاسلام ، الدين الذي سيكون عما قريب دين الارض كلها ٠

العبـــادات هجـــرة :

اذا نظرنا الى العبادات التي امرنا الله تعالى بها نظرة دقيقـــة نجدها هجرة الى الله تعالى ، واستغراقا في مرضاته سبحانه وتعالى ، وطلبا لعفوه عز وجل ، فالصلاة التي نؤديها خمس مرات في اليوم والليلة وتكون في اثنائها مع المولى جل جلاله ، وفي صلة به ، يهجر فيهـــا الانسان دنياه ويطرحها خلف ظهره حين يدخل صلاته قائلا : الله اكبر ، اي الله اكبر من الدنيا وما فيها ومن فيها من اهل وولد ووطن ومال وجاه وسلطـــــان ٠

والزكاة : هجر للشح والبخل والانانية وتحطيم للاثرة وحـــب النفس والتعبد في صحراء العرض الزائل من مال وجاه ٠

والصوم : هجر للطعام والشراب ، ومتطلبات وحظوظ النفس ، وهجر لفحش القول ٠

والحج : كذلك رحلة شاقة الى أرض اخرى غير التي كان يعيش فيها ، الى أرض يمشي في ارجائها بملابس الاحرام تاركا كل زينة كان يالفها ٠

وختاما فان الصورة التامة الكاملة للهجرة الاسلامية الكبرى انما تتمثل في أروع مظاهرها في قوله تعالى « قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت ، وانا أول المسلمين » الانعام : ١٦٢ ، ١٦٣ ٠

[illegible]

وحظ العبد من الهجرة على حسب نيته،وهذا يبدو واضحا في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، « انما الاعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه » صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠

نسال الله تبارك وتعالى ان يهيء لنا من أمرنا رشدا ، ويوفقنا لما فيه سعادتنا في ديننا ، ويقينا شر الاحداث والفتن ويجعلنا الله تعالى ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وسلم تسليما كثيرا ٠

الجود والكرم

حقيقة الجود بذل المال ، قال الله عز وجل : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » وقال صلى الله عليه وسلم : « تجاوزوا عن ذنب السخي فان الله عز وجل آخذ بيده كلما عثر ، وفاتح له كلما افتقر » ٠

وقال بعض الحكماء : الجواد من جاد بماله ، وصان نفسه عن مال غيره ٠

وقيل لعمرو بن عبيد : ما الكرم؟ فقال : ان تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا ٠

الاستاذ
قاسم
الشاغوري
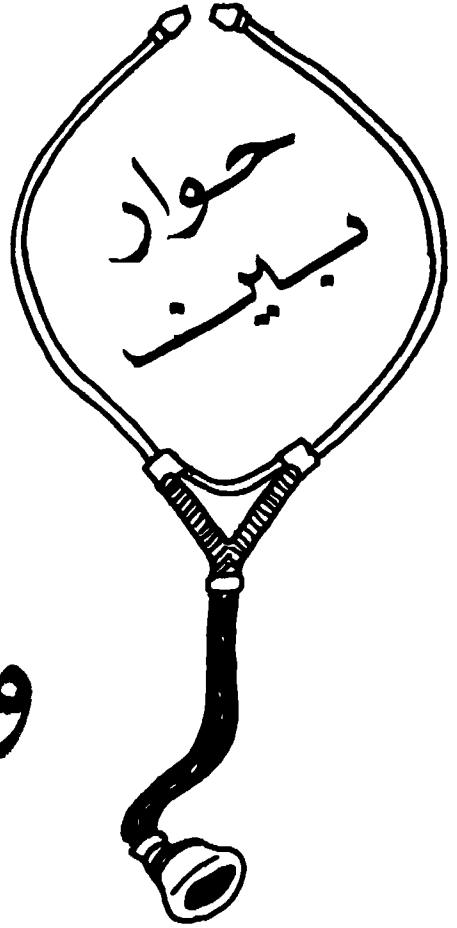
قال الطبيب الالماني النصراني لطبيب مسلم :

اسمح لي يا دكتور أن أقول لك: أنتم المسلمون مجرمون ·

ويهت الدكتور المسلم وسأله : نحن مجرمون ؟ !

ورد عليه بتأثر ظاهر : نعم أنتم مجرمون ·· وواصل كلامه : نعم أنتم مجرمون بحق الانسانية كلها ··

قال الطبيب الألماني :

منذ عدة سنين عقد اطباء من كثير من الاقطار مؤتمرا طبيا في المانيا الغربية ، للبحث في شؤون طبية وللمداولة ببعض الامور ومعالجة الحوادث الناشئة عن بعض الامراض والادوية المكتشفة وغير ذلك من امور مهنية ٠

وعقب جلسات المؤتمر ، يخرج الاطباء من قاعة الاجتماع ليتحلقوا في البهو حلقات لتبادل الاحاديث واجراء التعارف ، والمداولة في الابحاث والمقترحات التي بحثت واقترحت خلال انعقاد المؤتمر ٠

وكان طبيبنا المسلم يجلس فيإحدى الحلقات حيث كان الزملاء يتناولون بعض المشروبات المحرمة ، وكان يبادلهم الاحاديث ويبحث معهمالمقترحات دون أن يشاركهم في مشروبهم ، والتفت اليه الدكتور الالماني يسأله : أراك يا دكتور لا تشاركنا في مشروبنا فهل هناك ما يمنعك عن المشروب صحيا ؟ ٠٠ فتبسم الدكتور المسلم وقال : هناك ما يمنعني دينيا ٠ وقال الدكتور الالماني : أانت محمدي ؟ وأجابه الدكتور بكل برود وبابتسامة خفيفة : انا مسلم يا دكتور ولست محمديا ، وقال الدكتور الالماني باستغراب : انتم المسلمون الا تعبدون محمدا ؟ فأجابه : لا يا دكتور نحن نعبد رب محمد صلى الله عليه وسلم ، نعبد خالق محمد صلى الله عليه وسلم ، نحن نعبد الله الواحد الاحد الذي لم يلد ولم يولد ، وما محمد الا عبد من عبيد الله ، وقد أمره

الله تعالى في القرآن الكريم أن يقول : « قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به ، اليه أدعو واليه مآب » ٠ وخاطبه ربه قائلا : « قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين » ٠ وأبلغه الله تعالى أن يقول : « انما انا بشر مثلكم » ويقول النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه « انما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة » ٠

وقد اختاره الله تعالى من بين عباده وحمله رسالته الى البشرية جمعاء ، ورسالته التي حمله الله تعالى اياها هي للقضاء على عبادةالاصنام والاوثان والاشخاص ، والاقتصار على عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ، وللقضاء على الجهالة والضلالة ورفع قيمة الانسان ، إذ أخبر الله تعالى نبيه قائلا : « ولقد كرمنا بني آدم » ليشعر البشر كافة انهم اخوة لا فضل لاحد على أحد الا بالعمل الذي يخدم فيه اخوته لان الله تعالى قال « انما المؤمنون اخوة » ٠ يعني المؤمن أخو المؤمن ، والناس كلهم سواسية كأسنان المشط ، أبيضهم وأسودهم ، أصفرهم وأحمرهم قويهم وضعيفهم ، فقيرهم وغنيهم ، حاكمهم ومحكومهم ، وان كل من

اسمح لي أن أقول أن المسلمين محرومون

أداء رسالة الإسلام وأنا شخصيا لم تبلغني الرسالة !!

يخالف تعاليم الله تعالى ، يحاسب عليها حسابا عسيرا ، حيث يبدأ في القبر بعد الموت ، وقد أخبرنا ربنا بواسطة نبيه قائلا : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » . فغدا تقوم القيامة ، أي يوم الدينونة كما يصفه الانجيل ، فيسأل كل انسان عن عقيدته وأعماله ، فان كانت حسنة يساق الى النعيم الابدي وان كانت سيئة يساق الى الجحيم الابدي .

وظهر التعجب والتساؤل على وجه الالماني ورفاقه ، وقد سيطر عليهم الصمت ثم قال الالماني : اذا من هو الاله الذي تعبدونه ؟ وما نوعه ؟ وما شكله ؟

وأجاب الطبيب المسلم :

ان الله سبحانه وتعالى الذي نعبده نحن ونبينا وجميع الانبياء والرسل ، هو خالق الارض والسماء ، مكون الاكوان ، وأنه سبحانه وتعالى لا يوصف بشكل أو بلون ، انه هو الذي سخر الشمس والقمر ، وينزل من السماء ماء ليخرج به نبات الارض ، وهو الذي يصور المخلوقات بالارحام ، وهو الذي يحيي ويميت ، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ، ليس بجسم مصور ، ولا بجوهر محدود ، وانه لا يشبه بالاجسام ، ولا يعتريه قصور ولا عجز ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، أحد فرد صمد ، لم يلد ولم يولد ، وليس له شريك في الملك ، عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة ، محيط بالسماوات والارض خالق الجنة والنار ، وعلى كل انسان أن يؤمن به وبرسله الذين أرسلهم لتعليم الناس ، ودلالتهم على ربهم لتطبيق أوامره والابتعاد عن نواهيه .

وقد كان كل رسول يرسل الى أمته أو قومه أو قريته ، أما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد أرسله الله تعالى الى الناس كافة ، وهو آخر الرسل ، ورسالته خاتمة الرسالات ، وشريعته ناسخة لكل الشرائع ، وقد خاطبه الله تعالى قائلا : « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » .

وقال الطبيب الالماني : اذن ما علاقة السيد المسيح بن مريم بالاله الخالق ؟

قال الطبيب المسلم :

لقد أخبرنا الله تعالى : أن القوم قالوا لمريم : « يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا

فاشارت اليه ، قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ؟ » ٠
وقال المسيح عليه السلام : « اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا » ٠
ثم يقول عليه السلام : « وان الله ربي وربكم فاعبدوه » ٠ كما يقص علينا ربنا جل وعلا فيقول : « قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السماوات وما في الارض » ، ثم يقول تعالى : « ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانه يقول له كن فيكون » ٠ « وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم » ٠هذا ما ورد في القرآن الكريم ، الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم،
اما ما ورد في الانجيل الذي أخفاه عنكم رجال الكهنوت في الفصل ٧١ فقرة ٦ فهو : فقال حينئذ يسوع ، ولعمر الله اني لست بقادر على غفران الخطايا ولا أحد آخر ، ولكن الله وحده يغفر ، ولكني كخادم لله اقدر أن أتوسل اليه لاجل خطايا الآخرين ، توسلت اليه لاجل هذا المريض واني موقن بأن الله قد استجاب دعائي ، ولكي تعلموا الحق اقول لهذا الانسان، باسم اله آبائنا ابراهيم وابنائه قم معافى ٠ ولما قال يسوع هذا قام المريض معافى ومجد الله ٠

وورد في الفصل ٧٢ من الفقرة (٨) الى الفقرة (١١) ما يلي :
« ولا تضطرب قلوبكم ولا تخافوا لاني لست أنا الذي خلقكم بل الله الذي خلقكم يحميكم ، أما من خصوصي فاني أتيت لاهيىء لرسول الله الذي سيأتي بخلاص للعالم ، ولكن احذروا أن تغشوا لانه سيأتي أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامي ويبخسون انجيلي»٠ ثم يقول في الفصل (٧٠) فقرة (٥) ، وفقرة (٦) ، أجاب بطرس : انك أنت ابن الله ، فغضب حينئذ يسوع وانتهره بغضب قائلا : اذهب وانصرف عني لانك أنت الشيطان ، وتحاول أن تسيء الي ٠٠ (٧) وهدد الاحد عشر قائلا : ويل لكم اذا صدقتم هذا لاني ظفرت بلعنة كبيرة من الله ٠٠ على كل من يصدق هذا (١١) فبكى بطرس وقال يا سيد لقد تكلمت بغباوة فاضرع الى الله أن يغفر لي ٠٠

واصيب الطبيب الالماني بالذهول والشرود ، والتفت هنا وهناك ثم قال لزميله المسلم قائلا « اسمح لي يا دكتور أن اقول لك ان المسلمين مجرمون !! » وقال الطبيب المسلم لماذا ؟
أجاب الطبيب الالماني بحماسة : انتم مجرمون بحق الانسانية ٠٠ انت تقول : ان نبيكم حمل رسالة الله الى البشرية باسرها ٠ وباعتباره بشرا فانه سيموت وانه قد مات ، واذا مات الرسول هل تموت الرسالة ؟ فالرسالة كما تقول للانسانية بكاملها وانها دائمة ما دامت الدنيا ٠ أليس كذلك ؟
قال الطبيب المسلم بلى : قال الطبيب الالماني : اذا يجب على اتباعه ايصال رسالته ونشرها وتعميمها على البشرية

وانا شخصيا : اذا سئلت غدا كما تقول عن سؤال القبر وحساب يوم القيامـة سأقول : ان رسالة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم تصلني تفصيلا ، ولم اطلع عليها بحثا ٠

ان اتباع محمد صلى الله عليـه وسلم لم يبلغوني رسالته ، ولـم يدلوني على الطريق القويم ، فهـم يشاركونني في التقصير ٠

وسكت الطبيب المسلم حيث لم يعـد باستطاعته ان يقول شيئا امام ذلـك التقريع الذي صدر عن تفكيـر صادق وعن حقيقة واقعة ٠

هل اخطأ الطبيب الالماني ؟

اقول لا ٠٠ انه لم يخطىء بل انطقـه الله تعالى بالصواب والواقع ، وأجرى على لسانه التانيب لكل المسلمين ، واذا وجدت بعض المبررات للكثيـر من المسلمين فان المسؤولية الكبرى تقع على علماء المسلمين ومفكريهم ودعاتهـم ، لانهم هم المسؤولون بالدرجة الاولى عن نشر الرسالة والعمـل على تعميمها ٠

وكم يتالم الانسان عندمـا يقرأ او يسمع أن الحكومة الفلانية قد اخرجت من بلادها بعض المبشرين النصارى ٠٠ ويسال الانسان عن أولئـك المبشرين فيجدهم انكليزا واميركان أو هولنديين او ٠٠ الخ ٠

لقد ترك أولئك المبشرون بيوتهـم الانيقة وحياتهـم الرافهة وجاؤوا الى ادغال افريقيا يعيشون بيـن الوحوش والافاعي ، ويتعرضون للحر والقـر والجوع والعطش في سبيل تنصيـر شخص أو اكثر ٠

لا شك أن ذلك الطبيب الالماني محق في دعواه ، والتقصير الكامل صادق على المسلمين حكومات ودعاة ، ويبرأ من ذلك التقصير جماعات وهبت نفسها لله ، وحاولت جهد ما تملك وما تعلم ٠ هذا هو الانطباع المباشر لهذه القصة ٠٠ لكـن :

بعض الهيئـات الاسلامية ، كانت تملك المال الذي يوفره لها ايراد الاوقاف التي حبست على خدمة طـلاب العلم ، والعلماء والدعاة ، فجـاءت الانظمة العلمانية التي مسخت بـلاد المسلمين ، وقوانين الاسلام ، لتمسـك هذه الاموال،حتى أصبح الدعاةوالطلاب والعلماء ، مثالا في الفقر والاحتياج ، فشغلوا بلقمة العيش ، وانطبعـت في حياتهم صورة الوظيفة الرتيبة التـي تخرج الكلام من اطراف الالسنة لا من

اعماق القلوب ، واصبحت التقيـــة ونفاق الحاكم وسيلة الحفاظ علـــى الارزاق ، واقرأ قول الله تعالى :

« الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز » · ولكنهم عـــن حقيقة تأثيرها في نفوسهم في اغماء ·

وهناك حكومات تملك ما يمكنها أن تنشىء مؤسسات مثل هيئة الامم المتحدة ـ نقصد المختلفة ـ ولكن الله يعلـــم أين تذوب الاموال ، وأين تنفق ·

ولقد ذكر الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله ـ شيخ الازهر الاسبق ـ انه عندما التحق بجامعة مونبيليه في فرنسا وجد الطلاب يدرسون لغات شتى مـن لغات أهل الارض ، في مسافات موازية لدراسة اللاهوت ، وعلوم الاوكليروس النصراني ، ثم علوم النفس والفلسفـة ···· الخ ·

وعن طريق الصدفة سأله أحـــد الطلاب · لماذا لا تشترك معنا في دراسة لغة كذا ؟ إن دارسها يتقاضى راتبـــا قدره كذا ، وهو بعد تخرجه يلتحق فورا بالعمل التجريبي في مؤسسة كـــذا ، تمهيدا لارساله الى جزر كذا بالمحيـط الهـــادي ·

وكان هذا السؤال لما رآه الزميل من رقة حال الطالب المصري الازهري الذي انقطعت عنه النفقة المحدودة التي كان يتلقاها من أهله ، اذ كانت الحـــرب العالمية الثانية ناشبة ، وأمسك الالمان بزمام فرنسا وأحكموا قبضتهم عليها ، دون أن تمس جامعة مونبيلييه يد ،لانهم يعرفون لمن تعمل هذه الجامعة ، ومن تعد ولماذا قامت ·

ولقد وفق الله الدكتور عبد الحليم فيما بعد فابلى بلاء حسنا في دفـع تيارات خبيثة ارادت النيل من الازهر، بعد أن أثخنته جراح التطوير المزعوم·

ونعود لنقول ان الجرم قائـــــم وصادق ـ رغم كل التبريرات ـ لان من اراد أن يجاهد في سبيل الله عليه أن يضحي وعلينا نحن أن نطلب له العون الذي يبلغـــه درجة الكفاية وتمكنه أن يدعو الى الله بالحكمة والموعظـــــة الحسنـــــة ·

وحسبنا أن أقواما منا نذروا أنفسهم لهذا العمل ، بعد أن طوردوا في بلادهم فقاموا دعاة في بلاد آوتهم ، وكان علينا أن نهب لدعم جهودهم دون ولاية لنـــا عليهم ، وندعو الله أن يحميهم من أيدي الطغاة الذين يبحثون عن أماكن وجودهم لتصفيتهم حفاظا على الدنيـــا ودون خوف من بطش الله رب العالمين ·

ولعل اعدادا مضت من منار الاسلام قد ساهمت في وصف جهاد مثل هذه الجماعات في المانيا وانجلترا وفرنسا ، وغيرها من بلاد الله في الارض ·

ولكن اليد الواحدة لا تصفق ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ·

هجرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، من مكة المكرمة الى المدينة حدث تاريخي كبير ،وقع منذ اربعة عشر قرنا من الزمان ، ومع ذلك تقف عنده الانسانية في احترام واجلال ، لانه منعطف خطير في رحلتها عبر السنين والاعوام ، وقد تناولت الاقلام « الهجرة » من زوايا مختلفة ، لكن الحديث عنها لن يفرغ ولن ينتهي ، يؤكد ذلك ما نحكيه هنا عن نساء لهن دور بارز مع هذا الحدث ، وفي تقديرنا أن أحدا من قبل لم يعالج هذا الامر ولم يتطرق اليه على هذه الصورة ٠

١ ـ آمنة بنت وهب ، خديجة بنت خويلد :

اولى النساء اللائي لهن دور في الهجرة النبوية الشريفة من مكة للمدينة هي السيدة : آمنة بنت وهب ، ام الرسول والسيدة خديجة زوجة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ونعرف أن كثيرين قد لا يصدقون ذلك بل سوف تتنابهم الدهشة لقولنا هذا ، فان المعروف تاريخيا ، والثابت ان والدة الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك زوجته خديجة توفيتا قبل حادث الهجرة بسنوات ، ولم تشهداه على الاطلاق ، فكيف يتأتى ان يكون لهما فيه دور ، وهل من المعقول أن يكون دورا كبيرا وبارزا ؟

تزوج عبد الله بن عبد المطلب من آمنة بنت وهب ـ ام الرسول صلى الله عليه وسلم ـ وسافر بعد الزواج الى الشام للتجارة ، واثناء رحلة العودة الى مكة ، توقف في يثرب عند اخواله يستريح عندهم ، غير انه مرض ، وبقي حيث هو الى أن توفاه الله .

وولد محمد صلى الله عليه وسلم يتيم الاب ، وعندما اصبح في سن السادسة خرجت به امه الى يثرب لكي يتعرف على اخوال جده من بني النجار ، واخذت الام معها ام ايمن حاضنة ابنها ـ وهناك في يثرب ـ شهد الصغير محمد صلى الله عليه وسلم البيت الذي مات أبوه فيه ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة يقص على صحابته حديث هذه الرحلة الاولى للمدينة مع امه حديث محب للمدينة ، محزون لما تحوي القبور من اهله بها .

لقد عرف محمد عليه الصلاة والسلام طريق المدينة وهو في هذه السن المبكرة ، كأنما كان ذلك تمهيدا قدريا او الهيا ، لرحلة تاتي بعد ذلك بسنوات ، وبعد أن قضى محمد صلى الله عليه وسلم شهرا في المدينة بدات رحلة العودة الى مكة ، فمضى مع امه ام ايمن ، لكن على الطريق ما بين مكة والمدينة مرضت والدته ، وتوفيت ودفنت في بقعة تبعد عن المدينة نحو اربعين كيلومترا «الابواء» ، وهكذا اودع محمد صلى الله عليه وسلم اعز انسانة عنده تلك الارض القريبة من المدينة حيث ودع ابوه الحياة .

ولا بد ان نذكر هذا الحدث الجلل قد صحبت الرسول صلى الله عليه وسلم طويلا وعاودته بين حين وآخر ، ونحن نعرف ان الرسول صلى الله عليه وسلم عندما وصل الى المدينة واستقبلته اجمل استقبال وبدا الانصار يناقشون ، اين ينزل الرسول عليه الصلاة والسلام، من احق بشرف استضافته ؟ ان الجميع يتطلعون الى هذا ، وحسم عليه

.. وجعلت السيدة خديجة من مكة مقاماً للرسول صلى الله عليه وسلم

بيت وبنات، ووقفت معه قبل الوحي وبعده

الصلاة والسلام الامر بقوله :

« اني انزل على اخوال عبد المطلب » اكرمهم بذلك ، فاي بيوتهم اقرب ؟

ويقبل ابو ايوب فرحا مستبشرا ، هاتفا وهو يشير الى داره :

انا يا رسول الله ، هذه داري ، وهذا بابي ٠

ويأخذ بيد الرسول صلى الله عليه وسلم الى بيته ويهيء لضيفه مكانا يستريح فيه ٠٠

وتأتي فتيات يضربن بالدفوف ويغنين ٠٠

نحن جوار (١) من بني النجار   يا حبذا محمد من جار

ويبتسم النبي صلى الله عليه وسلم لهن ويقول : اتحببنني ؟

فيجبن : نعم يا رسول الله ٠ ٠

يقول : يعلم الله اني أحبكن ٠

واذا كانت الام الكريمة (آمنة بنت وهب) قد اخذت بيد ابنها الى يثرب وهو بعد طفل ، فان الزوجة الطيبة « خديجة بنت خويلد » قد جعلت من مكة مقاما للرسول صلى الله عليه وسلم ٠ بيت ، وبنات ، ووقفة صادقة معه وبجانبه قبل الوحي وبعده ، وبدأ يبشر بالاسلام سرا ، ثم جهرا ، وقد ساندته في كل خطوة من خطواته ، وحمته من قريش بكل السبل فدفعت عنه الكثير من الاذى حتى ذاع امره بين العرب ٠

لكن فاجعتين وقعتا ، اهتزت لهما نفسه ، موت عمه ابي طالب ، ثم زوجته خديجة ، وهي التي كانت تهون عليه كل شدة وتزيل من نفسه كل خشية والتي كانت كما يقول الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه حياة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ « مَلَك رحمة ، يرى في عينيها وعلى ثغرها من معاني الايمان به ما يزيده ايمانا بنفسه » ٠٠

وبعد أن فقد الرسول صلى الله عليه وسلم هذين النصيرين اشتدت قريش في ايذائه ، حتى ان سفيها اعترضه فرمى على رأسه ترابا، فدخل الى بيته والتراب على رأسه ، فقامت اليه فاطمة ابنته وجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ٠

وليس اوجع لنفوسنا من أن نسمع بكاء ابنائنا ، واوجع منه أن نسمع بكاء بناتنا ، ان كل دمعة تسيل من عيني البنت كأنها جمرة نـــار تسقط في قلوبنا ، وكان محمد صلى الله عليه وسلم ابر أب ببناتـــه واحناه عليهن ، فقال لابنته التي فقدت أمها منذ وقت قريب وها هـــي تبكي لما اصاب اباها،قال لها عليه الصلاة والسلام :

ـ لا تبك يا بنيه ٠٠ فان الله مانع (٢) أباك ٠

لقد بدأت قريش تنال من الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاة عمه ووفاة خديجة رضي الله عنها ٠٠ انطلق الى الطائف بعدها يلتمس المساعدة ، ولم يستجب اهلها ، وازدادت قريش في اذيتها بعد الاسراء والمعراج ، وفكر الرسول صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى يثرب ثم امر الصحابة بذلك ، فسبقه اليها خمسة وسبعون مسلما بينهم امرأتان، ومما لا شك فيه أن وفاة خديجة كان واحـــدا من الاسباب التي دفعت بالرسول صلى الله عليه وسلم إلى التفكير في مغادرة مكة والهجـــرة الى المدينـــــة ٠

وهكذا نرى أن آمنة بنت وهب ، أم الرسول عليه الصلاة والسلام، وكذلك زوجته خديجة ، رغم وفاتهما قبل الهجرة بزمن ليس بالقصير ، الا انهما كانتا وراءها وكانتا وراء اختيار المدينة بالذات مهجرا ومستقرا للمسلمين ، بل وعاصمة لدولتهم قرابة نصف قرن (٣) ٠

٢ ـ أسماء بنت أبي بكر :

خلال الايام الاولى لهجرة الرسول ـ صلى الـلـه عليه وسلم ـ قامت أسماء بنت ابي بكـــر بدور رائع ،استحقت عليه لقبا ذاع وشاع ، هو « ذات النطاقين » ، ولقد كانت أسماء في ذلك الحين طفلة صغيرة ، لكنها كانت شجاعة شجاعة كبيرة صحبتها عمرهـــا كله ، الى ان شهدت في أخريات أيامها ابنها البطل عبد الله بن الزبير مشنوقا وقالت عبارتهـــا الشهيرة :

ـ أما آن لهذا الفارس ان يترجل ؟

وما بين بطولتها وهي في طفولتها ، وبطولتها في شيخوختهـــا عاشت حياة عريضة رائعة ، ونقف اليوم عند دورها يوم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه أبوها : الصديق رضي الله عنهما ٠

الهجرة شيء كبير بأثره ، وهو كبير أيضا بأحداثه ووقائعه ، انها بلدة كاملة ، تطارد « فَرْدًا » أذن الله له أن ينجو بدعوته وبنفسه مـــن

مؤامرات تستهدف الاجهاز عليه وعلى دعوته ، ومن هنا ، فان خروجه صلى الله عليه وسلم من هذه البلدة ، وقد احاطت ببيته جماعتهم تبغي قتله،يعتبر حدثا ضخما ، وقد احاطت به السرية حتى ان عدد من علموا به يعدون على اصابع اليد الواحدة ، لان الرسول صلاة الله وسلامه عليه تكتم الامر ، ولم يطلع احدا عليه غير رفيقه في الرحلة ٠

وقد استاجرا عبد الله بن اريقط دليلا لهما ، يعينهما على التعرف على الطرق:وابقيا عنده الناقتين قبل السفر الى أن حانت اللحظة الحاسمة حين خرج الرسول صلى الله عليه وسلم وابو بكر من باب خلفي في بيت ابي بكر وسارا الى غار في جبل ثور وصلاه ليلا ، وبقيا فيه ثلاثة ايام،لا يعرف احد بذلك الا عبد الله بن ابي بكر ، واختيه عائشة واسماء ٠

كان عبد الله يتسمع اخبار قريش وينقلها الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى ابي بكر ليلا ، وعلى الطريق من الغار الى مكة كان راعي غنم ابي بكر يسير بها ليخفي آثار أقدام عبد الله،كأنه عائد من الرعي ، وكانت أسماء بنت أبي بكر تحمل اليهما الطعام في كل ليلة ٠٠

انها معركة ، واسماء تمثل فيها دور خطوط التموين ، وعبد الله يؤدي دور الاستخبارات ٠ وقريش تحاول أن تعرف الى أين مضى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـوصاحبه وتعلن عن مكافأة ضخمة لمن ياتي بهما ، سواء كانا من الاحياءأو بين الاموات وكان الفشل حليف قريش ٠

ويتضح دور بطولة الصغيرة أسماء حين تنطلق وحيدة ، ليلا في دروب مكة وشعابها ، ثم تخرج منها وقد اطمانت الى أن أحدا لا يتبعها ولا يقتفي اثرها،وهي حاملة الطعام للمهاجرين العظيمين ، واستمر ذلك أياما ثلاثة قضاها الرسول صلى الله عليه وسلم وابو بكر في الغار ، الى أن سكنت الضجة التي حدثت في مكة على اثر خروجهما منها ٠

وفي المرة الاخيرة كانت اسماء تحمل كمية كبيرة من الطعام ، فالرجلان على سفر قد يطول ، وهما يختاران طرقا غير مطروقة خوفا من هؤلاء الذين يتبعونهما ويقتفون اثرهما ٠

استعد الرسول صلى الله عليه وسلم وابو بكر لمغادرة الغار،وهيأ الدليل الناقتين اللتين سيركبانهما،وجاءت أسماء تريد أن تعلق الطعام والشراب من فوق الناقتين ، وفجأة اكتشفت انه ليس هناك من حبل تستطيع أن تستخدمه في هذه المهمة ، وكان لا بد وأن تربط ما معها الى الناقة ، فتلفتت حولها بحثا عن شيء يصلح لذلك ، فلم تجد ، وهنا وانتها

فكرة بسيطة طريفة ذكية امتدت يدها الى النطاق الذي تضعه حول ثوبها ، حلت ذلك الحزام ، وشقته اثنين علقت الطعام بواحد ، واكتفت بالنصف الآخر تربط به رداءها ، ومنذ ذلك الحين عرفها العرب والناس كلهم بذلك اللقب الرائع « ذات النطاقين » ٠

بعدها بأربعة عشر قرنا عرفت المرضة الشهيرة فلورنس نيتنجيل بلقب « ذات المصباح » لانها كانت تحمل مصباحها ليلا لترعى جرحى الحرب ٠٠

وتقف الانسانية لحظة عند مغادرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر للغار ، أبو بكر يقدم افضل الراحلتين للرسول صلى الله عليه وسلم،ويأبى عليه الصلاة والسلام ان يركبها الا بعد ان اتفق مع ابي بكر على ان يتقاضى منه الثمن الذي اشتراه بها ٠٠

وعادت أسماء بنت ابي بكر الى البيت ، وكانت قريش قد قلبت الدنيا بحثا عن محمد صلى الله عليه وسلم ورفيقه ، وذهب ابو جهل على راس جماعة منهم الى دار أبي بكر، ودقوا الباب فخرجت لهم الصغيرة البطلة اسماء ٠

سالوها : أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟

ـ لا أدري والله اين أبي الآن ٠

كانت صادقة فيما قالته ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم وأبا بكر انطلقا من الغار إلى حيث لا تعرف ، فرفع أبو جهل يده وانهال على خد الصغيرة بلطمة عنيفة مدوية أسقطت القرط الذي في أذنها وصرخ فيها :

ـ أين أبوك ؟

ولم ترد أسماء وانما سال الدمع والدم على وجهها ، واشاحت به بعيدا وهم ينصرفون عنها في غيظ ،فقد انتصرت الصغيرة على شيوخ قريش وكبارها،وتحملت في بسالة هذه اللطمة القاسية،ولم تشر بحرف واحد إلى أن اباها كان في غار ثور بل كتمت الامر ، وصدقت في ردها ولم تكذب ، في نفس الوقت الذي كتمت فيه عن قريش والكفار امر أبيها ورحيله،واختفائه في الغار،ثم رحيله عنه الى حيث لا تدري ٠٠

وكان ابو قحافة ـ والد ابي بكر الصديق ـ شيخا عجوزا ، فقد بصره منذ وقت بعيد،وجاءته الاخبار بخروج ولده من مكة ، فاسرع الى بيت أبي بكر يتخبط على الطريق وهو غاضب ساخط ، فهو حتى هذه الساعة لم يكن قد آمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يتبعه كما اتبعه ابنه الصديق ، وعندما وصل الى الدار استقبلته الصغيرة أسماء حفيدته ٠ واذا بالشيخ لا يرحم طفولتها ويقول :

ـ والله اني لارى ابا بكر قد فجعكم بماله مع نفسه ٠٠
كان يقول انه رحل عنكم بنفسه وحمل معه ماله[1] وترككم للفقـــر والجـــوع ٠
ولكن الصغيرة الذكية الشجاعة ردت بلا تردد ٠٠
ـ كلا يا ابت انه قد ترك لنا خيرا كثيرا ٠٠
وكانت اسماء وهي ترد بهذه الكلمات تعلم عن يقين ان اباها قد اخذ معه كل ماله وكان يزيد على ستة الاف درهم ٠ لكنها كانت تريد ان تستر اباها وتطمئن جدها ، وخطر لها في هذه اللحظة ان الرجل قــد يطلب اليها ان تريه المال ، وكان يعلم اين يضعه ابو بكر ، فاسرعــت الصغيرة تضع بعض الاحجار وتغطيها بثوب ، وتهتف بجدها قائلــة :
ـ اتريد ـ يا جدي ـ ان تطمئن على ان ابي قد ترك لنا الكثير ، هات يدك ٠ وامسكت الصغيرة بيد جدها الضرير وجعلته يلمس الثوب وهي تقول : هذا هو ما تركه لنا ابي ٠٠
كانت صادقة ايضا لقد ترك هذه الاحجار التي طمانت الشيخ فقال لها : لا باس ، ان كان قد ترك لكم هذا فقد احسن ، وفي هذا بلاغ لكم ، وسكنت ثورة الشيخ العجوز ٠
وروت اسماء انها وشقيقتها وشقيقها[2] ظلوا ثلاث ليال لا يعرفون الى اين اتجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوها ابو بكر الصديق ، الى ان جاء رجل يتغنى ببعض ابيات من الشعر ـ على عادة العرب ـ وتتبعت الصغيرة كلماته واذا به يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه	رفيقين حلا خيمتي أم معبـــــد
همـــا نزلا بالبـــر ثم ترحـــلا	فافلـــح من امسى رفيق محمـد
ليهـــن بني كعـــب مكان فتاتهم	ومقعدهـــا للمؤمنيـــن بمرصـد

ولقد جاء ذكر « ام معبد » في هذه الابيات ، وانها لموضوع حديثنا التالي ان شاء الله[3] بعد ان روينا بطولة اسماء بنت ابي بكر ، ودورهــا في هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه ابوها الصديق ٠٠

(١) جوار : بنات صغيرات دون البلوغ ٠
(٢) مانع اباك : حاميه من الناس ٠
(٣) علينا ان لا ننسى اختيار الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ، فهــو الاساس في تحديد المكان ، اما الامور التي اشار اليها الاستاذ الكاتب فلا تعدو ان تكون ممهــدات (المجلــة) ٠

« للبحـــث صلــة »

صوت من الماضي

« من كلمات مهاجر خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم »

شعر الاستاذ : أحمد زرزور

آه يا مكة الحبيبة .. عذرا — ما اغترابي وراء دورك .. هجرا
يا احب البلاد للقلب ، اني — تارك فيك ذكرياتي .. عمرا
كل شيء يهون خلف رسول — ساقه الله في الملمات .. ذخرا
يمحق الشرك ، يسحق الظلم ، يدعو للهدى والسلام ـ من عاث شرا
انه الحق ، فاتبعوني وهيا — فوق عهد الفجور نسدل سترا

★ ★ ★

قالها احمد ، فهبوا سراعا — يشهرون العداء بغيا وحمقا
اوصدوا عقلهم ، وولوا ظهورا — وارتووا بالفجور اثما وفسقا
واستراحوا الى صخور ونار — واقتنوا ـ كالشياه ـ للذل رقا
عاقروا الخمر واستباحوا عروضا — ثم ذابوا ـ على التهتك ـ عشقا
فاذا اشرق النور للتآخي استغاثوا — انه السيل يسحق الارث سحقا

★ ★ ★

طاردوا الحب في الشعاب وصالوا — يهرقون الدماء في كل واد
طغمة وانتشت بخمر ومال — وحراب مسننات .. صوادي
والحبيب الرسول يشكو لرب — سطوة الافك بالعتاة الشداد
انهم كثرة ونحن قلال — كيف تقوى السفين ، والريح باد
اذن الله أن نروح لنعلي — راية الحق خلف هذي البلاد

★ ★ ★

آه يا مكــة اعذرينـــا ، فانـــا ... قد وهبنـــا النفوس لله ، حبـــا
لا الهجيـــر الرهيب يمحي خطانـا ... او يجف الرحيق في الحلـــق سغبا
ان ظـــل الجنان يحنو علينـــا ... آه للغيـــر ينهـــل عذبـــا
كيف نشكو وقـــد ابانوا لطـــه ... صولة الملـــك والغنى ، فتابـــى
انه الحـــق لا بديـــل ســواه ... انه اللـــه قـــد عبدناه ربـــا

★ ★ ★

اذكري يا قريش كيف احتـــواه ... غـــار ثـــور ·· بحبـــه وحنانه
صانـــه الغـــار مـــن اذى كفـــار ... كلهـــم رابـــض علـــى عدوانـه
والنبـــي الكريم للهدي يدعـــو ... بخشـــوع يفيـــض من تبيانـــه
رب هبهـــم هـــداك واغفر ذنوبـا ... كلهـــم تابـــع الى شيطانـــه
رب واصفـــح عن الجهول واصلح ... واغرس النـــور في دجى وجدانـه
رب من صلبـــه يجـــيء تقـــي ... يمـــلأ الكون من شـــذى ايمانـه

★ ★ ★

تعقيب معاصـــر :

ذاك صوت من العصـــور تهـــادى ... باعثـــا في النفوس اعطـــر ذكرى
يوم هبـــت جموع يثـــرب تلقـى ... موكب الحـــب بالاهازيـــج بشـرا
كلهم ناصـــروه قلبا ·· وزنـدا ... كلهم عانقـــوه ـ بالعهد ـ بـــرا
اي ايثـــار للغريـــب ، تبـــدى ... اي بنيـــان ـ للسمو ـ اشمخـرا

★ ★ ★

نحن احـــرى بان نجـــدد عهـــدا ... واحـــد الصف ، ليس يعرف نخرا
فارفعوا بيرق التآخـــي واعلـــوا ... فوق سخف الشتات حبـــا وطهرا
وانشروا النـــور في القلوب وهبوا ... هبة الاســـد مؤمنيـــن وغيـــري
ارجعوا المكرمات فالقدس جرحـــى ... بيـــن الحصى محـــرق ، ليس يبـرا

★ ★ ★

وحدوا الصف حول دين حنيـــف ... يبـــدل اللـــه كبوة اليوم : نصـرا

في عدد من أعداد احدى المجلات العربية الواسعة الانتشار (١) نشر مقال عنوانه : « نهاية الاستشراق » · وقبل ذلك ، وفي عام ١٩٧٨ م صدر في لندن كتاب عنوانه : « الماركسية ونهاية الاستشراق » لمؤلفه «بريان ترنر» ·

فهل - حقا - اننا أشرفنا على مشارف القرن الخامس عشر الهجري - نهاية الاستشراق ؟ - ما الاسباب يا ترى التي تجعل هذه الغارة الفكرية تصل الى نقطة النهاية ؟

انني هنا - وانا بصدد الاجابة على هذا السؤال - مضطر لان اعتمد على ذلك المنهج التحليلي الذي نشره المفكر الاسلامي الكبير « مالك بن نبي » وهو يناقش قضايا « الصراع الفكري في البلاد المستعمرة » (٢) وبالتالي ، فانا انظر الى هذه « العبارة المتفائلة » على انها - نفسها - اسلوب من أساليب الصراع الفكري !!

وفي يقيني أن الاستشراق ربما يكون وراء هذا التعبير وانه يهدف منه الى تحقيق هدفين أساسيين في وقت واحد :

● أن يعمل عملية تخدير جديدة للوعي الاسلامي ، بعد أن وَضع العقلُ المسلم الاستشراقَ في مكانه الطبيعي كموظف أجير لدى الاستعمار ·

الدكتور : عبد الحليم عويس

الاستشراق والاستعمار شقيقان ولدا معًا
والاستعمار يعتمد اليوم على الفكر والثقافة

● وأن يتاح له – في الوقت نفسه – فرصة القيام بغارة جديدة ، يلبس فيها ثوبا جديدا في عصر اصبح فيه الكذب العلمي الصريح لا يلقى رواجا ·· فالعالم الاسلامي – فيما يبدو – في طريقه لكي يقدم الاسلام الصحيح إلى العقل الاوربي ، مما جعل مهمة الاستشراق صعبة وعسيرة ، وأوجب البحث عن منهج جديد ·
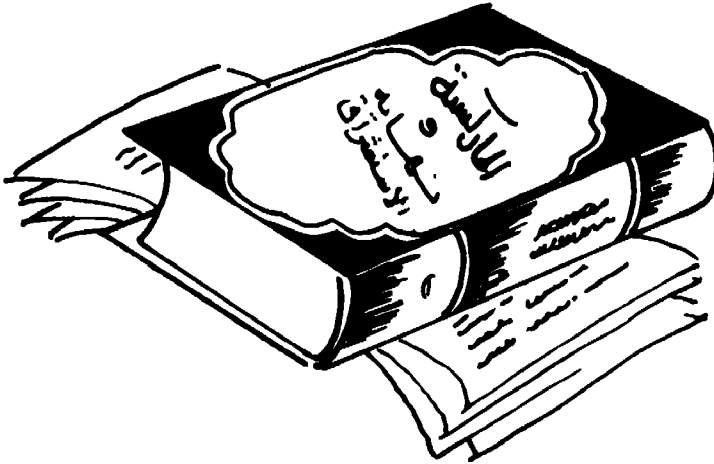
ان الاستشراق لن ينتهي الا اذا انتهى الاستعمار ، لانهما شقيقان ولدا معا ، وتعتمد حياة كل منهما على الآخر اعتمادا كليا · وليس هناك أي دليل صحيح على أن الاستعمار يوشك أن ينتهي ، لان القوة البديلة للاستعمار لم تقم بعد ، بحيث يتحول الاستعمار من موقع الهجوم الى موقع الدفاع ·

اجل : ان الاستعمار لا زال في موقع الهجوم ، وان تغيير هويته العسكرية المباشرة ، تجعل اعتماده على الاستعمار الفكري وبالتالي على الاستشراق ، تزداد كثافة والحاحا ·· وبالتالي ، فلا معنى للقول بنهاية الاستشراق ، بل

اننا نعتقد أن الاستشراق في طريقه لجولة جديدة ذات طبيعة جديدة ، وأسلحة جديدة ملائمة لوضعية العالم الاسلامي في القرن الخامس عشر ولطبيعة الظروف المعاصرة ·

ونحن نسجل ابتداء وعينا الكامل ، بل وايماننا . بذلك المنهج الرشيد الذي أكده العلامة « مالك بن نبي » في دراساته الحضارية ·· انه المنهج الذي يجعل الخط الاول للدفاع الحضاري ، هو الكيان الذاتي للحضارة ، فالمدى الذي يمثله بناء هذا الكيان من القوة والانسجام هو – بالدرجة الاولى – المعيار لمدى صموده ، ولمدى قدرته على التحدي والاستجابة للتحديات الخارجية ·

لكننا – في الحقيقة – نرى الى جانب هذا أن للاستشراق – وان كان خطرا خارجيا – طبيعةخاصة في تدمير بنائنا الذاتي ، ذلك لان الاستشراق غزو الى الداخل ، أي الى مكونات عقل المسلم · انه ليس حربا بين طرفين واضحين – داخلي وخارجي – بل هو حرب بين منظور ولا منظور فيأكثر الاحايين ·

وان الاقنعة العلمية والمنهجية والجهود المكثفة المتعاونة التي أنتجت لنا – في قمة ما أنتجت – دائرة المعارف الاسلامية المليئة بالسموم قد نجحت في تغطية عملها تغطية جيدة لدرجة أن أجيالا من المثقفين المسلمين لا تجد وجودها الثقافي ، الا فيالانتماء للمدارس الاستشراقية المختلفة ، وهي غير مستعدة لان تصدق بأن هذا الجهد الضخم الذي بذله فينسنك في « معجم الاحاديث » ليس عملا خالصا لخدمة الحديث ، وأنه ليس الا أسلوبا من أساليب خدمة اهداف الاستشراق بطريقة أو بأخرى ، ولا يمكن أن يكون – ابتداء – لخدمة الحضارة الاسلامية وقضية المسلمين في الارض ·

مفهوم الاستشراق :

الاستشراق كما يعرفه بعضهم (٣) (موقف عقلي كامن في طبيعة الغرب) وهو – بالتالي – تركيب بنائي فيعقلية الغرب من حيث السيادة والتحكم ،وهو أسلوب منهجي لاشباع النفوس بما يفترضون مسبقا – بالتصور – انه الشرق ، لكي يصبح هذا الشرق شرقا بالمعنى الذي يريدونه هم فيستسلم لمطالبهم) وليس شرقا بالمعنى الحقيقي الصحيح ، كما هو واقعه !!

انه تصور يضعون فيه ، عامدين ، كل ما لديهم من مخلفات لا تمت الى أوربا بصلة ، كما لو كان صندوقا للقمامة فكل ما ليس (نحن) – أي غربي – فهو (هو) أي شرقي !! وتحت (نحن) تندرج كل الفضائل ، وتحت (هو) تندرج كل الرذائل ·

ويسمى مستشرقا كل من يتعلم أو يعلم المعارف المتصلة باحد أوجه الحضارات الشرقية ، أو من يؤلف

في موضوعات شرقية او من يترجم اعمالا شرقية ٠

تاريخ الاستشراق :

تختلف الآراء حول بدايةالاستشراق فبينما يرى بعضهم انه أصبح تخصصا رسميا في العالم النصراني بناء على قرار مجلس فيينا الكنسي الصادر سنة ١٣١٢ هـ ، الذي ينص على اقامة عدة مناصب جامعية للاستاذية في اللغات العربية واليونانية والعبرية ، والسريانية والفارسية والتركية بكل من جامعات باريس واكسفورد ، وأفيينون ، وسلامنكا وبولييا (٤) ، يذهب آخرون الى . أنه نشأ في الفترة نفسها التي ولد فيها التبشير ، أي مع بداية القرن السادس عشر الميلادي ، وهو عصر بداية الهجوم على العالم الاسلامي ، فكان أول عالم أوربي برز في العمل الاستشراقي هو المستشرق (وليم باستيل) ، (١٥١٠ـ١٥٨١ م) الذي كان مخلصا للكنيسة كل الاخلاص ٠

ولا خلاف ـ في رأينا ـ بين التحديدين ، فالاول هو البداية الرسمية والثاني هو البداية العملية والحقيقية

وقد تتابع المستشرقون بعد (بوستيل) فظهر تلميذه سكاليجر ، ثم داوتي ودي ساس ، ودير بيلو ، وفولتير ، ودي جوبينو وهمبولت ، وبالمر ، واشتينتال ، وجب ، وماسينون ، وبلاشير ، وبيلا ، ولاكوست ، وجاك بيرك ، ونيكلسون ، ولامانس ، ونولدكه ، وانطوان جالان ، وآربري ، ومارجليوث ، ورينان ، وكارادوفو ، ولوبون ، وغيرهم ٠

> نجح المستشرقون في شغل المسلمين بالدفاع عن الأكاذيب وترك قضاياهم الحقيقية

على ان أخطرهم (٥) :

١ ـ (آربري) الانجليزي ٠
٢ ـ الفريد جيوم الانجليزي ٠
٣ ـ بارون كارادوفو الفرنسي ٠
٤ ـ جولد تسيهر المجري ٠
٥ ـ جون ماينارد الامريكي ٠
٦ ـ زويمر الامريكي ٠
٧ ـ عزيز عطية سوريال المصري النصراني ٠
٨ ـ فون جردينبا وم الالماني ٠
٩ ـ فيليب حتى اللبناني النصراني (الامريكي الجنسية) ٠

١٠ ـ كينث كراج الامريكي ٠
١١ ـ لوي ماسينيون الفرنسي المعاصر ٠
١٢ ـ ماكدونالد الامريكي ٠
١٣ ـ مجيد قدوري النصراني العراقي ٠
١٤ ـ مرجليوث الانجليزي ٠
١٥ ـ نيكلسون الانجليزي ٠
١٦ ـ مارفلي هول الامريكي ٠
١٧ ـ هنري لامانس الفرنسي ٠
١٨ ـ يوسف شاخت الالماني ٠
١٩ ـ سوريل دومينيك الفرنسي ٠
٢ ـ وهانوتو ، ودنلوب ، وكرومر ونظائرهم من المدرسة السياسية الاستشراقية الاستعمارية "

مجالات الاستشراق ووسائله :

تتعدد ميادين الاستشراق الفكرية كما تتعدد الوسائل التي يعتمد عليها في الوصول الى اغراضه ٠

وأبرز ميدان يحتلونه ، هو ميدان الدراسات الاكاديمية ، وهو الميدان الذي يستطيعون منه توجيه الباحثين ، واخضاعهم للمنهج الاستشراقي سواء أكانوا أوربيين أو من طالبي الشهادات العليا من المسلمين (العرب وغير العرب) ٠

وفي هذا المجال استطاع المستشرقون بدءا من القرن التاسع عشر ، وضع الانتاج الاسلامي تحت المجهر ، وقولبته من جديد وتكييفه وفقا للاهداف الاستشراقية المسبقة ٠

والى جانب هذا الميدان الاساسي ، امتد نشاط المستشرقين الى مجال المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية ، سواء في داخل أوربا ، أو في داخل العالم الاسلامي نفسه ٠

ومن الميادين التي اعتمدوا عليها ، تاليف الكتب واصدار الموسوعات العلمية ٠ وقد اعتمدوا على اصدار المجلات العلمية اعتمادا ، ومن أبرز المجلات التي اصدروها « المجلة الآسيوية » ، « مجلة جمعية الدراسات الشرقية » و « مجلة شئون الشرق الاوسط » ، « ومجلة العالم الاسلامي » الامريكية التي تعتبر ـ في الوقت الحاضر ـ من اخطر المجلات ، وهي تعتمد الطابع التبشيري السافر ،ومثلها المجلة الفرنسية المسماة بنفس الاسم ٠

المنهج الاستشراقي والاكاذيب المتعمدة :

من أبرز معالم المنهج الاستشراقي ، الاتفاق المسبق والتعاون الجماعي على ترويج الاكاذيب عن الاسلام ، واضفاء الصفة العلمية على هذه الاكاذيب ، واستعمالها بطريقة تلقائية شبه عفوية ، بحيث تبدو وكانها حقائق بديهية ، وحتى ينشغل المسلمون بها وبموقف الدفاع انشغالا دائما يمنعهم من اتخاذ موقف البناء وعن الهجوم على النصرانية واليهودية وقد روج المستشرقون لعشرات

الاكاذيب ، التي نجحوا في جعل المسلمين ينشغلون بالدفاع عنها وقضاء أعمارهم في تفنيدها ·

ومن هذه الاكاذيب : تشويه مكانة المرأة في الاسلام ، وحقيقة تعدد الزوجات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الاسلام ، والجهاد وقضية انتشار الاسلام ، وزعمهم انه قام على العنف والسيف ، وقولهم بأن الاسلام دين لا دولة ، وبأن الاسلام كدين يتعدد بتعدد شعوبه ، وأنه يتجدد - وكأن هناك اسلاما لكل عصر - وقولهم ان الاسلام دين فردي شخصي ، وكلامهم في عدم زواج المسلمة بالنصراني ، وحتى عقيدة التوحيد - التي هي العقيدة الوحيدة الصافية في العالم - زعم (رينان) أنها تجلب الحيرة للمسلم ، ونحن لا ندري اية حيرة يقصدها ، كما لا ندري كيف يجرؤ على ذلك - وهو نصراني - يعرف مدى نقاء ووضوح حقيقة التوحيد عند اية مقارنة عابرة لها بعقيدة ، (الاقانيم الثلاثة) في النصرانية · والمعروف أن الشباب النصراني يعيش الحيرة الشديدة تجاه هذه الاقانيم ·

وعلى كل حال فليس هناك قانون يحكم الاكاذيب لمن أعطى نفسه حق الاعتداء على الحقيقة ، وهو مبدأ عام قام عليه الاستشراق في العصر الحديث !!

---
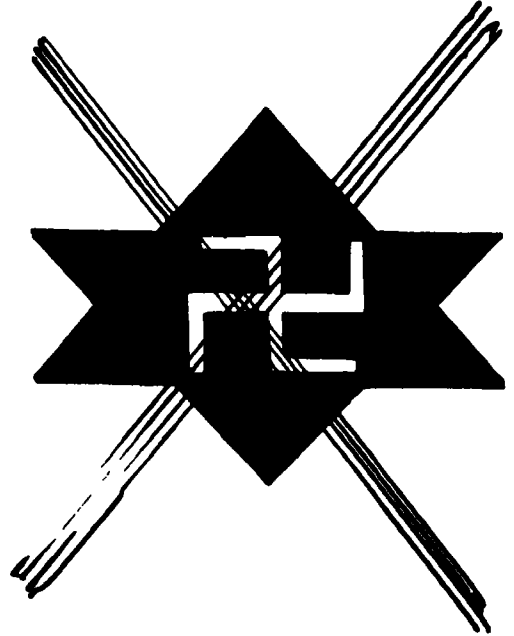
١ - مجلة العربي الكويتية عدد جمادى الآخرة ١٤٠٠ هـ - مايو · والمقال إعداد (روز ماري صايغ) ويلاحظ ان هذا المقال كتب في نهاية جمادى الآخرة · وكان هذا العدد هو اخر ما ظهر يومئذ ·

٢ - عنوان كتاب للاستاذ المرحوم مالك بن نبي ·

٣ - انظر العربي العدد السابق ، وانظر الفيصل عدد جمادى الآخرة ١٤٠٠ هـ ·

٤ - د/ عبد الفتاح الديدي : الاستشراق الفيصل عدد جمادى الآخرة ١٤٠٠ هـ ·

٥١ - انظر د/ مصطفى السباعي الاستشراق والمستشرقون ص ٣٠ وما بعدها ، ويضاف الى هذه القائمة برنارد لويس ، الانجليزي اليهودي، الراس الصهيوني الحقود ·

من فكر الرحيم

القيام للرؤساء :

● ما حكم الدين في قيام الناس لرئيس العمل الخاص بهم مع علمهم انه عاص وفاسق ؟

● ما حكم الدين في حاكم مسلم يتخذ بطانة من النصارى والملحدين ؟

جاسم محمد
البحرين

١ ـ قيام الموظف لرئيسه المسلم ، في العمل احتراما وتقديرا لا شيء فيه ، اما اذا كان تعظيما ، فذلك عمل منهي عنه خاصة اذا كان هذا الرئيس عاصيا ٠

واجاز العلماء القيام لاهل الفضل توقيرا لهم ٠ والقيام المنهي عنه هو فيمن يقومون للشخص فيقفون وهو جالس ومنع قوم القيام مطلقا وتفصيل ادلة كل يراجع في الكتب لمن اراد التوسع ٠

ب ـ لا يجوز للحكام والرؤساء انيكون مستشاروهم من غير المسلمين واحرى بهم ان يتخذوهم من العدول الاتقياء ذوي النظر الثاقب في الدنيا والآخرة مهما كان تخصصهم العلمي عملا بقوله تعالى : « يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر » ٠

ابليس ٠٠ والملائكة :

● هل ابليس ـ قبل طرده من الجنة ـ كان من الملائكة او كان من الجن وان كان من الملائكة فيتعارض مع قوله تعالى : « ان ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه » وان كان من الجن فكيف عد عاصيا امر ربه بالسجود لادموهذا الامر موجه للملائكة؟

عزة البدري عابدين
السودان

صفوت عبدالحليم سليمان عامر
مصر ـ سوهاج

ـ لما امر الله تعالى الملائكة بالسجود لادم دخل ابليس في خطابهم ، لانه وان لم يكن من عنصرهم الا انه كان قد تشبه بهم ، وتوسم بافعالهم فلهذا دخل في الخطاب وذم لمخالفة الامر ٠ ويقول المفسرون ان ابليس قبل المعصية كان عبدا صالحا يتعبد مع الملائكة، فلما امر الله بالسجود لادم ، سجد الملائكة طاعة لله الا ابليس ابى واستكبر وقيل انه كان من الملائكة واسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان من اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما فدعاه ذلك الى الكبر وقال ابن جرير عن الحسن : ما كان ابليس من الملائكة طرفة عين قط وانه لاصل الجن كما ان ادم اصل الانسان ٠

اوقات لا نصلي فيها :

ـ هل هناك اوقات لا نصلي فيها ،او حتى لا تستحب الصلاة فيها ؟

اشرف يحيى محمدين محمد
ج٠ م٠ ع ـ طما ـ سوهاج

ـ روى الجماعة الا البخاري عن عقبة بن عامر

اعداد : موسى شرف

قال : ثلاث ساعات نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلي فيهن ، وان نقبر فيها موتانا - اي نتعمد تاخير الدفن الى هذه الاوقات، فان جاءت عفوا فلا شيء في ذلك - « حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع ، وحين يقوم قائم الظهيرة ، وحين تضيف للغروب حتى تغرب » .

وروى مسلم واحمد عن عمرو ابن عبسة قال : قلت : يا نبي الله اخبرني عن الصلاة ، قال : « صل صلاة الصبح ثم اقصر عن الصلاة - كف عن الصلاة - حتى تطلع الشمس وترتفع ، فانها تطلع بين قرني شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم صل فان الصلاة مشهودة محضورة - اي تشهدها الملائكة - حتى يستقل الظل بالرمح - اي يصير الرمح بلا ظل - ثم اقصر عن الصلاة فانه حينئذ تسجر جهنم - اي يشتد لهيب نارها - فاذا اقبل الفيء فصل فان الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر ، ثم اقصر عن الصلاة حتى تغرب فانها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار » .

من هذين الحديثين وغيرهما من احاديث في نفس المعنى ، تعلم يا اخي ان الاوقات التي ورد النهي عن الصلاة فيها هي :

١ - بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وترتفع قدر رمح او رمحين .

٢ - وقت الظهيرة حين تستوي الشمس في كبد السماء الى ان تزول ميلا عن كبد السماء ويصير للاجسام المستقيمة ظل مائل .

٣ - بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس .

والمقصود بالصلاة هنا - التطوع - اما قضاء الفوائت فلا شيء فيه لقوله صلى الله عليه وسلم « من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها » رواه البخاري ومسلم .

لكن يرى بعض العلماء ان الصلاة لا تجوز ولا تنعقد اصلا اذا ابتداها الانسان عند بروز قرص الشمس ، ولحظة الاستواء ، وعند غياب قرص الشمس ، والله تعالى اعلم .

□□□

الصحابي وكسر الاسنان

من هو الصحابي الذي قام بكسر اسنانه عندما علم ان الرسول صلى الله عليه وسلم كسرت سنه ؟

محمود علي عطية
وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف - ابوظبي

- لم يحدثان صحابيا كسر سنه حزنا لان بعض اسنان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كسرت والذي حدث هو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصيب يوم احد باصابات منها ان حلقات المغفر دخلت في وجهه فاكب عليه ابو عبادة يعالج انتزاعها باسنانه فما خلصت عن لحم رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى سقطت معها ثنيتا هذا الصحابي ونزف الدم بغزارة من جراحة النبي صلى الله عليه وسلم كلما سكب عليه الماء ازداد

دفقــا ، فما استمسك حتى احرقت قطعة من حصيـــر والصق رمادها بالجرح ·

المذاهب الخمسة

– نسمع من بعض الائمة او خطباء المساجد عبـــارة (المذاهب الخمسة) فما هـو المذهب الخامس ؟ هل هـــو الجعفرية او البهائية ؟ وهــل يوجد مذهب خامـــس في الاسلام ؟

من هم الدروز ؟ هل هـم جماعة السامري ؟ ام هــم مرتدون عن الاســلام ؟ وهل يؤمنون بوحدانية الله ومــا هي عقيدتهم ؟

حسان محمد – ابوظبي

– لدى اهل السنة اربعــة مذاهب فقهية مشهورةومعترف بها وهيمذهب الامام ابيحنيفة – ومذهب الامــام مالــك – ومذهب الامام الشافعــي – ومذهب امام اهل السنة احمد بن حنبل رضي الله عنهـــم جميعــا ·

وحتى تكون الامور واضحة نقول ان الخلاف بين هــذه المذاهـــب خـــلاف في الفروع لا في الاصــول فليس بينهم خلاف مثلا على وحدانية الله تعالى ، ولا على صفاته، ولا على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا على طبيعتـه البشرية ، ولا على الصلوات المفروضة على المسلم ، وبهـذا افترق حالهم عما وقع مـــن خلاف بين طوائف النصـارى حيث كانت لكل فرقة منهم آراء خاصة في طبيعة المسيح وغير ذلك من الامور العقدية ·

والمقصود بكلمة (مذهب) الراي الذي ذهب اليه عالـــم من العلماء الافذاذ في فهمه للآيات الكريمة والاحاديـــث الشريفة ·

ولم يكن اختلافهم في فهـم القرآن والسنة نابعا منالهوى وانما كان لاختلافهـــم في القواعد الاصولية التي بنيت عليها الاحكام ولاختلافهـــم في منهاج فقه الحديث وكيفية التعامل معه ولاختلافهم فيبعض قواعد اللغة والبيان ، واحيانا لاختلاف البيئة والعـــرف في الاحكام المبنية عليهما ·

وقد كان في صدر الاسـلام علماء اعلام سوى الاربعـــة المذكورين كسفيان الثـــوري في العراق والليث بن سعـد في مصر والاوزاعي في الشام وجعفر بن محمد من ال بيت النبوة · لكن مذاهب هؤلاء لم يتح لها من يدونها وينقلهـــا النقل الاميـــن مما ادى الى ضياعها ، ولم يبق بين ايدينا من آراء هؤلاء الائمة الا مـــا نقل في كتب غيرهم · وهو على كل حال لا يشكل مذهبا متكاملا لاي واحد منهم · وما ينسب الآن الى جعفر بن محمد رضي الله عنه معظمه لا تصح نسبته اليه اذا اخضع لقواعد البحث العلمـــي ·

بقي ان تعلم ان البهائيـــة فرقة مارقة عن الاسلام وقــد حكم العلماء بكفر اتباعها ، وقد ظهر شيخ هذه الطائفـــة في مدينة تبريز الايرانية في القرن الماضي · وثمة كتب مؤلفـــة عن هذه الفرقة تبين حقيقتهـا فارجع اليها ان شئت ·

الدروز

– اما الدروز فهم فرقـــة باطنية تفرعت عن العبيديين الذيـــن سموا انفسهم زورا (الفاطميين) وحكموا مصـر وتونس قرابة ثلاثة قـــرون ، بعد اختفاء الحاكم بامر اللـه وكان انشقاقهم عن العبيديين حيث ادعوا انه سيعـــود ونسبوا اليه صفات الخالـق جل وعلا · وهم يسمـــون مذهبهم مذهب الحكمة لزعمهم انهم اخذوا من كل دين خير ما فيه كما اخذوا من مذاهـــب

الفلسفة ما اعجبهم · وبذلك اصبح مذهبهم خليطا عجيبا من النصرانية واليهودية ومن ديانات الهند وآراء الفلاسفة الاخرين اما ما اخذوه من الاسلام فقد اولوه تاويلا باطنيا اخرجه عن معناوحقيقته اخراجا كاملا ·

وقد حكم اهل العلم بخروجهم عن الاسلام فلا تلتفت لكلام دعاة القومية الذين يدافعون عنهم جهلا وسفاهة ، اذ ان الاحكام الشرعية لا تؤخذ من هؤلاء ·

□□□

الحساب الجاري بالبنوك

- ما حكم الاموال الموضوعة في البنوك بصفة الحساب الجاري او بصفة ودائع ؟

- ما حكم بيع التقسيط اذا كان في الثمن زيادة عن البيع نقدا ؟

- ما حكم اللعب بالشطرنج ؟

ح· م· - ابوظبي

- الربا من الكبائر وقد تهدد الله تعالى اكله بالحرب لاخطاره واضراره التي يضيق هذا الباب عن سردها · والذي يودع امواله في المصارف او يفتح حسابا جاريا لا ينجو من الاثم ، اخذ الربا او لم ياخذه · لانه يساهم على كل حال في تقوية مؤسسة ربوية بتقديمه لها اموالا تستثمرها وتنتفع بها · اما اذا وضع ماله فيصندوق خاص لا يفتح الا بحضوره ولم يخلط ماله بمال المصرف فهذه وديعة لا شيء فيها ولا مانع في هذه الصورة ان يدفع اجرة الصندوق والحراسة للمصرف·

وقد يسر الله تعالى للناس في هذه الايام وجود المصارف الاسلامية التي بدات تنتشر في شتى الانحاء وباستطاعة المسلم ان يستثمر او يودع امواله فيها ·

- اجاز فقهاء الحنفية البيع بالتقسيط وان كان في الثمن زيادة عن البيع نقدا لاسباب وجيهة ذكروها · ونحن ننصح من اراد الشراء ان يخبر البائع من بداية الامر بنوع العقد كي لا يذكر له البائع سوى سعر واحد مراعاة لبعض الآراء ، وعلى البائع بالمقابل اذا كان يبيع نقدا ويبيع بالتقسيط ان يسال المشتري منذ البداية حتى يذكر له السعر المناسب لنوع العقد ·

الشطرنج

- كل لعبة تعتمد على المصادفة والحظ ، ممنوعة شرعا ، كاللعب بالورق والنرد (الطاولة) ، وما يشبه ذلك من العاب ·

وبما ان اللعب بالشطرنج لا يعتمد على المصادفة بل للذكاء وقوة الملاحظة فيه دور كبير فقد قال فريق من العلماء انه جائز بشروط هي :

- ان لا يخالط من اجله اهل الفسق والمعاصي وان لا يرتاد اماكنهم ·
- وان لا يحلف من اجله ·
- وان لا يصبح عادة له ·
- وان لا يكون اللعب على مال ·

فاذا توفرت هذه الشروط فاللعب به مباح · اما اذا شغله عن الصلوات او غيرها من الواجبات كان محرما لاجل ذلك ·

واللعب بالشطرنج او غيره اذا كان مقابل مال (نقد) او اعيان ثمينة او غير ثمينة هو من باب الميسر الذي ثبت تحريمه بالآية الكريمة « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم

تفلحون » صدق الله العظيم ·

الشروق والفجر

– اظن ان هناك مدة ثابتة بين الشروق وبين الفجـــر الصادق الذي بطلوعه يدخـل وقت صلاة الفجر واطلب منكم ان تحددوا لي هذه المدة جزاكم الله عنا خيرا ·

– انوي السفر الى فرنسا فهل يحل لي ان اكل مـــــن اطعمة المقاهي والفنادق ومـن اللحوم التي يبيعها الجزارون غير لحم الخنزير ؟

مغربي – المغرب

– عندما تكون الشمس تحت خط الافق بثماني عشرة درجة يبدأ الفجر الصادق ويدخـــل وقت صلاة الغداة · فـــاذا برزت الشمس من وراء الافق انتهى الوقت · والمدة الفاصلة بين هذين الوضعين تختلـف باختلاف الموقـــع الجغرافي وتختلف باختـلاف الشهور · وهي في بلادنا المداريــــة تتراوح تقريبا بين ساعـــــة وثلث ، وساعة ونصف ، وهي قريبة من ذلك في بلادكـــم في المغرب العربي ·

– احل الله تعالى لنا طعام اهل الكتاب بقوله : « وطعـام الذين اوتوا الكتاب حل لكم » والمقصود بالطعام هنا الذبائح، هذا اذا ذبح الحيوان بالذكاة الشرعية ، اما اذا قتل بالخنق او الوقذ او ما اشبه ذلك مـن الطرق فلا يحل لنا اكله وان كان طعاما لهم لانه محـــرم بالنص « حرمت عليكم الميتـــة والدم ولحم الخنزير وما اهـل لغير الله به ، والمنخنقـــــة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم »·

وبناء على ذلك عليك ان لا تاكل ما يبيعونه من لحم الا اذا تبينت انها مذكاة ، والا فعليك بالجمعيات الاسلاميـــة الموجودة في اوروبا فاشتـــر منها اللحم او اذبح بنفسك ، ولا نرى ان تاخذ بكـــــلام المتعجلين في الفتوى ·

اما لحم الخنزير فانه لا يحل بحال وكذلك سائر اجزائه ، لا للاكل ، ولا باي لون من الـوان الانتفـاع ·

[illegible]
[illegible] في الله :

الاخت عوضية ابو قائدة ، من ام روابة بالسودان كتبت تقـــول :

قال تعالى : « الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين» الالفة ثمرة حسن الخلـــق ، والنفاق ثمرة سوء الخلـــق ، فحسن الخلق يوجب التحـــاب والتالف ، وسوء الخلق يثمر التباغض ، وهناك صفـــات مشروطة فيمن تختار صحبته لقوله صلى الله عليه وسلم : « المرء على دين خليلـــه ، فلينظر احدكم من يخالل » · فلابد ان يتميز بالخصـــــال الحميدة ، وجملتها ان يكـون عاقلا غير فاسق ، ولا حريص على الدنيا ·

اما العقل فهو راس المـــال وهو الاصــــل ، فلا خير في صحبة الاحمق·

وهنالك حقوق للصحبـــــة

والاخـــوة ، منها الحق في المال ، وهذا يقتضي المساهمة في الســـراء والضـــراء ، والمشاركة في المال والحال ·· وكذلك حق الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات بها قبـــل السؤال ، وتقديمها علـــى الحاجات الخاصة ، والحـــق الثالث حق اللسان ، قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : ثلاث يصفين لك ود اخيك ، ان تسلم عليه اذا لقيتـــه اولا ، وتوسع له في المجلـــس ، وتدعوه باحب الاسماء له ·

والحق الرابع ، العفو عـن الزلات والهفوات ، فقد قـــال الاحنف : حـــق الصديق ان تحتمل منه ثلاثا ، ظلـــم الغضب ، وظلم الزلة ، وظلم الهفـــوة ·

ومن الحقوق كذلك ، الدعاء له ، فتدعو له في حياتـــه ومماته ، بكل ما تحبه لـــه ولاهله وكل متعلق به كمـــا لنفسك ، وفي الحديث « اذا دعا الرجل لاخيه في ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك » ·

والحق الســـادس ، هو الوفاء والاخلاص ، لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه عـز وجل : « المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهـــم النبيون والشهداء » ·

السيد مدير تحريـــر منار الاسلام المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·· وبعد ،

ارجو من الله تعالـــى ان يسدد خطاكم في هذا الثـوب الجديد لمنار الاسلام وقـــد اعجبت بهذا العدد العاشر ـ السنة السابعة ـ ايما اعجاب وحبذا لو اكثرتم من التحقيقات الصحفية فعلى سبيل المثال :

ـ حبذا لو افردتم للرجـــل المحسن الذي بنى ثلاثـــة مساجد في العين تحقيقا صحفيا لوحده ليكون قدوة حسنة لغيره من الذين يكنزون الذهـــب والفضة ولا ينفقونهـــا في سبيل الله ·

ـ حبذا لو افردتم للمـــراة الانجليزية المسلمة تحقيقـــا صحفيا لتعطينا بعض المعلومات عن المراكز الاسلاميـــة النسائية في اوروبا ودور المراة المسلمة هناك ··

شوكت العمري ـ ابوظبي

الاخ برق عبد القادر ، ارسل الينا بهذه النصائح من الجزائر العاصمة :

ـ غذاء التفكيـــر العلم ، وغذاء العلم الصبر ، وغـذاء الصبر الاخلاق والادب ·

ـ عليك ايها المسلم بتقـوى الله لانه اساس الفـــلاح والنجاح ·

ـ عليك ايها الشاب المسلم بالصبر والتقوى ، وقـــراءة القران في هذا الزمان الـــذي نعيش فيه ··

من خلق الحيـــاة والكـــون ؟ ! :

من القاهرة ، كتب الاخ طارق مصطفى محمود الجزلة يقول:

العقيدة الصحيحة هي مبدا الطريق الذي يميز الانســـان المسلم من غيره ، وعلى هـذه العقيدة يتوقف العمل ، ويحدد اتجاه الفرد في الامة الاسلامية ومن العجيب ان الانسانية في عصرنـــا هذا ، قد ارتقت في افاق الحضارة ، ولكنها لـــم تقرن هذا التقدم المادي بتقدم روحي ، يريها حقائق الوجود ·· لذلك نرى الفرد اليوم ، ضعيف الايمان ، ولا تـــزال كلمات الشك والالحاد تتردد

على السنة من يدعون العلم والفكر ٠

والمسلم يعلمان اثبات وجود الله ، وخلقه لهذا الكون ليس عسيرا على العقول ، ولا بعيدا عن فطرة الانسان وعلمه ، فالانسان بطبيعته يهتدي الى ربه ، ما دام سليم الفطرة بريئا من الاهواء والعلل ٠

اذا شاهدنا الطبيعة المنتشرة في هذا الكون،ارضه وسمائه ، ينبغي ان تكون طريقا يتوصل منه الانسان الى معرفة المبدع العظيم ، فقد لفت القران الانظار الى دراسة مشاهد الكون ، ومعرفة دلالتها الناطقة على خالق الحياة ، وهو اقرب طريق الى الايمان بالله ، يقول تعالى : « قل انظروا ماذا فيالسموات والارض » يونس الاية : ١٠١

وقال تعالى : « وفيالارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون » الذاريات ٢١

ان الفطرة السليمة تتوصل من هذا الابداع الى المبدع الحكيم.وتدرك أن الكون يحكمه نظام شامل ،وليست المصادفة العمياء هي التي تحكمه ، وقد اثبتت الكشوف العلمية هذا النظام الدقيق ، الذي يشمل الكون ، كما اثبتت ان كلمة المصادفة التييلوكها الجاحدون كلمة جاهلة لا معنى لها ، فاي مصادفة تلك التي ابدعت هذا العالم ، وخلقت فيه الانسان ، ودبرت اموره بترتيب وأحكام ؟

● ـ الاخ احمد عبد الله الربابعة ـ الجامعة الاردنية ـ عمان :

ثقتك وثقة القراء حافز لنا على مضاعفة الجهد ٠ ويمكنك ان تحصل على المجلة من المكتبات اذ ان المجلة غير ممنوعة من دخول الاردن ٠

● ـ العفانين عبد الله ـ اقليم بولمان ـ عمالة ميسور ـ المغرب :

نشكرك على ثقتك بالمجلة ونرجو ان نكون دائما اهلا لحسن ظن المسلمين وفي خدمتهم ٠

● ـ طارق حسن السيد علي ـ محافظة المنوفية ـ جمهورية مصر العربية :

كرر المحاولة مرة اخرى ، ويفضل ان تعرض ما تكتبهعلى من حولك من الاساتذة ، ونعتذر عن ارسال ما طلبته من كتب لانها ليست متوفرة لدينا ٠

● ـ الكاتب ٠١ ٠١ ١ ـ من المنصورة ـ جمهورية مصر العربية :

مقالتك محاولة طيبة الا انها تبدو وكانها ملخصة من احد الكتب ، ولكي تكون مقالاتك افضل في المستقبل،ينبغي ان تراجعها اكثر من مرة ، وحبذا لو استعنت في البداية بمن هو اقدر منك ٠

ليس عندنا وظيفة صحفي بالمراسلة،ولا مجال لما طلبته من عمل عندنا ونرجو لك التوفيق ٠

● ـ الاخ محمد المولوي من كيرالا ـ الهند :

حولنا طلبك الى لجنة المساعدات في الوزارة ٠

● ـ الى جميع الاساتذة الذين تفضلوا بارسال مقالاتهم الى المجلة :

ستصلكم المكافات قريبا باذن الله بعد ان صدر قرار صرفها ٠

في دورة انعقاده السابعة عشرة

متابعة : المحسي / تصوير سيد المغربي

عقد مجلس أمنـــاء المركز الاسلامي الافريقـي بالخرطوم دورته السابعة عشرة بأبوظبي ، بدولـــة الامارات العربيـــة المتحدة ، وذلك في الفتـــره من ١٦ـ٢٠ من ذي القعدة سنة ١٤٠٢ هـ ، الموافق ٤ـ٨ من سبتمبر سنة ١٩٨٢ م ، وذلك برئاســـة سعادة صقر المري ، وكيل وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف ، بدولة الامارات العربية المتحدة ٠

وبعد ان افتتحت الجلسة بتلاوة من اي الذكر الحكيم ، القى الاستاذ صقر المري ، كلمة الدورة ، وذكر بأن اول دورة انشائية للمجلس عقدت في سنة ١٩٧٧ بابوظبي ٠ وكانت بذلــك اول دورة انعقدت لمجلس امناء المركـــز الاسلامي الافريقي ، لافتتاح اول مركز ثقافي اسلامي ؛ يكون بوابة لابنـــاء افريقيا ٠ واشار الى ان فكرة انشـــاء واقامة هذا المركز كانت توصية مـــن توصيات مؤتمر القمة تبناهـــا وزراء خارجية الدول الاسلامية ، وكانت امنية ان تكون هذه المؤسسة منارة لتعليـــم ابناء افريقيا ٠ وذكر الاستاذ صقـــر بان اسلامنايدعونا الى التكاتف لانشاء مثل هذه المؤسسات الاسلامية في اية بقعة من العالم ، لان من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، ورسولنا الكريم

صلى الله عليه وسلم ، يحثنا على ذلك بقوله : « المسلم للمسلم كالبنيـــان المرصوص يشد بعضه بعضا » ‥ وفي ختام حديثه ، أهاب بالسفراء الذيـن حضروا الجلسة ، الى أن يدعوا دولهم لمساعدة مثل هذه المؤسسات في بلادهم ـ وذلك لنشر اللغة العربية ـ حتـى يتعلم ابناء البلاد القــرآن الكريم والاسلام القويم ، حيث اننا نــرى الاجانب يفتتحون دورا لتعليم لغتهـم وثقافتهم في البلاد التي يقيمون فيها ، الا المسلمين والعرب فهم مقصرون في هذا الامر ٠

كما تحدث معالي محمد عبد الرحمن البكر ، وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف ، الذي أشاد باللقاء مؤكـدا على اهمية وضرورة مثل هــــذه اللقاءات ، التي تهدف في المقام الاول الى تربية واعداد من يحملون دعــوة الله : « ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني مــن المسلمين » صدق الله العظيم ‥ ثـم أشار الى ضرورة تربيه حملة هــذه الدعوة على الاسلام الصالح والاخلاق الفاضلة ، ونحن نرى امام اعيننا مـا فعلته الاخلاق من أثر طيــب أدى الى دخول الناس في الاسلام ٠

وأضاف معاليه مؤكـدا على عدد من النقاط منها :

ـ الاهتمام بالمرأة ، وذلك لخطورة دور المرأة في تربية واعداد الناشئة من الابنـــاء ٠

معالي محمد عبد الرحمن البكر يخاطب المؤتمرين٠

ـ دراسة وسائل الاعلام الحديثـة وتوظيفها لنشر الدعوة ٠

ـ ان العصر الذي نعيش فيه للاسف هو عصر اللاجئين ، ويجب أن تعطى الاولوية لابناء اللاجئين هؤلاء ، وحتى لا تحتضنهم المؤسسات التبشيرية ، اذ

أن هذه المؤسسات تستهدف الشباب ·

وفي ختام خطابه دعا البكر المسلمين للتركيز على القضية الفلسطينية والمسجد الاقصى المبارك ، واختتم حديثه بهذه الكلمات الصادقة العميقة :

ولا أدري كيف أصف هذا العار الاسود الذي أصاب العالم العربي والاسلامي من قضية فلسطين ، انها مأساة يقطر لها القلب دما ، ان الجرح عميق ولا علاج من الشرق أو الغرب ينفع الا بالاسلام وحده ·

ثم كانت الكلمة بعد ذلك للدكتور الطيب زين العابدين ـ مدير المركز ـ الذي أشار إلى أن انشاء المركز كان قبل عشر سنوات ، وساهم في تأسيسه سبع دول هي الامارات ـ السعودية ـ الكويت ـ قطر ـ السودان ـ مصر والمغرب ·

وكان الهدف من ذلك نشر الثقافة الاسلامية في امريقيا . وان يتم ذلك في المقام الاول . بتأهيل دعاة من أبناء البلاد انفسهم . تم تدريبهم في مهنة

سعادة صقر المري يفتتح الجلسة ·

د· الطيب زين العابدين مدير المركز يتحدث في جلسة عمل ·

أو حرفة تغني الداعية عن التسول من أيدي الناس ، وافساح المجال للطلاب للدراسات العليا ، والالمام بواقع العالم والعالم الاسلامي · اذ ان الجماعات الاسلامية في افريقيا قاست وعانت الامرين ، من جراء التفرقة والاضطهاد من المستعمر الغربي الاوربي ، الذي كان يعمل على بذر بذور الفتنة والشقاق بين أبناء الوطن الواحد ، متخذا في ذلك سياسة : فرق تسد ، وجعل التعليم حكرا على من ينتصر من الافارقة ·

ومعلوم أن الانجيل ، قد ترجم الى اربعمائة لغة في افريقيا ، والمؤسف حقا انه لا يوجد اليوم في افريقيا جهد اسلامي منسق ·· وسيلحق بالمركز في بداية العام القادم خمسمائة طالب من افريقيا ·· وقد تخرج من القسم الاكاديمي ثلاث دفعات من الطلاب ، يواصلون دراساتهم في جامعات السعودية ، والامارات ، والكويت ، والخرطوم ·
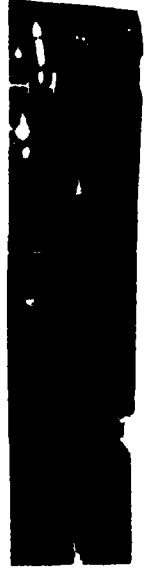
فضيلة الشيخ عبد الله الانصاري ، يلقي كلمته نيابة عن الوفود المشاركة .

ومن أنشطة المركز :

اقامة حلقة دراسية للشباب المسلم بالخرطوم ، ثم الاشراف على تنظيم ثلاث معسكرات للطلاب ، بثلاث مناطق وثنية في السودان . وقام طلاب المعسكر بالقاء المحاضرات ، وتقديم العلاج والدواء لمواطني هذه المناطق، مما كان له اثره الطيب والفعال ،باكثر مما كان متوقعا . وقام الطلاب كذلك باجراء بحوث عن المسلمين في افريقيا، ونظم الحياة والعادات والتقاليد ، مع ندرة المراجع السليمة اذ أن كل المراجع عن افريقيا كتبها المستشرقون النصارى المتعصبون ، الذين زيفوا الكثير من الحقائق عن افريقيا .

وأكد مدير المركز القول ، بأن مجال العمل الاسلامي في افريقيا لا حد له ، وبأن كل جهد يبذل سيؤتي اكله باذن الله ، لان الاسلام هو الخيار في افريقيا . ويتم ذلك بالتعاون الحقيقي الفعال والتخطيط السليم ، اذ أن

سعاده صقر المري يتحدث في اجتماعات اللجان

المستقبل بلا شك لهذا الدين .

وفي الكلمة التي القاها فضيلة الشيخ / عبد الله الانصاري ـ رئيس وفد قطر ـ أشاد بجهود سمو الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان ـ رئيس الدولة ـ في دعمه للدعوة الاسلامية ، بدور بارز وملموس ، ماديا ومعنويا ، على الصعيد العربي والاسلامي والدولي ، ودعا الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يوفق المسلمين من حكام ورعية للالتزام بمنهج الله وما جاء في كتابه الكريم ، حتى يتحقق لهم العزة والنصر على أعدائهم .

وقد استمرت الدورة لمدة أربعة أيام، اتخذ اعضاء المجلس في ختامها عدة قرارات وتوصيات منها :

١ ـ الابقاء على عضوية المملكة المغربية على حالته الراهنة ، على أن يتم الاتصال بهم من أجل المشاركة الفعالة .

٢ ـ كما وافق المجلس على اجازة تصورات عمل شعب التعليم والدعوة

جمهور الحضور للجلسه الافتتاحية ٠

والبحوث ، كما وردت في المذكـــــرات التي رفعت للمجلس ، على أن تعـــاد صياغة تصور عمل شعبة الدعوة ٠

٣ ـ وقد أقر المجلس كذلك ميزانيـــة المركز للعـــام القادم ، وقد بلغتقرابة الثمانية ملايين دولار ٠

وقد انفض المجلس على امل الانعقاد في دورته الثامنة عشرة ، في الثانـــي من ابريل من العام القادم في الخرطوم ١٩٨٣ م ، وذلك برئاسة المملكة العربية السعوديـــة ٠

دعــــــاء :

اللهم انا نعوذ بك من الهم والحزن ، ونعوذ بك من العجز والكسل ، ونعوذ بك من الفقر والجبن ، ونعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال ٠

استطلاع الشهر :

بقلم الاستاذ : باسل الرفاعي

غاندي يقول :

٣ آلاف طبقة

الهند بلاد الاسرار والاساطير ، ومهد الحضارات الموغلة في التاريخ قدما وغموضا ، وهي في ذات الوقت على صلة عميقة بالتاريخ والحضارة الاسلامية، ففي الهند يعيش اليوم عشرات الملايين من المسلمين اضافة الى الملايين العديدة التي انسلخت عن الهند مكونة دولة الباكستان اضافة الى هذا فان اهل الهند من غير المسلمين باتوا يشكلون وجودا واضح المعالم في عقر ديارنا وبلادنا ، وبالاخص في منطقة الخليج ، وهم بتواجدهم غير الطبيعي هذا ، اذا قرناه بالتواجد الآسيوي ككل ، يشكلون ظاهرة تستحق الدراسة والبحث وخاصة من الناحية الاعتقادية، ومن ناحية ما يحمله الهندي غير المسلم سواء كان هندوسيا أو بوذيا او من السيخ ، فالاعتقاد المنحرف وسط أمة

أمي البقرة تفضل أمي الحقيقية !!

تعيش في المجتمع الهندي المتفكك

الحق اشبه بنقطة العفن في الفاكهة الطازجة سرعان ما يمتد كالسرطان ، ولات حين مناص .

ماذا عن البدايات ؟ معالم الشبه واضحة لقصة الديانات في الهند يبدؤها المؤرخون من فترة الغزو الاري الذي تم على اغلب الروايات في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وقبل ذلك لا توجد صورة متكاملة عن حالة تلك البلاد . واكثر الباحثين يقولون : انها سكنت قبل الغزو الاري بقوم قبليين كان قوام عقيدتهم -كما تشير متفرقات الآثار- عبادة النار مع الهة اخرى مزعومة من قوى الطبيعة .

[illegible] الجديدة :

حمل الاريون الغزاة دينهم الجديد معهم وهو البرهمية لكنه لم يكن دينا متكاملا تاما، بل لقد تعرض للتاثير والتطوير المستمرين ، سواء التاثر بدين البلاد القديم ، او الزيادة عليه من التاويلات والاضافات التي تمت بالتدريج ، ولذلك لا يعرف للبرهمية مؤسس معين ، وكذلك الحال بالنسبة لكتابهم المقدس (الفيدا) فالهندوس يعتقدون انه ازلي ، ولكن الباحثين والمحققين يجزمون بانه قد كتب في قرون عديدة متوالية حيث انشاته اجيال من الشعراء والزعماء الدينيين والحكماء ، عقبا بعد عقب : وفق تطورات الظروف وتقلبات الشؤون .

الفيدا :

ينقسم كتاب الهندوس المقدس الى اربع كتب دينية هي :

١ - « الريج فيدا » وهو اشهر الاربعة واشملها يحتوي (١٠١٧) انشودة دينية ترتل عند تقديم القرابين وله ثلاثة مناهج للتلاوة .

٢ - «ياجور فيدا» ويختلف عن سابقه بالنغم والتلحين وان كان يقال مثله عند تقديم القرابين .

٣ - « ساما فيدا » وله نغم خاص ايضا ويشمل التراتيل عند الصلوات والادعية وصنع الشراب المقدس .

٤ - « آثار فيدا » ويحتوي على مقالات في السحر والرمي والخرافات والتمائم لدفع الآثام والشياطين والاغوال !

ويشتمل كل من هذه الفيدات الاربعة على اربعة اجزاء هي :

١ - « سمهيتا » وهو مجموعة منظومات يتغنى بها عند تقديم القرابين وهي تمثل الفكر البدائي .

٢ - « البراهمن » وتشمل انواع وتفاصيل القرابين وتمثل مرحلة القرب للتحضر او مذهب القانون ودين الامة .

٣ - « ارانيكا » وهي تهدي الذين يعتزلون الناس للعبادة تهديهم للاعمال التي يؤدونها

عقائد أهل الهند

بدل القرابيـــن التي اصبحوا عاجزين عن تقديمها وهذا نقل الفكـــر من القانـــون الى الروحانيات ·

٤ ـ « ابانيشادات » وهـي الاسرار والمشاهدات النفسية لارشاد الرهبان والمتنسكيـن وهي مذهب الروح الذي هـو المرتبة العليا في سلسلة الارتقاء الدينـي ·

مفهوم الاله عند الهندوس ·

شيئا فشيئا تحول الاعجـاب بقوى الطبيعة والخوف منهـا في ان واحد ، تحول الى شعور بالتوجه والتقرب اليها بالعبادة والقرابين ، واعتبارها الهـة تنفع وتضر ، فبلغ عددها بذلك المئات،لكنهم بتقادم الزمـن توصلوا إلى ابراز هذا الخليط من الآلهة المتناقضـة ضمن اله واحد ، فقالوا انه هو الذي اخرج العالم من ذاتـه وهو الذي يحفظه الى ان يهلكـه ويرده اليه ، هذا الاله يمثـل الهة ثلاثة يسيطرون علـى الكون هم :

١ ـ براهما « الخالق » ·
٢ ـ فشنو « الحافظ » ·
٣ ـ شيفا «المهلك والمدمر»·

والآلهة الثلاثة هم الـه واحد باعتقادهم يظهر-حسب عمله-بثلاثة اشكال،ولكنه في

الاله براهما في رأسه رأس الفيل وجسمه جسد الانسان وهو عندهم خالق الكون ·· معاذ الله

الحقيقة واحد ·

واما « براهما » فهو سيد جميع الآلهة وهو القـوة في الطبيعة غير المشخص في صفاته المحتوي لكل شيء والكامـن في كل شيء،والذي لا تدركـه الحواس ، اما « فشنو » فهو

▲ معبد فيكاش من اضخم واقدم المعابد .

اله الحب الذي كثيرا ما ينقلب الى انسان يقدم العون للبشر واعظم ما يتجسد فيه هو شخصية « كرشنا » وهو شخص خارق ياتي بكثير من اعاجيب البطولة والشهامة اضافة الى مغامرات الغرام ! ولكرشنا تلميذ محبب الى نفسه هو (ارجونا) الذي مات مطعونا بسهم او مقتولا صلبا على شجرة ، وهو معبود الكثيرين من سواد الشعب ، ويتميز المؤمن به بانه يرسم على جبهته كل صباح علامة فشنو بالطين الاحمر وهي شوكة ذات ثلاثة اسنان ويقولون انه يجلس على العرش بجانب زوجته والالهتين « لاكشمي و سرى » الهتي الحظ السعيد والبركة الطيبة وقد ينتابه القلق احيانا بسبب هذا العالم فيهبط اليه من عليائه يتفقد شؤون البشر .

اما « شيفا » فهو اله القسوة والتدمير وعمله في ميادين القتال والمعارك الضخمة ، ويبدو تمثاله وهو يضع فوق راسه عددا من الجماجم وتحيط به ارواح الشر ، وزوجته (شاكتي) هي التي تمنح الدفقة الجارفة نحو التناسل ، ويقول اتباعها ان قوة الالهة قد تجسدت فيها ولذلك اصبحت مصدر القدسية والعظمة لكل المخلوقات ،ويستطيع المتعبدون التقرب اليها بتقديم الذبائح التي كانت اول الامر من البشر غير انها اكتفت بعدئذ بالماعز وهي بصورة شبح اسود بفم فاغر ولسان متدل تزدان بالافاعي وترقص على جثة ميتة ومن ايديها الاربعة اثنتان تحملان سيفا وراسا مبتورا ، والاخريان ممدودتان

« دورجا » اله العنف والقوة وله اياد متعددة

رحمة وحماية ذلك انها ايضا الهة الامومة !!

اما الآلهة الاخرى فتبلغ الآلاف ، بل ان الاستاذ ابو الحسن الندوي يقول انها « ٣٣٠ » مليونا !! ولا عجب فهي تشمل كل قوى الطبيعة كما قلنا من الكواكب والحيوانات والنباتات ...

فللافعى مثلا مكانة خاصة بين هذه الآلهة حيث يقيمون لها كل عام حفلا دينيا خاصا تقدم لها فيه قرابين من اللبن والموز وكذلك الحال بالنسبة للتماسيح والنمور والطواويس والببغاوات وحتى الفئران ، فالهندوسي كما سياتي،لا يرى فارقا بين الحيوان والانسان ابدا ••

البقرة .

حظيت البقرة عند الهندوس بمكانة سامية تحسد عليها ، فلها في كل مكان تماثيل عديدة وتتمتع بحرية مطلقة،ولا يجوز ان يؤكل لحمها او يستعمل جلدها ابدا ، وان ماتت وجب دفنها بجلال واحترام ، وقد جاء في كتاب « سامافيدا » ما نشرته مجلة تصدر في بومباي بالهند وهي في عدد نوفمبر عام ١٩٦٣ نصا لتلاوة مقدسة في عبادة البقرة وذلك داخل رسم تخطيطي لها ، ومنه « ايتها البقرة المقدسة لك التمجيد والدعاء في كل مكان تظهرين به » بل ان المهاتما غاندي ربما فاق هذا النص في اخلاصه وعبادته للبقرة حيث يقول في نفس المجلة تحت عنوان « امي البقرة » : « وامي البقرة تفضل امي الحقيقية من عدة وجوه ، فالام الحقيقية ترضعنا عاما او عامين وتتطلب منا خدمات

الاله « نادراراجا » ذو العشرين يدا وهو يعبد في جنوب الهند •

طوال العمر نظير هذا ، ولكن امنا البقرة تمنحنا اللبن دائما ولا تتطلب منا شيئا مقابل ذلك سوى الطعام العادي ، وعندما تمرض الام الحقيقية تكلفنا نفقات باهظة ولكن امنا البقرة تمرض فلا نخسر لها شيئا ذا بال · ان ملايين الهندود يتجهون للبقرة بالعبادة والاجلالوانا اعد نفسي واحدا من هؤلاء الملايين » ··

نظام الطبقات :

اذا كان البقر في منزلة الانسان عند الهندوس ، فان الناس ليسوا سواء عندهم لا من حيث العبادة ولا الزهد ولا طلب الزلفى ، بل انهم مقسمون الى طبقات اربعة .

١ ـ « البراهمة » وهم المخلوقون من رس الاله (براهما) ولذلك كانوا افضل الناس واعظمهم مكانة وقدسية ولهم من الحقوق ما يخولهم التصرف بكل شيء · وقد جاء في نص لشرائع « مانو » :«كل ما في العالم ملك البرهمي وله حق في كل موجود ·· » ·

٢ ـ « الاكشترية » وهم المخلوقون من ذراعي وكتفي « براهما » ولهذا كانوا الحماة والجنود والقواد ·

٣ ـ « القيشية » وهم المخلوقون من فخذي «براهما» ولذلك كانوا ارباب المهن من زراع وصناع وتجار . والمسافة بينهم وبين الطبقة التي تسبقهم كبيرة جدا ، وهم اقرب بكثير الى الطبقة التي تليهم ·

٤ ـ « الشودرا » وهم من خلقوا من قدمي (براهما) لذلك فان مهمتهم الوحيدة خدمة الطوائف الثلاث السابقة في اخس حاجاتها ومتطلباتها دون ان يكون لهم اي حق في اي شيء . لذلك سموا بالمنبودين. وقد جاء في شرائع « مانو » عنهم ·· « ويجب نفي ابن الطبقة الدنيا الذي تحدثه نفسه بأن يساوي رجلا منطبقة اعلى من طبقته وان يوسم تحت

رئيس وزراء كيرالا يتلقى البركات من الكاهن·

الورك وتقطع يده اذا علا من هو اعلى منه بيده او عصاه ، واذا ما دعاه باسمه او باسم طائفته بدون تقدير، ادخل الى فمه خنجر محمي مثلوث النصل طوله عشرة قراريط ● ويامر الملك بصب زيت حار في فمه وفي اذنيه اذا بلغ من الوقاحة ما يبدي به رايا للبراهمة في امور دينهم ●

وبالطبع فكل طبقة من هؤلاء لا يمكنها ان تترقى الى التي تعلوها ابدا بل تنقل كما هي الى الاعقاب والاخلاف ، وليس لكل طبقة ان تتناول من ابواب العبادة ما تتناوله الاخرى ، بل ان قراءة كتبهم المقدسة لها احكامها ايضا ، فللبرهمي ان يقراها ويتعلمها ويعلمها للناس ، بينما الاكشترية لهم فقط ان يقرؤوها ويتعلموها دون ان يعلموها ، اما الاخرون فليس لهم من ذلك اي شيء ، بل ان الجزاء الشديد يواجه من تثبت عليه قراءة او حتى مس هذه الكتب المقدسة ●وتجدر الاشارة هنا الى ان هذه الطبقات الاربعة ليست الا تبسيطا للحديث ، اذ ان الهند مجتمع تنتشر فيه الطبقات بشكل عجيب حتى ان عددها الآن يبلغ حوالي ثلاثة الاف طبقة ، تفرعت عن الطبقات الثلاث الاخيرة ، اما طبقة البراهمة فقد حافظت طويلا على تميزها ونقائها الشديد ●

تناسخ الارواح :

يعتقد الهندوس ان الروح لا تفنى ، ، بل تنتقل من مخلوق الى اخر بمراحل ودورات منفصلة عن سواها من الدورات ● لكن نتيجة ومكان الانتقال يتعلق بالمرحلة السابقة فالانسان الصالح تحل روحه في طفل من طائفة اعلى ،

وينشا ناشىء الفتيان منهم على ما كان عوده ابوه ، طفل ، من اتباع الاله شيفان ويضع على جبهته رمز السلاح الاله ●

اليوجا حركات عبادية قبل أن تكون حركات رياضية يؤدونها قربة لالهم . وتلاحظ الشجرة الضخمة في الصورة وهي عندهم شجرة مقدسة .

والسيء تحل روحه بعد موته في مولود من طائفة ادنى وهكذا تجد الروح ثلاثة عوالم بمجرد انعتاقها من الجسم .

الاول : العالم العلوي وهو العالم الذي يصله من ترقى في صلاحه وتقواه الى طبقة « البراهمة » ثم استمر على صلاحه هذا عندئذ لا يولد مرة اخرى فهنا تنتهي دورة الحياة وتعود الروح الى العالم العلوي حيث تتحد مع « براهما » روح العالم وهذا ما يسمى « النيرفانا » اما العالم الثاني فهو عالم الانس حيث تحل الروح في جسم مخلوق اخر تبعا لحالتها من الصلاح او العصيان، احسانا لها او تكفيرا عنها ، فاما ان تصل الى «النيرفانا» او تستمر بالانحدار من طائفة الى طائفة ادنى ، وقد يولد عليلا ليشقى طوال حياته ، وقد يستمر بالتردي فيولد حيوانا اعجم، ويبقى في ترديه حتى يصبح برغوثا او بعوضة ! فان استمر في اساءاته ينزل الى العالم الثالث وهو عالم العقاب «جهنم» وهي درجات كذلك حسب الذنب والاساءة والضلال .

تعددت كتب الهندوس المقدسة حتى جاوزت المئات ووصلت الى الالوف ! ولعل

أحقاد السيخ على المسلمين متوارثة منذ مئات السنين

السبب في هذا، اعتقادهم بان قدسية هذه الكتب لا تبنى على انها وحي من الاله او الآلهة ، فهي لم يوحَ بها ، بل لا يعرف لمعظمها واضع محدد ، لكن مصدر التقديس فيها على العموم هو الاتجاه الروحاني لدى الفكر الهندوسي، والموافقة على تاليه وتقديس اي كائن دون حاجة الى ابداء الاسباب

ومصدر هذه الاعداد الهائلة من الكتب تفسير « الفيدا » الذي اعتبر اعظم الكتب المقدسة عندهم ، وعلى مر الزمن
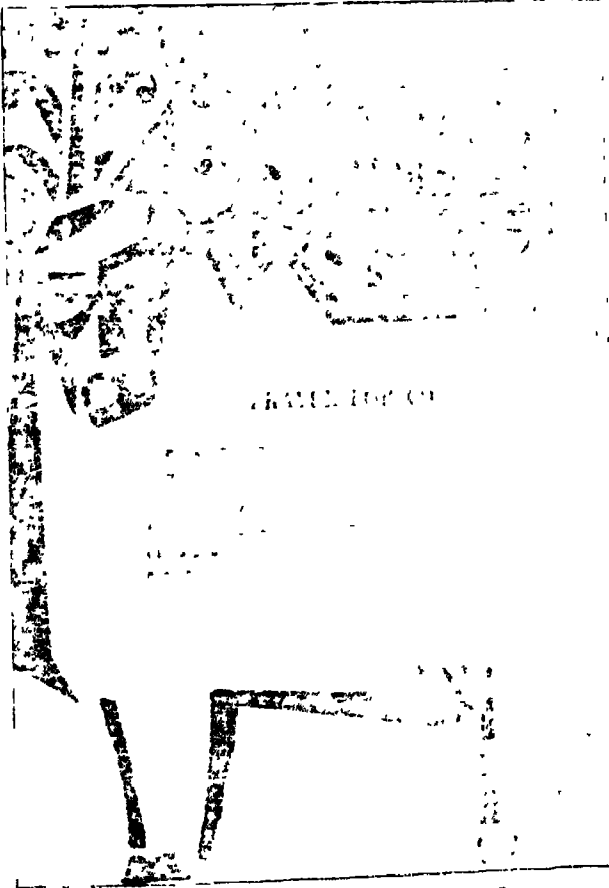
صورة ماخوذة من احدى المجلات الهندية وفيها نص الصلاة من اجل البقرة .

رئيس وزراء كيرالا يزن نفسه بعد فوزه في الانتخابات الاخيرة ويقدم قيمة وزنه قربة للاله .

الفت شروح وتفاسير عديدة له ومع مرور القرون كان لا بد من ظهور شروحات واضافات جديدة مما ادى الى تضخم « الفيدا » فاحتاجت هذه المدة الى وضع مختصرات وتهاذيب اضافة الى ذلك وجدت الكتب غير المتصلة بالفيدا مباشرة بل تصف حدثا دينيا او تاريخيا جديدا ، وهذه الكتب المقدسة ليست على مستوى واحد من الاهمية والتقديس والانتشار ، لكن من اعظمها اضافة الى « الفيدا » قوانين وشرائع « مانو » وهو كتاب جامع

يحتوي على الشرائـــع التي تتبعها الطوائف الهندوسية ، ولا يعرف مؤلفه ولا مبدؤه ، والذي يبدو انه وضع في فترات متتالية ومتباعدة ، وهنـــاك ايضا ملحمة الهند الكبـرى « مهابهارتا » وهو من الكتـب القليلة المعروف مؤلفها واسمه « وياس » وقد وضعه عام ٩٥٠ قبل الميلاد ، ويصف حربا بين افراد اسرة ملكية واحـــدة شارك فيها الآلهة والجن من حين لآخر !!

ومن الكتب المقدسة كذلك عند الهندوس كتاب « غيتـا » وهو جزء من « مهابهارتـا » وينسب اكثره الى (كرشنا) والافكار الهندوسية ٠

ومن هذه الكتب كذلك كتاب « يوجاواسسيتها » وهو منظوم يحتوي على اربعة وستين الفا من الابيات ، ولا يعرف مؤلفه ويرجح انه من عمل مجموعات متتابعة من الناس،وموضوعه الفلسفة واللاهوت،وهناك ايضا كتاب هام،هو « راميانـا » ويبحث في الافكار الدستورية والسياسية وتنظيم امـــور الملوك ، ومؤلفه وتاريخكتابته مجهولان كذلك ٠٠

وهكذا نجد ان الهندوسية او البرهمية كانت خليطا من نتاج العقل البشري سواء بتوجيهاته الروحانية او نظرياته الحيانية اضافة الى تاثير المصالـــح الخاصة والنظرات العرقيـــة والفوقية بشكل كبير ، الامـر الذي أهدر كرامة الانســـان وافقده دوره ومكانته المفروضة وانحط به سلوكيا واعتقاديـا الى ادنى المستويات ، ونتيجة لهذه الانحرافات والسلبيـــات الاعتقادية والتطبيقية كان لا بد من ظهـــور حركات اصـــلاح وتجديد حاولت تغيير هـــذا الواقع المتحرف بشتى الوسائل والطـــرق ٠

فما هي هذه الحركات ؟

رياح التغيير :

تفشى السخط في كل طبقات الهندوسية ضد استبـــداد البراهمة وكانت طبقة الجنـود « الكشترية » اكثرها سخطـا وقد احسوا ـ لمكانتهموقوتهم ـ انهم المسؤولون عن مقاومـــة طغيان البراهمـة وجبروتهم ، فدب في نفوسهم احســـاس بضرورة الثورة ، وقوي هذا الاحساس على مر الزمن،حتى جاء القرن السادس قبل الميلاد فاذا بالاحساس يصبح واقعا ، فتهب ثورتان كبيرتان فيوجه الهندوسية وبراهمتها يقـــود احدى الثورتين « مهافيرا » ويقود الاخرى (غوتاما) ٠

ادت هاتان الثورتان الى ظهور

بيع الآلهة جنبا الى جنب مع الفاكهة ٠

عقيدتين جديدتين هما : الجينية والبوذية ٠

الجينيـــة :

ينحدر (مهافيرا) من اسرة بارزة من طبقة (الكشترية) كانت تقيم في ولاية شمال الهند ارتقت مكانة والده حتىوصفته بعض الروايات بانه كان امير المدينة او مالكها ، وكان مولد (مهافيرا) عام ٥٩٩ قبل الميلاد على ارجح الرواياتوفي اليوم الثاني عشر لولادته اجتمع اعضاء الاسرة في احتفال كبير كالعادة وقتذاك واختاروا له اسم (فيراهامانا) اي : الزيادة ٠ تحدثا واعترافا بالرخاء والخير الذي تنعم به الاسرة ، ونظرا لثباته وجراته التي ترويها الاقاصيص عنه؛ اطلق الناس عليه اسم « مهافيرا » اي البطل العظيم ٠

كان «مهافيرا» الابن الثاني لوالديه ولذلك الت الامارة الى اخيه عقب وفاة الابوين ، لكن نشاته في بيت المجد حيث اعتادت الاسرة استقبال وفود الرهبان والنساك؛ جعلته يتعلق بهم ويحبهم منذ نعومة اظفاره وفي الوقت ذاته تولد في نفسه النفور من اساتذته الرسميين من البراهمة؛ لانه احس ان اكثرهم مخادعون مستغلون ، لذلك تعلق كما قلنا بالنساك كثيرا وتاثر بفلسفتهم في العزوف عن المتع والملاذ والميل الى الرهبنة والاعتزال ، لكن الظروف لم تواته للتعمق في هذا الاتجاه في حياة والديه، فما ان ماتا حتى طلب من اخيه الملك الجديد ان ياذن له

انهم يعبدون الشمس !

بالترهب ، لكن الاخ راى ضرورة بقاء اخيه معه فيهذه الفترة الحرجة ، لكن الحاح (مهافيرا) جعله يرضخ بعض الشيء ووعده بالسماح له بالترهب بعد عام او عامين فقط ، فلما انتهيا عقد (مهافيرا) اجتماعا كبيرا لافراد اسرته واهالي البلدة واعلن تخليه عن الملك والالقاب ومتاع الدنيا ليخلو للزهد والتبتل ، ثم خلع ملابسه الفاخرة ونزع لحيته وحلق راسه وبدا حياته الجديدتوكان سنه انذاك ثلاثين عاما ٠

امضى (مهافيرا) مدة من الزمن في الصيام والتقشف والاستغراق في التفكير والاهتمام بالتاملات النفسية العميقة ، بعدها خلع ملابسه كلها وراح يطوف بالغابات والجبال والبلاد منقطعا عن اي كلام غارقا في التفكير في عقيدة الهندوس ، متبينا شيئا فشيئا أن الكثير من تعاليمها مجانب للحقيقةوالصواب وانها بحاجة الى التحسين والاصلاح

وبعد اثني عشر عاما من الصمت المطلق بدا (مهافيرا) بالتبشير بآرائه التي توصل اليها فاتجه الى اهله واسرته وسكان مدينته فاستجابوا له ، ثم راحت دعوته تنتشر بين الملوك والقواد والجنود الذين راوا فيها ما يعبر عن خواطرهم في الثورة على طغيان البراهمة ، وهكذا سارت دعوته بنجاح حتىجاوز سنه السبعين و ثقل عليه المرض فرقد على فراش الموت واجتمع حولهالملوك وراح يلقي عليهم عظاته سبعة ايام حتى

قضى نحبه وقد خلف اتباعــا يتجاوزون الآلاف تابعوا اداء مهمة استاذهم بعدما جمعـوا وصاياه في كتب سميـــــت (اجاموس) صارت بعدهــا الكتب المقدسة عند جميـــــع الاتباع ٠

يقول الجينيون ان مذهبهم قديم جدا وانه قد تم تكوينــه على ايدي اربعة وعشرين من المصلحين يعود تاريخ اولهـم الى ملايين ملايين السنين !! وان كان التاريخ لا يحفظ عنهم شيئا اكثر من بضع اساطير ، ويقولون ان (مهافيرا) الجيني الرابع والعشرين اعتنق هـذا المذهب وزاد عليه من فكـــرد ونجاربه والهامه فعلا شانــه واشتهرت الطريقة باسمـه فلا تعرف الا منسوبة اليه ٠

رأينا ان الجينية كانت نوعا من مقاومة طغيان البراهمــة الهندوس لذلك كانت عقائدهـم مخالفة للهندوسية في جوانـب كثيرة ٠

اعترف الجينيون بالالهــة الهندوسية بادىء الامر فيمـا عدا الثالوث (براهما ـ فشنو ـ سيفا) لكنهم لم يصلوا في تقديسها الى درجة الهنـدوس كما انهم لم يعترفوا باله خاص

كاهن يتعبد امام العضو التناسلي للاله شيفان !!

بهم ، وقد اتجه اعتقادهم الى ان كل موجود يتركب من جسم وروح سواء اكان انسانــا او حيوانا او نباتا او جمادا .وكل روح خالده مستقلة يجـــري عليهـــا التناسخ كمـــا في الهندوسيه . لكن الفراغ الكبير المولد من عدم تحديـــــــد وتخصيص اله بهم دفعهم الى اعتبار (مهافيرا) الها لهم ، بل عدوا الجيناوات الاربعـــة والعشرين الهة لهم ٠ وبذلك لم يخرجوا عن تاثير الهندوسيـة في الميل الى تعدد الالهــة ٠ وعدم الاعتراف باله داستتبع عدم القول بالصلاة والقرابين والعبادات ولا بما تدعيــــه الهندوسية من نظام الطبقـات

وامتيازات البراهمة ، لكـــن خلق المسالمةالمفرط عند الجينية دعاهم للاعتراف بالبراهمـــة واحترامهم ولكن كبراهمـــة للهندوس ، اما الطبقات عندهم فلم تتعد تقسيم الجينيين ، الى خاصة وهـــم الرهبان ، وعامة وهم الاتباع والمقربون دون أن يكونللرهبان امتيازات البراهمة الهندوس،بل اصبـــح مفهوم الرهبنة مرتبطا بالمشقة والتضحية والتكاليفالشديدة٠

يقول الجينية بـ (الكارما) وهو كائن مادي يخالط الروح ويحيط بها ، ولا سبيل للتحرر منه الا بشدة التقشفوالحرمان من الملذات وللوصـــول الى ذلك الانعتاق يظل الانســـان يولد ويموت حتى تطهر نفسه وتنتهي رغباته،وعندها تقـــف دائرة عمله ومعها حياتـــه المادية فيبقى روحا خالدة في نعيم يطلقون عليه النجاة،وهو ما يعـــادل « النيرفانا » او الانطلاق ٠ ولتطهيـر الروح باعتقاد الجينيين يجب اتباع اصول سبعة رئيسية هي :

١ ـ مبايعة القادة والرهبان على التمسك بالخلق الحميـد والاقلاع عن كل خلق سيء ٠

٢ ـ المحافظة على التقوى والورع وتجنـــب ايذاء اي كائن حي مهما كان صغيرا او

ضئيلا ·

٣ ـ التقليل الى ابعد حد من الحركات البدنيـة والكلام والتفكير في الامور الدنيويـة والجسمانية ·

٤ ـ التحلي بعشر خصال هي امهات الفضائل ووسائل الكمال وهي . العفو والصدق والاستقامة والتواضع والنظافة وضبط النفس والتقشـف الظاهري والباطني والزهـد والايثار واعتزال النساء ·

٥ ـ التفكر والاستغراق في الحقائق الاساسية عن الكـون والنفس ·

٦ ـ عدم الاهتمام والرضوخ لمتاعب ومتطلبات ومشـاعر الجسم ·

٧ ـ القناعة الكاملـة والطمانينة والخلق الحسـن والطهارة الظاهرية والباطنية·

تمثال الاله كرشنا وبجواره احدى اللواتي كان يتمتع بهن من فتيات القرية ·

يرى الجينيون ان ابلـغ انتصار تظفر به الروح على ارادة الحياة هو تجويـع النفس حتى الموت ، وقد انتشر هذا المبدا بين رهبان الجينية، واعتبرها غايـة أو جائزة لا تناح الا لخاصتهم الذيـن اتبعوا النظام الجيني بصرامة·

اما العري الذي كان حـال الرهبان فهو باعتقادهم ابتعاد

عن الشعور بالحيــــاء لان الحياء باعتقادهم يتضمـــن تصور الاثم، لذا فعلى كـــل ناسك يريد ان يحيا حيـــاة بريئة من الاثم ان يعيش عاريا ويتخذ من الهواء والســماء لباسا له ٠

اما عامة الجينيين فــلا يلزمهم ان يقوموا بكل هــذه المناسك، ولكن عليهم ان يقوموا ببعضها في حدود طاقتهــم ، فعليهم الا يوقعوا الاذى بانسان او حيوان والا يقتلوا النفس، والا ياكلوا اللحم وان يقهروا رغباتهم ولكن ليس الى درجة الرهبـــان ٠

[illegible]

بعد موت (مهافيرا) حدث انقسام خطير شطر الجينيــة الى فرقتين : الاولى تسمـــى (ويجامبارا) اي اصحـــاب الزي السماوي ، والمقصـــود بهم العراة ، والثانية تسمى (سويتامبارا) اي اصحـاب الزي الابيض ، وعن هاتين الفرقتين تفرعت فرق اخـــرى كثيرة ، لكن الملاحظ ان هــذا الانقسام لم يمس الفلسفـــة الاصيلة للجينية فاسبـــاب الانقسامات كانــت تعود الى الاختلاف حول العمل والكــد والرهبة والعري ، لكن مبادىء الجينية الداعية الى المسالمة الى درجة مفرطة جعلها تلقى الرعايـــة من كثير مـــن السلاطين ، حتى من بعــض المســلمين منهم، اذ صــار للجينية نفوذ عظيم في الهند ، وبلغوا منزلة رفيعة في الثراء وذلك لاشتغالهم بالاعمـــــال التجارية والمصرفية ، والتركيز عليها نظرا لابتعادهم عـــن الاعمال الاخرى المنافية لمبدئهم وقد ساعدهم هذا الثـــراء الواسع علي انشاء معابدهــم الكثيرة والمتميزة باتساعهـــا وكثرة زخرفتها والاعتنــــاء بعمارتها، اضافة لذلك خصصوا الكثير من اموالهم للتفريـــغ البيوت القديمة الكثيرة للابقار والطيور والحشرات المريضــة والضالة والهائمة ٠

فـــي اســـرة مـــن طبقـة (الكشترية) ولد (سنهاتــا) ابنا لاحد النبلاء ، وشب الطفل في نعيم ورحابة عيش كمـــا يشب اترابه من ابناء الســادة والملوك ، ووجد الدنيا بمفاتنها ومسراتها رهن ارادته ، الى

جانب ذلك كانت دراسة الكتب الهندوسية المقدسة جزءا من حياة الغلام ، فاستغرق فيها وتعمق وهو في طور الشباب لكنها لم تعطه تفسيرا لتساؤلاته كلها ، خاصة وقد راى – كما تروي الاقاصيص البوذية – مظاهر المرض والشيخوخة والتعاسة والفناء اثناء جولة في المدينة وازدادت تساؤلاته وهو يرى حالة طبقة المنبوذين المحرومة من كل شيء ، ولم ترتح نفسه الا عندما شاهد مصادفة احد رهبان الهندوس يعبر سوقا في المدينة يلتمس من الناس الطعام لكن وجهه كان هادئا ينطق بالسعادة ، عندها قرر الامير ان يهجر قصره وعائلته وان يخرج الى الغابات ليحيا كواحد من هؤلاء الرهبان المتنسكين ،وهناك بين الاحراج والغابات راح (سدهاتا) يستغرق في التفكير والغوص في اعماق النفس وامضى على هذه الحالة سنين عديدة ، مر فيها بتجارب كثيرة حتى توصل ذات يوم،وقد تربع تحت شجرة في احدى الغابات،توصل بعد طول استغراق وتامل الى اشراقة عجيبة،تبين له انه اوشك على الوصول الى نهاية بحثه الطويل عن الحكمة،وانه اصبح الان البوذا اي "المستنير" وعلى هذا الكشف راح بوذا يبشر الناس ويدعوهم الى مذهبه الجديد ٠

فلسفة البوذية :

تقوم دعوة بوذا على حقائق اربعة هي :

١ – الالم موجود ٠
٢ – لهذا الالم سبب ٠
٣ – هذا السبب قابل للزوال ٠
٤ – الوسيلة لزواله موجودة وسبيل اعدام الالم هو سلوك الطريق ذي الثماني شعب وهي

١ – الاعتقاد الصحيح ٠
٢ – العزم الصحيح ٠
٣ – القول الصحيح ٠
٤ – العمل الصحيح ٠
٥ – العيش الصحيح ٠
٦ – الجهد الصحيح ٠
٧ – الفكر الصحيح ٠
٨ – التامل الصحيح ٠

والباحث في حياة وتعاليم بوذا يدرك بوضوح انه لم يكن داعيا لدين جديد،لكنه كان صاحب فلسفة اهتدى الى نتائج بعضها من اقوال من سبقوه ، واما اعتقاد البوذيين على انهم اصحاب ديانة،فسببه المبالغات والاوهام والاساطير التي نسجوها حول بوذا بعد موته،مما جعلهم يؤلهونه،ويقدمون له القرابين ويقيمون له التماثيل ليعبدوها ونتيجة لذلك دب الخلاف بين اتباع فلسفته كما تسربت كثير من تعاليم البرهميةاليها، وما ان انقضت عدة مئات من السنين حتى كان بوذا احد الهة الهندوس ٠

كتب البوذية :

يعترف البوذيون ان كتبهم ليست منزلة بل هم لا ينسبون ما فيها الى جانب الهي ، بل ان الاختلاف كبير بين نصوص هذه الكتب بسبب انقسام البوذيين ٠٠ وعموما تنقسم هذه الكتب الى ثلاثة انواع اولها : يشتمل على مجموعة قوانين البوذية ومسالكها ، والثانية مجموعة الخطب التي القاها بوذا ووصاياه،والثالثة الكتاب الذي يحوي بيان اصل المذهب او الفلسفة التي قامت عليها البوذية،والاصل الذي استنبطت منه تعاليمها ٠

– اذا كان (بوذا) و (مهافيرا) قد نجحا في الثورة على طغيان البراهمة وجورهم فانهما لم ياتيا بعقيدة اقل انحرافا ومغالاة من الهندوسية،لذلك بقيت الثغرات الكثيرة تؤرق نفوس الكثيرين فلما وصل الاسلام الهند منذ اكثر من تسعمائة عام،وجد الكثيرون فيه ديانة الحق المطلق فدخله الالاف بل الملايين،بينما فضل البعض محاولة الدمج

بينه وبين دياناتهم القديمة ليخرجوا بحلوسط باعتقادهم. من هؤلاء كان (كبير) و (نانـاك) وسواهما .

عقيدة « كبير » :

ولد « كبير » في اسرة فقيرة مات معيلها « ابوه » بعد ولادته بأيام قليلة، فقامت امه بوضعه في احد الطرقات تخلصا من مسؤوليته الصعبة عليها لشدة فقرها . لكن نساجا مسلما وزوجه مرا به فاشفقا عليه وقررا تربيته لانهما لم ينجبا . واطلقا عليه اسم « كبير » ونشأ نشأة اسلامية وعلماه صناعة النسيج . فلما بلغ السادسة عشرة كان قد تعلم الكثير من اصول الاسلام والهندوسية ايضا . فكان يدعو لعبادة اله واحد و ان اول حياة بسيطة هي الطريق الى (النيرفانا) فلما مات وقد جاوز السبعين كان قد دون له مذهبا خاصا واتباعا ومريدين وقد ادعى الهندوس انه منهم لانه ولد برهميا . وقال المسلمون انه منهم لانه نشأ نشأة اسلامية لكنه خرج عن الاسلام لادخاله فيه ما ليس منه . وقد جمع اتباعه حكمه واشعاره في كتاب سموه (بيجـاك) .

من نبيل هندوسي ولد (ناناك) عام ١٤٦٩ للميلاد ، وقد اهتم في نشأته بدراسة الاديـان وكان ينطلق الى الغابات مستغرقا في التفكير في عقائد شعبه المختلفة ، وكان يميل لقراءة اشعار (رامانانذ) و (كبير) وذات يوم عاد من الغابة بعد رحلة استغراق فكري ليعلن انه قد اصبح (الجورو) اي معلم العقيدة الجديدة ، وراح يشرح للناس عقيدته هذه التي تنادي بالاله الواحد ونبذ الطوائف والكفر بالاصنام ، والتي تنادي ايضا بأن تعاليم البرهمية خطـأ وتعاليم الاسلام كذلك خطـأ ، وبين ان الفارق بين ما ينادي به وبين عقيدة (كبير) انه يحل ذبح الحيوان بشرط ان تضرب ضربة واحدة بالسيف لكن المهم في عقيدته وجود (الجورو) معلم العقيدة .

مات (ناناك) في السبعين وخلفه (جورو) اخر ثم اخر وجمع الجورو الخامس(ارجان) اقـوال وعظات (نانـاك) و (كبير) و (رامانانذ) في كتاب واحد اصبح الكتـاب المقدس لاتباع (ناناك) الذين سموا انفسهم بطائفة (السيخ) اي المريدين وقد شنوا حروبا ومعارك طويلة مع حكـام المسلمين في (البنجاب) انهزموا فيها مرارا وذاقوا شر الوبال مما زاد في حقدهم على المسلمين .

يميز السيخ عادة خمسة اشياء يعتبرونهـا من شعائر عقيدتهم هي :

١ ـ الشعر الطويـل الذي يلفونه تحت عمامة مميزة .

٢ ـ المشط الخشبي الطويل تحت العمامة .

٣ ـ السوار المعدني الخفيف حول المعصم على اساس انـه يذكرهم بالله .

٤ ـ الخنجر القصيـر ذو الحدين يحملونه دائما .

٥ ـ السراويل البيضـاء القصيرة تحت الملابس خلافا لعامة اهل الهند الذين يكتفـون بلبس السراويل الطويلـة البيضاء .

والسيخي يحرم الرخاء على نفسه ويمشط شعره مرتين في اليوم ، ويستحم كثيرا ويقرأ كتابه المقدس يوميا ويحـب اتخاذ اسم (سيخ) اي الاسد

ولم تنقطع حركات التجديد والتغيير في ديانات الهند على الدوام واستمر وجود الدعـاة الى نحل مختلفة بعـد (رامانانذ) و (كبيـر) و (ناناك) مثل (ديانانذا) صاحب عقيدة (اريا ساماج) اي (جمعيـة النبـلاء) و (راجـارام بوهن راي) صاحب حركة (براهمو سماج).

الاله براما على ظهر فار ومن هنا اكتسب الفار عندهم القدسية !!

وهكذا اصبح في الهند الكثير من الطوائف والاديان والمذاهب التي تزداد باستمرار ذلك انها كلها لم تحقق للانسان ما تصبو اليه فطرته التي جبله الله عليها من طلب السكينة للروح والسلامة في الاعتقاد والواقعية في السلوك والحياة، وكيف لفلسفات البشر ان تخط للبشرية الاعتقاد السليم والسلوك الصحيح ؟ والاهواء والرغبات والمصالح الشخصية - كما راينا - تزيد في هذه العقائد وتنقص والذين يريدون الاصلاح بجهدهم البشري الخالص نراهم ينغمسون في حماة الافراط تارة والتفريط اخرى ، ومن ثم يلقنون البسطاء هذه الضلالات وما اكثر البسطاء والمضللين ·

المراجع :

- اديان الهند الكبرى - د· احمد شلبي ·
- قصة الديانات - سليمان مظهر ·
- الديانات القديمة - محمد ابوزهرة ·
- الله جل جلاله - عباس محمود العقاد ·
- الديانات الكبرى المعاصرة - د· محمد جابر عبد العال الحيني ·
- عالم الاسلام -حسين مؤنس ·
- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - أبو الحسن الندوي ·
- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة - البيروني ·
- دائرة المعارف - فريد وجدي·
- الموسوعة العربية الميسرة - باشراف محمد شفيق غربال ·
- ظهور الاسلام وسيادة مبادئه - د· عبد الرحمن نجيب ·

معجزة إلهية يحملها إصبعك

للدكتور : عبد المنعم عبد القادر الميلادي

تؤكد الاحصائيات أن حوالي ٨٠ الف بصمة تقارن يوميا على مستوى العالم ، لم يحدث فيها حالة تشابه على الاطلاق ، وقد أثبتت النظريات الرياضية عدم وجود هذا الاحتمال بين سبعة عشر مليار شخص « الندوة الدراسية الثانية عن طرق تحقيق الشخصية وكشف الآثار » التي عقدت بباريس ١٥/٦/١٩٨١ م .

خلق الله الانسان مانحا اياه الاجهزة اللازمة لممارسة وظائف الحياة في ارقى صورها وشكل كل عضو من اعضائه في الصورة التي تلائم الوظيفة الموكولة اليه ليكون الاداء على الوجه الاكمل . ذلك كله دون اخلال بجمال الشكل وحسن السمت ، وجاءت صورة الانسان آية كاملة الدلالة وشاهدا حيا متحركا على عظمة الخالق سبحانه وتعالى « وفي انفسكم افلا تبصرون » الذاريات : ٢١ .

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة القيامة « لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة ، ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه » القيامة ١ـ٤ .

هذه الآيات الكريمات معجزة من معجزات الله سبحانه وتعالى اخبرنا بها القران الكريم ·

والبنان :

هو طرف الاصبع (ابن عباس رضي الله عنهما) · وفي حديث جابر رضي الله عنه ، وقد قتل ابوه يوم احد « ما عرفته الا ببنانه » ·

والامساك بالقلم هو نتيجة ابداع صنع الخالق في وضع الابهام بالنسبة للسبابة بما يمكن المرء من اداء تلك المهمة التي خص الله بها الانسان دون سائر المخلوقات ، وهي الكتابة بالقلم « اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم » ولولاها ما خطت كتب او دونت اسفار ولضاع جزء كبير من تراث البشرية حكمة وعلما ·

افلا يشكر المخلوق الترابي، الخالق المدبر، على هذه النعمة وعلى غيرها ؟ وهو سبحانه يقول « لئن شكرتم لازيدنكم » فاي كرم بعد هذا ؟

ولنتامل قوله تعالى : « بلى قادرين على ان نسوي بنانه » فقد اختار الله سبحانه وتعالى هنا بنان الانسان ولم يختر عضوا اخر كالعين او الانف، ذلك لان الاصابع لها مميزات خاصة لا تتشابه ولا تتقارب ، ولان الانامل بها صلاح الاحوال ، وكذلك فانه لا ظهور على العدو الا بها « واضربوا منهم كل بنان » الانفال : ١٢ ·

فالله سبحانه وتعالى خلق البنان ، وضم سلامياته على صغرها، قاصدا بذلك ادق العظام واكثرها تفرقا وهي عظام الاطراف في الانامل ومفاصلها ·

وفي الانامل ثنيات ونتوءات على جلد اطرافها ، وتوجد بهذه الثنيات والنتوءات ثقوب مجهرية دقيقة لا تراها عيوننا المجردة وهذه تنتهي الى قنوات الغدد العرقية الموجودة تحت الجلد ·

فقدرة الله سبحانه وتعالى تتجلى في اروع مظاهرها في اطراف اصابعنا حيث تتواجد البصمات المميزة لكل انسان فرد ، والتي لا تتشابه بين اثنين من بني ادم ، اذ لا تكرار لنوعية البصمة بين شخص وآخر مهما اختلفت الظروف ، وهي في اختلافها من شخص لآخر دليل ومعجزة من دلائل ومعجزات الخالق سبحانه وتعالى ··

هذه البصمات عرفت للمرة الاولى في القرن الماضي اي بعد نزول الاية الكريمة « بلى قادرين على ان نسوي بنانه » باكثر من اثني عشر قرنا ففي سنة ١٨٨٤ م استعملت رسميا طريقة للاستعراف والتعرف من خلال بصمات الاصابع ·

كيف نؤخذ البصمات ؟ :

تؤخذ بواسطة حبر خاص وتؤخذ البصمات العشر جميعها على ورقة خاصة ، وبالتامل فيها نجد انها تحمل اقواسا ٥٪ او لولبيات او دوائر ٣٠٪ وقد تكون مركبة من هذه او تلك وتكون خطوط البصمة المطبوعة سمراء ذات خلفية بيضاء (على الورق) ·

والبصمة تختلف من اصبع الى اخر في اليد الواحدة ويوجد فرق بين اليد اليمنى واليد اليسرى في نوع البصمة وكذلك الاجناس المختلفة ·

متى يبدأ تكوين البصمة ؟ :

تتشكل هذه البصمات على اناملنا ونحن اجنة في بطون امهاتنا (من ١٣ـ١٧ اسبوع من الحمل) بطريقة لم يعرف

الاحصائيات تؤكد : ليس
والنظريات الرياضية

العلم سرها بعد « وفوق كل دي علـــم عليــم » ولا عليك الا ان نعتـــرف بانهـــا ادق عمليـــات التخلـــق الجنيني ، ولذا يتحدى اللــه سبحانه وتعالى الكافريـــن المنكرين قدرته على جمع عظام الموتى ، وهي اخر ما يتحللمن اجسادهم بقدرته على تسوية البنان، وهي ادق ما يتكون مـن ملامحهم الفردية المميزة ٠

فالله سبحانه وتعالى خلقنا وصورنا في ظلمات الارحـام وختم على كل جنين بخاتـــم لا يمكن تقليده اليس « هـــو الخالق البـــارىء المصور له الاسماء الحسنى يسبح له مـا في السموات والأرض وهـــو العزيز الحكيم » ٠

توجد علامات مميزة داخـل كل بصمة مما نورده هنـا ، وقد نجد احداها او اكثـــر داخل البصمة الواحدة (انفراج خط ـ خط منقطع ـ التقـــاء خط ـ جزيرة ـ بحيرة) ٠

لكل فرد معادلة تتكون مـن خلال قراءةالخطوط والمنحنيات والمرتفعات والزوايا للبصمـة الواحدة ، وهذه المعادلة تميز كل شخص عن سواه ،ويصبح ان نحمل البصمة نوعا او اكثر وباشكال مختلفة لكل فرد ٠

١ ـ النوع الواحد مـــن البصمات قد ياخذ اكثر مـن صورة على سبيل الامثلة :

● اختلاف حسب : عدد ووضع زوايا البصمة ، وحســـب دوران الدوائر في البصمـــة (ضد او مع عقارب الساعة) ووضع اللوب وزاويته وهكذا٠

هناك تشابه على الإطلاق بين بصمة وأخرى

تثبت: عدم وجود هذا الاحتمال بين ١٧ مليار شخص

وهذه الاشكال لا تتغير مدى الحياة ويمكن التعرف على جثث المجهولين من خلال استخدام بصمات الاصابع بعد الوفاة،خلال فترة لا تزيد عن ٦ اشهر ٠

وكما خلق الله سبحانه وتعالى هذه الخطوط في حياة الافراد مميزة في كل شخص ، وخاصة به وحده ، بحيث لا يتشابه اثنان منهم في بصمة واحدة،فانه سبحانه سيسويها بقدرته وعظمته عند الحشر ويرجعها الى ما كانت عليه قبل الوفاة فتعاد بخصائصها ومميزاتها الى ما كانت عليه في الدنيا ٠

البصمه والأدلة الجنائيه :

من خلال «معادلة» البصمات يتمكن المسؤولون من حصار المحتالين والمجرمين مع تعقب المشبوهين وتستخدم طرق كيميائية للحصول على بصمة المتوفى جنائيا ٠

البصمه والتحايل

من وسائل التحايل على العدالة احداث تشوهات في الانامل ، استعمال قفاز عند ارتكاب جريمة ، ولكن البصمة لا تضيع نهائيا الا باستئصال الجلد تماما او بالتخلص من الاصبع ذاته ببتره تماما ٠

البصمه والمرض:

مثال : في الصدفية «مرض جلدي » هنا يلاحظ زيادة في نوعية « الدوائر » في الاصبع الرابع لليد ، ويكون اكثر ظهورا في اليد اليمنى ٠

البصمه والحاسب الالكتروني :

طرحت فكرةاستخدام اجهزة قارنة للبصمة يمكن عن طريقها تحديد العلامات المميزة للبصمة او الاثر المجهول وايجاد علاقة عددية بين المسافات والزوايا تكون عنوانا يصلح لان يتخذ اساسا لتصنيف وحفظ ومقارنة البصمات،وذلك باستخدام الحاسب الالكتروني وصدق الله العظيم « سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » ٠

والله من وراء القصد وهو يهدي الى اقوم سبيل ٠٠

تنويه

الى الاخوة القراء من جمهورية مصر العربية والذين افتقدوا العدد العاشر عدد شوال ، نعتذر لهم عن ذلك ونقول ان العدد قد تمت مصادرته من قبل السلطات المختصة في مصر ٠٠ شكرا لكم ٠
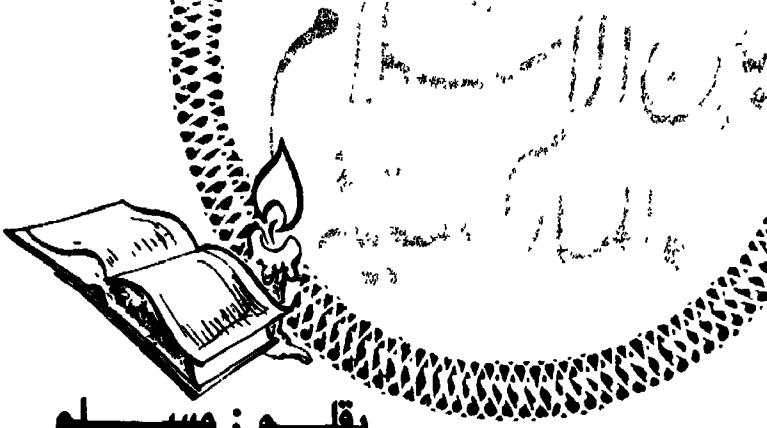
بقلـــم : مســـلم

في العدد الماضي قدم الكاتب عرضا للمفاهيـم التي طرحها علـــم الاقتصاد وكيف سقـط العالم الاسلامي في بوتقة الاقتصاد الربوي، وأوضح عيوب النظام الرأسمالي وموقف الفكر الاسلامي من هــذا النظام ، ثم أبان أخلاقيات الاقتصـــاد الاسلامي من حيث عدالة التوزيع والتكافل الاقتصـــادي ، وعدم اقـــراره المذهب الفـــردي الذي ولد في أحضـــان الرأسمالية الصناعية ٠

ويواصل الكاتب في هذا العدد بحثه ليحدثنا عن الماركسيـــة :.

بين الاسلام والماركسية :

المثقف المسلم في حاجة الى أن يدرس النظام الماركسي « الاشتراكي او الشيوعي » في ضوء المفهوم الاسلامي من حيث ان الاسلام ليس رأسماليا وليس اشتراكيا ، وانما هو نظام متميز خاص يختلف عنهما •

وأكبر ميزاته ان نظام رباني وليس من صنع البشر ، واذا كان النظام الراسمالي قد قام بناء على ظروف خاصة بالمجتمع الاوربي في القرن السادس عشر ، فان النظام الماركسي جاء بمثابة رد فعل لهذا النظام فهو جزء منه ، وقد اكد المؤرخون أن ماركس ومذهبه انما هو بمثابة رد فعل لحالة المجتمع الاوربي، فمفهوم الماركسية هو شطر مكمل للنظرية الراسمالية •

وابرز خصائصه : تقوم على أساس امتلاك الدولة لمختلف وسائل الانتاج(١) من صناعية وزراعية وثروة طبيعية وخدمات عامة، فلا وجود للملكية الفردية ولا مجال للحرية الاقتصادية الا بمقدار ما يمنحه المجتمع للفرد •

وتطالب المذاهب الاشتراكية من الناحية الاجتماعية بتحقيق المساواة بين الافراد • وتجعل النظرية الماركسية قيمة، اي سلعة، بحسب ما يبذل في انتاجها من عمل •

أفكار الاديان :

وتقوم الشيوعية على الايمان بالمادية المطلقة وكراهية الاديان والحقد ، فقد أعلن ماركس أنه لا يؤمن بغير المادة ، وأن كل شيء في الوجود ان هو الا اثر من آثار المادية •

والمادية تعني عدم الايمان بالغيب كما تعني انكار الاله ، وهي ترفض منازع الاخلاق والتقاليد ونظام الاسرة والزواج ويزعم ماركس أن الدين وسيلة من وسائل الاستغلال ، اخترعه أصحاب الثروة والمسيطرون على مصادر الانتاج لتخدير الشعوب حتى يسهل استغلالها ، وتحارب الماركسية الاخلاق بدعوى انها سواء أكانت فردية أو جماعية، فما هي الا اثر من الآثار الاقطاعية ، وكذلك تحارب الاسرة وناموس الزواج •

وتفسر الماركسية الحياة الانسانية من خلال التفسير المادي والاقتصادي ، وتقوم على فكرة الكراهية والحقد والصراع بين الطبقات واستعمال العنف لايجاد ما تسميه المساواة •

ويشير بعض الباحثين الى أن الاشتراكية العالمية (الماركسية) هي فكر مادي يسعى الى التسلط عن طريق نقل المال الى ما يسمى ملكية الدولة ، ويسعى الى النفوذ في الحكم عن طريق مخاطبة الناس عن طريق المعدة وحدها،

(١)

وبأرقام الطعام والكساء وحدها ،وليس عن طريق الفكر أو المنطق،فضلا عـــن طريق القلب والايمان والحب الاجتماعي والتعاطف ٠

مصادر الكراهية :

والاشتراكية في عالـــم اليوم أو الماركسية أمر واحد يطلى بألـــوان متعـــددة للتمويه والخـــداع ، ومن المستحيل أن يتقرب ماركس وهـــو اليهودي التلمودي،باشتراكيته الى خير البشرية،فيقدم نظاما مثاليا للحيـــاة الانسانية أو يؤمن بسلام حقيقي للنفوس٠

وينعقـد الاجماع على أن الدعامـة الاساسية في الماركسية (اشتراكية + شيوعية) هي اللادينية المطلقة ، ويقوم المذهب على انكار وجود الخالق وانكار البعث والنشور والجزاء والحساب ، وأن الكون مادة في مادة ٠

يقول ماركس : لا وجود لله ، الحياة مادة بحتة ، ويرى في الاديان جميعها مخدرا للعقول يجب التحرر منه فكل دين عندهم هو أفيون الشعوب،وعنـده أن رسالة العمل الشيوعية هي:القضاء على الدين والداعين اليه ٠

تخريب المجتمع الاسروي :

وينكر المذهب الشيوعي ، الاسرة ، ويعمل على انحلال روابطها :

يقول انجلز : ان الاسرة هي وضـع من أوضاع المجتمع لا نضوج فيـه ولا جدوى ، ولا محل لاستبقاء هذا الوضع وتأييده الا بالقدر الذي نستطيع استغلاله

٣ أخطـاء

والمادّيـة:تعـنى

لمصلحة الدولة ، فالطفل لا يولد لابويه بل يولد للمجتمع ٠

وترى الشيوعية أن الاسرة تنمـي احاسيس الاثرة الذاتية وحب التملك ؟

كذلك تفسر النظرية احداث التاريخ من حروب وثورات وقيام دولة وانظمة وسقوطها،تفسيرا مستندا الى العوامل الاقتصادية ، وأن العائلة والدولـــة والقانون والاخلاق والاديان في نظرية ماركس ما هي الا تعبيرات عن شـيء واحد هو الحياة الاقتصادية ٠

ونظرا لمعارضة (الماركسية)للفطرة وطبائع الاشياء ومصادرة الطبيعـــة الانسانية وتجاهل الروح وانكـــار رسالتها الحقة فان المذهب لم يجد تقبلا صحيحا،ولم تلبث أن تكشفت تناقضاته وظهر قصوره في التطبيق،مما دعا الذين قاموا بتطبيقه الى اجراء تعديلات متصلة لمواجهة هذا القصور ٠

مذهب عاجز أمام أهداف الحيـــاة :

وقد تبين أن المذهب الماركسي عاجز عن استيعاب النفس الانسانية وتحقيق هدفها الماركسي من الحياة،وانه تجاوز في تفسير المجتمع أو التاريخ كثيـــرا

كبرى في التجربة الشيوعية

عدم الإيمان بالغيب وإنكار الإله

من الحقائق القائمة الواضحة ·

ويمكن اجمال المذهب الماركسي فيما يلي :

أولا : لا تزيد الماركسية عن انها فلسفة مرحلة وردود فعل للراسمالية ادعت الاصلاح فخربت ، وقد اعتمدت النظرية في اساسها على نظرية علمية ثبت فشلها الآن،وتجاوزها العلم التجريبي ، وانها قامت اساسا في ظل طغيان العلم،وفي ابان الظن بأن العلم قادر على أن يقول الكلمة الاخيرة في كل شيء،ثم تبين للعلماء ان العلم محدود القدرة ، وانه لا يستطيع تجاوز ظواهر الاشياء ، وأن ماركس انشأ نظرية ـ ادعى انها كلية ـ في ضوء حالة اجتماعية عرضية،لم تلبث أن تغيرت،وهي:بدايات التصنيع،ولم يلتفت الى تاثير العامل السياسي في الوضع الاجتماعي،وامكانية تاثير التوازن الروحي ·

وحاول لينين أن يكملما نقص ويعدل ما اضطرب لجعل النظرية شاملة العالم كله ، بعد أن كانت في تقدير ماركس لاوربا وحدها،وقد تعارضت النظرية اللينينية مع امها النظرية الماركسية،من حيث أن ماركس كان يتوقع أن تحدث الثورة الشيوعية في دولة متقدمة صناعيا لا في دولة زراعية اقطاعية الى اقصى حد ·

هنا القتل :

ومن ثم فان اكبر مقاتل النظرية الشيوعية ان ماركس قد نظر على ظروف تغيرت ، ولم يكن يتصور ما ستحدثه ثورة العلم والتكنولوجيا في القرن العشرين ، حيث يدور المصنع بعقول الكترونية،يجلس العامل امامها ليدير ازرارها وخلفه نقابات العمال وقوانين التامين ضد العجز والشيخوخة والمرض ، وفرص التعليم والعلاج ، ولم يتصور مرونة الراسمالية وقدرتها على التطور ، اما اكبر اخطاء الماركسية : فاصرارها على ان تكون فكرا شموليا يحيط بكل شيء علما ·

أين كرامة الانسان ·· ؟

(ثانيا) : ان التجربة الشيوعية قد كشفت مع الزمن عن ثلاثة اخطاء كبرى:

الاول : اهدار الكرامة الانسانية وذلك بالقضاء على مفهوم فردية الانسان وحريته الخاصة وكرامته

ومقدراته التي تمكنه من الابداع والتقدم، والطمانينة على سلامة العيش والى القدرة على وضع مجتمعه في أوج الازدهار .

الثاني : تدمير الاخوة الانسانية : وذلك باثارة روح البغضاء والحقد بين الطبقات ، بما يحول دون نماء المجتمع او حركته الجامعة واندفاعه نحو التقدم .

الثالث : اذلال الانسان وتحقيره ، وذلك بجعله اشبه بترس في آلة ليس له حق امتلاك كيانه الخاص ، ولا مقدراته الحرة على التفكير والحرية،وخاصة فيما يتعلق بالقضاء على انسانية الانسان وقداسة الاسرة وحرية الفكر .

هل حققت أهدافها ؟؟ :

وقد سجلت هذه الاخطار الكبرى على التجربة الشيوعية انها ضد الفطرة وضد تيار التقدم البشري ، فقد اثبتت التجربة الشيوعية في خلال اكثر من نصف قرن من التطبيق ، عجزها عن تحقيق هدف واحد من اهدافها . بل كانت في كل مرحلة تصدر تنازلات عن ارائها السياسية،وتتقبل الواقع وتعدل النظرية ، وخاصة الغاء الطبقات والغاء الدولة ، ولم يتحقق مطلقا ولا جزئيا خلال هذه الفترة لشعوب المجتمعات الشيوعية الكفاية بين افرادها او الامن لمجتمعها .

(ثالثا) : وصف الماركسية بانها حقيقة علمية انما هو كذب على العلم وعلى الاختصاص في وقت واحد ، لان الماركسية نظرية اجتماعية،والنظريات الاجتماعية بعيدة الصلة عن الحقائق التجريبية العلمية .

فالحقيقة العلمية حقيقة ثبتت في معامل الكيماويين ، اما النظريات فانها مجرد تصورات وفروض ، لا تأخذ حكم الحقائق العلمية الثابتة .

ومن ذلك نظرية « فرويد » حول اعتبار الغريزة الجنسية اساسا للسلوك . ونظرية كارل ماركس ، بأن الملكية الفردية هي سبب بلاء البشرية .

والرد على القول بأن الشيوعية هي المصير العلمي للناس او الحقيقة التي يؤيدها العلم لاسعاد البشرية،ان هناك شعوبا لم تعرف الشيوعية ولا عاشت في ظلها،وهي تحيا على مستوى من الرفاهية وسعادة النفس لا تعرفه البلاد الشيوعية .

عوامل التطور التاريخي :

(رابعا) : تبين خطأ اعتبار الاقتصاد العامل الاساسي في تفسير التاريخ،ذلك لان هناك عوامل اخرى كثيرة متعددة،لها اهمية اكبر من الاقتصاد في تشكيل الاحداث والتاثير فيها ، والمعتقدات الدينية في مقدمة هذه العوامل،كذلك فهناك العواطف والشهوات التي تسيطر على حياة الرجال،وتؤدي الى كثير من الحروب والتغييرات .

ويرى (ادلر) أن غريزة حب السيطرة تلعب الدور الاول في التأريخ ولا ريب ان مختلف الظواهر : سياسية

واقتصادية وأدبية تؤثر كل منهما في الاخرى ٠

وقد تبين أن (ماركس) اعتمد في نظريته على متغيرات اقتصادية وعلمية تكشف من بعد فسادها وسقوطها، واذا كانت النظرية قد انسجمت شكليا في القرن التاسع عشر، فانها لم تنسجم حينئذ مع الظروف الاقتصادية السائدة أو تتفق مع الظروف الاقتصادية السائدة اليوم ، بل ان البعض يرى أن النظرية لم تكن وليدة بحث علمي ، وانماجاء البحث العلمي تبريرا ودفاعا عن النظرية ثبت بطلانه على مسرح الواقع الذي يضعونه قرب ميزان الفكر الماركسي ٠

العلاقة بين الفكر والمادة :

خامسا : من اكبر مقاتل النظرية الماركسية اعتماد (ماركس) على النبوءة والمبالغة ، وانكار الذكاء الانساني كعامل من العوامل التي تميز الفرد عن الآخر في البيئة الواحدة ٠

كذلك اخطأ ماركس في تقديم المادة على الفكر، ولو انه قال ان العلاقة بين الفكر والمادة علاقة متبادلة لكان اقرب الى الصواب ٠

كذلك اخطأ في مسالة الحتمية ، والحتمية لا تتفق مع ارادة التغيير ، والحتمية لا تجعل من الانسان ازاء تطور التاريخ الا مراقبا، وهذا يتعارض مع مسؤولية الانسان الاكتسابية كما يقررها الاسلام ٠

بين كراهية الدين ومنافقة المتدينين :

سادسا : تعارض الماركسية الدين معارضة تامة ، ولكنها تحاول خداع الشعوب الاسلامية بدعوى التوفيق بين الماركسية والدين، كأسلوب لغزو المجتمعات المتدينة التي ترفض الالحاد، وهو اسلوب مرحلي للتمويه، فالماركسية او الدين كل منهما يرفض الآخر رفضا قاطعا ٠

وقد وجدت الدعاية الماركسية تربة خصبة في البلاد المستعمرة المتطلعة الى التحرر لبث اخطارها اذ تقدمت الماركسية في تلك اللحظات الحاسمة وكانها العلاج الناجع ، ثم تكشف من بعد ما تخفيه من تآمر ٠

التفسير المادي للتاريخ :

سابعا : فساد التفسير المادي للتاريخ فان للقيم الدينية والمعنوية والاخلاقية وزنها واهميتها في المجتمع ، ومن الخطأ تجاهل اثر تعاليم الانبياء والرسل، وآراء الفلاسفة والحكماء، التي ليست نتاجا للبيئة الاقتصادية وحدها ٠

والاسلام نفسه لم يات نتيجة انقلاب في نظم الانتاج او علاقات الانتاج في قريش ، وانما جاء ظاهرة الهية مستقلة عن فعل البيئة لتصحيح انحرافات البشرية عن الخط الالهي ٠ لقد جاء الاسلام في البداية مقررا المساواة في الفرص، وضمان حد الكفاية للفرد، وتحقيق التوازن الاقتصادي بين

الفرد والمجتمع .

وجاء بمبدأ الملكية الخاصة والملكية العامة ، جاء بكل ذلك في الجزيرة العربية في وقت لم تكن فيه ظروف الانتاج وعلاقات الانتاج تدعو اليه بحيث يمكن أن تقول ان ما حدث كان انبثاقا وتحدى بذلك منطق التفسير المادي من واقع اقتصادي او رد فعل له . للتاريخ الذي يحتم انبثاق كل انقلاب سياسي من انقلاب مناظر في نظام الانتاج وعلاقاته .

ثامنا : الماركسية تستلزم الصراع والاسلام يقرر التدافع والماركسية تنكر الروح انكارا تاما ويجمع الاسلام بين المادة والروح .

تاسعا : ان التجربة التي اقامتها الماركسية في المجتمعات الشيوعية لم تحقق الكفاية بين افرادها ولم يستطع النظام الاشتراكي تخليص المجتمع الاقتصادي من كل مساوىء الراسمالية

نظرية محلية :

ولا ريب ان نظرية ماركس قاصرة على التاريخ الغربي وحده وفي بعض الجوانب فحسب في العصر الذيعاشه ولم تستطع أن تتجاوز الى ان تكون تطبيقا على التاريخ البشري كله ، وهي لا تصلح كلية للتطبيق على التاريخ الاسلامي .

وقد اعترف الفيلسوف الماركسي جارودي بالحاد الماركسية (٢) ، وانها وارثة التراث الالحادي في القرن الثامن عشر حيث تبنى ماركس شعار بروميثوس « انا ضد كل الآلهة » .

وكان ظن الماركسية أن انهيار النظام الراسمالي وشيك الوقوع ، ولكن الراسمالية فوتت على الشيوعية هدفها حين حققت للعمال آمالهم .

ويمكن القول بأن الرأسمالية والماركسية كلاهما قد صدر من منبع واحد هو (المخططات التلمودية) وان اسم تروتسكي يعني الماركسية بينما اسم روتشلز يعني الرأسمالية وكلاهما يمثل تموجات العقلية اليهودية فالتيار الرأسمالي والتيار الماركسي أبوهما واحد وهو التيار اليهودي الصهيوني ونحن نجد الآن طبقة اصحاب رؤوس الاموال في الراسمالية يهودا في الصميم في مواجهة طبقة عمالية ديكتاتورية يهودية ايضا ، وهكذا نجد أن الماركسية شطر مكمل للراسمالية وان وجهة نظر ماركس في الدين مستمدة من فهمه للنصرانية وليس للدين بصفة عامة ، والنظامان يحاولان تنازع السيطرة على العالم ويحاولان احتواء العالم الاسلامي بالفكرة والمذهب والنظام ، وايهما يفوز فان فوزه يهودي تلمودي .

وعلى العالم الاسلامي الذي يملك نظامه الخاص المستمد من وحي السماء أن يتجاوز هذه التبعية ، وأن يرتفع فوق لعبة الارجوحة كل طرف يرتفع مرة وينخفض لصاحبه اخرى .

المجتمع المتكامل :

ومن حق المثقف المسلم أن يعرف حقيقة النظام الاقتصادي في الاسلام

فالاسلام نظام وليس نظرية وهو نظام كامل لا ينعزل في الاقتصاد عن بقية النواحي التي تعالج الانسان والمجتمع.

أولا : ليس الاسلام نظاما شيوعيا لانه يقر الملكية الفردية ويحميها وليس نظاما راسماليا لانه لا يطلق العنان لرأس المال بل يحرص على تجريده من وسائل السيطرة والنفوذ ، وليس من النظم الاقتصادية المتطرفة الى اليسار لانه لا يمعن في اضعاف راس المال الفردي ، طالما يفسح له المجال للقيام بوظيفته في حدود الصالح العام بوصفه عاملا هاما من عوامل الانتاج وحيوية النماء في المجتمع .

ثانيا : اقام الاسلام بنيان اقتصادياته على دعائم ثمانية تعمل متضافرة لتحقيق المساواة بين الافراد والجماعات هي :

١ ـ تضييق نظام الملكيةالفردية لخير الجماعة وفي سبيل الصالح العام .

٢ ـ يحترم الاسلام الملكية الفردية للاشياء الضرورية ويدخلها في نطاق الملكية الجماعية في الضرورة .

٣ ـ يحرم الكسب غير المشروع ويجعل الربا والفائدة من الاموال المحرمة .

٤ ـ يحرم استغلال النفوذ والسلطان في سبيل الحصول على المال .

٥ ـ يحرم جميع المعاملات التي تنطوي على الغش والرشوة او اكل اموال الناس بالباطل .

٦ ـ في سبيل قيام الملكية الفردية في نظام متزن حتى لا تطغى وتصبح ثروة مقدسة اوجد الاسلام نظام الميراث والوصية حيث يتكفل النظام الاول بتوزيع الثروات بين الناس توزيعا عادلا يحول دون تضخم الاموال وتجميعها في ايد قليلة ويعمل على تذويب الفوارق بين الطبقات حيث تقسم التركة بين اقرباء الهالك فتتوسع بذلك دائرة الانتفاع من الملك الذي كان فرديا فاصبح جماعيا .

كذلك بالنسبة للوصية حيث يمكن لصاحب المال ان يوصي بجزء من ماله لاحد اقربائه الفقراء من غير الوارثين فان لم يوجد فلأي شخص يعرف فقره.

٧ ـ أمر الاسلام بالزكاة والصدقة حتى يأخذ الفقير نصيبه من مال الغني وفي هذا حد لتصاعد الملكية .

٨ ـ ينظر الاسلام الى التملك على انه مجرد وظيفة اجتماعية ودينية يقوم صاحبها بانفاق المال على مستحقيه « وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ».

يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي :

يقرر الاسلام الملكية الفردية ويحيطها بسياج من الجماعة وبذلك اقام امام الفرد سبيل التملك والحصول على المال ويشجع على العمل ويعطي لكل مجتهد جزاء اجتهاده من ثمرات الحياة ويفسح المجال امام المنافسة والرغبة في التفوق والطموح فيحقق تكافؤ الفرص بين الناس ، ويقلم في نفس الوقت اظفار رأس المال ويحرره من وسائل السيطرة والنفوذ دون أن يشل حركته أو يعوقه عن القيام بوظيفته بوصفه

عاملا هاما من عوامل الانتاج ويعمل على استقرار التوازن الاقتصادي وتقليل الفوارق بين الطبقات ، ويحول دون تجميعها في ايد قليلة ٠

حتى لا تتضخم الثروات وتتجمع في ايد قليلة ٠

ثالثا : اقامت الراسمالية قاعدتها على ملك الفرد المطلق ، واقامت

الماركسية قاعدتها على ملكية الدولة باسم الجماعة ملكا صوريا دون الفرد وهي ملكية زائفة ، بينما جمع الاسلام بين الفرد والجماعة عكسا وطردا ولم يغفل حق أحدهما ، وتقوم الشيوعية بالغاء الملكية الخاصة متجاهلة الفطرة الانسانية وقوة غريزة التملك فيها ، وتقوم الراسمالية باطلاق الملكية الفردية اطلاقا شديدا ٠

أما الاسلام فهو يجمع بين الملكية العامة والملكية الخاصة في حدود وضوابط ، فقد اقر الاسلام الخاصة وفرض عليها عدة قيود وأوجد الملكية العامة بالقدر الذي تتطلبه

والمقصود بالمساواة في الاقتصاد الاسلامي تحقيق تكافؤ الفرص بين الناس فينال المجتهد جزاء اجتهاده وثمرات أعماله وبذلك يتحقق التوازن الاقتصادي وتنمحي الفروق الطبقية ويحصل التقارب بين مختلف الطبقات

احتياجات المجتمع ، وبينما اعتمدت الراسمالية على الاستعمار والتسلط ، واعتمدت الماركسية على العنف والقهر اعتمد الاسلام على الفطرة والرحمة والاخاء البشري العام ، وبينما تقرر الماركسية أن المادة تسبق الفكر وتقرر الراسمالية أن الفكر يسبق المادة يقرر الاسلام أن الفكر والمادة كلاهما يتبادلان الحركة ولا يسبق احدهما الآخر .

وتعتمد الماركسية على الصراع بين الطبقات والصراع الدموي وسيلة لتحقيق اهدافها التسلطية ولا يقر الاسلام صراع الطبقات بل يرى تلاقيها وتكاملها وتعاونهـا .

ومن الحق أنيعرف شبابنا في مقاعد الدرس في المدارس والجامعات على طول العالم الاسلامي وعرضه هـذه الحقائق ، ويؤمنون بأن للاسلام نظاما للاقتصاد يختلف عن النظريةالراسمالية الليبيرالية والنظرية الاشتراكية الماركسية وان النظام في الاسلام اكثر شمولا وعدلا ورحمة ، وأنه من عند الله تبارك وتعالى خالقالانسان والعليم بتكوينه وتشكيله ، والجامع بين الروح والمادة والعقل والقلب وبوصفه مسؤولا مسؤولية فردية أمام اللـه وملتزما اخلاقيا امام الجماعة ومؤمنا بالسعي لاقامة المجتمع الرباني ، ومسؤولا بعد الموت بالبعث والجزاء الاخـروي .

١ ـ الاصل في ملكية الدولة انها تملكـه مصدر الانتاج باسم الطبقة العاملة لحمايتها من استغلال راس المال الذي كان يملك المصانع ومصادر الخامات .. فتحولت من دكتاتورية رؤوس الاموال الى دكتاتورية الدولة التي تمثلها هيئة خاصة « اللجنة المركزية » او اعضاء الحزب الحاكم الذين يتمتعون دون الشعب بكل الامتيازات التي سلبت من رؤوس المال واصحابه « المجلة » .

٢ ـ مفكر شيوعي فرنسي معاصر حاول ان يحلل الحضارة الاسلامية تحليلا اشتراكيا مدعيا امكانية تعايش الاسلام مع الفكر الشيوعي . وقد اعلن اسلامه مؤخرا .
« المجلة »

من تواضع للـه رفعه :

قال قتادة في تفسير قوله تعالى : « وبشر المخبتين » قال : هم المتواضعون ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل على الارض متواضعا ، وقال صلى الله عليه وسلم : « ان العفو لا يزيد العبد الا عزاء فاعفوا يعزكم الله ، وان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة ، فتواضعوا يرفعكم الله ، وان الصدقة لا تزيد المال الا نماء ، فتصدقوا يزدكم الله ».

يحتج بعض المسئولين في الدول الاسلاميــــة لوجود المؤسسات الربوية بأن فيها «منافع اقتصادية» فبماذا يحتجون لوجود مؤسسات القمار والميسر ؟

ربما لانهم ليســـوا بحاجة الى حجة ، لانهـــم لا يعيرون اهتماما لذلك • وربما احتجوا بقول بعــض « العلماء » المعاصرين ! كالذي قرأت للشيخ حمـزة بو باكـــر (١) في ترجمته لمعاني القـــرآن الى اللغة

للاستاذ : مجد العلمي

الفرنسية .
فقد كتب الشيخ معقبا على ترجمة معنى الآية ٢١٩ من سورة البقرة « يسألونك عن الخمر والميسر .. »

أن الاسلام حرم القمار والميسر .. ورخص بصفة خاصة في المخاطرة (أو الرهان) على سباق الخيل والرمي .

الرهان قمار وأكل مال بالباطل
وكان رهان أبي بكر مع المشركين قبل التحريم

ولم يزد الشيخ عن هذا الكلام لا بتوضيح ولا باشارة الى اصل هذا القول ، كأن ذلك امر ثابت في الشريعة الاسلامية !!!

فاخذتني الغيرة على ديني وقمت ابحث في كتب التفسير والفقه ، عن قول ضعيف يعتذر للشيخ حمزة بوباكر عن تصريحه ، فلم اجد الا ما يثبت تحريم الرهان عامة ، لانه قمار واكل مال بالباطل ، وتحريم رهان الخيل خاصة في احاديث نبوية (سأذكرها فيما بعد) تصرح أن رهان الخيل قمار . بل ان الفرس التي اتخذت للرهان سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم : فرس الشيطان ، وقال ان ثمنها وزر وركوبها وزر .

ولكن قبل ان نتكلم عن رهان الخيل، يجب أن نوضح ما يشتبه على بعض الناس في امر الرهان عامة ، وذلك لانهم يذكرون حكاية رهان ابي بكر الصديق رضي الله عنه رغم علمهم بان الرهان هو من جنس الميسر ، فلا يفهمون كيف لمثل أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) أن يراهن فيختلط عليهم الامر .

١) عن المراهنة عامة :

نعم ، لقد راهن الصديق (رضـي الله عنه) جماعة من المشركين ، وكان ذلك بمكة قبل الهجرة ، وقبل تحريـــم الميسر ، لان الآيات المتعلقة بهذا التحريم نزلت بالمدينة بعد هجرة رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم اليها ·

وكان رهان ابي بكر (رضي اللـــه عنه) مع المشركين بصدد ما « تنبأت » به الآيات الاولى من سورة الروم ،وهذا من معجزات القران التاريخية ·

كتب ابن كثير رحمه الله في تفسيره:

« لما نزلت « ألم ، غلبت الـــروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهـــــم سيغلبون » قال المشركون لابي بكر ، ألا ترى الى ما يقول صاحبـــك يزعم أن الروم تغلب فارس ، قال صدق صاحبي قالوا هل لك أن نخاطرك ، فجعل بينه وبينهم أجلا ، فحل الاجل قبل أن تغلب الروم فارس ، فبلغ ذلك النبي صلىالله عليه وعلى آله وسلم وساءه ذلك وكرهه وقال لابي بكر : « ما دعاك الى هذا ؟» قال : تصديقا لله ورسوله ، قـــال : « تعرض لهم وأعظم لهم الخطر واجعله الى بضع سنين » · فاتاهم ابو بكـــر فقال : هل لكم في العود فان العـــود أحمـــــد ؟ قالـــوا نعــــــم ، فلم تمـــض تلـــك السنيـــــن حتـــى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهـــم بالمدائن وبنوا الرومية ، فجاء ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وعلى آلـــه وسلم فقال : هذا السحت ، قال «تصدق به » ابن كثير صفحة ٤٢٣ ، الجزء ٣ ·

فهذا الحديث يفيدنا أن النبي صلـــى الله عليه وسلم كره رهان أبي بكـــر وساءه وان كـــــان ذلك قبل تحريم الرهان ، وان كان ذلك تصديقا للـــــه ورسوله ·

ثم ان سيدنا ابا بكر رضي الله عنه لم يقدم على ذلك الا لان ايمانه القوي بالله سبحانه وتعالى وتصديقه لرسوله صلى الله عليه وسلم جعلاه يثق بأن الله لا يخلف وعده ، لكن رسول الله صلى

الله عليه وسلم كره تحديد الاجل الذي حدده مع المشركين (مراهنيه) وقال له « .. اجعله الى بضع سنين » لان الله عز وجل انما قال : « .. في بضع سنين ، لله الامر من قبل ومن بعد ..» ولم يحدد سبحانه وتعالى موعدا ، ولذلك لم يكن لابي بكر الصديق رضي الله عنه أن يحدده .

ويذكرنا هذا بما وقع للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حين جاءه مشركو قريش بثلاث اسئلة من يهود المدينة ليختبروا نبوته ، فسألوه عن أصحاب الكهف ،وذي القرنين ، والروح، فقال لهم : « اخبركم غدا عما سألتم عنه » ولم يستثن (لم يقل ان شاء الله) فلم ينزل عليه الوحي خمسة عشرة يوما ثم نزلت سورة الكهف بالجواب وفيها تاديب للنبي صلى الله عليه وسلم : « .. ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا ، الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا » (٢) .

فهذا ابو بكر الصديق وحالة رهانه خاصة ، لانه كان متاكدا بأن الله لا يخلف وعده ، ولكن لم يكن له أن يراهن لان هذا ان لم يكن مخاطرة من جانبه ، فهو اكل مال بالباطل وسحت ، كما اعترف به رضي الله عنه في آخر الحديث ..

وذكر ابن كثير ايضا حديثا آخر رواه الترمذي عن مكرم الاسلمي ، وقد اشار هذا الاخير الى أن الرهان المذكور عن أبي بكر كان قبل التحريم ، ونحن نعلم هذا ، وذلك واضح عند العلماء ، لان سورة الروم مكيا وابو بكر راهن المشركين في مكة ، وآيات تحريم الخمر والميسر نزلت بعد سنوات بالمدينة ، وآخرها الآيات التالية من سورة المائدة : « يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (٩٠) انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون (٩١) » .

ونلاحظ بأن الله سبحانه وتعالى في الآية الثانية زاد في النهي ، خاصة ، عن ذكر الله وعن الصلاة .

وفي هذا الباب احاديث صحيحة تحرم اللعب بالنرد وما يشابهه وان لم يكن فيه قمار لانه يصد عن ذكر الله وعن الصلاة فما بالكم بمراهنة على مال أو على أي شيء ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل الا رميه بقوسه أو تاديبه فرسه أو ملاعبته امراته فانهن من الحق » (٣) .

واستثنى هنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، الرمي بالقوس وتاديب الفرس : لان هذا تدريب وتمرين المجاهد في سبيل الله ... فان لم يكن لغاية نافعة ، واتخذ ذلك للعب فيصبح لهوا وباطلا .

كما يدل على ذلك ويستخلص من عدة احاديث يطول بسطها هنا وهي في كتب الحديث في باب الترغيب في

احتباس الخيل للجهاد ٠
ونذكر منها على سبيل المثال حديث يهم مسالتنا لانه يذكر الخيل ، والذي رواه الامام احمد بسند حسن ، عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « الخيل في نواصيها الخير معقود الى يوم القيامة ، فمن ارتبطها عدة في سبيل الله وانفق عليها احتسابا في سبيل الله ، فان شبعها وجوعها وريها وظماها وارواثها وابوالها فلاح في موازينه يوم القيامة ، ومن ارتبطها رياء وسمعة ومرحا وفرحا ، فان شبعها وجوعها وريها وظماها وارواثها وابوالها خسران في موازينه يوم القيامة » (٤) ٠

٢) عن المراهنة في سباق الخيل :

وروى في نفس المعنى البخاري ومسلم وغيرهم ٠
والكلام عن الخيل يسوقنا اخيرا الى الكلام عن رهان الخيل ٠ فاما رهان الخيل الذي يشير او يلمح اليه كلام الشيخ بوباكر ، فهو الرهان المشهور باسم « تيرسي » في فرنسا ومعظم الدول الغربية وفي الدول التي تقلدها، ومن شان هذا الرهان ان يجمع المال من بعض الناس (بل كثير من الناس) في المخاطرة على المجموعة الثلاثية من الخيل (او كوكبة الخيل المكونة من ثلاث خيول) التي ستصل الاولى في السباق ٠٠ ولهذا اطلق عليه اسم « تيرسي » لانه مشتق من العدد ثلاثة بالفرنسية ٠
ولكن هناك ايضا رهان اقل شهرة وهو الرهان على الخيل الاربعة الاولى التي ستسبق ٠٠ او انواع اخرى من رهان الخيل (وما يشابهه) التي تدخل في نفس الصورة او في نفس المعنى ٠
فالرهان على الخيل كما يبدو واضحا في صورة « تيرسي » هو القمار بعينه وهو حرام في الشريعة الاسلامية بل ويعد من الكبائر التي لا تغتفر لصاحبها الا اذا تاب وعدل عنها ٠
فكيف سمح الشيخ بوباكر لنفسه ان يخرج كلام الله هذا التخريج بدون تحر وجميع الفقهاء مجمعون على تحريم مثل هذا الرهان ٠

٣) دخول « محلل » في المراهنة :

وانما اختلف بعض الفقهاء في حالة ما اذا كان ثلاثة متسابقين ، واخرج اثنان المال للرهان ، ومعهما ثالث (لم يخرج شيئا) وهو المحلل ، فجعلا له المال ان كان سابقا وليس عليه شيء ان كان مسبوقا فاجاز ذلك ابن المسيب والشافعي ومنعه مالك (٥)٠
فهاته الصورة التي اختلف فيها الفقهاء بعيدة عن صورة « تيرسي » او اي صورة من صور الرهان المعروفة في عصرنا ٠٠٠

وذكروا حال ما اذا سبق المحلل ٠٠ وهو حال اضعف توقعا من حال فوز

احد الآخرين • لان الحال الاول له حظ على ثلاثة متسابقين ، والحال الثاني له حظان ، ويكون اذا الكلام عليه اولى بالتخصيص ، وبناء على القول بالمحلل، ان الذي يحدث ، في هذه الحالة التي يسبق فيها احد مخرجي المال ، هو ان يذهب الفائز بمال صاحبه ! وهذا هو القمار !! واكل المال بالباطل !!!

ماذا يكون اذا دور المحلل ؟ لا شيء، الا ان ينقص قليلا (كما بينته) من حظ الوقوع في حال القمار ، كيف يكون اذا هذا الامر حلالا عند بعض الفقهاء علما بان مبدا المراهنة والمخاطرة واقع منه وهو حرام •••• والقاعدة عندهم ان كل شيء يمكن ان يوقع في المحظور فهو حرام ، وكم من شيء حرموا فقط سدا للذريعة •

والجدير بالاشارة ان الامام مالكا نبه على تحريم المراهنة في السباق ، وان دخل فيه « محلل » رغم انه هو الذي روى في الموطا كلام سعيد بن المسيب ، والذين جوزوا القول بالمحلل انما تناقلوا كلام سعيد بن المسيب ،وهو كما في الموطا :

« ••• وحدثني عن مالك عن يحيى ابن سعيد انه سمع سعيد بن المسيب يقول : ليس برهان الخيل بأس اذا دخل فيها محلل ، فان سبق اخذ السبق وان سبق لم يكن عليه شيء » •

واما من ظن من الفقهاء ان اصل كلام سعيد بن المسيب هو حديث :

« من ادخل فرسا بين فرسين (يعني وهو لا يؤمن ان يسبق) فليس بقمار ، ومن ادخل فرسا بين فرسين وقد امن ان يسبق فهو قمار » •

لا اصل لدخول المحلل في السباق لتحليل المراهنة :

فهذا الحديث رواه ابو داود في السنن بسند عن سفيان بن حسين عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم • ولكن ابا داود زاد فاخرج سندا آخر لهذا الحديث ولم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ، ونص ابو داود على ان هذا الحديث ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، بل من كلام عن رجال من اهل العلم فقال :

« حدثنا محمود بن خالد ، ثنا الوليد ابن مسلم ، عن سعيد بن بشير ، عن الزهري ، باسناد عباد ومعناه ، (قال ابو داود : رواه معمر وشعيب وعقيل ، عن الزهري عن رجال من اهل العلم

وهذا أصح عندنا) » (سنن ابو داود حديث رقم ٢٥٧٩ و ٢٥٨٠) ٠

فهذا أبو داود الذي روى لنا حديث: « من ادخل فرسا » قد صحح السنــد الثاني لهذا الحديث والذي ينتهـي الى الزهري عن رجال من أهل العلم ٠

وقد اشار ابن تيميـــة الى هذا في فتاويه (٦) وشرح قائلا :

« ٠٠٠ (فصل) في احاديث يحتج بها بعض الفقهاء على اشياء وهـــي باطلة ٠٠ (ومنها) حديث محلــــل السباق : من ادخل فرسا بين فرسين ٠٠ فان هذا معروف عن سعيد بن المسيب من قوله ٠ هكذا رواه الثقات مـــن أصحاب الزهري عن الزهري عن سعيد ٠٠ وغلط سفيان بن حسين فرواه عـن الزهري عن سعيد عن أبي هريـــرة مرفوعـــا ٠

واهل العلم بالحديث يعرفون أنهذا ليس من قول النبي صلى الله عليــه وسلـــم ، وقد ذكر ذلـــك ابو داود السجستاني وغيره من أهل العلـــم ، وهم متفقون على أن سفيان بن حسين هذا يغلط فيما يرويه عن الزهري ، وانه لا يحتج بما ينفرد به ٠ ومحلل السباق لا اصل له في الشريعة ، ولم يأمـــر النبي صلى الله عليه وسلم أمتـــــه بمحلل السباق ٠

وقد روي عن أبي عبيدة بن الجراح وغيره انهم كانوا يتسابقون بجعــــل ولا يجعلون بينهم محللا ٠ والذيـــن قالوا هذا من الفقهاء ظنوا انه يكـــون قمارا ، ثم منهم من قال بالمحلل يخرج عن شبه القمار ، وليس الامر كما قالوه بل المحلل مؤد الى المخاطـــرة ، وفي المحلل ظلم لانه اذا سبق اخــذ ، واذا سبق لم يعط ، وغيره اذا سبق اعطى فدخول المحلل ظلم لا تاتي به الشريعة ٠

فهذا كلام بن تيمية الذي له قيمتــه عند العلماء والفقهاء ، وهو واضح ٠ وقد جاءنا بعنصر جديد ، يؤكد على أن الحديث المذكور (من ادخل فرسا ٠٠) ليس من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أن سفيان بن حسين الذي انفرد برواية هذا الحديث مرفوعا الى النبي صلى اللـــه عليه وسلم ، معروف عند العلماء والمحدثين بكثرة غلطـــه ٠

ومن جهة أخرى ، وقبل أن ننتقل من هذه النقطة اريد اثارة الانتباه الى أن سفيان بن حسين ان كان من أصحاب الزهري فكذلك معمر ، وشعيب ، وعقيل هم الثلاثة من أصحاب الزهري ، وقـد سمعوا هذا الحديث من الزهري كمـــا سمعه سفيان بن حسين ، الا أن هـــذا الاخير غلط فرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ، والثلاثة رووه عن الزهري عن رجال من أهل العلم ، وهذا الـــذي صححه ورجحه أبو داود في السنـــن كما ذكرناه ٠

كل هذه الحجج تبرهن على ان«محلل السباق » ليس فيه نص ولا اثر عـــن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عـــن الصحابة ، ولا عن احد من التابعين الا رأي سعيد بن المسيب (رضي الله عنه وعنهم جميعا) ٠

واما سعيد بن المسيب والفقهاء الذين نقلوا عنه القول بمحلل السباق فانه من الراجح (والله اعلم) انهم قالوا هذا الكلام لكثرة ما روي عن مدى اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالخيل ، ولانه كان يشجع المسلمين على سباق الاقدام ، وسباق الخيل ، كما كان يحثهم على تعلم الرمي ، ويحضهم على رباط الخيل ، وكل ذلك استعدادا للجهاد في سبيل الله ٠

٤) بعض أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

واعطى صلى الله عليه وسلم المثل بنفسه ، وسابق مرة على فرس ، فقد روى الامام احمد عن انس : « قيل له، اكان النبي صلى الله عليه وسلم يراهن؟ قال نعم والله لقد راهن على فرس يقال لها سبحة ، فسبق الناس فهش لذلك وأعجبه » ٠

وهذا حديث ربما تبادر منه الى الذهن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يراهن على الخيل بمعنى يخاطر ويقامر ، ونبي الله منزه عن ذلك ، فلا ينبغي أن يعزب عن البال أن في اللغة العربية : راهنه على الخيل ، هو بمعنى سابقه عليها بدون أن يشترط في هذا المعنى أن تكون المسابقة بعوض مالي ٠

ويكون اذا ما أراد أن يقوله انس (رضي الله عنه) في حديثه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يركب الخيل ويتسابق مع اصحابه ، وذلك كما ذكرته لتشجيعهم على الاستعداد للجهاد في سبيل الله ،وليس لمخاطرة ولا مراهنة ولا مفاخرة بفوز ٠

ومما يؤيد هذا الكلام والقول السابق ، الاحاديث التالية التي انقلها عن المنذري من كتاب الجهاد في مصنفه الترغيب والترهيب :

(١) « رقم ١٨٣٦ ـ وروي عن خباب ابن الارت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الخيل ثلاثة : ففرس للرحمان ، وفرس للانسان ،وفرس للشيطان٠ فاما فرس الرحمان فما اتخذ في سبيل الله، وقتل عليه اعداء الله ، واما فرس الانسان فما استبطن وتحمل عليه ، وأما

فرس الشيطان فما رومن عليه ، وقومر عليه) • رواه الطبراني ، وهـــو غريــــب » •

(ب) « رقم ١٨٣٧ ـ وعن رجل من الانصار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الخيل ثلاثة : فرس يرتبطه الرجل في سبيل الله عز وجل ، فثمنه اجـــر ، وركوبه أجر ، وعاريته اجر • وفرس يغالق عليـــه الرجل ويراهن ، فثمنه وزر ، وركوبه وزر • وفرس للبطنة ، فعسى أن يكون سدادا من الفقر ان شاء الله) • رواه احمد ، ورجاله رجال الصحيح » •

(ت) « رقم ١٨٣٨ ـ وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ، عـــن النبي صلى اللـــــه عليه وسلم قال (الخيل ثلاثة فرس للرحمان ،وفرس للانسان ، وفرس للشيطان • فأما فرس الرحمان فالذي يرتبط في سبيل اللــه عز وجل ، فعلفه وبوله وروثه ـ وذكر ما شاء الله ـ واما فرس الشيطان فالذي يقامر عليه ويــــراهن ، واما فرس الانسان ، فالفرس يرتبطها الانســـان يلتمس بطنها (٧) فهي ستر من فقر)• رواه احمد ايضا باسنـــاد حسن » • والحديثان في مسند عبد الله بن مسعود•

أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صريحة في هذا الباب ولم تترك مجالا لمخاطرة ولا مراهنة على سباق الخيل خاصة ، وهذا يكفي لرد مــــا زعمه الشيخ حمزة بوباكر •••

وكي نحتفظ بصورة واضحة لما قيل في هذا الباب عن المراهنة والمخاطـرة على سباق الخيل نلخص ما تعرضنــا له في النقط التالية :

١ ـ المراهنة والمخاطرة عامة هــي قمار وهي حرام باجماع العلماء •

٢ ـ المراهنة والمخاطرة على سباق الخيل عامة هي كذلك قمــــار وحرام باجماع العلماء •

٣ ـ المراهنة على سباق الخيل مـــا بين المتسابقين فقط اذا دخل بينهـــم « محلل » •• فهي حرام عند بعـــض العلماء وجائزة عند البعض من الذين اخذوا براي سعيد بن المسيب ، القائل: « ليس برهان الخيل بأس ، •••• »

ودعموه بحديث :

« من أدخل فرسا بين فرسين ‎٠٠‏ » معتقدين أنه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ٠

٤ ـ حديث « من أدخل فرسا بين فرسين ‎٠٠‏ » قطعا ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم بل من كلام بعض العلماء بحجة الامام أبي داود الذي أخرج هذا الحديث في سننه ، ومن الراجح أنه من كلام سعيد بن المسيب أيضا (والله أعلم) ٠

٥ ـ كلام سعيد بن المسيب يخالف أحاديث صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحرم المراهنة على سباق الخيل مطلقا ، بل حتى اتخاذ الخيل للعب والفرح والمرح ‎٠٠‏ وفي عصرنا لا تربط الخيل عامة الا لهذه الغاية ولا سيما في الدول الصناعية الغربية والتي تقلدها ٠

١ ـ الرئيس المعين من قبل الحكومة الفرنسية رئيسا للمركز الاسلامي في باريس « المجلة » ٠

٢ ـ تفسير ابن كثير (سورة الكهف) ٣ـ٧٢ وقد عاصر انتصار الروم على الفرس عام الهجرة وقبيل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بقليل ـ ٦٢٢ م وانتصر الروم في ارمينيا وتابعوا الفرس الى المدائن « المجلة » ٠

٣ ـ ابن تيمية الفتاوي الكبرى ٢ـ١٢ طبعة دار المعرفة ـ بيروت ٠

٤ ـ المنذري حديث رقم : ١٨٣٥ في كتاب الجهاد ٠

٥ ـ ابن جزي : القوانين الفقهية : الباب العاشر في المسابقة والرمي من كتاب الجهاد ٠

٦ ـ الفتاوي الكبرى ١ـ٤٩٥ ـ طبعة دار المعرفة ـ بيروت ٠

٧ ـ يلتمس بطنها يعني ولدها يبيعه بعد ان يشب يلتمس بثمنه الستر من الفقر ٠

البخل واللؤم :

البخل معناه : منع الحقوق ، واليه الاشارة بقوله تعالى : « والذين يكنزون الذهب والفضة ، ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » ٠

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلتان لا تجتمعان في مؤمن ، البخل وسوء الخلق » ٠

وقال بعض السلف : منع الجود سوء ظن بالمعبود ٠

وقال الحسن بن علي رضي الله عنه : البخل جامع للمساوىء والعيوب ، وقاطع للمودات من القلوب ‎٠٠‏

وقال سقراط : الاغنياء البخلاء بمنزلة البغال والحمير ، تحمل الذهب والفضة ، وتعتلف التبن والشعير ٠

الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف للدكتور : يوسف القرضاوي ••

هذا الكتاب حلقة من سلسلة الكتب التي تصدرها مجلة الامة بقطر كل شهر عربي •• والكتاب دراسة عن قضية التطرف بين الحقيقة والاتهام ودعوة الاسلام الى الوسطية ، والعيوب والآفات الملازمة للغلو في الدين ، وتحديد مفهوم التطرف الديني وعلى اي اساس يقوم ؟

والفصل الثاني : يحدد اسباب التطرف ، اما الفصل الثالث فيتناول سبل العلاج سواء من ناحية المجتمع او الحكام ، والفصل الاخير يوجه نصائح ابوية الى شباب الاسلام ويدعو الى حوار بناء مع احترام التخصص والاخذ عن اهل الورع والاعتدال •

الحرس الوطني :

مجلة عسكرية ثقافية فصلية تصدر عن ادارة العلاقات العامة بالحرس الوطني السعودي •• بين ايدينا عدد شوال الذي حوى كثيرا من الموضوعات المهمة منها : الحروب ومستقبل البشرية ، القائد الشهير عبد الله بن جحش الاسدي رضي الله عنه ، نظام قاعدة الذهب في التوازن النقدي ، الحملة الصليبية التاسعة ضد المغرب العربي ، اتجاهات التطور في تنظيم وتسليح الدفاع الجوي ، اسرائيل والقوة النووية ، كيف دخل ١٣ قسيسا في الاسلام ، مختار عبد الحليم ومبارك الرباح مع موضوعات اخرى متنوعة •••

النشرة الاخبارية

نشرة اخبارية عالمية عن الانشطة العلمية الاسلامية ، تصدر عن وحدة المعلومات التابعة للندوة العالمية للانشطة العلمية الاسلامية بالكويت ، وتتضمن اخبار البحوث والوسائل العلمية في انحاء العالم،مبوبة حسب الموضوعات كما تشمل النشرة إسماء الكتب ومؤلفيها ودور النشر التي تصدرها وعنوان النشرة ص• ب : ٢٨٥٧ ـ الكويت •
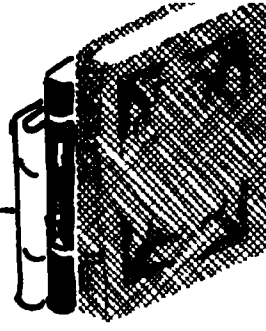
★ البريد الاسلامي :

وهي مجلة دينية ادبية علمية ثقافية عالمية ، تصدرها دار تبليغ الاسلام وتوزعها مجانا بهدف نشر الاسلام والسلام والمحبةوالخير والوعي السليم وتضمن العدد الاخير موضوعات : هذا بيان للناس ·· الذين يعتنقون الاسلام ·· ماذا تعرف عن ندوة العلماء بالهند ·· اهل الذمة في رحاب الاسلام ·· بريد القران والسنة ·· محنة الادب العربي ·· منزلة الشورى في الاسلام ·· مع كتاب الله ·

ودار تبليغ الاسلام كانت قد تأسست في مدينة بادن بسويسرا عام ١٣٤٨ هـ ١٩٢٩م ثم انتقلت الى القاهرة عام ١٩٣١ م وهدفها تصحيح مفاهيم الاسلام عندالاجانب وهي تصدر رسائل مجانية بجميع اللغاتالاجنبيةوعنوانها (القاهرة ـ الاسكندرية ـ ١٩ شارع الشهيد السيد محمد حفني ـ سبورتنج ـ رمل الاسكندرية ـ الاستاذ محمد توفيق احمد سعد) ·

أخبار العالم الاسلامي :

جريدة اسبوعية تصدر عن ادارة الصحافة والنشر برابطة العالم الاسلامي وتتضمن اخبار واحداث العالم الاسلامي ونشاطات الرابطة في مختلف انحاء العالم ، كما تحتوي الجريدة على موضوعات دينية وثقافية وعنوانها مكة المكرمة ص· ب : ٥٣٧ ·

الإخبار :

وهي نشرة نصف شهرية يصدرها الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية في اسبانيا وكان العدد الاخير من النشرة عن الاحداث الاخيرة في لبنان وتضمن موضوعات ـ الفلسطيني يقاتل وحده ـ بيان الجبهة الوطنية التقدمية في سوريا ـ الشرعية اللبنانية ـ الغزو الاسرائيلي للبنان ·

ضجة في الرقة

بقلم الاستاذ : محمد الحسناوي

حين أشرقت الارض بنور ربها ، وأخذت الشمس تمد أناملها السحرية الى أجفان الكائنات ٠٠ كان الواعظ في مسجد مدينة (الرقة) ، يودع مستمعيه بقول الرسول ، عليه الصلاة والسلام : « يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب » ٠ قالوا : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : « هم الذين لا يسترقون ، ولا يتطيرون ، ولا يكتوون ، وعلى ربهم يتوكلون » ٠

انصرف المصلونيغدون على أعمالهم مستقبلين صباح يوم من أيام الصيف ، بنفوس صافية ، وعزائم متحفزة ٠ وبالرغم من تعودهم على النظام في الاستيقاظ والعبادة والسعي الى العمل ٠٠ كانوا يشعرون بنبض متجدد كل صباح ، اذ ينسلخ الليل عن النهار ، وتتفتح أكمام الازهار وحناجر الطير ، وتدب الحركة في كل شيء دبيب الكهرباء ٠

معظم هؤلاء المصلين أميون ، لم يرتادوا المدارس ، ولا ادمنوا مطالعة الكتب ، ومع ذلك يتعاملون مع الحياة ببصيرة نافذة قلما تخيب ٠ الراعي يغدو ويروح بالاغنام ، والفلاح يسقي ويستنبت ، والعامل يبني أو يشق الطرقات ، والمصاب منهم يألم حينا ، ثم يستانف المسيرة كان شيئا لم يكن ٠

قد تتصرف الاقدار ببعضهم فترفعه الى مصاف الاغنياء ، وقد تهبط باخرين الى قارعة المفلسين ، ومع ذلك يتوالدون ، ويتكاثرون ، قد يلد التقي منهم فاجرا ، وقد يخلف الجاهل عالما ، لكن معظمهم مؤمن بالله ، متوكل عليه ، ساع في ملكوته مع السنن الربانية ، برغم المشاحنات والثارات وتقلب الاحوال ٠

بعض هؤلاء المصلين استوقفه مشهد مالوف في ازقة مدينة الرقة الترابية · رجل يفترش الرصيف امام باب داره ، انه (ابو محمود) ، احد رواد المسجد، داهمته الشمس وهو ما يزال يتعلــق باذيال الليل الراحل ·

ليس مستغربا أن يتخلف احــــد المصلين مرة عن صلاة الفجر ، وليس غريبا أن ينام الرجل امــام باب داره صيفا ، وفي أي مكان من طرقات المدينة المستلقية على طرف البادية السورية · فلماذا توقفت مسيرة الصباح عنـــد أبي محمود ؟

قال الاول : هل تصدق ؟

قال الثاني : لا ادري ماذا اقول ؟

الشمس تعرف طريقها من الشـرق الى الغرب ، ونهر الفرات يعرفـمساره من الغرب الى الشرق ، والنباتـــات تمتص الماء والغــــذاء من الارض ، وتتنفس في الهواء الطلق · والاطفـال يتشبثون باحضان الامهات ، والبهائم تقضم العشب وتجتر والنحلة تفــرز العسل المصفى · كل كائن ، كل مخلوق يعرف فلكه ، فيمضي فيه ، كالكواكـب والنجوم ، فما الذي جرى ؟

احد العابرين تترقب زوجته عودتـه ليحلب الجاموسة ، والآخر تتزاحـم الخضار والفواكه امام دكانه ليبيعها ، والثالث سوف يمتطي سيارة الى مدينة حلـب قبل أن تحمر عيون الشمس فما الذي امسكهم عن أهدافهم الملحة ؟

اقترب ابو خالد من الرجل النائم · كشف عن وجهه (الكوفية) غير مصدق عينيه · نعم انه (ابو محمود) · صاح الحاضرون : سبحان الله · الله اكبر · يحيي ويميت !!

افاق الرجل النائم على اللغط ، وفرك جفنيه بقوة ، واتجه الى النـــاس المتجمهرين يلقي عليهم السلام · تراجع بعض الحاضرين مذهولين ·

هتف ابو خالد : أبو محمود ؟

اجاب الرجل : نعم · أبو خالد ؟

في هذه اللحظة انفتح باب الـــدار على مصراعيه . صرخت امرأة كهلة : لا اله الا الله ؟ يا ناس ؟ هل قامــت القيامـــة ؟

ردد الحاضرون بانفعال : لا اله الا الله محمد رسول الله . أليس هـــذا زوجك يا أم محمود ؟ !

الناس وأهل الــــدار يتساءلون ، يتعجبون ، وأبو محمود يعجب لعجبهم.

اخيرا تخلى الناس عن دهشتهـــم المفاجئة ، وشرعوا يسلمون على الرجل الذي بعثه الله تعالى حيـــا ، بعد أن دفنوه بأيديهم منذ ايام قليلة .

الاولاد تصايحوا حول أبيهم فرحين لا يكادون يصدقون ما يرون ، النســاء يزغردن ، العيارات النارية شـــاركت في الفرح ، اقبل اهل (الرقة) من كل حدب ينسلون .. اما ابو محمود فما ازداد الا دهشة وعجبا ! الهذا الحـد يحبه اهل الرقة ! كم سافر قبل هـــذه المرة ، لكنه لم يستقبل بمثل هـــــذا الاستقبال الحافل .

★ ★ ★

الشمس والنهر والاشجار والبهائـم تابعت مسيرتها اليومية ، لكن أهـــل الرقة قطعوا الحبال ، والقوا عصيهـم في دار ابو محمود ، التي تحولت الى مضافة عربية من مضافات (الف ليلة وليلـــة) .

أراد أبو محمود أن ينهض بشـرف الضيافة كالعادة ، فاعترضه نفر من الوجهاء والجيران والاقارب ، قالوا له: اجلس انت في صدر الدار ، نحـــن جميعا خدامك . الطعام والمرطبـــات والسعي على الزائرين من ادنى حقوقك علينا ، انت ولي من أولياء اللـــــه يا ابا محمود . اقعـــد .. اقعد .. يا رجل .. صل على النبي . صلـــوا يا رجال على المصطفى المختار .

تعالت الصلوات ، وتعالى التهليـل والتكبير من جنبات الدار الغاصــــة بالناس ، وزغردت العيارات الناريـــة عدة مـــــرات . رجال الشرطـــة لا يعترضون ، بل يشتهون أن يشـــاركوا في معزوفة الرصاص المجلجلة .

★ ★ ★

في غمرة الدهشة والعجب اطـــاع ابو محمود رغبة الناس . تصـــــدر المجلس ، وهو يتأمل بسذاجة ما يجري حوله ، كانه في حلم طريف . بينمـــا راحت أم محمود تقص على النســـاء حصتها من المفاجاة الجميلة :

ـ لقد طرق الباب بعد منتصف الليل .. سالت من الطارق؟. قال : انـــا ابو محمود ، يا أم محمود .. فعلا لم يكن الصوت غريبا علي ! لكنني لـــم اصدق .. قلت : لا بد أن هناك لصـا يحتال علي .. قلت له من وراء الباب: اما تستحي يا ابن الحرام ؟ ابو محمود تحت التراب .. اما أن تذهب ، وامــا أن اوقظ أهل الحي عليك .. فســكت الرجل ، وقضيت الليلـــة خلف الباب حتى أصبح الصباح ، وايقظه الناس ، فاطمأننت ، وادخلته الدار . سبحانك يا رب .. سبحان محيي العظام ، وهي رميم ، هل تصدقون ؟ انا لا اكاد أصدق؟ لم يفهم أبو محمود سر هذا الاحتفال

·· واقبل الناس يحملون الهدايا والتحيات،حتى الذين كانوا يخاصمونه عانقوه بحرارة ، وطلبوا منه المسامحة ·· سبحان مقلب القلوب ·· تذكر ابو محمود احتفالا مماثلا ، اقيم له منذ ثلاثين سنة ، يوم اطلق سراحه ، وعاد من سجن (المية ومية) في جبل لبنان·

في عهد الانتداب الفرنسي منذ ثلاثين سنة ، اعتقل أبو محمود مع لفيف من السياسيين المجاهدين ،وأودع سجن « المية ومية » طيلة الحرب العالمية الثانية ، كان يضحك ملء فيه لجهل الفرنسيين والحلفاء اذ اعتقلوه ، وهو الانسان العادي الذي لا يكاد يعرف القراءة والكتابة ·

كان – والشهادة لله – يكره الفرنسيين ، ويعطف على الالمان والاتراك ، بل كان يتحدى القوانين الفرنسية ، ويتاجر بأوراق الكتابة ، واقلام الرصاص ، والبارود والاسلحة المهربة ·· ما أعذبها من لعبة ؟ أسهم فيها الشرطة وعناصر الامن الوطنيون، بتحذيراتهم التي تصل قبل المداهمات بدقائق معدودة ، تكفي لنقل المواد المحظورة على وجه السرعة الخطرة ، ومع ذلك اعتقلوه ليسجن مع رئيس وزراء (افغانستان) ، ومع حجاج أتراك ، وسياح هنود ، وأعضاء في مجلس النواب السوري ، ومشايخ لبنانيين · ثم أفرج عنه ، وعاد الى الرقة عودة الظافرين ، فخرج أهل الرقة عن بكرة أبيهم ، يستقبلونه ويهنؤونه ·

ماذا جرى لي ولكم يا أهل الرقة اليوم ، حتى تعيدوا الاحتفال بعد انقضاء ثلاثين سنة ، كدت انسى نفسي فيها ·· هل اعتقلت ثانية ؟ هل تم الافراج عني ؟ وأنا لا ادري ؟ هل بلغكم انني حررت بيت المقدس ؟ هل نشرت العدل ، وأشبعت الجياع ، وكسوت العرايا ؟ ماذا فعلت ؟ ماذا فعلت يا أهل الرقة يا أحباب ؟

– أنت ولي من أولياء الله يا أبا محمود · صل على النبي ·صلوا على المصطفى المختار يا رجال ·

حين لم يجد أبو محمود تفسيرا لهذا اللغز لم يصعق ، ولم يجن ، بل حمد الله تعالى ، وسلم أمره له ، فقد استوقفه في حياته عدد من الاسرار ، فما وجد بدا من التسليم بها ورد أمرها الى الله عز وجل ·· كم أحدق به الموت ، فأنجاه الخالق البارىء المصور مقدر الاقدار ومصرف الاعمار ·

– أنت ولي يا أبا محمود ·· صلوا على النبي المختار يا شباب ·· زيدوه صلاة ·

في احدى زياراته لقلعة (حلب) صادف أبو محمود صندوقا يجري على عجلات ، اشتهى الركوب فيالصندوق ·· طلب من أصدقائه الشبان دفع الصندوق ·· فانطلقت العجلات تدور

بسرعة هائلة ٠٠ لامر يريده الله انقلب به الصندوق قبل الهاوية السحيقة ٠٠ نجا ودفع غرامة مالية ٠

حينما اعتقله الفرنسيون ، خشـي فوات وقت الصلاة في احدى محطـات الاستراحة ٠٠ كان الجنود يمنعـــون المعتقلين من الاقتراب من غدير الماء ٠ رفض أبو محمود تحذيرات زملائه ٠٠ هجم على الماء يريد الوضوء ، فتلقـاه الحارس الزنجي بسنان البندقية يريد قتله ، لولا صيحة الضابط تزجــــر الحارس في اللحظة الاخيرة ٠

لقد مات من مات من أصدقائـــه في السجن أو على الفراش أو في حوادث الطرق ، وبقي أبو محمود ليشهد هذا الاحتفال العجيب ٠

★ ★ ★

عند المساء انحسرت أمواج الزحـام عن دار أبي محمـــود ٠٠ لم يمكث الا الاقارب والاصدقاء والجيران ينتظرون هذه الساعة ، ليستوضحوا الميت الحي عن قصته ، وكان هو أشـــد لهفة الى الاستيضاح فضلا عن طلب الراحة ٠٠ كلهم مؤمنون ايمانا فطريا بانبعـــاث الحياة بعد الموت ، لكنهـم لا يتوقعون حدوث ذلك قبل يوم القيامة ، وبعـــد وفاة الانبياء والرسل عليهم الســـلام أصحاب المعجزات ٠

ـ يا أبا محمود ، لا مؤاخذة ، لقـد دفناك منذ أسبوع بسبب حادث السيارة الذي أودى بحياتك قرب مدينة حمص ، وأنت في طريقك الى دمشق ، فكيـف أحياك الله بعد موتك ؟! وماذا رأيت في دار الآخرة ؟

ـ لم يحدث لي حادث ، كمـــــا تتصورون ، ولم أدفن ، يا اخوان ٠

ـ سبحان الله ٠ لقد اهلت عليـــك التراب بيدي ٠

ـ ٠٠٠

ـ لقد حملت نعشك على كتفي ٠

ـ ٠٠٠

ـ لقد استلمنا من الشرطة جثتـــك وهويتك الشخصية ومبلغ ثلاثين الف ليرة ، كانت معك كاملة لم ينقص منهـا قرش واحـــد ؟ !

تهلل وجه أبو محمود بابتسامـــة عريضة ، وأشرق بنور باهر ، وقال :

ـ الآن بدأت أفهم القصة ٠٠ لمـا سافرت من مدينة حلب الى دمشـــق صحبني في السيارة ثلاثة رجال غرباء يجاورونني من أمامي وعن يمينـي وشمالي ٠٠ حين رجعنا الى مقاعدنا في حمص تغيب أحد الثلاثة بغير سبـــب واضح ، ولم أنتبه لسرقة مالي وهويتي الشخصية الا بعد مغادرتنا السيارة في دمشق ، حيث توارى الركاب ٠

ضربت كفابكف ، وأعياني البحـث عن المال والرجال ، لم أجد مناصـــا الا الشكوى الى الله تعالى ، والتماس أجرة العودة من المحسنين ٠

لا أخفي عليكم حزني على المبلــغ الذي جمعته وشركائي بعرق الجبيــن حلالا طيبا لشراء سيارة ٠٠ سلمـــت أمري الى الله الذي خلق كل شـــيء

وهدى ·· بذلت جهدي في جمعه حلالا وفي حفظه ·· ماذا بوسعي أن افعل اكثر مما فعلت ؟ لعل الرجل السارق ندم على فعلته ، فالهمه الله ارسال المبلغ والهوية ·

ــ بل لعله هو صاحب الجثة التي استلمناها ، قتل في حادث سيارة ،وظن رجال الشرطة انه صاحب الهوية ، فأعادوها مع المبلغ ·

ــ لا اله الا الله · قل حسبي الله ، عليه يتوكل المتوكلون ·

★ ★ ★

في اليوم التالي لم تنشر وكالات الانباء خبر هذه الواقعة ، حتى الصحافة المحلية لم تكترث لها ·· ومع ذلك ، وبغير اتفاق مسبق كان يدرسها ثلاثة رجال بآن واحد : أحدهم في (الكرملين) ، والآخر في (البيت الابيض) ، والثالث في مسجد (الرقة)

افتتح الواعظ في مسجد الرقة حديثه الصباحي بعد حمد الله والصلاة على نبيه قائلا : وصلنا البارحة الى خبر الالوف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، لانهم يتوكلون على الله ، لا يسترقون ، ولا يرقون ، ولا يتطيرون

همس مستمع في أذن جاره : ألم اقل لك ان شيخنا صاحب كرامات ؟

اجابه الآخر همسا : ان فهمك للكرامة ما زال محدودا · الاولى أن تلتمس الحكمة الربانية في كل حادث ، وفي كل مخلوق ، فالتفكر مخ العبادة ·

اشارات

حديث (يدخل الجنة من أمتي سبعون الفا ···) رواه مسلم في صحيحه ج ١ ــ باب الايمان ــ ص١٣٧ ط ١٣٢٩ ·

لا يسترقون : لا يستعينون بالرقية أو التميمة دفعا للحمى أو الصرع وغير ذلك من الآفات ·

لا يتطيرون : لا يتشاءمون من الفال الرديء ·

لا يكتوون : لا يتطببون بالكي ·

OOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOO

من عواصم

الامارات

ـ أبوظبي :

• زار دولة الامارات في الاسبوع الاخير من ذي القعدة ، وفدان من مسلمي ايرلندا ، واستراليا ، والتقى باعضاء الوفدين سعادة صقر المري وكيل وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف .. وأطلعه أعضاء الوفدين على أوضاع المسلمين في ايرلندا واستراليا واحتياجاتهم من مطبوعات ووفود من الوعاظ والدعاة .

• بدأت جمعية المرأة الظبيانية بالتعاون مع وزارة العدل والشئون الاسلامية ، في شهر ذي القعدة الماضي افتتاح المركز الدائم لتحفيظ القرآن الكريم للسيدات المواطنات وطالبات المدارس وذلك في الفترة المسائية .

مكة المكرمة :

• ـ شاركت بعثة الحج الرسمية لدولة الامارات العربية المتحدة في خدمة حجاج دولة الامارات العربية المتحدة وحجاج المسلمين .

وبلغ عدد أعضاء البعثة ٢٢٠ عضوا برئاسة معالي الاستاذ محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف الذي راس شعبة المدينة المنورة ، بينما راس شعبة مكة المكرمة سعادة الاستاذ عبيد العقروبي وكيل الوزارة المساعد .

شارك في البعثة كل وزارات الخدمات في الدولة ، من الوعاظ والاطباء والصيادلة والمرضين ومندوبين عن وزارات المواصلات والتربية والتعليم والداخلية .

• واصل المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي اجتماعاته وندواته خلال الاسبوع الاخير من ذي القعدة والعشر الاوائل من ذي الحجة ـ موسم الحج لعام ١٤٠٢ هـ .

وناقش المجلس في هذه الجلسات قضية المسلمين في اثيوبيا واريتريا والصحراء الصومالية وغيرها من

وقرر المجلس التاسيسي لرابطة العالم الاسلامي في اجتماعه ـ خلال موسم الحج الحالي ـ انشاء مؤسسة لتمويل نشاطات الدعوة الاسلامية على مستوى العالم يساهم بالاكتتاب فيها أثرياء المسلمين٠٠ وقال الامين المساعد الشيخ صفوت السقا ، بأن هذه المؤسسة ستكون مستقلة لها شخصيتها الاعتبارية ، تقوم بتقديم العون المادي اللازم لنشر الدعوة وطباعة القرآن الكريم والكتب الاسلامية ٠

كما بحث المجلس ـ ضمن جدول أعماله الحافل ـ تقريرا شاملا أعدته الامانة العامة حول التنصير في العالم الاسلامي ، وما يتعرض له المسلمون وخاصة الاقليات الاسلامية من ضغوط فكرية ، واتخذ المجلس حيالها القرارات اللازمة لمواجهتها ٠

القدس الشريف :

خرج المصلون في القدس الشريف ومدن الارض المحتلة جمعاء ، بعد صلاة الجمعة ينادون بانهاء الاحتلال ويرفضون التبعية للعدو واصرارهم على مقاومة كل وسائل التهويد الثقافي والاجتماعي ، ويطالبون العدو

وقد تبادلت البعثة زيارات التعارف وتبادل المعلومات مع وفود وبعثات دول الخليج وغيرها من وفود العالم الاسلامي ٠

البلاد الافريقية ، واستنكر ما يحدث ضدهم من التعذيب والتشريد بينما تعيث بعثات التبشير في انحاء القارة الافريقية فسادا لعقائد المسلمين دون عائق يوقف اعمالها ، التي تديرها مجالس الكنائس العالمية وتشجعها القوى السياسية الكبرى ٠

بالكف عن اغتصاب اراضي البيارات حول المدن لاقامة المستوطنات •

فقابلهم جنود العدو باطلاق الرصاص وقنابل الدخان المسيلة للدموع ، وقبضوا على عديد من شباب ثورة المساجد الذين يمثلون انتفاضة الايمان بين الشعب المسلم في الارض المحتلة •

بغداد :

● ذكر السيد عبد الله فاضل وزير الاوقاف والشئون الدينية العراقي : انه تم اتخاذ الاجراءات لانشاء جامع الدولة في بغداد بتكلفة مائة مليون دينار عراقي •

وقال الوزير العراقي ان الجامع الكبير يضم تخطيطه عدة مرافق علمية

وخيرية ، ومركزا ثقافيا اسلاميا ومكتبة كبيرة وقاعات جانبية عديدة تخدم المرافق العلمية والخيرية •

والجدير بالذكر أن بغداد من العواصم الاسلامية التي تضم مساجد جامعة وعمائر اسلامية تمثل العهود الاسلامية المتتابعة منذ العصر العباسي الاول ، الذي بدأت فيه عمارة مدينة بغداد التي كان يطلق عليها المدينة الدائرية ، نسبة الى التخطيط الذي اختاره ابو جعفر المنصور ، والذي شارك فيه أبو حنيفة النعمان امام المذهب الحنفي •

ـ تورنتو ـ كندا :

● تعاني المصارف في العالم الغربي من ازمة حادة قد تؤدي الى حدوث انهيار شامل في غضون شهور قليلة ، وقد عقد مجلس صندوق النقد الدولي اجتماعا اخيرا في محاولة لمنع حدوث مثل هذا الانهيار المتوقع •

وقد علق بعض الخبراء الغربيين

● ـ أفغانستان :

● ما يزال المجاهدون الافغان يقاومون العدوان السوفيتي على اراضيهم ، واعلن احد الجنود السوفيت الذي انضم الى المجاهدين : ان الغزاة السوفيت يستعملون الاسلحة الكيماوية والغازات السامة في حربهم للمجاهدين ، كما اعلن عن مخطط سوفيتي بتجنيد ما يربو على اربعين الف عميل أرسلوا خلسة عبر الحدود الباكستانية والايرانية الى تجمعات المهاجرين لاثارة الفتنة القبلية والطائفية بينهم •

على هذه التوقعات بان سياسة بعض الدول وممارساتها الخاطئــــة على المستوى الدولي هي بسبب مما كبل بعض الدول الاخـــرى بالديون حتى عجزت عن ســـــداد الفوائد الربوية المستحقة عليها ، وادى ذلك الى ضعف السيولة اللازمة لاستمرار التعامـــــل الاقتصادي داخل الدولة ، وقد كــان الانهيار في المكسيك واضحا ـ رغـــم انها من دول التصدير البترولي •

وهكذا يخرب النظام الاقتصـــــادي الربوي دولا باكملها ، ومع ذلك تصـر الدول الكبرى على اسلوبها في رفـــع الفوائد على الدولار ، واغراق العالـم النامي في القروض حتى لا يستطيـــع ان يحقق اي استقـــــلال انتاجي او اقتصادي ، ويظل اسير العجلة الربوية الدولية مستهلكا دون طاقة انتاجية •

ماليزيــا :

• طالب الكاردينال الفلبيني « ســن » بعد حضوره افتتاح كاتدرائية « سموتا كانابالو » ان الكنيسة يجب أن تعتمــد على توطين القسيسين من ابناء ماليزيا وقال : ان الحكومة قد فرضت قيــودا على دخول هيئات التنصير الاجنبية ، وقال : ان عدد القسيسين المحليين يصل الى ١٨ فردا ضمن ١٠٠ الف كاثوليكي •• ترى هل تعمل الهيئات الاسلاميـــة على تخريج دعاة ماليزيين بالعدد الذي يقتضيه تعداد السكان المسلمين ، ردا على ملاحظات الكاردينال ؟ !

باريــس :

• ذكرت مجلة المستقبل الصادرة في باريس ان المفكر الفرنسي « روجيه غارودي » قد اشهر اسلامه في طرابلس بليبيا في [illegible] عشر من شهر رمضان الماضي ، واصبح يحمل اسم « رجا جارودي » ومن المعلوم ان لجارودي مجموعة من المؤلفات عن الاسلام كان اخرها كتاب « الاسلام دين المستقبل » وجارودي احد ابرز [illegible] المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفرنسي وقد استقال منه [illegible] لرئاسة الجمهورية الفرنسية سابقا •

• قالت وكالات الانباء من باريس [illegible] بان الشيخ حسن خالد مفتي لبنان وهو سلطة دينية في لبنان ، قد اكد في رسالة بعث بها الى الرئيس الليبي معمر القذافي ، تضامن الدول العربية في مواجهة العدوان الاسرائيلي •

وأكد الشيخ حسن خالد في رسالته بان عشرات [illegible] الكوارث تزداد وان الموقف يتأزم ، والمطلوب [illegible] واسرع للمحافظة على ارضنا وشرفنا •

كما اكد في ختام رسالته بان الغزو الاسرائيلي للبنان [illegible] المقاومة الفلسطينية ، ولكنها حرب وحشية ضد الوجود الاسلامي والعربي في المنطقة

لبيك لبيك .. النفير النفير

ذكر المؤرخون في احداث سنة ٢٢٣ هـ ان توفيل بن ميخائيل ملك الروم وجه جيشا عظيما الى بلاد المسلمين فبلغ « زبطرة » فقتل من بها من الرجال ، وسبى الذرية والنساء واغار على اهل « ملطية » وغيرها من حصون المسلمين وسبى المسلمات ، ومثل بمن صار في يده من المسلمين وسمل اعينهم وقطع انوفهم واذانهم ٠

فلما بلغ الخبر المعتصم ، استعظمه ، وكبر لديه ، وعلم ان امراة هاشمية صاحت وهي اسيرة : « وامعتصماه » فاجابها وهو جالس على سريره ، لبيك لبيك ، ونهض من ساعته ، وصاح : « النفير النفير » ٠

وتوجه المعتصم بجيشه حتى وافى « عمورية » فاحاط بها ، وامر بضرب سورها بالمنجنيق حتى انهدم قسم منه وشرعوا باختراقه يتقدمهم المعتصم وخواص قواده ، ودخلوا المدينة ظافرين واستسلم قائدها ومن معه واقبل المسلمون بالاسرى والسبي ، فامر المعتصم بعزل اهل الشرف ، وبيع المغانم في عدة مواضع ، وتوزيع الاسرى على القواد ٠

وهكذا ثار المعتصم لكرامة المسلمين ، وخلص المراة الهاشمية من الاسر ، وبسط نفوذ الاسلام على تلك الارض فاشرقت بنور ربها ، وكان فضل الله كبيرا ٠

كلما نظرت الى واقع المسلمين في هذه الايام ، ورايت ما هم عليه من ضعف ومهانة ، تذكرت اجتياح الروم لزبطرة وملطية ٠

وكلما سمعت انين الثكالى ، وبكاء اليتامى ، وعويل الارامل ، واستنجاد الحرائر ، تذكرت المراة الهاشمية التي اطلقت صرخة اهاجت ضمائر المتيقظين ، وعلمت العزة للمستعبدين ، وغيرت خارطة العالم التي تواضع عليها الناس ذلك الحين ، فاقول في نفسي : ما اشبه الليلة بالبارحة ، هل ماتت فينا الرجولة فسهل علينا الهوان ، وهل تبلدت فينا المشاعر حتى لازمنا الخذلان٠٠

اين قلوب اليوم من قلوب الامس ، واين مشاعر اليوم من مشاعر الماضي ، بل اين صعاليك اليوم واشباه الرجال ، من عباقرة الامس الذين غير الله تعالى بهم وجه الدنيا ، واروعة التاريخ٠٠

رب وامعتصماه انطلقت ملء افواه الصغار اليتم
لامست اسماعهم لكنها لم تلامس نخوة المعتصم

لقد اضاعنا الله يوم اضعنا امانة السماء ، وتكالبت علينا الامم يوم فرط عقد وحدتنا ، فلم تغن عنا كثرة عددنا او قوة عتادنا ، شيئا من الله ، وصدقت فينا نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم : « توشك ان تداعى عليكم الامم ، كما تداعى *الاكلة الى* قصعتها ، قالوا : ومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : لا انتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من قلوب عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ، قالوا : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت » ٠

محمد فؤاد البرازي

OOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOO

الاشتراكات تكون

عن طريق السادة

وكلاء التوزيع

- الاخراج : تاج السر الطيب

OOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOO

وكـــلاء التوزيـــــع

دولة الامارات العربية المتحدة	: ابوظبي ـ ادارة المجلة ـ ص· ب : ٢٩٢٢
جمهورية مصر العربية	: القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ ٧ شارع الجلاء
الســـودان	: دار التوزيع ـ الخرطوم ـ ص· ب : ٣٥٨ ـ ت : ٧٣٤٣٤
سوريـــــا	: الدار الوطنية للتوزيع ـ دمشق ـ المزرعة ش جول جمال ص· ب : ٧٤٥
تونـــس	: الشركة العامة للتوزيع والنشر ـ شارع قرطاج ـ ص· ب : ٤٤٠ ت : ٢٥٥٠٠٠
ليبيـــــا	: الشركة العامة للتوزيع والنشر ـ طرابلس ـ ص· ب : ٩٩ ت : ٤٥٥٣٧
المغـــرب	: الشركة الشريفة للتوزيع ـ الدار البيضاء ص ب ٦٨٣
الجزائـــر	: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ـ ٣ شارع زيغوت يوسف ص· ب : ٤٧٧ ـ ت : ٦٣٩٦٤٣ ـ ٦٣٩٦٧٠
	جـدة/مكتبة مكـــة ـ ص· ب : ٤٧٢ ـ ت : ٢٤٧٥
المملكـة العربيـة السعوديـة	: الرياض / مؤسسة الجريسي للتوزيع ص· ب ١٤٠٥ جـدة / مؤسسة تهامة للتوزيـع ص· ب ٩٤٠٩
اليمـن الشمالية	: الاستاذ نديم حسن علي ـ تعـز
سلطنـة عمـان	: المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص· ب : ١٠١١ ـ مسقط
الكويـــــــت	: الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ص· ب ٦٥٨٨
قطـــر	: مؤسسة العروبة ـ ص· ب : ٦٣٣ ـ ت : ٢٦٢٨٦ ـ الدوحة
البحـــرين	: الشركة العربية للوكالات والتوزيع ـ ص· ب : ١٥٦ ـ ت : ٥٥٧٠٦
العـــراق	: الدار الوطنية للنشر والتوزيع ساحة الوثبة ـ شارع الرشيد ـ بغداد
الاردن	: وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان ـ ت : ٣٨١٥٣ ، ص ب ٣٧٥

قوبة الإعدام بين الإلغاء والإبقاء

لبنان — السنة الثامنة
١٤٠٣هـ — ديسمبر ١٩٨٢م

الحضارة الأمريكية

إسلامية - ثقافية شهرية

تصدرها : وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة

في غرة كل شهر عربي

● الغلاف الامامي

سلبيات وايجابيات الحضاره الامريكيه

● صورة الغلاف

خلايا حربيه في جسم الانسان

مدير التحرير

علي محمد العجلة

الكلمة في المجلة على مسئولية كاتبها

عنوان المراسلات :

○ دولة الامارات العربية المتحدة أبوظبي : ص.ب ٢٩٢٢

هاتف ٨٢٣٧٤٣/٨٢٧٢٠٠

P O Box 2922 Abu Dhabi

● المراسلات باسم مدير التحرير ● الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

العدد الثاني — السنه الثامنه

صفر ١٤٠٣هـ — دسمبر ١٩٨٢م

ثمن العدد

دولة الامارات العربية المتحدة	درهمان	الاردن	١٥٠ فلسا
		اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
السعودية	ريالان	اليمن الجنوبية	١٠٠ فلسا
قطر	ريالان	مصر	١٥٠ مليما
البحرين	٢٠٠ فلس	السودان	١٥٠ مليما
الكويت	١٥٠ فلسا	ليبيا	١٥٠ فلسا
سلطنة عمان	٢٥٠ بيسة	تونس	٢٥٠ مليما
العراق	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ر٥ دينار
لبنان	١٠٠ قرش	المغرب	٣ دراهم

● درس من سوق المناخ	الاستاذ مدير التحرير	٤
● الروح ومفهومها	الاستاذ محمد عزت الطهطاوي	٦
● التربية الاسلامية	الاستاذ علي القاصي	١٥
● نساء في الهجرة (٢)	الاستاذ عبد التواب يوسف	٢٤
● لقاء موسى بالخضر عليهما السلام (٢)	الدكتور نجاسي علي ابراهيم	٢٩
● يا رب وحدك تملك التبديلا «قصيدة»	الاستاذ احمد بسار بركات	٣٧
● الحضارة الامريكية "الايجابيات والسلبيات" ـ دراسة	الاستاذ مصطفى الصيرفي	٣٨
● وفي انفسكم افلا تبصرون	الدكتور عبد المحسن صالح	٥٦
● الغاء الاعدام أو ابقاؤه	الدكتور محمد رجب البيومي	٦٨
● حضارة التوحيد وحضارة الوثنية	بقلم : مسلم	٧٣
● منكم واليكم	الاستاذ موسى صالح شرف	٨٤
● باقلام القراء		٨٩
● من تصاحب من الاصدقاء ؟	الاستاذ وهبي سليمان الالباني	٩١
● نفحات من العلاج النفسي	الدكتور عبد الرحمن عيسوي	٩٧
● حقائق عن المرأة	الدكتور سعيد محمد احمد باناجه	١٠٣
● نظام الفائدة	الدكتور محمد عبد المنعم خفاجه	١١١
● مكتبة منار الاسلام		١١٧
● المسلمون وتاريخهم الحربي	الاستاذ جمال الدين محفوظ	١١٩
● الاحتفال بعيد الهجرة		١٢٧
● حصاد الشهر		١٢٨
● خواطر « ابينا دخول الجنة »	الاستاذ عاشور عليش	١٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

درس من سوق المناخ

٨ أشخاص وراء الإنهيار
٨٠ مليار دولار خسائر السوق

بينما كان العالم العربي والاسلامي مشغولا بصدى مجازر العدو في لبنان وباخبار الحرب الدامية بين العراق وايران ، تناقلت وكالات الانباء اخبار انهيار سوق المناخ المالي في الكويت ولقرائنا خارج منطقة الخليج ، نقول : ان خسائر السوق المذكورة بلغت سبعة وعشرين مليارا من الدنانير الكويتية ، أي ما يعادل ثمانين مليارا من الدولارات ، وهذا المبلغ الضخم يغطي ميزانية العديد من بلداننا الاسلامية لعدة سنوات ، وقد كشفت مُجْرَيات الاحداث : أن وراء هذا الانهيار يقف عدة اشخاص لا يزيدون عن عشرة فقط ·

فما هي الاسباب ؟ وما هي الآثار ؟

وراء الازمة الاقتصادية التي حدثت تكمن عدة اسباب ، لا يمكننا التطرق اليها في هذه المساحة الضيقة ، وسنكتفي بالحديث عن السبب الرئيسي وراء ذلك ، الا وهو الربا ! ذلك البلاء الذي اصاب اقتصاد العالم اجمع ، وجعله ينمو بغير اعتدال ولمصلحة حفنة صغيرة من المولين والمرابين ، اصبحت تحرك الاسواق والمصانع ، وتشغل الشركات وملايين البشر من اجل مصلحتها الشخصية ، دون النظر الى مصالح البشر وتقدم المجتمعات وطمأنينتها ·

والاسلام ذلك الدين الخالد ، عندما جاء الى البشرية نظم لها حياتها في كافة المجالات ومن ذلك الجانب الاقتصادي ، فاعاد البشرية الى النهج القويم وحرم الربا ، وشرع من الوسائل ما عمل على تنمية المال ، دون الاضرار بمصالح الآخرين ، وأوجب على المسلمين الزكاة ، وبجانبها الصدقة ، فقامت تلك المجتمعات الهانئة البال تحت دوحة الاسلام ، وانتشر العدل في الارض ، وبلغ من امر الاسلام ما بلغ ، حتى وصلنا الى حقبة رديئة مظلمة من تاريخنا ، حيث تراجعت الامة عن الحق وعادت الى جاهلية انكى من جاهليتها القديمة ، وعاد الربا والمرابون يبسطون ظلمهم على العباد ، وتحولت الاراضي الخضراء الى قاحلة ، وتحولت البلدان المصدرة الى منتجة ، وتحول العاملون

الى بطالة رهيبة تنتشر في معظم بلدان العالم .

ان الازمات المالية والاقتصادية التي تصيب الشعوب ـ وسوق المنـــاخ بالكويت اصداها ـ تؤدي الى بروز مشاكل اجتماعية وامنية عديدة . والربا هو الدافع المباشر وراء انتشار الجريمة والانحلال في المجتمعات . نتيجة لاستث[illegible] في الافلام القذرة . وفي الصحافة القذرة وفي الملاهي وفي الر[illegible] وفي سائر الحرف التي تحطم اخلاق المواطنين . بهدف تعويض [illegible] التي يدفعها المالكون ، ويهدف كسب اكبر مبالغ ممكنة وحيث يجد المال المكتسب من حرام ، بابا لصرف مكدساته المحرمة في الحرام .

والذي ينظر الى العالم من حوله . يجد ان تلك الايادي القذرة التـــي تتحكم في خيرات العالم وشهواته . استطاعت ان تغرس في اذهان شعوبنا : أن الربا هو النظام الطبيعي المعقول ، وانه هو الاساس الصحيح للنمـــو الاقتصادي ، ولا نستثني من ذلك سوى بعض البنوك الاسلامية التي بدات تنتشر والحمد لله في بلدان الخليج وما جاورها .

أيها الاخوة ان الامر جد خطير ، ويدفعنا الى اعادة النظر في حياتنـا الاقتصادية وضرورة بنائها وفق تعاليم الاسلام . حتى نتمكن من انتشالها من وحل الربا الذي غاصت فيه مجتمعاتنا . وما صاحب ذلك من ويلات وانتكاسات على مختلف المستويات .

والعلاج بسيط : فالاسلام عندما يتاح له ان ينظم الحياة . لن يقـــوم بهدم هذه المؤسسات والمصانع ، بل سيقوم بتطهيرها من لوثة الربا ونجســه ، ومن بعدها تستمر الحياة الاقتصادية وفق نظام دقيق لا يعرف الهـــزات ولا الالاعيب التي يفتعلها المرابون .

ولقد حذر سبحانه وتعالى من الربا وتهدد المرابين : يقول تعالى :

« يمحق الله الربا ويُربي الصدقات ، والله لا يحب كل كفار اثيم » .

ولقد صدق وعيد الله فها نحن نرى بأم أعيننا ما اصاب المرابين والمولين في المنطقة ، حيث لم تبق بركة أو رخاء او طمانينة . ولا تسال عن كبار المولين الذين اُدخلوا غرف الانعاش بعد أن داهمتهم نوبات القلب . بعد سماعهم لانباء انهيار سوق المنـــاخ .

أخيرا نستمع الى نداء الحق تبارك وتعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين ، فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون » .

وندرك انها حرب معلنة على كل مجتمع جعل الربا قاعدة لنظامه الاقتصادي والاجتماعي نجدها ماثلة امامنا في الحروب وفي القلق وفي الظلم .. فهـي حرب مستمرة تاكل الاخضر واليابس فهل الى سبيل من ايقافها !

مديـــر التحريـــر

للمستشار : محمد عزت الطهطاوي

في أواخر عام ١٩٧٩ م نسبت احدى الصحف المصرية الى رئيس دولة عربية قوله أن « المسيح هـــو وحده روح الله وليس محمداً أو موسى » .

وحول هذا الموضوع نـرد على مـزاعم النصـــارى واعتقاد بعض فرقهم بأن المسيح هو روح اللـــــه وروح اللـه هو اللـــه !

الاساس الذي انعقد عليـه اعتقاد النصارى بان روح الله هو اللـــه :

لما عقد الامبراطور الروماني . تاوديوس الكبير » مجمـــع القسطنطينية الاول سنة ٣٨١ ميلادية لتقرير عقيدة النصارى بالنسبة لروح القدس حضره (١٥٠) اسقفا فقط من انحـاء الامبراطورية .

وفي هذا المجمع قدم بطريرك الاسكندرية وقتئذ تفسيـــره الغريب الى المجتمعين فوافقوا عليه عقيدة لهم ، وهو بالنص الآتي : (ليس روح القــدس عندنا بمعنى غير روح الله ، وليس روح اللهشيئا غير حياته،

هل حقيقة ما قرره اجماع القسطنطينية

من أن الروح إما مصدر للخير أو مصدر للشر ؟

فاذا قلنا ان روح القــدس مخلوق فقد قلنا ان روح الله مخلوقة ، واذا قلنا ان روح الله مخلوقة قلنا ان حياتــه مخلوقة ، واذا قلنا ان حياته مخلوقة فقد زعمنا انه غيــر حي ، واذا قلنا انه غير حي فقد كفرنا به ومن كفر به وجب عليه اللعن) ·

ما هو مفهوم الروح من واقــع نصــــوص النصارى التي يعتبرونهـــا مقدسة ؟

من واقع نصوص التــوراة والانجيـــــل المتداولة بيــن النصارى فان للروح مفهومـا اخر خلاف ما عرضه بطريرك الاسكندرية سالف الذكــر ، وانعقـــد عليه اجمــــاع القسطنطينيـــة الاول سنة ٣٨١ م ·

فقد ذكروا ان الروح امـا مصدر للخير واما مصدر للشر

١ ـ فاذا كان الروحمصدرا للخير فيقال له روح الحق او روح الخير ، ومثال ذلك قوله في الانجيل (روح الحق الذي لا يستطيع العالـم ان يقبله) انظر انجيـــل يوحنـــا في الاصحاح ١٤ عدد ١٧ ·

٢ ـ واذا كان الــــروح مصدرا للشر فيقـال له روح الضلال او الشر ، ومثال ذلك قوله (من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال) انظـــر رسالــــة يوحنا الاولى في الاصحـــــاح الرابع عدد ٦ وقوله (تابعين ارواحا مضلة) انظر رسالة بولس الاولى الى تيموثاوس في الاصحاح الرابع عدد ١ ·

الروح قد يكون طاهرا أو نجســـا :

ويسمى الاول روحا طاهرا وقدوسا ، والثاني يسمـــى روحا نجسا ، وامثلة ذلـــك الآتـــي :

١ ـ ورد في مزمور (٥١ عدد ١١) قوله (وروحــك القدوس لا تنزعه مني) ·

٢ ـ ورد في رسالة بولس الاولى الى تسالونيكـــي في الاصحـــاح الرابع عـــدد ٨ قوله (بل الله الذي اعطانـــا ايضا روحه القدوس) ·

٣ ـ ورد في انجيل لوقـــا في الاصحاح الاول عدد ١٥ قوله (لانه كان رجلا صالحا وممتلئا من الروح المقدس) ·

٤ـ ورد برؤيا يوحنـــا في الاصحاح ١٨ عدد ٣ قولــــه (ومحرما لكل روح نجس)·

٥ ـ ورد في انجيل متى في الاصحاح ١٢ عدد ٤٣ قولــه (اذا خرج الروح النجس من الانسان) ·

٦ ـ ورد في انجيل مرقص في الاصحاح الاول عدد ٢٣ قوله (وكان في مجمعهم رجل به روح نجس) ·

٧ ـ ورد في انجيل مرقص في الاصحاح الاول عدد ٢٦ قوله (فصرعه الــــــروح النجس) ·

٨ ـ ورد في انجيل لوقا في الاصحاح التاســع عدد ٤٢ قوله (فانتهر يســوع الروح النجس) ·

الروح قد يكون ربانيا وقد يكون شيطانيا :

١) ورد في سفر العدد في الاصحاح ١١ عدد ٢٩ قوله (يا ليت كل شعب الرب كانوا انبياء اذا جعل الرب روحه عليهم) ٠

٢) ورد في سفر اعمال الرسل في الاصحاح الخامس عدد ٩ قوله (ما بالكما اتفقتما على تجربة روح الرب) ٠

٣) ورد في سفر اشعيا في الاصحاح ٦١ عدد ١ قوله (روح السيد الرب علي) ٠

٤) ورد في سفر اشعيا في الاصحاح ١١ عدد ١ قوله (ويحل عليه روح الرب) ٠

٥) ورد في رؤيا يوحنا في الاصحاح الرابع عدد ٥ قوله (امام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هي سبعة ارواح الله) ٠

٦) ورد في سفر الايام الثاني في الاصحاح ٢٤ عدد ٢٠ قوله (ولبس روح الله زكريا) ٠

٧) كما ورد في سفر رؤيا يوحنا في الاصحاح الثامن عدد ٩ قوله (ان كان روح الله ساكنا فيكم) ٠

وعن الروح الشيطاني :

١) ما ورد في انجيل لوقا في الاصحاح الرابع عدد ٣٣ (وكان في المجمع رجل به روح شيطان) ٠

٢) ما ورد في رؤيا يوحنا في الاصحاح ١٦ عدد ١٤ (فانهم ارواح شياطين) ٠

٣) ما ورد في سفر زكريا في الاصحاح ١٣ عدد ٢ (والروح النجس من الارض)٠

الروح قد يكون صالحا وقد يكون رديئا ويعبر عن الروح الصالح بالروح المستقيمة او الفاضلة ويعبر عن الروح الرديء بروح الكذب او بروح الفشل ونحوها ومثال ذلك الآتي :

١) ورد في مزمور ٥١ عدد ١٠ قوله (وروحا مستقيما جدد في داخلي) ٠

٢) ورد في مزمور ١٤٣ عدد ١٠ قوله (وروحك الصالح يهديني) ٠

٣) ورد في سفر نحميا في الاصحاح التاسع عدد ٢٠ قوله (وأعطيتهم روحك الصالح لتعلمهم) ٠

٤) ورد في سفر دانيال في الاصحاح الخامس عدد ١٢ قوله (من حيث ان روحا فاضلة ٠٠ وجدت في دانيال)

اما عن الروح الرديء :

١) ما ورد في سفر القضاة في الاصحاح التاسع عدد ٢٣ (وأرسل الرب روحا رديئا بين ابيمالك واهل شكيم) ٠

٢) ورد في سفر اخبار الايام الثاني في الاصحاح ١٨ عدد ٢٢ (والآن هو ذا قد جعل الرب روح كذب في افواه هؤلاء) ٠

٣) ورد في رسالة بولس الاولى لتيموثاوس في الاصحاح الاول عدد ٧ قوله (لان الله لم يعطنا روح الفشل) ٠

فاذا قرر القران الكريم بسمان المسيح عليه السلام بانه (روح منه) فالمراد بذلك ان المسيح روح عالية قدسية خيرية علوية وليس هو من الارواح الشيطانية النجسة الارضية الشريرة ٠

وفي المجتمع الاسرائيلي كان لفظ الروح دائرا كثيرا على الالسنة قبل عصر المسيح واكثر منه في عصره واكثر كثيرا جدا منه بعد عصره وكان يروق لذوق الاسرائيليين التعبير بهذا اللفظ عند كل شيء فنجد في العهد القديم من الكتاب المقدس قوله :

١) (وارسل الرب روحا

في المجتمع الإسرائيلي كان لفظ الروح رائجا كثيرا على الألسنة قبل عصر المسيح

رديئا) انظر سفر القضاة في الاصحاح ٩ عدد ٢٣ .

٢) (فمرت روح على وجهي) سفر ايوب في الاصحاح ٤ عدد ١٥ .

٣) (وروح من فهمي يجيبني) سفر ايوب في الاصحاح ٢٠ عدد ٢ .

٤) (هي روح منكسرة) انظر مزمور ٥١ عدد ١٧ .

٥) (فدخل في روح) انظر سفر حزقيال في الاصحاح الثاني عدد ٢ .

٦) (لان فيه روحا فاضلة) سفر دانيال في الاصحاح ٦ عدد ٣ .

٧) (اثنين من روحك علي) انظر سفر الملوك الثاني في الاصحاح الثاني عدد ٩ .

٨) (لكي تترنم لك روحي) انظر المزمور ٣٠ عدد ١٢ .

٩) (ولا في روحه غش) انظر المزمور ٣٢ عدد ٢ .

١٠) (لم تكن روحه امينة لله)انظر المزمور ٧٨ عدد ٨ .

١١) (اين اذهب من روحك) انظر المزمور ١٣٩ عدد ٧ .

١٢) (روحك الصالح يهديني) انظر المزمور ١٤٣ عدد ١٠ .

١٣) (الذين ملاتهم روح حكمة) سفر الخروج في الاصحاح ٢٨ عدد ٣ .

كما نجد في العهد الجديد من الكتاب المقدس قوله :

١) (المولود من الروح هو روح) انجيل يوحنا في الاصحاح الثاني عدد ٦ .

٢) (الله الذي اعبده بروحي) انظر رسلة بولس الى رومية في الاصحاح الاول عدد ٩ .

٣) (لم تكن لي راحة في روحي) رسالة بولس الثانية الى كورنثوس في الاصحاح ٢ عدد ١٣ .

٤) (روح ابيكم الذي يتكلم فيكم) انجيل متى في الاصحاح العاشر عدد ٢٠ .

٥) (ويتقدم امامه بروح ايلياء) انجيل لوقا في الاصحاح عدد ١٧

٦) (جارية بها روح عرافة) انظر سفر اعمال الرسل في الاصحاح ١٦ عدد ١٦ .

٧) (اعطاهم الله روح سبات) انظر رسالة بولس الى رومية في الاصحاح ١١ عدد ٨ .

٨) (روح الوداعة) انظر رسالة بولس الى غلاطية في الاصحاح ٦ عدد ١ .

٩) (روح الايمان) انظر رسالة بولس الثانية الى كورنثوس في الاصحاح الرابع عدد ١٣ .

١٠) (وختمتم بروح الموعد) انظر رسالة بولس الاولى الى افسس في الاصحاح الاول عدد ١٣ .

١١) (اكلوا طعاما واحدا روحيا) انظر رسالة بولس الاولى الى كورنثوس في الاصحاح ١٠ عدد ٣ .

١٢) (شربوا شرابا واحدا روحيا) رسالة بولس الاولى الى كورنثوس في الاصحاح ١٠ عدد ٤ .

١٣) (بيتا روحيا) رسالة بطرس الاولى في الاصحاح الثاني عدد ٥ .

١٤) (وقد زرعنا لكم الروحيات) انظر رسالة بولس الاولى الى كورنثوس في الاصحاح التاسع عدد ١١ .

الروح ومضمونها

مما تقدم يتضح ان تعبيرات المجتمع اليهودي في ذلكالزمان كلها كانت تدور حول لفظ (الروح) حتى الطعام والشراب والزرع فتراهم يقولون طعام روحي - شراب روحي - زرع روحي ٠

ولذلك ورد وصف الله سبحانه وتعالى للسيد المسيح عليه السلام في القرآن الكريم بانه : « روح منه » هذا من ناحية ٠

ومن ناحية اخرى لرد طعن اليهود في المسيح بقولهم ان فيه روحا شيطانية لان أعداء المسيح المعاصرين له من اليهود كانوا غير مصدقين ان ما به روح خيري قدسي بل كانوا يعتقدون (١) ان ما به روح شيطاني نجس ٠

فمثلا :

١ - في انجيل مرقص بالاصحاح الثالث عدد ٢٢ ورد فيه قوله عن الكتبة في وصفهم للمسيح (واما الكتبة الذين نزلوا من اورشليم فقالوا ان معه بعلزبول وانه برئيس الشياطين يخرج الشياطين) وبعلزبول كانت تعني الشيطان عند اليهود ٠

٢ - كما ورد بانجيل مرقص المذكور في الاصحاح الثالث عدد ٣٠ عن المسيح عليه السلام قولهم (لانهم قالوا ان معه روحا نجسا) ٠

٣ - ورد في انجيل يوحنا في الاصحاح السابع عدد ٢٠ قولهم عن المسيح عليه السلام (أجاب الجميع وقالوا بك شيطان) ٠

ومن ناحية ثالثة لرد طعن بعض اقرباء السيد المسيح فيه بانه مختل العقل ، فلم يكن اليهود وحدهم هم الذين رموا المسيح عليه السلام بما رموه به ٠ بل اشترك معهم بعض اقربائه ٠ فقد ورد في انجيل مرقص في الاصحاح الثالث عدد ٢١ عن اقرباء المسيح قوله (خرجوا ليمسكوه لانهم قالوا انه مختل العقل)٠

واختلال العقل كان معروفا في ذلك العصر وشائعا لدى اليهود وسكان اقليم فلسطين ٠ بانه اثر من آثار الارواح النجسة ٠ وشاع هذا الطعن وراجت سوقه بين أعداء المسيح ٠ وتلقاه خلفهم عن سلفهم جيلا بعد جيل ٠ حتى عصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم ٠ فنطق القرآن الكريم في شان المسيح عليه السلام بما ينفي عنه وصمة ما الصقه اعداؤه به ٠ قائلا (وروح منه) مقررا بذلك انه ليس المسيح كما يقول اعداؤه: بانه روح شيطانية أرضية شرية ٠ او مختل العقل بل هو روح خيرية علوية قدسية ٠

فالاتيان بكلمة (منه) بعد كلمة (روح) انما هو للالماع بهذا المعنى اللطيف وردا على اليهود الذين كانوا يلقبونه

« بعلزبول » اي الشيطان كما اوضحنا فيما سبق ٠

وقد افاض في ذلك الشيخ عبد الله العلمي الغــزي الدمشقي استاذ دروس تفسير القران بالجامع الامـوي بدمشق في كتابه « سلاسل المناظرة الاسلامية النصرانية»

معنى الاضافة الى اللــه في الاسفار الكتابية :

ان اضافة الشيء الى الله في الاسفار الكتابية هي اضافة تشريف ، وليس هذا الاسلوب مستحدثا ، ولا من مبتكـرات اللغة العربية وحدها ، بل هو قديم جدا . وهذا ما يقـرره العالم اليهودي ابراهيـم الحوراني في شرحه للفصل الاول من سفر التكويـن في كتابه (السنن القويم في تفسير اسفار الكليم) فهو يقول الاتي (اعتاد العبرانيون ان ينسبوا الى الله ما يريدون تعظيمـه طبقا لما يلي :

١ ـ ورد في سفر التكويـن في الاصحاح الاول عدد ٢ قوله (وروح الله يرف على وجـه الماء) والمعنى انها ريح عظيمة كانت ترف على وجه الماء ٠

٢ ـ ورد في المزمور ٣٦ عدد ٦ قوله عن العدل (عدلك مثل جبال الله) اي مثل جبـال عظيمة ٠

٣ ـ ورد في المزمور ٨٠ عدد ١٠ قولـه عن الارز (اغصانها ارز الله) اي انه ارز كبير الحجم ٠

٤ ـ ورد في سفـر صموئيل الاول في الاصحاح ٢٦ عـدد١٢ قوله (لان سبات الرب وقع عليهم) اي وقـع عليهم نوم ثقيل عميق ٠

٥ ـ ورد في سفر حزقيال في الاصحـاح ٣٦ عدد ٢٧ قوله خطابا لبني اسرائيـل (واجعل روحي في داخلكم) اي اجعلكم في حياة اجتماعية سليمة عظيمة ٠

٦ ـ ورد في سفر اشعيـا في الاصحـاح ٥٩ عدد ٢١ خطابا من الله لمدينة صهيون قوله (روحي الذي عليك) اي روح عظيم على تلك المدينة ٠

٧ ـ ورد في المزمور ١٠٤ عدد ٣٠ قوله (ترسل روحـك فتخلق وتجدد وجه الارض) اي ترسل روح حياة منعشـة عظيمة ٠

٨ ـ ورد في سفر التكوين في الاصحاح ٣٠ عدد ٨ قول راحيل(فقالت راحيل مصارعات الله صارعـت اختي) اي مصارعات شديدة عظيمـة (انتهى كلام الاستاذ ابراهيم الحوراني) ٠

الـروح في مفهوم الاسلام :

النص القراني الذي عبر عن المسيح عليه السلام بانه روح منه :

قال تعالى « يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق.انما المسيح عيسى بن مريم رسول اللـه وكلمته القاها الى مريم.وروح منه.فامنوا بالله ورسلـه ولا تقولوا ثلاثة.انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكـون له ولد.له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا » سورة النسـاء ١٧١ ٠

والقران الكريم ليس هـو فقط الذي اقتصر على هـذا التعبير (روح منه) بل ان العهد القديم والعهد الجديد من الكتاب المقدس اشتملـت نصوصهما على ما يشبه ذلك وهي تشير الى المسيح او غيره طبقا للامثلة الاتية :

١) ورد في سفر التكويـن اصحاح ٢٣ عدد ٦ قول بنـي حت لابراهيم عليه السـلام (انت رئيس من الله) ٠

وبنو حت كانوا جماعة من شعوب اسيا الصغرى القديمة توطنت ارض فلسطين في مدينة

(حبرون) والتي اصبحت تدعى حاليا مدينة الخليل (٢) ٠

٢) ورد في رسالة يوحنا الاولى في الاصحاح الرابع عدد ١ قوله (ايها الاحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الارواح هل هي من الله ؟ لان انبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم) فهذا القول (لا تصدقوا كل روح) يفيد ان الروح شخص ادمي يقتضي التثبت من اقواله والتحقق منها ان كان مرسلا من قبل نبي من الانبياء فهو صادق وعلى الحق اذا دلت البراهين على صدقه وكاذب ان قامت الادلة على كذبه ٠

وقد ذكر القسم الاول من الصادقين في قوله (هل هي من الله) وذكر القسم الثاني من الكاذبين في قوله (لان انبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم) ٠

٣) ورد في انجيل يوحنا في الاصحاح التاسع عدد ١٦ قول الفريسيين عن المسيح عليه السلام (فقال قوم من الفريسيين هذا الانسان ليس من الله لانه لا يحفظ السبت ٠ اخرون قالوا : كيف يقدر انسان خاطىء ان يعمل مثل هذه الاعمال ، وكان بينهم انشقاق) ٠

فيفهم من هذا القول ان اليهود كانوا يطلقون على الرجل البار انه من الله بخلاف الخاطىء فيقال فيه انه ليس من الله ٠

٤) ورد في رسالة يوحنا الاولى في الاصحاح الرابع عدد ٤ـ٦ عن رسل الخير قوله (انتم من الله ايها الاولاد ، وقد غلبتموهم لان الذي فيكم اعظم من الذي في العالم،هم من العالم،من اجل ذلك يتكلمون من العالم والعالم يسمع لهم ، نحن من الله فمن يعرف الله يسمع لنا ومن ليس من الله لا يسمع لنا) ٠

فقوله (وانتم من الله) و (نحن من الله) تعني اننا واياكم ارواح هادية مرشدة خيرية ٠

اما قوله (هم من العالم) و (من ليس من الله) تعني انهم ارواح ضالة مضلة ارضية شيطانية شريرة ٠

مما تقدم يتضح ان ما ذكره القران الكريم عن المسيح عليه السلام بتعبير (وروح منه) تعني انه روح خيرية مطيعة لله لا ان تكون جزءا منه تعالى ، والا للزم ان يكون مقتضى ذلك ان جميع الانبياء الصادقين والمرسلين (الذين هم ارواح من الله) ان يكونوا اجزاء من الله ، بحكم قول يوحنا في رسالته الاولى بالاصحاح الرابع عدد ١ ، وللزم ان يكون جميع المؤمنين الذين عناهم يوحنا اجزاء من الله بحكم قول يوحنا السابق في رسالته الاولى بالاصحاح الرابع عدد ٦ ٠

وللزم ان يكون ابراهيم جزءا من الله بحكم قول بني حث السابق ، ذكره في سفر التكوين في الاصحاح ٢٣ عدد ٦ ٠ تعالى الله عن ذلك علوا علوا كبيرا ٠

هل اقتصر القرآن الكريم على اضافة المسيح عليه السلام فقط الى الله ام اضاف اشياء اخرى الى الله ؟

ان القران الكريم لم يقتصر على اضافة المسيح فقط الى الله تعالى بل انه اضاف الى الله الامور الآتية : وكلها اضافة اليه تعالى اضافة تشريف :

١ ــ روح ادم عليه السلام ٠

وذلك في قوله للملائكة عنه « واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون ، فاذا سويته ونفخت فيه من روحي

فقعوا له ساجدين » سورة الحجر : ٢٨ ، ٢٩ ·

٢ – الناقة معجزة صالح عليه السلام الى قومه ثمود : وذلك في قوله تعالى«كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث اشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها » سورة الشمس : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ·

٣ – بيت الله المحرم :

وذلك في قوله تعالى « وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود » سورة البقرة :١٢٥

٤ – ما سخره الله لبني آدم مما في السماء وما في الارض وذلك في قوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » سورة الجاثية : ١٣ ·

من مفاهيم ومعنى الروح في القرآن الكريم :

ان للروح في القرآن الكريم معاني كثيرة نعرضها فيمايلي:

١) فقد يكون في معنى الوحي كقوله تعالى « وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) سورة الشورى : ٥٢ وقوله تعالى « ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون » سورة النحل : ٢ ، وكقوله تعالى : « رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق » سورة غافر : ١٥ ·

ويسمى الوحي روحا لما يحصل به من حياة القلوب والارواح ·

٢) وتعني الروح ايضا القوة والثبات والنصر ، يؤيد الله بها من يشاء من عباده المؤمنين ، قال تعالى : « اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه » سورة المجادلة : ٢٢ ·

٣) ومن معنى الروح جبريل عليه السلام وهو امين الوحي ، واحد رؤساء الملائكة الاربعة ، قال تعالى « وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الامين ، على قلبك لتكون من المنذرين » سورة الشعراء : ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ · وقوله تعالى « فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا » سورة مريم : ١٧ ·

وقوله تعالى عنه : انه (روح القدس) قال تعالى : « قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين » سورة النحل : ١٠٦ ، وقوله تعالى « واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس » سورة البقرة ٨٧،٢٥٣

٤) ومن معنى الروح المسيح عيسى بن مريم قال تعالى « انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه » سورة النساء : ١٧١ ·

واضافة الروح الى الله هي اضافة اعيان منفصلة عن الله تعالى ، فهي اضافة مخلوق الى خالقه ومصنوع الى صانعه ، لكنها تقتضي تخصيصا وتشريفا يتميز به المضاف عن غيره كما قدمنا آنفا ، كبيت الله ورسول الله وروح الله ، وناقة الله ، فهذا اضافة الى الهيئة تقتضيه محبته وتكريمه وتشريفه ·

وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « فياتون آدم فيقولون انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ، واسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء » صحيح البخاري ومسلم ·

٥) ومن معاني الروح انه ملك عظيم يقوم يوم القيامة مع الملائكة قال تعالى « يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا

الروح ومفهومها

يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا » سورة النبا : ٣٨ وقد قيل ايضا انه جبريل عليه السلام .

قال تعالى « تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر » سورة القدر : ٤ ، وقال جلت كلماته « تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة » سورة المعارج : ٤ .

٦) وقد تعني الروح الرحمة ، وقدرة الله ، وحكمه، وأمره ، وفرجه ، وذلك كقوله تعالى « ولا تياسوا من روح الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون » سورة يوسف : ٨٧ .

٧) كما قد تعني الرزق الحسن الطيب الهنيء او الغفران .

وذلك في قوله جلت كلماته « فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم » سورة الواقعة : ٨٨ ، ٨٩ .

٨) وقد تعني الروح ايضا ما تقوم به الحياة اي سر الحياة واضافتها الى الله تعالى للتشريف . وذلك في قوله تعالى عن ادم « ثم سواه ونفخ فيه من روحه » سورة السجدة : ٩ .

وقوله جلت كلماته « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » سورة الحجر : ٢٩ . وسورة ص٧٢

٩) وقيل عن الروح انها امر من الله عز وجل وخلق من خلق الله وصور مثل صور بني ادم وما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح . وقد سال عنها اليهودُ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فسال جبريلَ امينَ الوحي عنها . فانزل الله عز وجل قوله تعالى«ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا » سورة الاسراء : ٨٥

أرواح بني أدم وتسميتها في القرآن الكريم :

ان ارواح بني ادم لم تقع تسميتها في القران الكريم غالبا الا بلفظ (النفس) قال تعالى « يا ايتها النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي . وادخلي جنتي » سورة الفجر ٣٠،٢٩،٢٨،٢٧ .

وقال تعالى « لا اقسم بيوم القيامة . ولا اقسم بالنفس اللوامة » سورة القيامة ٢،١ .

وفي عقيدة الاسلام لا يوصف الله سبحانه وتعالى بانه روح (وهي التي تقوم بها الحياة) كما تصفه بذلك كتب اليهود والنصارى والا كان مركبا مخلوقا .

بل ان الله في عقيدةالاسلام حي بذاته لا يموت . فحياته صفة من صفات ذاته زائدة على بقائه . وحياة الله واجبة له تعالى فهي صفة وجودية قديمة بذاته . وهي صفة كمال . لان الموت صفة نقص وسبحانه وتعالى منزه عن جميع النقائص . وواجب له الكمال . فلزم اتصافه سبحانه وتعالى بالحياة . ولو لم يتصف بالحياة لما صح اتصافه بالقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام .

★ ★ ★

(١) ليس عقيدة ولكن مكابرة وادعاء من له مصلحة تعارض ما جاء الرسول به كما ادعت قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم السحر والجنون .. الخ « المجلة »

(٢) وهم الذين اشتهروا في كتابات المؤرخين باسم « الحثيون او الحيثيون » وغزوا مصر والشام وحكموهما فترة من الزمان « المجلة » .

OOO

العمل في الاسلام عبادة واحب الاعمال الى الله سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة

الانسان المسلم ـ كما يتميز في الشكل ـ فانه يتميز في المضمون ايضا ـ فالمسلم يحس بكرامته على الله وبمكانته في الملا الاعلى وبمركزه القيادي في هذا الكون. وهذا كله يجعله يشعر بذاته لانه يشعر بانتسابه الى الله تعالى وارتباطه بكل ما في الوجود ، فيحيا عزيز النفس أبيا بعيدا عن الشعور بالتفاهة والضياع والفراغ . فالعقيدة الاسلامية تجعل من المسلم انسانا كاملا وتعطي للحياة معنى ذلك لان الانسان بلا عقيدة اله تتحرك وهيكل فارغ وجسد بلا روح .

ان النظرة المادية انتجت شعور الانسان بالتفاهة والضياع ونظرته الى نفسه نظرة حيوانية بحته . والى جانب ذلك فان الانسان حينئذ يشعر بالكبر والغرور الذي يصل به الى حد تاليه نفسه . ويتصرف وكانه اله لا يسأل عما يفعل . يقول « جوليان هكسلي » في كتابه الانسان في العالم الحديث : ان الانسان في العالم الحديث اصبح هو الله المنشيء المريد » ـ تعالى الله عن ذلك كبيرا .

طبيعة الانسان :

والاسلام يتميز بانه يتعامل مع الانسان ـ مع طبيعته المزدوجة ـ فالاسلام من الله تعالى . والله تعالى هو خالق الانسان وخالق الانسان أدرى بما خلق « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » الملك : ٣ . وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها . فالعقيدة الاسلامية تتميز بانها لم تغفل الروح ولم تغفل المادة . بل زاوجت بينهما في وحدة متسقة وملتئمه . وقد أعطت لكل منهما حقه في غير افراط ولا تفريط .

وغاية الانسان ومهمته واضحه في الاسلام . فقد خلق ليكون خليفه لله في الارض . وليحمل امانه عمارة الارض فهو مكلف وهو مسئول : « افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون » المومنون : ١١٥ . ولكن النظرة المادية الملحدة لم تعرف للانسان غاية لانها لا تعترف بوجود اله . والنظرة المادية للانسان تجعله يدور حول هواه وشهواته . فيضخم هذا الجانب على حساب الجوانب الاخرى . وهذا يفضي الى هلاك الانسان بعد شقائه .

ضلال المادية وهدى الاسلام :

يقول احد الكتاب العربيين في وصف الوجوديين الذين تدور فلسفتهم حول تحقيق الانسان وجوده وذاته فحسب « ان الوجودي مثله كمثل الكلب الذي يجري دائما حول نفسه ليمسك بذنبه . فلا هو يدرك دنبه ولا هو يكف عن الجري . وهي لعبة تلعبها الكلاب حينما تجد الفراغ فتلهو بما لا نتيجة له » .

والاسلام وجه عناية بالغة الى الجانب الانساني ذلك لان الشعائر وهي ـ الصلاة والزكاة والصيام والحج ـ لا تاخذ الا جانبا قليلا من القرآن والسنة ومن كتب الفقه . واطول اية في القران الكريم هي آية الدين في سورة البقرة . والتدين جانب هام من جوانب التعامل الانساني . ومع هذا فالشعائر فيها جوانب انسانية .فالصلاة تحقق المساواة بين الناس جميعا في وقوفهم صفوفا متراصة كما تتمثل تعليم الطاعة للقائد في صلاة الجماعة. وفي تنفيذ الديمقراطية حينما يستفتح المأموم على الامام عند الخطا . ثم ان الصلاة عون للانسان في هذه الحياة . والقرآن الكريم يقول « يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين . الحج ٣٨ . والزكاة توخذ من الغني لترد على الفقير وهي للغني تزكية وتطهير وللفقير اغناء وتحرير . والصوم تربية لارادة الانسان على الصبر في مواجهة صعوبات الحياة . وتربية لمشاعره على الاحساس بآلام غيره فيسعى الى مواساته . ومن هنا فقد سمى النبي الكريم شهر رمضان بشهر الصبر . والحج مؤتمر فيه منافع للناس من اوجه مختلفة ففيه تتحقق المساواة وفيه التجارة وفيه الانسلاخ من الدنيا والتقرب الى الله تعالى .

قيمة العمل :

وكل عمل يعمله الانسان في هـــدده الحياه يبتغي به وحه الله تعالى فهـــو عبادة . وبخاصة تلك التي تبنـــي المحتمع وتوطد اصرته يقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم « احب الاعمـــال الى الله سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة او تقضي عنه دينا او تطرد عنه جوعا . ولان تمشي مع اخ في حاجة احب الي ان من ان تعتكف في هـــدا المسجد (مسجد المدينة) شهرا . ومن كظم غيظه ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا ومن مشى مع اخيه في حاجة حتى يقضيهـــا له ثبت الله قدميه يوم تزل الاقدام) فالمحتمع الاسلامي هو محتمع الحـــب والتعاون والتالف وهو بعيد عن الحقد والحســـد سواء اكان ذلك بالنســـبة للافراد ام بالنسبة للجماعات يقول الرسول صلوات الله عليه (كل سلامي من الناس عليـــه صدقة . كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة . وتعين الرجـــل في دابته فتحمله عليها او ترفع له عليهـــا متاعه صدقة . والكلمة الطيبة صدقة . وكل خطوة تمشيها الى الصلاه صدقة . وتميط الادى عن الطريق صدقة) متفق عليه وبين النبي الكريم صلى اللـــه عليه وسلم في حديث اخر بعض حقوق المسلم على المسلم فعن ابن عمر رضـــي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة . متفق عليه . وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليهوسلم قال : حق المسلم على المسلم ســـت اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعـــه » .

المسلم يحب لله وفي الله :

والحب في المحتمع الاسلامي اساسي ولن يومن المسلم حتى يحب لاخيه مـــا يحب لنفسه ويكره له ما يكرهـــــه لها وفي الحديث الشريف لا يبلـــغ احدكم حقيقة الايمان حتى يحب لاخيـــه ما يحب لنفسه » وبذلك يكره الانانيـــات ويعمر القلوب بالحب والالفة والصفاء والطهـــر .

والانسان المسلم يحس بان الله تعالى خلقه في احسن تقويم وصوره فاحسن صورته وسخر الكون كله لخدمتـــه فاصبح المسلم يحس بان الكون صديق له . وقد لفت نظره الى جمال الكون وما فيه . وقرر للانسان حقوقه الكاملـــة حق الحياة وحق التفكير وحق الاعتقاد وحق التعبير وحق الكرامة وحق التعلم وحق الكفاية من العيش وحق الامن من الخوف . ولم يجعل شيئا من هذا منحـــة من احـــد .

والمسلم يحس بانه عضـــو هام في المجتمع . وهو فيه راع ومسئول عـــن رعيته . والمسئولية عامة الرجل مسئول والمرأة مسئولة والابن مسئول والابنـــة مسئولة والحاكم مسئول والمحكـــوم مسئول كل في حدوده .. وشعور كـــل انسان بالمسئولية وبانه عضو نافـــع في المحتمع عضو متعاونكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وبان المسلمين كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر يريحه ويجعله يحس بكيانه وباهميتـــــه في مجتمعـــه .

والاسلام جعل للانسانية مبادىء تسير عليها . فالناس جميعا اخــوة من اب واحد وام واحدة « يايها الناس اتقــوا ربكم الذي خلقكم من نفـــس واحدة » النساء ١ . والاخوة شاملة للبشريــة جميعا . والمساواة بين الناس مبـدأ انساني اسلامي فلا تفرقه بين عنصـر وعنصر أو لون او جنس وجنس « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثــى وجعلناكم شعوبا وقبائـل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليـم خبير » الحجرات ١٣ .

فالقيمة الانسانية للجميـع واحدة . ولهذا قال عمر بن الخطاب لجبلـة بن الايهم ،الامير الغساني الذي لطـم اعرابيا . فأراد عمر ان يقتـص منه ـ فقال له انا ملك وهو سوقة فقال لـه عمر ان الاسلام قد سوى بينكما .

واذا كان اليهود يرون انهم قريبـون من الله لانهم يهود فيقولون « نحن أبنـاء الله وأحباؤه » فان القران الكريم يـرد عليهم بقوله « قل فلم يعذبكم بذنوبكـم بل أنتم بشر ممن خلق » المائدة ١٨ .

والاسلام يرى ان الناس جميعا سواء لا فضل لواحد على اخر الا بالتقوى . والنبي الكريم صلى اللـه عليه وسلم يقولها واضحة ، يا فاطمة بنت محمـد اعملي صالحا لا أغني عنك من اللـه شـيئا » .

ومن أهم خصائص انسانية الاسـلام ان يعمر المسلم الارض بالاسلوب الـذي رسمه الله تعالى « هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها » هود ٦١ . ونشـر العدالة الكاملة فيها تحت اي ظرف مـن الظروف وفي اي مكان ومع جميع الناس بل حتى مع النفس . لان اللـه تعالى

الاسلام يكره
ويندد بالساكتين

سيحاسب على كل ذلك « يايهـا الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شـهداء لله ولو على انفسـكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فاللـه اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلـوا وان تلووا أو تعرضوا فان اللـه كان بما تعملون خبيرا » النساء . ١٣٥ . وقد حرم الاسلام الظلم على كل انسـان في المجتمع . وعلى المجتمع نفسه . فعـن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اتقوا الظلم فـان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكـم » رواه مسـلم .

والاسلام يكره الظلم ويدعو المسلمين الى ازالته ويندد بالساكتين عليه بدعوى انهم مستضعفون في الارض بل ويسميهم ظالمي انفسهم ولكن هذا يكون على أساس الاسلام وتربيته وتشريعه لا على أساس الصراع الطبقي والحقد المذهبي، بل على أسس انسانية الانسان الذي كرمه الله تعالى . ولا بد وان يستمر تكريم الانسان الذي خلقه الله في أحسن تقويـم « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمـي أنفسهم . قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الارض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهـم جهنم وساءت مصيرا » النساء : ٩٧ .

الظلم ويدعو المسلمين الى ازالته

عليه ويسميهم ظالمي أنفسهم

المنكر والمعروف :

والامر بالمعروف والنهي عن المنكـــر من خصائص الانسان المسلم ، حتى ان

الصحابة رضوان اللهعليهم لم يتصوروا ان ياتي يوم لا يكون الامـــر بالمعروف والنهي عن المنكر قائما في المجتمـــع الاسلامي وذلك حين قال عليه الصلاة والسلام « كيف بكم اذا تركتم الامـــر بالمعروف والنهي عن المنكـــر ؟ فقالوا وان ذلك لكائن يا رسول الله ؟ قـــال اجل . والذي نفسي بيده واشد منـــه سيكون » واذا كان بنو اسرائيل قـــد تحلوا عن اهم خصائص الانسانيـــة ، وهي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان الله الله قد لعنهم وبين ذلـــك في قوله تعالى « لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى بـــن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » المائدة ٧٨ـ٨١ ٠ واختار الله تعالى الامة الاسلاميـــة لتحقيق هذه الخصيصة الانسانيـــة ، وجعلها خير امة اخرجت للناس « كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنـــون بالله » آل عمران ١١٠ ، ويوضح الرســـول الكريم صلى الله عليه وسلم اهميـــة الامر بالمعروف والنهي عن المنكـــر في بقاء المجتمع سليمـــا ، في الحديث الشريـــف الذي رواه البخاري عـــن النعمان بن بشير رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضـــهم اعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذيـــن في أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنـــا في نصيبنا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهـــم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا » ٠

ومن خصائص انسانية الانسان في الاسلام الاسلام ـ العلـــم ـ ذلك لان المعرفة سلاح ـ وكلما اوغل الانســـان فيها اكتشف من أسرار الكون ما يزيده

تعرفا على انسانيته والعلم للفـــــرد والمجتمع امكان على تحقيق الرسالة . ولذلك فان الله تعالى يرفع الذين امنوا والذين أوتوا العلم درجات ٠

وقد روى الترمذي عن ابي امامـــة رضي الله عنه ان رسول الله صلـــى الله عليه وسلم قال « فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكـــم » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله وملائكته واهل السموات حتـــى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير » كمـــا روى الترمذي وابو داوود عـــن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رســـول الله صلى اللـــه عليه وسلم يقول « من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل اللـــه له طريقا الى الجنة ٠ وان الملائكـــة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بمـــا يصنع وان العالم ليستغفـــر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابـــد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبيـــاء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر منه » ٠

انسانية الانسان :

وتحقيق انسانية الانسان هو مرتكـــز الحضارة الاسلامية وينبوع الســـعادة للفرد والامة ذلك لان الخلق كلهـــم عيال الله وأحبهم الى الله انفعهم لعياله. والقران الكريم يمدح المسلمين حيـــن يصفهم بأنهم خير أمة أخرجـــت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكـــر الى جانب الايمان بالله . كما مدحهـــم بانهم حين يمكنهم الله في الارض فانهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة .ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ٠

وتحقيق انسانية الانسان يكون بـــان يودي الانسان حق الله تعالى وحـــق النفس وحق الاخرين فحق اللـــــه سبحانه وتعالى ان يفعل الانسان كـــل ما يامره به وان يجتنب كل ما نهاه عنه ليحقق بذلك الخلافة في الارض وحـــق النفس تتلخص في ان يحفظ الانســـان نفسه روحيا وجسديا وعقليا ويؤدي ما لها ايجابا بالتربية وامدادها بالطاقة اللازمة وسلبا بالبعد عن المفاســـد والاشياء المؤدية لها وحق العباد يتحقق في ان يصون المسلم دماءهم واعراضهم واموالهم ويحفظ عليهم كرامتهـــم وحرماتهم . ويعاملهم اخوانـــا له في الانسانية والآدمية . وان يحب لهم مـــا يحب لنفسه وذلك يتلخص في القاعدة التي تقول « عامل اعداءك بالعـــدل واخوانك بالرضا » وفي الحديث الشريف الذي رواه البخاري « ان لربك عليـــك حقا وان لنفسك عليك حقا وان لاهلـــك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه » ٠

استقلال الراي للمسلم :

وشخصية المسلم شخصية مستقلـــة لا تتاثر بالراي العام اذا كان مخطئا ٠٠ انها ترى بعين الله وفي الحديث الشريف « لا يكن احدكم امعة يقول انا مـــع الناس ان احسنوا احسنت وان أساءوا اسات ولكن وطنوا انفسكم ان احســـن الناس ان تحسنوا وان اســـاءوا أن تجتنبوا اساءتهم » ومن هنا كان افضل الجهاد عند الله كلمة حق عند امـــام جائـــر ٠

والمسلم في هذه الحياة له رسالة هامة يؤديها طوال حياته . وذلك هو الجهـــاد ــ الجهاد ليدافع عن دينه كله ــ ويحمي اماكن العبـــــادة كلها . سواء أكانت اسلامية أم يهودية أم مسيحية . ويوضح

ذلك القرآن الكريـــم في قوله « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان اللــه على نصرهم لقدير الذين اخرجوا مــن ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنـــا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضــهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصــلوات ومساجد يذكر فيها اسم اللــه كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » الحج . ٣٩ـ٤٠ ٠ ويلاحظ في هذه الآيات انه قدم الصلوات والبيــع على المساجد ذلك لان المسلم بطبيعــة عقيدته سيدافع عن اماكن عبادته ولكنه قد لا يدافع عن بقية اماكن العبــادة ، ولذلك فان الآية الكريمة قدمت الصوامع والبيع حتى يحس المسلم بان الدفــاع عنها من تمام رسالته ٠

واذا كان الانسان في كل المجتمعـات الحديثة يقاتل لتوسيع رقعة الارض او لارضاء كبرياء مجتمعه ، او لاستعبـاد الآخرين وقهرهم ونهب خيراتهــم ، او لتحقيق المصالح الخاصة والتكالب على متاع هذه الحياة . ويستخدم الطاقـات في خدمة الصراع الذي يحــدث بين الافراد والجماعات . والدول والشعوب التي تتصارع على الارض كلها ويسعى بعضها الى سحق بعض . وتكون القوى الانسانية كلها في خدمة الشيطان . اذا كان الامر كذلك فان الاسلام شرع الجهاد ليحارب كل هذه الاشياء . يقاتل الطغاة الذين يسخرون شعوبهم من أجلها ويحرر تلك الشعوب من استعباد الطغاة لها ، وذلك بدعوتهم الى عبادة الله الواحــد الاحد في جميع الاتجاهـــات ، كما يتحررون من القيم الزائفة ومن العبودية لغير الله ، وهذا يحقق معنى الآيــة الكريمة « الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلــون في سبيل الطاغوت » النساء . ٧٦ ٠

التحرير في سبيل الله :

كما أن من مهمة المجتمع الاسلامي أن يقاتل ليحرر المستضعفين في هذه الارض ذلك لان هدف القتال عندهم تحقيــق رسالتهم في هذه الحياة . بينما غيرهم يقاتل لمعان جاهلية يقول اللــه تعالى « وما لكم لا تقاتلون في سبيل اللــه والمستضعفيــن من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنـا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنــك نصيرا . الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيــل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطــان ان كيد الشيطان كان ضعيفا » النســاء ٧٥ـ٧٦ . وحتى في الهزيمة يتميــز المسلمون عن اعدائهم . فلا وهــن ولا ضعف وهم الاعلون وفي مكان القيـادة « ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ٠ ان يمسسكم قرح فقــد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ٠٠» آل عمران ١٣٩.١٤٠ ويقول لهم القرآن الكريــم ايضا « ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمــون وترجون من اللــــه ما لا يرجون » النساء . ٤ ٠

النجاح لامر الله :

ومعنى النجاح في الاسلام يتغير عن معناه عند سائر الامم فهو في الاسلام يكون بأداء الواجب على اكمل وجــه وبالنية . والله سبحانه وتعالى يجازي الانسان على ذلك لا على النتائج . يقول جبار بن سلمى-وكان واحدا ممن قتلوا بعثَ رسول الله صلى الله عليه وسـلم يوم بئر معونة : ان مما دعانــي الى الاسلام أني طعنت رجلا منهم يومئــذ

بالرمح بين كتفيه . فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول فزت والله فقلت في نفسي ما فاز لقد قتلت الرجل ؟! قال : حتى سألت بعد ذلك عن قوله . فقالوا يعني فاز بالشهادة فقلت فاز والله .

فهو لم يهتم بالحياة ولا بموره بدرجة علمية ولا بمكافأة مادية ولا بترقيته الى رتبة أعلى ولكن اهتمامه كله انحصر في ارضاء الله تعالى . وهذا يوضحه قول الله تعالى « فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما » النساء ٧٤ .

من ذلك يتضح ان الانسان في الاسلام مخلوق متميز حامل لرسالة الله تعالى . له جسمه وله عقله وتفكيره وله روحه وهو فرد ولكنه فرد في مجتمع .

والانسان المسلم متصل بالله تعالى يعمل على اسعاد نفسه . كما يعمل على اسعاد غيره في مجتمعه وفي المجتمعات الاخرى . وصلته قوية بخالقه . يحس عن طريقها بالامن والاستقرار والقوة والعزة والقدرة على ملاقاة صعوبات الحياة وعلى تحقيق رسالته .

والاسلام هو النموذج الحي للامن والاستقرار الامن من العوارض المادية والافات الكونية والكوارث الواقعة . يأمن على نفسه وعلى عقيدته وعلى ماله وعلى عرضه وعلى حريته . ثم الامن في الآخرة من عذاب الله تعالى . والاية الكريمة توضح كيف يكون الانسان مع ايمانه بالله وادائه لرسالته في امري الدنيا والآخرة « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم » فصلت ٣٠-٣٢ .

والاسلام حريص على الانسان المسلم حريص على مواهبه واستعداداته واتجاهاته يربيها وينميها وفي الوقت نفسه لا يكبتها ولا يتركها تتبدد هملا وهباء من غير فائدة كما يحدث في المجتمعات المعاصرة . الاسلام لا يكبت الطاقات لانها موهبة من الله خالق البشر . وكل ما وهبه الله للانسان فهو خير ينبغي ان ينميه ويستغله في الخير ويشكر فضل الله عليه . والمسلم لا يبدد هذه الطاقات لانها نعمة فهي تنفق في المصلحة الخاصة وفي المصلحة العامة وفي تحقيق الرسالة . المسلم يوجه هذه الطاقات في الخير وللخير . للفرد وللامة وتكون الفائدة في الدنيا وفي الاخرة .

والانسان غير المسلم يحس بانه يعيش في ضياع لا يعرف لماذا جاء ولا الى اين ينتهي وينشد

جئت لا أعلم من أين ـ ولكني أتيت
ولقد أبصرت قدامي طريقا فمشيت
وسأبقى ماشيا ان شئت هذا أو أبيت
كيف جئت كيف أبصرت طريقي
لست أدري (١)

لكن الانسان المسلم يعرف لماذا جاء . والى اين يصير يعرف انه انسان صاحب رسالة لنفسه ولمجتمعه ولدينه . يعمر الارض ويقيم فيها العدالة ويحقق غاية وجوده الانساني . كما حدده الله سبحانه وتعالى خالق الانسان « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » الذاريات ٥٦ . والعبادة في الاسلام تشمل الحياة كلها بكل فكرها وشعورها

وسلوكها وعمارة الارض على منهج الله « قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له » الانعام ١٦٢-١٦٣ . العمارة التي تقوم على اساس من القيم الانسانية والمبادىء الاسلامية . وما أصدق الدكتور هوكنج استاذ الفلسفة بجامعة هارفارد الامريكية حين يقول في كتابه روح السياسة العلمية « اني أشعر باني على حق حين اقرر بان في الاسلام كل المبادىء اللازمة للنهوض في الحياة» وهذا عكس الفلسفات البشرية فهي متاثرة بقصور الانسان وملابسات حياته فهي لذلك تقصر عن الاحاطة بجميع الاحتمالات . في الوقت الواحد . وقد يعالج ظاهرة فردية او اجتماعية بدواء يؤدي الى بروز ظاهرة اخرى تحتاج الى علاج جديد لان الفلسفات البشرية تقصر عن الاحاطة بالنفس البشرية وكل اطوارها واحوالها .

١ ـ للشاعر اللبناني المستعرب ايليا ابوماضي

OOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOO

الاستغفـــار :

عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تعالى : « يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ، يا ابن آدم ، انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيك بقرابها مغفـرة » رواه الترمذي .
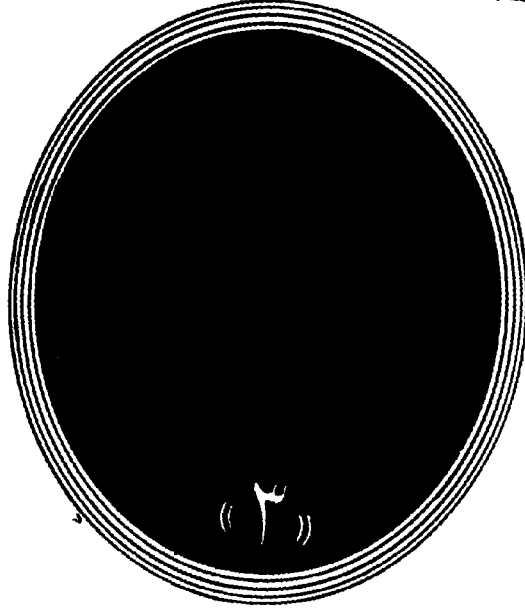
للاستاذ : عبد التواب يوسف

على الطريق بين مكة ويثرب ، كان لا بـد وأن يحتاج الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، ورفيقه أبو بكر الى طعام بعد أن فرغ ما حملته اليهما « أسماء » وعلقتـــه بنطاقها في رحل الناقة ، وطالت الرحلة وامتدت ، وأصبح من الضروري أن يبحثا عمن يمدهما بشيء يأكلانه ، انهما على استعداد لشراء لحم أو تمر أو لبن أو خبز ، فما زالت الرحلة أمامهما طويلة وممتدة الى يثرب ٠

وهنا يبرز دور امرأة عربية هي « أم معبد » ، وكان لها مع المهاجرين العظيمين قصة ترويها كتب السيرة العطرة ٠

كانت أم معبد « عاتكة بنت خالد » في خيمتها ، بينما مضى عنها زوجهـا مع الماشية لترعى العشب الاخضر على مسافة بعيدة عن مضارب الخيام ، ومر الرسول عليه الصلاة والسلام ومعـه رفيقه أبو بكر على السيدة الطيبـة وسألوها ان كان عندها طعام : لبن أو تمر أو لحم ، لتبيعه لهم ٠٠ ؟ ولكنهـا اعتذرت قائلة : لو كان عندي طعـام لدعوتكما اليه ، لكننا مع الاسف فقراء وليس عندنا شيء ٠٠

وارتفع في هذه اللحظة صـوت ضعيف لمعزة صغيرة تقف وراء الخيمة وسمعها الجميع كأنما تلفت الانظار الى وجودها وتنبههم الى مكانها . فسـأل الرسول صلى الله عليه وسلم أم معبد عنها ٠٠ « ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ » أجابت : انها عنزة مريضة لم تستطع الخروج الى المرعى مع الغنم ٠٠ سأل الرسول صلى الله عليه وسلم : « هل بها من لبن ٠٠ ؟ » ، وترد أم معبد : لبن ٠٠ ؟ من أين تأتي به وهـي هزيلة جائعة ؟ ٠٠

ومن جديد يرتفع صوت العنـزة ويملأ جوانب المكان . قال الرسـول صلى الله عليه وسلم : « أتأذنين لي أن أحلبها ٠٠ ؟ » ووافقت أم معبد ، وهي على ثقة من أنه ليس لدى العنزة قطرة لبن واحدة ، ودعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها بيـده الكريمة وسمى باسم الله وقال : اللهم بارك لها في عنزتها ٠٠

واذا بالعنـزة تدر اللبن وحملت أم معبد اناء فحلب فيه ، واذا بـه يمتلىء ، والمرأة تقف في دهشة بالغة ، وقدم اليها الرسول صلى الله عليـه وسلم الاناء لتشرب ، وهي تنظر بعينين واسعتين مملوءتين بالذهول ، وشربت قليلا لانها خافت أن ينضب اللبن ، غير أن الرسول صلى الله عليه وسلم طمأنها وأراها وعاء آخر بدأ يمتلىء باللبـن ليشرب منه هو وأبو بكر وطلب اليهـا أن تشرب حتى تشبع ، فأفرغت المرأة كل ما في الاناء من لبن ، وشـرب أبو بكر ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم آخر من شرب ، ثم تقدم الرسول صلى الله عليه وسلم فحلب العنزة مرة أخرى حتى امتلأ الوعاء ، وودعهـا الرسول صلى الله عليه وسلم وشكر لها حسن ضيافتها وكرم استقبالهـا ، وبعد أن استراح قليلا نهض ومعـه رفيقه ليواصلا السفر ٠٠

وبدأ المهاجر العظيم صلى اللـه عليه وسلم رحلته ومعه صديقه أبو بكر، وعندما عاد أبو معبد زوج عاتكة من المرعى يسوق العنزات الضعيفـات الباقيات أدهشه أن يجد لدى زوجتـه اناء يمتلىء باللبن سألها : من أين لك هذا يا أم معبد ولا حلوب في البيت ؟ قالت : لا والله ، الا انه مر بنـا رجل مبارك ، وحكت أم معبد ما حدث ، فقال أبو معبد : صفيه لي يا أم معبد ، قالت : رجل على وجهه نور ، باسم ، صوته عذب ، حلو الكلام لا هـو بالطويل ولا هو بالقصير ، ترتاح له

يمتلكها عبد الله بن عبد المطلب ، والد رسول الله سيدنا « محمد » عليه الصلاة والسلام . وتركها لابنه مع خمسة جمال وقطيع صغير من الغنم ، وشهدت بعد وفاة الاب مولد الابن ، فاحتضنته واعطته الحب والعطف والرعاية . وصحبته وأمه أمنة بنت وهب الى المدينة ، وهو في السادسة من عمره لزيارة اخوال ابيه من بني النجار في يثرب ..

وخلال رحلة العودة وقع الحادث المفجع ، توفيت الام ، واصبح الصغير يتيم الابوين وانفجر باكيا ، وبركة تضمه بين ذراعيها في حنو بالغ،وهتف بها وصوته مبطن بالدموع : « انت أمي بعد أمي » وقد كانت بحق ..

وكانت بركة قد تزوجت من « عبد الله ابن زيد » من بني الحارث وولدت له « أيمن » منذ ذلك الحين وهي تحمل لقب « أم أيمن » الذي اشتهرت به ، وعرفت في التاريخ ، ويوم زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها استدعى اليه « أم أيمن » واعلن لها انها منذ تلك اللحظة حرة طليقة وظلت السيدة النبيلة التي احتضنت الرسول صلى الله عليه وسلم طفلا ، ظلت مرتبطة به على مدى أيام حياتها ، ولم تكن تحسن نطق اللغة العربية فكانت تقول : « السلام لا عليكم » .

ويبتسم الرسول صلى الله عليه وسلم لنطقها المحرف ويرخص لها ان تقول فقط « السلام » حتى لا تخطىء .

وكان عليه الصلاة والسلام يداعبها بكلماته الحلوة ازاء عباراتها الطريفة.

جاءته يوما لتقول : احملني : كانت تعني بذلك انها تسأل الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعطيها جملا لتركبه، فقال لها صلى الله عليه وسلم : لا أحملك الا على ولد الناقة ..

وابدت أم أيمن عدم ارتياحها ، فقد فهمت من هذه العبارة ان الرسول صلى الله عليه وسلم سوف يعطيها جملا صغيرا وليدا ، لكنه عليه الصلاة والسلام كان يداعبها بهذا القول . فالجمل ابن الناقة وقد أعطاها ما طلبت ..

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقبل منها بداوتها،وحدة طبعها ويحاول جاهدا ان يفهمها ما يريد بهدوء وصبر، اذ كان يعرف طيب قلبها واحساسها نحوه ببنوة دافقة ، وعندما توفي زوجها ، قال عليه الصلاة والسلام لمن حوله : « من سره أن يتزوج امراة من أهل الجنة فليتزوج ام أيمن » .

وتقدم زيد بن حارثة وتزوجها لتنجب البطل أسامة بن زيد .

وعندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة . خرجت أم أيمن من بعده مهاجرة وهي ماشية على قدميها ليس معها زاد . والمسافة بين مكة والمدينة لا تقل عن خمسمائة كيلومترا ، بين شعاب وجبال وصحارى شاسعة وتستغرق اكثر من عشرة أيام فوق

الناقة ، وعندما وصلت الى «الروحاء» عطشت عطشا شديدا كاد يقتلها ، فقد كانت صائمة والحر فظيع ، فأكرمها الله بماء شربته حتى ارتوت ، وتضيف أم أيمن : لقد كنت بعد ذلك أطوف في الشمس لكي أعطش وما عطشت بعدها في صومي طيلة حياتي .

وصلت أم أيمن المدينة ، وقد تبرع الانصار بالكثير مما يملكون لضيوفهم المسلمين المؤمنين المهاجرين من مكة اليهم ، وخص الرسول صلى الله عليه وسلم « أم أيمن » بنخلتين ..

وبدأ الصراع المسلح بين كفار قريش في مكة ، وبين المسلمين في المدينة ، وحاول ابنها أسامة وهو بعد طفل أن يشارك في بدر ورده الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد خرجت هي بنفسها لتشارك في غزوة أحد تسقي المقاتلين وتعني بالجرحى . وعندما ضغط المشركون ، وبدأ بعض المسلمين يتركون أماكنهم في معركة القتال ألقت أم أيمن التراب في وجوههم وهي تقول :

ـ هاك المغزل أغزل به وهلم سيفك .

أي خذ المغزل ، وكانت النساء هن اللائي يغزلن به ، وأعطني سيفك لأقاتل أنا به ..

لقد آمنت أم أيمن بالله ورسوله وكانت أما لبطلين ، أيمن الذي قلده الرسول صلى الله عليه وسلم القيادة وهو شاب صغير ليقاتل الرومان ...

وعندما انتصر المسلمون على كفار قريش ، وأصبح عند الرسول صلى الله عليه وسلم ما يعطيه للمهاجرين . أمرهم أن يردوا على الانصار أموالهم، ففعلوا .. لكن أم أيمن تمسكت بالنخلتين اللتين حصلت عليهما عند وصولها الى المدينة وحاول الرسول صلى الله عليه وسلم معها طويلا لكي تعيد النخلتين الى صاحبهما الانصاري، فأبت .. وخلال محاولة اقناعها وعدها الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعوضها عن النخلتين ، فقالت : هاتان النخلتان هدية لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أقبل في مقابلهما كل مال الدنيا ، وسأحتفظ بهما ..

تلك هي قصة « بركة » الجارية الحبشية التي أسلمت وآمنت وهاجرت وكادت تفقد حياتها عطشا خلال رحلة الهجرة .. وقدمت زوجها شهيدا في « مؤتة » وابنها أيمن شهيدا خلال دفاعه عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما قدمت أسامة بن زيد قائد المسلمين ضد الرومان . وعاشت هذه السيدة الكريمة حتى شهدت وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وبكت في حسرة قائلة انني أعرف أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد صار الى خير مما كان فيه ، لكنني أبكي لخبر السماء وقد انقطع عنا . وعاشت أم أيمن الى عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ..

« للبحث صلة »

لقاء موسى بالخضر كما يصوره القرآن الكريم

الحلقة
الثانية

للدكتور :
نجاشي علي ابراهيم
المدرس بكلية الشريعة والقانون
جامعة الازهر

لماذا أقدم الخضر "عليه السلام" على خرق جدار السفينة
وقتل الغلام وفي نفس الوقت أقام الجدار المائل للسقوط ؟

التقى موسى بالخضر عليهما السلام ، وتم الاتفاق بينهما ، على أن يصبر موسى على ما يرى ، فقبل موسى ذلك قائلا : « قال ستجدني ان شاء الله صابرا ، ولا أعصي لك أمرا » الكهف : ٦٩ ، فقال له الخضر : « فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا » الكهف : ٧٠ .

وبعد فهذا الاتفاق الذي تم بين موسى والخضر عليهما السلام بدأت المهمة التي قدم موسى من اجلها .

ورافق موسى : الخضر ، وبدأ السير معا ، حتى وصلا الى موضع احتاجا فيه الى ركوب البحر ، وفجأة ابصرا سفينة ، فلم يجدا بدا من ركوبها .

وركب الخضر ومعه موسى عليهما السلام هذه السفينة ، ولكن السفينة بعد أن اقلعت من مرساها ، لتبدأ السير ، وتمخر عباب اليم ، اقدم

الخضـــر على خرق السفينة ، والحاق التلف بها ٠

ويبدو أن الخضر اقدم على خـرق جدار السفينة ، لتصير السفينة بسبب ذلك الخرق معيبة ظاهرة العيب ٠
وانما كان الاتلاف من الجدار ، حتى لا يتسارع الغرق الى ركابها (١) ٠
ولما رأى موسى عليه السلام هـــذا العمل من الخضر ، تعجب منه لاقدامه على الحاق الضرر بهؤلاء القوم ، دون أن يكون هناك مبرر لذلك ، بل ما كان يليق أبدا الحاق التلف بهذه السفينة ، لان أصحابها ما طلبوا منهم اجـــرا مقابل نقلهم ، بل انهم حملوهم علـــى هذه السفينة بغير أجر ٠
وكان موسى عليه السلام نســـي الشرط الذي اتفقا عليه وهو يقول : « قال أخرقتها لتغرق أهلها ، لقد جئت شيئا امرا » الكهف : ٧١ ٠
واذا كان هذا الاعتراض ، قـــد صدر من موسى ، فانه لم يصدر منـه على أن ما فعله الخضر كان عمـــلا قبيحا ، يستلزم اللوم ، ولكن لما كان هذا الامر خارجا عما اعتاده النـاس في حياتهم أحب موسى أن يقف علـى وجهه ، والسبب الذي دفع به اليه ٠
وكان هذا بلا شك مخالفة للشرط المتفق عليه بينهما ، ولذلك قال الخضر لموسى : « قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا » الكهف : ٧٢ ٠
فاعتذر اليه قائلا : « قال لا تؤاخذني بما نسيت ، ولا ترهقني من امـــري

عســرا » الكهف : ٧٣ ٠
وموسى انما أراد بهذا : انه نسي وصية الخضر ، بأن لا يسأله عن شيء مما يفعله ، ولا مؤاخذة على الناسي بشيء نسيه ، لان النسيان لا يدخـــل تحت التكليف ، ثم ان موسى أخـــذ يرجو الخضر بعد ذلك قائلا : لا تعسر علي متابعتك ، ويسرها علي بالاغضاء، وترك المناقشة (٢) ٠

وبعد ذلك يستأنف الخضر وموسى عليهما السلام سيرهما ، وبينما همـا يسيران في الطريق ، اذا بالخضـــر يبصر غلاما بالغا (٣) فيقتله ،فيتعجب موسى ويريد أن يقف على السر الذي دفع الخضر ، وجعله يقدم على قتـل هذا الغلام ، وكان موسى قد نســـي ما اتفقا عليه مرة ثانية وهو يقول : « قال أقتلت نفسا زكية بغير نفـس ،

لقد جئت شيئا نكرا » الكهف ٧٤ ·

وتعبير موسى هنا اقسى من تعبيره السابق لان « النكر » أعظم من « الامر » في القبح . لان قتل الغلام اقبح من خرق السفينة ، لان في قتل الغلام هلاكا محققا للنفس وقد حصل هذا الهلاك فعلا ، وشاهده موسى بعيني راسه . اما الهلاك المترتب على خرق السفينة فانه هلاك محتمل ، وليس مقطوعا بحصوله . لانه يمكن للناس أن يتداركوا الامر . ويصلحوا السفينة فلا يترتب على ذلك ادنى هلاك أو تلف ·

وعلى الرغم مما حدث من موسى، وعدم صبره على ما فعل الخضر ، مما جعله يكرر الاعتراض مرة أخرى ، فان الخضر لم يزد على ان قال : « قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا » الكهف : ٧٥ ·

وهذا عين ما ذكره الخضر عليه السلام في المرة الاولى ، الا أن الخضر هنا قد زاد لفظة « لك » لان هذه اللفظة تؤكد ما قاله الخضر في أول الامر ، من أن موسى عليه السلام لن يستطيع الصبر على ما يراه ، بل انه سوف ينكره ، وذلك بحسب الظاهر الذي يتراءى له ·

ومن هنا قال موسى للخضر :« قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني » الكهف : ٧٦ ، مع شدة حرص موسى على مصاحبة الخضر ·

وهذا كلام يعبر عن الندم الذي بلغ منتهاه بموسى . مما جعله يقول بعد هذا « قد بلغت من لدني عذرا » الكهف ٧٦ ·

وموسى انما يهدف من وراء هذا الكلام أن يمدح الخضر . لانه احتمله مرتين مع قرب المدة (٤) ·

ثم انطلق موسى والخضر بعد ذلك حتى أتيا أهل قرية استطعما أهلها وسكانها المقيمين بها ، ولكن أهل القرية : رفضوا وأبوا أن يضيفوهما ، أو أن يقدموا لهما شيئا من الطعام ·

وقد يكون غريبا من موسى والخضر أن يقدما على هذا الامر ، فان الاستطعام ليس من عادة الكرام ·

والحقيقة التي لا شك فيها : ان اقدام الجائع على الاستطعام أمر مباح في كل الشرائع ، بل ربما يجب الاستطعام ، اذا خاف الانسان على نفسه الضرر الشديد (٥) ·

واذا كان أهل القرية قد أساؤوا الى الخضر وموسى ، بعدم استضافتهما ، وتقديم الطعام لهما ، وبذلك اثبتوا انهم كانوا قوما لئاما ، فان الخضر لم يشأ أن يجعل لهذا التصرف منهم أثرا في نفسه ·

بل انه لما شاهد جدارا مائلا ، يريد أن ينقض ويسقط ، ظهرت نزعة الخير التي طبعت عليها نفسه ، فامتدت يده الكريمة دون تردد الى ذلك الجدار ، لتصلحه فقام الجدار واستوى ·

سر الاحداث :

ولما فعل الخضر ذلك ، وكانت الحالة التي مرت به وبموسى حالة اضطرار وافتقار الى الطعام نسي موسى ما قاله أخيرا للخضر : « ان سالتك عن شيء بعدها ، فلا تصاحبني » .

فلا غرابة اذن بعد كل هذا ، أن يبدو الغضب من موسى على أهل هذه القرية اللئام ، لان الجوع قد بلغ به مبلغا عظيما ، مما جعله يطلب الاجر على اصلاح الجدار .

فاهل هذه القرية قد أساؤوا ، وتصرفوا تصرفا يتنافى مع أبسط قواعد الانسانية ، ولذلك قال موسى للخضر : « قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا » الكهف : ٧٧ ، أي طلبت على عملك في اصلاح الجدار واقامته أجرا نصرفه الى تحصيل المطعوم الذي نتبلغ به ، ونسد به جوعتنا ، ونقيم به أودنا ، ونصرفه كذلك الى تحصيل سائر المهمات التي نحتاج اليها .

ولما قال موسى ذلك ، قال الخضر له : « قال هذا فراق بيني وبينك » الكهف : ٧٨ ، لان موسى لم يستطع الصبر على ما يرى ، وكان يعترض دائما على كل ما يبدو من الخضر عليه السلام .

فليس عجيبا اذن أن يقول الخضر لموسى بعد أن احتمله كل هذه الفترة: « هذا فراق بيني وبينك » .

قبل أن ينتهي اللقاء :

وقبل أن يتم الفراق بين موسى والخضر ، وبه ينتهي هذا اللقاء الذي تحمل موسى من أجله الكثير من التعب والنصب ، كان لا بد من القاء الضوء على الاحداث التي جرت ، وشاهدها موسى على يدي الخضر ، مع بيان الحكمة التي استند اليها ، حتى يزول عن موسى ما ألم به من دهشة واستغراب مما جعله يعترض ولا يستطيع الصبر ولا يتحمله . ولذلك قال الخضر قبل أن ينتهي بهما هذا اللقاء سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا ، الكهف ٧٨ .

والامور التي شاهدها موسى من الخضر تشترك في شيء واحد . وهو أن أحكام الانبياء مبنية على الظواهر .

ومن هنا كانت الغرابة التي اعترت موسى وكان الاعتراض منه على فعل الخضر لان أحكام الخضر لم تكن مبنية على ظواهر الامور . بل كانت مبنية على الاسباب الحقيقية الواقعة في نفس الامر .

وذلك لان الظاهر انه يحرم على الانسان التصرف في اموال الناس وفي ارواحهم من غير سبب ظاهر . يبيح ذلك التصرف وكذلك الاقدام على عمل فيه نفع للغير . يتحمل الانسان من اجله التعب والمشقة . من غير سبب ظاهر . يدعو الى ذلك .

١ ـ فتحريق السفينة فيه اتلاف . وتنقيص لما يملكه الناس من اموال . وتفويت مصلحة عليهم دون أن يكون هناك سبب واضح للرائي . يمكن أن يستند اليه لتبرير هذا الفعل .

٢ ـ وكذلك قتل الغلام فيه ازهاق

روح . لنفس معصومة لم ترتكب منكرا، تستحق عليه القتل . فلم يكن هناك سبب ظاهر . يمكن الاعتماد عليه . حتى يمر هذا الامر . دون اعتراض من موسى عليه السلام .

٣ ـ واخيرا كيف يقدم انسان على تحمل التعب والمشقة . فيقيم جدارا مائلا . يريد ان ينقض دون ان يطلب على هذا العمل : اجرا من قوم لئام . ابوا أن يضيفوه . أو أن يقدموا له طعاما . يحفظ به رمقه ويقيم به أوده . بعد أن بلغ به الجوع مبلغا عظيما .

وهذه الامور التي وقعت من الخضر، وشاهدها موسى . وكانت محل اعتراضه وتعجبه . لم يكن الحكم فيها مبنيا على الاسباب الظاهرة التي يستطيع ان يلمسها كل البشر . بل كان الحكم فيها مبنيا وقائما على اسباب معتبرة في نفس الامر .

وهذا يدل دلالة واضحة . على ان الخضر عليه السلام . قد اختصه الله بعلم لا يعرفه موسى وأعطاه الله قوة . استطاع بها ان يشرف على بواطن الامور . ويطلع بها على حقائق الاشياء .

وبذلك كانت مرتبة موسى فيمعرفة الشرائع والاحكام بناء الامر على الظاهر دون غيره . لانه المشاهد المحسوس الذي يقع تحت السمع والبصر .

اما الخضر فكان على العكس من ذلك . فان مرتبته كانت في الوقوف على بواطن الاشياء . وحقائق الامور. والاطلاع على اسرارها الكامنة فيها . والله يختص برحمته من يشاء . ولا حرج على فضل الله (٦) .

أما السفينه :

وبناء على ذلك . فقد تبين للخضر ، أنه لو لم يعب هذه السفينة بالتخريق، لراقت في نظر الملك الذي يتعرض لكل سفينة صالحة ، فيغتصبها ويستولي عليها ، وبذلك تضيع السفينة على أصحابها ، دون أن ينالوا مقابلا لها.

ومن هنا لجأ الخضر الى تخريقها، حتى تبقى لاصحابها الذين كانوا يتعيشون بها في البحر ، فانهم كانوا قوما محتاجين ، وقد سماهم الله ، ووصفهم بأنهم مساكين .

فمراد الخضر اذن من كلامه

ظالم ، فهو يريد ان يقول ما كان مقصودي وهدفي من تخريق هذه السفينة ، أن يغرق اهلها ، بل كان مقصودي أن ذلك الملك الظالم ، كان يغصب السفن الخالية عن العيوب ، ويستولي عليها دون حق ، فجعلت هذه السفينة على هذا الوجه ، حتى تنجو من يد هذا الظالم ، فلا يغصبها ولا يستولي عليها ، وبذلك تبقى لاصحابها.

واذا كان التخريق قد اضر بالسفينة فانه ضرر جزئي يمكن علاجه وتداركه وهو أسهل بكثير من الضرر الحاصل لو استولى عليها هذا الظالم وغصبها.

وشتان بين الضررين : ضرر يمكن تحمله ، ولا يترتب عليه ضياع السفينة ، وضرر يترتب عليه فقدان السفينة وضياعها .

وأما الغلام :

أما قتل الغلام ، فان الخضر عليه السلام اقدم على قتله ، لانه لو بقي حيا ، وامتد به الاجل لترتب على حياته بعض المفاسد الدينية والدنيوية بالنسبة لوالديه .

ولعل الخضر عليه السلام ، قد علم عن طريق الوحي أن الاضرار التي تنشأ من قتل الغلام اقل من الاضرار التي تنشأ بسبب حصول تلك المفاسد لابويه ، لو ظل حيا دون أن تمتد اليه يد الخضر بالقتل (٧) .

فالغلام كان أبواه مؤمنين ، وكان هو معوج السلوك : يرتكب المعاصي التي تغضب الله عز وجل ، فقد روي أنه كان يقطع الطريق ، ويروع الآمنين ويقدم على الافعال المنكرة .

وغلام هذا شأنه ، وتلك صفته يحتمل أن يدفع سلوكه بوالديه ، الى دفع شر الناس عنه ، والتعصب له ، دفاعا عما ياتي من أعمال ، وتكذيب من يرميه بشيء من المنكرات ، أو يلصق التهم به ، لان طبيعة الوالدين التعلق بأولادهم ، والتغاضي عما يفعلونه عادة ، وبذلك يصير هذا الغلام ، لو طالت حياته سببا لوقوع أبويه في الفسق ، وربما أدى ذلك الفسق الى حملهما على الطغيان والكفر (٨) .

ثم ان الخضر اذا كان قد قتل الغلام ، فان ذلك تم رجاء أن يرزق الله ابويه خلفا عنه ، يكون خيرا منه دينا وصلاحا ، وأقرب عطفا ، ورحمة بهما ، بأن يحسن صحبتهما ، ويشفق عليهما ، فلا ياتي من الاعمال ما يغضبهما ، أو ينغص عليهما الحياة .

وقد تحقق هذا الرجاء ، فقد رزقهما الله تعالى بانثى ، تزوجها نبي ، فولدت نبيا ، هدى الله على يديه أمة عظيمة من الناس (٩) .

فلهذا أقدم الخضر على قتل الغلام وتلك حيلة توصل بها الى هذه المصلحة التي ظهرت نتائجها العظيمة الطيبة فيما بعد .

وأما الجدار :

أما الجدار الذي تعجب موسى من اقامة الخضر له ، حتى قام

واستوى ، فان عمل الخضر هنا ، وان كانت فيه مشقة وتعب ، الا أن في اقامته مصلحة كبرى ، لا يعرفها موسى ، ولذلك أجاب الخضر : بأن الداعي الى اقامة هذا الجدار ، وجود كنز تحته ·

وكان هذا الكنز لغلامين يتيمين في تلك المدينة ، ولما كان هذا الجدار مشرفا على السقوط ، ولو تم ذلك منه وسقط لضاع كنز اليتيمين ، فأراد الله سبحانه وتعالى ابقاء ذلك الكنز ، والحفاظ عليه ، حتى لا يضيع ، رفقا بهذين الغلامين ، ورعاية لصلاح أبيهما ، فان ضياع الكنز يلحق باليتيمين ضررا شديدا لا يعلمه الا الله ·

ويبدو أن اليتيمين كانا يجهلان : وجود كنز تحت الجدار ، ولكن الوصي كان عالما بوجود هذا الكنز ، وفجأة غاب الوصي عن تلك المدينة ، وقد أشرف الجدار على السقوط في غيبته فبعث الله الخضر ، ليقيم هذا الجدار، نيابة عن الوصي الذي غاب (١٠) ·

وقيل كان هذا الكنز علما ، بدليل انه قال : « وكان أبوهما صالحا » والمعروف أن الرجل الصالح ، انما يكون كنزه العلم ، لانه الذي يليق بالصلاح ·

والصحيح ان هذا الكنز الذي كان موجودا تحت الجدار لم يكن الا مالا ، لان لفظ الكنز اذا أطلق ، لا يفهم منه الا المال ·

فاقامة الجدار كانت الوسيلة لحفظ هذا المال ، حتى لا تمتد اليه يد آثمة ، تستولي عليه اذا ما سقط الجدار وانهار ، فالخضر توسل باقامة الجدار الى غرض محمود ، وهدف مقصود ·

ـ وهكذا قام الخضر بتخريق السفينة ، حتى يبقيها لاصحابها ، وذلك بتخليصها من يد الظالم الغاصب ·

ـ وقام بقتل الغلام ، حتى يحفظ على أبويه الايمان ، خشية أن يرهقهما طغيانا وكفرا ·

ـ وقام باقامة الجدار للمحافظة على كنز اليتيمين ، حتى لا يضيع ·

وهذه المعاني كلها ، كانت محل اعتراض موسى وتعجبه ، لانه كان يبني أحكامه على ظواهر الامور ، أما الخضر فقد كان مخصوصا بالوقوف على بواطن الاشياء ، والاطلاع على حقائقها ، وبناء الاحكام على أحوالها الباطنة ، وذلك عن طريق الوحي ·

فلا غرابة أن ظهر التفاوت بينهما ـ في العلم ـ فكان ما كان ، وما شاء الله كان ·

ويبقى بعد ذلك ان نسأل : هل يجوز لنا ، أن نفعل مثل ما فعله الخضر ؟

ذلك ما نجيب عليه في المقال التالي ، ان شاء الله ، والله الموفق والمعين ، والهادي الى سواء السبيل ·

---

(١) تفسير الرازي جـ ٥ ص ٧٤٢ وروح البيان جـ ٢ ص ٥٠٤ وانظر صحيح البخاري جـ ٦ ص ١١٠ ·

(٢) تفسير الرازي جـ ٥ ص ٧٤٣ والقرطبي

ج ١١ ص ٢٠ والنسفي ج ٣ ص ١٦ وروح البيان ج ٢ ص ٥٠٥ ٠

(٣) الغلام هنا يتناول الشاب البالغ والصبي الصغير ، الا ان قوله : « بغير نفس » يجعل اللفظ يقصد به البالغ ٠ لان الصبي لا يقتل وان قتل ، فكان موسى يقول : ان قتل النفس انما يكون بسبب القصاص ، وهذا الغلام لم يقتل نفسا فلم قتلته ؟

انظر تفسير الرازي ج ٥ ص ٧٤٣ والنيسابوري ج ١٦ ص ١٠ والقرطبي ج ١ ص ٢٢ والالوسي ج ٥ ص ١٠٧ والبحر المحيط ج ٦ ص ١٥٠ ٠

ويقول ابن حجر - في فتح الباري ج ٨ ص ٣٢١ - ويحتمل ان يكون جواز تكليف المميز قبل ان يبلغ ٠ كان في تلك الشريعة فيترفع الاشكال ٠

(٤) انظر تفسير الرازي ج ٥ ص ٧٤٤ والنيسابوري ج ١٦ ص ١١ ٠

(٥) تفسير الرازي ج ٥ ص ٧٤٤ ٠

(٦) انظر تفسير الرازي ج ٥ ص ٧٤٦ والبحر المحيط ج ٦ ص ١٤٧ ٠

(٧) تفسير ابي السعود ج ٥ ص ٧٣٤ ٠

(٨) تفسير الرازي ج ٥ ص ٧٤٨ والنيسابوري ج ١٦ ص ١٣ والقرطبي ج ١١ ص ٣٧ والنسفي ج ٣ ص ١٧ ٠

(٩) تفسير ابي السعود ج ٥ ص ٧٣٥ والرازي ج ٥ ص ٧٤٩ والنيسابوري ج ١٦ ص ١٣ والبحر المحيط ج ٦ ص ١٥٥ وروح البيان ج ٢ ص ٥٠٩ وانظر فتح الباري ج ٨ ص ٣٢٠ ٠

(١٠) تفسير الرازي ج ٥ ص ٧٥٠ والنيسابوري ج ١٦ ص ١٤ والالوسي ج ٥ ص ١١٩ ٠

شعر الاستاذ :
أحمد بشار بركات

الشعر

قـل للطغـاةِ سَتُمهلون قليـلا	وسَتُقتلـون وتُحشـرون قبيـلا
حيثُ العـذابُ الهُون حيث جهنّـمٌ	تُلْقَـوْن في نـار الجحيم طويلا
ما راعكم فرعونُ مصـرَ وقبلَـه	امثالُـه اهـلُ القرونِ الاولـىٰ ؟
هم اُغرقـوا او دُمّـروا بضلالهم	قـد خـاب مسعاهم وسـاء سبيلا

★ ★ ★

يا ربّ اضنانـا الطغـاةُ وارضُنا	ضجـتْ بصيحـاتِ النساءِ عويـلا
يا رب هل يرضيـكَ قتلُ جماعـةٍ	جعلتَـكَ دون العالميـن وكيـلا
يا رب لا يخفىٰ عليـك صنيعُهـم	يا رب وحـدَكَ تملـكُ التبديـلا
يـا رب عاملْنا برحمتـك التي	تَسَعُ الدُنـىٰ عرضا جَرَتْ أم طولا
انا تمنينـا عليـك امانيـا	ندعـوك ربـاً قـادرا ومُنيـلا

★ ★ ★

كفـرٌ وظلـم وابتغاءُ رذيلـةٍ	حـالٌ لعمـرك تقتضي التحويلا
يا ايها الاحـرارُ سيـروا للوغـىٰ	غيـر الفـدا لا لن يكون سبيـلا
ان التجـارب علمتنـا انـه	غيـرُ الأسنـة ليس ثَمّ حلـولا
فَلتُرْخِصُوا ارواحكـم إنْ كنتـمُ	تَرْجُـون للنصـرِ المبيـن وُصولا
هيـا لتطهيـر البـلاد منَ الخَنىٰ	فالحـق بـات مهنّـداً مصقولا

موضوع الغلاف

الإيجابيّات و السّلبيّات

للاستاذ : مصطفى الصيرفي

● الحديث عن الحضارة حديث واسع الارجاء مترامي الابعاد اذ أن الحضارة هي حركية الانســان وديناميكيته على وجه هذه البسيطة بحيث يتفاعــل الانسان مع الزمان والمكــان ، ويكون هذا التفاعل شكلا من أشكال الحياة الانسانية نسميه حضارة ٠

شـباب « البانـك » ـ احـد الفئات الامريكية الراضعة للمجتمع

ولو رجعنا الى معاجم اللغة لوجدنا عـــدة تعريفات لكلمة حضـــارة ٠

منهـا : الحضارة ضد البداوة ٠

ومنها : الحضارة مرحلة سامية من مراحل التطور الانساني ٠

ومنها : الحضارة هي مظاهر الرقي العلمي والفني والادبي الاجتماعـــي والمادي في الحضر ٠

٢ ـ ورب سؤال يطرح نفسه ، لماذا الحديث عن الحضارة الامريكية ولعـل الجواب على ذلك أن الحضـــارة الامريكية هي شاغلة العالم مدحا وذما سلبا وايجابا ، اذ أن الحضـــارة الامريكية هي خلاصة الحضارة الغربية، كما قال أحد الكتاب الامريكيين ٠ وهذا قول مقبول ٠

أ ـ لان صانعي الحضارة الامريكية مجموعة من مهاجري الدول الغربيـــة نقلوا الى الارض الجديدة الكثير مـــن حضاراتهم ، وهم في الوقت نفســـه رجال مغامرون من الطراز الاول ، على درجة رفيعة من الصبر والابتكـــار

الحضارة الامريكية ايجابيات وسلبيات

والمنافسة والتطلع الى مستقبل افضل٠
ب ـ لان الحضارة الامريكيةالوليدة الفتية ورثت شيخوخة الحضـــــارة الاوربية التي اخذ نجمها بالافول ٠
٣ ـ كما اننا نتحدث عن الحضارة الامريكية (خلاصة الحضارة الغربية) لاسبـــاب :

أ ـ الحضـــارة الامريكية هـــي الحضارة القوية الغالبـــة ، ويعيش العالم الثالث (ونحـــن معه) على فتاتها ، وتقوم حياته المادية علـــى تصنيعها من الابرة وحبـة الدواء الى الصناعات التكنولوجية والفنية ، دقيقة وثقيلة ، سلمية وحربية ، وعلينـــا ان نعرف مصادر قوة هذه الحضارة ٠

ب ـ قامت هذه الحضارة اصلا على انقاض حضارتنا التليدة ، حيـث كان طلاب العلم الغربيون ينهلون العلم من جامعاتنا في بعداد والقاهـــرة ودمشق وقرطبة وغرناطة ، وهـــذا مؤشر يحب الا يخفى علينا ٠

جـ ـ تحليل هذه الحضارة بمنهجية وانصاف ، حتى نأخذ منهـا ما ينفعنا وننبذ منها ما ينافي عقائدنا وتقاليدنـا وتصورنا الايديولوجي ٠

ولا بد من الاشارة الى أن هـــذا الحديث عن الحضارة الامريكيـــة هو مجموعة خواطر ، ولا أزعم أنها بحث متعمق متخصص ، ومع ذلك فان لهذه الخواطر خلفية اصلية قوية ، مـــن القراءات والدراسات والمحاورة خلال حياتنا الفكرية والعملية ٠

ان الحضارة الامريكية واقع حــي يفرض نفســه ، وتيار جـارف يجرف الاخضر واليابس ، وطاحونة هائلــة تسحق وتهشم وتطحن ، وآلة ضخمة يهز العالم صوتها وانتاجها وحركيتها:

ونستطيع أن نصف هذه الحضارة بوصفيـــن :

الاول : الحضارة الامريكية حضارة شبه عوراء ، تبصر بعين واحـــدة ولكنها عين قوية نفاذة ٠

والثاني : الحضارة الامريكية قمر له وجهان ، وجه منير ووجه معتم ولا يري الكثير من الناس الا وجهه المنير ٠

وبما ان لكل حضارة على هـــذه البسيطة ايجابيات وسلبيات ، فلنا ان نتساءل : ما هي ايجابيات الحضـــارة الامريكية ، وما هي سلبياتها ؟

في الحضارة الامريكية ايجابيات هي سر قوة الدولة وغلبتها وغناهـــا وعظمتها ومن هذه الايجابيات :

١ ـ اتفاق الامريكيين على منهـــج

بطالة في النهار ومخدرات في الليل !

معين التزموا به جميعا كبارا وصغارا حكاما ومحكومين اغنياء وفقراء ، كما اتفقوا على عقوبات وجزاءات لمن يخالف النظام . وقد ادى التطبيق الصارم لهذا النظام الى حماية المجتمع واحترام الحكومة والتقيد بالقوانين ، وما فضيحة ووترجيت ببعيدة حيث

ادت مخالفة القوانين والانظمة الى الاطاحة برئيس الدولة والزج بكبار معاونيه في السجون .

٢ ـ وضع ضوابط وضمانات لضمان تنفيذ هذا المنهج ، يشترك فيها جميع افراد المجتمع الامريكي ، بحيث يصعب الغاؤها او ابطال اثرها ومفعولها ،

وعلى راس هذه الضمانات والضوابط حرية الراي والتعبير والنقد ، وحرية اختيار الممثلين والحكام ٠

وقد أدى هذا الى مراقبة دقيقة وفعالة لتصرفات المسؤولين ، جعلتهم في وجل وخوف دائم من سلطة الرأي العام والمؤسسات المنتخبة ، اذا اقدموا على مخالفة النظام وخرق القوانين او اضرار بالمصلحة العامة ، بحيث يكون المسؤول عرضة للنقد والهجوم وتقييم تصرفاته بشتى وسائل الاعلام ، من صحافة واذاعة وتلفزة ، عدا عن الاسئلة والاستجوابات ولجان التحقيق في الكونجرس والهيئات التمثيلية ٠

وقد امتد اثر هذه الضوابط والضمانات حتى شمل مصالح الافراد والمجتمعات الصغيرة ، وضمن حسن سير الحياة اليومية للمواطنين ، فلا يستطيع طبيب أو مهندس أو رجل اعمال أو صاحب عقار أن يجدد أو يبدل في عيادته أو مكتبه أو محل عمله ، الا اذا ضمن موافقة الجيران وعدم جلب الضرر لهم كما حدثنا بذلك بعض المقيمين ٠
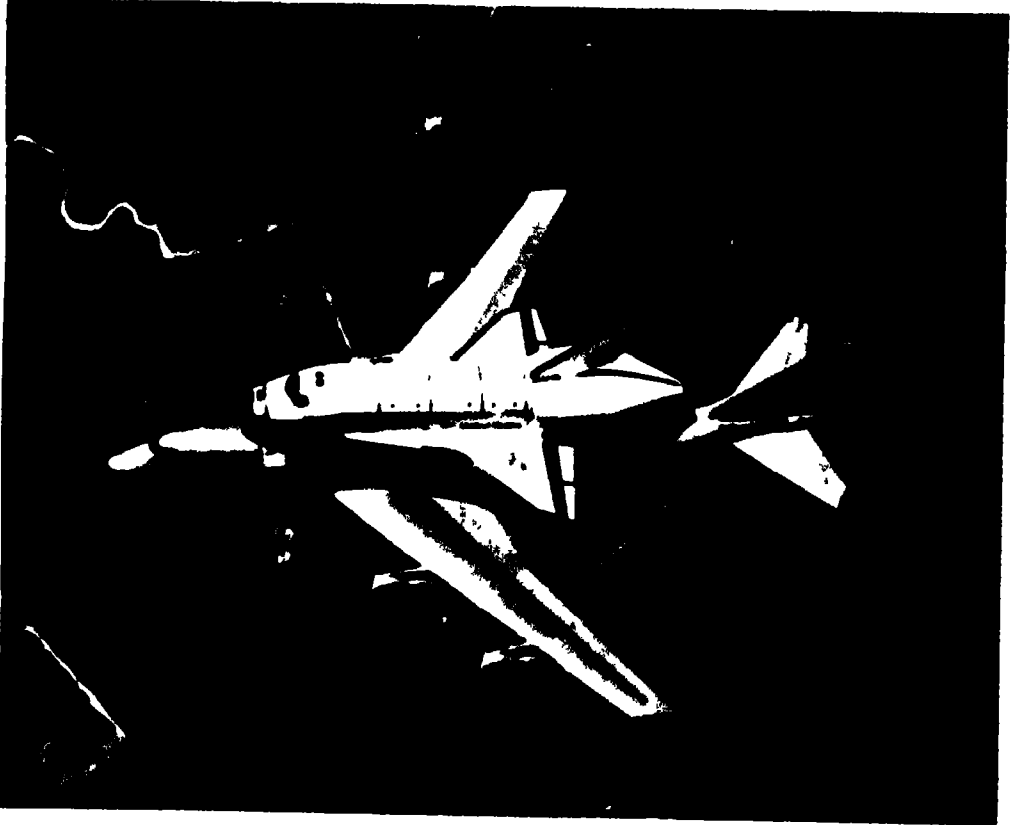
مكوك الفضاء ـ احد اهم علامات التقدم العلمي ـ على ظهر طائرة البوينغ اثناء رحلة الاطلاق ٠

٣ ـ تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص على نطاق واسع ودقيق ، بحيث تهيىءفرص العلم والعمل والراحة لجميع المواطنين دونما تمييز أو استثناء ويستطيع كل مواطن أن يفعل ما شاء شريطة الا يخالف القانون أو يخرق النظام .

٤ ـ استخدام الآلة الصالحة للاستفادة من مخلوقات الله ، وهي آلة العلم والتكنولوجيا ، حيث أقبلوا على العلم بشتى فروعه وأقسامه ـ وبخاصة العلوم التطبيقية ـ فنهلوا منه ما نهلوا وعمموه على جميع المستويات وجعلوه ميسرا لكل الطبقات ، ثم جعلوا صناعة العلوم ـ التكنولوجيا ـ أساسا لتقدمهم الصناعي والفني والعمراني وعمموا الحاسب الآلي ـ الكمبيوتر ـ في كل الميادين .

٥ ـ الاسهام الجاد في الخدمة العامة ، بحيث يحس كل مواطن أنعليه واجبا محتوما تجاه وطنه وامته ، وأن عليه أن يتقن العمل العام كاتقانه لعمله الخاص ، وأن كل تقاعس فيذلك سيؤدي حتما الى اضعاف الوطن وانهيار صرح الامة ، وكان من نتاج ذلك أن الة الحضارة الامريكية استمرت قوية فعالة في حالتي السلم والحرب ، حينما تتحول جميع أعمال القطاع الخاص في حالة الحرب الى أدوات حربية تخدم مصلحة الامة وتسهم اسهاما جادا في المجهود الحربي .

٦ ـ اتقان العمل على الوجه الاكمل .. وهذا ملاحظ على جميع مستويات العمل والخدمة والانتاج . وقد تذكرت

وأنا أرى ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم : « ان الله يحب من أحدكم اذا عمل عملا أن يتقنه » وقد أدى هذا الاتقان الى نهضة مادية هائلة في الصناعة والزراعة والعمران تواكبها نهضة علمية شاملة أفقيا وعموديا ٠

٧ - الاعتزاز بالانتماء الى الامة والافتخار بحضارتها وقوتها ٠ تلحظ هذا عند كل مواطن ، وأن كلمة أمريكي كوصف للانسان أو وصف للاشياء تعني الكمال والتفوق ٠ وهذا معنى أساسي من معاني الرقي الحضاري ٠

٨ - استشراف المستقبل حيث نرى بوضوح أن النظرة الى الغد هي النظرة السائدة ، وأن التخطيط لاعوام طويلة هو التخطيط المتبع ، وأن ضمان سعادة الاجيال المقبلة لا يقل أهمية عن تحقيق سعادة المواطنين في الحاضر ، فالطرق والجسور والمرافق العامة والجامعات والمعاهد والمدارس والعمارات السكنية والمكاتب الحكومية ٠٠ وكل ما يهم المواطنين يجهز ليعيش طويلا ويخدم مصلحة الاجيال القادمة ، دونما حاجة الى عمليات مستمرة للتعديل والتغيير والاصلاح ، تقلق راحة المواطنين ويشعرون معها بالارهاق الدائم ٠

ميشيل - ١٩ سنة - احد شباب البانك
٠٠ انظر الى طريقة حلق الراس ٠
ولاحظ موسى الحلاقة في الأذن ٠

سلبيات الحضارة الامريكية

١ - تقتضي الامانة العلمية أن ننظر الى الحضارة الامريكية بايجابياتها وسلبياتها ، وهذا يتاثر بداهة بوجهة نظرنا لموضوع الحضارة من منطلقاتنا العقائدية والفكرية والتراثية ٠

فالحضارة عندنا : هي الحضارة المتكاملة المتوازنة التي توفق بين مطالب الروح والجسد ، ومصالح الفرد والجماعة وسلطة الاخلاق والنظام وبين الاهداف القومية والاهداف الانسانية، دونما طغيان أو حيف ٠

٢ - ان الحضارة الامريكية - والغربية - تقدمت تقدما مذهلا في مضمار حياة الانسان المادية ، وسارت أشواطا ٠٠ في ميدان العلوم والتكنولوجيا واستخدام الآلة ،وأقامت دولة قوية مهابة طويلة اليد في جميع أرجاء العالم ٠

ولكن الحضارة الامريكية مع كل هذا لم تستطع أن تدخل الامن والطمأنينة والسعادة على نفوس الناس ، ولم تستطع تحقيق العدالة الحقة بين جميع البشر ، ولم تستطع المحافظة على الفطرة الانسانية التي فطر الله الناس عليها ٠

مسلة الفضاء في مدينة سياتل أحد المعالم السياحية ويبلغ ارتفاعها ١٥٦ متراً٠
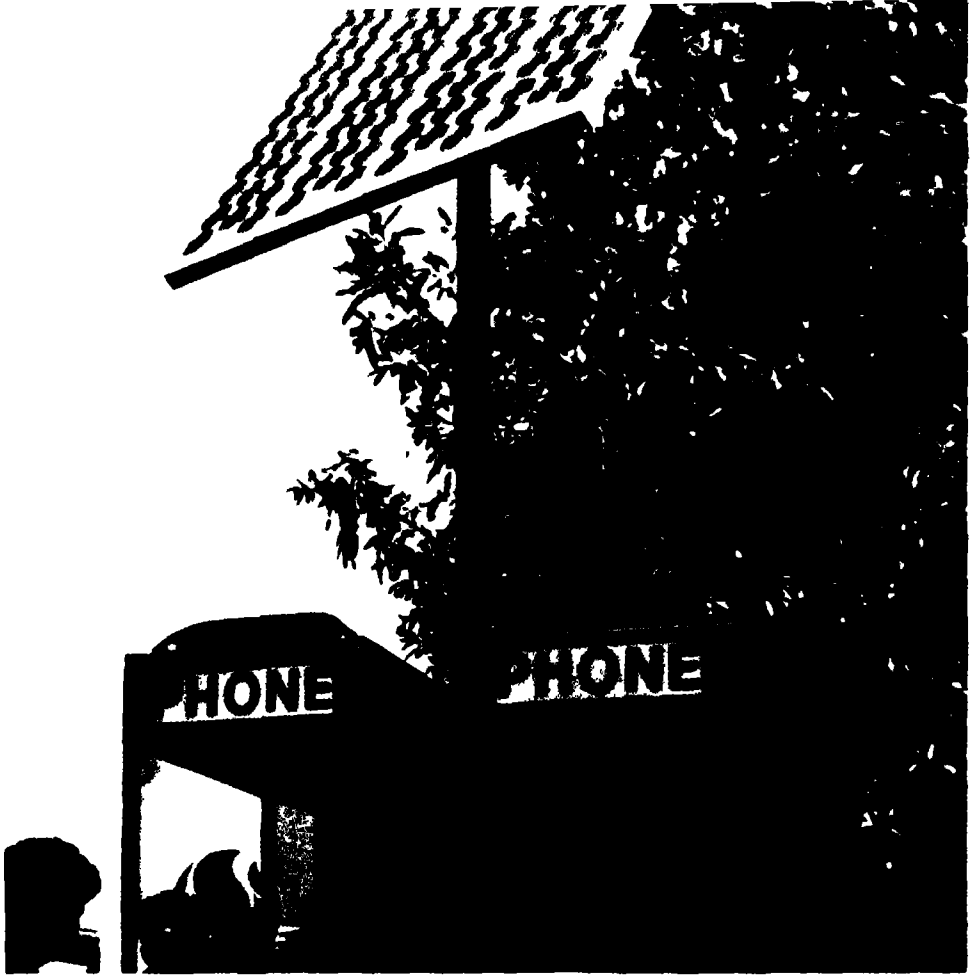
تليفون لخدمة المارة وهو يعمل بالطاقة الشمسية

٣ ـ توضيحا للصورة ، وتثبيتا لبعض الافكار المطروحة ، نورد بعض الاقوال لمفكرين اسلاميين قدماء ومعاصرين ·

★ يقول اقبال شاعر الاسلام :

« أين نبحث عن الذوق الرفيع والافكار السامية ، وأين نجد النظرة الطاهرة في الحضارة الغربية ، وهي حضارة غير عفيفة تلوثت وتفسخت منذ زمن » ·

★ ويقول المفكر الاسلامي أبو الحسن الندوي :

« لا شيء جديد في الحضارة الغربية ولا رسالة لها للانسانية ، انها في الحقيقة لا تفكر في مستقبل الانسانية ، انها تعيش لنفسها فقط » ·

★ ويقول الفيلسوف الشاعر جلال الدين الرومي :

« خرجت أبحث عن انسان في العالم، وجدت كل شيء الا الانسان رأيت قصورا شامخة وحدائق غناء ، وجبالا تناطح السحاب ، ووجدت تنوعا في المطاعم والملابس ، وتلونا في مظاهر المدنية ، رأيت ذلك كله ولكني لم أر

الانسان » ٠

ثم يقول : أما الذين تراهم فهو اشباه الرجال ولا رجال لانهم عباد البطن وصرعى الشهوات ٠

وقول آخر لاقبال :

« لقد تقدم العلم وازدهرت الصناعة في بلاد الغرب ، ولكن هذا لم يوصلنا الى الحياة بل اغرقنا في بحر الظلمات » ٠

هذه الاقوال هي مدخلنا الى سلبيات الحضارة الامريكية ٠

سلبيات الحضارة الامريكية

الحضارة الامريكية هي حضارة الخمر والمخدرات ، حضارة المراة الجسد حضارة الربا والتامين ، حضارة الآلة الآسرة ، حضارة المال المعبود ، حضارة المصلحة والمنافسة ، حضارة القلق والسامة ٠

ونحاول بايجاز عنصرة هذه السلبيات :

١ ـ حضارة أرض لا حضارة سماء :

ونعني بحضارة الارض ـ انها حضارة قطعت وشائجها في التصور والتشريع مع رب السماء ـ فاهل هذه

الحضارة الأمريكية كما تشاء تغير وتبدل

الحضارة نصبوا انفسهم مشرعين حاكمين دونما التزام بحلال الله او حرامه ، فالحلال ما اقره ممثلو الشعب والحرام ما حرموه ، وقد ادت هذه الارضية الى خلل في القيم والمثل ، وحرمت الحضارة من اهم مقوماتها التوازن والكمال ٠

ولقد شهدنا من تصرفات هذه الحضارة الارضية عجبا في التشريع والتقنين واصدار الاحكام ، قرروا شرعية الزنا وشرعية اللواط وشرعية تبادل الزوجات ؟؟ وشرعية التعري ، وشرعية الخمور والمخدرات ٠٠ الخ ، مما ادى الى مآسي نفسية وخلقية واجتماعية واقتصادية وانسانية يعاني من ويلاتها الملايين من البشر ، وتهدر بسببها طاقات هائلة الحقت بالعالم خسائر فادحة في القيم والارواح والاموال ٠

ولقد سدت حضارتنا حضارة السماء هذه النواقص والثغرات ، حينما التزمت بالاصول التي الزمها الله تعالى بها ، واوقفنا عندها ، فلو اجمع الناس على جواز الزنى ، او اللواط لما كان ذلك مشروعا ، لانه لا اجتهاد في موضوع النص ، ومن هنا كانت حضارتنا ـ التي اعرضنا عنها ـ

تنظر الى العالم كرقعة شطرنج تلعب بأحجارها

وتنهي حياة هذه وتهوي بتلك

حضارة التوازن والكمال لانها حضارة ارسى قواعدها الخالق « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » .

٢ ـ حضارة مصلحة لا حضارة انسانية وأخلاق :

ان الحضارة الامريكية حضارة مصلحة على مستوى الدولة وعلى مستوى الافراد ، والمصلحة تسيرهم وتوقفهم وتحملهم ، وتشبعهم وهي التي تملي عليهم قراراتهم وتصنع سلوكهم ومواقفهم .

فعلى مستوى الدولة تنظر الحضارة الامريكية الى العالم كرقعة شطرنج تلعب بأحجارها كما تشاء وتهوى ، تغير وتبدل ، وتنهي حياة هذه وتهوي بتلك ، كيفما تسوقها مصالحها التي يسيطر عليها اللوبي الصهيوني والمؤسسات الرأسمالية التسلطية .

مبنى الامم المتحدة حيث يحكم الكبار وتضيع حقوق الصغار !
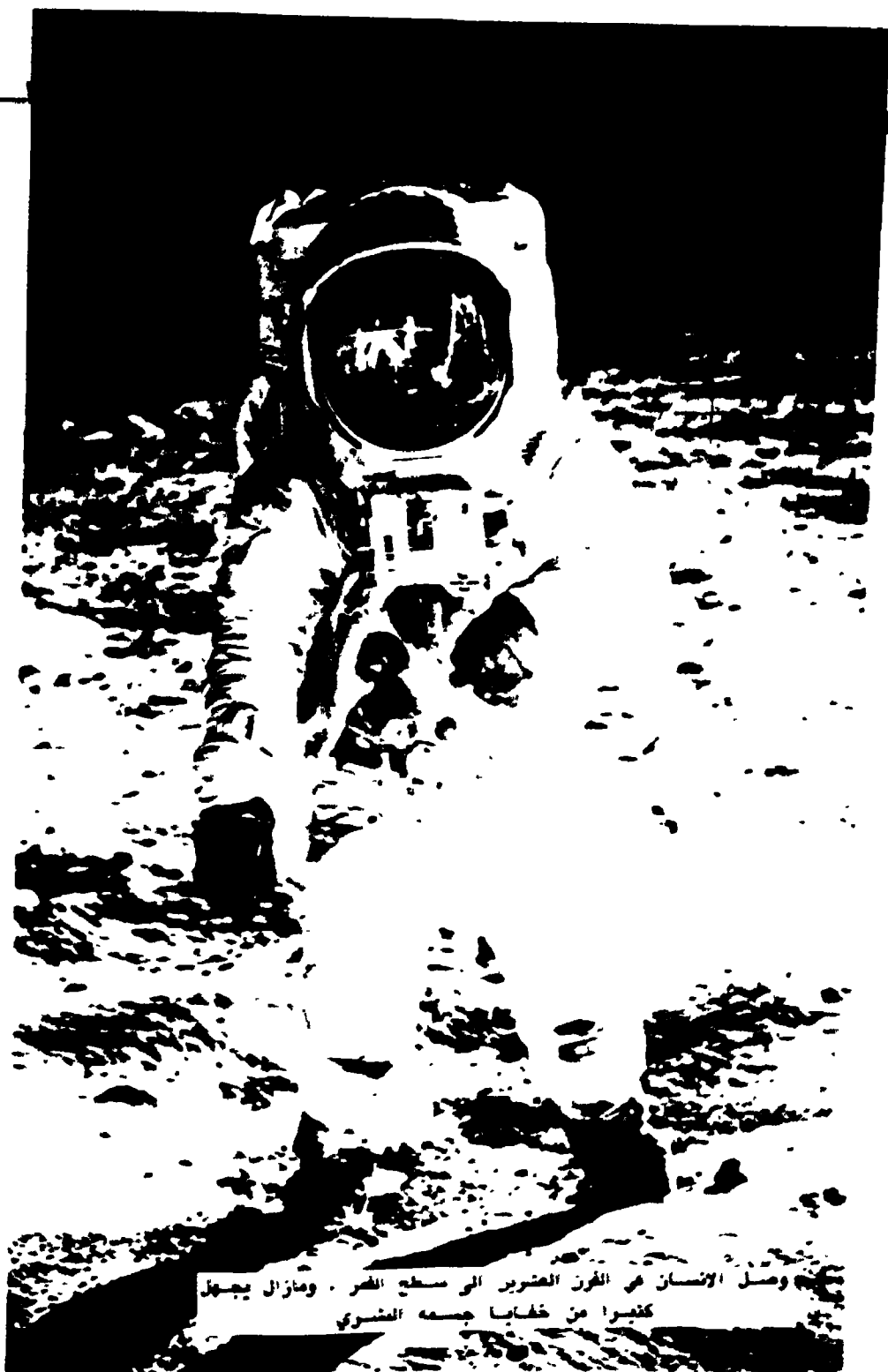
وصل الانسان في القرن العشرين الى سطح القمر . ومازال يجهل كثيرا من خفايا جسمه البشري

الموسيقي الصاخبة خبز الشباب الامريكي اليـــوم

واذا أردنا مثلا على ذلك فقضيتنـــا الكبرى قضية فلسطين ، الحق فيها بين ابلج ، وقرارات الامم المتحدة بالعشرات لمصلحة الشعب الفلسطيني والعــــرب والمسلمين ، ومع ذلك فان الفيتــــو الامريكي يقف بصلف وتجبر وتحـــد للعدل والانسانية والعالم ضد الحـــق وضد قرارات الامم المتحدة ، لماذا ؟ لان مصالح امريكا تقتضي ذلك وليذهب الحق والانسانية والاخلاق الى الجحيم •

ويحضرني في ذلك قول الشاعر :

قتـــل امـــرىء في غابـــة

جريمــــة لا تغتفـــــــــر
وقتــــل شعــــب آمـــــن
مسألــــة فيهــــا نظــــر

هذا موقف الحضارة الامريكيـــة حضارة المصلحة من الحق والانسانية والاخلاق اما موقف حضارتنا العظيمة حضارة الاسلام ، فهو موقف ثابت غير متغير فالحق حق سواء كان لنا او كان علينا وقصة سمرقند خير شاهد على ذلـــك ٠

وملخص القصة أن المسلميـــــن حاصروا سمرقند وصالحهم أهلها على مواثيق وعهود ولكن أهل سمرقند نقضوا العهـــد والميثاق ، فهاجمهـا الجيش الاسلامي وفتحها دونما انذار ٠

وكان من علماء المسلمين من غاظـه ذلك لانه مخالف لمبدأ من مبادىء الحرب في الاسلام وهو مبدأ النبذ ٠ في قوله تعالى : « واما تخافن من قوم خيانــــة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين » الانفال : اية : ٥٨ ٠

فأوعزوا الى أهل المدينة بارســـال شكوى الى أمير المؤمنين الخليفــــة العادل عمر بن عبد العزيز ، فنصـــب قاضيا للنظر في الامر ، وقضى القاضي بخروج الجيش الفاتح من المدينة ، ثم ينذرها بعد ذلك قبل البدء بالحـــرب والقتال ٠ وخرج الجيش الفاتح ــ باسم الحق ــ ولعلها المرة الاولى في التاريخ الذي يفعل فيها جيش فاتح ذلك ، ثـم نبذ الى أهل المدينة وانذر من كان منهم فيها الا أن أهلها خرجوا مكبريـــن مهللين لهذا الدين العظيم دين الحـــق والعدل والسلام وهم يرددون لا الـه الا الله محمد رسول الله ، وأصبحت بعد ذلك سمرقند من مدن الاســـلام المشـهورة ايمانا وعلما واجتهادا ٠

فلتسمع هذا حضارة الغرب بأذنيها وتبصر هذا النور بعينيها ، فهي بحاجة الى ابصار الحق وسماع صوته « فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلـوب التي في الصدور » الحج ٠

اما المصلحة على مستوى الافراد ، فالحوت الكبير يبتلع السمكة الصغيرة والرأسمال الكبير يأكل الرأسمـــال الصغير وللاقوياء الحياة ٠

[illegible] الرغبات
[illegible] لا حضارة المثل :

فقد أوغلت الحضارة الامريكيـة في بحر الشهوات والرغبات حتى وصلـت الى حد اللامعقول ٠ فالتحرر الجنسي والشذوذ الجنسي ، والجري اللاهـث لارواء الغــرائز ، واثارتهـا بشتـى الوسائل والاساليب بالكلمة والصـورة والمخدرات والمشهيات ومختلف الافعال والاساليب ، حتى أصبحت المراة جسدا وجسدا فقط يباع ويشترى ويؤجر ويعار قطعة قطعة أو بالجملة ٠

والا فخبروني بربكم ماذا تعنـــي الصورة العارية في اعلان عن كمبيوتر أو دواء ، أو آلة زراعية أو غير ذلك ٠ وماذا تعني تلك الحرية الغابيــــة للنساء الكاسيات العاريات يفتـــن

ويقعن ويوقعن في الفتنة دونما وازع أو رادع ٠

كل هذا يصنع باسم الحرية والحرية من ذلك براء ، انه التحرر من جميع القيم والتفلت من الالتزام الديني والخلقي ٠

ان الحرية الحقيقية هي الحرية الملتزمة التي تضمن حرية الفرد وتحمي عرضه وماله وحرية الجماعة تحفظ عليها قيمها واخلاقها ، وتلزم كلا منهما بحدود وقيود ، فحريتي تبدأ حيث تنتهي حريتك وحريتك مقيدة بما لا يمس الحياء والاخلاق والنظام العام ، ولقد عبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف أصدق تعبير حيث قال :

« مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم وقالوا : لو انا خرقنا في نصيبنا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما ارادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا » رواه البخاري ٠

٤ ـ حضارة الربا والاحتكارات وعبادة المال :

يقوم اقتصاد الحضارة الامريكية على النظام الربوي الذي يجعل الروابط بين الناس روابط تنافس وتزاحم لا روابط تعاون وتفاهم كما يجعل هذا النظام من المال هدفا بذاته يكاد حبه وجمعه يصل الى حد العبادة وهو دين اليهود التلموديين الذين يسوقون المجتمعات الغربية ، ويجعل كل شيء مباحا في سبيله ومن أجله ، من احتكارات وسيطرة وتسلط واستغلال حاجة الناس وفقرهم وضعفهم المادي ، بحيث تكون الفوائد ارتفاعا وانخفاضا هي المقياس للحركة الاقتصادية والتداول النقدي ٠

هذا النظام الربوي الذي حرمه الله على عباده تحريما قاطعا هو الذي يحكم اقتصاد أمريكا ، وبالتالي يحكم حضارتها ويسيطر على مقدراتها ، ولعل هذا هو المدخل الاول والاهم للسيطرة الصهيونية على السياسة الامريكية واستغلال قوتها وسلطاتها في فرض الشر والظلم على أصحاب الحقوق المغتصبة ٠

ويذكر الكومندور وليم كار في كتابه (الدنيا لعبة اسرائيل) والمؤلف (ضابط بحرية ومخابرات امريكية بعد ذلك) يذكر هذا المؤلف كيف أن الاحتكارات الربوية وعلى رأسها المليونير اليهودي روتشيلد ، كانت تسيطر على سياسة أمريكا المالية ـ أول نشأتها ـ في اصدار النقد مما ادى ببعض الاحرار من وزراء وسياسيين الى الانتحار ٠

وان أمريكا وان تحررت الآن من هذه القضية رسميا ، فان النظام الربوي

القمح الة الضغط الامريكية على شعوب العالم ·

لا يزال يقبض على خناقها ولا زالت البنوك هي التي تتحكم في حركة المال والصناعة والتجارة كما تتحكم في القرارات السياسية داخليا وخارجيا ، والمسيطرون على البنوك حفنة من اليهود والراسماليين وعصابات مافيا المال والاقتصاد ·

٥ ــ حضارة القلق والضياع والازمات النفسية :

لقد ادى ضغط الحياة المادية الراكضة اللاهثة الى كثير من الازمات مما جعل العيادات النفسية تنافس العيادات الطبية منافسة شديدة ، ويرتاد هذه العيادات اناس من مختلف الطبقات يشكون القلق والضياع وتفاهة الحياة ، وكثير من الامريكيين لجأوا لنسيان مخاوفهم الى الخمور والمخدرات حتى شكل تفشي هذه السموم في المجتمع الامريكي ــ وبخاصة الشباب ــ مشكلة هامة ، يشترك في دراستها وتحليلها وايجاد الحلول لها،

المفكرون والمربون والمعلمون ورجال الدين والسياسيون ، دون التوصل الى حلول ناجعة ، كما فكك هذا النظام الروابط الاسرية والانسانية ، ففي كل اربع حالات زواج حالة طلاق ، كما كثرت محاولات الانتحار والتخلص من الحياة .

كل هذا سببه أن الحضارة الامريكية نظرت بعين واحدة وغفلت عن أهم عنصر يتكون منه الانسان ، وهو عنصر النفس والروح الذي تلاشى أو كاد في بحر المادة المتلاطم ، وقد عالجت الرسالات السماوية وعلى رأسها الاسلام هذا الخلل في حياة الانسان ، حيث ربطت نفسه وروحه بالخالق الذي يذكره الانسان ويستعين به في ملماته فتهدأ نفسه وتطمئن روحه « الا بذكر الله تطمئن القلوب » .

هذه باختصار الحضارة الامريكية بايجابياتها وسلبياتها ، قدمناها بأمانة بوجهها المشرق والمظلم ، آملين أن تكون عندنا الارادة والقدرة لنستفيد من تقدمها ورقيها في مجالات العلاقات البشرية وخدمة الانسان في شتى ميادين النشاط الحياتي ، وأن يحفزنا ذلك الى مزيد من الجهد والعمل وطلب العلم وامتصاص تلك الحضارة بتكنولوجيتها المتقدمة وعمرانها العظيم .

وفي الوقت نفسه نقف بايمان وعزم وقوة أمام تيار سلبيات الحضارة الامريكية الجارف لنبعد عن أمتنا واجيالنا الصاعدة شروره وآثامه .

ان موقفنا من الحضارة الامريكية موقف انصاف واعتدال وحكمة لا نقبلها كلها ، ولا نرفضها كلها ، وانما ناخذ منها ما يفيد وننبذ منها ما يضر مسترشدين بهدي اسلامنا العظيم الذي وفق بين الدنيا والآخرة ، والروح والمادة وصدق الله العظيم :

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ، ان الله لا يحب المفسدين » .

OOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOO

البخيل :

قال الحسن البصري رحمه الله :

« لم ار اشقى بماله من البخيل ، لانه في الدنيا يهتم بجمعه وفي الآخرة يحاسب على منعه ، عيشه في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء » .

« وفي أنفسكم ، أفلا تبصرون » ٢

بقلم : د٠ عبد المحسن صالح

بادىء ذي بدء نقول : ان رسالتنا على صفحات هذه المجلة الاسلامية أن نزاوج بين آيات الخلق البديع ، وآيات القرآن الحكيم ، نزولا على أحكام الآية الكريمة « والراسخون في العلم يقولون آمنا به ، كل من عند ربنا ، وما يذكر الا أولو الالباب » آل عمران : ٧ ٠

صحيح أن هذه الآية قد نزلت لتصحح بعض المفاهيم، فيما يتعلق بآيات القرآن الكريم ، لكن آيات الخلق ايضا من عند الله ، ولقد وردت فيها اشارات كثيرة : « وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون » يوسف : ١٠٥ ، « ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات

اغشية خلايانا . وهي تبدو كغابة كثيفة مـــن
معلومات كيميائية لها شان يذكر في عالمهـــا

لقوم يتقـــون » يونس : ٦ ، « وفي الارض آيات للموقنين ، وفي أنفسكم ، أفلا تبصرون » الذاريـــات : ٢٠ـ٢١ ، الى آخر هذه الآيات البينات التي قد نقرؤها ، دون تدبـــر او تَبصّر او احاطة بمـــا تنطوي عليه من اشارات حكيمة ، ولو اننا اعطيناها حقها من البحث والتجريب ، لكان لنا بيـــن العالمين شأن يذكر !
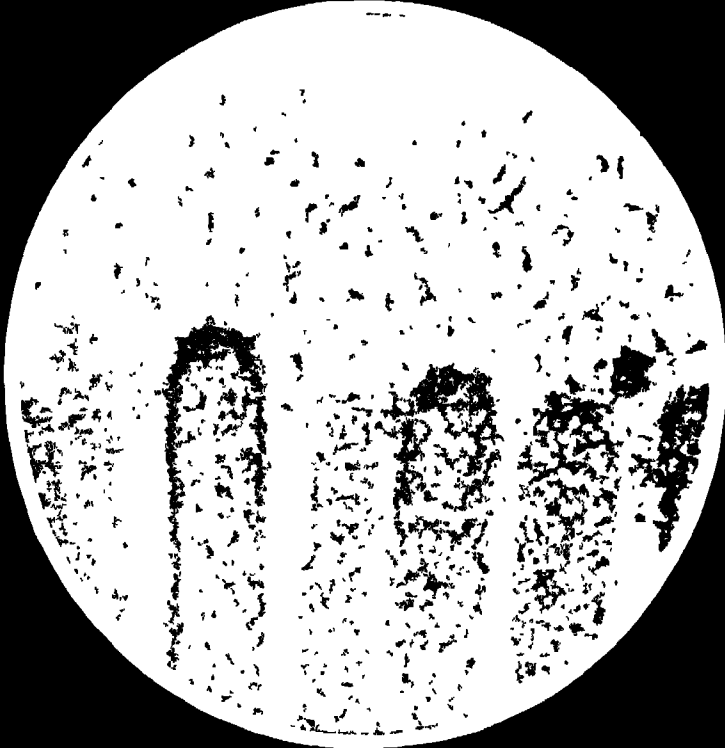
نقول هذا ، لان الذين اخذوا منـــا مبدأ المبادرة في البحث والتقصـــي من العلماء الاجانب ، قد توصلوا الى انجازات لا نكاد نحصيها عدا ، وكانهم قد ساروا على هدى الآية الكريمة التي نعرفها قولا ، ولا ندركهـــا علما ، وعرفوها هم علما مع جحودهم ، ولم يدركوها قولا ـ ساروا على هدى آية عميقة المعنى ـ دون أن يقرؤوها ـ ، لكننا لم نتدبر المغزى ، والآية تشـــير اشارة واضحة الى ضرورة البحث في اصول الخلق « قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق » العنكبوت ٢٠ والذين نظروا ودرسوا البدايات ،

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

عرفوا ان كل شيء يقوم على وحدات ·· بينها النظام ، وشريعتها الاتقان، وليس هناك ما هو اروع ولا ابدع من ظاهرة الحياة نفسها ، ووحدتها الخلية والخلية بدورها ملكوت عظيم تتوه فيه أعظم العقول ، لو كنتم تعلمون ·

ثم ان احدا لا يستطيع ان ينكر انه نشأ من خلية ملقحة ، وكذلك الحال في كل المخلوقات (عدا الميكروبات) واجمل ما في هذه الخلايا انها تكون مجتمعات متآلفة مع بعضها ، متفاهمة فيما بينها ، متناسقة في وظائفها ، خادمة لبعضها ، وبحيث تجعل من مجتمعاتنا البشرية فيما يبدو شيئا بدائيا ، وكانما ينطبق عليها نص الحديث الشريف « مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو ، تداعت له سائر الاعضاء بالسهر والحمى » ·

لكن أين المجتمعات الاسلامية المعاصرة من كل هذا ، انهم - فيحقيقة الامر ، وكما تشهد الاحداث بذلك - متفرقون في آرائهم ، غير متوادين فيما بينهم ، الى آخر هذه الامور التي تدعو الى النكد والاسى ·· ورحم الله السلف الصالح الذين كانوا يحفظون القرآن وهدى النبي صلى الله عليه وسلم ويعملون بهما ·

ولسنا هنا من دعاة الموعظة الحسنة

- شكل تبسيطي يوضح التفاعل بين الاجسام او البروتينات المضادة (البنية التي تنتجها خلايا البلازما

الكرة الدموية المعارية (مكبرة عدة الاف مـــــــن المرات) وترى في داخلها بعض ما التهمته من دنس دقيق حمله الهواء المستنشق الى الرئة ، وترى ايضا جسما اسود داكنا يعتقد انه هباية من دخان سيجارة ، او حبيبة دقيقة مـــــــن السيليكا « الرمل »

ولا من أرباب النصيحة الخالصة ، فما اكثر ما وعظ الوعاظ ، وصرخ الخطباء وأفتى الفقهاء ، ومع ذلك فالناس في غيهم ماضون ، وعن التراحم والتعاطف والتآلف معرضون ، وحالنا خيـــــر شاهد على ما نقول !

ما جئنا هنا ـ اذن ـ الا لتقديـــم مجتمعات صغيرة ليس لها عقـــول تدرك بها ، ولا افئدة تفقه بها ، ولا أي امر من أمور عالمنا ، ومع ذلك ، فهـي تسلك في حياتها سبيلا وددنا لو انـــه كان لاصحاب العقول ٠٠ لكن مـــا بالعقل وحده تسري الامور ، ففي هــذه المجتمعات الخلوية من التكوينـــات المذهلة ، ما يشهد بحق ان كل شيء قد أُوحي فيها وحيا جميلا ، وما الوحي هنا الا وحي نظام متقـــن لا يراه الا العلماء التجريبيون ، وعلينا الآن به،

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

لندلل بالبرهان الواضح على ما قدمنا فأوجزنا ٠

عود على بدء :

في دراسة سابقة على صفحات هذه المجلة ـ ذى الحجة ١٤٠٢ هـ ـ قدمنا صورة من صور هذا النظام في واحدة من مكونات الدم ، ولا يختلف هنا دم الانسان عن الحيوان ، لان فكـــرة الحياة واحدة ،واصلها واحد ، وجاءت من مصدر واحد ، هو خالق كل شيء « ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » طه : ٥٠ ٠

هذه الواحدة هي كرة دم بيضـاء ، ،لقد جاءت أساسا لتكـون وحدة من وحدات التفتيش والعسس والحـــرب والدفاع عن الخلايا الاخرى التي لـم تتخص في خوض المعارك ٠

أي كأنما الصـــورة تبدو لنا في أجسامنا ، كالصورة التي نعرفها في حياتنـــا ٠٠

ففي كل دولة حديثة يوجد المدنيـون والعسكريون ، لكن هؤلاء ينشـــأون من أولئك ، بمعنى أن العسكريين قـد جاءوا من بين المدنيين ، ولابد أن يتلقوا تدريبات خاصة ، ثم يتخصصـون في فرق دفاعية ، فهذه فرقة للصواريخ ، وتلك فرقة للاتصالات ، وغيرها مـــن الصاعقة ، أو من سلاح الطيران الى أخره ، ولا شك أن الحروب الحديثـة تستدعي هذا التخصص ، ولا بد أن يكون بينها جميعا تناسق في العمليات الحربية ، وهذه تتمثل لنا في القيـادة العليا ٠٠ ثم انك تستطيع بعد ذلك أن تتعرف على القـــوات البحرية من الجوية من البرية بالزي الذي يلبســه أفرادها ٠٠ الخ ٠

وقد يبدو اننا خرجنا من موضـوع الى موضوع ، وما ذلك بخروج ، اذ سيتضح لنا معنى ذلك بعد حين ، فـان كنا نفخر ونفاخر بمثل هذه القـوات المحاربة ، وما تخصصت فيه من أسلحة تدافع بها عن كيان شعوبهـــا من أي دخيل أو معتد أثيم ، فان فخرنا ـ بما ملكنا ـ سوف يتضاءل أمام نظم حربية أخرى تملكهـــا أجسامنا ، مع فرق هـــام ٠٠٠ !!

ذلك أن قواتنا الدفاعية التيتدور ليل نهار في دمائنا ، وتفتش بين أنسجتنا، تولد من البداية وقد عقد لها لـــواء الحرب ، أي أنها تنشأ كخلايا محاربة تعرف مالها وما عليها،وتدرك الاهداف المكلفة بها ، حتى اذا ما انطلقـــت « صفارات » الانـــذار الكيميائية في أجسامنا ، معلنة حدوث غزو خارجي ، انطلقت هذه الخلايا المحاربة لتخوض معركة شرسة ، ودون خوف أو وجل ، بل نراها تموت بالملايين دفاعا عـــن غيرها ، ومن أجل هذا تعلن أجسامنـا التعبئة العامة ، وتتدفق في الدمـــاء قوات زائدة ، فتزيد اعدادها بحسـب الحاجة ، وغالبا ما تنتصر الاجســام في معارك الموت والحياة ، وتسود بهذا قوى الخير على قوى الشر والعدوان٠

- رسم توضيحي مبسط يبين جزءا مـــن الحرب الكيميائية بين سطوح خلايانا وسطوح خلايا بعض الميكروبات ، اذ زودت هـــذه السطوح بما يشبه الرادارات الكيميائية ·

القوات الدفاعية وتخوض معارك

أنماط القوات المدافعة :

ومن السهل أن نستوعب«تاكتيكات» حروب الانسان ضد الانسان ، ومن الميسور كذلك معرفة أنماط أسلحته المختلفة مهما بلغت تعقيداتها ، ومن أجل هذا يمكن انتاج أسلحة مضادة لكن الامر يختلف مع القوات التي امتلكناها داخل أجسامنا ، فرغم البحوث الكثيرة والعميقة التي يقوم بها العلماء في كل انحاء الدنيا ٠

ورغم الذكاء والصبر الذي يتحلون به ، ورغم التقدم المذهل في علوم الحياة ٠٠ رغم ذلك ، فلا زالت أسرار الخلايا الدموية البيضاء اشد استعصاء مما نتصور ٠٠ صحيح اننا عرفنا الكثير ، وهو غريب ومثير ، الا ان ما لا نعرف أكثر مما نعرف٠٠ فنحن في الواقع أمام الغاز سبحان من أرسى أصولها ، وأقام شرائعها ، ووزن مقاديرها ليسري كل شيء فيها بحساب ومقدار ٠

ان القوة الدفاعية الممثلة في كرات الدم البيضاء ، ليست ـ في الحقيقة ـ نمطا واحدا ، بل هي تجيء على هيئة فرق متخصصة ٠٠ أي أن التخصص الحربي قد ظهر في داخل الانسان ، والحيوان قبل أن يعرف الانسان شيئا عن النظم الحربية ٠٠ فهناك الخلايا الملتهمة أو البالعة ، وسميت كذلك لانها تبلع وتلتهم أي شيء غريب يدخل الى الجسم الحي ، وهذا ما سبق أن أوضحناه في دراسة سابقة ، ووعدنا بتقديم الصورة شبه الكاملة لهذه القوات الخلوية ، وعلينا الآن بها ، ليتبين لنا المزيد من آيات الخلق العظيم ٠

فبجوار الخلايا الملتهمة ، توجد انماط اخرى تشترك معها في الحراسة والابادة وتصنيع السلاح، ثم استخدامه « بتاكتيكات » بيولوجية متقدمة ، حتى لكأنما نحن ـ في الواقع ـ امام جيوش نظامية منضبطة أعظم انضباط ، ومدركة لرسالتها وتخصصها ادق ادراك ٠٠ فالذي يميز هذه الخلايا المحاربة هي اسوارها أو جلودها أو اغشيتها الرقيقة غاية الرقة ٠

فكما نعرف ـ وكما سبق أن أوضحنا ـ القوات البحرية من الجوية من البرية من ملبسها الذي يميزها ، كذلك تتميز هذه الخلايا بما « تلبس » على أغشيتها أو سطوحها من أدوات الحرب الكيميائية ، وهذه لا نستطيع أن نراها على حقيقتها ، حتى ولو كبرناها عشرات أو مئات الالوف من المرات ٠٠

ففي مثل هذه التكبيرات الفائقة تظهر على الاغشية احراش كثيفة من جزيئات كيميائية ، هي بمثابة غابة من الاسرار التي تحتاج الى عقول ذكية ، ولقد امكن بالفعل تحديد بعضها بطرق

في جسم الإنسان تولد من البداية محاربة

شرسة وتموت بالملايين دفاعًا عن غيرها

كثيرة ، منها فصل هذه الجزيئات المعقدة وتحليلها ، ومنها طرق التفاعل بينها وبين ما حولها ، وبحيث يؤدي ذلك الى سلسلة من الظواهر البيولوجية الدالة على تنظيمات معقدة سوف نتعرض لها من خلال هذه

الدراسة ، لكن يكفي أن نشير الى أن هذه التجهيزات الكيميائية العجيبة ـ التي حملتها الخلايا على سطوحها الخارجية ـ هي بمثابة مراجعها التي ترجع اليها ، لتميز العدو من الصديق، أو ما هو من ذاتها ، وما هو غريب
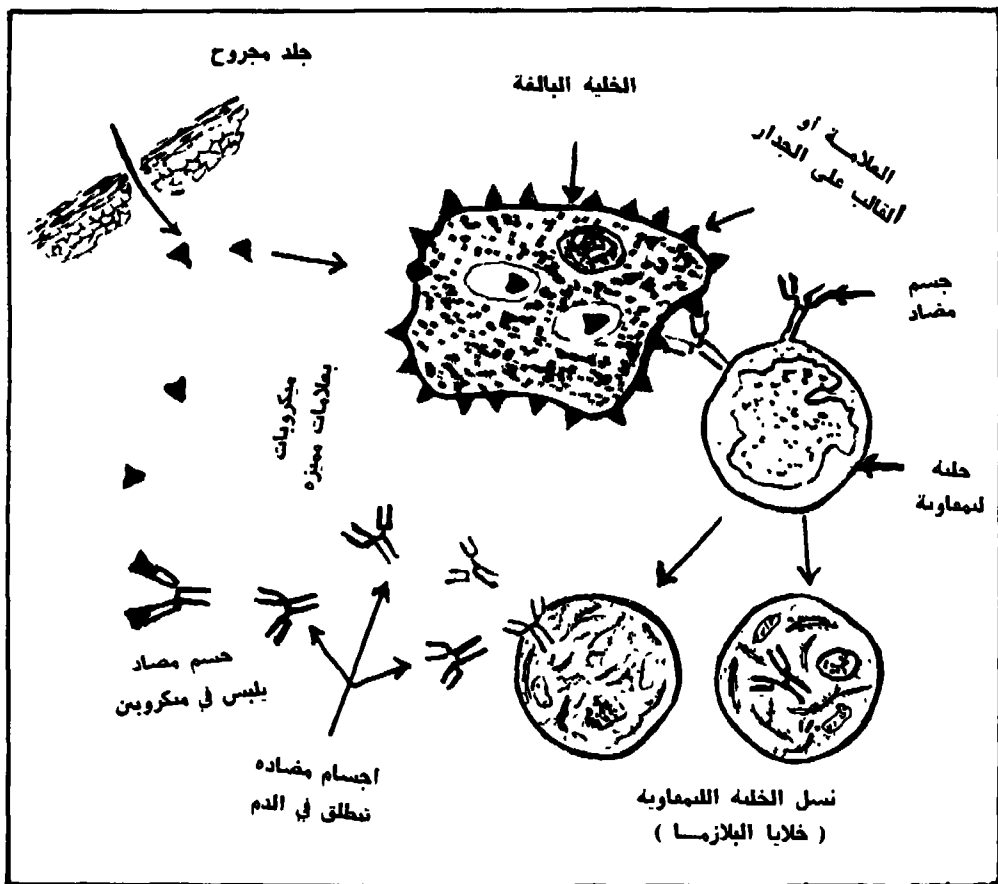
ـ عندما يبدأ الغزو من خلال جرح في الجلد، تاتي الخلايا البالغة لتبلع الميكروبات ، ثم تحتفظ من جلدها بعلامات مميزة « مثلث أحمر » وتبرزها على غشائها .

عليهـــا .

ومع الخلايا الملتهمة (ولنطلـــق عليها « خ م » من باب الاختصار ليس الا) توجد أيضا الخلايا الليمفاويـــة أو الليمفاويات ، وهذه أيضا من عائلة كرات الدم البيضاء ، اذ أن نشاتهمـا واحدة ، ومصدرهما نخاع العظام ، ومع ذلك فمجالهما أيضا الدم والطحـــال والعقد أو الغدد الليمفاوية ٠٠ الخ ، لكن قسما من هذه الليمفاويات يتلقى تدريبه تحت تاثير هرمونات الغـــدة الثيموسية الموجودة في قاع رقابنـا ، ولهذا تنسب اليها وتعرف باســـم الليمفاويات الثيموسية ، أو « ل ث » ـ أخذنا حرفا من كل كلمة من بـــاب الاختصار ـ ليس الا .

أما الفرقة الثانية من الليمفاويـات فقد جهزت تجهيزا خاصا ، لتصبـح مهياة لصناعة نوع من الاسلحـــة البروتينية المضادة ، ولنطلق على تلك الفرقة « ل ب » ، تمييزا لها عن «ل ث».

وبين الخلايا « ل ب » ، « ل ث » ، والخلايا الملتهمة « خ م » يجـــري تخطيط على أعلى مستويات التفاهـم والتنسيق في العمل ، لكي تقف جميعها وقفة واحدة ضد أي دنس أو هجوم٠٠ ان « خ م » تتعرف على أي شيء دخيل، ميكروبا كان ذلك أو خلايا غريبـة أو عضوا مزروعا ، أو حتى مادة بروتينية أو سكرية معقدة لم تجهزها أجسامنـا بخططها الوراثية الموجودة في انويتها، فكل كائن حي عبارة عن سبيكة وراثية تختلف عن أي كائن حي آخر ٠٠ المهم ان « خ م » قد امتلكت على سطوحهـا مفردات لغة كيميائية لتميز بها أية لغة اخرى غريبة ، وعندئذ تطوي الغريب في داخلها ، وتلتهمه التهاما .

تجهيز السلاح المناسب :

لكن الغريب والمثير حقا ، ان «خ م» لم تأت فقط لتلتهم وتقتل ، بل كأنمـا هي ـ في الحقيقة ـ معمل متقدم من معامل الجريمة التي نعرفها فيعصرنا الحالي ، اذ لا يكفيها أنها حاربـت الاعداء أو المندسين وحاربوها ، ولكنها تؤدي خدمات عظيمة للقوات الخلويـة الاخرى المشاركة ٠٠ أي « ل ب » ، « ل ث » ، اذ تقوم ـ وهي في محنتها ـ بتجهيز بصمات كيميائية خاصـــة لعلامـــات بارزة في جسم الميكروبات التي التهمتها ، أو بطريقة أوضح نقول: انها تجهز قوالب أو طبعات مناسبة ، أو بمثال من واقع عالمنا ، حتى لا يغـم الامر علينا ، نقول : ان الامر يبـدو وكأنما هو أقرب الى فكرة القفـــل والمفتاح ، فاذا كانت بعض العلامـات على أجسام الميكروبات بمثابة الاقفال ، فان التصنيع الكيميائي المناسب يكـون بمثابة المفاتيح ٠٠ هذه صورة ، وتلك أخرى ، والامر كله ـ بعد ذلك ـ لا يحرج عن كونه كيمياء في كيميـــاء ، ولكنها من أعقد وأتقن وأعظم صناعة

كيميائية متقدمة لتناسب الحــــرب الكيميائية التي تجري بين المدافعيــن والمهاجمين ٠٠ فلكل سلاحه ، ولكــل عدد سلاحه المضاد ٠٠ أسوة بمــــا نعرفه في حياتنا من صواريخ وصواريخ مضادة ، وهي على مستوى الخلايــا بروتينات وبروتينات مضادة ، وبحيث تلبس هذه في تلك ، كما يلبس الشيء في قالبه المناسب ٠

نعود لنقول : أن « خ م » ســـوف تموت ان آجلا أو عاجلا من كثرة مــا التهمت من أعدائها ، لكن الميكروبات المأكولة قد امتلكت ايضا سمومــــا قاتلات ، وعندما تهضم وتموت ، تفرز سمومها في داخل الملتهمات ، لتذيبها وتميتها ، لكن الملتهمات ـ قبـــل أن تودع حياتها ـ تبرز ما صنعت ، وتثبته على أسوارها ، وما صنعت وأبـرزت نسميها مولدات المضاد ، وعلى اساسها تصنع البروتينات المضادة ، وهــي السلاح الجبار ذو الكفاءة العاليـة في اصابة الميكروبات التي لا زالت طليقـة في الميدان ، ولا بد ـ والحال كذلك ـ من فرق أخرى معاونة ، لتقف مـــع الملتهمات في محنتها ٠

وتجيء « ل ب » ، « ل ث » لتلتقــط الخطة أو مفتاح جسم الجريمة المنتشر على أسوار الخلايا الملتهمة ، ولا بــد أن تتوافق هذه المفاتيح مع اقفالهــا الموجودة على « ل ب » ، « ل ث » ، وعندما تشبك هذه في تلك أو تتــالف معها وتلبس فيها (انظر الصــــورة الدالة على ذلك) ، فان ذلك يعنـــي اشارة البدء في تصنيع الســـلاح البروتيني المضـــاد ، وعلى حسب المواصفات الموجودة على أســـوار الملتهمات ٠

ومن هذه الملامسة تدرك « ل ب » ما هو مطلوب منها بالضبط ، وكأنما شيء قد داس على زنادها ، فتبدأ في التكاثر لانتاج ملايين وبلايين النسخ من نسلها (والنسل يعرف باسم خلايا البلازما) وكل واحدة من ذريتها قد ورثت الخطة من الخلية الام ، ولهذا تعرف تماما كيف ستصنع السلاح ، وكل اترابها كذلـك ، وعندئذ تقوم بتجهيز ساحتها الخلوية ، وتهيئها بجيوش من جزيئات متخصصة هي بالنسبة لها بمثابة العمال والفنيين في عالمنا ، وبها تبدأ صناعة البروتينات المضادة ، وتصبها في تيارات الـــدم ببلايين البلايين ، لدرجة أن السنتيمتـر المكعـــب مـــن هـــذا الـــدم قـــد يحتـــوي على ما يقـــرب مـــن ١٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ بروتين مضاد (أي مائة الف مليـون مليون !!) ٠٠

ان هذا بلا شك استعداد رهيب لاعظم معركة من معارك الموت والحياة ، ذلك أن البروتينات المضادة هي آخر سلاح من أسلحة الجسم ، ومن أجل هذا كان التركيز على انتاجها وفيرا ، حتـــى يتسنى وضع الحدود والعقبات فـــي وجه الميكروبات،وعندما يكسب الجسم الحي المعركة ، فان ذلك يعني المناعة ،

اي انه اصبح منيعا وصامدا لغزو هذا الميكروب ، ثم ان التطعيم ضد كثير من الميكروبات يقوم على اساس فكرة متصورة لتحفز الجسم على الاستعداد ببروتيناته المضادة ، حتى اذا وصل الوباء ، وجد السلاح مشهورا ، فيقضي عليه قضاء مبرما ·

لقد تحدثنا عن « خ م » ، « ل ب » ـ اي الملتهمات ومنتجات الاجسام المضادة باختصار شديد ، وبما يسمح به المجال على صفحات هذه المجلة ، وبالقدر الذي يستوعبه غير المتخصصين، ودون ان نزج بهم في متاهات واسرار، ليس لها من قرار ·

بعد هذا تأتي « ل ث » التي تلقت تدريباتها الدفاعية في الغدة التيموسية لتصبح مؤهلة بدورها للتعامل في المعركة بما ملكت على سطوحها او اغشيتها من امدادات جزئية تنطوي على متاهات ·

لكن « ل ث » ليست نمطا واحدا من المدافعين ، بل جاءت على هيئة « كتائب » حربية متخصصة ·· منها على سبيل المثال كتيبة « ل ث » المثبطة ، وكتيبة « ل ث » الفاعلة أو المعاونة ، وكتيبة « ل ث » الكابحة او المائلة (هي بالترتيب

1. Helper
2. Suppressor
3. Effector

١ـ فاما المعاونة فمهمتها مساعدة « ل ب » وشد ازرها ، ودفعها لتشتغل باقصى طاقة ممكنة ، لتنتج اكبر عدد من « الصواريخ » البروتينية المضادة ، وكانما هي تعرف قيمة الزمن ، وتقدر خطورة الموقف ، وتدرك مقدار المحنة التي تعرض لها الجسم من جراء انتشار القوات الغازية بالملايين والبلايين ، فاما النصر ، واما الهزيمة ·· كل هذا يتوقف على انتاج السلاح المناسب ، وفي الوقت المناسب كذلك ·

٢ ـ واما كتيبة « ل ث » الفاعلة ، فقد جاءت بسلاح ذي حدين :

اولها أن تدخل المعركة كخلايا ملتهمة للمعتدين ، لكنها تتميز بضراوة بالغة ، وجسارة فائقة ، وهي بذلك تقف جنبا الى جنب مع « خ م » ، وكانما لسان حالها يقول « يدي في يدك ، ويد الله مع الجماعة » ··

ثم انها ـ في الوقت ذاته ـ تستخدم (اي ل ث الفاعلة) الحد الآخر لتطلق في الدم مواد كيميائية خاصة (تعرف

باسم ليمفوكينات) لتؤهل بها « خ م » الوليدة ، وكأنما هي تسرع بها للوصول الى المرحلة المبكرة او « سن البلوغ » المناسب ، لتصبح بذلك مؤهلة تأهيلاً مبكراً لدخول المعركة في اقصر وقت ، وبأكبر كفاءة ممكنة .

٣ ـ واخيراً تأتي وظيفة الكتيبة « ل ك » القاتلة ، فتقف بين القوات الهجومية والمدافعة كهيئة رقابة لتشرف على سير العمليات ، او هي اقرب الى هيئة الاركان التي نعرفها في جيوشنا الحديثة .

[illegible]

تهون بجوارها شبكات الجاسوسية في الدول المتقدمة ، وبكل ما ملكت من عقول ذكية ، وافكار متطورة ، وتكنولوجيا متقدمة ..

لكن كل هذا يهون امام أسرار الحياة المتلاطمة ، فرغم تقدم البحوث المذهل في هذا المجال ، الا ان اسرار الجاسوسية التي تقوم بها شبكات او خطوط الدفاع البيولوجية ، لم تكتشف بعد على حقيقتها ، ولا زالت هناك الغاز اخرى كثيرة تلسع عقول العلماء لسعا ، فيدفعهم ذلك دفعا الى مزيد من البحوث ، للكشف عن مزيد من الاسرار . وكأنها ـ والحق يقال ـ تشهد بجلال وقدرة الخالق العظيم . وكأنما ينطبق عليها القول الكريم « سنريهم آياتنا في الآفاق ، وفي انفسهم ، حتى يتبين لهم انه الحق » فصلت : ٥٣ .

وهي تدل على قدرة الله ، وحكمة بالغة .. « ولكن اكثر الناس لا يعلمون » يوسف : ٦٨ .. « وما اوتيتم من العلم الا قليلا » الاسراء : ٨٥ .

الإعدام لا ينفذ إلا في حالة الثبوت باعتراف المتهم أو بشهادة شاهدي الرؤية وهذا خير من ترك الأمر إلى ضمير القاضي واقتناعه

وكانت مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا قد أعربت عن معارضتها لتعديل القانون واعادة عقوبة الاعدام بالشنق ،الذي الغي في بريطانيا في عام ١٩٦٥ باستثناء جريمة الخيانة العظمى ، واقر مجلس العموم هذا الالغاء عند طرحه للنقاش عام ١٩٧٩ ٠

وهكذا نجد انجلترا تتراجع في مسألة الغاء عقوبه الاعدام ، وليست أول حكومة تفكر في الغاء هذه العقوبة فقد سبقتها الى ذلك بعض الدول كالبرتغال واليونان وهولنده والنرويج والهند ورومانيا والكثير من المقاطعات السويسرية ودول أمريكا الجنوبية ٠

وقد كان القرن الثامن عشر يموج بحرب فكرية بين دعاة الالغاء ودعاة الابقاء ، وظلت المناقشة قائمة الى يومنا هذا ، يشترك في ميدانها أساتذة مصريون وبريطانيون وبلجيكيون وايطاليون ، ولكل فريق أدلته وبراهينه،

ولقد كان لهذه المناقشات المدوية أثرها البعيد ، فامتنعت بعض الدول نهائيا عن عقوبة الاعدام واستبدلت بها الاشغال الشاقة المؤبدة أو الحجز الانفرادي أو النفي الى مجاهل مظلمة، كما اضطرت بعض الدول التي ترى ابقاء العقوبة الى انقاص عدد الجنايات التي يعاقب مقترفها بالاعدام ،واتخذت بعض الدول وسائل مخففة لتنفيذ الاعدام ، مع أن الموت بالزهر كالموت بالفحم كما يقول أمير الشعراء ٠

وقد جاءت الشرائع السماوية منادية بتطبيق العقوبة ، وتنفيذها في حالات خطيرة لا يسد مسدها غير عقوبة الاعدام ٠ فالتوراة تنص على وجوب قتل النفس بالنفس كما قال الله عز وجل : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس » المائدة : ٤٥ ٠٠ الآية ٠ والشريعة الاسلامية تجعله زجرا للقاتل وحسما للجريمة ٠ فقد قال الله تعالى : « يا أيها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ، الحر بالحر ، والعبد بالعبد ، والانثى بالانثى، فمن عُفي له من أخيه شيء فاتّباعٌ بالمعروف وأداءٌ إليه باحسان ، ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ٠ فمن اعتدى بعد ذلك ، فله عذاب أليم ٠ ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب لعلكم

تتقون » البقرة : ١٧٨ــ١٧٩ ·

ونحن نعلم أن ميدان الحياة فسيح للتناحر والشجار . وأن بعض النفوس البشرية يتعذر عليها أن تستجيب لنوازع الخير . فقد جُبلت على القسوة الطاغية . فأغلقت آذانها عما يتردد من هتاف بالفضيلة والتسامح ومراقبة السماء · وهذه النفوس القاسية التي توغل في الشر وتندفع الى الدماء ،لابد أن تجد الجزاء العادل الحاسم · واذا اعتقد القاتل أنه سيفلت من القتل بعقوبة ما . فان الرغبة في الشر ستتأجج في جوانبه والاندفاع سيبلغ أبعد مداه · ولهذا كان القتل أنفى للقتل كما يقول المثل العربي ·

ولعل أصدق شاهد على ذلك أن بعض الدول التي قررت الغاء عقوبة الاعدام كايطاليا . قد عادت الى تنفيذه وتطبيقه اذ هالها وأزعجها استفحال الشر وتفاقم الخطب · وصدق الله عز وجل حين قال . « ولكم في القصاص حياة »

مؤيدو الالغاء :

ولنستمع الآن الى أدلة القائلين بوجوب الالغاء . ثم نتبعها بردود معارضيهم . ليدرك القارىء أي الفريقين أكثر اتزانا . وأبعد عن العاطفة في معركة تستهدف الخير والصلاح ؟ !!
بعض النظر عن طريقة التنفيذ وهل يتم بالشنق أم بغيره ؟
يقول المحبذون للإلغاء ·

١ ــ ان القانون حين يعاقِب على القتل حليق به أن يستأصله من مواده فلا يأمر بعقوبة يشدد عليها النكير ..

٢ ــ ان اعدام المجرم خسارة ثانية للأمة ، فانها ستفقد اثنين بتنفيذ العقوبة لا واحدا فقط · كما أن اعدام القاتل لن يفيد أهل القتيل ·

٣ ــ ان العقوبة أثر من آثار الوحشية والبربية · وليس من العدالة أن نتمادى في تنفيذ عقوبة يتألم لها الشعور الانساني النبيل ·

٤ ــ ان عقوبة الاعدام متى حُكم بها ونُفِّذت نهائيا ، فقد أصبح من المحال أن نصحح آثارها الظالمة ، اذا ثبت أن الحكم بها قد بُني على أدلة غير صحيحة وهنا تكون الكارثة كأفدح ما تكون ·

٥ ــ ان عقوبة الاعدام هائلة مريعة، ومن الامكان أن نستبدل بها عقوبة أخرى . كالاشغال المؤبدة أو الحجز الانفرادي مدى الحياة ، أو النفي الى مطارح نازحة ·

٦ ــ لقد لوحظ أن البلاد التي ألغت هذه العقوبة . قد قلت بها حوادث القتل والاجرام · وكان الالغاء نفسه أداة اصلاح ·

٧ ــ ان عقوبة الاعدام تمنع من اصلاح المجرم ، مع أن العقاب في وضعه الاصلي قد شُرع للاصلاح والتهذيب ·

هذه هي أدلة القائلين بالالغاء · والرد عليها هين ميسور · وسنوجزه ايجازا يحمل الحجة الملزمة والاقناع المريح فنقول :

١ ـ أما أن القانون الذي يعاقب على القتل خليق بأن يستأصله من مواده ، فمغالطة واضحة ، لان القانون بتنفيذه الاعدام يمثل المجتمع ، والقاتل بجريمته الشنعاء يمثل نفسه وحده ، وما يحرم على الفرد لا يحرم على المجتمـــع ، فكما أن له الحق في المصادرة والغرامة والحبس ، فله الحق في تنفيذ الاعدام.

٢ ـ وأما أن اعدام المجرم خسارة ثانية للامة ، فهو غير معقـــول ، لان استئصال المجرم كسب أي كسب . ولو استمرت حياته فلن يُؤْمَن شرّه . والقول بأن اعدام القاتل لن يفيد أهل القتيل ، يتضمن اغفالا تاما للناحية النفسيـــة لدى هؤلاء ، فلا ريب أن أحزانهـــم ستهدأ حين يجدون القاتل قد لقي جزاءه العادل . والا فلا مناص من الثـــار والتربص ، مما يضطرب معه الامـــن أسوأ اضطراب . وقد راعت الشريعة الاسلامية شعور ولي الدم ، فجعلت له الحق في الاصرار على القصاص أو العفو بمحض ارادته ، كيلا يعتقـــد عجزه عن ادراك طلبته فتدب في صدره عقارب الغيظ والانتقام .

٣ ـ وأما أن العقوبة أثر من آثـــار الوحشية والبربرية . ومفزعة للشعور الانساني . فهذا كلام توحي به العاطفة المتذبذبة ، دون أن يجد مجالا لـــدى الادراك الصحيح ، فالوحشية تتجسم حين يعتدي القاتل على البريء المظلوم وليست في استئصال الشر وبتـــره. والعاطفة المستنيرة تؤيد العقل في محق الاجرام ، ولا تتألم لاقامة الحق . ونحن نقرأ في الصحف أنباء المشنوقين ونسمع أقوالهم الاخيرة ، فلا نتأوه لمصارعهم العادلة ، اذ كانت في حقيقتها حسمـــا للـــــداء .

٤ ـ وأما عقوبة الاعدام اذا نفذت خطأ ، فلن يقدر على ملافاتها بحال ، فهذا قول له وجاهته السطحية ، اذ أن الخطأ القضائي في هذه العقوبة نادر جدا . وقد تمر أعوام دون أن يســـمع به في شتى نواحي العالم .

وقد أخذت له الاحتياطات الواقيـــة بالرجوع الى مفتي الجهة وارســـــال أوراق القضية اليه ، على أن الشريعة الاسلامية لا تجيز الاعدام الا في حالة الثبوت باعتراف المتهم أو بشهــــادة شاهدي الرؤية . وهذا خير من ترك الامر الى ضمير القاضي واقتناعه كما في قانون العقوبات الذي يعمل به الآن

٥ ـ وأما أن عقوبة الاعدام هائلـــة مفزعة ويمكن أن يستبدل بها الاشغـــال الشاقة المؤبدة مثلا . فهذا فرار من شر الى اشر منه ، بل ان بعـــــض المجرمين ينتحرون خلاصا من الحياة، اذا صدموا بالاشغال الشاقة صبـــاح مســــاء .

٦ ـ وأما ان البلاد التي الغت هذه العقوبة قد قلت بها حوادث القتل ،فهذا ما يصطدم بالحقائق الواقعيـــة ، ولا يمكن أن يتقبله عقل بتسليم واذعان .

العصر في مرآة الاسلام

بقلم : مسلم

والواقع أن البلاد التي تقل بها حوادث القتل هي التي تبقي العقوبة وليس العكس كما يقول محبذو الالغاء ٠ ولديك الهند مثلا ، فقد ثبت أنها تعدم سنويا ٤٠ شخصا مع أن عدد السكان ٥٠٠ مليون ٠

وإذن فقد كان الالغاء وليد الندرة ، وليست الندرة وليدة الالغاء ٠

٧ ـ أما القول بأن الاعدام يمنع من اصلاح المجرم ، فمع التسليم به ، ينبغي أن نعلم أن الاشغال المؤبدة نفسها لا تكفل اصلاح المجرم ٠ فهل نتركه اذن حرا طليقا يعبث كما يشاء ، أو نلجأ الى شر لا بد منه وهو الاعدام ؟ علما بانه يصلح غير المجرم أو يردعه على الاقل ٠

ولعلنا بعد هذه المناقشة المنصفة ، نستطيع أن ننادي بابقاء هذه العقوبة رغبة في صلاح المجتمع ، وتنفيذا لشريعة السماء ٠ وليعلم المعارضون أن قانون الله لا يخضع لعاطفة جامحة، أو يتغير بفلسفة مثالية تحتقر الواقع ، وتتجاهل حقائق الاشياء ٠

توجيه قرآني :

قال تعالى : « بسم الله الرحمن الرحيم : ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا » الاسراء : ٣٧ ٠

ان مفهوم « الحضارة » المطروح في مناهج الدراسات الجامعية والمدرسية ، يدور كله في فلك الحضارةالغربية ويقوم على مجموعة من المسلّمات التي يُراد فرضها على العقلية الاسلامية والفكر الاسلامي ، على نحو يخلق التبعية العقلية والاجتماعية ، ويستهدف القول في مجموعه : بان هناك حضارة واحدة عرفتها البشرية ، بدات في ارض اليونان وانتهت اليوم في الحضارة الغربية ، وان كل حضارة بين ذلك فهي امتداد لهذه الحضارة وجزء منها ، وان الحضارة الاسلامية ما هي الا رافد من روافد الحضارة الغربية ، وهو غير الحق ، وقد حفلت الدراسات المختلفة المقدمة في مناهج الدراسة بالشبهات التي تحاول ان تغض من شان الحضارة الاسلامية ، وتوجه اليها الاتهامات والشكوك .

فهم ينسبونها الى العرب مرة وينسبونها الى انها نتاج الفكر اليوناني او القانون الروماني مرة اخرى .

طرحت تلك المفاهيم التي تغض من شان الحضارة الاسلامية في افق كل الدراسات والمناهج ، في دراسات القانون ،ودراسات الفلسفة ، ودراسات العلوم ، في محاولة لانكار فضل العرب والمسلمين والقول بانهم اقاموا حضارتهم على فلسفة اليونان وانهم لم يقدموا شيئا للبشرية .

وقد وضعت جميع النصوص التي كتبها المتعصبون على الحضارة الاسلامية بين ايدي الشباب المسلم ، من امثال ما كتب رينان وجلدسيهر وماسنيون ، بينما حُجبت الكتابات المنصفة التي كتبها جوستاف لوبون وكارليل ودرابر وغيرهم .

بل لقد وصفت بالسذاجة والخلط لانها تقول الحقيقة وتحول دون هدف الاحتواء الذي يفرضه التغريب .

حضارة التوحيد:

وقد انطلقت ابحاث الحضارة المطروحة في افق الفكر الاسلامي من منطلق الاستعلاء باللون او الجنس ، تقول هذه النظرية : ان هناك حضارة عالية واحدة ، وان العرب والمسلمين كانوا حلقة من حلقات هذه الحضارة .

والواقع ان الحضارة الاسلامية - بالرغم من انها اخذت الخيوط الاولى لما كان معروفا في العالم القديم من علوم - فانها ابدعت حضارة جديدة لها ذاتيتها الخاصة وطابعها المميز ، وان الاسلام قد قدم مفهوما جديدا « للتحضر » يختلف عن مفهوم « المدنية » المادي المرتبط بالعمارة والصناعة والرياضيات والفلك والجغرافيا ذلك الذي قدمه الاسلام ، انما هو بمثابة الوعاء الذي تصاغ فيه المدنية من بعد وتصهر فيه العلوم ، ذلك هو التوحيد والايمان بان الله تبارك وتعالى هو الخالق والزارع والصانع . وهو القائم بقدرته من وراء الكون كله،ساعة بعد ساعة ولحظة بعد لحظة ، وانه هو انشا هذا الكون من العدم وانه اقام له قوانين ونواميس يتحرك من خلالها الى اجله المحتوم .

دعوة الهية الى النظر :

وقد اطلع الله تبارك وتعالى البشرية على هذه القوانين والنواميس حين جاءت رسالة الاسلام بالقران تضع هذه المفاهيم بين يدي الانسان لينتفع بها في سعيه الى استكناه الكون واستخراج

ثروات الارض ، وان هـذه الدعوة التي وجهت الـى البشرية بالنظر الى السموات والارض ، ، والتفكر فيهما : كانت منطلق « التجريـب » الذي عرفه المسلمون وحاكموا اليه كل الفكر القديم الـذي عرفته حضارات بابل وفارس والفراعنة واليونان والرومان، فصححوا اخطاءه ورفضوا ما كان منه قائما على السحـر والخرافة ، وحولوا خلاصـة هذا التراث القديم الى مادة خام صنع منها ومن غيرهـا « المنهج العلمي التجريبـي » الذي قدمه العلماء المسلمون للبشريـة ·

اقامة المجتمع الرباني :

هذا في جانب العلم ، اما في جانب الحياة فقد قـدم الاسلام مفهوم المسـاواة والاخاء الانساني ووحـدة البشرية كلها لآدم ، وآدم من تراب وانه لا فضل لعربي على عجمي ولا لابيض على اسود الا بالتقوى وبذلك شجـب الاسلام النزعة العنصريـة وقضى على مفهوم العبوديـة الذي قامت عليه حضـارات

القرآن الكريم دعا الى العلم وحرر الانسان منه

الفراعنة واليونان والفـرس والرومان ·

هذا هو اطار الحضـارة الذي اقامه الاسلام لتصاغ في اطاره المدنية المادية القائمة على العمارة والصناعـة والرياضيات والفلك والجغرافيا ليكون ذلك كله خالصا للـه مستهدفا اقامة المجتمـع الرباني القائم على العـدل والرحمة والكرامة ·

ومنـذ جاء الاسلام فان حوض البحر المتوسط قـد انشطر الى حضارتين : فقد برزت حضارة لها طابعهـا وذاتيتها وتشكيلها الروحـي والفكري والنفسي والاجتماعي ومن خلال الاسلام قامـت حضارة لها مضمونهـا الاجتماعي ولها نظريتهـا الخالصة ولها اسلوبهـا في المعرفة ولها منهجها العلمـي التجريبي ، الذي قدمته الـى البشرية كلها ثم قامت عليـه الحضارة العالمية الحديثة ·

هـذا التميز الخاص بالحضارة الاسلامية قد عرفه رجال نشؤوا في اطـار الحضارة الغربية ، وقارنوها بالحضارة الاسلامية :
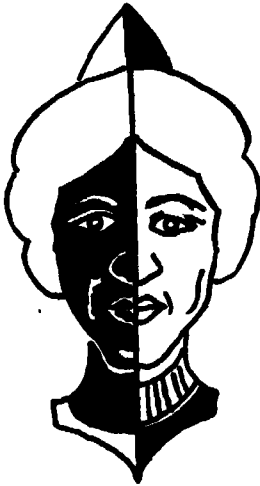
يقول الاستاذ ليوبولد فايس: « ان الحضارات المختلفة قامت ونشأت رويدا رويدا من تراث الماضي ، بما حوى من ضروب الرأي وتيارات الفكر ، التـي استغرقت في تبلورهـا الى شكلها الخاص وكيانها المحدد آمادا طويلة من الزمن ، وقد

والعقل والبرلمان وحقوق قيام « منهج التجريب »
عبودية الاباطرة والوثنية وعبادة الاحجار .

انفردت حضارة الاسلام وحدها بانبجاثها الى الحيــاة دون سابق عهد او انتظار ، وقـد جمعت في فجر نشاتها كــل المقومات الاساسية لحضارة مكتملة شابة ، فقامــت في مجتمع واضح المعالــم له نظرته الخاصة الى الحياة ، وله نظامه التشريعي الكامل، وله فهمه المحدد لعلاقــات الافراد بعضهم ببعض داخل هذا المجتمع .

ولم يكن قيامها ثمرة تقاليد زخر بها الماضي ولا وليــدة تيارات فكرية متوارثة ، ولكن هذه الحضارة كانت وليــد حادث تاريخي فريد ، هو تنزيل القران الكريم وكان مردهــا الى رجل فذ في التاريخ هــو « سيدنا » محمد رسول اللــه - صلى الله عليه وسلم - .
فلقد ادرك الذين امنــوا بالاسلام واتبعوا محمدا «صلى الله عليه وسلم » وصدقــوا بالقــران فاتخذوه قاعــدة حياتهم ، ان الدين الجديد الذي جاءهم به القرآن : يتطلب منهم هجرة بائنة الى ما جاءهم به، عما توارثوه من عقائد الحياة وما الفوه من مناهج السيــر فيها ، فكان قبولهم لما جــاء به بداية حدث جديد في حياة البشر وتاريخهم .
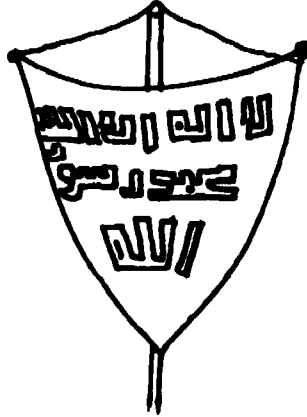
اذ انهم ادركوا ان الاســلام وقد جاء نظاما شاملا للحياة قد افتتح حقا حضارة جديدة، وما كان دوره ليقتصر علــى التمهيد لغيره من الحضــارات والارهاص بها فتبينوا كمــا تبين من جاء بعدهم : ان مبعث رسول الله صلى الله عليــه وسلم كان ايذانا ببدء عهد جديد بكل ما ينطوي عليــه البدء من حقائق ومعان .

ولــــن يفهم من هذا ان الاسلام قد قطع كل صلة بيــن حضارته وبين الماضي ، فهذا فهم لا يقبله العقل او يستسيغه لان كل كائن عضوي لا يمكن ان يوجد دون اسلاف وآباء ، فلن ندهش اذن حين نرى ان ما جاء به رسول اللــــه « صلى الله عليه وسلــم » على ما هو عليه من جدة في النظر الى الكون والحيــاة ،

ومن استحداث نظام اجتماعي كامل يتضمن كثيرا مما جاءت به الاديان ويتحدث عن كثير من الفضائل الخلقية التي كانت لدى من سلف قبله ، ولــم يتنكر لهذه الفضائل والحقائق احد من اهل الاسلام ، بل لقد كان القران ذاته اصرح مــا يكون اعترافا بها وتسليما .

معالم التميز القراني :

والقران الكريم هو الذي دعا الى العلموالعقل والبرهان، فحقق قيام « منهج التجريب » وهو الذي دعا الى وحدة البشرية والاخاء الانساني فحقق تحرر الانسان منعبودية الاباطرة ، والقران هو الذي دعا الى التوحيد فحقق تحرر العقل الانساني من الوثنية وعبادة الاحجار ·

هذا هو التميز الواضح الذي يقطع بان حضارة الاسلام لم تكن حلقة في حضارة سابقة او لاحقة ، ومنه يتكشف زيف الدعوى بالقول بان العرب والمسلمين لم يكونوا في وجودهم التاريخي الضخم الذي انفردوا به الف سنة كاملة على الاقل · (منذ بزوغ الاسلام الى ظهور النهضة الاوربية الحديثة عام ١٥٠٠ م) الا جزءا من حضارة البحر المتوسط ، او مرحلة من مراحلها ، بل كانت حضارة الاسلام « وجودا ذاتيا قائما بالحق » شطر البحر المتوسط ولا يزال يشطره الى حضارتين ·

ولا ريب ان الحضارة الغربية الحديثة ، حين اخذت منهج التجريب الاسلامي ، قد سجلت على نفسها انها تنطلق من حيث قامت الحضارة الاسلامية في هذا الجانب وحده ، دون ان تاخذ بمفهوم الاسلام المتكامل في الاخاء البشري او صياغة العلم والحضارة في « بناء المجتمع الرباني » الذي دعت اليه اديان السماء ورسم الاسلام منهجه كاملا ·

وهذا الفهم الواضحالصريح يرد زيف دعاوى الفهم الذي اعتمدته المناهجالدراسية والجامعية والذي يقول (الحضارة العربية) ولا يقول (الحضارة الاسلامية) هي حضارة سطحية ظاهرية انتجتها عقول اوربية ومنابع يونانية فارسية هندية وحيثما وجد الانسان ظاهرة من ظواهر الحضارة في البلاد العربية فلا بد من ارجاعها الى عقلية آرية وانتاج غير سامي ·

رد على افتراء :

وقول ماسينيون : ان كبار رجال الحضارة الاسلامية لم يكونوا ذوي دم عربي محض بل موالي مستعربين ، قول غير دقيق ، وقد رد كثير من كتاب العرب والمسلمين على هذه الاتهامات ·

يقول الدكتور جواد علي : ان هذه النظريات لا قيمة لها ابدا ، اذا لم تدعم بالنصوص والبراهين ، كما ان الاستشهاد بحادثة او رواية لا يتخذ حجة للحكم به على امة ، واني استطيع ان اجعل الامة الجرمانية امة همجية بربرية خاملة لم تنهض الا اخيرا بالاستناد الى النصوص الجرمانية نفسها ، وعن طريق مجموعة من المصادر والمنابع عن التاريخ الجرماني ·

ويستطيع كل مؤرخ ان يفعل ذلك في تاريخ اي امة ، واعتقد انه لو كانت الامة العربية قوية في الوقت الحاضر لكانت النظرية على عكس ذلك تماما (١) ، ويقول : ان الحضارة الاسلامية ليست حضارة عنصرية ، وقد اشترك فيها كل الذين اعتنقوا الاسلام بصرف النظر عن اجناسهم ، فان القران واللغة العربية والتوحيد كانت من العناصر التي شكلت الفكر الذي صنع الحضارة ، ولقد جاءت حضارة الاسلام بعد حضارات العبودية الفارسية والفرعونية والرومانية ،

وعبادة الفرعون والقيصر لتقدم للبشرية الاخاء البشري والعدل والرحمة ، وترفع العبودية عن العقيدة وعن علاقة الانسان بالانسان ·

وبذلك فهي تختلف اشد الاختلاف عن الحضارات اليونانية وغيرها وعن الفكر اليوناني وغيره ·

ولكن هذه الحضارة استطاعت ان تصهر في بوتقتها ما كان موجودا في العالم من علوم ومعارف بعد ان امتحنتها واستصفتها وادخلتها في بوتقة « التجريب » الذي هو المنهج الذي صنعه المسلمون ، وقدموه للبشرية وقامت عليه الحضارة المعاصرة ، وان ما وجده المسلمون لدى اليونان لم يكن سوى نظريات بعضها صحيح وبعضها خاطيء فضلا عن الخرافات والاساطير التي استبعدها المسلمون تماما ·

منطلقات الحضارة الاسلامية :

ومن ناحية اخرى فان منطلقات الحضارة الاسلامية وغاياتها تختلف عن منطلقات الحضارات السابقة عليها ، من فرعونية وفارسية ويونانية وما تلتها من حضارات الغرب الحديثة ·

ولذلك فان محاولة فرض مفاهيم عامة وقوانين شاملة للحضارة البشرية ، تحاكم اليها الحضارة الاسلامية ، من شانه ان يكون قاصرا ، لانه يعجز عن استيعاب ذلك التباين الواضح في المنطلقات والغايات التييمثلها الاسلام :

اولا) في مسالة التقدم :

فالاسلام يفهم التقدم على غير ما تفهمه الحضارة الغربية ، وهو لا يقر التقدم المادي الخالص ، ولا يرى تضحية القيم الاساسية من اجل هذا التقدم المادي ، ويقرر الاسلام ان الرقي مادي وروحي معا ، وان كليهما لا يعارض الاخر ، وانهما وجهان للحياة الانسانية يتكاملان معا ولا يصلح احدهما دون الاخر ·

وان التقدم الاسلامي مفهوم متكامل اساسه « انساني » جامع للمعنويات والمادة ، والتقدم المادي وحده ليس في نظر الاسلام تقدما كاملا ، والاسلام دعوة الى التقدم في اطار الاسلام والايمان ،وسيادة الانسان على الكون تحت حكم الله ·

ثانيا :

ان طابع الحضارة الاسلامية اخلاقي في اساسه ، وان ثمة ارتباطا وثيقا بين الحضارة وبين الايمان بالله ، بينما لا ترى الحضارة الحديثة ان « الاخلاقية باساس من اسسها ، وتستبدل بها (النفعية) والتبرير القانوني الذي قدمه ميكافيلي ونظرية الذرائع لديوي ·

ثالثا :

يقوم المفهوم الاسلامي للحضارة على التكامل ، بينما تقوم الحضرة الغربية على مفهوم « تجزئة الكون والطبيعة » والفصل بين العالم وصانعه ·

رابعا :

تقوم الحضارة الاسلامية على مفهوم العدل الشامل للبشرية كلها ، بينما تقوم الحضارة الغربية على مفهوم التحيز بالعدل للجنس الابيض وحده ، مع النظر الى باقي الامم على انها اقل درجة من ناحية العنصر او الكفاية (٢)·

خامسا :

فصل الاسلام بين العقيدة التي يجب احترام حريتها

عند الآخرين ، وبين المصالح الدنيوية التي تعتمد على الكفاية والامانة ، والتي لا تميز بين دين ودين ، فيسبيل التعاون ، لتحقيق المثل العليا الانسانية بينما لا تعترف الحضارة الغربية بعقائد ولا حريات الآخرين .

سادسا :

يقوم مفهوم الاسلام على « الاخاء البشري » بينما يقوم مفهوم الحضارة الغربية على مفهوم العنصرية والصراع بين القوميات ، ويقيم مفهومه الاستعماري على اساس ابادة الاجناس المقيمة ، واستبعاد الاجناس المهاجرة .

وقد اشار كثير من الباحثين الى : ان عقلية الرجل الابيض مسممة بالتعصب العنصري ، والتفوق العنصري ، ورسالة الرجل الابيض ،وأن الثقافة الاوربية لم تتخل قط عن نصرانيتها وتعصبها .

ومن اخطر مفاهيم الحضارة الغربية انها رفضت مزاحمة المسلمين لها في اوربا فقالت : ان المسلمين يجب ان ينتهوا عند جبال البيرنيه .

مقاييس الحضارة الغربية :

يرفض المفهوم الاسلامي للحضارة الكثير من مقاييس الحضارة الغربية التي لا تتفق مع الفطرة او القيم او واقع الحياة :

١ ـ يرفض الفكر الاسلامي فكرة التفوق لبعض الامم ، وهي التي تهدف الى فرض تفوق موهوم للجنس الابيض او للجنس اليهودي ، والمعروف ان هذه النظرية قد تعين فسادها وزيفها ، والحقيقة العلمية ان الاجناس كلها شاركت في بقاء الحضارات الانسانية .

٢ ـ يرفض الفكر الاسلامي فكرة التفسير المادي للتاريخ ويرى ان الاقتصاد عامل من عوامل متعددة تصنع التاريخ، وان للاحداث التاريخية جانبين مادي وروحي ، وقد تبين خطا القول بان الحضارات والحروب والمجاعات وقيام الدول وسقوطها ، ترجع الى العوامل الاقتصادية المجردة او صراع الطبقات .

٣ ـ رفض الفكر الاسلامي الصراع بين ايديولوجية الحرية وايديولوجية العدل ، حيث قدم الاسلام مفهوماجامعا للحرية والعدل ، بعيدا عن انحرافات الراسمالية التي تؤله الفرد ، والماركسية التي تؤله الجماعة .

روح الحضارة :

ان الدراسة الاصيلة للعلاقات بين الحضارة الغربية وبين الحضارة الاسلامية ، تكشف ان النفوذ الاجنبي (استعماريا وصهيونيا وماركسيا) حاول ان يتخذ من ادوات ووسائل الحضارة الغربية سلاحا لهزيمة المسلمين والحيلولة دون نهضتهم او الوصول الى مكانهم الحق ، ووجه كل اسلحته الحربية والعلمية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية الى العالم

النفوذ الأجنبي يتخذ من وسائل الحضارة سلاحاً يحارب به المسلمين !

الاسلامي ، على حد تعبير احد رجالهم ـ الفريد كانتول سميث ـ ، بقصد اذلاله وتحقيره واشعاره بالضآلة والخنوع ، كما حاول ان يتخذ من سلبيات الحضارة عاملا من عوامل الهزيمة للمسلمين ·

بل انه حجب عن المسلمين كل ايجابيات الحضارة وخاصة العلم والتكنولوجيا واغرق العالم الاسلامي في جوانب الفساد والتحلل والمغريات وفي مقدمتها الخمر،

يقول هنري دي كاستري : إن احدّ سلاح يستأصل به العرب والمسلمون ، وامضى سيف يفتك بهم هو الخمر ، وقد جربنا هذا السلاح على اهل الجزائر فابوا ان يتجرعوه ، فتضاعف نسلهم ، ولو قبلوه لاصبحوا الآلاء ، وكذلك سلطت الحضارة الغربية الربا على المسلمين فاستأصلت ثرواتهم وامكانياتهم الاقتصادية (٣) ·

عوامل الخراب :

ان من اخطر مقاتل الحضارة الغربية ، استعلاء عناصر التحلل والاباحية والانطلاق من اطار الضوابط ، وكذلك استعلاء فكرة الحرب والابادة ·

يقول رومان رولان : انهذه الحرب نزاع دنس تتذوقه اوربا المجنونة وهي تسير الى حتفها كهتلر الذي قضى على نفسه بيديه ، ان القتال لم يتوقف يوما واحدا ، منذ نشبت الحرب الاولى عام ١٩١٤ ·

وطبيعة الحضارة الغربية طبيعة حربية واتجاهها الى انشاء وسائل الحرب اكبر من اتجاهها الى وسائل العمران، وقد استغلت فيها سيطرة الآلات ·

يقول هنري فورست : ان عصر الآلات هذا الذي نعيش فيه كي يظل كشبح الوحش بتهديده الهائل على طريق الرقي الانساني ، وقد صرنا جميعا منقسمين الى طوائف واصبحت شخصيتنا تخبو وتختنق وتتضاءل الى حد عقليم ·

الاسلام يرفض الانحرافات :

وان الفكر الاسلامي ليرفض هذه الانحرافات التي تمر بها الحضارة الغربية ، والتي توردها مورد الهلاك ، فقد حملت الناس على الانصراف عن المعنويات الى الماديات ، ودفعتهم الى ذلك الاندفاع وراء تملك الاشياء والاستهلاك ، وهي نفس العوامل التي ادت الى سقوط الامبراطورية الرومانية ·كذلك ضعف الروح الدينية عند الافراد والجماعات ·

وقد بدا هذا بعد الحرب العالمية الاولى وعلى اثر ويلاتها ، وظهور طابع

العصر في مرآة الاسلام :

الوحشية الذي القى ظلالا كثيفة على روح العدل الانسانية ، وبعد ذلك ضعف نظام الاسرة وتداعى صرحها ، وضعفت الروابط الاجتماعية لنقص القوانين وعدم وفائها بحاجات التضامن والتكافل الاجتماعي، والاشتراكية المتطرفة تحت ستار الديمقراطية الكاذبة •

الذاتية الاسلامية :

لقد حرص المسلمون في مفهوم الحضارة على الحفاظ على « الذاتية الاسلامية » والشخصية الحضارية ، والتمسك بالاصالة والحيلولة دون الانصهار في اتون العالمية او الاممية ، او السقوط في مصيدة الاحتواء الخارجي ، ولم يكن شغل المسلمين الشاغل على مدى التاريخ انشاء شخصية حضارية ، بل كان هدفهم حماية الشخصية الاسلامية الحضارية من ان تذوب وتتلاشى في شخصية حضارية اخرى ، ولقد كانت صيحة قادة الفكر الاسلامي والحضارة الاسلامية ان المسلمين ليسوا في حاجة الى ان تصرعهم هذه الحضارة المادية ، وليس من مصلحتهم ان يذوب وجودهم في خضمها

كذلك فان من ابرز اخطاء المفهوم الغربي محاولة محاكمة الاسلام الى واقع المجتمع الاسلامي المعاصر والخلط بين الفكرة الاسلامية الربانية وبين التطبيق البشري المتناقض ولا ريب ان المنهج العلمي الاصيل يفرق تماما بين الامرين بين حكم الاسلام في شيء وموقف المسلمين منه:اي الفرق بين قوانين الاسلام وتطبيقات المسلمين •

معالم الفوارق :

وتختلف الحضارة الغربية عن مفهوم الحضارة الاسلامية في امور اساسية ورئيسية :

ابرزها ايمان الحضارة الغربية بالربا ونسبية الاخلاق والتطور المطلق ، بينما يقيم الاسلام حضارته على الاخلاق الثابتة باعتبارها جزءا من الدين لا ينفك عنه ، ويرفض الربا رفضا تاما ، ويؤمن بالتطور في اطار جوهر الثبات •

وللاسلام موقفه من المراة وعملها واختلاطها وارتباطها بالمجتمع ، وله موقفه من

مفهوم الترف والرفاهية ، ومن مفاهيم اللباس والزي ، ومن التفرقة بين رجولة الرجل ، وانوثة المراة ومن تعرية الجسم وستره ، ومن مختلف قضايا الخمر والميسر والاباحية •

والاسلام يرفض هذه الجوانب من الحضارة الغربية التي تقوم على وثنية الترف والتحلل والتعرية ، ويفرق بين الحضارة وبين العلم المتحرر •

ويرفض الاسلام الاتجاه الذي يحاول به بعض الباحثين استعمال مفاهيم الاسلام بتاويل النصوص او تبرير الحضارة في وضعها الحالي، فالاسلام لا يقر الواقع الفاسد ولكنه يطالب الحضارة بان تعدل نفسها لتتفق مع قيمه وتتحرك في اطاره •

عقوق للفطرة :

ان الحضارة الغربية قد خرجت عن نواميس الحضارات الصالحة للبقاء ، فقد عقت الفطرة واستعملت العلم في سبيل الاباحية والعقل الجماعي ، وقد عجزت عن ان تتجاوب مع تماسك القيم في علاقات الامم والشعوب ، وهي تتجه الآن الى الانهيار والدمار .

لقد بدات الحضارة الغربية دورتها منذ اوائل القرن الخامس عشر حين كانت الحضارة الاسلامية قد اوشكت ان تبلغ نهاية الدورة التاريخية لها ، فحملت منذ ذلك الوقت الى اليوم في سبيل هدفها الذي اتخذته عنوانا لها « الرفاهية » وقدمت في هذا المجال معطيات باهرة لاسعاد الانسان الغربي مهما كانت الوسائل ، ولكنها واجهت التحديات الخطيرة التي ادخلتها مرحلة الازمة لعدة امور :

اولا : لانها ربطت الحضارة بالاستعمار ، وجعلت من الشعوب والامم النامية مصدرا لخدماتها وسوقا لمنتجاتها وقد جرى ذلك في كل حركات الاحتلال والغزو والسيطرة السياسية والعسكرية .

ثانيا : لانها عزلت نفسها عن المفهوم الانساني الكامل الجامع بين الروح والمادة .

ثالثا : لاستعلائها بالجنس الابيض صانع الحضارة الذي لا يقهر (في تقديرهم) وتجاهلها الدور الذي قامت به الحضارة الاسلامية في بناء المنهج التجريبي .

رابعا : لغلبة الطابع المادي الصرف واسلوب التعامل الربوي اليهودي والسيطرة الاقتصادية والغزو الفكري .

خامسا : معاملة الاجناس المختلفة معاملة عبودية ، واحتجاز الكرامة الانسانية والحرية والرفاهية لاهلها وحدهم .

وقد شهد بهذا الانحراف كثير من الباحثين الغربيين المنصفين : تقول الكاتبة الفرنسية « مدام سنت بوانت » :

« اني اتهم المدنية الغربية بانها قصرت في القيام بالمهمة التي تزعم انها القيت على عاتقها في الاجيال الاخيرة ، اعني المهمة التي ترمي الى نشر تعاليم الانسانية وتعميمها على وجه الارض،بحيث تؤدي الى الاتحاد .

ويمكن للانسان ان يعبر عن هذه المهمة العظيمة بوسيلتين لا غيرهما ، وهما وسيلة حب الذات ووسيلة حب الغير ، اما الغرب فانه لم يقع اختياره الا على الوسيلة الاولى ، وسيلة الانانية وحب الذات ، وكان اختياره لها جريمة ، وكان ذلك سبب ضياعه واضمحلال نفوذه ، لان الوسيلة التي لجا اليها ملعونة ، ان الانانية تقضي على الخير ، وتلتهم كل بر، لقد اراد الغرب ان يوجه العالم ولكن تحت سلطانه ومصلحته ، والعالم لا يساس الا بالعدل ، وبالحب والاخاء ، وبِرة الحقوق الى اهلها .

ولكن الغرب لجا الى القوة الغاشمة واعتمد على القوة وحدها وعبث بالشرائع الدينية وخالف تعاليم المسيح عيسى عليه السلام الذي امر بمحبة الناس جميعا .

لقد اضاء « الشرقُ »دياجيرَ اوربا بنور تعاليمه وما هذه العلوم التي يفخر بها الغرب الا من علوم الشرق ، وليس الذي يحجب النور عن الانظار هو مدنية الشرق القديم ، بل الوحشية الغربية ودين القوة وحب الذات والانانية التي

يعمل بها الغرب ، لقد اختار الغرب الرذيلة على الفضيلة ، وانه بالتجائه الى الوسائل التي لا تعرفها الانسانية فقد اثبت ان مدنيته فشلت .

ويعني هذا ان الحضارة الغربية انحرفت عن طريق الاصالة ، حين عجزت ان تحرك حركتها داخل اطار الربانية والالتزام الاخلاقي وتقدير مسؤولية الانسان وجزائه ، ولقد عجزت عن المحافظة على القيم الانسانية للحضارات ، فهي قد قامت اساسا على المادية ثم تطورت مفاهيمها في ظل عوامل ذات فاعلية الى تغليب مفاهيم اطلاق الغرائز ، وتقرير « حيوانية » الانسان ثم اندفعت الى تقرير الحرية على النحو الذي حطم كل الضوابط والقيم والحدود التي من شانها ان تحمي الوجود الانساني عن ان يدمر نفسه او يدمر مجتمعه .

شاهد آخر :

ولعل « الدوس هكسلي » حين يصور هذه الزاوية يكشف عن حقيقتها في وضوح حين يقول :

ان الحضارة قد دفعت الناس الى التمرد على حياة الروح . والاندفاع وراء المادة وقصرت جهودهم على المتع والرغبات . واعرضت بهم عن المثل العليا .

وان اندفاع العالم الى الاستمتاع قد شاع في اقوال المؤلفين . والشعراء والممثلين في سبيل الدعاية للحياة المستهترة والاباحية . وقد بالغوا في مدح الحرية والتوسع فيها ، حتى اصبحت مرذولة مبغوضة كالسم الذي ينقلب داء بعد ان كان دواء .

وان المثل العليا حقيقة زاهية لا شك فيها ، لانها ضرورية للعالم ، وهي الوسيلة الوحيدة للقضاء على الفلسفة المادية التي اعجب بها هواة اللذات والباحثون عن مسرات الحياة بانواعها . وان النفوس البشرية لتضيع في سبيل هذه الملذات وتفقد الثقة بالفضائل . وقد اجمعت ارقى العقول في سائر الازمنة والامكنة على ان غايةالانسانية هي السلام والمحبة والعدل ، ومن المحبة الاخوية نشاتفكرة الوطنية ، وهي فكرة اذا لم تفهم على حقيقتها جلبت الشقاء على جميع الاوطان » .

لا بد من المواجهة

ان الفوارق العميقة بين وجهة الحضارة الغربيةووجهة الحضارة الاسلامية ، تفرض على المسلمين ان يواجهوا دراسات الحضارة المطروحة في افق الفكر الاسلامي بحذر شديد ، لانها تحاول خداعهم عن حقيقة مفهوم الحضارة الاسلامي : اناخطر انحرافات الحضارة الغربية في مفهومها هو ما يغلب عليها من اطلاق الشهوات وما تحمله من هوى في مواجهة شرعة الحق ، وما تؤمن به من استعلاء على العناصر الملونة ، وهي تطرح في افاق الامة ـ التي كانت موضع نفوذها بالاحتلال او بالسيطرة الاقتصادية ـ مفاهيم تستهدف تدمير قيمها وقواها المعنوية ، وافساد شبابها وتبديد ثرواتها بالترف والانحلال لتظل الامة الاسلامية عاجزة عن امتلاك ارادتها واقامة منهجها الحق.

دعوة مسمومة :

وقد جاء من دعاة الحضارة الغربية من قومنا من يدعون الى تقبل الحضارة الغربية خيرها وشرها ، وما يحمد منها

وما يعاب ، وتلك دعوة باطلة مسمومة مردودة على قائليها ، فالمسلمون لهم مقاييسهم في فهم الاقتباس والنقل من الحضارات والثقافات ، وهم يرفضون هذه الدعوة الى احتوائهم والسيطرة عليهم وتذويبهم في اتون العالمية الاممية بينما هم يؤمنون باخلاقية الحضارة .

وقد جعل الاسلام للاخلاق المكان الارفع عناية ، وتعتبر مكارم الاخلاق غاية الدين الحق ، وثمرة لوسائله المختلفة وقد عمد الاسلام الى حياطة هذه الضوابط بتحريم الينابيع الثلاثة للشرور : الخمر والميسر والزناتحريما لا هوادة فيه ، مع ايجابية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وأباح الاسلام لكل انسان ان يستعمل حقه الطبيعي في كل ما لا ينافي القانون العام ولا يجافي ناموس الاخلاق او ما عُلم من الدين بالضرورة .

ويقرر الاسلام انّ العلم وحده لا يكفي لوضع حد للشرور العالم وآثامه ، والعلم وحده لا يكفي للخلاص من الصعاب المحيطة به من كل جانب ، وان الحضارة يجب ان تقوم على المعنويات وتوفق بين العلم والروح ، كما تلائم بين العقل والقلب ، والحياة لا تكون امنة يسودها رحمة وسلام اذا اعتلى العلم هذه الاوضاع .

يقول الدكتور قدري حافظ طوقان :

« لقد استغل العلماء العلم بعيدا عن قوى الروح والقلب ، فاعلوا من شان العقل والعلم علوا كبيرا ، وحكّموا العقلَ في القلب ، كما حكموا العلم في الدين ، فنتج عن ذلك ما نراه من فوضى خلقية وحروب طاحنة رهيبة ، فاستاسدت الغرائز ، واسرفت المطامع ، فاذا آلة العلم تتجه نحو التدمير والتخريب ، والفتك والتقتيل ، حتى اصبحت القوة مقياس تقدم الامم وعظمتها .

والمسلمون لا يقبلون تغريب الحضارة بحجة غلبة الغرب وسلطانه في العصر الحديث فان هذا الغلب هو مرحلة مؤقتة لن تستمر،لانها لا تستمد وجودها من الحق ، ولانها تخالف الفطرة وتعارض سنن الكون والحضارات ، ولذلك فانها لن تلبث ان تسقط وهي تمر الآن بمرحلة « الازمة » .

ولقد اشار كثير من الباحثين الى هذا المعنى « لو اخذنا بمعيار الغلبة في تقويم الحضارات لاختلت موازين القيم ، لاننا سنحكم بالفضل لكل غالب مهما كانت حضارته ، وقد رأينا شعوبا مغلوبة ، حكم لها العلماء والمؤرخون بالفضل على الامم الغالبة ، كذلك فانالحضارات الانسانية لا تقاس بالتقدم الحربي والعسكري ، وانما تقاس بما تضيفه الى البشرية من قيم التقدم والرقي ، ولن ينخدع المسلمون بما فرضه الاستعمار من قيم هذه الحضارة .

الروح والعقل والمادة :

وان ابرز وجوه التعارض بين هذا المفهوم الذي يدعى اليه المسلمون والعرب وبين مفهومهم الاصيل ، ان وجهة النظر الوافدة تستمد منطلقها من نظرة مادية خالصة لا يعرفها الفكر الاسلامي الذي يربط بين الروحوالمادة والعقل والقلب في اطار مفهوم جامع ومنظور متكامل ، هو في ذاته دين ومنهج حياة ونظام مجتمع ، ومن ثم فان الدعوة الى نقل الامة الاسلامية الى الحضارة الغربية عن طريق

العصر في مرآة الاسلام :

الانتاج العلمي الوافد من الغرب هي دعوة مضللة ·

على العالم الاسلامي تيسير وسائل نقل التكنولوجيا واساليب التقدم في مجالات الزراعة والصناعة ، والكشف والبحث في اعماق المحيطات وتفجير الصخور واستخراج الثروات المدفونة ، هذه الدعوة يجب أن تكون حرة وغير مرتبطة باي دعوة اخرى الى نقل اسلوب العيش الغربي بما يستهدف القضاء على الضوابط الاخلاقية والدينية والادبية . وهي قيم قام عليها المجتمع الاسلامي في عقائده وعاداته وحياته الاجتماعية ·

ان حاجة المسلمين اليوم هي حاجتهم الى العلم التجريبي والتكنولوجيا ، ولهم بعد ذلك اسلوب عيشهم ، ومنطلق حركة هذا العلم في اطار قيمهم ومفهومهم الذي يقوم على بناء المجتمع الرباني الخالص المحرر من العبودية والعنصرية والاستغلال ·

١ ـ افتراء ماسينيون ـ الذي ارتفع بين اقرانه من رهبان اليسوعيين بدراساته العربية ـ منبعه الحقد الصليبي وليس ضعف الامة او قوتها ، ومصيبتنا في انه لقي تسامحا منا عامة ،ونفاقا من ضعاف نفوس عملاء الحضارة الفرنسية » المجلة «

٢ ـ وهذه النزعة يهودية الاصل نابعة من قول الله تعالى عن حالهم ، ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل » ال عمران · ٧٥ والاميون ، تعني الاممين في قصدهم وهم الامم التي خالفتهم ، وهذا مصدر العنصرية في الحضارة الغربية جمعاء ، » المجلة » ·

٣ ـ وهكذا اذننا الله تعالى بحربه ·· ، فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله » البقرة » المجلة »·

اعداد :

موسى شرف

خير زوج : وصفت اعرابية زوجها وقد مات فقالت : والله لقد كان ضحوكا اذا ولج ، سكيتا اذا خرج ، آكلا ما وجد ، غير سائل عما فقد ·

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :

● قال الله تعالى « ان الله وملائكته يصلون على النبي » فما الفرق بين صلاة الله وصلاة الملائكة والبشر ؟

محمد رفعت الامام

مصر ـ الدقهلية

ـ صلاة الله على عباده تعني رحمته لهم والثناء عليهم ، وصلاة الملائكة معناها الدعاء والاستغفار والتبريك ·

وصلاة البشر وضحها الامام مالك في الموطا ، حيث قال عن ابي حميد الساعدي : انهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته ، كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد ·

وهناك اكثر من رواية في كيفية صلاة الخلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحها ما روي عن مالك ، والصيغة المشهورة : اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ·

وتعرف هذه الصيغة بالصلاة الابراهيمية ، وهي التي علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجعلها في الجلوس الاخير بعد التشهد ·

دقائق الاخبار

● ما رايكم في كتاب « دقائق الاخبار في ذكر الجنة والنار » للامام عبدالرحيم ابن احمد القاضي ؟

نيفورة حسان

الجزائر ـ بليدة

ـ لم نطلع على هذا الكتاب ولا نستطيع الحكم عليه حتى نراه ، ويمكنك سؤال اهل العلم عندك ويسؤال من لديهم خبرة واطلاع اوسع على مثل هذه الكتب ، افادوا بان هذه الكتب تتضمن الكثير من الاحاديث الموضوعة والروايات غير الموثوق بصحتها ، لذلك يجب الحذر ومراعاة الدقة وردّ الاحاديث الى اسانيدها عند قراءة هذه الكتب ، والتي لا تخلو في نفس الوقت من بعض الفوائد والنصائح والتوجيهات ·

● لي صديق يقول دائما ان سماع الراديو حرام ، فما رايكم ؟

محمد احمد فايد

ابوظبي

ـ الراديو وغيره من ادوات التوجيه والاعلام، شانها شان كل اداة اصطنعها الانسان مما علمه الله فهي اما أن تستعمل في الخير او تستعمل في الشر ، فهي بذاتها لا باس بها ولا شيء فيها ·

والحكم في شانها يكون بحسب ما تؤديه وتقوم به ، فالراديو لا شيء في سماعه اذا كان ما يذيعه ايات من الذكر الحكيم او الاحاديث الدينية او الثقافية ، او التمثيليات الدينية او الاجتماعية الهادفة ، او اناشيد دينية او وطنية بعيدة عن الابتذال والمجون والفسق ، وعن العزف على الات محرمة وبحيث لا يشغل ذلك السامع عن واجب ديني او دنيوي ، اما ان كان ما يذيعه الراديو اغاني خليعة او تمثيليات ماجنة وعابثة فالسماع حرام ·

منكم واليكم ..

من شتم هلب .؟

● يقول الله تعالـــى «وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم». ما المراد بقوله تعالى «قوما غيركـــم» .

احمـــد رسيـــد
الاردن ـ عمـان

ـ المعنى والله اعلم والخطاب لقريش او لاهل المدينة .. انكم ان تعرضوا عن الايمـــان والتقوى وعن نصرة دين الله يخلق غيركم ومكانكم قومـــا اخرين . اطوع منكـــم ولا يكونون مثلكم في البخـل وفي الاعراض عن الايمان والتقوى والجهاد في سبيل الله .

اول خليفة واول امير للمؤمنين :

● من هو اول خليفـــة للمسلمين واخرهم . ومن هـو اول امير للمؤمنين واخرهم ؟

هالة الصيرفـــي
عمـــان

ـ اول خليفة للمسلمين هـو ابو بكر الصديق رضي اللـــه عنه . واخر من حمل لقـب خليفة المسلمين هو السلطان عبد المجيد بن عبد العزيز . وكان مصطفى كمال اتاتورك المجرم اليهودي هو الـذي الغى الخلافة عام ١٩٢٤ م .

واول من حمل لقب اميـــر المؤمنين هو عمر بن الخطـاب رضي الله عنه . واطلق عليه هذا اللقب . لبيد بن ربيعـــة عندما جاءه في وفد مـــن العراق . وابتكر هذا اللقب حتى لا يقول له خليفة خليفـة رسول الله صلى الله عليـه وسلم ..

والمزيد من التفاصيـــل ارجع الى كتب التاريخ وخاصة «كتاب الاوائل» لابي هـلال العسكري .

القراءة والتهاب اللـوز :

● كنت اشكو من التهـاب اللوزتين ولا استطيع الكلام ، وكنت اكتفي في قراءتي في الصلاة بتحريك اللسان فقط ، هل صلاتي صحيحة ؟

محمد محمد شبارة
مصر ـ دمياط

سباحة الفتيات

● هل حقا ان السباحـــة بالنسبة للفتاة المسلمة حرام ؟

عملالي مينـــه
المغرب ـ المحمدية

ـ السباحة للفتاة المسلمـة مع زميلاتها من الفتيـــات المسلمات لا حرمة فيها ما دمن بعيدات عن عيون الرجال وفي مكان لا يطلع عليهن فيه احد، وبشرط الا تكشف الفتاة عن مواضع العورة امام زميلاتها. وعورة المرأة بالنسبة للمراة المسلمة ما بين الســـرة والركبة .

والافضل والاولى ان تتعفف الفتاة المسلمة عن ارتيـــاد اماكن السباحة الخاصـــة بالنساء . حفظا لنفسها وقـد حذر الرسول صلى الله عليـه وسلم من دخول المـــراة

- صلاتك صحيحة،وما دمت تستطيع تحريك شفتيك ولسانك دون الكلام ، فلا باس عليك . واذا كان الله قد اعفى الاخرس من القراءة، فما عليك من باس ان لا ترفع صوتك اذا كان عندك عذر مرضي يمنعك من القراءة .

الحمامات العامة وتعرية جسدها امام غيرها من النساء اللاتي يحلو لهن ان يتخذن من الاوصاف البدنية لهذوتك حديث المجالس .

وعن ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ايما امراة نزعتثيابها في غير بيتها خرق الله عنها ستره » .

واذا كان الاسلام قد شدد في دخول النساء الحمامات وهي بيوت ذات جدران لا يدخلها الا النساء ، فالاحتراس عن هذه اولى ، اما السباحة على الشواطىء وحمامات السباحة العامة فحرام قطعا لانها اماكن لا تخلو من الرجال او النساء المتهتكات وغير المسلمات ، الا اذا كان الشاطىء بعيدا عن الاماكن الماهولة ولا يظن فيه ارتياد احد وان كان هذا مخالفا للاداب الاسلامية .

بيع دم الانسان :

● هل يصح للانسان ان يبيع دمه ؟

اشرف محسوب ورده
مصر - فارسكور

- ليس للانسان ان يبيع دمه بثمن . فبيع الشيء فرع عن تملكه . والانسان لا يملك دمه . لانه لم يوجده . بل هو هبة من الله تعالى . والدم ايضا من مقومات الحياة للانسان . وليس للانسان ان يستغل ما تتوقف عليه الحياة في تجارته ومكسبه ، اما ان يتبرع الانسان بدمه لانقاذ شخص فلا اثم عليه . بل هو عمل يشكر عليه عند الله وعند الناس .

تقوى النفس وفجورها :

● ارجو توضيح معنى قوله تعالى « فالهمها فجورها وتقواها » .

جمال الدين الجوة
تونس - ام العرايس

- يقول المفسرون في ذلك ان المعنى : بين لها طريق الفجور والتقوى . اي طريق الطاعة والمعصية ، فاذا اراد الله عز وجل بعبده خيرا الهمه الخير فعمل به . واذا اراد العبد سوءا تركه الله لكسبه . ثم حاسبه على ذنبه بعد ان بين له الخير ودعاه الى فعله وبين له الشر والسوء ونهاه عنهما.

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال :

« قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم، «فالهمها فجورها وتقواها » فقال اللهم ات نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها » .

والهامها للنفس هو تعريفها اياها بحيث تميز رشدها من ضلالها ، وقدم الفجور على التقوى لان الهامه تعالى بهذا المعنى هو تجنبه ، وتخليه ، والتخلية مقدمة على التحلية وقيل التقديم مراعاة للفواصل

منكم واليكم ..

بأقلام القرّاء

صلاة الوتر :

● كم عدد ركعات الوتر وما هو وقتها وهل يصح قضاؤها ؟

فاروق احمد حافظ
مصر - ايتاي البارود
احمد ابراهيم حميده
مصر - الفيوم

- الوتر اكثر ركعاته احدى عشرة ركعة ، واقله ثلاث ركعات عند الحنفية ، وواحدة عند الجمهور ، غير انه يكره الاقتصار على واحدة ، وكيفية صلاته ثلاث حالات :

الاولى : ان يصلي ثلاث ركعات ، كصلاة المغرب ، ويقنت في الثالثة ، وهذا مذهب الحنفية .

والثانية : يصلي ثلاث ركعات بتشهد واحد ..

والثالثة : يصلي ركعتين بتشهد وسلام ، وركعة بتشهد وسلام .

وحكم الوتر واجب عند الحنفية وسنة مؤكدة عند باقي المذاهب .. ووقته بعد صلاة العشاء ويمتد الى الفجر ويستحب تعجيل صلاة الوتر اول الليل ، لمن يخشى الا يستيقظ اخره ، وذهب جمهور العلماء الى مشروعية قضاء الوتر لقوله صلى الله عليه وسلم : « اذا اصبح احدكم ولم يوتر فليوتر » وقوله صلى الله عليه وسلم « من نام عن وتره او نسيه فليصله اذا ذكره » ويقضى في غير اوقات النهي عند الحنفية ، وفي اي وقت من الليل او النهار عند الشافعية وبعد الفجر ما لم تصل الصبح عند مالك واحمد.

تأجير السائق للسيارة :

● املك سيارة واستأجر سائقا للعمل عليها مقابل مبلغ معين كل شهر فما حكم هذا العمل ؟

احمد محمد هادي
مصر - دمياط

- هذا العمل من قبيل الاجارة وهو مسموح به شرعا لحاجة الناس اليه ، وما دامت الاجارة مع السائق تمت برضا الطرفين ، وعرف العمل الذي سيقوم به فالمنفعة مباحة ، ويشترط الا يكون هناك استغلال لاحد من الطرفين .

حول هذا الموضوع كتب الاخ محمد السيد علي بلاسي من جامعة الازهر ..

في هذه الايام تزايد نشاط كثير من الانديـة الهدامة التي انتشرت في كثير من عواصم ومدن العالم العربي والاسلامي ، والتي تعمل في الخفاء تحت ستار مبادىء الانسانية والاخوة العالمية والحرية والمساواة وتحت مظلة الانشطة الاجتماعية والثقافية !! وتهدف من وراء ذلك الى : هدم اركان الاسلام وتقويضه، وافساد عقيدة الشباب المسلم ، عن طريق بث روح الالحاد والاباحية الجنسية بين الشعوب ، كما انها تسعى

لخدمة اغراض اليهود ، وذلك بتحقيق مآربهم واهدافهم ، والتي تتمثل في السيطرة على العالم ، وخاصة العالم الاسلامي ·

ولكن اتدرون ماهو الخطر الذي يهددكم ايها المسلمون ؟: انه اندية (الماسونية والروتارى) وتوجد علاقة وثيقة بين الماسونية والروتارى ، فالماسونية هي الأم والروتاري هو الوليد لها ، ولكن كيف ؟ ان اخطر الجمعيات التي تسعي لتقويض اركان الاسلام ، وخدمة اغراض اليهود هي « الماسونية » ، المدعمة بالمال وخبراء وفق اسلوب حديث · ولكن بعض المحافل الماسونية غيرت اسمها الى جمعيات الروتاري ،، بعد ان انكشفت اسرار الماسونية ، واهدافها السرية · ومما هو جدير بالذكر ان كلمة الروتاري ، تعني العودة الى أرض الميعاد ، وهو الهدف الذي يسعى وينادى من اجله اليهود ، ومن اجله شيدت هذه الأندية ولقد اصبحت بيروت الآن ، المركز الرئيسي لجمعيات الروتارى في الشرق الاوسط ·

واخيرا انتشرت اندية الروتاري في العالم الاسلامي، ونشاطها العلني هذه الايام قد ازدهر ، وكذلك اجتماعاتها التي تنشرها الصحف· واستحوذت هذه الاندية - وللاسف - على كثير من الجمعيات الاسلامية ، واصبحت تديرها · ولا ادري لم حدث هذا ، مع علمنا بخطورة اهداف هذه الاندية ، وتنبه بعض الدول لذلك حيث ان مصر امرت باغلاق هذه النوادي في عام ١٩٦٤ م ·

ان وجود هذه النوادى قد يخدع البسطاء بالانضمام اليها ، فهم بهذا يهدفون الى القضاء على الاسلام وتحويل الناس الى العلمانية ، فكلمة الدين عندهم تشمل اي دين ، وقائمة الاديان عند نوادي الروتاري ، خلط عجيب بين الوثنيات وبين التوجيد ، وهي : ١ - المحمدية ٢ - النصرانية ٣ اليهودية ٤ - البوذية ٥ - الكونفوشيوسية ٦ - الهندوكية ·

وهم يحرصون - في خبث ودهاء - على ربط الاسلام ، بشخص النبي صلى الله وسلم ، بوضعه كغيره مع قائمة الاديان التي تنسب الى البشر ، وكانه يتساوي معهم ·

وفي الختام اذكر المسلمين بملحقات اندية المحافل الماسونية وهي : -

١ - نادي الكيواني

٢ - الليونز ٣ - الاكتشانج

وفي مواجهة هذه الاندية الهدامة ، علينا نحن المسلمين «حكاما ومحكومين» ان نتصدى لها ،وان ناخذ حذرنا منها ، حماية لنا ولشبابنا وأمتنا المسلمة

□□□

رسالة

ومن قارىء مسلم بمصر كتب يقول :

من شقيق عربي مصري الى مجلتي الاسلامية المفضلة التي اكتسبت ثقة القارىء المصري لما فيها من قول الحق بعيدا عن الرياء والنفاق الذي اصبح من سمات العصر الحديث فهي مجلة تعمل فعلا من اجل المسلمين والعالم الاسلامي وتبذل جهدا كبيرا لتوضيح ما يجري ضد المسلمين في جميع انحاء العالم من اعداء الاسلام وهذه اخبار نقرؤها ونعلمها لاول مرة فلا نعهدها في الصحف المصرية او المجلات المختلفة ·

لقد علمت من فهرس موضوعات السنة السابعة الذي نشرتموه في عدد ذي الحجة بعض اسماء الموضوعات التي تم نشرها في عدد شوال الذي لم يتم طرحة في الاسواق المصرية وعندما ذهبت الى مؤسسة الاهرام للبحث عن هذا العدد المفقود وبعد مشقة من البحث قيل لي إن هذا العدد لا يوجد بالمخزن وعندما استخرجت قسيمة لشراء هذا العدد تسلمها احد الافراد العاملين وذهب الى المخزن ثم اتى الي ليخبرني بأن هذا العدد « تمت مصادرته » وذلك لا سباب سياسية !!

ومن مدينة القصر الكبير « في المغرب » كتب الاخ انور عبد العزيز المحمدوني يقول :

رغم محاولات اليهود الكثيرة لابادة العرب الفلسطينيين وتصفيتهم بكل الوسائل ، فان خططهم - بفضل الله - قد باءت بالفشل ، وذلك نتيجة لارتفاع معدل التناسل لدى الشعب الفلسطيني المجاهد .

يقول الزعيم الصهيوني المتطرف الحاخام كهانا مائير مشيرا الى الفلسطينيين : هاهم يتكاثرون كالأرانب وبمعدل نموهم هذا سيسيطرون على الكنيست « البرلمان الاسرائيلي » ويجب طردهم الى الدول العربية او الى الغرب .. وهناك حل واحد فقط هو على العرب أن يرحلوا من « اسرائيل » . ان خطوة من هذا النوع ضرورية . لان نسبة الولاده المرتفعة بين العرب تهدد الدولة اليهودية . ويستطرد متسائلا : ما هو مدى بعدنا عن برلمان اسرائيلي يتالف ثلث اعضائه من العرب ؟ وما هو مدى بعدنا عن « جليل » يطالب سكانه العرب بحكم ذاتي وهل لهم الحق في ان يتحولوا سلميا الى الغلبية ، ويحولوا اسم الدولة الى فلسطين ؟ انني لا اريد ان ارى قبرص او جنوب افريقا او بلفاست اخرى هنا ..

وبعد .. فهذه مجموعة حقائق اضعها بين ايدي انصار حركات تنظيم النسل وتحديده ، عساهم يعوا ما يحاك ضدهم من مؤامرات، وعساهم يفلتوا من عقدة الانهزام امام التيار الثقافي القادم من الشرق والغرب اضعها امامهم ليقيموا لها وزنا في المستقبل . واذكرهم بالماضي ، حين اثر الفراغ السكاني في «سيناء» على مجريات الحرب عام ١٩٦٧، واخلاها تماما من المقاومة .. و كانت النتيجة كما يذكرها الجميع .

(ردود قصيرة)

★ مصطفى عبد الظاهر ابو عمر - مصر - طما -
- شكرا على تقديرك لاسرة منار الاسلام ونسال الله المزيد من التوفيق والسداد .

★ عبد القادر بن علي ورقلة - الجزائر .
- مرحبا بما تكتبه انت وكل قارىء فصفحات المجلة ترحب بكل انتاج .

★ رباب علي قويدر - مسجد البشير الإبراهيمي - الجزائر
- نسال الله تعالى ان نكون عند حسن ظنك ونرحب بمراسلاتك .

★ عبد العاطي عبد الجواد مصطفى مصر القاهرة .
- العدد السابع من السنة السادسة والعدد العاشر من السنة السابعة تمت مصادرتهما في بلادكم ونعتذر عن عدم ارسال العددين المذكورين .

★ أولاد بن علي محمد - طنجة المغرب .
- شكر لكلمتك القيمة التي كشفت فيها وجها من وجوه المؤامرات التبشيرية النصرانية وحذرت اخوتك الشباب من الوقوع في براثن هذه المؤامرات .

★ الاخت المتدينة من ام القوين .
- وصلتنا مقترحاتك الطيبة والله معك يوفقك وكل من أحببت للهداية والخير وسنرد على اسئلتك في عدد قادم ان شاء الله تعالى .

للاستاذ :
وهبي سليمان الالباني

ذكرت لكم في الرسالة السابقة كيف نختار الاصدقاء ؟ وندير الحديث اليوم في ذكر الصفات التي يجب تحريها فيمن يختار من الاصدقاء .

أولى تلك الصفات وأولاها الايمان بالله تعالى ، وسلامة العقيدة والاستقامة على ذلك وهو (الصلاح) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي » رواه أبو داود .

فصاحبوا من يصلكم بالله تعالى حاله ، ويدلكم عليه سبحانه مقاله ، واياكم وفاسد العقيدة ، خرب الصلة بالله تعالى ، فانه يورد المهالك لمن يواليه وقد اختار ذلك لنفسه الا ان ينجيه الله تعالى .

من تصاحب من الأصدقاء ؟

أصدقاء الدنيا سوف

يخبرنا الله تعالى في القرآن الكريم ان أصدقاء الدنيا سوف تنقلب صداقتهم في الآخرة الى عداوة ، الا من آمن واتقى فقال سبحانه : « الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ، يا عباد لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين امنوا بآياتنا وكانوا مسلمين » الزخرف : ٦٧ـ٦٩ ·

صاحبوا من اذا رأيتموه ونظرتم اليه ذكرتم الله تعالى لما يُرى في سيماه ، وما يُبصر منْ عَمله ، وما يُسمع من قوله ، من أحوال وأقوال هي سيما المتقين ·

صاحبوا من يقوم الليل يصف قدميه خاشعا لله تعالى قانتا ، متقربا اليه سبحانه ومتعبدا ، يرجو رحمته تعالى ، ويخاف عذابه ·

صاحبوا من اذا ذكر سلطان الله وقدرته وبطشه بمخالفيه ونقمته عليهم، خاف ووجل قلبه ، واذا ذكر حلم الله وبره بخلقه ورحمته بهم سلف لذلك فؤاده ، وهو في الحالين مقبل على الله تعالى قلبا وقالبا يتزلف اليه سبحانه بما يُحب فعلَهُ من عباده ويرضاه ، ويتجنب مساخطه سبحانه من عباده وما لا يرضاه ·

صاحبوا من اذا دُعي الى الصلاة بادر اليها وترك ما كان فيه ، كي يؤدي الصلاة على أحسن حال ، وليكون من « والسابقون السابقون » ولقد سُئلت عائشة رضي الله تعالى عنها عن حاله صلى الله عليه وسلم في بيته فقالت : كان يكون في مهنة اهله فاذا نودي بالصلاة قام وكأنه لا يعرف أحدا ولا يعرفه أحد ·

صاحبوا من يتحرى الحلال ويجتنب الحرام والمشبوهَ من المال ، الذي يعلم أن كل لحم نبت من سُحت فالنار أولى به ·

ذكروا أن ابا حنيفة رحمه الله تعالى كان تاجر ثياب فارسل الى وكيله بواسط ثيابا ليبيعها هناك ، وذكر له عيبا في ثوب منها ، الا أن وكيله نسي فباع الثياب وما بيّن العيب ، فلما بلغ ذلك ابا حنيفة رحمة الله تعالى عليه قاطع وكيله ، وتصدق بنصيبه من ذلك المال جميعا ·

صاحبوا من يغض الطرف عن المحرم ويجتنب الموبقات والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، لو عرضت له أجمل نساء العالم في أبهى زينة لرآها على حقيقتها ، رآها شيطانة تسعى بشعلة النار لتحرقه ، فوقف لها كالجبل الصامد يقول في عزيمة المؤمن : اني أخاف الله رب العالمين ·

صاحبوا من يصدق بالله تعالى وبما جاء من عنده ، في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، بعيدا

تنقلب صداقتهم في الآخرة الى عداوة

الاخيار ويفارق صحبة الاشرار ...

عن تحريف الضالين وتأويل المبطلين ، يجعل عقله فاهما لما جاء من عند الله تعالى أو من عند رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويجعل هواه تبعا لما جاء من عند الله تعالى فلا يحب الا ما أحبه الله تعالى ودعا اليه ، ولا يبغض الا ما كره الله تعالى وحذر منه •

قال أبو حاتم البستي : العاقل يلزم صحبة الاخيار ويفارق صحبة الاشرار لان مودة الاخيار سريع اتصالها بطيء انقطاعها ، ومودة الاشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها ، وصحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار ، ومن خادن الاشرار لم يسلم من الدخول في جملتهم •

فالواجب على العاقل ان يتجنب اهل الريب لئلا يكون مريبا ، فكما أن صحبة الاخيار تورث الخير ، كذلك صحبة الاشرار تورث الشر وانشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي :

عليك باخوان الثقات فانهم
قليلٌ فصِلهم دون مَن كنت تصحب
ونفسك اكرمها وصنها فانها
متى تجالس سفلة الناس تغضب

وثانيها العقل : صاحبوا العاقل من الناس ، ولا عاقل الا من اتقى الله تعالى ، واياكم ومصاحبة عباد الهوى والغرض ، عباد التراب والارض ،عباد الدينار والدرهم ، وعباد المصلحة القريبة كيفما تكون •

لقد اخبرنا الله تعالى أن الكفار سينفون عن أنفسهم العقل يوم القيامة، حينما يرون ما ادت اليه بهم الاهواء • فقال سبحانه « وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا من أصحاب السعير»تبارك•

وقديما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للوليد بن الوليد يوم دخل مكة معتمرا عمرة القضاء بعد صلح الحديبية ، أين خالد ؟ خالد في مثل عقله أما آن له أن يسلم • فلما بلغ ذلك خالدا خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا مؤمنا والحمد لله •

وقد أخبرنا الله تعالى في القرآن بقيمة العقل والتبصر ، حين أخبر عن المشركين انهم لا يتعظون بغيرهم وان كان في ذلك أيات وآيات لاصحاب العقول • فقال سبحانه « أو لم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى » طه : ١٢٨ • وأخبرنا سبحانه عن العقلاء أنهم يرون في وجود المخلوقات آيات وآيات تدل عليه سبحانه •

فقال سبحانه : « ان في خلق

السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب » آلعمران « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون » البقرة ٠

ومن ذا لا يتعظ ويتذكر بقول العلم.
لو كانت قشرة الارض اكثر سمكا بمقدار عشرة اقدام من سمكها الحالي لما وجد الاوكسجين ، اذ أن القشرة الارضية ستمتص حينئذ الاوكسجين وبدونه تستحيل الحياة الحيوانية ٠

وكذلك لو كانت البحار أعمق بضعة اقدام اكثر من العمق الحالي لانجذب ثاني اكسيد الكربون والاوكسجين حتى يمتصهما الماء ولاستحال وجود النباتات على الارض . فضلا عن الحياة ولو كان الغلاف الهوائي للارض الطف مما هو عليه الآن لاخترقت النيازك كل يوم غلاف الارض الخارجي ولرايناها مضيئة بالليل ، ولسقطت على كل بقعة من الارض واحرقتها ٠

وهذه النيازك تواصل رحلتها بسرعة اربعين ميلا في الثانية الواحدة ، ونتيجة لهذه السرعة العظيمة فانها ستحرق كل شيء يمكن احتراقه على الارض حتى تصبح الارض غربالا في وقت ليس ببعيد ٠ (من كتاب الاسلام يتحدى ٠ للاستاذ وحيد الدين خان) ٠

صاحبوا ذلك الذي يعرف قيمة العمر ، ويراه رأسمال الانسان في التجارة مع الله تعالى فيسعى به الى مرضاة الله تعالى ، في التقرب اليه بأنواع القرب ، وفي العلم النافع له وللناس ، فما من شيء يحبه الناس ويحب الاتصاف به حتى الجهول والسفيه كالعلم ، وما شيء يفر منه الناس ويكره الاتصاف به حتى الجهول والسفيه كالجهل ٠

صاحبوا ذلك الذيبتودد الى اخوانه، ويتحبب اليهم ، فالمؤمن متودد الى الناس يالف الناس ويالفه الناس « المؤمن الف مؤتلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف » ٠

صاحبوا ذلك الذي يسعى في حياته صعدا ، ويسير فيها متقدما ، « فيومه خير من أمسه وغده خير من يومه ، فان من استوى يوماه مغبون » ٠

صاحبوا ذلك الذي يتعاون مع

الناس في الحق ، من بذل مال ، وقضاء حاجة ، وشفاعة حق ، ويتعـــاون في الصبر ، كذلك في اغاثة الملهوف وتفريج كربة المكروب ومواساة المصاب ٠

لا تصاحبوا عباد الهوى ، « فـان الهوى ما تولى يُصْم أو يَصِم » ، وقـد يُهلك غيره معه حين يهلك ٠

ذكر ابن هشام في سيرته : انه حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة ، وجاء موسم الحج جعل مشركو مكة على انقابها رجالا ينفّـرون كل قادم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوته ، فلما جاء ابو بصيـر (الاعشى) قال له أولئك المشركون ان محمدا صلى الله عليه وسلم يحـرم الزنا ٠ فقال قد كبرت سني فما بقي لي مطمع في الزنا ٠ فقالوا له : انه يحرم الخمر : فقال أما هذه فلا ، وقـــال (المسكين) انه يعود هذا العـام الى بلاده (نجد) فيشرب الخمر مـــا استطاع فاذا جاء الموسم القادم جـاء مكة وقد ارتوى من الخمر ، فيسلم ، ويمتنع حينئذ عن الخمر ، فوقصتـه ناقته في طريق عودته الى بلاده كافرا فسبقت به الى جهنم ولا حول ولا قوة الا باللــه ٠

فما لكم وصحبة من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم ، حتى أرداه فكان من أصحاب النار ٠

لا تصاحبوا حاسدا ضيـق الصدر حرج الفؤاد على ما أُعطي غيره مـن النعم ، والحسد داء عادل يبدأ بصاحبه فيرديـــه ٠

قال ابن اسحاق ٠ حدثني محمد بن مسلم الشهابي انه حدث أن ابا سفيـان ابن حرب وأبا جهـــل بن هشام ، والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة ، خرجوا ليلة ليستمعوا من رســـول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليـــل في بيته ، فاخذ كل رجل منهم مجلســـا يستمع فيه وهو لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق فتلاومـــوا وقال بعضهم لبعض : لا تعودوا فلـو رآكم بعض سفهائكم لاوقعتم في نفسه شيئا ٠ ثم انصرفوا ٠

حتى اذا كانت الليلة الثانية عـــاد كل رجل منهم الى مجلسه ، فباتـــوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجـــر تفرقوا فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ، ثـــم انصرفوا ٠

حتى اذا كانت الليلة الثالثة اخذ كل رجل منهم مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى اذا طلع الفجر تفرقـــوا فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهـــد أن لا نعود ، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا ٠

فلما أصبح الاخنس بن شريق اخـذ عصاه ثم خرج حتى أتى ابا سفيان في بيته فقال : أخبرني يا أبا حنظلة عـن رأيك فيما سمعته من محمد ــ صلـى الله عليه وسلم ــ فقال : يا ابا ثعلبة : والله لقد سمعت أشياء اعرفهــــا

وأعرف ما يراد بها وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها · فقال الاخنس : وأنا والذي حلفت به كذلك· قال : ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته ، فقال : يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال : وماذا سمعت ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى اذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فمتى ندرك مثل هذه ؟ والله لا نؤمن به أبدا ، ولا نصدقه · قال : فقام عنه الاخنس وتركه ·

وسأذكر لكم في الرسالة القادمة ان شاء الله تعالى كيف انقاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لخبر صاحب ورسول على الدهر محمد صلى الله عليه وسلم . وهم لنا قدوة ، والى أن يحين ذلك الموعد أتحفكم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك اما أن يحذيك ـ يمسك ببعض طيبه ـ واما أن تبتاع منه ، واما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا خبيثة » رواه البخاري · والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·

بقلم الدكتور :
عبد الرحمن العيسوي
استاذ علم النفس بجامعة
الاسكندرية

تقتضي حركة بلورة التاريخ الاسلامي الكشف عن أسراره ومكوناته والتعرف على اسهاماته وابراز الانتصارات العلمية والثقافية والحضارية التي حققها أهل هذا المجد والذين كان لهم، بحق ،فضل السبق على الحضارة الغربية في كثير من المجالات ، ولا شك أن حضارتنا الاسلامية العربية كانت المشعل الذي بدد ظلام العصور الوسطى الحالك ، والركيزة التي أقامت عليها أوربا نهضتها المعاصرة .

لقد ضرب علماء المسلمين بسهم وافر في شتى جوانب المعرفة الانسانية وكان لجهدهم دور في اضاءة الطريق أمام الحضارة الاوربية ، ولذلك نقلوها وطبقوها وظلت بعض أمهات الكتب العربية تدرس في الجامعات الاوربية حتى القرن الثامن عشر .

واليوم نعرض لواحد من أمهات كتب التاريخ الأسلامي نسبر غوره ونستخرج من ثناياه أساليب العلاج النفسي التي عرفها المسلمون قبل أن يعرفها الغرب وهو كتاب « الطب النبوي » من تاليف الامام : شمس الدين بن عبد الله ابن محمد بن أبي بكر بن ايوب

الشهير بابن قيم الجوزية ، وهو من فقهاء الحنابلة . ولد وتوفي في دمشق

ولقد قيل في هذا الكتاب انه يحوي أفضل العلاج وأنجحه ، وانه الدستور في الدواء الإسلامي ، ولد صاحبه سنة ٦٩١ للهجرة ، والى جانب اهتمام هذا الكتاب بالطب البدني . فقد اهتم كذلك بكثير من وجوه الطب النفسي ، والتي تفوق في بساطتها الطب النفسي الحديث فلقد كان للطب الاسلامي فضل السبق في معالجة كثير من الامراض والعلل مما عرفه المسلمون وسوف نعقد المقارنات بين ما جاء في هذا الكتاب وما يقابله من الاساليب الحديثة النفسية على نحو ما سنرى في هذا المقال .

لقد أفرد المؤلف فصلا عن هدى الرسول صلى الله عليه وسلم في علاج المرضى بتطبيب نفوسهم ، وتقوية قلوبهم ، وميز المؤلف بين أمراض البدن وامراض القلب ، ويقصد بالنوع الاخير الامراض العقلية والنفسية والعقائدية والاخلاقية والروحية .

كما أفرد فصلا في مرض الاستسقاء

وعلاجه ، والصرع وعلاجه ، والصداع وعلاجه ، والقيء ٠٠ الخ ٠

والمعروف أن هناك نوعا من القيء يعتبر من الامراض التي يطلق عليها في العصر الحديث الامراض السيكوسوماتية ، أي تلك الاعراض التي تنتج عن حالات نفسية بينما تأخذ أشكالا بدنية وجسمية ٠

كما يعرض الكتاب لبعض التعاويذ والرقى ، ويتعرض لعلاج المصائب وأحزانها وعلاج حالات الكرب والغم والهم والحزن ، وهي الاعراض التي يطلق عليها في الطب النفسي الحديث « الاكتئاب النفسي » ٠

كما يورد المؤلف فصولا في علاج الفزع والارق والنوم واليقظة والعشق وعلاجها ، ويعرض الكتاب لمبادىء العلاج الروحاني ، فمن المبادىء التي بسطها سيدنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مبدأ الاهتمام برعاية المريض والتخفيف عنه ومساعدته على ازالة أحزانه وتشجيعه باقناعه بأن حالته بسيطة وأنه سوف يشفى بعون اللـه تعالى ٠

ومن هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الصدد قوله صلى الله عليه وسلم : اذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الاجل ، فان ذلك لا يرد شيئا ٠ وهو يطيب نفس المريض ٠ ويشبه هذا المنهج ما يعرف في العلاج النفسي الحديث باسم العلاج عن طريق المساعدة أو تعضيد المريض وتشجيعه ورفع معنوياته ، بحيث يقوى على العلة

« قال صلى الله عليه وسلم »

ويطيب نفس المريض ويشبه

فتزول ، والعمل على ادخال السرور الى قلب المريض ٠

[illegible]

وفي تفسير مرض الصرع يقول المؤلف : انه ينتج من المادة والاخلاط ، وان كان يرى أن هناك نوعا من الصرع سببه الجن ٠

ووجود الجن الثابت في القرآن وفكرة تلبس الارواح في جسم الانسان فكرة لا يقرها الآن الغربيون. وكان الصرع يسمى قديما « المرض الالهي » وكان القدماء يرون أنه الهي لانه يصيب رأس الانسان وهو الجزء الالهي في الانسان ٠

ويعتقد الآن أن الصرع مرض يصيب الدماغ ويصحبه تشنج المريض وارتماؤه على الارض وتصلب أطرافه وتلوين جلده باللون الازرق ، وخروج الزبد من الفم مع انطباق الفكين بشدة، مما يخشى معه أن يقطع المريض لسانه وتحدث حالة التشنج هذه لوجود تقلصات في خلايا المخ ٠

ملاحظة طبية :

ومما هو جدير بالملاحظة أن تكون نظرة ابن قيم الجوزية لعلاج الصرع نظرة شمولية تتناول كلا من دور المريض نفسه ودور المعالج ٠ وفي هذا الصدد يقول :

اذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل فإنه

لهذا المنهج ما يعرف في العلاج الحديث باسم العلاج عن طريق المساعدة

« فالذي من جهة المصروع ، يكـــون بقوة نفسه ، وصدق توجهه الى فاطـر هذه الارواح وبارئها،والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللســان . فان هذا النوع محاربـة ، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح الا لامرين :

أن يكون السلاح صحيحا في نفســه جديا ، وأن يكون الساعد قويا ، فمتــى تخلف احدهما لم يغن السلاح كثيــر طائل ، فكيف اذا عدم الامران جميعا : يكون القلب خرابا من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه ولا سلاح له .

دور الايمان العلاجي :

ويبرز هذا المنهج دور الايمان الديني في تحقيق الشفاء ، ويتفق هذا المبدأ مع مناهج العلاج الحديث من حيـــث ضرورة تعاون المريـــض مع المعالج . ورغبته وتحمسه للشفاء وطلبه اياه ، واستجابته لما يطلبه منه المعالج ، وفوق كل ذلك لا بد من توفر الثقة المتبادلة بين المريض والمعالج ، والا انعدم اثـر العلاج النفسي الحديث .

وهنا دعوة لتشجيع المريض نفســه ويقويها وينميها . التوجه الى اللـــه تعالى والايمان وقـــراءة الماثـــورات الصحيحة من القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ودعاء الماثـورات هذا فيه طلب الشفاء من اللـه تعالى ، اضافة الى ما يضفي على نفس المريض من التسليم المؤدي الى الارتياح وهـذا الاخير يشبه ما يعرف الآن في ضـــوء العلاج الحديث بالايحاء الذاتي حيـــث يوحي المريض الى نفسه بأنـه سليم ، وناجح ، ومتفوق ومقبول من الغيـر ، وأنه وسيم الشكل ، وبأنه في تقـــدم مستمر وأن صحته تتحسن يوما بعـــد يوم حتى تغرس في نفسه هذه الافكـار فيتحسن .

وفكرة العودة لحظيرة الدين ليست من الافكار الغريبة عن مجال العـــلاج الحديث فلقد نادى بها كارل يونج عالم النفس السويسري في علاج مرضــاه الذين رأى فيهم السقوط صرعى المرض،

نتيجة لبعدهم عن حظيرة الدين والايمان ، ومن ثم رأى أن شفاءهم يكمن في العودة الى حظيرة الايمان .

جهاد المريض طلبا للشفاء :

ويضع ابن قيم الجوزية شروطا للمعالج ايضا هي ان يكون « سلاحه صحيحا في نفسه جيدا وأن يكون ساعده قويا » وتؤكد هذه الفكرة الالمام العلمي والخبرة ، والمنهج الذي يستخدمه المعالج في علاج مرضاه . ويروي ابن قيم الجوزية خلافا لما هو عليه العلم المادي الآن ان علاج المصروع يكون بطرد الارواح الخبيثة من جسده ، وان اقتضى ذلك ضرب المريض .

تشخيص [illegible]

اما النوع الثاني من الصرع فهو صرع الاخلاط ـ ويقترب الى حد كبير تشخيص ابن قيم الجوزية لهذا المرض من التشخيص الحديث فهو

« علة تمنع الاعضاء النفسية عن الافعال والحركة والانتصاب منعا غير تام . وسببه خلط غليظ لزج . يسد منافذ بطون الدماغ سدة غير تامة فيمتنع نفوذ الحس والحركة فيه وفي الاعضاء نفوذا ما من غير انقطاع بالكلية . وقد يكون لاسباب اخرى كريح غليظ يحتبس في منافذ الروح ، أو بخار رديء يرتفع اليه من بعض الاعضاء ، أو كيفية لاذعة فينقبض الدماغ لدفع المؤذي . فيتبعه تشنج في جميع الاعضاء ، ولا يمكن أن يبقى الانسان معه منتصبا بل يسقط ويظهر فيه الزبد غالبا . ثم يشير الى طول بقاء هذه الحالة وصعوبة برئها .

الصداع وأنواعه :

ويورد ابن قيم الجوزية فصلا في علاج الصداع والشقيقة ويميز بين الصداع الذي يصيب الراس كله ، وذلك الذي يصيب شقا واحدا من الراس وهو الشقيقة ، وهو ما نطلق عليه الآن الصداع النصفي .

ومما يدعو للاعجاب أن يورد ابن الجوزية مجموعة متعددة من الاسباب التي قد تدفع الى الاصابة بالصداع ، ويعدد ابن الجوزية عشرين سببا للصداع يهمنا هنا ما يورده من أسباب نفسية منها الهموم والغموم والاحزان والوسواس والافكار الرديئة .

والصداع النصفي من الامراض التي يطلق عليها في الوقت الحاضر الامراض السيكوسوماتية ، بمعنى الامراض التي تنتج عن ضغوط نفسية واجتماعية ، بينما تتخذ أعراضها شكلا بدنيا ، كقرحة المعدة ، وضغط الدم ، والربو ، والصداع النصفي .

وهي لكثرة انتشارها يقولون عنها انها أمراض العصر .

ولقد أدرك ابن قيم الجوزية : انه كما تتعدد أسباب الصداع تتعدد ايضا أساليب علاجه ، بحيث تتفق مع سبب

كل حالة على حدة ، وفي ذلك ادراك لمبدأ من مبادىء العلاج النفسي الحديث ، وهو مراعاة الفروق الفردية في العلاج ، فلكل حالة ظروفها الفريدة

أسباب القيء :

وفي حديث ابن قيم الجوزية عن القيء وأسبابه يكشف عنوعيه وادراكه لحقيقة طبية ونفسية حديثة وهي وجود تفاعل،أي تاثير متبادل،بين النفس والجسم ·

فيذكر أن للقيء أسبابا متعددة يحدد منها عشرة أسباب ، يضع من بينها الاعراض النفسانية كالهم الشديد والغم والحزن وغلبة اشتغال الطبيعة والقوى الطبيعية به ، واهتمامها بوروده ، عن تدبير البدن واصلاح الغذاء وانضاجه وهضمه فتقذفه المعدة ، وقد يكون لاجل تحرك الاخلاط عند تخبط النفس فان كل واحد من النفس والبدن ينفعل عن صاحبه ، ويؤثر كيفيته في كيفيته ·

وحدوث القيء لاسباب نفسية ، كالحزن ، لخير دليل على التفاعل بين الحالة النفسية والجسمية للفرد ، وهي من الحقائق الحديثة التي تؤكد عدم استقلال الجسم عن النفس ، بل ترى ان الانسان وحدة جسمية عقلية نفسية روحانية متكاملة متفاعلة ·

ويعكس راي ابن قيم الجوزية اهتمامه بالجوانب النفسية وأثرها حتى على تعطيل أجهزة البدن الاخرى في الهضم والتمثيل الغذائي ·

العدوى بالرؤية :

ومن أروع ما يورده ابن قيم الجوزية قوله بأن الطبيعة ، ويقصد بها طبيعة الانسان ، « نقالة » وفي شرح ذلك يقول : « بأن يرى من يتقيأ فيغلبه هو القيء من غير استدعاء فان الطبيعة نقالة ·

ويروي لذلك حالة ، كان صاحبها اذا رأى مريضا يضع له الطبيب كحلا في عينه المريضة مرضت عينه هو الآخر ، ويروي حالة لآخر كان اذا رأى خراجا — ورم صديدي يستأصل بالحرارة — في جسم رجل آخر ، حك جسمه هو أيضا حتى تخرج فيه خراجة أيضا في نفس الموضع من الجسم ·

وتشبه هذه الحالة ما يطلق عليه في الوقت الحاضر بتقمص الفرد لحالة شخص آخر ، وتأثره بمن يتقمص شخصيته دون أن يدري ·

العلاج القرآني :

وفي علاج المصائب والاحزان يعتمد الشخص المؤمن على كثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والحكم والتعقل كفكرة الزهد في الحياة وما عليها ، وفكرة الايمان بالقضاء والقدر ، وفكرة الاعتماد على الله تعالى ، وفكرة طلب العوض من الله عما أصابنا من أضرار أو خسائر ، وان

الانسان خلق من طين ويعـــود الى الارض ثانية دون أن يأخذ معه مـــالا أو جاها أو سلطانا،وفكرة طلب الرحمة والعفو والمغفرة من اللـــه عز وجل ، وطلب الهداية والرشاد ، واننا جميعـا راجعون الى الله وفكرة أننا لو اطلعنا على الغيب لاخترنا الواقع ومن ينظر الى مصيبة غيره هانت عليه مصيبته ، وفكرة دعاء المكروب الى الله تعالى ٠٠ وقال صلى الله عليه وسلم « دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو ، فـــلا تكلني الى نفسي طرفة عين ، واصلح لي شاني كله ، لا اله الا أنت » ٠

وفي وصف العشق وعلاجه يقول ابن قيم الجوزية « ان محبة العشـــــق استحسان روحاني وامتزاج نفساني » ويتسبب في نظره فيالوساوس والنحول وشغل البال والتلف ٠

وعلاجه الوصال الحلال «الزواج» ، واذا تعذر الوصال الحلال فعن طريق الزهد في المحبوب والياس من الحصول عليه ، كمن يعشق الشمس ، واقنـاع المريض نفسه بان حصوله على محبوبه يؤدي الى لحاق الضرر الجسيم بـه ، ثم يتذكر قبائح المحبوب مما يجعله ينفر منه وانها تفوق محاسنه ، ويســـال حيرانه عن مساوئه الاخرى ٠

ولا يمكن ممن غره لون جمال ، على جسم أبرص أو محدوم ليجاور بصره حسن الصورة الى قبح العقـــل ـ أو عدوى المرض ـ وليعبر من حسن المنظر والحسم الى قبح المخبر والقلب ٠

ترى كم من هذه الارشادات ما يزال صالحا للتطبيق في حياتنا المعاصرة ؟

عن حقوق المرأة في التشريع الإسلامي

للدكتور : سعيد محمد
أحمد باناجه
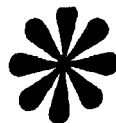
تقوم حقوق المرأة على أساس ما أجملته الشريعة الاسلامية : بأن المرأة انسان تلتقـــي مع الرجل في الوحدة الانسانية ، وأنها مكلفة بالايمان باللــــه تعالى ربا واحداً ، وفي كل ما أمر به ونهى عنه ، لانها مسؤولة مثــل الرجل تماما في الحســـاب والجزاء بالجنة أو النار يوم القيامة .

لذا فالمرأة تشترك مع الرجـــل في الاسس التي يمكن اجمالها فيما يلي :

١ ـ الكرامة الانسانية للمرأة مثلما للرجل ، كما جاء في قوله تعـــالى : « ولقد كرمنا بني آدم » ٠

٢ ـ عدم التمييز في الكرامة بيـن الرجل والمرأة الا بالتقوى فقط « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ٠

٣ ـ اشتراك المرأة مع الرجـل في وحدة الاسرة ، من منطلق ان النســاء شقائق الرجال ، وأن لهن من الحقوق مثل ما عليهن من الواجبات الا ما جعل الله للرجال من حق رئاسة الاســـرة وتحمل مسؤولياتها كعبء ثقيل وضع على عاتق الرجل وحررت منه المـــرأة دون أن يمس ذلك كرامتها في حقوقهـــا وواجباتهـا ٠

من تلـــك النقاط التي ذكرنـا يمكن ايضاح حقائق كثيرا ما يثيرها اعـــداء الاسلام في شبهات حول حقوق المـرأة ووضعها في الاسلام ، علما بما كـرم الله به المرأة في آيات جمة من كتابـه العزيز ، وما نصت عليه سنة رسولـه الكريم صلى الله عليه وسلم على كثير من الحقوق التي لا تحصى مما رفــع مكانتها كانسان ٠٠

وهذا مما لا يعرف في اي تشريـــع او حضارة لا قبل الاسلام ولا بعده ٠

الا ان هناك شبهات قد يسميهـــا البعض عدم مساواة المرأة في بعض الحقوق مع الرجل بنص القرآن والحديث ٠٠ وهذه كثيرا ما يثيرها الاعـــداء كحجج على الاسلام ضد المرأة ٠٠ ومن اهم هذه الشبهات ما يلي :

١ ـ حالة عدم المساواة بين المـرأة والرجل في الميراث ٠

٢ ـ حالة عدم مساواة المرأة للرجل في نصاب الشهادة ٠

٣ ـ حالة القول باستثناء الرجـــل بالطلاق دون المرأة ٠

٤ ـ حالة القول بتعدد الزوجات ٠

أوجب الإسلام نصف ما للذكر لحكمة

اولا : حالة عدم المساواة بين المراة والرجل في الميراث :

كما هو معروف ان المراة لم تكن ترث في اي مجتمع قبل الاسلام ، بل كانت تباع وتشترى ولا ارث لها ولا اهلية بل ربما وُرِثت هي ضمن التركة فاصبحت ميراثا ، فقد كان الميراث خاصا للاكبر من الذكور واذا مات الرجل ولم يترك الا اناثا ، آل ميراثه كله لاقربائه من الذكور دون الاناث ..

ولما جاء الاسلام جعل توريث المراة الزاما كما جاء في قوله تعالى : « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا .. » النساء .

ومن منطلق تلك الآية الكريمة اكد القرآن حق النساء في ميراث الوالدين والاقربين ، وخصص نصيب كل امراة بحسب نسبها الاسري كام او أخت او زوجة او ابنة .

ووزع الاسلام الانصبة في الارث توزيعا عادلا مثلما هو في قوله تعالى « يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ، فإن كُنّ نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ، وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكلٍّ واحدٍ منهما السدس مما ترك ان كان له ولد، فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلأمه الثلث ، فان كان له اخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها او دين آباؤكم وابناؤكم لا تدرون أيهم اقرب لكم نفعا ، فريضة من الله ، ان الله كان عليما حكيما .. » .

اذن فقد اوجب الاسلام للمراة الحق في أن ترث ، ولحكمة تشريعية اجتماعية سامية جعل لها نصف ما للذكر في بعض الحالات ، وليس ذلك حطا من شانها ولا تقليلا من قيمتها . وانما ذلك وفق معايير متفاوتة وعلى اساس من العدل .

ويختلف نصيب المراة بحسب قرابتها من المتوفى وبحسب من يكون معها من قرابته زوجة كانت او اما او اختا او ابنة ..

اما ما يتعلق بالزعم عن عدم مساواة المراة للرجل في الميراث كما هو مقروء ظاهرا دون تعمق وتفكر ، فهذا زعم باطل يناقض المبدأ الاصلي الثابت في كتاب الله تعالى ، فيما يتعلق بحقوق النساء والرجال في قوله تعالى : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » اي من الحقوق ، اما عن قوله تعالى : « وللرجال عليهن درجة » فهذه الدرجة حددها الاسلام في نصوص صريحة فيما يتعلق برئاسة الاسرة وتحمل مسؤولياتها في الانفاق تبعا لما بني عليه تكوين الرجل من خصائص تجعله في الاصل ارجح في حمل هذه

المرأة حق الميراث وجعل لها في حالات معينة

تشريعية واجتماعية دون أن يكون في ذلك تقليل لشأنها

المسؤولية الاجتماعية الثقيلة ٠٠ وليس ذلك الا عبئا وضع على عاتق الرجل وحررت منه المرأة ، من دون أن يكون في ذلك أدنى مساس بمساواة المرأة للرجل في الكرامة والحقوق والواجبات ٠٠ وفي ذلك منتهى العدل ٠ لذا فقوله تعالى : « الرجال قوامون على النساء » أي في رئاسة البيت والانفاق وذلك : « بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم ٠٠ » النساء ٠

اما عن الزعم بعد ذلك بعدم مساواة المرأة مع الرجل اعتمادا على قوله تعالى : « للذكر مثل حظ الانثيين » فهذا التقسيم ليس مطلقا في كل الحالات ، وانما في بعض الحالات ولاسباب أساسية تتعلق باقامة العدل بين الذكور والاناث ٠ فمثلا لقد ساوى الاسلام في الارث بين الام والاب عن ولدهما فيما اذا كان له أولاد ذكور وكذلك المساواة في الارث بين الاخت والاخ لأم إن لم يكن لاخيها اصل من الذكور ولا فرع وارث ٠٠ وفي ذلك مساواة واضحة في الارث بين الرجال والنساء ٠

الا أن هذه القاعدة قد تعدل كما أوضحنا سابقا وذلك تحقيقا للعدالة ايضا ، وفي حالات حددها القرآن الكريم كما هو في حالة وجود أولاد للمتوفى ، فتكون القاعدة عندئذ بينهم للذكر مثل حظ الانثيين ٠

ويلحق بها حالات اخرى متشابهة كحالة الزوجين ، فالزوج يرث من زوجته ضعف ما ترثه هي منه ٠ اذن فالارث على أساس قاعدة للذكر مثل حظ الانثيين هو لان الذكور هم المسؤولون عند الاقتضاء عن النفقة على الاناث وخاصة على من تبقى من أسرة المتوفى ممن لم يرثه ، ونحو ذلك ، وهي ليست في كل حالات الميراث كما بينا ٠

اذن لحكمة تشريعية واجتماعية سامية ، اوجب الاسلام للمرأة حق الميراث ، وجعل لها في حالات معينة نصف ما للذكر دون أن يكون ذلك حطا من شأنها او تقليلا من قيمتها ٠ وانما لان الاسلام جعل عبء الاسرة وانشائها على الرجل وأعفى منه المرأة ٠ فمثلا على الرجل أن يدفع مهرا لمن يريد أن يتزوجها ، وبعد الزواج يلزم الاسلام الرجل النفقة على زوجته ـ ولو كانت غنية ـ وكل ما يقتضيه السكن من اعداد ومصروفات المطعم والملبس اما المرأة ـ زوجة او اختا او بنتا أو أماـ فلا تلتزم بشيء البتة تجاه الذكر أيا كان نوعه ٠

لذا فنصيب الرجل دائما معرض

للنقص بسبب ما يلقي عليه الاسلام من التزامات وتبعات متجددة . اما نصيب الانثى فهو دائما معرض للزيادة من مهر وهدايا وما تجمعه من دخل اذا عملت . وهي مع ذلك معفاة من اي التزام شرعي لزوجها ، او بنيها او اخوتها .. الخ .

وهنا تظهر عدالة الاسلام في جعل نسبة التفاوت في الميراث من الذكر والانثى كالابن والبنت والزوج والزوجة .. الخ ، حيث يلقى دائما على الذكر الاعباء الثقيلة المستمرة بينما الانثى معفاة من كل شيء .

ومن كل ذلك يبطل الزعم القائل بعدم مساواة المراة للرجل من الميراث مطلقا ، وانما هي مساواة ايما مساواة ان لم تكن المراة قد نالت اكثر من الرجل بكثير .

الا انه قد يقال ان المراة ـ في العصر الحالي ـ تخرج للعمل وللكسب ، واصبحت تسهم مع زوجها بنصيب من نفقات البيت والاولاد ، فزالت بذلك الظروف التي تجعلها ربة بيت فقط ومعفاة من اي التزام . وبزوال هذه الظروف يزول المقتضى الذي يجعل للذكر مثل حظ الانثيين من التركة ، وتصبح التسوية بينهما واجبة في الميراث .

وهذا قول ظاهره صحيح وباطنه باطل ، خدع به كثير من السذج ولحوا به الى التسوية المأمولة ، وصرحوا به لابطال قوله تعالى : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم .. » فان بعض النساء قد خرجن للعمل في ميادين الحياة ، واصبحن يقمن لانفسهن بما كان الرجال يقومون به لهن . واصبحت الآية الكريمة السابقة لا تعبر عن حقيقة واقعة في البيوت ، وصارت في حكم القول الذي استنفذ اغراضه ـ في زعمهم الباطل ـ .

ووجه بطلان ذلك انهم نظروا الى خروج المراة للعمل ولم ينظروا الى ما ينطوي عليه ذلك من آفات ومآسٍ تعارض الخصائص الزوجية للانوثة التي تؤدي بها اشرف القيم للحياة ، وهذا يعارض اوامر الله تعالى وناموس الزوجية والامومة ، بل وفيه ظلم كبير لهما اكثر من انصافهما . الا ان للضرورات احكاما فيما يتعلق بمسالة تحمل المراة ، وهنا مما لا يمانع فيه الاسلام ويحتاج الى بحث طويل مفصل حول عمل المراة وموقف الاسلام من ذلك .

ثانيا : حول عدم مساواة المراة في نصاب الشهادة :

اما فيما يتعلق بالادعاء في عدم مساواة المراة للرجل في نصاب الشهادة عملا بقوله تعالى : « واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فان لم يكونا رجلين ، فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ... » ونريد ان نوضح اولا ان عدم تساوي شهادة المراة مع الرجل ليس حقا لها كانسانة وانما هو عبء ومسؤولية اكثر منه كحق فهو الزام تُوجَّبَ أداؤه على من راى وسمع بدليل قوله تعالى : « ولا تكتموا الشهادة ، ومن يكتمها فانه آثم قلبه .. » .

وقد اوجبت هذه الآية الكريمة ان يزاد في نصاب الشهادة من النساء ،

وهذا ما يدعو أصحاب الحاجة عندئذ الى التماس الشهداء من الرجال دون النساء ، وأن يضعوا بذلك عبء الشهادة الثقيل على الرجال ما استطاعوا ٠٠ خاصة وأن الانسان ذكرا كان أو أنثى عرضة للنسيان وللضعف في الانتباه لدقائق الشهادة ، والمرأة معرضة لذلك اكثر من الرجال ، وهو ما اشارت اليه الآية الكريمة ، دون أن تنفيه عن الرجال ٠ وليس في ذلك ما يمس اعتبار المرأة ، خاصة وقد قبل الاسلام شهادة امرأة واحدة في كل أمر كان الأليق فيه أن لا يدعى لتحمل الشهادة فيه الا النساء ٠٠

هذا ، ومما يجب الاشارة اليه ، أن الشريعة الاسلامية قد اتجهت الى تعزيز الشهادة حتى لا يكون عرضة للاتهام ٠ ولذلك عززت شهادة الرجل الواحد نفسه بشهادة رجل آخر ٠٠ ولم يعتبر ذلك ماسا بكرامة الرجل ما دام ذلك التعزيز اضمن لحقوق الانسان ٠٠ وبناء عليه فاذا لم يكن هناك غير شاهد من الرجال واحتيج في الشهادة الى المرأة ، كان تعزيز المرأة بشهادة امرأة ثانية ، جاريا على نفس الاصل الذي يجري على تعزيز شهادة الرجل الواحد بشهادة آخر ، فضلا عما ذكرناه اعلاه من الاسباب ، وخاصة ما قلناه بأن الشهادة عبء تكليفي ثقيل يتحمله الرجل وانه من الخير أن تصرف النساء عن تحمل هذا العبء ٠

ثالثا : حول القول باستثناء الرجل بالطلاق في الاسلام دون المرأة :

فيما يخص باستثناء الرجل بالطلاق دون المرأة وقصره عليه ، فانه يجب الانتباه بأن الزواج في التشريع الاسلامي من ناحية العقود ، هو عقد رضائي علني ، يقوم على العطاء المتبادل بين الزوجين في شخصيهما ، وفقا لاحكام الشرع الاسلامي حتى يتمتع كل منهما بشخص الآخر تمتعا كان محرما عليهما لولا هذا العقد ٠

الا أن المرأة في عطائها امتازت على الرجل في منحها المهر حسب شروطها واما عطاء الرجل فكان بدون عوض من هذه الناحية أي هدرا ٠٠ ولذلك كان العقد قائما على عطاء المرأة التي اخذت المهر ٠٠ وأن فسخ العقد في هذا الوضع يصير اقالة للعقد بالطرف الآخر ، مثل اقالة العقد في أي موضوع آخر من العقود اللازمة القانونية مما يجعلها لا تصح ٠٠

ومما لا شك فيه فان بعض الذواقين والجهلة من الرجال قد أساؤوا حقهم في الطلاق ، وبعدوا عما امر الله به ورسوله وما نهى عنه ، فصاروا يعملون بالطلاق المبتدع بدلا من الطلاق المسنون ٠٠ اذ أن الطلاق السني هو الذي حبذه

الشرع الاسلامي ، ولو عمل به الرجال في طلاقهم لصلح الحال ولما انحلت الزوجية الا في النادر القليل ٠٠

واذا كان التشريع الاسلامي قد اباح للرجل الطلاق السني كحق له دون المرأة، فانه اعطى للمرأة هذا الحق في بعض الحالات كأن تشترط في عقد الزواج ما تراه صالحا لها مما لا يتنافى مع اهداف الزواج ٠

من ذلك أن تطلق نفسها متى شاءت او أن تطلق نفسها اذا اخل الزوج ببعض الشروط ، واذا قبل ذلك في عقد الزواج لا يصح له العدول عنه ٠

كما أن الاسلام يجيز الخلع للمرأة على أن تعفي زوجها من اشياء كنفقة العدة ومؤخر الصداق ، او تعيد له ما دفع لها من مهر مقدما ٠٠ وفي مثل تلك الحال تكون الزوجة قد كرهت البقاء مع زوجها دون سبب شرعي او عيب جسماني فيه ، فلها ان تخالفه مقابل مال مما ذكر سابقا ٠٠

وكذلك يجيز التشريع الاسلامي ان تطلب المرأة الطلاق ـ شرعا ـ اذا امتنع زوجها عن نفقتها حتى ولو كانت غنية٠

كما لها أن تطلب الطلاق شرعا ، اذا لم يعاشرها زوجها (١) ، او هجرها دون سبب أو غاب عنها مدة طويلة دون رضاها ، فلها أن تطلب الطلاق اذا خافت على نفسها الوقوع في الحرام ٠

ويحق للزوجة طلب الطلاق من زوجها اذا عرفت به مرضا خطيرا معديا بعد الزواج ، اما اذا كانت تعرفه قبل الزواج فلها حق الخلع ٠٠ ومن امثلة هذه العيوب والعلل البرص

المعدي والجذام والجنون والعنة اي عدم القدرة على الاتصال الجنسي والرائحة الكريهة وغيرها من العيوب والعلل التي خاض فيها الفقهاء المسلمون ايضاحا ٠٠

رابعا : حول القول بتعدد الزوجات في الاسلام :

لقد كان تعدد الزوجات سائدا بين الامم الغابرة من دون حدود ولا شروط ٠ ففي الشرائع اليهودية والنصرانية ، كان تعدد الزوجات سائدا دون تحديد لعدد معين ، وكذلك كان حال العرب قبل الاسلام ٠

ولكن بمجيء الاسلام عولجت حالة

التعدد اللامحدود ، بأن حرم ما فوق الاربع زوجات اي انه حدد الزواج باربع فقط ، مع شروط العدل بين الزوجات ، والا فلا يحق له اكثر من واحدة ..

اذن فقد اغلق الاسلام التعدد من غير تحديد ، وهذا من اصلاحاته التي منها اشتراط العدالة بين الزوجات في كل شيء تقريبا . وجعل للزوجة حق مراجعة القضاء عند عدم العدل طلبا للمساواة بين الزوجات او فسخ الزواج

هذا وان تعدد الزوجات بالنسبة للزوجة الجديدة ، هو تعدد برضائها لانها تعلم بذلك مسبقا حيث من الخير لها ان تكون زوجة شرعية لها كل حقوق الزوجية بدلا من أن تكون خليلة غير محترمة في الحياة الاجتماعية .

وهي في هذه الحالة لها حق الاختيار في انقاذ نفسها من الدعارة و زوجها من الخيانة ..

اما التعدد بالنسبة للزوجة السابقة فهو عادةً لا يتم برضائها الا ان لها الحق عند عقد الزواج أن تشترط لنفسها حق الطلاق عند اقدام زوجها على التعدد بدون موافقتها ..

اذن فهذا الاصلاح في موضوع تعدد الزوجات في الاسلام ، فيه مصلحة المجتمع من زوج وزوجات وابناء ليعيشوا جميعا في حدود الشرعية الزوجية وحقوقها ، بدلا من العيش في الاباحية والزنا وهدر الحرمات والأعراض .. كما قد ظن الكثير من أعداء الاسلام وجهلته ظنا كاذبا في نظام تعدد الزوجات الاسلامي ، علما بانه ليس فرضا ، وانما هو مباح نظمه بسبب وجوده في المجتمعات السابقة بصورة عشوائية قد تبلغ العشرات .

فقد كان التعدد قبل الاسلام قد يبلغ العشرات فضلا عن الجواري والعشيقات والخليلات فلما جاء الاسلام حدد التعدد باربع فقط وجعل لها شروطا تجب مراعاتها .

فالتعدد عند اليهود غير محدد اصلا ، وتدعي كتبهم المحرفة ان لانبيائهم وزعمائهم زوجات لا تحصى وكذلك النصارى لم تنص كتبهم على تحريم التعدد ، انما منع بولس التعدد على الاساقفة ، بينما اباح مارتن لوثر زعيم البروتستان التعدد غير المحدد بحجة أن النصرانية لم تنص على حرمتها ، وقد ظل التعدد سائدا عند النصارى حتى القرن السابع عشر وتباركه الكنيسة .

اذن فالتعدد لا يمكن أن يتهم به الاسلام الذي جاء ليحده بعدد معين ولتنظيمه حسب الظروف الملحة .

فمثلا لو تزوج رجل من امرأة علم فيما بعد انها عقيم ، وهو في حاجة الى الولد ، فايهما اكرم لها وله بأن يجمع اليها زوجة أخرى تمده بالبنين أم يطلقها ؟ مما قد يكون سببا في ضياع مستقبلها وخراب اخلاقها .

وكذلك لو أن رجلا له زوجة مريضة طال مرضها وله منها اطفال ، وشعر بالحاجة الى امرأة اخرى تريحه وتساعد زوجته المريضة واطفاله ، اليس من حقه أن يتزوج بالمرأة السليمة لترعى شؤونه وشؤون زوجته المريضة وأطفاله أم انه لكي يكون ذا زوجة واحدة عليه أن يترك المريضة ويطلقها او يذهب هو في الحرام .

وإذا ما عدنا الى المجتمعات الغربية بعد الحربين العالميتين ، وجدنا ان عدد النساء يزيد على عدد الرجال بسبب موتهم في الحرب زيادة كبيرة وهـذا ادى الى زيادة الدعـارة بسبب ان ملايين النساء بقين بلا زواج ولم يجد مجتمعهم لهن حلولا الا الترهـب او الاستجداء الجنسي ·

وقد ادى ذلك الى قيام دعـوات اصلاحية بالالتجاء الى تعدد الزوجات حيث رأوا انه اقرب الى المنطق والعقل والشرف وصون الحياة الاجتماعيـة بعيدا من أوضار الانحراف وازدحـام المجتمع بالاطفال غير الشرعيين ·

اذن فبوجود تلك الاسباب المعقولـة اباح الاسلام التعدد ولم يلزم بـه المسلمين ، بل وانه التشريع الوحيـد الذي اباح التعدد باربع فقط بشـرط العدل بين الزوجات الذي قال فيه الله تعالى : « فان خفتم الا تعدلوا فواحدة» النساء ، فاما قوله جل جلاله : « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولـو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروهـا كالمعلقة ·· » النساء · فالمقصود منه العدل في المحبة لا في القسم بينهن ·

وقد برهنت الوقائع بان مجتمعا فيه تعدد الزوجات بأربع فقط خير مـن مجتمعات تتعدد فيه الخليلات والعشيقات بلا عدد · وهذا مما جعل نساء اوربا وأمريكا يقمن بمظاهرات يطالبـن بالاخذ بنظام تعدد الزوجات ، بعد ما لاحظن كثرة الاتصال الجنسي غيـر المشروع ، وازدياد الانحطاط الخلقي·

فهذا دليل من الاعداء وأكبر حجـة ضد المنادين والمناديات بتحريم تعـدد الزوجات المحدد باربع فقط ، حيـث يعلمون تماما البديل الذي اتخذته لهم الدول العلمانية والملحدة المادية ، بأن يشرع سبل الزنا وايجاد الخليلات بدلا من تعدد الزوجات المباح لان الابن غير الشرعي في نظر تلك الدول احط كرامة من ابن الزنا اللقيط الذي يتكون منـه سكان تلك الدول وزعماؤها بـل وحكامهـا ·

ملاحظة اخيرة : ان كثيرا من جهلة المسلمين يسيئون استعمال اباحـة تعدد الزوجات ويطبقونه حسب أهوائهم· واصلاح ذلك الاثم لا يكون ـ بالطبع ـ بتحريم ما اباح الله تعالى ، وانمـا بتطبيقه في حدود ما اباح التشريـع الاسلامي وتعليم الناس أمور دينهـم وما يهدف اليه الزواج بواحدة او اكثر، مما يبرز فضل الاسلام على سواه من الشرائع المحرفة والحضارات المنحلـة وما أدت اليه من وبال على مجتمعاتها ◆

١ ـ لهذه النقطة تفصيلات كثيرة وليسـت على اطلاقها (المجلة) ·

عمـر الفاروق :

وصف صعصعة بن صوحان عمـر الفاروق رضي الله عنه فقال : « كان عالما برعيته ، عادلا في قضيته ، عاريا عن الكبـر ، مصون الباب متحريا للصواب ، رقيقا بالضعيف ، غيـر محاب للقريب ولا جاف للغريب » ·

رأي الإسلام في

د · محمد عبد المنعم خفاجي

الفائدة في استعمالنا اليوم هي الربا بالمعنى الفقهي، يقول مؤلف كتاب « الفقه على المذاهب الاربعة » ومنه (أي من الربا) ما هو معروف في زماننا من اعطاء مال بأجل بفائدة (٢٤٦/٢ المرجع المذكور) · ويقول كينز أحد زعماء الاقتصاد في انجلترا (١٩٤٦) اثر اتفاقية بين بريطانيا وأمريكا حول قروض للحكومة الانجليزية : لا أستطيع أبد الدهر أن أنسى ذلك الحزن الشديد ، والالم المرير ، الذي لحق بي ، من معاملة أمريكا لنا في هذه الاتفاقية ، فانها أبت أن تقرضنا شيئا الا بالربا ·

ولقد اعلن كينز البريطاني (١٩٤٦)، وشاخت الالماني (١٩٥٠) ومن قبلهما آدم سميث (١٧٢٣ـ١٧٩٠) البريطاني ·· والثلاثة من أعلام الاقتصاد ، أعلنوا الحرب على نظام الفائدة ،والاقراض ودعوا الى الغائها·

والفائدة أو الربا حرام في الاسلام، وهذا التحريم له حكمة بالغة ، حكمة انسانية رفيعة ، تنطلق من مبدأ الاسلام الانساني ، ومن نظريته الاقتصادية السمحة ، ومن ضرورة أن يكون المال في خدمة الانسان والمجتمعات والشعوب ، وأن يكون ملتزما بمبادىء السماحة واليسر والانسانية لا وسيلة اذلال واستعباد ·

ان الشركات الكبرى تقف وراء كل رعاية موجهة لتحليل التعامل بالفائدة الربوية ، وتعرض صور أعمالها الربوية في صور كثيرة مطلية بالاباحة من بيع وشراء وشركات وغيرها ،
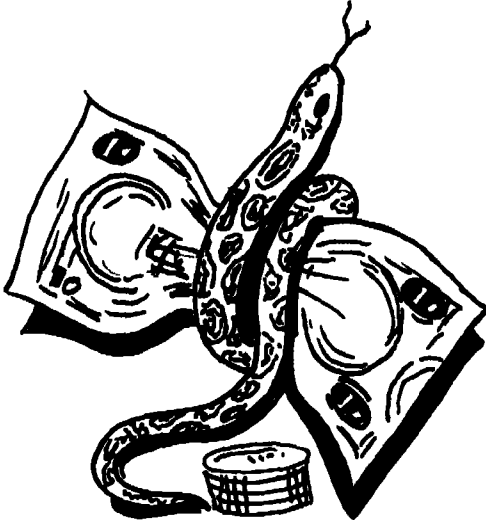
او في صور اعمال ظاهرها البـــر والاحسان والمواساة وانقاذ الفقير ٠
وقد استعاضت عن اصطلاح الربــا باصطلاح آخر بديل عنه ، وهـــو الفائدة ٠ ومن ثم يجب على الباحـث أن لا يخدع بوسائل الدعاية من جهة ، وأن لا يقف عند الظواهر من جهـــة اخرى ، بل عليه النفوذ الى الجوهر ، والى حقائق الاشياء وحدها دون غيرها٠
فالشركات الانتاجية العالمية تفرض سيطرتها على الاسواق ، لتتمكن مـن توزيع بضاعتها ومنتوجاتها ٠ ومـن ثم فهي تقود دولها الى استعمار الامم الضعيفة ، لتضمن بقاء سيطرتها على اسواقها وعلى مصادر الثروة فيهـــا ايضا ، وفي ذلك ما يرشدنا الى لاضرار الجسيمة التي تنتج من القـــروض الربويـــة ، وما يدلنا على الحكمة الالهية العظيمة في تحريم الربا والفائدة ايا كانـــت ٠

انه لا خلاف بين فقهاء الاســـلام في تحريم ربا النسيئة ، ويسميه البعض ربا الديون وهو ربا جلي ، وكـــان متعارفا عليه منذ الجاهلية ٠
يقول الامام مجاهـــد كما ورد في تفسير الامـــام الطبري ، كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجـــل الدين ، فيقول : لك كذا وكذا وتؤخـر عني ، فيؤخر عنه ٠
ويقول قتادة « ربــا الجاهلية أن يبيع الرجل البيع الى أجل مسمى ، فاذا

حل الاجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده وأخر عنه » ٠ فكانت الزيادة بدلا من الاجل ، فأبطله ، أي أبطل الله عز وجل الربـــا ٠
أما ربا الفضل أي الزيادة وهو ربا البيوع ، بالزيادة في أحد البدليـــن المتفقين جنسا ، مما يجري فيه ربـــا الفضل ، حيث يحرم في حال التجانس التفاضل والنسأ أي التأجيل والتفـرق قبل التقابض ٠ وفي حال اختـــلاف الجنس يحرم النسأ والتفرق قبـــل التقابض ، وذلك فيما يحرم فيه الربـــا لعله واحدة كالذهب والفضة والـذرة مثـــلا ٠
وربا الفضل محرم في الاسلام كربا النسيئة والنصوص على ذلك كثيرة ، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تبيعوا الذهب بالذهـــب

الا وزنا بوزن » ، رواه مسلم وابو داود والنسائي ٠

وورد كذلك : « الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح ، مثلا بمثل يدا بيد ، فمن زاد او استزاد فقد اربى ، الآخذ والمعطي فيه سواء »٠

وأكثر القروض المألوفة التي يظهر منافاتها لروح الاسلام وانسانيته وحرصه على معاونة المحتاجين ، هي القروض الاستهلاكية ، وهي التي يأخذها المحتاج لسداد دين عليه أو لموازنة ميزانيته المعيشية أو لقضاء بعض مطالب حياته الخاصة ٠

فهذه القروض لا يحتاج تاكيد حرمتها الى بيان ، ولا الى شرح الحكمة فيه، اذ أن الربا والفائدة هنا مما يتنافى مع مبادىء الاسلام وروحه المأثورة في التعاون والتكافل والبر والخير والاحسان والمواساة ، وهذا الربا يهدم جميع الخصائص التي جعلها الله من مقومات المجتمع الاسلامي ، وهو مناقضة لقوله تعالى : « ويؤثرون على انفسهم » ٠

وقد صارت القروض اليومفي أغلبها للانتاج ، لا للاستهلاك كما كانت من قبل ٠ والمقترض في القروض الانتاجية اليوم هو الامم والشركات والمؤسسات الكبرى ٠

والقرض في حد ذاته حلال ، ولكن الفائدة المشترطة عند العقد ، على القرض الانتاجي ، حرام قطعا كالفائدة على القرض الاستهلاكي سواء بسواء٠ فالفائدة في القروض عامة : استهلاكية أو انتاجية ، هي ربا محرم قطعا ، وربا قريش في العصر الجاهلي كان قروضا انتاجية ربوية ، فلما جاء الاسلام حرم الربا من اساسه تحريما عاما ، يشمل كل زيادة على رأس المال ، وصار بذلك القرض بنوعيه استهلاكيا أو انتاجيا مثلا بمثل ٠

وقد ثبت للاقتصاديين أن الفائدة الربوية في القروض الانتاجية ، تلحق اضرارا جسيمة بالاقتصاد القومي ، فالبنوك في استغلالها للودائع المالية

لديها استغلالا قريبا انما تخلق نقودا مصطنعة هي ما يسمى بالائتمان التجاري ، وهي في ذلك تغتصب وظيفة الدولة المشروعة في عمل النقود ، مما يزعزع النظام الاقتصادي ، ويفضي الى الازمات اذ يصبح التعامل حينئذ ليس بالذهب والفضة ، ولا بما يقوم مقامها من الاوراق النقدية،بل يجري بالشيكات التي تسحب على الودائع المصرفية ٠ وبطبيعة الاشياء تسير البنوك على بسط هذه العملة في الرخاء وقبضها في الازمات ٠

ويقرر المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر المنعقد عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م أن الاقراض بالربا محرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة ، وأن الاقتراض بالربا محرم كذلك ٠ وحسبنا في ضرر الفائدة الربوية في القروض الانتاجية أننا نجدها ٠

أولا : من جانب متقاضيها واخذها من أخطر الاسلحة الفتاكة في فرض سيطرة طبقات أصحاب الاموال على المجتمع ، اذ يجمعون بهذه الفوائد الربوية قوة المال في أيديهم ، ثم يسيطرون بها على اقتصاديات الامة ، أو على سياستها الداخلية والخارجية تبعا لذلك ، بل على تقاليدها واخلاقها وسلوكها وعاداتها ، دونما كد ولا مجهود لان أغلب المال الذي تحت أيديهم والذي يقرضون منه ، هو مال الودائع التي يودعها الافراد لديهم ٠

وثانيا : من جانب دافع الفائدة ، يعمل بمختلف الوسائل على فرض هذه الفائدة على جمهور المستهلكين لانتاج شركاته ومؤسساته ، فيضيف هذه الفوائد الباهظة كلها على الانتاج ، مما يؤدي الى رفع سعر المنتوجات ، فاذا ما كسدت بضاعة بسبب غلائها أو لظروف أخرى وتوقف توزيعها اضطر صاحبها الى تخفيض أجور العمال أو الى الاستغناءعن عدد منهم ، أو الى تخفيض أجور أثمان المواد الاولية التي تدخل في الانتاج ، وفي ذلك كله ضرر بالغ بالمجتمع ٠

ولقد حاول كثير من العلماء ومن رجال الاقتصاد اباحة كثير من الاعمال الربوية بدعوى الضرورة والتيسير على الناس ، وهذا منطق باطل ، ولو جاز هذا المنطق لذهب أناس الى اباحة كل ما حرم الله بهذه الحجة السوفسطائية الواهية ٠

لقد قالوا باباحة الفائدة المعتدلة على القروض الانتاجية بدعوى الضرورة او المصالح المرسلة ، أو غير ذلك من الدعاوى والتكلفات ٠

وقالوا : باباحة الفائدة في القروض الاستهلاكية ما دامت قليلة ، ومن ثم اجاز الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا التعاملبالفائدة في صناديق التوفير ، وقالوا باباحة أوراقاليانصيب وسوى ذلك بحجة ضرورة مثل هذه المعاملات في اقتصاد الامم اليوم ،

محاولة كثير من العلماء ورجال الاقتصاد إباحة بعض

الأعمال الربوية بدعوى التيسير على الناس منطق باطل ولا يمكن أن تحلل حراماً

وللتيسير على الناس في شؤون حياتهم ، وهذا كله لا يثبت امام الحقيقة ولا يمكن بسببه أن نحلل حراما ولا ان نحرم حلالا ٠

وفي القروض الاستهلاكية الربوية يمكن أن تقوم بها مجردة عن الربا صناديق الزكاة ، أو بيت مال المسلمين، أو مؤسسة للقرض الاسلامي تنشأ للاقراض بلا فائدة ٠

ان دعوى اباحة الفائدة الربوية في القروض وغيرها ، لحاجة التيسير والمراعاة لضرورات الحياة ، دعوى باطلة ٠ ومثل هذه الدعوى انما تخضع لمنطق الاقتصاد الغربي وسيطرته على المسلمين وعلى الاقتصاد في بلادهم ٠ فالفائدة الربوية والتعامل بها فرض لسيطرة رأس المال ، واستغلاله لظروف المحتاج واذلال له ، واثراء لبيوت المال الصهيونية في أوروبا وأمريكا ، وهي بيوت لها أغراض أخرى ٠

ولا ننسى أن الاقتصاد في مختلف بلاد العالم العربي والاسلامي كان منذ أوائل القرن العشرين في أيدي اليهود وكانت ثروات الطبقات الفقيرة كلها في جيوبهم ، سدادا لفوائد ربوية ٠

ومن أمثلة هذه الآراء الغريبة ما دعا اليه رفاعة رافع الطهطاوي في كتابه « مناهج أولي الالباب » من الدعوة الى اقتضاء الاحكام والمعاملات العصرية تنقيح الاقضية والاحكام الشرعية بما يوافق مزاج العصر بدون شذوذ ٠

ان الشيوعية اليوم تحرم الربا في بلادها ولا تتعامل به داخليا ، ولكنها عندما تقدم قروضا للآخرين أو تبيعهم بالدَّيْن تلتزم بالربا ، وكانت المانيا النازية كذلك في عهد هتلر لا تتعامل بالربا ، وأسست بنوكا لا ربا فيها أبدا ، وتنشىء ألمانيا الشرقية اليوم بنوكا جردتها من الربا نهائيا ، وهم اليوم يعودون الى نظام الاسلام في الاقتصاد شيئا فشيئا ، يأخذون منه بعضا ويتركون بعضا ، وفي نظام الاسلام الاقتصادي الخير العميم والرخاء الكثير والسعادة الشاملة ،بل في كل ما اتى به الاسلام من نظم ومبادىء وتشريعات ٠

ولا ننسى أن المصارف الاوربية في أغلبها هي بيوت ربوية ، نشأت على أيدي الصيارفة اليهود وتطورت هذه

المؤسسات حتى اصبحت اليوم تتحكم في الاقتصاد العالمي . واول مصرف ربوي انشيء في جنوة عام ١١٧٠ م ، ثم انشيء في البندقية مصرف آخر .

ان أساس الاقتصاد الغربي هو الحافز الاقتصادي . اما الاقتصاد الاسلامي فينبني على الحافز الديني والاجتماعي والخلقي . واذا كان آدم سميث صاحب كتاب « ثروة الامم » الصادر عام ١٧٧٦ م قد نادى بأن الثروة مفهوم مادي خالص ، فقد أبان الاقتصادي البريطاني سيسموندي (١٧٧٣-١٨٤٢) أن الثروة ليست مفهوما ماديا خالصا ، بل هي مفهوم يقاس بمدى ما تحققه هذه الثروة من رفاهية الانسان والانسانية ورخائهما .

أن الفائدة الربويةمحرمة في الاسلام على سبيل القطع،وقد حرمتها اليهودية والنصرانية ، واستمرت الكنيسة النصرانية في بدء عصر النهضة الحديثة في تحريمها ، وكان لوثر واتباعه يتشددون في تحريمها ، ومنذ أواخر القرن ١٦ اجازت القوانين الوضعية في أوربا التعامل بالربا . ثم أخذت الكنيسة النصرانية في اباحة التعامل به منذ القرن ١٧ . ولاول مرة صدر في انجلترا عام ١٨٣٣ قانون يعترف بمشروعية الفائدة الثابتة .. ومن البدهي أن اليهود يتعاملون بالربا منذ القديم مع حرمته في شريعتهم وقد ذكر القرآن الكريم ذلك عنهم فقال : « وأخذهم الربا وقد نهوا عنه » ١١٠ سورة النساء .

وقد قرر المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر أن كثير الربا وقليله حرام .

وبعد فالفائدة هي الربا ، ومن حسن الحظ أن المصارف الاسلامية تجاهلت الفائدة وطرحتها من مفهومها الاقتصادي ، وسارت على قاعدة الربح والخسارة ، شأن عقود الشركات والمضاربة وهو المفهوم الاسلامي الواجب العمل به .

الحسنات والسيئات :

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال : « ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك ، فمنْ هَمّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وان هم بحسنة فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة ، وانْ همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة » رواه البخاري ومسلم .

النازيون الجدد ولبنان :

اصدرت مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع في ابوظبي كتابا بعنوان « النازيون الجدد ولبنان » وهو كتاب وثائقي تضمن بالصورة والكلمة احداث لبنان الاخيرة والعدوان الاسرائيلي والجرائم البشعة التي ارتكبها ضد اللبنانيين والفلسطينيين ٠

البراهين العلمية على وجود الخالق :

تاليف الشيخ محمد فؤاد البرازي والكتاب يتعرض لمبدأ السببية وشبهة قدم العالم واقوال العلماء الغربيين بخصوص ذلك ، كما يتحدث عن الطبيعة والمصادفة ويرد على اقوال علماء الغرب في هذا الشان ٠

ويوضح المؤلف في رسالته الواجبات لله سبحانه وتعالى ويكشف اسباب الانحراف والجحود ، كما يجمع الادلة المعروفة في كتب السلف باسلوب عصري ويبين ما اوضحته العلوم العصرية المتعددة من وجوب مكون لهذا الكون ٠

مكتبة منار الاسلام :

الارشـــــاد :

وهي مجلة اسلامية جامعة يصدرها مكتب التوجيه والارشاد العام بوزارة الاوقاف بالجمهورية العربية اليمنية ٠

وقد وصلنا العددان السابع والثامن للسنة الرابعة من المجلة ويتضمنان موضوعات حديث الروح حوار في الجامعة ـ القضاء وأهميته في الشريعة الاسلامية ـ الامام المودودي وباكستان ـ حديث من القلب ـ ظاهرة غير اسلامية في المجتمعات الاسلامية ـ القضية الفلسطينية ـ الفصل الاخير من المسرحية الهزلية ـ من آثار الاسلام في بلاد الاسبان ـ الدولة المارونية على الابواب ـ الاعلام وقضايا المسلمين وعنوان المجلة صنعاء ص٠ ب : ٨٥٢ ٠

تلقينا العدد الثاني والثالث من نشرة الغرباء وهي مجلة اسلامية جامعة تصدرها جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة وفي هذين العددين موضوعات الصبر الذي أحرق لبنان ـ التحالف السياسي في الاسلام ـ حماة رمز البطولة والفداء ـ رسائل التربية الايمانية ـ الحاكم المسلم ٠

وعنوان المجلة ٠٠٠
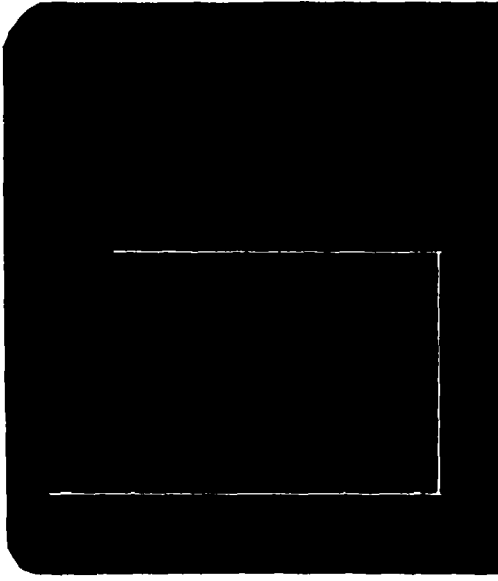
للواء الركن : محمد جمال الدين محفوظ

كان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يعلم بنيه المغازي والسرايا ويقول : يا بني ·· انها شرف آبائكم فلا تضيّعوا ذِكْرها ·

من أهم ما تعنى به الامم الحية تدوين تاريخها الحربي ·· فالوقائع الحربية في حياة الامة احداث ذات صلة مباشرة بأمنها وسلامتها ، ولها آثار بعيدة المدى على كيانها ووجودها ومصيرها ، ولا بد للامة التي تلقي باغلى ما عندها من قوى بشرية واقتصادية وسياسية ومعنوية ، في الصراع مع أعدائها من تقييم ما قامت به من عمل وجهد ، لاستخلاص الدروس النافعة لها في حاضرها ومستقبلها ···

والتاريخ الحربي بالنسبة لصنعة الحرب ، كالتشريح بالنسبة لمهنة الطب ، فكلاهما يمنح من يمارسه من الخبرة والمهارة ما يجنبه مواطن الزلل ، ويعصمه من الوقوع في الخطأ مرتين ، ويفتح امامه أفاقا عريضة للابتكار والتطوير والتجديد في مختلف مجالات التخطيط للحروب ، وأساليب ادارة معاركها الحربية بما يحقق الهدف المنشود بأقل الخسائر والتكاليف وفي اقصر وقت ···

وليس هناك قائد شهير على امتداد تاريخ الصراع البشري الحافل ، الا وكانت انجازاته في مسرح الحرب وليدة اهتمامه الفائق بدراسة معارك الماضي، وشغفه الشديد بالاحاطة التامة بكل دقائق الحروب وتفاصيلها (١) · وعلى الجانب الآخر يقف القادة المنهزمون يعضون بنان الندم ، لجهلهم بالتاريخ العسكري الذي أودىبهم ودفع بجيوشهم الى الفشل والهزيمة ، يقول المشير مونتجمري في كتابه « الحرب عبر التاريخ » :

« ان القيمة الحقيقية للحرب الطويلة في الماضي ، هي في الخروج بالحقائق واستخلاص العبر والدروس المفيدة ، وهناك قدر كبير من الخبرة العظيمة والتجارب الكثيرة ، مدفون تحت انقاض الماضي السحيق والعصور المتعاقبة للحروب ، ولن يستطيع القادةُ الافادةَ منها الا بوجود المؤرخين العسكريين الذين يخرجونها من تحت انقاض الماضي » ·

ويقول مارتسي تونج في كتابه (كتابات حربية مختارة) :

« ان القوانين والنظريات العسكرية ما هي الا حصيلة وخلاصة الحروب الماضية ، والتي وضعها الاقدمون او المعاصرون ، وهذه الخلاصة يجب علينا دراستها دراسة عميقة واختبار نتائجها على ضوء ما اكتسبناه نحن من تجاربنا ، ثم استيعاب الجوانب القيمة لهذه النتائج مع رفض الضار منها واضافة ما يمكن اضافته اليها من خبراتنا ، وهذه الاضافة هامة جدا ، اذ بدونها لن نتمكن من تطوير توجيه الحرب » ·

ماذا يفعل غيرنا ؟ :

من اجل ذلك بلغ اهتمام الدول بتاريخها الحربي أن جعلت له اجهزة وادارات متخصصة تتفرغ لتدوينه ·

فقبل أن تضع الحرب العالمية الثانية أوزارها ، كانت ادارة التاريخ بوزارة الحرب الامريكية قد جمعت اكثر من مائتين من الضباط والعلماء ، وناطت بهم مهمة كتابة تاريخها ·· وقد استغرق منهم انجاز هذا العمل القومي اربعة عشر عاما ، اتموا خلالها تاليف سبعة وعشرين مجلدا بلغت جملة تكاليفها قرابة سبعة ملايين من الدولارات · هذا دليل على اهتمام الدول بتدوين تاريخها الحربي ·

والذي نلاحظه أن الامة الاسلامية لم تعن بتدوين تاريخها الحربي على النحو الذي يتكافأ وقدرها ومكانتها بين الامم ونتج عن ذلك أمران :

الاول : ان رجال العسكرية في كثير من الدول العربية والاسلامية لا يدرسون الا التاريخ الحربي للدول الاجنبية ونظرياتها الحربية وأعمال قادتها ، وكأنه ليس للمسلمين ، تاريخ حربي

أو نظريات حربية أو أعمال قادة تستحق الدراســـة .

الثاني : أن المؤرخين العسكريين الاجانب أباحوا لانفسهم أن يهونوا من عظمة المسلمين وما أظهروه من عبقرية حربية ، ومنهم من بلغ حد الادعاء بأن الاسلام متخلف أو لم يضف جديدا في مجال العلم العسكري وفن الحرب .

ولسنا بحاجة الى ايضـــاح عناية الاسلام بالتاريخ ، وحث المسلمين على النظر في آثار السابقين ، لاستخـلاص الدروس والعبر التي يسترشـــد بها ، والتجارب التي ينتفع بها ، والله عـز وجل يقول : « فاعتبروا يا أولـــي الابصار » .

فالقرآن الكريم يقص علينا أحســـن القصص لنتعظ ونتدبر ، فنعرف أحوال القرون الغابرة ، ونتيجة الصراع بيـن الخير والشر ، يقول الله تعالى :

« لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكـــن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » يوسف : ١١١ .

« قد خلت من قبلكم سنن فسيـروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبـــة المكذبين » آل عمران : ١٣٧ .

« يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم واللـــه عليم حكيم » النساء : ٢٦ .

« وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هـــذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنيـــن » هود : ١٢٠ .

« كذلك نقص عليك من أنباء ما قـد سبق وقد آتينـــاك من لدنا ذكرا » طه : ٩٩ .

ولقد كانت عناية المسلمين الاوائـل بالتاريخ الحربي واضحة ،وهو مـــا نلمسه في قول زين العابدين بن الحسين ابن علي رضي الله عنهم :

« كنا نعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السور مـــن القـــرآن) .

وعن اسماعيل بن محمد بن سعـد ابن أبي وقاص رضي الله عنه :

« كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول : « يا بنـــي انها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها » .

ويسمي الزهري التاريخ الحربـــي (علم المغازي) ويقول : « في علـــم المغازي خير الدنيا والآخرة » .

لكن أهم ما يلاحظ للاسف الشديد أن مؤرخي الســـيرة ، تناولوا المعارك الحربية بأسلوب السرد التاريخـــي للوقائع ، بحيث لا يجد الباحـــث العسكري ما يشفي غلته من بيانـــات ومخططات وخرائط وتحليل ، وغيرها مما تعارف عليه العسكريون في تسجيل التاريخ الحربي (٢) .

أصول تسجيل التاريخ الحربـــي :

وهناك عدة مدارس لدراسة التاريخ

العسكري وفن الحرب ، لكن هذه المدارس قد تختلف في الاساليب فقط ، ويبقى الهدف من الدراسة واحدا عندها جميعا وهو « الوقوف على الاسباب الحقيقية للنجاح أو الفشل في المعارك والحروب » ٠

ولكي يمكن تحقيق هذا الهدف فان دراسة التاريخ الحربي تشتمل على عدة عناصر رئيسية نذكر منها :

- الظروف السائدة محليا ودوليا٠
- الهدف من الحرب أو المعركة ٠
- أحوال مسرح الحرب فيما يتعلق بطبيعة وأحوال الارض (طبوغرافيته) وبمناخه ٠

- المقارنة العددية والنوعية بين قوات الطرفين أو الاطراف المتصارعة وأسلحتها ومعداتها وأساليبها القتالية وعقائدها الحربية (٣) ٠
- خطط الاطراف المتصارعة ٠
- سير القتال ٠
- القضايا الادارية والفنية ٠
- نتائج المعركة أو الحرب ٠
- الدروس المستفادة والخبرة المكتسبة ٠
- النظريات الحربية ومبادىء الحرب التي كان تطبيقها سببا في هزيمة الطرف الآخر ٠ وتعتبر الخرائط والمخططات والاحصائيات والصور من أهم الوثائق والزمها في عملية تسجيل ودراسة التاريخ الحربي ٠

واجبنا نحو تاريخنا :

ان كل مسلم غيور على دينه لا يرضى بأن تكون الامة الاسلامية اقل من غيرها من الامم اهتماما بتاريخها الحربي ٠

فلقد حققت « العسكرية الاسلامية » انجازات رائعة في مجال الصراع بين المسلمين وأعدائهم ، ومن ذلك ما أصبح من حقائق التاريخ التي لا تنازع وهو ما نذكره على سبيل المثال :

١ ـ تأمين الدعوة وتأسيس الدولة الاسلامية وتحقيق الامن والاستقرار لها لكي تؤدي رسالتها السامية لخير البشرية ٠

٢ ـ امتداد الفتوحات الاسلامية في اقل من مائة عام من حدود الصين شرقا الى المحيط الاطلسي غربا ٠

٣ ـ تمكين الامة الاسلامية (الناشئة) من ادارة دفة الحرب في جبهتين عظيمتين في وقت واحد في مواجهة أعظم قوتين عالميتين في ذلك الوقت وهما فارس وبيزنطة والانتصار عليهما ٠٠ وذلك مثل فريد في التاريخ الحربي لم تبلغه اقوى الامم (٤) ٠

٤ ـ سرعة اتقان العرب المسلمين ـ وهم أبناء الصحراء ـ ركوب الاساطيل والحرب البحرية ، وتغلبهم على أسطول بيزنطة وهو أعظم قوة بحرية في زمانهم ، حتى يقول عنهم ابن خلدون : « ان المسلمين تغلبوا على لجة بحر الروم (البحر الابيض المتوسط) ، وان أساطيلهم سارت فيه جائية وذاهبة

من صقلية الى تونس ، والرومـان والصقالبة والفرنجة جميعا تهـرب اساطيلهم ، ولا تحاول الدنو مـن اساطيل المسلمين التي ضربت عليهم كضراء الاسد على فريسته » (٥) ·

٥ ـ فتح الطريق لتأسيس الحضارة الاسلامية وفتوحاتها العبقرية لخير البشرية في ميادين العلوم الطبيعية والاجتماعية ، فاصبح العرب المسلمون ـ بعد أن كانوا اقل حضارة من الفرس والروم بخاصة ـ مع اخوانهم مـن الاقوام الاخرى قادة للحضارة العالمية فكان منهم على سبيل المثال لا الحصر جابر بن حيان في الكيمياء ، وابن الهيثم في الطبيعيات ، وأبو بكر الرازي في الطب ، وابن سينا في الطب كذلـك والفلسفة ، والغزالي في الجانـب الروحي وغيره ، وابن رشد في الفلسفة العقلية ، وابن خلدون في الاجتمـاع والتاريخ ، والخوارزمي في الرياضيات وعشرات غيرهم ·

فالعسكرية الاسلامية اذن ، تمثـل جانبا اساسيا ورائدا من الحضـارة الاسلامية ، ومن الحضارة الانسانية بالتالي ، ولولا جهاد المسلمين الاوائـل واسترخاصهم المال والنفس والولد في سبيل الله ، لتغير وجه التاريـخ ، ولتخلفت الحضارة الحديثة عن الظهور·

واذا كان المسلمون اليوم يسعون الى نهضة حضارية شاملة ، فان نقطـة الانطلاق ـ في يقيني ـ هي « احيـاء العسكرية الاسلامية » لكي تأخذ دورها في تلك النهضة المرجوة ، مثلما اخذت دورها في بناء الحضارة الاسلاميـة في الماضي ·

ويبدأ تحقيق هذا العمل الكبيـر بتسجيل وتدوين التاريخ العسكـري الاسلامي بالاسلوب العلمي المعروف في العلم العسكري والذي أوضحناه آنفا ·

واذا تم هذا العمل ، فسوف يكون مـن أعظم الانجازات العلمية في تاريـخ الاسلام والمسلمين ، وسوف يكـون بالنسبة لشباب المسلمين حصنهـم الاول ، الذي يحتمون فيه من سـهام الغزو الفكري العسكري ، وقاعـدة انطلاقهم نحو بناء القوة العسكريـة الذاتية للامة الاسلامية على دعائـم راسخة من الاصالة وامجاد التاريخ ·

ان تسجيل التاريخ الحربي للاسلام أمانة في عنق الامة الاسلامية جمعاء ، ولعله من المفيد أن نعلم أن كثيرا مـن أوجه القصور التي ذكرناها في كتابات مؤرخي المعارك الاسلامية يمكن تداركه فان بعض الميادين التي دارت فيها معارك عصر النبوة مثلا ، ما زالت على حالها التي كانت عليها وقتها ، ولـم يطرأ عليها ما يطمس معالمها الاصلية ، وهذا وضع فريد قل أن يوجد مثله في اية بقعة على الارض ، كانت ميدانـا لقتال حتى في العصر الحديث · فهي فرصة نادرة حقا ، تستحق أن تنتهـز بأسرع ما يمكن ، قبل أن تمتد يـد العمران والتغيير فتطمس تلك المعالم(٦)

ولو تصورنا اننا استخدمنا وسائـل

العلم الحديثة في الصحراء في التصوير الجوي والارضي لوضع الخرائط والمخططات لميدان دارت فيه احدى الغزوات ، وأن مجموعة من رجال العسكرية المعنيين بالتاريخ الحربي الاسلامي في العالم الاسلامي ، قامت بدراسة تلك الخرائط والمخططات ويمعاينة الميدان على الطبيعة ، واننا يسرنا لهم الحصول على المصادر والمراجع من كتب ومخطوطات وصور من مقتنيات المتاحف التاريخية في العالم ، بحيث نضع بين أيديهم وأمام أعينهم « كل كلمة » قيلت او كتبت حول هذه المعركة قديما وحديثا وباية لغة من اللغات ٠٠

لو تصورنا هذا كله ، ثم تصورنا النقاش العلمي الذي سوف يدور حول المعركة والذي تسهم فيه عقول أولئك الخبراء المتخصصين ، فهل يكون ثمة شك في اننا سوف نحصل على افضل وادق ما يمكن ان يقال في التاريخ الحربي الاسلامي باي مقياس ؟ !

اننا بهذا العمل العلمي الكبير ، نوفر للامة الاسلامية سجلا وافيا ، ومرجعا علميا دقيقا ونافعا في التاريخ الحربي الاسلامي ، وفي النظريات الحربية الاسلامية ، وبذلك نحقق عدة اهداف في خدمة الاسلام اهمها ما يلي :

١ ـ أن يدرس العسكريون في الامة الاسلامية تاريخهم الحربي ونظريات العسكرية الاسلامية ، على النحو الذي تعارف عليه العسكريون في كل مكان ، وأن يتخذوا من ذلك منطلقا اصيلا لصياغة استراتيجيتهم العسكرية وفق متطلبات العصر الذي يعيشون فيه ٠

٢ ـ أن نصحح المفاهيم التي سادت في الدول الاجنبية ، عن تخلف الاسلام في مجال العلم العسكري وفن الحرب ، والتي حفلت بها المراجع الي تناولت تاريخ الحروب وتطور فن الحرب ، فليس هناك افضل لتحقيق هذا الهدف من الاسلوب العلمي القائم على الاقناع بالحجة والبرهان والوثائق باللغة

المتعارف عليها عالميا بين رجـــــال العسكرية ..

نسأل الله تعالى أن يوفق أمتنا الى تحقيق هذه الغاية السامية على النحو الذي يتكافأ وقدرها الذي أراده اللــه تعالى لها اذ يقول « كنتم خير أمة أخرجت للنــــاس » ◆

١ ـ ولا ينطبق ذلك على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث لم يدرسوا تاريخ الحروب قبل ان يخوضوا ما خاضوا من معارك «المجلة».

٢ ـ وهل كان للامم في تلك الحقبة تاريخ حربي تدعمه المخططات والخرائط ؟ « المجلة ».

٣ ـ العقيـــدة الحربيـــة هـي الخطوط العريضة الاساسية لسياسة الدولة الحربية في امور اعداد الجيوش وادارة الحرب .

٤ ـ من ابرز احداث التاريخ المعاصـــر أن الحلفاء في الحرب العالمية الثانية لم يستطيعوا ان يتغلبوا على العسكرية الالمانية الا بعد أن فتحوا جبهة ثانية للقتال .

٥ ـ ضريت : بفتح الضاد وكسر الراء يعني لزمتهم ولاحقتهم والمقصود هو ان اساطيـــل المسلمين كانت تطارد اساطيل الاعداء .

٦ ـ وهذه دعوة للمملكة العربية السعوديـة لكي تحيط هذه الاماكن بما يحفظ حالتهـــا الراهنة بحيث تصبح شاهدا تاريخيا ومرجعـا حيا لدارسي التاريخ واحياء امجاد العسكرية الاسلامية . خاصة وان مكان غزوة احد يكاد يندثر بما زحف عليه من مبان سكنية ، وكذلك منطقة الخندق المعروفة حاليا بمزار المساجد السبعة وكذلك منطقة موقعة بدر الكبرى في حاجة الى عناية حتى تظهر بما يليق بها مــن احترام وتقدير .

احتفالات العام الهجري الجديد

احتفلت دولة الامارات العربية المتحدة ببدء العام الهجرى الجديد ، وهو العام الثالث من القرن الخامس عشر الهجرى ·

وقد اقيمت بهذه المناسبة احتفالات دينية في المساجد والمدارس والهيئات والجمعيات الاسلامية في جميع انحاء الدولة ·

كما اقامت وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف احتفالا بالمسجد الجديد في ابوظبي تحدث فيه الخطباء والوعاظ وممثلو الوزارات عن الهجرة والدروس المستفادة منها ودعوا المسلمين الى الاقتداء بصاحب الهجرة صلى الله عليه وسلم وان يها جروا الى الله سبحانه وتعالى بالعمل والاخلاص والجهاد في سبيله لتحرير أرض المسلمين

ابوظبي :

● تدرس وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف ايفاد عدد من العلماء التابعين للوزارة الى الولايات المتحدة لالقاء محاضرات دينية في المراكز الاسلامية هناك ، وكانت الوزارة قد تلقت رسالة بهذا الموضوع من رابطة الشباب المسلم العربي في الولايات المتحدة الامريكية .

● اجتمعت بدبي في الشهر الماضي مجموعة العمل المنبثقة عن مجلس ادارة الاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية وبحثت اسس التكامل بين المصارف الاسلامية في مجال الاستثمار والخدمات المصرفية والتدريب والاعلام والرقابة الشرعية .

مكة المكرمة :

● بلغ عدد من ادى فريضة الحج هذا العام حوالي مليون حاج منهم ٨٥٣٥٥٥ من خارج المملكة العربية السعودية بنقص ٢٥٨١٣ عن العام الماضي ، وبلغ عدد الحجاج القادمين من البلاد العربية ٣٩٦٨٨٢ حاجا ومن آسيا ٣٤١١٥٩ وافريقيا ١١٠٣٩٠ واوروبا وامريكا ٥١٢٤ وجاءت مصر في المركز الاول حيث بلغ عدد حجاجها هذا العام ٩٨٤٠٨ تليها ايران ٨٩٥٠٣ ثم باكستان ٧٢٨٤٤ .

● اثارت بعض الصحف اليومية في المملكة العربية السعودية فكرة الاستعانة بالحاسبات الالكترونية كمعاون علمي دقيق اوبديل عن الرؤية بالعين المجردة في استطلاع اهلة اوائل الشهور العربية .

● تم في الشهر الماضي افتتاح المركز الدائم لتدريب الائمة والخطباء والدعاة في مكة المكرمة ، ويقبل المركز حملة المؤهلات الثانوية من المعاهد العلمية الاسلامية ، او من خريجي الجامعات الاسلامية من غير ابناء المملكة العربية السعودية ، ومدة الدراسة ستة اشهر يوفر فيها للدارس السكن والاقامة ويمنح مكافاة شهرية قدرها الف ريال مع تذاكر سفر ذهابا وايابا ، من بلده واليها وعلى ان يتعهد الدارس بعد تخرجه بالعمل مع رابطة العالم الاسلامي في بلده او غيرها وتقدم الطلبات للرابطة بمكة المكرمة.

القاهرة :

● تم في مصر اصدار موسوعة العملة الاسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، حتى الوقت الحاضر وهي تعد اول عمل علمي من نوعه ، في مجال فن النقود الاسلامية على مستوى العالم وتشمل الموسوعة اكثر من خمسة آلاف قطعة من العملة الذهبية والفضية بخلاف ٢٠٠٠ قطعة من النحاس والرصاص [illegible] .

البحرين :

● قالت وكالة الانباء السعودية ان بنك التنمية الاسلامي بجدة اقرض المغرب ٣٧ مليون دولار لتمويل وارداته النفطية والسكر ، تتكلف واردات النفط وحدها ١٥ مليون دولار ، والمعروف ان بنك التنمية الاسلامي لا يتقاضى فوائد عن قروضه.

وشنطن :

● يبلغ تعداد الجالية الاسلامية في الولايات المتحدة حوالي ٣ ملايين نسمة ·

كابول :

● صرح القومندان احمد شاه مسعود قائد مجموعة الثوار ، في وادي بانشير بافغانستان ، بان القوات السوفيتية والحكومية انسحبت من الوادى بعد ان فشلت خطة تطويق المجاهدين المسلمين في الوادى ، وكانت القوات المعادية قد هاجمت الوادى ، بحوالي ١١ الف جندي منهم ستة آلاف سوفيتي تدعمهم ٧٠٠ دبابة وغطاء جوى من الطائرات وهذه خامس مرة تفشل فيها قوات التحالف الشيوعي الحكومي ، في غزو الوادى الذى يعتبر اكبر معقل منظم لقوات المجاهدين المسلمين لطوله وضيقه وارتفاع الجبال من حوله ·

OOOOOOOOOOOOOOOOOO

نيو دلهي :

● تقول الانباء الواردة من ولاية أيام ان المتطرفين الهنود ، قاموا بتفجير قنبلة في سوق سنديكيت حيث توجد كثافة كبيرة من التجار المسلمين ، مما ادى الى مقتل عشرة افراد ، كما تفيد الانباء الواردة من مديرية مرشد اباد ان المتطرفين الهنود اثاروا اضطرابات طائفية ضد المسلمين ، هناك واصابوا ٣٠ شخصا ودمروا عددا من مساكن المسلمين في عدد من قرى المنطقة والحقوا بهم خسائر مادية كبيرة ·

اتفاقية تعاون بين منظمة المؤتمر الاسلامي واليونيسيف :

● تم في نيويورك توقيع اتفاقية تعاون مشترك بين منظمة المؤتمر الاسلامي ، ومنظمة الامم المتحدة للاطفال « اليونيسيف » يتم بمقتضاها، اقامة عدة نشاطات مشتركة بين المنظمتين تخدم اطفال المسلمين ، في الدول الاعضاء بمنظمة المؤتمر الاسلامي وتبادل المعلومات ·· وهناك « بليون » الف مليون مسلم سيستفيدون من هذه الاتفاقية في بلاد العالم الاسلامي ·

● اقيم معرض « فن الخط العربي » في متحف متروبوليتان للفنون والذي يضم قسما كبيرا للفنون المعمارية والتطبيقية الاسلامية، وافتتح بقسم الفن الاسلامي واقبل على زيارة المعرض عدد كبير من محبي الفنون في امريكا ·

ناسف لتاخر صرف المكافآت المستحقة لكم لظروف خارجة عن ارادتنا وقد أرسلت مؤخرا جميع المكافآت المتاخرة على العناوين السابقة لحضراتكم برجاء الاحاطة · « المجلة »

أبينا دخول الجنة

يقول الله سبحانه وتعالى :

« أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ، ويعلم الصابرين ؟ » آل عمران ٠

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كل امتي يدخلون الجنة الا من أبـــى » ٠

قالوا : يا رسول الله ، ومن يأبى ؟

قال : « من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى » ٠

ولقد أبينا دخول الجنة ، سيدي يا رسول الله ، فقد عصيناك ، ولم نطعك٠ وهربنا من لقاء الله ولم تحدثنا أنفسنا بغزو ٠٠ أو بعون غاز ٠

نعم ٠ هذا هو حالنا وهذا هو مصيرنا ٠ الا أن نستيقظ من غفوتنـــا ، ونعرف تماما أن الله حق ، وأن الجهاد في سبيله حق من الحق ٠

والذي بعث محمدا بالحق ، نحن نهادن أعداءنا ـ أعداء الاسلام ـ ونراهم يحرقون المسلمين ولا ندفعهم ٠

والذي خلقنا وسيبعثنا يوم القيامة ، لقد تقاعسنا عن نصرة اخواننا بعد أن رأيناهم يذبحون ذبحا ٠

وتركنا الملاحدة والصهاينة والكفرة ، وأعداء الاسلام ، يمثلون بهم شر واشد تمثيل ، ولم نخرج للجهاد مع الاخوة ٠٠ ولم نعارض الاعداء أو نقطـــع علاقاتنا بهـــــم ٠٠

هذه هي الشهادة الحقة ، التي سوف نسأل عنها يوم القيامة ، اما ما عدا هذا ، فهيهات أن يساويه أو يلحق به ٠

لقد وضح تماما ، وبالدليل القاطع ، تآمر أعداء الاسلام على أمة الاسلام٠

انهم يعادون دين الله فكرا وعملا ، ويعتدون على عباد الله قتــــالا وتدميــــــرا ٠٠

انهم لا يريدون للمسلمين الا المهانة والضعف ، والذلة والاستسلام ٠٠

انهم ينتقمون منا ، ينتقمون من هزائمهم السابقة ٠ انهم يثأرون مـــن ماض بعيد ، يوم أن حرر الاسلام شعوبهم من طغيان اباطرتهم وملوكهــــم ، فدخلوا في دين الله افواجا ٠٠ وحرر الشعوب المغلوبة على أمرها من الوثنية والعبودية والرق والاستغلال والارهاب ٠

عاشور عليش

-- الاخراج : ـ تاج السر الطيب

الاشتراكات تكون

عن طريق السادة

وكلاء التوزيع

وكــــلاء التوزيـــــــع

دولة الامارات العربية المتحدة : ابوظبي ـ ادارة المجلة ـ ص· ب : ٢٩٢٢

جمهورية مصر العربية : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ ٧ شارع الجلاء

الســـــودان : دار التوزيع ـ الخرطوم ـ ص· ب : ٣٥٨ ـ ت : ٧٣٤٣٤

سوريـــــــا : الدار الوطنية للتوزيع ـ دمشق ـ المزرعة ش جول جمال ص· ب : ٧٤٥

تونــــــس : الشركة العامة للتوزيع والنشر ـ شارع قرطاج ـ ص· ب · ٤٤٠
ت : ٢٥٥٠٠٠

ليبيـــــــا : الشركة العامة للتوزيع والنشر ـ طرابلس ـ ص· ب · ٩٩
ت : ٤٥٥٣٧

المغــــــرب : الشركة الشريفة للتوزيع ـ الدار البيضاء ص ب ٦٨٣

الجزائـــــر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ـ ٣ شارع زيغوت يوسف
ص· ب : ٤٧٧ ـ ت : ٦٣٩٦٤٣ ـ ٦٣٩٦٧٠

جـــدة/مكتبة مكـــة ـ ص· ب : ٤٧٢ ـ ت : ٢٤٧٥

المملكـة العربيـة السعوديـــة : الرياض / موسسة الجريسي للتوزيع ص· ب ١٤٠٥

اليمــن الشماليـة : الاستاذ نديم حسن علي ـ تعــز

سلطنـــة عمـــان : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص· ب : ١٠١١ ـ مسقط

الكويـــــــــــت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ص· ب ٦٥٨٨

قطــــــر : مؤسسة العروبة ـ ص· ب : ٦٣٣ ـ ت : ٢٦٢٨٦ ـ الدوحة

البحــــرين : الشركة العربية للوكالات والتوزيع ـ ص· ب : ١٥٦ ـ ت : ٥٥٧٠٦

العـــــراق : الدار الوطنية للنشر والتوزيع ساحة الوثبة ـ شارع الرشيد ـ بغداد

الاردن : وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان ـ ت : ٣٨١٥٣ · ص ب ٣٧٥

Modern Printing Press U. A. E

أنور الجندي ينتقد « على هامش السيرة »

اسلامية - ثقافية شهرية

تصدرها : وزارة العدل والشئون الاسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة

في غرة كل شهر عربي

مدير التحرير

علي محمد العجلة

العـدد الثالـث ـ السنـة الثامنـة

ربيـع الأول ١٤٠٣ هـ يناير ١٩٨٣ م

● صورة الغلاف

من اثـار
مدائن صالح
بيوت منحوتة
في الجبال

ثمـن العـدد

● دولة الامارات العربية المتحدة	درهمان
● السعودية	ريـالان
● قطـر	ريـالان
● البحرين	٢٠٠ فلس
● الكويت	١٥ فلسا
● سلطنة عمان	٢٥٠ بيسة
● العراق	١٥٠ فلسا
● لبنان	١٠٠ قرش
● الاردن	١٥٠ فلسا
● اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
● اليمن الجنوبية	١٠٠ فلس
● مصـر	١٥٠ مليما
● السودان	١٥٠ مليما
● ليبيا	١٥٠ فلسا
● تونس	٢٥٠ مليما
● الجزائر	٥ر٢ دينار
● المغرب	٣ دراهم

الكلمة في المجلة تعبر عن رأي كاتبها

عنوان المراسلات :

○ دولة الامارات العربية المتحدة

ابوظبـي : ص.ب ٢٩٢٢

○ هـــاتف ـــــ ٨٢٧٢٠٠

٨٢٣٧٤٣

P. O. Box 2922 Abu Dhabi

● المراسلات باسم مدير التحريـر

● الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

الموضوع	الكاتب	الصفحة
● حتى تنجح هذه التجربة الخليجية	/ الاستاذ مدير التحرير	٤
● والذين آمنوا اشد حبا	/ الدكتور محمود بن الشريف	٦
● في ظلال الذكرى	/ الشيخ احمد عبد الرؤوف	١١
● التفسير الاحصائي	/ الاستاذ عبد الله محمد الدرويش	١٦
● المفهوم الاسلامي للانجاب	/ الدكتور حسان حتحوت	٢٨
● أمير الانبياء اليك اشكو « قصيدة »	/ الاستاد محمد ابو المجد	٣٧
● رحلة الى أرض العذاب استطلاع	/ الاستاذ عبد الفتاح سعيد	٣٨
● من غرائب الكائنات	/ الدكتور عبد المحسن صالح	٦٢
● رعاية المسنين في القرآن والسنة	/ الاستاذ محمد فوزي حمزة	٧٤
● نظرات في التعبئة الاسلامية	/ الاستاذ محمود محمد	٨٢
● مؤلفات في الميزان	/ الاستاذ انور الجندي	٩٠
● منكم واليكم	/ الاستاذ موسى شرف	٩٨
● باقلام القراء		١٠٣
● لقاء موسى والخضر (٣)	/ الدكتور نجاشي علي ابراهيم	١٠٧
● اصالة أحكام الشريعة الاسلامية	/ المستشار علي طنطاوي	١١٥
● مكتبة منار الاسلام	/ التحرير	١٢٠
● نساء في الهجرة	/ الاستاذ عبد التواب يوسف	١٢٢
● حصاد الشهر		١٢٨
● خواطر	/ الاستاذ باسل الرفاعي	١٣٠

حتى تنجح هذه

الضربات المتتالية والموجعة ، والتي تتعرض لها أمتنا الاسلامية اليوم ، تدعونا الى اعادة النظر في كثير من الامور ، ومن ذلك حالة التمزق والتفكك التي تعيشها بلداننا ، بعد تلك السلسلة المأساوية ، من تجارب الوحـــــدة الفاشلة التي عادت على الامة باوخم العواقب ، حيث بذرت روح الكراهيـة ، واقامت الحدود والسدود التي اصبحت موانع للوحدة الشاملة التي يحلم بهـا ابناء هذه الامـــــة ٠

وفي منطقة الخليج العربي ، ظلت الوحدة الخليجية امنية لابناء المنطقة على طريق الوحدة الاسلامية الشاملة ، حتى كانت تجربة دولة الامارات العربية المتحدة الناجحة ، نموذجا مشجعا نحو الوحدة الخليجية الكاملة ، مما ادى بدول المنطقة الى الدخول في شكل جديد من اشكال التكامل ، اطلق عليه « مجلس التعاون الخليجـــي » ٠

وعند حديثنا عن مجلس التعاون الخليجي ، لابد ان نتطرق الى عــــدة امــــــور :

- أن التعاون الخليجي إنما هو خطوة على طريق الوحدة الشاملة ، وليس هدفا نهائيا نسعى إليه حتى لا نكرس روح الفرقة والتعصب بين ابنـــــاء هذه الامـــــة ٠
- يأتي مجلس التعاون الخليجي في وقت يشتد فيه تكالب الاعداء على امتنا الاسلامية ، ويشهد الخليج العربي صولات وجولات الطامعيـــن الغزاة ، الذين جذبتهم رائحة بتروله ودفء مياهه ، بالاضافة الى طوفان العمالة

المفهوم الاسلامي للانجاب

النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألّا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم » الممتحنة : ١٢ ·

وقد عرفت الجاهلية قتل الولد عن املاق المنهي عنه وعن نذر للاصنام وعن اتقاء عار البنات بوأدهن وقد أشار ابن كثير الى أن الاجهاض داخل في عموم هذا النص وفي كل هذه الاحوال كانت اليد التي تقتل هي يد الرجل وما عرفت الجاهلية مقتل أولاد كانت تقوم به النساء ، فما يقر في ذهني بردع الله للنساء عن قتل أولادهن الا أنه ردع عن احداث الاجهاض ·

وما دمنا عرضنا لصيانة الحمل فلابد أن نعرض لمنع الحمل وهما موضوعان مختلفان · فلا مجني عليه في المنع سوى المرأة بينما الاجهاض كما قال الامام الغزالي جناية على موجود حاصل · وقد ذكر الغزالي مبيحات منع الحمل فاذا هي تتراوح بين المحافظة على صحة الام من جانب الى المحافظة على جمال قوامها على الجانب الآخر ·

وورد عن الصحابة انهم كانوا يعزلون عن نسائهم ، فعلم صلى الله عليه وسلم ، فحبب اليهم عدم العزل ، ولم ينههم لكن لا بد من اذن الزوجة لانه حقها ، اما موانع الحمل الاخرى فيتردد فيها الأذى احتمالا ولا بد من التحري قبل الاستعمال أو اصدار الحكم ·

والذي يقصد منع الانجاب تماما يجرد الزواج من احدى وظيفتيه الرئيسيتين اللتين حث على كلتيهما الشارع ·

والناس من بعد احرار فيما تختار كل أسرة لنفسها مع مراعاة السنة في كثرة الانجاب · ولا خوف من الانفجار السكاني ، وقلة الموارد في الكرة الارضية بالنسبة لتزايد ساكنيها على انه حكم على البشرية بالاعدام لا يدفعه الا تقنين الانجاب فاننا بالعرض الموضوعي العلمي،نختلف في وحدانية العلاج ونرى للامر مدافع اخرى ينبغي الاخذ بها ومرامي متشابكة ما من سبيل للاغضاء عنها ، فالتعاون بين الاغنياء والفقراء قد يخفف من المشكلة ·

ولكن هذا للاسف لا يسير بالدرجة المرجوة ، حيث نرى بلادا تجعل من فوائضها الغذائية ضغوطا للمساومات السياسية ، وسمعت مرة مناشدة من حكومة أوربية لشعبها أن يأكل الفرد كل يوم بيضة أكثر لتصريف الفائض لدى الفلاحين ·

ونعلم ان بلادا تفضل أن تحرق او تغرق مخازين من محاصيلها ، على أن تعرض أسعارها للهبوط ·

ومالنا نلوم الغير وقد فشلنا على صعيد العالم الاسلامي ، وعلى صعيد العالم العربي في تحقيق ما حض عليه الاسلام من تكاتف ومن تعاون ومن تكامل في استثمار ما افاء الله ، وانمائه وتطويعه لتامين دنيانا واخرانا ·

الجنين قبل نفخ الروح ولو من بعض الاعتبارات • فالجنين حي ومتحرك من قبل بداية الشهر الخامس ولكنه صغير الحجم قصير الاطراف فما يطول جدار الرحم بلكماته وركلاته الا بعد مرحلة من النماء والقوة يبلغها في أربعة أشهر •

اننا نصور جنين الشهر الثاني بالتلفاز أو السينما متحركا فيما حوله من سائل في رحم أمه •

ان جنين الشهر الثالث انسان مكتمل فيما عدا تفاصيل هينة •

ان الدورة الدموية ودقات القلب يستطاع رصدها مباشرة في جنين الاسبوع الخامس • والجنين حي من بدء تكونه ولا يوجد خط فاصل نعتمد عليه في احترام الحياة من بعده واهدارها من قبله •

هذه هي المعلومات العلمية الآن ، ولما كانت أحكام بعض السابقين قد دارت حول علة وتغيرت العلة ، فلابد من تغير الاحكام لترتكز على معطيات الحاضر •

وقد وجدنا هذا الركاز العلمي بحمد الله منسجما تماما مع ما أسبغته الشريعة الغراء على الجنين •

فالرجل يموت وزوجته حامل فلا توزع تركته حتى يحتفظ للجنين بنصيب ابن أو بنت في التركة أيهما أكبر ، فاذا وضعت توامين عاد باقي الورثة على الوليد الثاني بنصيبه •

والمرأة قد يُحكم عليها بالقتل فان كانت حاملا تأجل تنفيذ الحكم حتى تلد وقيل حتى ترضع ، حتى ولو كان الحمل من سفاح دلالة على أن حق الحياة مقرر حتى لجنين السفاح ، والجنين قد يسقط في أي تاريخ من عمر الحمل فان بدت عليه أمارة من امارات الحياة ورث أيا من مورثيه الشرعيين مات منذ بداية الحمل ، فاذا مات الجنين ولو بعد لحظات ورثه ورثته الشرعيون •

هذا وتقرر الشريعة عقوبة مالية على الاجهاض هي الغرة وهي نصف عشر دية البالغ ، يدفعها من تسبب في الاجهاض الى ورثة الجنين الشرعيين ، علاوة على العقوبة التعزيرية ان تم الاجهاض نتيجة عنف او عدوان •

ومن لطائف ما جاء في كتاب الله الكريم ، الذي أمرنا لا بأن نقرأ أياته فحسب ولكن بأن نتدبرها كذلك ، قول الله تعالى عن بيعة المؤمنات : « بسم الله الرحمن الرحيم » يأيها

المفهوم الاسلامي للانجاب

التحذير قبل الوقوع :

هذه موجة عالية عارمة ، لا احسب رشاشها اصاب هذا البلد « دولة الامارات » بعد ولكنه بلل بلادا واغرق اخرى ، وهي دعوة ايجابية ناشطة تغزو العقول ثم الاعراف ثم التشريعات .

من هنا كان حرصنا على التحذير من الامر قبل وقوعه ، وتبيان ابعاده العالمية ، وبيان راي الاسلام فيه ولو بايجاز لا يعوزه الوضوح .

نطالع كتب الفقه التي صدرت منذ الف عام فاقل ، ثم نطالع الكتب التي صدرت في عقدنا الحاضر ، فاذا اللاحق ينقل عن السابق والحاضر ينقل عن الماضي وجزى الله الجميع خيرا فيما عقلوا وفيما نقلوا . وكانت الخلاصة أن الجميع اتفقوا على تحريم الاجهاض ان اتم الحمل أربعة أشهر فهو يعتبر قتل نفس ، وهذا هو التاريخ الذي تحس الحامل لديه بحركة الجنين في بطنها فهو ايذان بدبيب الحياة ، وحياة الانسان بلا جدال معصومة بحرمتها التي أسبغ الله عليها بقوله : « من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ، ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا » المائدة : ٣٢ ، اما قبل هذا التاريخ فاختلفوا .

فالشافعية اختلفوا حول اباحته قبل نفخ الروح ، والحنفية لم يبيحوه قبل نفخ الروح الا لعذر ، والمالكية منعوه ولو قبل مضي أربعين يوما على الحمل ، والشيعة الجعفرية حرموه في أي تاريخ وكذلك حرمه على الاطلاق « الغزالي » الذي اعتبر أن فيه من البداية حياة الإعداد وأن العدوان عليه جناية ، وتكون الجناية أفحش بعد نفخ الروح ، وتبلغ الجناية غاية التفاحش بعد الانفصال حيا بالميلاد ، كما كان عرب الجاهلية يقترفون من وادالبنات .

ولقد كان حديث الاربعينات تحت انظار أسلافنا من الفقهاء ، وهو الذي يقول فيه النبي عليه الصلاة والسلام : « ان أحدكم يُجمع خَلْقُه في بطن أمه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يُرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد » (١) . الا أن الخلاصة انهم امتثلوا للتعاليم القرآنية الواردة في الآية « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا » الاسراء : ٨٥ . وانما دارت مداراتهم حول وقت دبيب الحياة في الجنين وهو ما حسبوه في أول الشهر الخامس فهو من قبل ذلك اما ميت واما في مرحلة إعداد .

والذي يود أن يسهم به الطبيب المسلم المختص في هذا المجال في عصرنا هذا هو توضيح المعلومات العلمية التي تلقي ضوءا على حياة

تغير الفهم فلأن أن يتغير المدرج •

اما الذي في العالم الخارجي فهو وليد ما يعرف هناك بثورة الجنس في عصرنا الحديث • اذ تراخت قبضة الدين هناك عن حياة الناس • تفجرت القنبلة الموقوتة التي وضعت في النصرانية منذ ادخل فيها كهانها ما لم يكن فيها ، منذ نصب اهل الكنيسة انفسهم قوامين على الفكر الانساني ووسطاء يحتكرون محطة اجبارية لا بد ان يمر خلالها ما بين الرب والعبد وما بين العبد والرب ، ومنذ ان راحوا باسم النصرانية يقاومون دوران عجلة الحياة وعجلة العلم وعجلة الحرية الفكرية الى الامام •

فكانت النتيجة الحتمية انكسار التاخر امام التقدم وانحسار الظلام امام النور ، وكان رد الفعل ان تنحى الكنيسة وما تنطق باسمه وما تدعو له عن الحياة العامة والحياة الشخصية، وصارت معايير الخير والشر تقرر عقلانيا لا كنسيا ، وعبد الانسان عقله ، وعقل الانسان بطبيعته قابل للايحاء ، طيع للمؤثرات سائغ للمبررات ، خاصة ان داومت الاصرار والتكرار واكتسبت مزيدا من الانصار في مجتمعات اصبحت تحلل وتحرم لا باسم الله ولكن باسم اغلبية الاصوات • وكانت النتيجة تغييرا شاملا في مدلولات الخير والشر ، وعرفا سلوكيا جديدا فيه اباحة الجنس خارج الزواج واعتباره استجابة طبيعية لهاتف طبيعي •

الأطفال معذبون في ظل الجاهلية الحديثة

وما كان بالامس رذيلة اصبح المنهاج الاجتماعي الطبيعي ، بل أصبح في ذاته قيمة من قيم الحرية من اعترض عليه فهو اما شاذ واما داعية ظلم وظلام •

ولن نطيل في هذا الموضوع الطويل فنثب وثوبا الى مبتغانا منه ، وهو أن القيم الجديدة طوّعت لخدمتها كل المقومات والمؤثرات بما في ذلك التشريع والاعلام ، فكانت من بين النتائج اباحة الاجهاض لكل راغبة في الاجهاض ضمن بطارية كاملة من الاجراءات والتسهيلات التي تخدم قضية الاباحية اضعاف اضعاف ما تخدم قضية الانفجار السكاني او الدواعي الصحية او الاقتصادية او الاجتماعية للاسر الشريفة •

المفهوم الاسلامـــي للانجاب

هذا هو وعاء الانجاب في الاسلام ٠٠ داخله مودة ورحمة ، وخارجـــه نطاق منيع ، وحرم مقدس ، وخيانتـه في حكم الخيانة العظمى ، ان ثبتـت شرعا ـ مستوفية للشروط ـ فعليهـا عقوبة الاعدام « الرجم » وان لم تثبت قضاءً يلق مقترفها اثاما ، « يضاعـف له العذاب يوم القيامة ويخلُدْ فيـــه مهانا ٠ الا من تاب وآمن وعمل عمـلا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهـم حسنات وكان اللـــه غفورا رحيما » الفرقان : ٦٩ـ٧٠ ٠

ثم نعرض للآية الثانية ٠٠ بعد أن تم البناء واعملت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم « النكاح سنتي ٠٠ فمن رغب عن سنتي فليس مني » ٠٠ تحققت الغاية الثانية من الزواج وهي اعمار هذا الكون بالجنس الانساني الـــذي جعله الله خليفته في الارض ، وهو ما يعبر عنه علماء الحياة بحفظ النوع ، ويعبر عنه الرسول الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بقوله لامتـــه : « تناكحوا تكاثروا فاني مباه بكم الامم يوم القيامة » ٠

فيكون البنون والحفدة ورزق اللـه من الطيبات ، نعمة من الله،من لم يؤمن بها فقد خسر ، ومن لم يشكرهـــــا ويذكرها فقد كفر بنعمة الله ٠

وتمتد ذرية بعضها من بعض هـــي كالكلمة الطيبة وكالشجرة الطيبـــة اصلها ثابت وفرعها في السماء ، وهي الامة الوسط ، الخير في نبيها وفيهـا الى يوم القيامة ، ولا تخلو بها الارض ابدا من قائم لله بحجته مناد بدعوته ، منافـح عن شريعته ولو اضطرم مـن حوله رغب الحياة ورهبها ٠

بين الزواج والانجاب :

بيد أن بين الزواج وبين الانجـــاب مرحلة نرى واجبا علينا الا نضـرب عنها صفحا الا وهي الحمل ٠ والحمـل بداية الانجاب ٠ وبالحمل تكون المراة اثنين هي وما تحمل وبالحمل تصبح من اصحاب الاعذار فلها رخصة الفطر في رمضان عند عدم القدرة ولها عـــذر التصرف في هيئة حركات الصـلاة ان آذاها تنوء او وهن ٠

كل ذلك معروف للجميع ٠ وانمـــا اردت ان اقف هذه الوقفة متحدثا عـن هذا الذي لا يستطيع أن يتحدث عن نفسه الا وهو الجنين ، والجنين هو انا وانت قبل أن يؤذن لنا فيفتح لنا باب الدخول الى هذه الحياة ٠

واريد بهذه الوقفة أن اضـع امورا في نصابها الاسلامي الصحيح ٠٠ منها ما نشط في العالم غير الاسلامي ثـم انتشر واستشرى ، وهو الآن يطـرق ابواب ديارنا بقوة واصرار ٠ ومنها ما درج عليه المسلمون وفق فهم قديم ، وقد

يقول الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم :
« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » الروم : ٢١ ·

ويقول سبحانه : « والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات ، أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ؟ » النحل : ٧٢ ·

والسؤالُ والتوسم على النظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينهما ·

ويشترط الكفاءة والرضاء المتبادل، فلا تجبر انثى على زواج ، ويوصي عليه الصلاة والسلام باكرام الضعيف أو اللطيف فيقول : « ما أكرمهن الا كريم وما اهانهن الا لئيم » ·

ثم لا يسكت عن خصائص الامور فانها من حقائق الحياة · فالنبي المعلم عليه الصلاة والسلام يقول : «وفي بضع أحدكم صدقة » قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها اجر ؟ فيقول : « أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في حلال كان له اجر » رواه مسلم ·

حتى الشهوة لم يرد لها الاسلام أن تكون وحشا جامحا انانيا · وانما هي التحاب المتبادل الذي كنى عنه القرآن في عذوبة ورقة بكلمتي مودة ورحمة ·

فان استعرتْ حرارتُها فلا يقعن احد على امراته كما يقع البعير ، وان انقضت فكما قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « اذا جامع احدكم أهله فليصدقها ، فاذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها » رواه انس ·

المفهوم الإسلامي للإنجاب

للدكتور حسان حتحوت

تراخت قبضة الدين في الغرب فكانت ثورة الجنس

لنحذر الدعاوى التي تطرق أبوابنا الآن بدعوى الجديد !!

ويقول تعالى « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي ؟ قال لا ينال عهدي الظالمين » البقرة : ١٢٤ ·

ويقول عز من قائل « جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » الرعد : ٢٣ ، ٢٤ ، صدق الله العظيم ·

ما هيات الفكر لالتماس عناصر هذا الموضوع الذي اتصدى له ، حتى احاطت به من جهاته الاربع تلك الآيات الكريمة من كتاب الله ، وكانها اطار احاط بصورة فحدد ابعادها ووضح سماتها ، وان ازدحمت الصورة بعد بالدقائق والتفاصيل ·

فالآية الاولى تتحدث عن الوعاء الذي لا يتم الانجاب في شرع الله الا فيه·وعن الاصل الذي لا يجيء الانجاب الا فرعا تاليا له · انه يتحدث عن المحبة ·· عن سكينة الالف الى الالف ·· عن الرباط العزيز الذي يربط اثنين ذكرا وانثى في مودة ورحمة ، ويجعل ذلك من آيات الله ·

ويحرص الاسلام بعد على سلامة هذا الوعاء حتى وهو فكرة لم تخرج الى حيز التنفيذ ، فيبصرنا الرسول عليه الصلاة والسلام ويوصينا بقوله : « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » ·

وكم اطربني ويهرني أن أستمع لاحد اعلام علم الوراثة من الامريكان المسلمين من سنوات قليلة وهو يلقي محاضرة في مجمع من العلماء تحت نفس العنوان : « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » ·

ويحرص الاسلام على التحوط المعقول والمشروع للوفاء بالذوق الشخصي في الاختيار ، فيحض بجانب التحري

(الـــواو)

الورود : كل « ورد » في القرآن فهو الدخول الا « ولما ورد ماء مدين » القصص : ٢٣ ، فان معناه هجم عليه ولم يدخل (في هذا نظر لان ورد الماء لغة قصده ليسقي او يستقر · المجلة ··) ·

اذ الورود المتعدي بعلى بمعنى الوصول لا يتعدى بنفسه (٥ـ٣) ·

وراء : كل (وراء) في القرآن فهو أمام الا « فمن ابتغى وراء ذلك » المؤمنون : ١٧ ، المعارج : ٣١ ، فانه بمعنى سوى ذلك « وأحل لكم مـا وراء ذلكم » النساء : ٢٤ ، أي ما سوى ذلك (٥ـ٣) ·

وقـع : وأكثر ما جاء في القران من لفظ (وقع) جاء في العذاب الشديد (٥ـ٣) ·

(لا)

لا يكلف : كل ما في القرآن من « لا يكلف الله نفسا الا وسعهـا » البقرة : ٢٨٦ ، فالمراد منه العمل الا التي في الطلاق : ٧ ، فـــان المراد منه النفقة (٥ـ٨٩) ·

(اليـــاء)

اليأس : كل يأس في القرآن فهو قنوط الا التي في « الرعـــد » فانها بمعنى العلم (٥ـ١١٣) ·

يعقوب : كل موضع في القران ذكر يعقوب النبي عليه السلام من غير اضافة بنيه اليه عبر عنه بيعقوب ، وحيث ذكر مضافا اليه بنـــوه عبر عنه باسرائيل ردا على أن أباهم الذي شرفوا بالانتساب اليه هـــو عبد الله ، فحقهم أن يعاملوا الله بحق العبودية ويتبعوا رسله فيمـــا ارسلهم به (٥ـ١١٣) ·

يدريك : انظر « ما أدراك » في حرف الميم ·

والحمد للـــــه رب العاليـــن ·

١ ـ هذا القول ليس صحيحا · انظر قصة طالوت في روح المعاني ج ٢ ص ١٦٩ «المجلة»

خيرهما الذي يبدأ بالسلام :

عن عطاء بن يزيد الليثي ثم الجندعي أن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم قال « لا يحل لاحد أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالســـلام » اخرجه البخاري في كتاب الأدب ·

وفي يونس « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها » يونس : ٩٨ ، يعني المقترنة بالفاء (٤ـ١٣٧) .

لــو : وعن ابن عباس كل شيء في القران « لو » فانه لا يكون أبدا لانه حرف امتناع ينبه على استحالة وقوع ما قرن ذكره به وكـذا حيثما ورد في السنـة (٤ـ١٣٧) .

لعل : وعن الواقدي كل ما في القران من (لعل) فانها للتعليل الا « لعلكم تخلدون » الشعراء : ١٢٩ ، للتشبيه وهذا غريب لم يذكـره النحاة (٤ـ١٣٧) .

(الميــــم)

المصباح : كل مصباح في القران فهو كوكب الا الذي في « النور » فان المراد هناك السراج (٤ـ١٨١) .

المجرم : كل مجرم في القرآن فالمراد به الكافر (٤ـ١٨١) .

المباشرة : كل مباشرة في القران فالمراد مقلوب الكنايه (٤ـ١٨١) .

المشركون : كل شيء في القران « وما لهم في الارض من ولـي ولا نصير » التوبة : ٧٤ ، فهو للمشركين (٤ـ١٨١) .

ما يدريك : كل شيء في القرآن « ما يدريك » الاحــزاب : ٦٣ ، الشورى : ١٧ ، عبس : ٣ ، فلم يخبر به (٤ـ١٨١) .

ما أدراك : وكل شيء في القرآن « وما أدراك » فقد أخبر به ، وذلك أن (ما) في الموضعين للاستفهام الانكاري لكن في « ما يدريك » انكـار ونفي للادراك في الحال والمستقبل فاذا نفى الله ذلك في المستقبـل لم يخبره ولم يفسره ، وفي « ما أدراك » انكار ونفي لتحقق الادراك في الماضي ولا ينافي تحققه في الحال أو المستقبل (٤ـ١٨١ـ١٨٢) .

(النـــون)

النكاح : كل نكاح في القرآن فهو التزوج الا « اذا بلغوا النكاح » النساء : ٦ ، فان المراد الحلم (٤ـ٣٢٩) .

النبأ : كل نبأ في القرآن فهو الخبر الا « فعميت عليهم الانبـاء » القصص : ٦٦ ، فان المراد الحجج .

النظــر : والنظر في كل القران بالظاء الا نقيض البؤس والحزن فانه بالضاد كما في « هل أتى » و « الويل » و « القيامه » (٤ـ٣٢٩) .

(الكـــاف)

الكنز : كل كنز في القرآن فهو مال الا في « الكهـــف » فان المراد هناك صحيفة علم · (٤ـ٧٣)،(قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ، ومجاهد وقال قتادة وعكرمة « ذهب وفضة » وهناك من جمع بين المال والعلم) والله أعلم « المجلة » ·

كـــاد : كل شيء في القرآن « كادوا » و « كاد » و « يكاد » فانه لا يكون أبدا ، وقيل : انها تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر (٤ـ٧٣)·

الكفور : كل ما في القرآن « وكان الانسان كفورا » الاسراء : ٦٧ يعني به الكفار (٤ـ٧٣) ·

الكاس : كل كاس في القرآن فالمراد به الخمر (٤ـ٧٣) ·

الكره : كل ما في القرآن من الكـــره جاز فيه الفتح الا قولـــه « وهو كره لكم » البقرة : ٢١٦ (٤ـ٧٣) ·

كـــلا : قال عمر بن عبد الله اذا سمعت الله تعالى يقول كلا فانما يقول كذبت (٤ـ٧٤) · وفي الاتقان : كلا في القران في ثلاثة وثلاثين موضعا منها سبع للردع اتفاقا والباقي منها ما هو بمعنى حقا قطعا ، ومنها ما احتمل الامرين (٤ـ٩٥) ·

كذا : ولم ترد كذا في القرآن الا للاشارة نحو « اهكذا عرشك » النمل : ٤٢ (٤ـ٩٦) ·

(الـــــلام)

لولا : نقل عن الخليل أن كل ما في القرآن من (لولا) فهي بمعنى هلا الا التي في الصافات « فلولا انه كان من المسبحين » الصافات : ١٤

والظن بالظاء في جميع القرآن لكن قد اختلفوا في قوله تعالى « بضنين » التكوير : ٢٤ (٣ـ١٦٥ـ١٦٦) .

(العين)

العبادة : قال عكرمة : جميع ما ذكر في القران من العبادة فالمراد به التوحيد ، وأكثر ما ورد « العباد » في القرآن بمعنى الخصوص نحو « ان عبادي ليس لك عليهم سلطان » الحجر : ٤٢ ، الاسراء : ٦٥ « يا عباد لا خوف عليكم اليوم » الزخرف : ٦٨ (٣ـ١٨٢) .

(الفاء)

الفاسق : كل شيء في القرآن (فاسق) فهو « كاذب » الا قليلا (٣ـ٣١٧) .

الفاطر : كل شيء في القرآن «فاطر » فهو بمعنى«خالق» (٣ـ٣١٧).

الفحشاء : كل فحشاء ذكر في القرآن فالمراد الزنا الا في قوله تعالى « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء » البقرة : ٢٦٨ ، فان المراد البخل في اداء الزكاة (٣ـ٣١٧) .

(القاف)

كل قنوت في القرآن فهي الطاعة الا قوله « كل له قانتون » البقرة : ١١٦ ، فان معناه مُقِرون (٤ـ٣) .

القرض الحسن : قال الحسن كل ما في القرآن من القرض الحسن فهو التطوع (٤ـ٣) .

القول الزور : كل قول في القران مقرون بأفواه وبالسنة فهو زور (٤ـ٣) .

القليل : كل شيء في القرآن « قليلا » و « الا قليلا » فهو دون العشرة (٤ـ٣) .

القتل : كل قتل في القرآن فهو لعن يعني به الكفار (٤ـ٣) الا بعضه.

القلب : قال الحكماء . حيثما ذكر الله القلب فبإشارة الى العقل والعلم نحو « ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع » ق:٣٧، وحيثما ذكر الصدر فاشارة الى ذلك والى سائر القوى من الشهوة والهواء والغضب ونحوها (٤ـ٧) .

طالوت (١) فانها شيء كرأس الهرة له جناحان (٣ـ٤) ٠

الشيطان : كل شيطان في القرآن فالمراد ابليس وجنـــوده ، الا « واذا خلوا الى شياطينهم » البقرة : ١٤ ، فان المراد المجاهرين بالكفر أو كبار المنافقين (٣ـ٥٤) ٠

الشهيد : كل شهيد في القرآن فهو غير القتلى ، ممن يشهد في أمور الناس الا « وادعوا شهداءكم » البقرة : ٢٣ ، فان المعنى شركاءكـــم (٣ـ٥٤) ٠

الصلاة : كل صلاة في القرآن فهي عبادة ورحمة الا « وصلـوات ومساجد » الحج : ٤ ، فان المراد الاماكن (٣ـ٨٨) ٠

الصمم : كل صمم في القرآن فهو عن سماع الايمان والقران خاصة الا الذي في الاسراء (٣ـ٨٨) ٠

الصبر : كل صبر في القرآن فهو محمود الا « لولا أن صبرنـــــا عليها » الفرقان : ٤٢ ، « واصبروا على الهتكم » ص : ٦ (٣ـ٨٨) ٠

الطعام : كل طعام في القرآن فهو نصف صاع (٣ـ١٥١) ٠

الظلمات : كل ما في القران من الظلمات والنور فالمراد الكفـــر والايمان ، الا التي في أول « الانعام » فان المراد هناك ظلمة الليـــل ونور النهار (٣ـ١٦٥) ٠

الظن : عن مجاهد قال : كل ظن في القران فهو يقين ، وهذا يشكل بكثير من الآيات ، وقال الزركشي للفرق بينهما ضابطان في القرآن ، أحدهما أنه حيث وجد الظن محمودا مثابا عليه فهو اليقين ، وحيث وجد مذموما متوعدا عليه بالعذاب فهو الشك ، والثاني : أن كل ظن يتصل بـــه « ان » المخففة فهو شك نحو « بل ظننتم أن لن ينقلب الرســـول » الفتح : ١٢ ، وكل ظن يتصل به « أن المشددة فهو يقين كقوله تعالى « اني ظننت أني ملاق حسابيه » الحاقة : ٢٠ ، والمعنى في ذلك أن المشـــددة للتأكيد فدخلت في اليقين ، والمخففة بخلافها فدخلت في الشك ، وأما قوله تعالى « وظنوا أن لا ملجأ من الله » التوبة : ١١٨ ، فالظن فيه اتصـــل بالاســـم ٠

يس : ١٨ ، فان معناه لاشتمنكم و « رجما بالغيب » الكهف : ٢٢ ، اي ظنــا (٢ـ٣٦٦) ٠

الرياح : كل ما في القرآن من الرياح فهو الرحمة ، وكل ما فيه من الريح فهو العذاب ، وأما « بريح طيبة » يونس : ٢٢ ، فباعتبــار ما تشتهيه السفن (٢ـ٣٦٦) ٠

الريح : وكل ريح في القرآن ليس فيه الف ولام اتفقوا على توحيده وما فيه من ألف ولام فالقراءة فيه جمعا وتوحيدا ، الا الريح العقيم في « الذاريات » فالقراءة بتوحيدها وفي الروم « الرياح مبشرات » الروم٤٦ القراءة بجمعه (٢ـ٣٦٦) ٠

الرجفة : كل ما في القرآن من الرجفة فهو مقرون بذكر « دار » وكل ما في القرآن من الصيحة فهو مقرون بذكر « ديار » فالرجفة في دارهم والصيحة في ديارهم (٢ـ٣٦٧) ٠

الرزق : عن ابن عباس كل ريحان في القرآن فهو رزق (٢ـ٣٦٨) ٠

(الــزاي)

الزور : كل ما في القرآن من الزور فهو الكذب مع الشرك الا « منكرا من القول وزورا » المجادلة ، فانه كذب بلا شرك (٢ـ٤٠٤) ٠

الزكاة : كل ما في القرآن من زكاة فهو المال ، الا « وحنانا من لدنا وزكاة » مريم : ١٣ ، فان المراد الطهرة (٢ـ٤٠٤) ٠

الزيغ : كل ما في القرآن من الزيغ فهو الميل الا « واذ زاغــت الابصار » الاحزاب : ١٠ ، فان معناها شخصت (٢ـ٤٠٤) ٠

(الســين)

السلطان : كل سلطان في القران فهو حجة ، وأصل السلطنة القوة ومنــه السليط لقوة اشتعاله ، والسلاطـه لحدة اللســان (٣ـ٣) ٠

السخر : كل ما في القران من سخر فهو الاستهزاء الا « سخريا » الزخرف : ٣٢ ، في الزخرف فان المراد التسخير والاستخدام (٣ـ٤) ٠

السكينة : كل سكينة في القران فهي طمانينة الا التي في قصــة

الامر لان مثل هذا تعليم للعباد وتقول على السنتهم (٢ـ١٨٤) ٠

الحرام : كل موضع ذكر الله فيه المسجد الحرام فالمراد به الحرم ، الا في قوله تعالى « فول وجهك شطر المسجد الحرام » البقرة : ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، فان المراد به الكعبة (٢ـ١٨٤) ٠

الحفظ : كل آية ذكر فيها حفظ الفروج فهو من الزنا الا « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم » النور : ٣٠ ، فان المراد الاستتار (٢ـ١٨٤) ٠

الحضور : كل ما في القرآن من الحضور بالضاد من المشاهدة الا قوله « كهشيم المحتظر » القمر : ٣١ ، فانه بالظاء من الاحتظار وهو المنع (٢ـ١٨٤) ٠

الحظ : كل حظ في القرآن فهو بالظاء الا في « الفجر » و « الماعون » و « الحاقة » فانه بالضاد فيها (٢ـ١٨٤ـ١٨٥) ٠

الحنيف : كل موضع في القرآن ذكر الحنيف مع المسلم فهو الحاج « ولكن كان حنيفا مسلما » آل عمران : ٦٧ ، وفي كل موضع ذكر وحده فهو المسلم نحو « لله حنيفا » النحل : ١٢٠ ، وكل من أسلم لله ولم ينحرف عنه في شيء فهو حنيف و « ملة ابراهيم حنيفا » البقرة ١٣٥ اي مخالفا لليهود والنصارى منصرفا عنهما (٢ـ١٨٥) ٠

(الخـاء)

الخطاب : وكل خطاب في القرآن بـ « قل » فهو خطاب التشريف (٢ـ٢٨٨) ٠

(الـدال)

الدحض : كل ما في القرآن من الدحض فهو الباطل ، الا « فكان من المدحضين » الصافات : ١٤١ ، فان معناه من المقروعين (٢ـ٣٢٠) ٠

الدين : كل ما في القرآن من الدين فهو الحساب (٢ـ٣٢٠) ٠

(الـراء)

الرجز : كل ما في القرآن من الرجز فهو العذاب ، وأما « الرجز فاهجر » المدثر : ٥ ، بالضم فالمراد الصنم (٢ـ٣٦٦) ٠

الريب : كل ما في القرآن من ريب فهو شك ، الا « ريب المنون » الطور : ٣٠ ، فان المراد حوادث الدهر (٢ـ٣٦٦) ٠

الرجم : كل ما في القرآن من الرجم فهو القتل الا « لنرجمنكم »

البخس : كل ما في القرآن من بخس فهو النقص الا « بثمن بخس » يوسف : ٢٠ معناه حرام لكونه ثمن الحر وهو سيدنا يوسف النبـــي عليه الصلاة والسلام (١ـ٣٨٧) .

البعل : كل ما في القرآن من بعل فهو زوج الا « أتدعون بعلا » الصافات : ١٢٥ ، فان المراد الصنم (١ـ٣٨٧ـ٣٨٨) .

البار . حيث ورد في القرآن مجموعا في صفة الآدميين قيل : أبرار وفي صفة الملائكة قيل : بررة (١ـ٣٩٨) .

(التـــاء)

التسبيح : كل تسبيح في القرآن فهو الصلاة (٢ـ٣) .
التزكي : الاســـلام (٢ـ٣) .

(الجيـــم)

جثيا : كل ما في القرآن جثيا فمعناه جميعا ، الا « وترى كل أمة جاثية » الجاثية : ٢٨ ، فان معناه تجثو على ركبها (٢ـ١٣٥) .
جعل : كل شيء في القرآن جعل فهو بمعنى خلق (٢)٢٣٥) .

(الحـــاء)

الحسبان : كل ما في القرآن من حسبان فهو من العدد الا «حسبانا من السماء » الكهف : ٤٠ ، فانه العذاب (٢ـ١٨٤) .

الحسرة : كل ما في القرآن من حسرة فهي الندامة ، الا « ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم » آل عمران : ١٥٦ ، فان معناه الحــــزن (٢ـ١٨٤) .

الحمد : كل ما ورد في القرآن من (الحمد لله) فهو اخبار بمعنى

الانكار : عن مجاهد كل شيء في القرآن (وان) فهو انكـــــار (١ـ٣١٦) ٠

الانفاق : قال بعضهم ، كل انفاق في القرآن فهو الصدقـــة ، الا « فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا » الممتحنة ١١ ، فان المراد المهر الذي أعطوه للنساء الذاهبات (١ـ٣١٦) ٠

الانسان : من عادات القرآن انه اذا كان المقام التعبير عن المفرد يذكر الانسان ، نحو « وكل انسان ألزمناه » الاسراء : ١٣ ، واذا كان مقام التعبير عن الجمع يذكر الناس نحو « ان الله لذو فضل علـــى الناس » البقرة : ٢٤٣ ، ولذلك لا يذكر الانسان الا والضمير الراجـع اليه مفرد ، ولا يذكر الناس الا والضمير الراجع اليه ضمير جمع ٠

واذا كان المقام مقام التعبير عن طائفة منه يذكر الاناس نحـــو « يوم ندعو كل اناس بامامهم » الاسراء . ٧١ ٠

وأكثر ما أتى القرآن باسم الانسان عند ذم وشر نحو « قتل الانسان ما أكفره » عبس : ١٧ . « وكان الانســـان عجولا » الاسراء ١١ . « يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم » الانفطار . ٦ (١ـ٣٣٥ـ٣٣٦) ٠

أو : أخرج البيهقي في سننه عن ابن جريج انه قال . كل شيء في القرآن (أو) فللتخيير الا قوله « أن يقتلوا أو يصلبوا » المائدة ٣٣ . قال الشافعي وبهذا أقول (١ـ٣٤٣) ٠

الايتاء : كل موضع ذكر فيه وصف الكتاب (آتينا) فهو أبلـــغ من كل موضع ذكر فيه (أوتوا) لان (أوتوا) قد يقال اذا أوتي من لـم يكن منه قبول ، و (آتينا) يقال فيمن كان منه قبول ٠ ولان الايتاء في أكثر مواضع القرآن فيما له ثبات وقرار . كالحكمة والسبع المثانـــي والملك الذي لا يؤتى الا لذي قوة (١ـ٣٦٠) ٠

البروج : كل ما في القرآن من ذكر البروج فهو الكواكب الا « ولو كنتم في بروج مشيدة » النساء : ٧٨ ، المراد بها القصــــور الطوال الحصينة ، وفي « الانوار » في تفسير قوله تعالـــى « ولقد جعلنا في السماء بروجا » الحجر : ١٦ ، اثني عشر مختلفة الهيئـات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء (١ـ٣٨٧) ٠

البر والبحـــر : كل ما في القرآن من ذكر البر والبحر فالمراد بالبر التراب اليابس ، وبالبحر الماء الا « ظهر الفساد في البر والبحـــر » الروم : ٤١ ، فان المراد من البر العمران . وقيل : المراد بالبر ثمـــة البوادي والمفاوز وبالبحر المدائن ، والقرى التي هي على المياه الجارية، قال عكرمة العرب تسمي المصر بحرا تقول أجدب البر وانقطعت مادة البحـــر (١ـ٣٨٧) ٠

كل سورة افتتحت بـ « ألم » فهي مشتملة على مبدأ الخلق

ونهايته والتوسط بينهما من التشريع بالأوامر والنواهي

فالمراد : خزنتها (١ـ١٨٨) ·

الاضمار : كل فعل لله تعـــــالى جاء في القرآن ، فانه يصـــح اضمار لفظ الجلالة من غير سبق ذكره لتعينه في العقول ، وليس في اضمار المتعين المتفرد قبل ذكره اضمار قبل الذكر (١ـ٢٠٦) ·

الافك . كل شيء في القرآن افك فهو الكذب (١ـ٢٤٨) ·

الم . كل سورة افتتحت بـ « الم » فهي مشتملة على مبدأ الخلــق ونهايته والتوسط بينهما من التشريع بالاوامر والنواهي ·

هذا وسائر حروف الهجاء في أوائل السور . اما أسماء للسور . أو أقسام . أو حروف مأخوذة من صفات الله تعالى (هده هي بعـض الآراء في الحروف المفرقة في فواتح السور والسلف يفوضون فيها لله دون تعيين مراده تعالى ·· المجلة) ·

ولا يجوز اعراب فواتح السور اذا قلنا بانها من المتشابه الـذي استأثر الله بعلمه ·

وفي « التيسير » ان كل حرف من المقطعات في القرآن اشارة الى أمر جليل الحطر . عظيم القدر من بيان منتهى ملـــك تلك الامة وظهور الحق فيهم . وعدد أئمتهم وخلفائهم . وعدد البقاع التي تبلغها دولـــــة الاسلام (١ـ٢٦٨) ·

الاليم : كل شيء في القرآن أليم فهو الموجع (١ـ٢٦٨) ·

الذي والذين : كل ما في القرآن من الذي والذين يجوز فيه الوصل بما قبله نعتا . والقطع على أنه خبر الا في سبعة مواضع فانه تعين فيها الابتداء بها كما تقرر في علمه (١ـ٢٦٨) ·

امرأة · كل موضع في القرآن وقع فيه لفظ امرأة اذا قرنت باســـم زوجها طولت تاؤها والا قصرت كقوله تعالى · « اذ قالت امرأت عمران » آل عمران ٣٥ و « امرأت العزيز » يوسف . ٥١ (١ـ٢٩١) ·

الامر بالمعروف : كل آية في القرآن في الامر بالمعروف فهو الاسلام والنهي عن المنكر فهو النهي عن عبادة الاوثان (١ـ٢٩١) ·

الامداد اكثر ما جاء في القرآن الامداد في الخير نحو « وأمددناكم بأموال وبنين » الاسراء · ٦ (١ـ٣١٢) ·

ثم جاء عصر التدوين وكان التفسير قبلها رواية ، ومن ثم انتقل الى أبواب كتب الحديث ليكون بابا من أبوابها وبعد ذلك انفصل التفسير ليكون علما خاصا به،ولتوضع له تفاسير خاصة تفسر القرآن بتسلسله في المصحف ، وجاء عصر دونت فيه العلوم بأنواعها بحيث وضعت قواعدها من نحو وصرف وفلسفة ، حتى أصبح كل صاحب فن من الفنون يطغى منه على تفسيره ، فالنحوي يهتم بالاعراب والخلاف ، والفيلسوف يهتم بنقل اقوال الحكماء والفلاسفة ويذكر شبههم ورده على ذلك ، والفقيه يهتم باستنباط الاحكام والبرهان عليها ، والتاريخي يهتم بالقصص والمتصوف يهتم بالترغيب والترهيب ٠ ثم اختص كل واحد في موضوع معين في القرآن ، فكتب ابن القيم في أقسام القرآن ، وكتب أبو عبيدة عن مجاز القرآن ، والراغب الاصفهاني عن مفردات القرآن ٠٠ الخ ٠

ولكن المهم في الامر اهتمام المسلمين بكتاب ربهم واعتناؤهم به على نحو عجيب ، مما يدل على بقاء الروح الاسلامية الصافية في نفوس المسلمين ٠

وكان من آخر ما طالعته كتاب « الكليات » في المصطلحات والفروق اللغوية لابي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي المتوفى سنة ١٠٩٤ هـ ـ ١٦٨٣ م ٠

وقد امتاز هذا المعجم بمجلداته الخمس باهتمامه بالقرآن العظيم وكانت الميزة التي شدتني اليه ، الناحية الاحصائية في تفسير مجموعة من مفردات القرآن ، ووضعه لذلك قواعد مهمة تفيد من يهتم بمعرفة تفسير مفردات القرآن ، فقرأت المجلدات وبحثت في طيات صفحاتها عن هذه القواعد ، وجمعتها بحيث يصل اليها القارىء بدون عناء في التنقيب والبحث بين المصطلحات الكلامية والفقهية ، وأرجو من الله سبحانه أن أكون بذلك قد يسرت السبيل على الباحثين وخدمت كتاب الله قدر استطاعتي وجهدي والله ولي التوفيق ٠

واليكم الكلمات مرتبة على حروف المعجم :

(الالف)

اذ كل ما ورد في القرآن :واذ . فاذكر فيه مضمر . أي اذكر لهم ، أو في نفسك كيفما يقتضيه صدر الكلام (١ـ٩٤) ٠

الاسف : كل ما في القرآن من ذكر الاسف فمعناه الحزن ، الا (فلما آسفونا) الزخرف : ٥٥ ، فان معناه أغضبونا (١ـ١١٩) ٠

أصحاب النار : كل ما في القرآن من أصحاب النار ، فالمراد أهلها الذين يعذبون فيها ، الا (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) المدثر ٣١

بقلم الاستاذ : عبد الله محمد الدرويش

كان الصحابة رضوان الله عليهم يفسرون القــرآن بمقتضى لغتهم العربية ، والاسباب التي نزل عليها القرآن وما أحاط بذلك من ظروف وملابسات ، ويرجعون فهم مــا أشكل عليهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وتلقى التابعون التفسير من الصحابة رضوان اللــــه عليهم واجتهدوا رأيهم ، وكانت لغتهم بمنزلتها الرفيعــة من القوة لم يلحقها الضعف والعجمة ، ولهذا ضاقت شقة الخلاف في تلك الفترة في فهم معاني الكتاب الا ما كـــان منها في الاحكام .

صلى الله عليه وسلم بفتح الشام والعراق وفارس والقسطنطينية ·· وقد فتحت ، فبشارته صلى الله عليه وسلم حق ، وثمة بلاد أخرى شملتها البشارة لكنها لم تفتح بعد فلا بد أن يتحقق فيها موعود رسول الله صلى الله عليه وسلم · ولا تعجب اذا علمت أن من هذه البلاد روما ·

قال تعالى : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون » ·

أخرج أحمد والطبراني عن تميم الداري رضي الله عنه قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « ليبلغن هذا الامر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مَدَر ولا وَبَر الا أدخله الله هذا الدين بعِزّ عزيز او بِذُلّ ذليل عزا يعز به الاسلام وأهله وذلا يذل الله به الكفر » (١) ·

وأخرج الطبراني وأبو نُعيم في الحلية والحاكم عن أبي ثعلبة الخشني حديثا هذا بعضه : « ·· فقدِمَ صلى الله عليه وسلم من سفره مرة فأتى فاطمة فبدأ بها قبل بيوت أزواجه فاستقبلته على باب البيت فاطمة رضي الله عنها فجعلت تقبل وجهه وعينيه وتبكي ·فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت أراك يا رسول الله قد شحب لونك واحلولقت ثيابك · فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم · يا فاطمة لا تبك فان الله بعث أباك بأمر لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر ولا شعر الا أدخله الله به عزا وذلا حتى يبلغ حيث بلغ الليل » (٢) ·

اذكروا أيها الاخوة أن الاسلام تناوشته محن سوداء فأحال سوادها بياضا ودهمته شعوب بخطوب ماحقة لكنه محقها وحرج كالسيف قد سُلّ من غمده· وما زال أمامنا متسع بإذن الله·والخيرُ في هذه الامة لا ينقطع « لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم » ولا أرى عربيا يجهل أن « لا تزال » تعني الاستمرار · « ومن قال هلك المسلمون فهو أهلكهم » ·

ولنصغ الى هذا الاداء الرائع من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ·

« أمتي كالمطر لا يُدرى أوله خير أم آخره » ·

صدقت يا رسول الله ، وكل ماكتبناه بعض ما علمتنا ، وبعض ما تلقيه الذكرى من ظلال وما تفيض بهِ من روح وثاب · ونحن ما زلنا نرى أن الارض قابلة للزرع لكننا لم نُعمِل المحراث ولم نُلق البذور،وأن الينابيع تكاد تتفجر ، ولا تحتاج الا الى ضربة معول ينبجس بعدها الماء النمير ·

ما زال قيسُ والغرامُ كعهده — وربوعُ ليلى في ربيع جمالها
وبلادُ نجد في مراعيها المها — وظِباؤُها الخَفِرات ملءُ جبالها
والوشق فياضٌ وأمةُ أحمدٍ — يتحفّز التاريخ لاستقبالها

(١) حياة الصحابة ١ ـ ٨٠ · (٢) حياة الصحابة ١ ـ ٧٩ ·

الامر عاجزة عن تقرير المصير ، أو المساهمة في أي تاثير · اذ التاثير كله لله سبحانه ·

ولا استبعد بعد ان قلت ما قلت أن يحيط بي المنهزمون وقد علت أصواتهم بنصوص لم يضعوها في مواضعها او لم يحسنوا فهمها · خلاصتها أن الدنيا في هبوط مستمر ، ترجع القهقرى حثيثا سيرُها في تراجعها · وان لا سبيل الى اصلاحٍ أو تدارك ، ولا جدوى تُرتجى من أي عمل ·

وحري بمن استسلم لهذا المنطق ان يدسه الياس في كهوف غائرة لا يُدرك لها قرار فلا يفيد ولا يستفيد،هو بالاموات اشبه منه بالاحياء هذا الصنف من خلق الله الداخلين في تعداد المسلمين غثاء لا ينتهض لمكرمة ولا يُؤمّل لنفع ، هذا ان لم يضر الاسلام بحوره وروح التخاذل التي يشيعها كما يضره أعداؤه ومحاربوه ·

وحسب هؤلاء أن يعلموا أن القيام بالدعوة واجب ، توقّع الداعي بلوغَ الهدف من سعيه أو لم يتوقع · فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك مناسبة أتيحت لدعوة أبي جهل وأضرابه للاسلام الا دعاهم فيها ، ولعله عليه الصلاة والسلام ، قد كشف الله تعالى له عن انهم لن يؤمنوا او كان يتراءى له مآلُهم من واقع حالهم · لكنه القيام بالواجب والاعذار الى الله بمعزل عن النتائج المظنونة تماما كما يؤدي المرء فريضة الصلاة والصوم ·

ان ازدياد الفساد لا يستدعي تقليل العمل ، ولا يُواجَه بالانزواء والانطواء ، وانما يُقابل بمضاعفة الجهد وتكثيف النشاط ·

فالمعادلة طردية لا عكسية · كلما أرغى الفساد وأزبد وارتفع عدد ضحاياه وجب على أهل الحق اعلان النفير وزيادة ساعات العمل ولو واصلوا الليل بالنهار تعبا ونصبا من غير كلل ولا ملل ، علا تبقى لله عليهم تبعة بعد ذلك،افلحوا في بغيتهم أو لم يفلحوا ·

ولك أن تقدر ما يكون عليه حال الدنيا لو ان كثيرا من المسلمين الفاهمين لدينهم نهجوا هذا النهج وساروا على هذا الطريق متأسين في ذلك بصاحب هذه الذكرى محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ·

انه ليس من حق المسلمين أن يستغربوا شرود الناس عن الاسلام اليوم · فلا بالكلام أجَدنا عرض هذا الدين ولا بالفعال فماذا نرجو ؟ ولا وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنزل على الناس ·

كل ما سيقال لتسويغ القعود مردود على قائليه ·

فان قيل ان الدعوة تحتاج الى المال قلنا في اموال المسلمين بركة ·

وان قيل ان خصومنا منظمون تربطهم روابط قلنا نحن أولى بهذا منهم وما هو بالامر المعجز لكننا من غير اكراه نحارب من يجمعنا ، ونهدم متطوعين كل مؤسسة تريد توحيد القوى وتنظيم العمل ·

الا فليعلم المسلمون انه لم ينته دور الاسلام في الحياة ، وأن مَدّه آت بعد جزر ، ومن عجيب أمر هذه الامة انها تنبعث فجاة انبعاثا يذهل الدنيا بعد أن يكون الناس جميعا قد حسبوا أنها ماتت من غير ما رجعة وذهبت فلن تعود·

لقد بشرنا رسول الله

أما الثانية فاننا نكون قد طمسنا حقيقة من انصع الحقائق وسنة الهية لا أرى من يجهلها قادرا على نصرة هذا الدين وعلى السير في طريق الدعوة الذي سلكه ركب الدعاة العظماء من أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام ·

ولعلك تحسست ماذا أريد ، انها سُنّة الأخذ بالاسباب ، سنة بذل الجهد والعمل على بصيرة ، من قام بحقها مع اخلاص النية لله وابتغاءِ مرضاته جاءه عون الله ينهمر ، وأحاطه التأييد في كل لحظة وان ·

أما التأييد بلا عمل فليس هو السنة الجارية ،وهيهات أن يمد الله بمدده وان يرعى بتأييده وأن يمنح نصره للمتواكلين والكسالى من عباده · وما ينبغي لدين الله أن يكون تكاة لعشاق الاسترخاء وهواة الدعة والخمول ·

هذه سنة الهية نافذة في أمر الدين ، وفي أمر الدنيا على السواء · يسمعها القلب ويبصرها الوجدان في حنايا هذه المقاطع من بيان الله الخالد « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ·

« ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضَهم ببعض لهُدّمت صوامعُ وبيعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن اللهُ من ينصرُه إن الله لقوي عزيز»

« ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوَ بعضَكم ببعض والذين قُتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم » ·

« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » ·

« الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ، الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشَوْهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » ·

«وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل »·

والآيات في هذا المعنى كثيرة يكاد بعضها يزحم بعضا في ذاكرة من يعرفها ·

أما الاحاديث الشريفة ذات الصلة بتلك السنة الالهية فهي لا تقل عن الآيات الكريمة عددا ، مع وضوح القصد ونصاعة التعبير ·

« اعملوا فكلٌّ مُيَسّر لما خُلق له » ·

« يا عباد الله تداووا فان الله لم يُنزل داء الا انزل له دواء غير داء واحد الهرم » ·

« لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » ·

« أعِنّي على نفسك بكثرة السجود » ·

لا بد من الاسباب التي قضت حكمة الله تعالى بجعلها طريقا مؤدية الى الاهداف بكل ما تحمله كلمة الاسباب من معنى وان كانت الاسباب في [illegible]

كان ينكره ولا يرضاه أحد٠٠ ومع ذلك سار عليه وآلــه الصلاة والسلام على الطريق الذي اختاره الله تعالى له لا يُضعف من ثقته ولا يفل من عزيمته أنه يسير وحده، ليس له من الخلق مؤنس أو نصير ٠

هل اكتملت الصورة ؟ لا

فلم يلبث صلى الله عليه وسلم غير قليل حتى جاءه الخطاب الالهي طالبا منــه ان ينذر عشيرته الاقربيــن وتثقل المهمة بسرعة ، فلــم تمض سوى مدة يسيرة حتى اتسعت دائرة التكليـــــف اتساعا شمل البشرية كلها٠ واصبحت مهمته عليه وآلــه الصلاة والسلام ان يواجــه القطيع الشارد كله وأن يلمه من السبل الكثيرة المتفرقــة ليضعه على جادة الحق ٠ فلا يكون ثم الا سبيل واحد هو سبيل الله عز وجل ٠

ولو أسعف المرءَ خياله فاستحضر امامه هـــــذا المشهد ، وكان لديه رصيـد من معرفة النفس الانسانية وخفاياها ، يمكّنه من ادراك الحالة النفسية التي تأخـذ الانسان وتسيطر عليه في مثل هذه الظروف التي أُقيم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعلم أي انسان هذا الرسول الكريم ،ولاحس ببعض ما تنطوي عليـــــه نفسه الشريفة من علو همة وشامخ ثقة وايمان ويقين٠

البشرية كلها في جانب ورسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب آخر ، ولــم يقعد به الخوف ولم يكبلــه الوهم ٠

رجل واحد على هـــــذه الارض يخالف أهل الارض جميعا في فكرهم وسلوكهم ولا يقف الامر عند هذا الحد بل عليه أن لا يدعهم ، وأن ينقلهم عما هم فيه من فكر وسلوك وأن يأخذ بأيديهـم الى الجانب الذي يقف فيه٠

بعبارة موجزة عليه أن يغير واقع العالم تغييـــرا جذريا ٠ وقد فعل ٠ فكيف حدث ذلك ؟ من السهل أن نُرجع ذلك كله الى تأييد الله تعالى متغاضين عن كـــل اعتبار آخر ، مغمضيـــــن أعيننا عن حزمة الاسبـاب الكبيرة التي تجمعت سببـا بعد سبب بمقادير وأزمان ما يخطىء سببٌ وقتَـه ولا مقــــداره ٠

بيد أننا لو فعلنا ذلــك فأغمضنا وتغاضينا نكون قد أسأنا اساءة بالغــــة الى السيد الرسول عليه الصلاة والسلام بانكارنا لجهـــده وسعيه،ذلك الجهد المتواصل العظيم والسعي العاقـــل الدائب ، وما أقبحــــه من جحود ونكران ٠ هــــذه واحدة ٠

هل من ضير أن أدخل في الحديث عن الذكـــرى الحبيبة بلا مقدمات ؟ أما فيما أعلم فلا ضير ان شـاء الله ، فعلى بركة الله نلج عالمها الكريم ·

هو عالـم يسعدنا أن نستروح نسيمه ، لا لنعود ثملين وقد صرعنا وجد لا يدفع الى عمل شأن أقـوام تخذوا من الذكرى فرصة سانحة تقـام فيها أسواق الطرب فاذا هي عامرة بما تشاء من نغم ندي أو رخي يميس على تموجاته من حبسه جهله في هذا الاطـار فلم يدرك مما وراءه شيئا ·

أي جانب من حياته «صلى الله عليه وسلم» أولى بالتأمل والاقتداء

نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام » ·

بصيص من هذا النور لو أبصرناه ، وابصرنا علـى شعاعه حقيقة هذا الديـن فوعيناها ثم لم نقف عنـد حدود الوعي والفهم وانما عملنا ونفذنا ، لاضـاءت دنيانا من حولنا ولتغير مـن واقعنا الكثير ، وما أسعدنا حينئذ بل ما أسعـد الارض وأهل الارض بنا ·

ويجول في الخاطر سؤال ·· اي جانب من حياتـه صلى الله عليه واله وسلم اولى بالدراسة والاقتـداء واية مرحلة من مراحلهـا احرى بالتأمل والاتباع ·

ولا يحتاج الجواب الى كبير جهد ، فلو استعرضنا حياته صلى الله عليه وسلم لرأينا على المدى صـورا تترى · كل صورة أغنى من اختها عطاء ودفعا ·

ومن غير تكلف نقف قليلا نتأمل المرحلة الاولى مـن حياته صلى الله عليه وسلم بعد البعثة ـ وهذا مـا يقتضيه التسلسل التاريخي ـ اذ لا حاجة بنا ان نقفـز قفزات بعيدة بحثا عن لقطة منتقاة ، فذلك امر قد يبدو ملحا في حق غيره صلى الله عليه واله وسلم ·

فماذا نرى عندما نتأمل ؟

نرى رجلا واحدا قـد استقام على مهيع الحق في جانب ، والبشرية كلهـا توزعتها سبل الضـلال ومزقتها شيعا واحزابا في جانب آخر ·

وانه لشاق على النفس ان يكون المرء على امر لا يعينه عليه احد ، فكيف اذا

طريقا الى معرفته الا بالعجز عـــن معرفته » ، فليت شعري من ينكر امكان حب الله تحقيقا ، ويجعله مجازا ؟ ··

ومتابعة الرسول صلى الله عليـــه وسلم من حب الله ، فلا يكون محبا لله الا من اتبع سنة رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم ، لان الرسول ـ عليه أفضل صلاة وأتم سلام ـ لا يأمر الا بما يحب الله ، ولا يخبر الا بما يحب اللـــــه التصديق به ، فمن كان محبا لله ، لزم أن يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيصدقه فيما أخبر ، ويتأسى به فيما فعـــل ·

وبهذا الاتباع يصل المؤمن الى كمال الايمان وتمامه ، ويصل الى محبـــة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهل محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، الا من محبة الله ، وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم الا من طاعة الله « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » آل عمران ·

يقول ابن كثير ، في تفسير هـــذه الآية الشريفة : « ان هذه الآية الكريمة حاكمة على من ادعى محبة الله ، وليس هو على الطريقة المحمدية ، فانـــه كاذب في دعواه في نفس الامر ، حتـى يتبع الشرع المحمدي ، والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله . كما ثبـت في الصحيح . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أنه قال : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » · ولهذا قال الله : « ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » . أي يحصل لكم فـوق ما طلبتم من محبتكم اياه ، وهو محبته اياكم . وهو أعظم من الاول كما قـــال بعض الحكماء : ليس الشأن أن تحب انما الشأن أن تحب ·

أجل والله ، يسعدنا أن نملأ الصدر ـ كمن يتنفس الصعداء ـ من أريج الحجاز، فلعل بعضنا تستبد به حرقة لا يقعد بعدهـا دون بلوغ الهدف · أو لعل بعضنـــا تلوح له ومضات من نـور فيبصر مواقع اقدامه فـلا يلي بَعْدُ في ارشاد الحائرين وهداية السائرين ·

ولا تسل عن النور في حياته صلى الله عليه وسلم وفي دعوته فهو بفضل الله غامر وافر أنّى التمستـــه وجدته « قد جاءكم من الله

وهكذا طريق المحبة : أوله أمر الهي ·· ونهايته طاعة انسانية ·
وقد تضل أو تزل بعض الافهام في ادراك معنى الحب لله ··
وقد يقولون ان الله عز وجل ـ لا يدرك بالحواس ولا يتمثل في الخيال ، فكيف يحب ؟ ··

وغاب عن هؤلاء الذين بنوا أحكامهم على النواحي المادية فحسب ، غاب عنهم اننا نحب أمورا لا نراها بالعين ، فالشرف والانسانية والكرم والاريحية، كل هذه أمور معنوية لا تجسيد ولا تجسيم لها في الخارج في دنيا الواقع ·· ولكنها مع ذلك تدرك وتحب ·· أما الله سبحانه . فهو ليس أمرا معنويا . انما هو ذات موصوف بصفات غاية الامر اننا لا نراه في الدنيا بابصارنا ··

قال الامام الغزالي في كتابه « الاحياء » : عند حديثه عن تحقيق معنى محبة العبد لله تعالى ، قال : ان البصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر ، وان القلب أشد ادراكا من العين ، وجمال المعاني المدركة بالعقل ، أعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار · فلا محبوب بالحقيقة عند ذوي البصائر الا الله ، ولا مستحق للمحبة سواه ·

وقال : ان الانسان عبد الاحسان ، وقد جبلت القلوب على حب من أحسن اليها ، والله سبحانه وتعالى هو المحسن المنعم المتفضل « وما بكم من نعمة فمن الله » ، « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » ·

ثم يعى الامام الغزالي على هؤلاء الذين انكروا حب الله تحقيقا ، وجعلوه مجازا عندما قال .

ان الجميل محبوب ، والجميل المطلق هو الواحد الذي لا ند له ، الفرد الذي لا ضد له · الصمد الذي لا منازع له ، الغني الذي لا حاجة له ، القادر الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ، العالم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ، القاهر الذي لا يخرج عن قبضة قدرته أعناق الجبابرة ولا ينفلت من سطوته وبطشه رقاب القياصرة ، الازلي الذي لا أول لوجوده ، الابدي الذي لا آخر لبقائه ، الضروري الوجود الذي لا يحوم امكان العدم حول حضرته ، القيوم الذي يقوم بنفسه ويقوم كل موجود به ، جبار السموات والارض ، خالق الجماد والحيوان والنبات ، المنفرد بالعزة والجبروت ، المتوحد بالملك والملكوت ، ذو الفضل والجلال ، والبهاء والجمال، الذي تتحير في معرفة جلاله العقول ، الذي كمال معرفة العارفين ، الاعتراف بالعجز عن معرفته ، ومنتهى نبوة الانبياء ، الاقرار بالقصور عن وصفه، كما قال سيد الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين : « لا أحصي ثناء عليك انت كما أثنيت على نفسك » · وكما قال الصديق رضي الله عنه : « العجز عن درك الادراك ادراك · سبحان من لم يجعل للخلق

« والذين أمنوا أشد حبا لله »

يكن لله · بل لا يكون لله الا ما جمع وصفين . ان يراد به الله ، وأن يكون موافقا لمحبة الله ورسوله صلى اللـــه عليه وسلم ·

ثم يقول الامام ابن تيمية في موضع أحر من كتابه « العبودية » ، مقررا أن العبادة في الشرع · خضوع وحب ·

« ان العبادة المامور بها تتضمـــن معنى الذل ، ومعنى الحب ، فهي تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له ، فـــان أحر مراتب الحب هو · « التتيم » وأوله العلاقة لتعلق القلب بالمحبوب ، ثـــم الصبابة ، لانصباب القلب اليه ، ثـــم الغرام ، ثم العشق ، وآخرهـــا · · التتيم ، يقال · تيم الله ، أي عبد الله· فالمتيم المعبد لمحبوبه ·

ثم يقول . « ومن خضع لانسان مع بغضه له لا يكون عابدا له ، ولو أحب شيئا ولم يخضع له لم يكن عابدا له ، يجب أن يكون الله أحب الى العبد من كل شيء ، وأن يكون الله عنده أعظـم من كل شيء ، بل لا يستحق المحبـــة والخضوع التام الا الله » ·

ونخلص – بعد ان اوردنا هـــده النصوص والاقوال – نخلـص الى ان معنى حب الله هو ان يُقبل المرء على الله ، ويسلم وجهه وأمره ومقاليـدد وكيانه كله لله ، وأن يتوكل عليـــه ولا يسأل الا اياه ، ولا يعتمد الا عليـــه ، وأن يؤثر طاعته على النفـــس وعلى المال وعلى الولد والجاه ، وأن يكـون هدفه الله . كما قال الله « قل الله ثم ذرهم في حوضهم يلعبون » ·

حب الله تحلية وتخلية ، يوصـــلان الى التجلية · · تحلية للمؤمن بالطاعة. والقيام بتكاليف الله على خير وجـــه . وتخلية ، بها يتجرد العابد للعبادة ، بالتحلي عن كل ما يشينه كمؤمن · وعن كل ما يشوب العلاقة بينه وبين ربـــه . وبالتخلية والتحلية تكون التجلية · · والظهور · · والرعاية والعناية والعطاء·

والطاعة في الوقت نفسه ، دليـــل وعلامة وامارة على حب الله ، فالمحب يطيع من أحب ، وينفذ أمره في رضا وسعادة ، قال ابن المبارك :

تعصي الاله وأنت تظهر حبــه
هذا لعمـــري في القياس شنيــع
لو كان حبـــك صادقا لاطعتـــه
ان المحـــب لمن يحـــب مطيـــع

بقلم الدكتور : محمود بن الشريف

محبة الله جزء لا يتجزأ من حقيقة العبودية
والعبودية تتضمن كمال الذل وكمال الحب
وكل محبة لغير الله فهي باطلة

الله ، فان خاف الله تولدت من الخوف هيبة الله ، فاذا سكنت درجة الهيبة دامت طاعته لربه · فاذا أطاع تولد من الطاعة الرجاء ، فاذا سكنت درجة الرجاء تولد من الرجاء المحبة ·· فاذا استحكمت معاني المحبة في قلبه سكن بعدها درجة الشوق ، فاذا اشتاق أداه الشوق الى الانس بالله ·· »

قال ابن القيم في «مدارج السالكين» ج ١ ، ص ٩٩ : « أصل العبادة محبة الله ، بل افراده بالمحبة ، وأن يكون الحب كله لله ، فلا يحب معه سواه ، وانما يحب لاجله وفيه ·· » ·

والامام ابن تيمية في رسالته « العبودية » ، يقرر أن المحبة جزء لا يتجزأ من حقيقة العبودية ، مستدلا على ذلك باللغة وبالشرع ، قال : « ولفظ العبودية يتضمن كمال الذل وكمال الحب ، فانهم يقولون : قلب متيم : اذا كان متعبدا للمحبوب ، والتتيم : التعبد · وتيم الله : أي عبد الله » ·

ثم يقول : انما الدين الحق ، هو تحقيق العبودية لله تعالى بكل وجه ، وهو تحقيق محبة الله بكل درجة ، وبقدر تكميل العبودية تكمل محبة العبد لربه ، وتكمل محبة الرب لعبده ، وبقدر نقص هذا يكون نقص هذا · وكلما كان في القلب حب لغير الله ، كانت فيه عبودية لغير الله بحسب ذلك · وكلما كان فيه عبودية لغير الله كان فيه حب لغير الله بحسب ذلك » ·

وكل محبة لا تكون لله فهي باطلة ، وكل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل ، فالدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها الا ما كان لله ، ولا يكون لله الا ما احبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم·

وكل عمل اريد به غير الله لم يكن لله ، وكل عمل لا يوافق شرع الله لم

الله هو النور .. هو الحق والعدل والسلام ..

فمن احب النور والحق والعدل والسلام فقد احب الله .

والمسلمون مامورون بحب الله ، مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « احبوا الله لما يغذوكم به من نعمة » .

وتوعد سبحانه بالوعيد من شغلته محبة غير الله عن محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم : « قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره » اية ٢٤ من سورة التوبة .

وانت ايها المؤمن ما أحببت شيئا الا كنت له عبدا . ولو في بعض المعاني ، وهو سبحانه لا يرضى أن تكون لغيره عبدا . فالعبودية لا تكون الا لله ، اذ هو الاله المعبود ، والعبادة له والحب لـه .

ومن أحب الجمال ، ينبغي أن يحب الله لان الله جميل يحب الجمال ..

ومن احب الجلال فقد أحب الله ، فانه ذو الجلال والاكرام .

والحب لله ورسوله عبادة والعبادة تقوم على الخوف وعلى الرجاء ...

يقول ذو النون المصري : « ان المؤمن اذا آمن بالله واستحكم ايمانه خاف

الصفراء والذي يثير حوله اكثر من علامة استفهام ؟؟

- تمتلك دول مجلس التعاون الخليجي العديد من عوامل التكامل ، فهي تمتلك اضخم حقول انتاج البترول العالمي ، بالاضافة الى الارصدة والرساميل المالية التي كدستها في بنوك الغرب وشركاته ومؤسساته، بالاضافة الى أسواقها العريضة التي تستوعب الكثير من الانتاج ٠
- حتى لا يكون مصير مجلس التعاون الخليجي كغيره من تجارب الوحدة العربية الفاشلة ، يجب أن نمضي على خطى واضحة وصريحة من عقيدتنا الاسلامية ، فتكفينا تلك التجارب الفاشلة للوحدة العربية ، وما جرته على امتنا من ويلات ومصائب باسم القوميات والعصبيات ٠

ومما يدفعنا في هذا الدرب تلك الصحوة الاسلامية ، التي بدأت تعم بلداننا وتبشرنا بمستقبل زاهر ان نحن أسسنا تعاوننا على هذا الاساس من التقوى ٠

- ومما يعين في هذا الطريق الحرص على تنمية مصالح الشعوب في المنطقة ، والعمل على النهوض بها حتى تكون قادرة على مواجهة التحديات القادمة٠
- واخيرا ٠٠ : فلا شك أن الوحدة الخليجية الناجحة ، لا بد لها من تعاون في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية ، ولكن قبل ذلك كله يجب ان نزيل تلك الحدود والسدود وأن نتيح لهذا الانسان الخليجي الحرية في الانتقال والتعبير عن الرأي ، حتى تنجح هذه التجربة الخليجية ٠

والى اللقاء ٠٠

مدير التحرير

مطالب العمران وكفاح الاعداء :

وننظر للامر من زاوية مختلفة · فعلى الامة أن تؤمن من السواعد ما يفي بمطالب العمران من صناعة وزراعة ومطالب الدفاع عن حياتها وصيانة حدودها ورد العدوان عنها وهي أعباء والحمد لله موفورة على اكتاف المسلمين ·

يضاف اليها عبء آخر هو أن عليها أن تحتفظ بنسبتها في التعداد العام وفي الاصوات الانتخابية خاصة ، حيث يريد الكائدون للاسلام أن يعبثوا بالتوازن العددي ليميل لغير صالح الاسلام · وحيث تحاول أقليات أن تنمو ، وهي في ذات الوقت تبشر بين الاغلبية الاسلامية بتحديد النسل ومنع الحمل وما الى ذلك ، حتى لا تمضي اجيال الا والتغيير الديموغرافي يملي واقعا سياسيا جديدا · وما أمر فلسطين في أمسها ويومها ببعيد ·

ورغم كل الاعتبارات الطبية التي أصدقها وأومن بها ، فانني أصارحكم انني مرتاح كل الارتياح لزيادة معدل الانجاب بين الفلسطينيين حتى الفقراء خاصة داخل فلسطين المحتلة · ويوم يفقد شعب كل شيء الا عدده فعليه الا يفرط فيه ·

وسنظل نخطب ونكتب ونطبل ونزمر ثم لا نرزأ العدو فتيلا ·

ولكن الامر الذي سيضطر اليهود اضطرارا الى القبول بالدولةالفلسطينية المستقلة بل الى السعي لها ، هو تفاقم عدد المسلمين حتى يهلع اليهود أن يصيروا أقلية في دولتهم ـ المزعومة ـ وهم يحاولون ابعاد هذا اليوم بربط مقدرات العنصر العربي بالعجلة الاقتصادية الاسرائيلية ، ولكنه دفع موقوت وستتغير الامور عندما يصبح اليهود في دويلتهم أقلية والمسلمون أكثرية ساحقة · واليهود من الآن فيما قرأت منتبهون لهذا الخطر المقبل الداهم (٢) ·

معرفة جنس الجنين :

ولا نحسب الوقفة ازاء الحمل تطمئن الا ان عرضنا لطرف من الجديد العلمي عنه · حتى سنوات قليلة كان من الناس من ينتفض اذ يسمع أن بالامكان معرفة جنس الجنين وما زال في الرحم· وتدلني الملاحظة الى أن هذا الامر زايل منطقة السبق العلمي الى منطقة الثقافة العامة ·

فالسائل الامنيوسي الذي يملأ الرحم ويسبح فيه الجنين غني بخلايا من خلايا الجنين منفوضة عن جسمه· فان اخترقنا جدار الرحم بابرة حقنة وشفطنا بعض هذا السائل وصبغنا خلايا الجنين به استطعنا أن نطالع فيها تحت المجهر مؤشر الانوثة الذي اكتشف سنة ١٩٤٩ ان كانت أنثى ·

وليس في ذلك زعم بمعرفة الغيب فمتى استحصلنا على خلايا الجنين فهي حاضر لا غيب فيه · ولا هو يتنافى مع قول الله « ويعلم ما في الارحام » لان هذا شامل لتقلبات الجنين المستقبلية واسهاماته في السعادة والشقاء وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله اذ العلم كله لله ومن الله ، منه ما اختص به نفسه فلا يطلع عليه احدا كقوله تعالى : « قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله » النمل : ٦٥ · وقوله : « لا يُجَلّيها لوقتها الا هو » ومنه ما أذن أن يكشف عنه لاهل العلم رويدا رويدا ·· « سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا » البقرة : ٣٢ · وصدق الله اذ يقول : « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » الاسراء : ٨٥ ·

والواقع أن معرفة جنس الجنين تشخيص بدائي بجانب عشرات الاحوال والامراض الجنينية التي أصبح بالامكان تشخيصها سواء بالتحليلات الكيميائية لهذا السائل الامنيوسي أو باستزراع خلايا الجنين وفحص الصبغيات الوراثية بها · فضلا عن التحسس باليد أو الاستماع بالمسماع أو التصوير بالاشعة أو التصوير بالموجات فوق الصوتية التي تعمل عمل الرادار والتي اصبحت عمادا لمستشفياتنا وعونا بالغ المدى ·

(للبحث صلة)

١ ـ الاربعين النووية للامام يحيى بن شرف الدين النووي ـ والبخاري ومسلم ·

٢ ـ كتب المقال قبل شهور عديدة من مذابح لبنان ومجازر الارض المحتلة ، فليت قومنا يدركون السبب الحقيقي من هذه المذابح «المجلة»

شعر : الاستاذ
محمد أبو المجد الصايم

سلِ القلبَ المتيم كيف تابا ... وكان العشق جشّمه الصعابا
أهَجْر للاحبة بعد وصل ... وقد كان الفؤادُ بهنّ ذابا
الأوْبُ عن أحبته .. وصدّ ... لعَمْري قد عجبت .. فكيف آبا
وقد ذاق الغرام • وذابَ حتى ... لتحسبُ أنّ ضِحكتهُ انتحابا

★ ★ ★

فإني ما عجبتُ لان يقولوا ... تحرّقَ في الهوى ورأى العذابا
ولكني عجبت لان يقولوا ... عن الاشواقِ والاحبابِ تابا
فمن ذاق الهوى والحبّ يوما ... فلن ينسى مدى الدهرِ الصِحابا

★ ★ ★

سالتُ القلبَ عن هَجْر الغواني ... فقال لقيت منهنّ العجابا
صَبَوتُ لودهن .. فنلت منه ... وذقت بقربهن مُنَى كِذابا
فلما أنْ رايتُ الحب لَهْوا ... وانّ العشقَ مني قد تصابىٰ
سالتُ اللهَ حبا مستديما ... أرقَّ حلاوة .. وأعزّ بابا

★ ★ ★

فكان الحبُّ في مَنْ جاء نورا ... يُقيم الدين فينا والكتابا
فإني كلما وجهت وجهي ... ليثربَ • زادني الحبُّ اقترابا
فانت الوِرد ان جئنا عطاشا ... وانت الدَوْح إن صارت يبابا

★ ★ ★

أميرَ الانبياء • اليك اشكو ... زمانا قومُه تركوا الكتابا
وضاع الحق فيهم حين ضلوا ... طريقَ النور واتبعوا السرابا
فاشرقْ يا رسول الله فينا ... ومزق فوق اعيننا الحجابا
مدحتُك يا ابا الزهراء حبا ... لعلي حين أسال • أن أُجابا
فمن يرجو من الرحمن سُؤلا ... ويزجيه المديح .. فقد أصابا

قوم غضب الله

عبرة مدائن صالح بين الواقع والقرآن الكريم

رغم مضي أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم ، فاننا لا زلنا نقف منه موقف السلبية المفرطة ازاء فهم ما فيه من توجيهات وتلميحات واشارات ، ولا زلنا نقرؤه بألسنتنا وتخشع له بعض قلوبنا ، دون أن نحاول الغوص في أعماق معانيه والوصول الى فهم مراميه والسير على هدى ما يعنيه .

عليهم

بقلم وعدسة :
عبد الفتاح سعيد

ان القران الكريم يدعو الناس الى السياحة في ملكوت اللـــه ، لمشاهدة اثار السابقين من الذين كذبوا رسالات السماء ، واشركوا وعبدوا الاوثان والطواغيت ·· وكيف تحقق فيهم وعد اللـــه في الدنيا ليكونوا عبرة لمن القـــى السمع وهو شهيد ·

وهذه الدعوة الى السياحـــة جاءت في مواضع عديدة من القران الكريم منها قوله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم : « قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين » الانعام : ١١ « قل سيروا في الارض فانظـــروا كيف كان عاقبة الذين من قبـل . كان اكثرهم مشركين » الروم : ٤٢ « ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت . فمنهم من هدى الله ومنهم مـــن حقت عليه الضلالة . فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبـة المكذبين » النحل : ٣٦ ·

ورغم هذه الدعوة القرانيـــة للسياحة بين اثار الحضـــارات المادية السابقة التي تطاولت على الانبياء وكذبت المرسلين ، للوقوف من خلال الواقع الحي الذي تنطق به اثارهم على صدق القـــران الكريم ، فان احدا من علمائنا لم يفكر يوما في دعوة شبابنا الى مثل هذه السياحة . التي ينبغي ان تكون احدى سبل سد الفراغ في حياة الشباب وتعميق الايمـــان في قلوبهم وركيزة فكرية تحميهم من الغزو الفكري المكثـــف الذي يتعرضون له في معتقداتهم ·

كانت الرحلة الى ارض ثمود حلما يراود خيالي ، فالانســـان بطبيعته تواق الى معرفة الحقيقة ، خصوصا اذا كانت تلك الحقيقة ذات صلة بقضية الايمان بالله ، والوقوف على بعض اسرار اياته في خلقه من الاولين ··

وفي احد اجتماعات اســـرة التحرير اقترح الاخ مدير التحرير فكرة عمل استطلاعات صحفيـــة عن قوم لغضب الله عليهم ، ورشح مدائن صالح لتكون منها البداية ، حيث يوجد من الاثار ما يستحق تسليط الضوء عليـه لاستخلاص العبرة والعظة ، فلعل بعض القلوب

لافتة المحطة التي تحمل اسم مدائن صالح منذ عام ١٣٢٥ هـ ٠

المتحجرة والعقول الفارغة تفيء لامر الله ، بعد ان تقف على بعض الحقائق الملموسة والمحسوسة عن قصة قوم صالح ٠٠ او ثمود ، الذين جعلهم الله نكالا وعبـــرة لاولي الفهم والبصيرة ٠

تلك كانت البداية التي مســت شغاف قلبي ، وتمنيت ان اكـــون البادىء في تنفيذها ٠

وما هي الا بضعة ايام حتـــى حانت الفرصة التي هياها الله لي حينما ابلغني الاخ مدير التحريــر بالموافقة على انضمامي للبعثة الاعلامية المرافقة لبعثة الحـــج الرسمية لدولة الامارات ، فحمدت الله على هذه النعمة العظمى ٠

وخلال تلك الرحلة الروحيـــة (رحلة الحج) التي جعلها اللــه فيصلا بين الضلال والتوبة ، وسبيلا للاغتسال من ادران المعصية ، وعودا الى صراط الله المستقيم٠٠ كانت لنا لقاءات وملاحظات ستكون لنا معها وقفة في عدد اخر ان شاء الله ، لان ما وقفت عليه في رحلتي الى ارض ثمود ، وما شاهدته من اثار تعود الى الاف مضت مـــن السنين ، اعطي باولوية هـــذه الرحلة في النشر ٠

المدينة المنورة ٠٠٠ بداية الرحلة :

بدات رحلتي من المدينة المنورة ، التي شهدت ميلاد اول دولة حملت لواء الحضارة الانسانية العادلة في هذا العالم ، مدينة الايثـــار والتضحية والبطولة ،مدينة يثرب، طيبة ، التي شرفها الله بمسجـــد الرسول الكريم صلى الله عليـــه وسلم ، ومثواه الشريف ، ومستقر كبار الصحابة والخلفاء الراشدين٠

قيل لنا ان المسافة الى مفـارق امارة العلا ١٥٠ كيلومترا ، وانكم لن تسيروا بعد ذلك ســـوى حوالي ٢٥ كم الى مدائن صالح ، ولكن تبين ان هذه المعلومة بعيدة عن الواقع لان المسافة من المدينة المنورة حتى مشارف مدائن صالح اربعمائة كيلومتر ، ولكنها ممتعة تستحق عناء السفر ٠

مضت عشر دقائق على مغادرتنا للمدينة ، عبر طريق مرصوف ، تصطف على جانبيه سلسلة جبلية متفاوتة الارتفاع ، ثم ناتي الى

مفارق طرق يعلوها جسر يفصل بين طريقي الرياض وتبوك ، وعلى يمينه نشاهد قمة جبل متوسطة الارتفاع ، فوقها تبدو مباني قرية حديثة يتوسطها قصر ، وينحدر منها طريق مرصوف حديث الانشاء ينتهي الى مفارق طرق تبوك ـ المدينة ـ الرياض ·

ونعرج يمينا في طريق تبوك ، حيث تطالعنا لافتة تشير الى ان منطقة الصلصلة على بعد ١٢٠ كم ، والطريق في هده المنطقة وان كان معبدا وحديثا الا انه ضيق مفرد تتجاور فيه السيارات خلال تقابلها في الاتجاهين ·

وخلال الطريق كنا نشاهد حركة انشاء وتعمير تدل على ان هذه المنطقة مقبلة على نهضة عمرانية وصناعية واسعة النطاق ·· ولا زالت السلاسل الجبلية ترافقنا خلال الطريق الى ما بعد منطقة الصلصلة بقليل ، حيث وجدنا الطريق يمر عبر منطقة منبسطة ، فسيحة لعدة كيلومترات قبل ان تظهر بعض قمم الجبال الصغيرة مرة اخرى ، ونحن نقترب من قريه (الشمد) التي تبعد عن مدينة خيبر بضعة كيلومترات ·

وبعد حوالي ٢٠ كم من (الشمد) وصلنا الى محطة بترول تقع على مفارق طريق (المدينة ـ تبوك ـ خيبر) . حيث بدت امامنا مباني مدينة خيبر على بعد قريب ·

قطعنا حتى الآن حوالي ١٦٠ كم ولا زلنا عند خيبر . فكان لا بد لنا من السؤال حتى لا نضل الطريق، وقد جاءنا الجواب ، بان علينا ان نعرج على الطريق الايمن (طريق تبوك) الى ان نصل مفارق العلا ، ومن هناك نعرج يسارا الى العلا ·· قلنا لا باس المهم ان نكون على الطريق الصحيح ··

حقائق ملموسة ومحسوسة في قصة قوم صالح يدركها أولو الفهم والبصيرة

واستانفنا سيرنا على طريق تبوك ، انه من هنا يختلف كثيرا عن الطرق الاخرى ، فمن هنا طريق دولي مزدوج يتسع فيه كل من الاتجاهين لاكثر من سيارتين ، مما يتيح فرصة اكبر للسرعة والانضباط والامان وظللنا مع الطريق صعودا وهبوطا نترقب المفارق حتى ضاق صدر صاحبنا السائق ·· قال : كيف قالوا لنا ان المسافة ١٥٠ كم وقد قطعنا اكثر من المائتين ولم نصل ؟ قلت . الناس بالحج والحجيج مشغلون. فربما اختلط عليهم الامر ولكنهم ليسوا متعمدين ·· واخيرا لاح امامنا جسر علوي يمر من تحته طريق تبوك ويدور من فوقه الى اليسار طريقنا المنشود ، الى العلا ·· مفتاح مدائن صالح ، فقلت للسائق مداعبا هيا اصعد الجسر فمن طلب العلا يعلو ·

اما المفاجاة التي فاجاتنا في بداية طريق العلا فهو اللافتة التي علمنا منها ان المسافة بيننا وبين العلا ١٦٩ كيلومترا ··· فقط !!

في وادي القرى :

نحن الآن في وادي القرى ،الذي تبلغ مساحته اكثر من مائة الف كيلومتر مربع شمال غرب شبه الجزيرة العربية ، وحاضرته مدينة العلا ·· وتنطق اثار هذا الوادي بعراقة حضارية ضاربة في القدم . وربما كانت حضاراته سابقة لبعض الحضارات الشهيرة في منطقة الشرق الاوسط . والحكم في هذا سيكون لخبراء التاريخ والآثار بعد الانتهاء من دراسة ما ظهر وما يجري استكشافه في ارجاء هذه المنطقة ، التي شهدت ممالك وحضارات عاد وثمود وديدان ومدين والانباط وبني لحيان وغيرهم من الغابرين ، والتي ورد ذكر كثير منها في القران الكريم بالتفصيل ·

والطريق الذي نسير عليه معبد حديث ولكنه مفرد ضيق يحتاج الى يقظة وانتباه ، وان كانت

الحركة عليه محدودة ·

وما ان توغلنا في طريقنا حتى ظهرت امامنا بعض الجبال العجيبة الاشكال والسمات . وقد بدت على البعد كان يد الانسان قد تناولتها بالنحت والتشكيل . فبدا بعضها كاقماع السكر . وبعضها كالقباب او المآذن ·· ما بين مستدير وحلزوني ومدبب ومكور ·· جبال صنعت منها عوامل التعرية تحفا متعددة الاشكال والانماط ، شدت انتباهنا حتى انستنا طول الطريق ووحشته . واخيرا شاهدنا سلسلة متماسكة من هذه الجبال ، كانت هي الدالة على موقع مدينة العلا ·· المدينة القابعة في احضان الجبال . على مشارف مدائن صالح ، مربط افراسنا ، ونهاية مطافنا في رحلتنا الى ارض ثمود ·· العبرة الخالدة على مر الزمن. الشاهدة على ظلم الانسان وطغيانه . الناطقة بقدرة الله وخلوده وعظمته ·

ووادي القرى هذا عرف من قبل بعدة اسماء ، منها وادي النعام ، وقد قيل لي ان هذه التسمية كانت راجعة الى ان الوادي كان في وقت من الاوقات موطنا للنعام ، كذلك عرف باسم تل الريش ، نسبة لريش النعام الذي كان يوجد فيه بوفرة ، اما اسم العلا فانه اسم حديث يعود الى صدر الاسلام ·

في مدينة العلا ·· بين القديم والحديث

في مدينة العلا راينا القديم والحديث جنبا الى جنب ، وحركة بناء وتعمير اخذة في تغيير وجه المدينة الصغيرة التي تعتبر حاضرة وادي القرى بمساحته الشاسعة ، وقراه العديدة ·· فالطرق الحديثة تربط بين احياء

واحة خضراء في احضان احد الجبال القريبة من منطقة الخريبة بمنطقة العلا ·

التمور تشكل اهم المحاصيل الزراعية التي تشتهر بها امارة العلا في وادي القرى ..
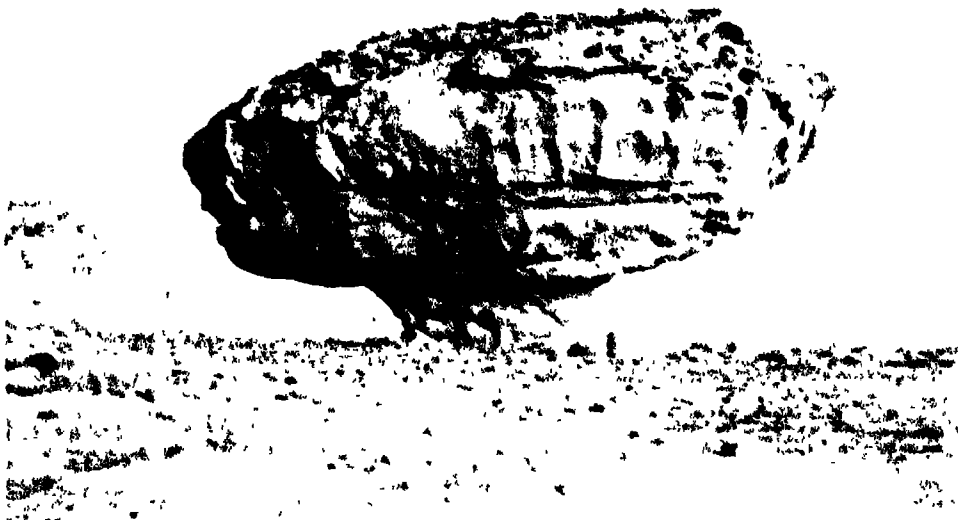
يقول البعض ان هذا التشكيل من فعل عوامل التعرية ، ولكن الدلائل تشير ان يد الانسان لها دخل في هذا الابداع ، نتيجة النحت لصناعة القوائم الحجرية لقصور الثموديين .

المدينة ، بقسميها القديم والحديث، واعمدة الانارة المتسامقة متراصة في جميع شوارعها لتحيلهـا في الليل الى قطعة من النور تعمرها الطمانينة ، ومزارع النخيـل في احضان جبالها ترويها بقايا العيون القديمة والابار الحديثة بما عليها من الاتالضخ التي تدار بالكهرباء، وجو معتدل شاعري يذري خيال الشعراء ٠٠ انجب في الماضـي شعراء مثل جميل بن معمر العذري الذي خلد وادي القرى في اشعاره ومنها البيت الذي قال فيه :

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة
بوادي القرى اني اذا لسعيـد

ولا انكر اني قد عمرتنـي السعادة ايضا اذ تمتعت بزيـارة وادي القرى ووقفت على بعـض اسراره الجمالية والتاريخية،والتي ننقلها لقرائنا الاعزاء من خـلال عدسة الكاميرا على صفحات هذا العدد مع هذا الاستطلاع ٠

نائب أمير العلا يطالب بابراز العلا

في بيت الاخ الكريم الاستـاذ عبد الله بن عثمان العيدان ، نائب سمو امير امارة المدينة المنورة في مدينة العلا ، كان لنا هذا اللقاء القصيـر :

★ بدا لقاؤنا بسؤال نائـب الامير عن تعريف موجز بامارته، فقـال :

ـ بلدة العلا من البلاد العريقة، ذات الحضارة القديمة ، وهـي حاضرة امارة العلا التي تضـم ستة عشر مركزا ، تقع جميعهـا في المنطقة الواسعة المعروفـة باسم (وادي القرى) ومن بينهـا مدائن صالح الشهيرة ، فالموقـع كما ترى يقع في شمال غـرب الجزيرة ، شمال المدينة المنوره وجنوب تبوك ، واقرب ميناء لهـا هو ميناء الوجه على البحـر الاحمر ويبعد عنا حوالي ٢٥٠ كيلومترا ، اما من ناحية الشرق فان المسافه بيننا وبين (حايل) حوالي ٣٥٠ كم ، ويجـري الآن انشاء طريق مباشر بين العـلا وبين حايل ، لتيسير حركـة المواصلات بين المنطقتين وبيـن ميناء الوجه ، باعتباره المنفـذ البحري الحيوي للمنطقة الوسطى٠

★ كم تبلغ المساحة الكليـة لامارة العلا ؟

ـ المساحه الكلية للامارة تضم وادي القرى بكامله وتزيد عـن مائة الف كيلومتر ، وهي تضـم كما ذكرت ستة عشر مركزا وكـل مركز تتبعه عدة قرى تسمى عندنا (الهجر) ٠

الاستاذ عبد الله بن عثمان العيدان ، نائـب امير العلا ٠٠ وحديث عن امارته ٠٠ بـوادي القرى ٠٠

★ هل يمكن معرفة اشـهر القبائل التي تسكن في دائـرة امارتكـم ؟

ـ نعم ٠٠ واذكر من اشهرهـا قبائل : عنيزه ، وبلي ، والحويطات وجهينة ، وبني عطية ٠

★ هذا يذكرني بالقبائل العربية التي تسكن سيناء ، فاني اذكـر منها ايضا عنيزة وبلي وبني عطية

وتعرف باسم السواركه ، وهذه تسكن شمال سيناء ، بينما تقيم في جنوب سيناء قبائل الحويطات وجهينة فهل هذا يعني ان هذه من تلك ؟

ـ لا شك ان القبائل العربية في منطقة الشرق الاوسط اصولها واحدة ، وقد انتشرت وتفرقت في مختلف المناطق العربية في ظروف مختلفة ، وتحت ضغوط وعوامل كثيرة ، والانتقال من هنا الى سيناء في الماضي لم يكن يشكل عقبة ، لان البلاد كانت كلها مرتبطة بوحدة اسلامية ، وكانت الطرق البرية مفتوحة من هنا الى سيناء ، وحتى الى وادي النيل وشمال افريقيا ، الى ما قبل قرن واحد او بالتحديد حتى تم حفر قناة السويس التي شكلت فاصلا مائيا بين سيناء ووادي النيل ٠

★ قبل ان نبدأ الحديث عن ثمود وقوم صالح ومدائنه ، لنا سؤال عن اهم المشروعات الحديثة الجاري تنفيذها في هذه المنطقة ؛

ـ انا اعمل هنا منذ بضعة شهور فقط ، بناء على توجيهات سمو امير المدينة ، الذي شرفني بثقته لاكون خادما لمصالح اهالي هذه المنطقة ، وقد قمت بعمل بعض الدراسات ، التي ترتب عليها البدء فورا في انشاء شبكة من الطرق الحديثة ، لربط المناطق الزراعية التابعة للامارة ، وتيسير نقل انتاجها الى مختلف مناطق التسويق ، ولما كان التوسع العمراني يتطلب مزيدا من الطاقة الكهربائية ، فقد اصدر سمو امير تبوك امرا بمد شبكة كهرباء تبوك الى امارة العلا ، واوفد لجنة من الخبراء والمهندسين قامت بتحديد المواقع التي ستقام عليها محطات الاستقبال والتوزيع الكهربائي ٠

اما من ناحية ما ذكرته عن ثمود وقوم صالح والمدائن فاني اقدم لك الاخ سالم محمد الحداد مسؤول الآثار في الامارة ، وهو ايضا من رجال التعليم فيها ، وستجد لديه من المعلومات ما يثلج صدرك ان شاء الله ٠ وكل ما نرجوه منكم معشر الصحافيين هو ان تعلو ذكر العلا ، فلا تجعلوا مدائن صالح تطغى عليها ، ذلك ان مدائن صالح هي مدائن الاموات اما العلا فهي بلاد الاحياء ، والمثل يقول : « الاحياء ابقى من الاموات » ٠

لماذا لا نستكشف أسرار القرآن ، ونستجيب لما فيه من توجيهات الهية ؟

وادي الحضارات والعبر والعظات :

كان لقاؤنا بالاخ سالم محمد الحداد لقاء مع التاريخ والحضارات فقد استوعبت ذاكرته الكثير من المعلومات عن احداث المنطقة

التي ولد فيها ونشا وترعـرع في احضان جبالها ، وتخرج علـى يديه الكثير من شبابها على مدى ٣٥ عاما قضاها في سلك التدريس الذي لا زال يجمع بين عمله فيـه وبين مسؤوليته عن اثار المنطقة . وهو ايضا شاعر مجيد ولــه قصيدة جامعة عن السمـات الحضارية التاريخية لوادي القرى سنذكر اهم ابياتها في نهاية هـذا اللقـاء ..

★ في بداية اللقاء طلبت من الاخ الاستاذ سالم ان يحدثنـي بمزيد من التفصيل عن وادي القرى فقـال :

ـ وادي القرى هذا يمتد من شمال « العيص » الى ما يسمـى « بالمعظم » ويحده من الجنـوب منطقة « الزبائر » و « المريع » و « العيص » ، ومن الشمال منطقة « المعظم » المتاخمة لامارة تبـوك . وهذا الشريط (من الجنـوب الى الشمال) يبلغ طوله حوالي اربعمائة وعشرة كيلومترات .. اما مـن ناحية الشرق فيحده الطريـق الرئيسي الذي يربط تبوك بالمدينة المنورة ، ويبعد في اقصى نقطة منه حوالي ١٧٥ كيلومترا ، واخيرا

شكل اخر يبدو من بعيد كما لو كان تمثالا لسيدة ملتفة بعباءة .

تحده من ناحية العرب قرية جيده على طريق الوجه لمسافة حوالي ١٨٠ كم وبهذا تكون مساحـة وادي القرى بما عليه من القرى والبلاد حوالي ٤١٠ × ٣١٠ كم .. اي حوالي ١٠٠ر١٢٧ كم .

★ هل عرفت هذه المنطقـة باسمـاء اخرى غير اسم وادي القـرى ؟

ـ منطقة العلا عرفت بعـدة اسماء من قبل اهمها اسم مملكة ديدان او ددن فمثل هذه الاسمـاء لا تنضبط !!

★ هناك قاعدة عن الاسماء تقول ان الاسماء لا تعلل ، الا ان التجربة اثبتت ان لهـذه القاعدة شواذها ، وان كثيرا من الاسماء التي تطلق على البلاد والاماكـن يكون لها تعليل ، فهل تعرف اصل سبب هذه التسمية ؟

ـ اعتقد ان (ددن) هم اسم لاحد الملوك اللحيانيين الذيـن

أحد الشوارع الحديثة في بلدة العلا .. وقـد احتضنتها جبال مدائن صالح .

من يقول ان هذا النحت البديع في صخـور الجبل عمره اكثر من ثلاثة الاف عام ؟

حكموا هذه المنطقة التي تدل اثار حضارتها على انهـا موغلة في القدم ، وتعود الى ما قبل حضارتي عاد وثمود .

★ وهل هناك تعليل لاصـل تسمية (العلا) ؟

– العلا .. اسم جديد ربمـا يعود الى صدر الاسلام لان النبي صلى الله عليه وسلم غزا هـذه المنطقة بعد صلح الحديبية باسم غزوة وادي القرى ويبدو ان اسم « العلا » قد اطلق عليها بسبب ارتفاع موقعها وعلو نخيلها الذي يرى من مسافات كبيرة ، وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم مـن « العلا » هذه وصلى فيها خلال توجهه لغزوة تبوك ، ومن احـد احياء العلا خرج الشاعر المعروف جميل بن معمر العذري الذي كـان يسكن جهة شق بني عذرة باحـد اطراف العلا .

★ اين صلى النبي « صلى الله عليه وسلم » في مدينة العلا ؟

ـ صلى في مكان اقيم عليه مسجد صغير يسمى مسجد الصخرة بجوار عين ماء تسمى « تدعل » بمعنى الجريان او الاندفاع ، والعين والمسجد تحت سفح جبل يسمى (جبل ام ناصر) توجد على قمته اثار قلعة قديمة تعرف باسم قلعة موسى بن نصير ويقال ان موسى بن نصير البطل العربي الشهير مدفون فيها ولذا سمي الشارع باسمه ·

★ سمعت ان هذه المنطقة زاخرة بالعيون ، فهل نطمع في ان تحدثنا عن تلك العيون ؟

ـ العلا منطقة زراعية كانت تستمد مياهها من ٣٦ عينا عاصرت منها ١٨ عينا في حياتي ، الا ان هذه الآبار لم يعد يوجد منها الا القليل فبعضها طمرته السيول ، والبعض الاخر توقف بسبب قلة الامطار ، وانصراف الناس الى الآبار الارتوازية والآلات الحديثة التي وفرتها الحكومة للمواطنين ، حتى اصبحت بعض المزارع تضم عشرين ماكينة في وقت واحد،والمياه غزيرة ومتوفرة والحمد لله ·

★ اخيرا قبل ان نقوم بجولتنا بين اثار ثمود او قوم صالح احب ان انقل عنك بعض اشعارك التي تتغنى فيها بامجاد وادي القرى فقد علمنا انك من شعراء العلا المعاصرين ؟

ـ في الحقيقة انا لست شاعرا، وانما في بعض الاحيان احاول التعبير عن الاحداث والمشاعر ببعض ابيات من الشعر ، واذكر انني في احدى المناسبات كان لدينا بعض كبار الضيوف من الوزراء والمسؤولين فالقيت قصيدة اذكر منها :

اهلا بكم في ساحة الميدان	في الحجر (١) في الواحات في ديدان
في موطن الامجاد في وادي القرى	بلد الاحبة ملتقى الخلان (٢)
واد روى التاريخ اشهر قصة	عنه لحكم النص في القرآن (٣)
مر الرسول الى تبوك غازيا	منه ليهزم قوة الرومان
وغزاه صلحا بعد خيبر قصده	فتح البلاد ووحدة الاديان
هذي الرسالة للدعاة وانها	جمع الصفا وتجنب الاوثان
عاشت بلينة في ربوع دياره	وجميل برهن اعظم البرهان (٤)
قامت على ارض البلاد حضارة	جبارة في غابر الازمان
شاد الثموديون آثارا هنا	من اعظم الآثار في البلدان
انظر الى فن العروبة واضحا	وانظر الى النقش العظيم الداني

هذه الصخرة البديعة الصنع ، المجوفة من الداخل على هيئة اناء كبير ، تعرف هنا باسم محلب الناقة (ناقة النبي صالح) ·· اليست هذه ايات من ايات الاولين ؟

ونبدا جولتنا بين اثار قوم صالح ـ او اطلال الحضارة الثمودية التي عصف بها الكفر والعصيان والجحود لنعم الله ٠

في أرض مملكة ديدان :

تحركنا بالسيارة من منزل نائب امير العلا بشارع موسى بن نصير في طريقنا الى مدائن صالح ، التي تبعد حوالي عشرين كيلومترا جنوب مدينة العلا ، وقبل نهاية الشارع نقف عند بناء متواضع لمسجد بغير مئذنة ، قيل لنا انه مسجد الصخرة الذي اقيم في الموقع الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو في طريقه الى غزوة تبوك ، وعلى اليسار في مواجهة هذا المسجد جبل صغير يرتفع لما يزيد عن ٥٠ مترا في نهايته اثار القلعة التي يقال انها تضم مقبرة القائد العربي الشهير موسى بن نصير ٠

ونواصل سيرنا ثم ننحرف يمينا في طريق ضيق بين النخيل لمسافة قصيرة نخرج بعدها الى منطقة رملية تحت سفوح بعض الجبال حيث يقول لنا الاخ عمر علوان ، احد مرافقينا ، اننا نقف في منطقة « الخريبة » حيث كانت تقوم مملكة ديدان ، ونرى امامنا اناءا صخريا مستديرا يبلغ قطره اربعة امتار وعمقه متران ، يقول لنا الاخ سالم الحداد انه محلب ناقة النبي صالح ، وقد قرات له وصفا في كتاب صادر من وزارة المعارف السعودية بعنوان « مقدمة عن اثار المملكة العربية السعودية » يقول نصه : (محلب الناقة في العلا ٠٠ وربما كانت له علاقة بقصة سيدنا صالح التي جاء ذكرها في القرآن) ٠

وقبل ان نستانف جولتنا في مدائن صالح ، نقف قليلا مع قصة النبي صالح عليه الصلاة والسلام كما جاءت في القرآن الكريم قبل ان نرى بعض اثارها على الطبيعة في مدائن صالح ٠

> عمّروا طويلاً وتنعموا كثيراً ونحتوا البيوت من الجبال ثم فسدوا وطغوا فأصابهم الله بالعذاب الشديد

التصوير القرآني : لقصة ثمود :

لقد اشار القرآن الكريم الى قصة ثمود او قوم صالح في كثير من اياته ، بعضها جاء اشارة الى ما نزل بهم من عذاب ، والبعض الاخر تحذيرا لما يمكن ان يصيب المفسدين والمكذبين برسالات السماء ، الا ان القصة مفصلة قد ورد ذكرها في خمس سور من القرآن الكريم هي سورة الاعراف من الاية ٧٣ الى الاية ٧٩ ، وسورة هود من الاية ٦١ الى الاية ٦٨ ، وسورة الشعراء من الاية ١٤١ الى الاية ١٥٨ وسورة النمل من الاية ٤٥ الى الاية ٥٣ كما جاءت في سورة الحجر ببعض الايجاز من الاية ٨٠ الى الاية ٨٤ ٠

تقول سورة الاعراف : « والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ، قد جاءتكم بينة من ربكم ، هذه ناقة الله لكم اية ، فذروها تاكل في ارض الله ، ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم ٠ واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا ، فاذكروا الاء الله ولا تعثَوْا في الارض مفسدين ٠ قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استُضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه ، قالوا انا بما أرسل به مؤمنون ٠ قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون ٠ فعقروا الناقة وعَتَوْا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسَلين ٠ فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين ٠ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين » ٠

جاء في تفسير زاد المعاد لابن الجوزي ، أن «ابا عمرو بن العلاء» قال : سميت ثمود لقلة مائها . قال ابن فارس : الثمد : المـــاء القليل الذي لا مادة له ·· الا ان البيضاوي (انوار التنزيل واسرار التاويل) فسر ثمود بقوله : « ثمود قبيلة اخرى من العرب – اي غير قبيلة عاد – سمو باسم ابيهـــم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح ، وقيل سموا به لقلة مائهم من الثمود وهوالماء القليل ، وقر ئ مصروفا بتاويل الحي او باعتبار الاصل ، وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى ·· » ·

هذا ما جاء في تفسيـــــر البيضاوي ، ونحن نرجح الشطر الاول منه وهو ان التسمية جاءت نسبة للجد الاكبر ثمود بن عاد ·· لان الدلائل التاريخية اثبتت ان هذه المنطقة كانت زاخرة بمنابـــع المياه ولم تكن تعاني من قلتها ·

ويستمر تفسير البيضاوي في رواية قصة عاد فيقول : ان ثمودا عمروا البلاد من بعد عاد وكثروا وعمروا طويلا ، فكانت ابنيتهـــم تتهدم عدة مرات في حياتهم بسبب

فوق قمة هذا الجبل قلعة تضم رفات البطـــــل العربي (موسى بن نصير) بين اطلال العـــلا القديمة والله اعلم ·

احدى اللافتات المكتوبة بالاحرف النبطية على واجهة احد البيوت ··

طول اعمارهم ، فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة ، فعتوا في الارض وافسدوا وعبدوا الاصنام ، فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم فانذرهم ، فسالـــوه اية ·· قال لهم : اية اية تريدون؟ قالوا اخرج معنا الى عيدنا فندعو الهك وندعو الهتنا ، فمن استجيب له اتبع ، فخرج معهم فدعـــوا اصنامهم فلم تجبهم ·· ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها (الكاتبة) ،وقال له : اخرج من هذه الصخرة ناقة جوفاء عشراء وبراء فان فعلت صدقناك ، فاخذ عليهم صالـــح مواثيقهم : لئن فعلت لتؤمنن ؟؟ فقالوا نعم ·· فصلى ودعا ربـــه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ، فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهـــم ينظرون ، ثم نتجت ولدا مثلهـــا في العظم ، فامن به جندع في جماعة منهم بينما منع الباقين من الايمان به كل من ذواب بن عمرو والخباب صاحب اوثانهم ورباب ابن صعر كاهنهم ، فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتـــرد الماء غبا ، فما ترفع راسها من البئر حتى تشرب كل ماء فيها ، ثم تتفجج فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلىء اوانيهم فيشربـــــون ويدخرون · وكانت الناقة تصيف بظهر الوادي فتهرب منهـــا انعامهم الى بطنه ، وتشتو ببطنـه فتهرب مواشيهم الى ظهره ، فشق ذلك عليهم ، وزينت عقرها لهم كل من عنيزة ام غنم ، وصدقة بنت المختار ، فعقروها واقتسموا لحمها

(·· وتنحتون الجبال بيوتا ··) تماما كمـــا ذكر في القرآن الكريم حول قصة قوم ثمـــود ، ولا زالت بيوتهم كما نراها في هذه الصـــورة ناطقة بتصديق آيات القرآن الكريم رغم مضي الاف السنيـــن ··

فرقى فصيلها (ولد الناقة) جبـلا اسمه فاره ، فرغا ثلاثا فقال لهم صالح : ادركوا الفصيل عسـى ان يرفع عنكم العذاب · فلـــم يقدروا عليه اذ انفجت الصخـرة بعد رغائه فدخلها ، فقال لهـــم صالح : تصبح وجوهكم غـــدا مصفرة ، وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ، ثم يصبحكـــم العذاب · فلما راوا العلامـــات طلبوا ان يقتلوه · فانجاه اللــــه الى ارض فلسطين ·

ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا بالانطاع ، فاتتهم

صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا ، فتولى عنهم وقال : « يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين » .

ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين ، ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر وقال : « انا وجدنا ما وعدَنا ربُنا حقا ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا » .

كان هذا ما جاء بتفسير (انوار التنزيل واسرار التاويل) المعروف باسم البيضاوي حول تفسير ايات سورة الاعراف الخاصة بقصة ثمود او قوم صالح عليه السلام .

من بقي حيا من قوم صالح ؟ :

وفي المجلد الاول من كتاب (البداية والنهاية) للحافظ « ابن كثير » جاء مزيد من الايضاح حول من بقي حيا من قوم ثمود ، يقول ابن كثير . (قالوا ولم يبق منهم احد الا جارية كانت مقعدة واسمها كلبة ابنة السلق ، ويقال لها الذريعة ، وكانت شديدة الكفر والعداوة لصالح عليه السلام فلما رات العذاب اطلقت رجلاها فقامت تسعى اسرع شيء فاتت حيا من احياء العرب فاخبرتهم بما رات وما حل في قومها واستسقتهم ماء فلما شربت ماتت .

ويستمر ابن كثير في تناول هذا الموضوع فيقول (٥) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال : لا تسالوا الآيات فقد سالها قوم صالح فكانت (يعني الناقة) ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج (فعتوا عن امر ربهم فعقروها) . وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم صيحة اهمد الله مَنْ تحت اديم السماء منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله (بمكة المكرمة) فقالوا من هو يا رسول الله ؟ قال هو ابو رغال . فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه . وهذا الحديث على شرط مسلم .

اخراج غصن «أبو رغال» الذهبي

وهناك حديثان عن قصة ابي رغال (٦) ذكرهما ابن كثير في نفس المصدر السابق . الاول « يقول (٧) فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر ابي رغال فقال: اتدرون من هذا ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم . قال هذا قبر ابي رغال ، رجل من ثمود كان في حرم الله ، فمنعه حرمُ الله عذابَ الله ، فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فابتدروه باسيافهم فبحثوا عنه فاستخرجوا الغصن .

اما الحديث الآخر وقد ذكره ايضا ابن هشام في سيرته ، فهو عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال . ان هذا قبر ابي رغال ، وهو ابوثقيف ، وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه ، فلما خرج منه اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه ، واية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب . ان انتم نبشتم عنه اصبتموه معه . فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن .

والى جانب كتاب البدايةوالنهاية تناول كتاب (الكامل في التاريخ لابن الاثير) القصةَ باساسياتها مع الايجاز ، واختلاف في النص مع اغفال قصة الجارية التي بقيت على قيد الحياة ، التي اشرنا اليها .

قصة مرور النبي صلى الله عليه وسلم بوادي الحجر

وهناك قصة جديرة بالذكر ، اشارت اليها كتب السيرة ، وذكرها ايضا الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) وهي تقول : ان النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه الى غزوة تبوك ، سبقه الجيش الى وادي الحجر ، وعسكروا ونصبوا قدورهم وعجنوا .. فلما وصل النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بعدم شرب الماء ،وعلفِ الابل بالعجين وان لا يخرج منهم واحد الى الخلاء بمفرده حتى يغادروا الوادي ، وقد خالف هذا الامر اثنان ، احدهما خرج لحاجته فاصيب على مذهبه (٨) ، والثاني خرج بمفرده باحثا عن ناقته فاقتلعته ريح شديدة والقت به على احد الجبال .. وقد اشار الى هذه القصة كتاب (الروض المعطار في

من يرى هذه الهندسة الفنية في نحت الزهـــور فوق بوابات البيوت المنحوتة في الجبل تاخذه الدهشة من دقتها بالمقارنة مع الحقبة الزمنيـــة التي نقشت خلالها .

عندما وصل النبيُّ صلى الله عليه وسلم الى تبوك أمر أصحابه بالإسراع قائلاً : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا إلا وانتم باكون

خبر الاقطار) ص ١٨٩ عنـــد وصفه لكلمة الحجر بما نصه : « والحجر بلد ثمود بين الشـــام والحجاز ، وقيـــل هو من وادي القرى وهو حصين بين الجبال ، وبه بيوت منقورة في الحجـــر ، وبها الان بئر ثمود ، ويحيـــط بالحجر من كل ناحية جبال ورمال لا يكاد احد يرتقي ذروتها الا بعد الجهد والمشقة ، والحجر هـــو المذكور في القرآن في قوله تعالى « ولقد كذب اصحاب الحجـــر المرسلين » الحجر : ٨٠ ، واجتاز النبي صلى الله عليه وسلم به في طريقه الى تبوك فامر اصحابـــه بالاسراع وان لا يستقوا من بئرها وقال « لا تدخلوا مساكن الذيـــن ظلموا الا وانتم باكون » ، وكان نبيهم صالح عليه السلام ، وبيوتهم باقية منحوتة في الجبال .. الخ .

وفي باب غزوة تبوك بسيرة ابن هشام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضؤوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ، ولا تاكلوا منه شيئا ، ولا يخرجن احد منكم الليلة الا ومعه صاحب له » . ففعل الناس مـــا امروا به ، الا ان رجلين من بني ساعدة خرج احدهما لحاجته ، وخرج الاخر في طلب بعير له ، فاما الذي ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه واما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طيء ، فاخبر بذلك رســـول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « الم انهكم ان يخرج منكم احـــد الا ومعه صاحبه ؟ » ثم دعا للذي اصيب على مذهبه فشفي ، وامـــا

هذه البيوت القديمة لبلدة العلا ، وقد هجـــرت
تماما بعد أن انتقل اصحابها الى المساكن الحديثة

هذا الجبل الذي تحول الى ما يشبه راس الجمل،هل هو من صنع نحت الانسان ، او من صنـــع
عوامل التعرية الجوية ؟ سواء كان هذا او ذاك فانه اصبح ابا الهول الثمودي في مدائن صالح.

الاخر الذي وقع بجبل طيء فـان طينا اهدته « ردته » لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين عـاد الى المدينة ·

وادي الحجر ··
او الوادي المحرم :

نعود الى استئناف جولتنا في ارض ثمود ، قوم صالح ·· هنا في منطقة الخريبة ، مقر مملكـة دادان اللحيانية القديمة ، حيـث نشاهد الاناء الصخري الذي يقال عنه انه محلب الناقة ، نشاهد على بعد خطوات منا جبالا متراصـة نحتت في واجهاتها تلك البيوت التي تضم جثثهم منذ الاف السنين ، والجبال كما صورها مؤلف الروض المعطار يصعب تسلقها بسبـب النحت الذي احال جوانبها الى ما يشبه الحوائط الملساء ، او القائمة عموديا بحيث لا يكفي ما بها مـن نتوء للمساعدة في تسلقها ··

ونستمر في طريقنا لبضع دقائق ثم نتوقف لمشاهدة اثار تدل على وجود مدينة مطمورة في الرمال تعتبر امتدادا لمنطقة الخريبـة الاثرية لان السيول ازاحت جزءا من الرمال فكشفت عن بعض جوانب هذه الآثار ·

ثم نصل الى وادي الراشدي ، يقول الاخ سالم الحداد ان هـذا الوادي ينحدر شمالا من سـفوح جبال تبوك ويتجه جنوبا حتـى يلتقي بوادي الجذل ووادي الحمض حيث تلتقي هذه الوديان وتصب في البحر الاحمر ·

ونستمر في سيرنا حتى نصـل الى وادي الحجر ، او الـوادي المحرم ، وكان اول بيت نشاهـده (مقبرة كمكم) وهي عبارة عـن مدخل ضخم منحوت في صـدر احد جبال الوادي ، وتعلوه لافتة مكتوبة باللغة النبطية قال لنـا الاخ سالم الحداد ان مضمون مـا كتب فيها يقول : ان هذا القبر بنته كمكم بنت وائلة وابنتها وان اللات واموت وذا الشرى (٩) تلعن كل من استعمل هذا القبر او دفن فيه دون اذن من كمكم او ابنتها ·

وقد لاحظنا وجود اثار دمـاء قديمة في اعلى الواجهة ، يروي الناس هنا عنها « اسطورة »قديمة تقول ان النحات او الصانع الذي

(سبحان من له الدوام) هكذا تشهد عليهـم بيوتهم المنحوتة في الجبال ، وتذكر ايات القرآن الكريم قصتهم ليكونوا عبرة لاولي الالباب ··

قاعة اجتماعات منحوتة في الجبل عمرها اكثر
ثلاثة الاف عـــام ٠
وفي اعلى صورة احد الصقور التي تزين مداخ
البيوت المنحوتة في الجبل ٠

كان يقوم بصناعة هذه البيوت (القبور) قد اغوى ابنة احد كبار القوم حتى حملت منه . فلما علم ابوها ذبحها هي والجنين والصانع فوق الجبل ، وان هذه الدماء هي دماؤهم لا زالت باقية في مكانها ...

وفي الداخل نشاهد اماكن الدفن ، وهي عبارة عن غرفة على يمين المدخل يدفن فيها رب الاسرة وغرفة على يسار المدخل لربة الاسرة والاولاد تحفر لكل منهم حفرة بالجدار بعمق لا يتجاوز ٥٠ سم وبطول الشخص المتوفى ثم يوضع الجثمان في تلك الحفرة الطولية ويسد عليه بقطعة من الصخر بنفس مقياس الحفرة .

ويقول احد الاخوة الذين رافقونا : ان الجثث التي وجدت هنا كانت محنطة بطريقة فيها بعض الشبه بطريقة التحنيط عند قدماء المصريين . الا انها لم تكن بنفس الدرجة من الاتقان والدقة .

ونقوم بجولة في الوادي نشاهد خلالها عشرات من تلك البيوت (المقابر) ونقول بيوتا لان بعض المفسرين فسر الآية ٧٤ من سورة الاعراف « .. وبواكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا .. » بان القصور هنا في السهول تعني المساكن الرفيعة وكانت الابنية تبلى قبل ان تبلى اعمارهم لسكنى الاحياء ، وان كلمة بيوتا تعني اماكن للبيات الدائم اي قبورا

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم اتخذوا القصور في السهول ليصيفوا فيها ونحتوا من الجبال بيوتا ليشتوا فيها (١٠) .

فبينما كنا نشاهد امامنا البيوت المنحوتة في الجبال وقد نحتت واجهاتها بصور فنية رفيعة . كنا نقف فوق اجزاء من حوائط برز بعضها من بين الرمال بصورة تؤكد وجود مدينة كاملة يؤكد الناس هنا انها هي القصور التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، ولا اشك في ان الحفر في هذه المنطقة سيكشف الكثير من الآثار الهامة التي تؤكد العبرة من المصير الرادع الذي آل اليه قوم ثمود .

ان وادي الحجر بما شهد من احداث في ماضيه البعيد ، قد اصبح محرما من حيث الاقامة على المسلمين بنص احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . ولهذا فقد اصدر علماء السعودية فتوى بعدم جواز الاقامة في هذا الوادي او

الاخ سالم الحداد مسئول الآثار يشير الى قواعد اساسات اعمدة القصور وكيف كانت تنحت وتصنع ..

في هذا الجبل اثار لمعبد من معابد القــوم لا زالت اثاره واضحة في وادي الحجر ،
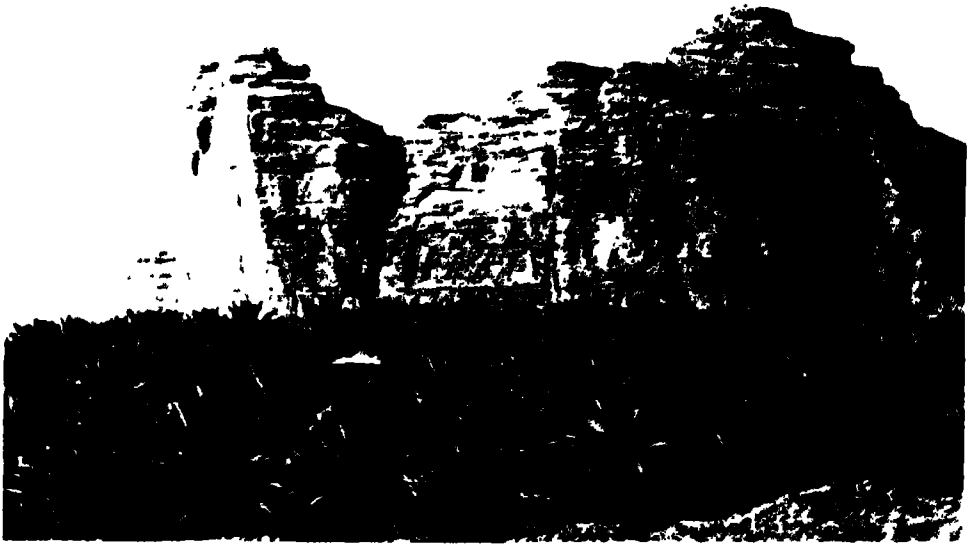
في منطقة الخريبة ، حيث كانت مملكة اللحيانيين
في ماضي الازمان ٠

ممارسة الزراعة فيه ، ويقول الاخ الاستاذ سعيد احمد بن باز المفتش بوزارة الداخلية ، وعضو لجنة التعويضات : ان الحكومة قد صرفت اكثر من ثمانين مليون ريال سعودي كتعويضات لبعض الاهالي الذين كانت لهم مزارع داخل حدود وادي الحجر وامرتهم بترك هذه المزارع فورا وعدم الاقتراب منها ٠

ومن منطقة الحجر ، التي ذكرها الله صراحة في كتابه الكريم « ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين ٠ واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين ، وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين ٠ فاخذتهم الصيحة مصبحين ٠ فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون » الحجر:٨٠ـ٨٤ من منطقة الحجر هذه نتجه الى منطقة (العذيب) وهي على بعد خطوات من الوادي ، حيث يوجد مركز شرطة تابع للامارة ، وقد كنا على موعد هناك مع سعادة الاخ عبد الله نائب امير العلا ، في المباني القديمة الخاصة بمحطة سكة حديد الحجاز المعروفة باسم محطة مدائن صالح ٠

وبينما نحن جالسون على الوسائد الممتدة امام احد هذه المباني في ضوء الكهرباء القوية، اذ بعقرب اسود يقترب من جاري في المجلس الاخ عمر علوان ، فعاجلها احد الاخوة بضربة قاتلة بينما كانت على بعد سنتيمترات قليلة ، وكانها جاءت تحذرنا من البقاء طويلا بالقرب من الوادي المحرم ، ولكن الله سلم ٠

وقبل ان نغادر محطة سكة حديد الحجاز (التي كانت قائمة فيما مضى) ، نلقي نظرة على مخلفاتها التي تتمثل في بعض مبان يعود تاريخها الى عام ١٣٢٤ هـ كما هو موضح على لافتتها التي تحمل اسم (مدائن صالح) وقلعة اثرية وجميعها تقع خارج وادي الحجر ٠

وكانت جولتنا الاخيرة في العلا على بعد حوالي اربعة كيلومترات الى الجنوب في منطقة المابيات التي تضم بعض الآثار السطحية التي تعود الى عهد بني العباس (الدولة العباسية) وهي عبارة عن بقايا جدران بعض القلاع واسوار مطمورة يقال انها لبعض البلاد القديمة ، وقد وضعت عليها الحراسات باعتبارها مناطق اثرية ، الا ان اعمال الحفر والبحث فيها لم تبدا حتى الآن ، وما هو بارز منها لا يشكل اهمية تاريخية او اثرية تستحق التعليق ٠
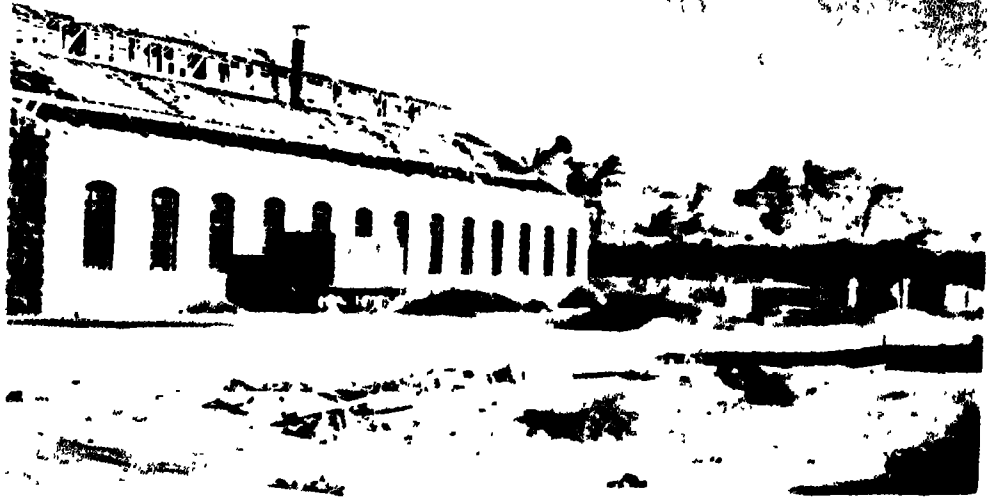
اطلال محطة سكة حديد مدائن صالح (سكـــة حديد الحجاز) التي اقامها الاتراك منذ ثمانين عامـــا ٠

ونعود ادراجنا من امارة العلا، بعد زيارة أرض ثمود قوم صالح عليه السلام في وادي القرى لنعيد الى الاذهان هذه العبرة الحيــة اتباعا لامره تعالى : « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » ٠

رجاء وأمــل :

ونختتم استطلاعنا هذا برجاء نتوجه به الى المسؤولين في المملكة العربية السعودية للنظر في تحقيق ما يلـــي :

١ ـ وضع لافتة عند مفـــارق طريق (المدينة ، الرياض ، تبوك) تشير الى ان مدخل امارة العـلا يقع على بعد ٠٠٠٠٠ كيلومتر بعد مفارق حيبر على طريق تبوك ٠

٢ ـ توجيه مزيد من العنايـــة لاعمال الحفر والتنقيب في مدائـن صالح مع وضــــع لافتات باسماء الاماكن والمقابر والمناطق والمكانة التاريخية لكل منها ٠

٣ ـ انشاء فندق وبيوت للشباب (باسعار رمزية) لتشجيــــــع السياحـــة الاسلاميه الى المناطق التي ورد ذكرها في القران الكريم وخصوصا تلك التي تعيد الانسان الى حجمه وتحذره من مغبة العتو في الارض والغرور والطغيان ٠

اما الامل ، فهو ان نرى مـــن جامعاتنا العربية اهتمامـــــــا باثارنا التاريخية ، وتوجيه رحلات الشباب الى مثل هذه المناطق مع وضع ايديهم على الحقائق الروحية والتراثية لتلك الاثار ليزدادوا ثقة بامتهم وبعراقتها التاريخية التـــي

كانت تضارع اعظم الحضـــارات الانسانية التي عرفتها البشرية وان الله تعالى ناصرها حينما تعـود الى الحق ٠٠ والله ولي التوفيق ٠

مقابر على شكل كهوف منحوتة في جبال منطقة
الخريبة تعود الى عهد المملكة اللحيانية ٠

١ ـ الحجر ، هو اسم منطقة مدائن صالح الذي ورد في القرآن٠
٢ ـ حيث كان يلتقي كل من جميل وبثينة ٠
٣ ـ قصة ثمود قوم صالح ٠
٤ ـ قصة حب جميل وبثينة التي خلدها جميل في اشعاره ٠
٥ ـ رواة الحديث : قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر حدثنا عبد الله بن عثمان ابن خيثم عن ابي الزبير عن جابر قال ان رسول الله ٠٠
٦ ـ ابو رغال هو احد رجال ثمود كان خلال مصاب قومه موجودا في الحرم بمكة ٠
٧ ـ رواة الحديث : قال عبد الرزاق ايضا قال معمر اخبرني اسماعيل بن امية ان النبي ٠٠ الخ ٠
٨ ـ على مذهبه ـ اي مخرج برازه ٠
٩ ـ اللات ، اموت ، وذو الشرى هي الاوثان (الآلهة) التي كانوا يعبدونها ٠
١٠ ـ انظر تفسير روح المعاني جـ ٨ ص ١٦٤ ٠
١١ ـ وقال عبدالرزاق قال معمر قال الزهري ابو رغال ابو ثقيف٠٠ هذا الحديث مرسل من هذا الوجه٠ وقد جاء من وجه عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ٠٠ الخ ٠

لكن أرقى أنواع الفكر ، هو ما جاء عن طريق البحث في أصول الخلق ٠٠ لان الخلق ذاته قد جاء على أساس قوانين مذهلة ، وتطبيقات متقنة ، وهو دليل على قدرة « الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى » الاعلى : ٢ـ٣ ، ولا يدرك ذلك حق الادراك ، الا الباحثون عن الحقيقة في أية صورة من صورها ، فما أكثر ما يزخر به الكون والحياة من ظواهر منظمة ومتناسقة ، وهي ـ لروعتها ـ تجذب العقول المفكرة الواعية ، وتنأى عن العقول اللاهية ، لان اللاهية قد نأت بدورها عن معرفة حقة تقر بها،أكثر،من خالق هذه الاكوان « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » الزمر : ٩ ٠

الله تعالى لم يترك
حتى ولو كانت لهذا

ظواهر محيرة تثير عقولا مفكرة :

وفي الخلق آيات كثيرة تشهد بأن كل شيء قد دبر تدبيرا مذهلا ، وأن أموره قد نظمت بشكل يدعو الى الاكبار والاجلال ، وليس أمامنا الا آية كريمة نستشهد بها في هذا المجال « قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » طه : ٥٠ ٠

فنحن مثلا نرى الاسماك والطيور المهاجرة ، وهي تنطلق في طريقها

كلما تعمق الانسان في أسرار الكون ، وخبايا الحياة ، تفتح عقله على بديع صنع الله ، فيما يرى ، وفيما لا يرى ، لكن الكلام شيء ، والرؤية شيء آخر جد مختلف ، فما فائدة أن يرى الانسان ، ثم ينأى بعقله عن تدبر وتأمل فيما خلق الله فاتقن فسوى فهدى ؟ !

ومع ذلك ، فمن حق من رأى ، أن ينشر ما رأى ، على من لا يرى ، فلا خير فيمن رأى ، وحبس ما رأى ، ليموت بموته ، ويصبح جزءا من الثرى ، ومن اجل هذا حفظت البشرية تراثها الفكري بوسائل لا تعد ولا تحصى .

كائنا صغرا أو كبر إلا وأمده بوسائل توجيه إلى سواء السبيل

الخلق على هيئة ميكروبات لا تراها العيون .!

لتقطع مئات وآلاف الاميال ، حتى تصل الى نقطة محددة ، حيث تتزاوج وتتكاثر ، ثم تعود هي أو ذريتها الى نفس المنطقة التي هاجر منها أسلافها ، وتتكرر هذه الظاهرة المحيرة سنة في اثر سنة ، وعاما من وراء عام ، ودون أن تشذ عن السبيل ، أو تتوه في الطريق أو تغير مسارها المحدد تحديدا دقيقا ، وهذا ما جذب أنظار الانسان من قديم الزمان ، وتساءل كما نتساءل نحن بدورنا عن السر الكامن وراء هذا التنظيم المذهل .

ولا يكفي أن نتساءل ونتأمل ونتعجب فهذا لن يوصلنا الى شيء مما خلق الله فابدع ، لانك لو اكتشفت السر ، واطلعت على اللغز ، فان ذلك يفتح لنا نافذة واسعة للنظر منها الى قدرة الله التي تتجلى في كل خلق خلقه فقدره « فقدرنا فنعم القادرون » المرسلات : ٢٣

ولقد قيل في تفسير هذه الظواهر ما قيل ، وكان بعض ما قيل يبدو وكأنما هو ـ لغرابته ـ تفسير خيالي أو مبالغ فيه الى أبعد الحدود ، لكن عندما يظهر الدليل ، فيبرهن على ما قيل ، فليس

...لوقات مغناطيسية

امام الانسان الا أن يسلم ان الله لم يخلق خلقا ، الا وييسر له طريقه ، وأوحى فيه نظامه ، وليحق القول الكريم « ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت » ٠

ان للانسان مثلا حواسه الخمسة المعروفة ، وكل حاسة منها ـ في حد ذاتها ـ نعمة كبرى لا يدركها الا من فقدها ، وبهذه الحواس نتعامل مع عالمنا الذي نعيش فيه ، فنعرف ابعاده ومعانيه ، ومع ذلك فقد نلجأ الى وسائل اخرى لنحدد بها اهدافنا واتجاهاتنا اذا غمت علينا أمورها ٠

نحن مثلا نتخذ الشمس والقمر والنجوم ، لنحدد بها مشارقنا من مغاربنا ، ونعرف بها شمالنا من جنوبنا ، أو قد نستخدم البوصلة أو تلك الابرة المغنطة التي تأخذ اتجاهات خاصة ومحددة مع الارض التي تحمل في جوفها شيئا اشبه بمغناطيس هائل يتشعب فيه الحديث ويطول ، ولا يهمنا هنا في موضوعنا ٠ لكن يكفي أن نقول اننا لا نمتلك حاسة مغناطيسية ، لنحدد بها اتجاهاتنا ، وليس معنى اننا لا نملك ، أن هذه الحاسة غير موجودة ، بل ان بعض الكائنات تمتلك بالفعل حواس أخرى غير حواس البشر، وبها تحدد مسيرتها ، وتعرف طريقها ، ومن هذه الحواس تبرز الحاسة المغناطيسية ٠

والواقع أن هناك حواس غريبة تمتلكها بعض الكائنات ، ولا نعرف لها في اجسامنا مثيلا ، فالنباتات مثلا تستجيب للضوء ، وتوجه قممها النامية نحوه ، رغم انها لا تمتلك عيونا لتريها مصدر الاشعة ، كذلك تتجه الجذور نحو عناصر الغذاء ، رغم انها لا تمتلك لسانا تتذوق به ، ولا أنفا تشم بها ٠

ولا شك أن الحديث في هذه الامور يباعد بيننا وبين موضوع غريب اكتشفه العلماء حديثا جدا ، وأثار العديد من علامات الاستفهام ، وجذب العقول لما ينطوي عليه الخلق من أسرار توضح بحق أن الله تعالى لم يترك كائنا صغر شأنه أو كبر ، الا وأمده بالوسائل الكفيلة التي توجهه سواء السبيل ، حتى ولو كان هذا الخلق على هيئة ميكروبات لا تراها العيون ٠٠ فماذا وجدوا ؟

ميكروب كأنما يحمل في جسمه بوصلة :

في دراسة ممتعة نشرت حديثا في احدى المجلات العلمية المتخصصة ، تتضح لنا فيها أبعاد القصة ، فبينما كان الشاب الامريكي « ريتشارد بليكمور » يدرس بعض أنواع البكتيريا التي كان يجمعها من قاع البحيرات ، وينظر اليها من خلال العدسات ، لفت نظره أن بعض هذه الانواع تسبح في اتجاه محدد لا تحيد عنه ولا تميد ٠

ولقد تشكك في هذا الامر الى حد بعيد ، وطاف بعقله أن سلوك هذه

صورة بالميكروسكوب الإليكتروني لاحد انــواع البكتيريا التي تحمل في داخلها مغناطيســات صغيرة تراها هنا كنقط على امتداد محــور الميكروب ، لاحظ ايضا وجود هدبين عند طرفي الخلية الميكروبية ، وبهما تسبحان في عالمهــا (الصورة مكبرة حوالي ٥٦ الف مرة) .

البكتيريا ربما يرجع الى عوامل جــذب كيميائي أو ضوئي موجودة في العينة ، وهذا امر معروف في كثير من الكائنات حيث نراها تنجذب الى شعاع من ضوء او مادة كيميائية تهواها ، وعندئـــذ تسبح نحوها ، وهنا نطلق على هـــذه الظاهرة اسم الاستجابة الضوئيــة او الكيميائية الموجبة ، اما اذا هربت من مصدر الضوء ، أو ابتعدت عن مـــادة كيميائية ، فان الاستجابة هنا سالبة ،
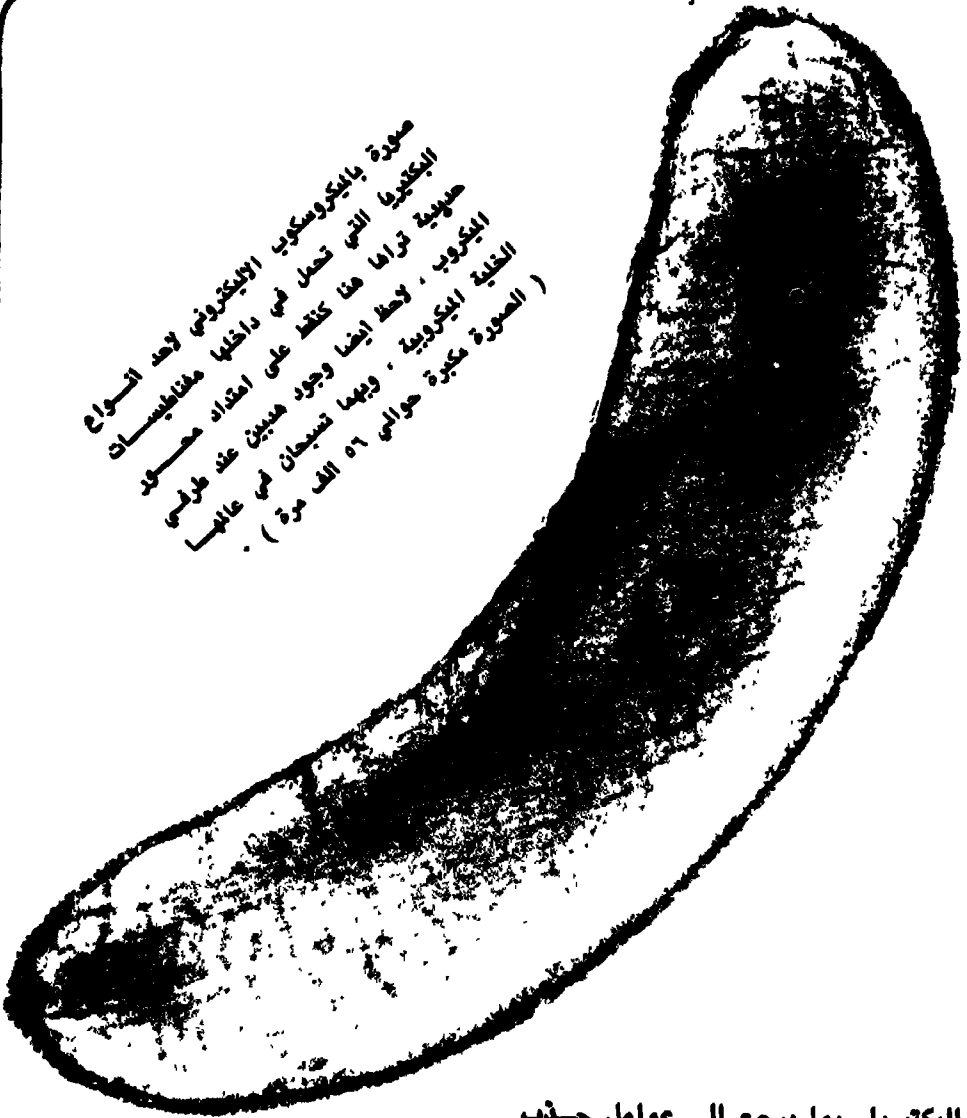
وكذلك الحال أيضا مع بعض الغازات، فهناك بكتيريا محبــــة للاوكسيجين ، واخرى كارهة له ، ولهذا نرى الاولى تسبح نحوه ، والثانية تهرب منه ·

ولقد ظل الشاب يبحث ويبحث عـــن اي سبب معقول ، أو اي عامل مـــن العوامل التي درسها على اساتذتــه ، الا انه لم يهتد الى شيء ، وكأنما هذه البكتيريا قد ضربت بكل المبادىء العلمية

مخلوقات مغناطيسية

المعروفة عرض الحائط ·· ان البكتيريا تسبح دائما صوب الشمال ، فاذا ادار الميكروسكوب ١٨٠ درجة ، ونظر اليها وجدها تغير اتجاهاتها ، وتدور ايضا ١٨٠ درجة ، لتسبح جهة الشمال ، واحتار الشاب ، ولمعت في عقله فكرة ، وتساءل : ان هذه الكائنات الدقيقة تبدو وكانما هي تسلك سلوك الابر المغناطيسية ، فهل يمكن ـ والحال كذلك ـ أن تكون بدورها كائنات مغناطيسية ·· أي تحمل في أجسامها الدقيقة ابرا ممغنطة ، وبها تتجه نحو القطب المغناطيسي الشمالي ؟

ان الفكرة ولا شك جريئة ، ولو قال بها أمام اساتذته لاعتبروه مخرفا ، وعندئذ قد يتخذون معه أمرا ، ولهذا كتم ما رآه في نفسه ، لكنه مع ذلك ظل مقتنعا بما رآه ، لان جميع الشواهد تشير الى أن هذه الكائنات تتبع مجالات المغناطيسية الارضية ، ولا يمكن أن يحدث ذلك الا اذا كانت تحمل في كيانها مكونات مغناطيسية ·

ولقد لمعت في عقله فكرة ، وكانما هو يتساءل : ماذا لو أحطت ميكروسكوبي بمجالات مغناطيسيه عن طريق ملفات كهربية ، ليصبح تاثيرها مباشرا على هذه الكائنات البكتيرية ، ثم أرى ما سيصير عليه حالها ؟

ولا شك أن التجربة العلمية هي الحد الفاصل بين الافكار الغثة والسمينة ، ومن هنا قام الشاب بتنفيذ الفكرة ، ومنها حصل على نتيجة مثيرة ، فقد بدأت البكتيريا بالفعل تسبح جميعا في اتجاه واحد نحو المجال المغناطيسي الباحث أو المشير الى القطب الشمالي ، وعندما عكس التيار ، ليعكس المجال ، عكست البكتيريا اتجاهها ، وبدأت تسبح في الاتجاه المعاكس تماما (انظر الشكل الدال على ذلك) ·

ان الامر ـ بعد ذلك ـ لا يحتمل الشك ولا بد من وجود مغناطيس داخل مادتها الحية ، لكن أين هو ؟ ·· وكيف يتكون ؟ ·· وما هي الوسيلة التي يمكن بها الكشف عليه واظهاره في مثل هذه القبسات الضئيلة جدا من الحياة ؟

تعاون له مغزاه :

وطرأت على ذهن « بليكمور » فكرة أن يستعين بعالم من العلماء الذين لهم طول باع في المسائل المغناطيسية الشائكة ، فكان أن عرض الامر على صديق يدعى « ريتشارد فرانكيل » من معمل المغناطيسية القومي في معهد ماساتشوسيتس للتكنولوجيا ، وعندما تعاون « ريتشارد » الفيزيائي ، مع « ريتشارد » البيولوجي ، توصلا بالفعل الى انجاز كشوفات ما كانت لتتم باحدهما دون الآخر ·

وهنا يعلق الفيزيائي على الاسرار التي رآها في خلق هذه الكائنات الدقيقة ، فيقول « لقد تعلمت ماذا يمكن

نوع آخر من البكتيريا التي تعيش في نصف الكرة الجنوبي ، ومنها ترى بوضوح ثمانية مغناطيسات دقيقة وقد تراصت على طول محور الخلية البكتيرية بنظام مقدر ، وبه تسبح صوب القطب الجنوبي المغناطيسي للكرة الارضية (مكبرة ٣٣ الف مرة ٠٠) ٠

أن تنطوي عليه مثل هذه الحياة من غرائب ، لدرجة أنني أصبحت مدمن بيولوجيا » ٠٠ أي أنه أحب علم الكائنات الحية لدرجة الادمان ، وهو ـ على أية حال ـ ادمان مستحب ، فما أجمل ادمان المعرفة ، خاصة اذا كانت في نظم الله الكائنة في خلقه ٠

لقد عولا من البداية على تشريح هذه الميكروبات الى شرائح غاية في الرقة والدقة ، لتصبح ملائمة لتصويرها بالميكروسكوب الاليكتروني ، ولتجهيز هذه الشرائح طرق طويلة ومضنية ،ولا تدخل هنا ضمن موضوعنا لكنهما أرادا أن يبحثا فيها عن امكان وجود شيء تحتفظ به أمثال هذه الكائنات الدقيقة ، فتجعلها تسلك مثل هذا السلوك الغريب في حياتها ٠

ووصل تكبير بعض هذه الصور الى حوالي ٦٠ الف مرة ، وعندئذ ظهر السر ، وانكشف المستور ، فهذه البكتيريا تحمل في داخل جسمها مغناطيسا حقيقيا ، لم يكن واحدا ، بل
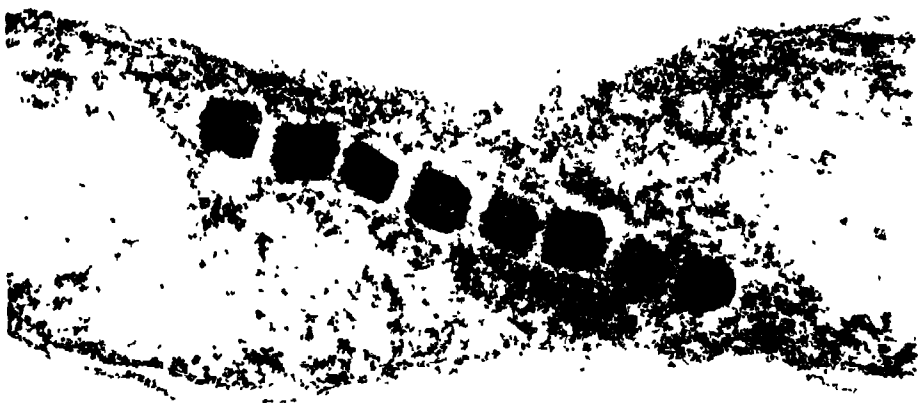
لقد جاءت المغناطيسات الدقيقة هنا واضحة تماما في جزء من قطاع رقيق في جسم البكتيريا (مكبرة حوالي ٨٠ الف مرة) ولقد اثبت التحليل ان هذه التكوينات هي بالفعل من اكسيد الحديد

·· مخلوقات مغناطيسية

ياتي على هيئة طابور من مغناطيسات دقيقة غاية الدقة ، وبحيث تنتظم بالطول على محور الخلايا ، وعندما قدرت احجامها تبين أن طول المغناطيس يقع في حدود : خمسة أجزاء من مائة الف جزء من المليمتر ، وكل واحد منها محفوظ داخل كيس دقيق غاية الدقة ·

والى هنا يبرز دور العالم الفيزيائي « فرانكيل » ، ويدخل في معمعة من القياسات والتحليلات والحسابات ، ولن نتعرض لتفاصيلها هنا ، لكن يكفي أن نشير الى أن البكتيريا قد كونت في داخل أجسامها هذه التكوينات الممغنطة وبتلك المقاسات المقدرة ، لتصبح ذات كفاءة قصوى في التأثر بالمجالات المغناطيسية للارض ، لان المعايير لو زادت عن ذلك ، لحدثت فيها تيارات مغناطيسية معاكسة ، وبحيث تلغي بعضها ، فتضيع الهدف من وجودها ·· أي كانما هي قد جمعت بين الحسنيين : دقة في التكوين ، وكفاءة في التنفيذ ·· « الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » ·

لكن ·· ما هي طبيعة هذه التكوينات الممغنطة ؟

هنا يبرز دور التحليل الكيميائي ، فلقد ثبت أنها من حديد ، أو من صورة خاصة من الحديد الممغنط ، أو بالتحديد نمط من أوكسيد الحديد تجمعت فيه ثلاث ذرات منه ، مع أربع ذرات من الاوكسيجين ، (لمن يهمه الامر تكتب هكذا : ح ٣ أ ٤ ـ حيث « ح » تعني حديدا ، « أ » تعني أوكسيجينا ··

والى هذا الحد يتعجب الفيزيائي ، ويدهش البيولوجي ، ونتعجب نحن بدورنا معهما ، ومن العجب ينبع تساؤل : اذ كيف يتأتى لهذه الكائنات الدقيقة أن تجهز « بوصلتها » الدقيقة ، وبحيث تأتي بالتركيب المناسب ، وبالتنظيم المناسب ، وفي المكان المناسب وللمهمة المناسبة كذلك ؟

لا أحد يدري على وجه اليقين ، والى هذا يضيف الفيزيائي « فرانكل » : ان هذه التكوينات الدقيقة جدا ، لمن الامور الغريبة حقا ، خاصة وأن أحدا من العلماء المتخصصين لا يستطيع أن يجهز في معمله مثل هذه البوصلات الدقيقة ·

ويعلن البيولوجي : « بليكمور » : لا بد أن البكتيريا قد امتلكت خطة وراثية لتقوم بهذا التنظيم الفريد ، خاصة اذا عرفنا أن للبكتيريا الممغنطة أنواعا ، وكل نوع جاء بنظام يختلف عن أي نوع آخر سواه ، وبحيث يتوارث الخلف نفس النظام الذي جاء به السلف ، لكن ما هي هذه الخطة الوراثية بالضبط ، فلا أحد يعرف ذلك يقينا حتى يومنا هذا ، ولا بد من بحوث أعمق ، لتوضح ما ينطوي عليه هذا الخلق من أسرار ، تسعد الذين يتأملون في نظم الكون والحياة ·· « ويتفكرون في خلق السماوات والارض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك » ·

صورة للبكتيريا الممغنطة مكبرة ۱۷۰۰ مرة وهي ـ كما ترى ـ تسبح جميعا نحو مجال مغناطيسي جاذب لمجالها ، وبحيث تبدو مكدسة في يسار الصورة ، وبعد قليل سوف تتجمع البكتيريا الاخرى المشتقة مطيعة بذلك قوانين الجاذبية المغناطيسية ۰۰ لكن اين الموجه لها ؟ انظر الصورة التالية (الى اسفل) ۰
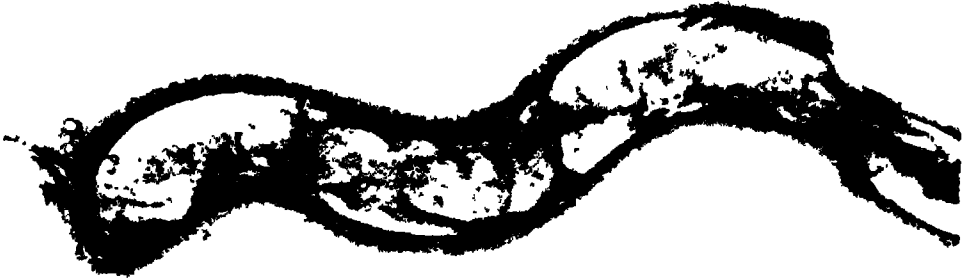
قطاع رقيق جدا في بكتيريا مما تراه يسبح في الصورة العليا ، وهي مكبرة

من أين لها بالحديد المغناطيسي ؟ :

ولا بد ـ والحال كذلك ـ أن يطرأ على الاذهان تساؤل آخر : ومن أين لهذه بحديدها الذي تصنع منه بوصلاتها ؟

الواقع انها تمتصه بحالة ذائبة من مركباته في الماء ، وتدخله الى مادتها الحية ، ثم تجري عليه عمليات بيوكيميائية ، وتركزه في داخل فجوات خاصة ، وبحيث يحتفظ كل نوع منها

٠٠ مخلوقات مغناطيسية

بالنمط المناسب لجسمه (انظر الصور الدالة على ذلك) ٠

وطبيعي أن عملية تكوين هذه الاجسام الدقيقة الممغنطة لا يزال ينطوي على متاهات كثيرة ، وليس لنا هنا في الوقت الحاضر الا الظاهر ، والظاهر يؤكد أن تكوين هذه المغناطيسات قد جاء على اسس متقنة ، وبحيث يتمشى تماما مع حسابات العلماء ومعادلاتهم فيما بين أيديهم من علوم كثيرة عن الظواهر المغناطيسية التي درسوها في مجالات أخرى ، غير مجالات هذه الكائنات الحية الدقيقة ، أو بمعنى آخر نقول : ان هذه البكتيريا قد كونت مغناطيسيتها وشكلتها على أسس علمية دقيقة ، هذا رغم أنها لا تملك عقلاً كعقولنا ، ولا معامل كمعاملنا ، وليس لها دراية ببحوث مغناطيسية ، ولا شيء اطلاقا مما قد يطرأ على أذهاننا ، ومع ذلك فقد جاءت بتكوينات متقنة أعظم اتقان ، وكأنما ليس هناك في الامكان أحسن مما كان ٠

والى هنا كان لا بد أن نعيد كل شيء الى خالقه ، ونرجع كل أمر الى مدبره ، فكأنما هي قد أوحي فيها نظامها ، كما أوحي النظام لاي شيء آخر في الكون والحياة ٠

والعلماء في بحثهم الدائب عن الحقائق التي أودعها الله في خلقه ، يلجؤون دائما الى اجراء مزيد من التجارب ، للكشف عن المزيد من الاسرار ، ولهذا عزلوا هذه الكائنات الدقيقة في مزارع نقية ، وأمدوها بمحاليل غذائية ، بعضها كان يحتوي على مركبات ذائبة من أملاح الحديد أو مركبات عضوية يدخل في تكوينها عنصر الحديد ، وبعضها الآخر كان خاليا تماما من أي مركب حديدي ٠

فأما التي عاشت على غذاء به حديد في أية صورة من الصور ، فقد تغذت وانقسمت وتكاثرت ، وظهرت أجيالها بالمكونات الممغنطة التي سار بها أسلافها ، وبعدها سبحت في اتجاه الشمال ، متبعة في ذلك السبيل الذي هيأه لها خالقها ٠

وأما التي عاشت محرومة من الحديد ، فقد أنتجت أجيالا هائمة على وجوهها ، دون أن تكون لديها وسيلة توجهها ، وتعليل ذلك يسير ، اذ لم تستطع أن تكون مغناطيسيتها لغياب الخامة الحديدية التي تدخل في تكوينها ومع ذلك فلو قدم لها ما حرمت منه ، لسارعت بتكوين هذه الاجسام الدقيقة الممغنطة ، واتخذت الاتجاه الصحيح وبما تمليه عليها المغناطيسية الارضية ذات المجالات التي تنتشر انتشارا في بقاع الارض جميعا ٠

لكن لكل شيء حدوده في أي أمر من أمور الكون والحياة ، ولهذا كان من الطبيعي أن يعرف العلماء التركيزات المناسبة من عنصر الحديد الذائب ،لكي تستفيد بها البكتيريا في تكوين ابرها المغناطيسية ، وقد كان ، اذ اثبتت التجارب أن التركيز المناسب يقع في

السؤال الكبير لماذا جاءت الكائنات الدقيقة تحمل بوصلات مغناطيسية داخل أجسامها وعن أي شيء تبحث ؟

المغنط الذي يوجد في اجسام هذه الكائنات يصل الى حوالي ٢٪ من أوزانها الجافة ، بمعنى أن كل مائة جرام من المحصول الميكروبي الجاف يحتوي على جرامين من الحديد ، في حين أن جسم الانسان البالغ لا يحتوي من الحديد الا بما يعادل وزن مسمار صغير ، ولهذا فان لكل كائن ما يناسبه ، وبما يتمشى مع وظائفه ·

لماذا جاءت ممغنطة ؟

حدود جزء أو جزئين من ألف جزء من الجرام في كل لتر من المحلول الغذائي الذي قدموه لها لتعيش عليه ، أو هو بتقدير آخر جزء أو اثنان من الحديد في كل مليون جزء من الماء ، فاذا انخفض هذا التركيز الى نصف جزء في المليون ، لم تستطع البكتيريا أن تكون ابرها المغناطيسية ·

والواقع أن المياه التي تعيش فيها هذه الكائنات الممغنطة تحتوي على الحديد الذائب بالتركيزات المناسبة لها تماما ، أي في حدود جزء في مليون جزء من الماء ، ورغم هذه التركيزات الضئيلة ، الا أن البكتيريا تستطيع أن تمتصها وتركزها داخل أجسامها ، وبحيث تصل تركيزاتها الى حوالي عشرين ألف مرة ، ذلك ان الحديد

ان السؤال الكبير الذي أجلناه الى نهاية هذه الدراسة ، لا بد وأن يكون قد راود العقول : فلماذا جاءت هذه الكائنات الدقيقة ، لتحمل بوصلات مغناطيسية داخل أجسامها ؟ ·· وعن أي شيء تبحث ؟

لكي يأتي الجواب على أساس ، كان لا بد من ذكر بعض مبادىء هامة ،لتكون لنا بمثابة مرشد ، الى معرفة السر الكامن في ذلك ·· فالارض ذاتها بمثابة مغناطيس هائل ، وله قطبان يتجه أحدهما جهة الشمال ، والآخر جهة الجنوب ، ولهذا علقت في الهواء ابرة مغناطيسية أو استخدمت بوصلة ، تجدها تتذبذب ، ثم تراها تسكن وقد أشار طرفاها الى القطب المغناطيسي الشمالي ، والقطب المغناطيسي الجنوبي·

٠٠ مخلوقات مغناطيسية

ليس ذلك فحسب ، بل ترى طرفا منها وقد اتجه الى أسفل ، وكأنما الارض تجذبه اليها ، لكن ذلك يختلف بحسب موقعك من الارض ، بمعنى انك لو كنت تسكن نصف الكرة الشمالي ، لوجدت الطرف المشير الى الشمال المغناطيسي هو الذي يميل ويتجه نحو الارض ، في حين أن سكان نصف الكرة الجنوبي يلحظون العكس تماما ، أي أن الطرف المشير الى الجنوب المغناطيسي هو الذي يميل نحو الارض ٠

كذلك الحال تماما مع هذه « الابر » المغناطيسية الحية ، نعني هذه الميكروبات التي حملت في اجسامها الدقيقة بوصلات أدق ، وبحيث تطيع بها المجالات المغناطيسية الارضية ، ولتتجه شمالا ، وفي الوقت ذاته تتجه سابحة باهدابها نحو القاع ، لان المغناطيس الارضي الضخم ، يجذب أطراف مغناطيساتها الضعيفة ، كما يجذب طرف الابرة المدببة المتجهة شمالا الى تحت كذلك ٠

صحيح أن المجالات المغناطيسية هنا ضعيفة ، ومع ذلك فان من ضعفها تنبع القوة ، والدليل على ذلك أن الهدف قد تحقق من قديم الزمن مع هذه الكائنات ، واثبتت به وجودها منذ مئات الملايين من السنين ، ولا زالت ، الى أن يرث الله الارض بمن وما عليها ٠

ولماذا ــ اذن ــ تنجذب هذه الكائنات الى تحت ــ الى قاع البحيرات والبحار؟

آه ٠٠ هنا تكمن الفكرة البديعة في الخلق ، ويتحقق الهدف من وجود هذه الكائنات المغنطة ، فمأواها دائما في القاع ، لانها لو عاشت على السطح ، لانقرضت من قديم الزمان ، وكأنما نحن بذلك ننتقل من لغز الى لغز ، لكن حل اللغز ليس صعبا على من درس سلوك الميكروبات ، لان بعضها يعيش على الاوكسيجين كما نعيش ، ولو غاب عنها وعنا لماتت ومتنا ٠

وعلى العكس من ذلك توجد أنواع أخرى تناقض هذا المبدأ تماما ، بمعنى أنها لا تستطيع أن تعيش في وجود الاوكسيجين ، ولهذا نسميها البكتيريا اللاهوائية ، أي التي تعيش في منأى عن الهواء ، وبالتحديد في منأى عن الاوكسيجين ٠

المعروف أيضا أن الطبقات السطحية من المسطحات المائية تحتوي على نسب مختلفة من غاز الاوكسيجين ، لان هذا الغاز يذوب وينتشر فيها ، ليصبح متاحا للكائنات البحرية التي تتنفس بالاوكسيجين ،وكلما اتجهنا نحو القاع تضاءلت نسب هذا الغاز ، الى أن تختفي تماما عند القاع ، حيث توجد المادة العضوية التي تجمعت من اجسام الكائنات الحية التي تتساقط لتترسب على القاع ٠

والى هنا يتحقق لدينا المعنى العظيم

الذي اشارت اليه الآية الكريمة « الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » ٠٠ولقد جاءت هذه البكتيريا كجزء من الخلق العظيم ، وبابرها المغناطيسية تهتدي الى القاع ، او تنجذب نحوه ، كما تنجذب الاطراف المدببة للابر المشيرة الى الشمال في البوصلة المغناطيسية الى تحت كذلك ، وبها تبتعد عن المياه السطحية المحتوية على الاوكسيجين الذي يوقف نموها وتكاثرها ، الى مياه القاع الخالية من الاوكسيجين حيث تنشط وتزدهر ٠

والى هنا نكون قد وصلنا الى الفكرة في التخطيط ، والهدف في التنفيذ ، وليتبين لنا ان كل شيء لم يخلق هكذا عبثا ، بل جاء ليحقق هدفا ، « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ٠

وسؤال آخر وأخير : وماذا عن البكتيريا التي تعيش في نصف الكرة الجنوبي ؟

لقد حمل بليكمور ادواته واجهزته، واتجه بها الى نيوزيلاندا (في النصف الجنوبي للكرة الارضية) . وبدون الدخول في التفاصيل . وجد أن هذه الكائنات تعيش ايضا هناك ، مع فرق اساسي ، ذلك انها تتجه ببوصلاتها نحو القطب المغناطيسي الجنوبي . والى القاع كذلك وما اغرب المفارقات ٠ ٠ ٠ مفارقات الحياة ، وما أبدع الصنع ٠٠ « صنع الله الذي اتقن كل شيء » ٠

والواقع أن هذه البكتيريا الممغنطة قد فتحت الباب على مصراعيه ، للبحث عن مخلوقات اخرى أكبر ، سواء كانت تعيش على البر أو في البحر ،ومعروفة بأصالتها في القيام برحلات تقطع فيها الاف الاميال ، ودون أن تضل الطريق، فهل لها هي الاخرى بوصلاتها المغناطيسية ؟

نعم ٠٠ لكننا سنؤجل ذلك لدراسة أخرى قادمة ، لنعلم ما لم نكن نعلم من أسرار الكون والحياة ٠٠ « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » ٠

ما يدخل النار والجنة :

حدث داود بن يزيد قال : سمعت أبي يقول ، سمعت أبا هريرة يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : تدرون ما اكثر ما يدخل النار ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : الاجوفان : الفرج والفم . وما اكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد ٠٠

نظرات في النقمة الإسلامية

(١)

بين ثورة السوبر ماتيك وسقوط الغرب

للاستاذ : محمود محمد

ما من قوة تخيب على اجتذاب الجماهير

ان أية جولة كفاء ، يقوم بها الدعاة المجاهدون ، لا لا تعرو لبلوغ الهدف فيها من ثلاثة عناصر ٠٠ وذلك ضمن السنن العام : الجنود، والقائد والفكرة أو المبدأ ٠

أما المبدأ فهو تحقيق دين الله في الارض حكما وتطبيقا ، على المستوى الخاص والعام ، وينبغي للدعاة أن يساهموا في تأسيسه على قاعدتين ٠

قاعدة أفقية ، وقاعدة عمودية ويعني تاسيس القاعدة الافقية أو العريضة دعوة الجماهير للحكم بكتاب الله ويكفي في ذلك اقتناعهم بأحقيته على المبادىء الاخرى ، وقد وصلنا الى هذا ـ بحمد الله ـ بمشيئة منا ولا مشيئة ، وتلفت الكثير بتحنان لرفرفات الوعي الاسلامي الجديد ، لدى جميع الشعوب الاسلامية ٠

وما تزال الامور على سعير وهج ربما يبض ، وألمح الكثير من الباحثين

العالم تضاهي قوة الإسلام من حيث قدرته وتوحيدها ، أما الحضارة الغربية فمصيرها إلى السقوط

أن تكون الايام القادمة ـ طال الزمن أو قصر ـ مستهل أمن وتثبيت للمسلمين ، وللمعنيين في الغرب نصيب لا يستهان به في هذا الصدد ، حتى ظهر مقال بعنوان : « المسلمون قادمون » ، وعبر أحد قادة العدو الاسرائيلي في بعض مواقفه اعترافا بقوله : « ما من قوة في العالم تضاهي قوة الاسلام ، من حيث قدرته على اجتذاب الجماهير وتوحيدها » •

اما الحضارة العربية فقد يممت لافول ، وتنبأ المراقبون بسقوطها على عجل ، وهي ما برحت في ترد مستمر ، وكتب كثير من باحثيهم يحاكون هذه المرارة ، في حقول الفنون والآداب من قصص ومسرحيات ولدى فريق من المفكرين والفلاسفة كالوجوديين (١) •

لقد أدلت أقلام مفكريهم كمؤشرات ، منذ أمد غير يسير ، يقارب الخمسين عاما ، أما الآن فقد بدارأي العين •

يقول الدكتور أليكسيس كاريل في كتابه « الانسان ذلك المجهول » •

« يظهر أن الحضارة العصرية لا تستطيع أن تنتج رجالا يملكون الابتكار والذكاء والجرأة • وفي كل قطر تقريبا يرى الانسان في الطبقة التي تباشر ادارة الامور وتملك زمام البلاد انحطاطا في الاستعداد الفكري والخلقي •

اننا نلاحظ ان الحضارة العصرية لم تحقق الآمال الكبيرة التي عقدتها بها الانسانية ، وانها اخفقت في تنشئة الرجال الذين يملكون (الذكاء والاقدام الذي يسير بالحضارة على الشارع الخطر ، الذي تتعثر عليه ، ان الافراد والانسانية لم تتقدم بتلك السرعة التي تقدمت بها المؤسسات التي نبعت من عقولها ، انها هي نقائص القادة السياسيين الفكرية والخلقية ، وجهلهم الذي يعرض امم العصر للخطر •

ان الوسط الذي أنشأته العلوم الطبيعية وعلم الصناعات للانسان لا يناسب الانسان ، لانه مرتجل لم يقم على تصميم وتفكير سابق ، ولم يراع فيه الانسجام مع شخصية الانسان ، ان هذا الوسط الذي هو وليد ذكائنا واختراعاتنا لا يطابق قاماتنا ولا أشكالنا نحن غير مسرورين ، نحن في انحطاط الاخلاق وفي العقول •

ان الامم التي ازدهرت فيها الحضارة الصناعية وبلغت اوجها هي اضعف مما كانت ، وهي تسير سيرا حثيثا الى الهمجية ، ولكنها لا تدرك ذلك انه لا حارس لها من المحيط الثائر الذي أقامته العلوم الطبيعية حول هذه

الامــــم .

الحق يقـــال ان حضارتنــــا ـ كالحضارات التي قدمتها ـ قد فرضت شروطا للبقاء ستحعل ـ لاسبـــاب لا تزال مجهولة ـ الحياة محـ..الا . ان علمنا بالحياة وكيف يحب ان يعيـــش الانسان متاخر حدا عن علمنا بالماديات وهذا التاخر هو الذي حنى علينـــا .

لا يجنى نفع من الزيادة في عـدد المخترعات الالية لا فائدة في ان نعلق اهمية كبيره على اكتشافات علــــوم الطبيعة والفلكيات وعلم الكيمياء اي خير في الزيادة في الراحة والشــــرف والجمال والمنظر وكماليات حضارتنــا اذا منع ضعفنا من الانتفاع بذلـــــك وتوجيهه الى صالحنا انه لا خير في احكام طريق للحياة يقضي فيه العنصر الخلقي . وتبعد منه اشرف عناصر الامم العظيمـــة » .

ويقول أبو الحسن الندوي متابعـا في كتابه : « ماذا خسر العالم » تحت عنوان « أوربا في الانتحار » «والحاصل أن الغربيين لما فقدوا الرغبة في الخير والصلاح ، وضيعوا الاصول والمبادىء الصحيحة ، وزاغت قلوبهم وانحرفت، واعتلت أذواقهم ، لم تزدهم العلــــوم والاختراعات الا ضــــررا ، كما أن الاغذية الصالحة تستحيل في جســم المعود والموبوء مرضا وفســـادا ، بل لم تزدهم هذه الآلات والمخترعات الا قوة وسرعة في الاهلاك واستعانـــــة على الانتحار ، وقد أحسن ايـــدن رئيس وزراء بريطانيا السابق ، وصف ذلك في بعض خطبه سنة ١٩٣٨ م :

« ان أهل الارض كادوا يرجعون في أخريات هذا القرن الى عهد الهمجيـة والوحشية . ويعيشون عيشة سكان الكهوف والمغارات ، ومن الغريـــب المضحك أن البلاد والدول تنفق ملايين من الجنيهات على وقايه نفسها من آلة فتاكة تخافها ، ولكنها لا تنفق علــــى ضبطها . واني أتعجب في بعـــــض الاحيان وأقول : لو زار العالم الجديد زائر من كوكب آخر ، وهبط الينا ، فما عسى أن يشاهده ؟ سيجدنا نعد العـدة لاهلاك بعضنا ، ونتبادل الانباء عنها ، ويخبر بعضنا بعضا كيف نستعمـــل هذه الآلات الجهنمية » (٢) .

وقد بدا انحراف العرب ماثـــلا في كل شيء حتى قوانين العقاب . وأنظمة السجون التي لم تعد تؤتى من تمـــرات سوى الاستمرار في الجريمة . واليك متالا حيا لما تنشره الصحف مما يجري عبر الحياة اليومية عندهم :

« حاك ابوت (٢٨ سنة) امضى ١٨ عاما متنقلا بين السحون . واستطاع ان يعبر عن تجربته داخلالسجن في رسائل بعث بها للكاتب الشهير نورمان ميلـر الذي تبنى قضيته ، وجمع هذه الرسائل في كتاب بعنوان « داخل امعـــــاء الوحش » ثم نظم حملة للافراج عـــن الكاتب الشاب . وفعلا اطلق سراحـه في يونيو الماضي .

ولكن بعد ستة اسابيع فقط من حياته خارج السجن أقدم على قتل عامل مطعم . وبسبب تافه عندما رفض هذا السماح له باستعمال حمام المطعم·
ويواجه نورمان مللر حملة من النقد تتهمه بأنه يتحمل جزءا من جريمة صديقه الكاتب ، بل ذهب بعض النقاد الى أن جاك أبوت لم يخف في كتابه داخل أمعاء الوحش » تلذذه بالقتل ،

ويقول في فقرة من كتابه « عندما تعرس السكين في وسط صدر غريمك فانك تواجه أحد احتمالين . اما ان تقتله بسرعة ، واما ان يلقى عليك القبض في الحال وكثيرا ما يواجهك الغريم لحظة موته بالسؤال ــ لماذا » او صيحة الدهشة « لا » » ·

ويدافع ميللر بأن نظام السجون الامريكي الذي يعكس المجتمع الامريكي ، من اكثر الانظمة عنفا ودموية في العالم ، وان ١٠ في المائة من السجناء اما يقتلون او يصابون بجراح خطرة ·

ويحكي ابوت في كتابه عن تجربة الحبس الانفرادي فيتحدث عن الظلام الدامس (الذي يعمر كل جزء من جسده) ويضيف . عندما تحرج من الزنزانة ، وتاتي الى ساحة السجن ، تحس بجمال بدلة السجن الزرقاء الباهتة ، وتتنفس حيرة وجمالا ·

ويقول أيضا بعد خمس عشرة او عشر سنوات في السجن لا تعرف شيئا عن شروق الشمس او غروبها ·· لا فصول ولا رياح ولا أمطار في السجن ··ويفقد شعر راسك ملامسته لاشعة الشمس » (٣) ·

وأمثلة ما يواكب داك او يساقطه كثير · ولقد ترى ان هذا التردي الناشب في ضفائنهم وعلى وكناتهم ، يفوق بأماد تحفز الدعاة المسلمين اذ ما تربصوا على الوهن ،وللدهر جذبات والله من ورائهم يسدد الخطو كلاءة دينه ومعزة جنده · وبدأ الدفء يسري في العروق ــ مهما تعثر او خفت ــ في رحاب العالم الاسلامي ، كدليل لأحقية المنهج القراني ، الذي غاب عن مسرح الاحداث قرابة قرن من الزمان·

لقد صدر كتاب عنوانه « الاسلام قوة الغد العالمية » الفه باول شميتز يعبر عن سيل الاسلام الجارف في المستقبل ، وكان من تعليق الفايننشال

تايمـــر على انعقاد المؤتمر الاسلامي الطارىء الذي اختتم اعماله في اسلام اباد ٢٩/١/١٩٨٠ م بشان الغـــزو السوفيتي لافغانستان الذي بـــدأ في كانون الاول ١٩٧٩ م ان العالم الاسلامي قوامه ٧٠٠ مليون مسلم (٤) ،بالاضافة الى ما يملكه من الموارد الاقتصادية ، ذات التاثير الاستراتيجي كالبترول ، وان فاعليته الموترة في المسار العالمي يدمرها التفكك ، وانعدام اتحاد الرأي الحاسم في قضية مصيرية كهذه او في مواجهة دولة كبيرة ، ولكنها ترى ان العالم الاسلامي احد في التعبير والتحدي قريبـــا (٥) .

عائد من الجحيم [illegible]

واما المعسكر الشرقي فيكفـــي ان تتامل المعاناة والقهر والكبت الفكري حتى نعلم ان عمده تتقصف عمـــا قريب ، وبامكانك ان تقرا مثلا لذلـــك كتاب « عائد من الجحيم » لانطـــوان دوماره حيث تخرج بقناعة تامـــة انه ليس ثمة من يؤمن بالمذاهـــب اليسارية عن قناعة واعتقاد ، اما عامة الناس فمسيرون مقهورون بالحديـــد والنار ، ولقد أشبعنا صاحب الكتـــاب من خلال تجواله في دول حلف وارسو من قصص أولئك المعذبين وتصريحاتهم الخفية ، بعيدا عن أعين الرقباء ، عمالا ومزارعين وموظفي فنادق واصحـــاب

الاوتوقراطية الشيوعية [illegible]

مؤسسات ، ويحلل ظاهرة فقدان الاتقان في العمل والتهرب اللامســـؤول ، لان الكل ملك الدولة ، حيث ينعدم التنافس والمبادهات ، ويتساوى الناس في الفقر، أو دون حدود الكفاية الطبيعيـــــة ، ليستمروا في مد اعناقهم الى السلطة، يتكففون منها الفتات ، ويقفـــون في صفوف ممتدة ، لنوال حاجياتهـــم وسلعهم ، فهم في عذاب دائـــم ، والتهاء مستمر ، في لقمة العيش ، عن القيام باي تعبير لهذا الواقع البئيس ، تماما كما كانت تحاول بعض السلطات في اصطناع الصفوف امـــام الافران وما زالت تحاول اختـــلاق الازمات كل حين ، فضلا عن التقتيـــل والتنكيل بالشعب مما يسمعـــه الناس جميعا ، وما امر الحركة التي تسمـــى بالازمة البولندية عنا ببعيد ، ولم يعد

تكتم الكرملين عنها بسر ، وما يــوم حليمة بسر ·

هكذا شأن عامة الناس الذيـــــن يخضعون للشيوعية ، لا أدل على ذلك من الهجوم الكاسح على تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ ، حين أرادت أن تتحـــرر جزئيا من موسكو ، وما نادى بــــه غارودي رئيس الحزب الشيوعـــــي الفرنسي في محافله ،وكتابه . «المنعطف الاشتراكي الكبير » حلل فيه التحكم الاتوقراطي ــ ويندرج فيه البيروقراطي طبعا ــ في الاتحاد السوفياتــــي ، وممارسة الضغوط ضمن أفكار ينبغي أن تعدل حسب التطور الجديد ، فهــو يرى أن الشيوعية الحالية لم تعـــــد صالحة ، وأنه لا بد من القيام بثــورة يطلق عليها اسم « ثورة السوبر ماتيك » وهي التي تلائم ــ في زعمه ــ العقــود الاخيـــرة ·

والاسلام يرى أن كلا لا يصلح لتقويم الاعوجاج ، وليس الا تعلة من زخـــم الجاهلية يحيكه الصدود ·

« أولا : بالحادها في اللـــــــــه ــ سبحانه ــ وبانكار وجــوده اصلا ، ورجع الفاعلية في هذا الوجـــود الى (المادة) أو (الطبيعة) ورجع الفاعلية في حيـــــاة الانسان وتاريخــــه الى (الاقتصاد) أو (أدوات الانتاج) ·

وثانيا : باقامة نظام العبوديـــــة فيه للحرب ــ على فرض أن القيـــادة الجماعية في هذا النظام حقيقـــــة واقعة ــ لا الى الله سبحانه ، ثم مــا يترتب على ذلك من التصور وهذا النظام

من اهدار لخصائص (الانسان) وذلك باعتبار أن (المطالب الاساسية) لــه هي فقط مطالب الحيوان وهي الطعام والشراب والملبس والمسكــن والجنس وحرمانه من حاجات روحه (الانساني) المتميز عن الحيوان . وفي أولهــا . العقيدة في الله وحرية اختيارهــــا وحرية التعبير عنها ، وكذلك حريــــة التعبير عن فرديته وهي من أخـــص خصائص انسانيته · هذه الفردية التي تتجلى في الملكية الفردية . وفي اختيار نوع العمل والتخصص ، وفي التعبير الفني عن الذات ، الى آخر ما يميــز الانسان عن الحيوان أو عن الآلة · اذ أن التصور الشيوعي والنظام الشيوعي سواء ، كثيرا ما يهبط بالانسان عـــن مرتبة الحيوان الى مرتبة الآلة » (٦) ·

نظرات في التعبئة الإسلامية

التقدمية • والقيصرية :

ويقول المودودي ازاء تحليله للفلسفة الماركسية : « ولكن اميطوا اللثام عن وجه هذه الفلسفة • تروا بوضوح أن التقدمية التي جاءت بها تلك الفلسفة هي في الحقيقة تستكمل ما فرطته القيصرية والرأسمالية والاقطاعية من جعل الانسان عبدا ذلولا مهانا للانسان • فوسائل الانتاج التي كانت موزعة بين كثير من الرأسماليين وأصحاب المصانع وملاك الاراضي ووسائل التوزيع التي كانت مقسمة في أيدي الكثير من الناس من الطبقات المختلفه . تسيطر عليها في النظام الشيوعي حفنه قليله من الافراد . وبين نفس الافراد تتركز جميع السلطات التي كان القياصرة يسيطرون عليها من الجيس والبوليس والقضاء والسجن والتشريع . ولا يقدر احد ازاءهم أن يتفكر تفكيرا معاكسا فضلا عن أن يجهر به . واذا شموا من شخص . ولو الى حد الشبهة الضئيلة، انه يخالف افكارهم يقبض عليه ويزج به في دور التعذيب والتنكيل مما يعجز اللسان عن بيانها . تنزع منه اعترافات باقتراف أقبح الجرائم وأبشعها . ثم ترفع قضيته الى المهازل التي تسمى المحاكم لتدينه بأعنف العقوبات وأفظعها •

واذا كان ذلك المسكين من رجال العلم والرأي يوضع في مستشفى الامراض العقلية . اذ أن قادة النظام الشيوعي يؤمنون ببطرية تقول « ان الذي يكون اسلوب تفكيره متباينا لاسلوب تفكيرهم ليس الا مجنونا معتوها » •

ان هذا النظام سواء ايوصف بالنظام الاشتراكي او النظام الشيوعي لا مكان فيه لاي نوع من الحرية المشروعة وليس من فارق بين الاشتراكية والشيوعية سوى ان احداها وهي الشيوعية تقيم نظامها قسرا بينما الاخرى ترعم انها تختار لذلك طريق الديموقراطية • وكلتاهما تلتقي على هدف معين وهو تركيز وسائل الانتاج بين يدي الحكومة • ثم هي التي تتولى توزيع ضرورات الحياة • وليس افراد من الحكومة طبعا الكتاب في المكاتب و الجنود في مراكز الشرطة انما الحكومة تتمثل في اشخاص هم في مركز القيادة ويضعون مخططات للحياة الاجتماعية كلها ثم يستخدمون لتنفيذ مخططاتهم صلاحيات الحكم

وهؤلاء الاشخاص سواء اتولوا ازمة الامور عن طريق الثورة الدموية او عن طريق الكفاح الديمقراطي تتحقق الدكتاتورية تلقائيا دون ما ريب وهذه الدكتاتورية هي التي لا يوجد لها مثيل في تاريخ البشرية • ان الشيطان ابتكر اعتى انواع الفراعنه (٧) » ثم يقول تحت عنوان الدكتاتورية بلباس الديمقراطية »

•• ولكن الذي يلفت النظر هو ان

(الجبارية القديمة) ان صح التعبير . كانت امرا مكشوفا غير ملثم · انها لم تتستر بستار الديمقراطية لتخدع الجماهير بانها تولت الحكم بارادة الشعب وتعمل كل ما تعمل لاجل الشعب · اما الجبارية العصرية فانها - عكس الجبارية القديمة - تقوم بضربة تسميها « الانتخاب » وبشتى أنواع الدجل والتلبيس والارهاب تسيطر على أزمة الحكم قسرا · ثم تمارس دكتاتوريتها بأشنع الاساليب ولكن باسم الديمقراطية ·· وبذر الرماد في عيون الجماهير · وبكلمة اخرى تكون الديمقراطية هي هيكلا شكليا لصنم الطاغية يدخل فيه روح الديكتاتورية ·

ثم أصبح من كسب الانتخاب بطريقة قسرية مستكمل العناصر والادوات . حيث أصبح من المستحيل أن تدع الحكومة احدا ينجح في الانتخاب ضدها (٨) » ·

وأما رجال الاحزاب في الدول الشيوعية - حسب تشخيص « دومازه » - فليس لهم من ايمان بعقائد أحزابهم سوى نوال المنافع الشخصية ، وركوب المصالح التي تعود عليهم بالرخاء المادي على حساب المحرومين· اذ لو غيروا من واقعهم وفسحوا الحريات للآخرين لكان مصيرهم معلوما ان لهذه النظرية من خلال الاستعراض لمواقف الجماهير ورجال الحزب والقادة في النظم الشيوعية ، قدرا كبيرا من الصحة وينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار عند اعداد أية دراسة ميدانية ·

والدليل على أن القاعدة العريضة الآن في مكنتنا ما تمخضت به الاحداث الاخيرة من الوعي الجديد المتفشي في أوساط الجماهير الاسلامية في شتى بقاع العالم الاسلامي مهما اختلفت جدة ونضارة

لكن ينبغي ان يعلم ان هذه الحركات قوامها الاساسي القاعدة الثانية التي سنتحدث عنها قريبا وانما نريد من ذلك كشف أبعاد القاعدة العريضة في تحقيق التوازن والدفع ان هذه القاعدة التي كفينا مؤنتها الآن تكون الدفء المستمر والمتكأ الرحي لما قبل النصر وبعده ولكنها بحاجة بعد النصر أن تخضع لتوعية وتثقيف مخطط لدوام ولائها بعد التحكم باجهزة الاعلام ووسائله لصالح حزب الله ·

١ - ان صح اطلاق الفلسفة على تفكيرهم ، وفي هذا جدل كبير يراجع في مظانه ·

٢ - ماذا خسر العالم : ابو الحسن الندوي ص (٢٤١-٢٤٣) ·

٣ - صحيفة الاتحاد الثلاثاء ٢٩ ربيع الاول ١٤٠٢ هـ ٢٦ يناير ١٩٨٢ م ·

٤ - حسب تعبيرها ، والا فالعالم الاسلامي يقارب المليار نسمة حاليا ·

٥ - نقلا عن اذاعة لندن بتصرف - في استوديو عالم المساء بتاريخ ١٩٨٠/١/٣٠ ·

٦ - الاسلام : سعيد حوى ص ٣٧ ·

٧ - تحديات العصر الجديد والشباب ، ابو الاعلى المودودي ص ١٨ فما بعدها ·

٨ - المرجع السابق ص ٢١ ·

OOO
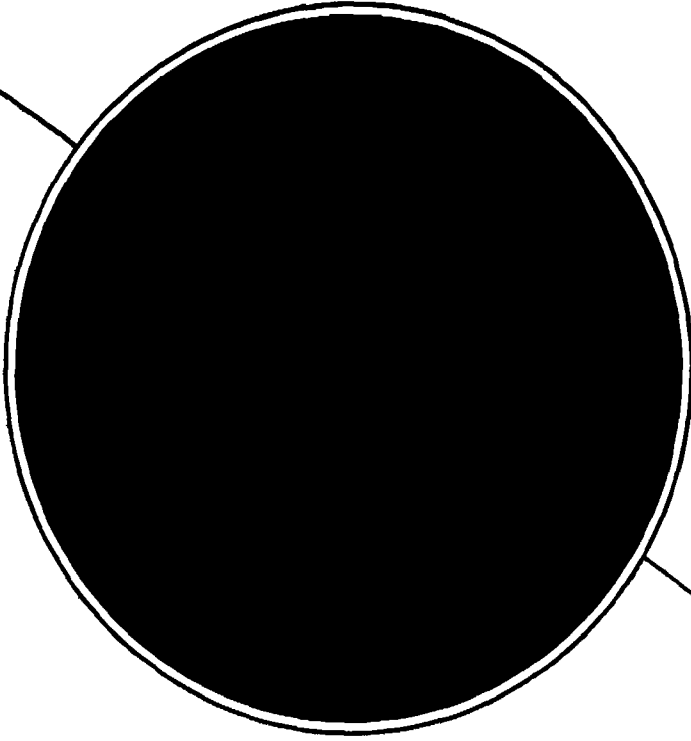
بقلم الاستاذ :
محمد فوزي حمزة

ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه — حديث شريف

حالة الضعف والوهن من أهم أسباب رعاية المسن

انقضى عام ١٩٨٢ م وهو العام الدولي للكبار أو هو العام الذي أطلقت عليه الامم المتحدة اسم « السنة الدولية للمسنين » بهذا طالعتنا الصحف وقالت تكريما للمسنين ، حسنا . وقد سبق أن قالوا عام الطفل ، ثم لم يقدموا للطفل شيئا يغني ، وسبق أن قالوا : عام المرأة ، ولا نعرف شيئا مفيدا حصلته من عامها ، وسبق أن قالوا عام المعوقين ولم يقدم العالم الا تطورا في السلاح زاد الدنيا اعاقة والمعوقين عددا .

وهذا هو « عام المسنين » قد انقضى أو كاد ولا نرى العالم قدم لهم شيئا من التكريم .ولكن نعكف على كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم وسيرته الشريفة لننظر في كل ذلك كرامة الشيخ الكبير ٠

القرآن واكرام الشيخ :

في قصص القرآن ان الله تعالى اكرم ابراهيم ورزقه بالولد فوهبه اسماعيل على كبر بعد أن بلغ ستة وتسعين سنة ، ثم بالغ في اكرامه اذ وهبه اسحاق وكان على رأس مائة وعشر سنوات(١)وكانت زوجته سارة قد طوت عامها التسعين وفيه ايضا انه سبحانه وتعالى اكرم زكريا بالولد فرزقه يحيى بعد ان كبر سنه واشتد شيبه وكان قد اشتعل رأسه شيبا وبلغ من الكبر عتيا كما عبر القرآن الكريم على لسانه ٠

القرآن وضعف الهرم :

ومن القرآن نعلم أن أهم الاسباب التي تدعو الى رعاية المسن هي حالة الضعف والوهن التي تأكل قوته وتضيع همته فان تأكل القوة وضياع الهمة على هذا النحو لا يصيبان الا الشيخ الكبير ، فلا يصيبان الشاب الا اذا تسبب فيهما مرض أو نحوه ٠ أما الشيخ فان قواه يأكلها الوهن ولو كان صحيحا ، وعزائمه يصيبها الكلل ولو لم يكن مريضا ، ورباط الشيب والضعف واضح في التعبير القرآني على لسان زكريا « رب اني وهن العظم مني

واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا » مريم : ٤ ، وفي قوله تعالى « الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة » الروم : ٥٤ فالضعف الاخير هو ضعف الشيخوخة والاول ضعف الوليد حين ولادته ، فالشيخ الكبير والوليد الصغير يستويان ضعفا وقلة حيلة وقد عبر الحق سبحانه عن هذه الحالة بأكثر العبارات نفعا في سياقتها والصق الالفاظ بها تعبيرا عن فكرتهاقال تعالى : « ومن نعمره ننكسه في الخلق » يس : ٦٨ ، وقال : « ومنكم من يتوفىومنكم من يرد الى أرذل العمر » الحج : ٥ ، أي العمر الذي لا يحب أن يعيش اليه لانه يهرم ويضعف ويخرف ويضيع بصره وتذهب شدته ويصير كلا على من حوله نهبا لامراض الشيخوخة وادوائها كما قال تعالى « ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا » غافر : ٦٧ ، وقد أعربت ابنتا شعيب لموسى عن ضعف ابيهما عن سقاية الغنم بانه « شيخ كبير » من القصص : ٢٣ ، وعندما أراد ابناء يعقوب أن يستعطفوا عزيز مصر ـ وهو أخوهم يوسف دون أن يعرفوه ـ ليطلق أخاهم قالوا له : « يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه » يوسف : ٧٨ .

اكرام الشيخ في الحديث الشريف :

وقد جعل نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم في أشرف السنن موقعا للحث على رعاية المسن وموضعا للحض على اكرامه قال صلى الله عليه وسلم : « ما أكرم شاب شيخا لسنه الا قيض اللهلمن يكرمه عند سنه » رواه الترمذي (٢) وهنا يجمل أن نلاحظ أن مناط العمل في هذا الحديث هو الشيحوخة وكبر السن ، فالمرء يكرم لما له من فضل علم او فضل سبق أو دين أو أبوة أو رحم أو غيرها ، ولكن الاكرام هنا لشيخوخته وحدها ، ولا يهم بعد ذلك أن يكون عالما أو ذا سبق أو ابا أو ذا رحم او غيرها أو حتى مسلما ، وقد ورد أن عمر بن الخطاب أكرم يهوديا شيخا لسنه ولم يثنه عن اكرامه انه غير مسلم ، المهم انه مسن وجب له الاكرام كما يجمل ان نلاحظ في ثواب هذا الحديث ان العامل به سيحصل عاقبة معروفة وهو في نفس السن والحالة التي راى عليها شيخا أكرمه « الا قيض الله له من يكرمه عند سنه » حيث يكون في أشد الحاجة الى مثل ذلك الاكرام ، فالحديث لا يخاطب فيه عواطف الاشفاق والرأفة فقط ولكن يخاطب ايضا عوامل المصلحة حيث يذكره اليوم الذي فيه سيحتاج الى عاقبة هذا المعروف والمهم انه سيحصل هذا الثواب وهو حي يرزق يسمع ويرى ويدرك أن وعد الله حق فضلا عن ثواب الآخرة يدخره له الله ويرده عليه ولكن بعد أن يباركه ويثمره ، والبركة هنا لا شك واردة الم يقل صلى الله عليه

وسلم : « البركة مع اكابركم » (٣) ٠

حق الكبيـــر :

فما حق الكبير اذن ؟ حقه اذا جالسه الصغير الا يرفع مجلسه عليه ، واذا سايره الا يمشي أمامه أو يضطره الى الاسراع فوق طاقته واذا صادفـــه أن يسلم عليه فان السلام في الحديـــث الشريف من الصغير على الكبير (٤) ، واذا تخاطبا ان يرفق له في القول وألا يناديه باسمه مجردا من ألقاب التكريم، واذا تشاوروا ترك له الكلام قبله فقـــد قال صلى الله عليه وسلم « ليبـــــدأ الاكبر » (٥) أي في الكلام ، وحقـه أن يتحمله الشاب اذا احتد فان العجـوز يضجر ويشتد طبعه وحقه ان يتـــرك الصغير له مكانه في المواصلات العامة وأن يساعده في الطريق وحقـــــه أن تراعي مطالب خدمته المادية وحالتــــه النفســـية وأن يحترم هدوءه وعزوفــه وحاجته الى الراحة فلا يصخب عنده ولا تثار الضجة ولا الجلبة في حضرته وحقه الا يجترىء عليه الصغير فان من علامات الساعة أن يجترىء الصغيـــر على الكبير (٦)٠

له في المناسك وضع مخصـــوص :

وقد أريد للشيخ الضعيف الا تكون للعبادة مشقة عليه وأن تكون واجباته فيها يسيرة لا تكلفه جهدا ولا عســـــرا من امره فجعلت له رخصة في كل ركن من اركانها وترك له أن ياتي رخصتــه اذا شاء بل واستحب له اتيانهـــا في بعض الاحيان ورؤي أن اتيانها أفضل من تركها،وعن رخص الشيخ في كـــل عبادة سنوجزها كما يلي :

في الصـــلاة :

جعلت الشيخوخة سببا وجيهـــــا لتخفيفها وقال صلى الله عليه وسلـم « اذا صلى أحدكم للناس فليخفف فـان منهم السقيم والشيخ الكبيــــــر وذا الحاجة » رواه الدارمي ، وجعلت عذرا يجيز للشيخ ان يتخذ عصا يستند عليها وقد قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسن وحمل اللحم اتخـــــذ عمودا في مصلاه يعتمد عليها » رواه أبو داود (٧) . وجعل له أن يصلـــي الفرض جالسا ان عجز عن القيام وعلى التخيير في النافلة وان يوجز في بعض النوافل فان النبي صلى الله عليــــه وسلم كان يوتر بثلاث عشرة فلما كبر « أوتر بسبع وصلى ركعتين وهـــــو جالس » رواه أبو داود (٨)٠

جهاد العجوز :

ورخص للشيخ العجوز أن يتخلـف عن القتال وجُعل له جهاد من نوع آخر قال صلى الله عليه وسلم جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة » رواه النسائي وأحمد (٩) ، ياتيهما العجوز فيكون له اجرهما واجر الجهاد تمامــــا كالذي غزا وقاتل وقتل ولكن مع ذلـك كان من الشيوخ من لا يحب أن يتخلف

عن الجهاد وقد رؤي عمار في بعض الوقائع وهو شيخ كبير يحمل حربته ويداه ترعدان من الضعف وربما كانت العبقرية العسكرية تقتضي تأخير من حضر من الشيوخ الى الصفوف الخلفية ولكن ذلك لم يكن الا تقديرا لضعفهم ، ولذا كان صلى الله عليه وسلم لا يحرمهم من النفل ولكن يقسمه بالسواء بينهم وبين الشباب الذين تقدموا (١٠)

والصوم مرفوع عنه :

وعندما فرض الله الصوم جعل من الاعذار ما يبيح الفطر كالمرض والسفر يبيحان الفطر وتأجيل الفريضة حتى يزول فيصوم من اعذر قضاء ما افطر الا الشيخوخة فانها سبب لا لتأجيل الفريضة فقط ولكن يفطر ويدفع الفدية ان ملكها لان الشيخ الفاني لا ينتظر ان توافي حال يقدر فيها على الصيام وفي قوله تعالى « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » . قال ابن عباس كانت رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة فالشيخ والمرأة الطاعنة اذا أعزلتهما الشيخوخة والمريض مرضا مزمنا غير مرجو برؤه لهم حكم واحد في فريضة الصوم (١١)

نور المؤمن :

وما يلبث الانسان أن يأخذ في الكبر حتى تبدأ الشعرات البيض تخالط رأسه وعجب من الناس ان يكرموا ذلك وهو نور يوم القيامة لمن

آمن وقد قال صلى الله عليه وسلم : « لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم من شاب شيبة في الاسلام كتب الله له بها حسنة وكفر عنه بها خطيئة ورفعه بها درجة » (١٢) ، وقال : « ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة » رواه ابو داود (١٣) ، ان الشيب هو من السمت الصالح ان قارنه التزام حيث قيل عنه في الحديث الشريف « الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة » رواه ابو داود (١٤) ، وهو الوقار الذي رآه ابراهيم عليه السلام أول من رآه

فقال يا رب ما هذا ؟ قال وقار يا ابراهيم قال : رب زدني وقارا (١٥) .

زوجة الشيخ المسن :

وبر الزوجة بزوجها واجب كبير عليها،ليس شاننا الآن ان نفصل فيه ولكنا سنجتزىء منه ما يناسب موضوعنا لنقول ان الزوج اذا طعن في السن وكثرت واجبات خدمته وقامت عليه زوجته فهي في ثواب عظيم ولكن منهن من لا توفي شيخها حق كهولته خصوصا اذا كانت على شباب وغرها شبابها وقوتها على أن تفرط في خدمة زوجها أو تشعره بضعفه وتذكره بحاجته الى خدماتها .

تركته شيخا كبيرا :

وهؤلاء ـ ولعلهن يتعظن ـ نسوق لهن خبر امراة بارة بزوجها قامت على خدمته ولم تقصر فيها او حتى تتكل فيها على بناتها فتسند اليهن جانبا منها جاءت معاذا تساله : ما حق المرء على زوجته ؟ وكانت مسنة هي الاخرى جاءت يسندها رجلان من ابنائها يمسكان بضبعيها ان تقع على الارض فقال لها معاذ : تتقي الله ما استطاعت وتسمع وتطيع » فلم تكتف وعاودت سؤالها وأعاد معاذ الاجابة ، فعادت تكرر سؤالها وتبدي العجلة والحاجة الى سرعة الانصراف خشية ان تطول غيبتها على زوجها فيسوؤه غيابها فقالت حدثني ما حق المرء على زوجته فاني تركت ابا هؤلاء شيخا كبيرا ، هنا قال لها معاذ والذي نفس معاذ بيده لو انك ترجعين اذا رجعت فوجدت الجذام قد خرق لحمه وخرق منخريه فوجدت منخريه يسيلان قيحا ودما ثم القمتيهما فاك لكيما تبلغي حقه ما بلغت ذلك ابدا » (١٦) فانظر وقل : هكذا البر والا فلا .

اخدميه ولكن :

اما هلال بن أمية الواقفي فكان أحد الثلاثة المخلفين الذين تخلفوا عن القتال ونزل فيهم القرآن واعتزلهم الناس ، والقيت عليهم صنوف من المقاطعة والاعتزال وأمرت نساؤهم باعتزالهم فجاءت امراة هلال وقالت : يا رسول الله ، ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ؟ وكانت مشفقة عليه من مشقة الافتقار الى الخدمة في الكبر فلم يرض صلى الله عليه وسلم أن تحبس زوجة عن خدمة زوجها الشيخ واذن لها أن تخدمه وقال ولكن لا يصل اليك قالت انه والله ما به حركة الى شيء (١٧) ومثل هذه تظنها تتقي جزاء امراة باتت وزوجها ساخط عليها وتحرص على رضاه عنها فانه « أيما امراة باتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة وتعلم انه لا تؤدي المراة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها » .

زوج الشيخة :

وفي المقابل لا ينسى ما على زوج

الشيخة من واجب نحوها فانه بعد أن نثرت له بطنها وافنت فيه شبابها أجمل به ان يترفق بها ويخفف من مطالبه نحوها فانها قد ضعفت صحتها وخارت قواها واصبحت أعجز عن كثير من واجبات خدمته وربما رأينا نماذج كثيرة لمن لا يترفقون بزوجاتهم في كبرهن ويمارسون عليهن صنوفا من الايذاء النفسي والمعنوي ناسين ما كن في شبابهن يقدمن لهم من واجب يتجاوزن في ادائه حد المعروف ويفقن في قضائه القدر المألوف الا فليعلموا أن هذا ليس من خلق المسلمين وليأخذوا الاسوة من خبر النبي صلى الله عليه وسلم مع السيدة خديجة رضي الله عنها كان يكرمها ويجلها وحزن عليها كثيرا يوم لقيت ربها ، وكان لا يمل يحدث عن حسن عشرتها وأريحية شيمتها . فواجب زوج الشيخة ان يريها من عدله ومن فضله وأن يخفف من مطالبه نحوها وأن يرعى حالتها النفسية وأن يكف عنها عقوق أولاده ان وجد ، وأن يحسن عشرتها حتى ينال رضاها ويكون من نصيبه دعاءها .

الوالدان المسنان :

والوالدان جعل الله لهما واجبا كبيرا على ابنائهما وحقا عليهم واذا أردنا أن نختصر الحديث قلنا ان الله قد خص الكبير في قوله تعالى « اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما » الاسراء : ٢٣ . لانها الحالة التي يحتاجان فيها الى البر لتغير الحال عليهما بالضعف والكبر ، ولا نظن عاقلا بارا يتضرر من خدمة أبويه أو يهمل واجباتهما وقد اسنا واضعفتهما الشيخوخة وهو يعلم ان صبره عليهما ومشقته في خدمتهما حسنات من فوقها حسنات يباركها رضاهما عليه ويضاعفها دعاؤهما له .

تذكر :

ولما حضرت معاوية الوفاة بكى وقال : تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط الا كان هذا وغصن الشباب نضر ريان وبكى حتى علا بكاؤه وقال اللهم ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي . اللهم أقل العثرة واغفر الذلة وعد بحلمك على من لم يرج غيرك ولم يثق بأحد سواك (١٨) .

وقال الضحاك : قال رجل يا رسول الله من أزهد الناس ؟ قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من أهل القبور (١٩) فهكذا الشيخ الكبير .

النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وكبار السن :

ولنا أسوة حسنة لما كان من شأن النبي صلى الله عليه وسلم وشأن الصحابة مع المسنين من ذلك أنه صلى الله عليه وسلم أنكر على أبي بكر يوم الفتح أن يأتيه بأبيه وقد كبر وشاب وقال له لو أقررت الشيخ في بيته

لأتيناه .

واتاه عتبان بن مالك فسأله ان يأتي ليصلي في بيته لانه يجد مشقة من الذهاب الى المسجد لكبره وضعف بصره فلم يستنكف صلى الله عليه وسلم وذهب الى بيت الرجل وصلى فيه . وكان اذا بعث السرايا ودع جنوده قائلا انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امراة ولا تغلوا وضموا غنائمكم واحسنوا ان الله يحب المحسنين .

وكره عمر أن يرى شيخا كبيرا ضريرا يسال فقال : الحاجة والجزية والسن فأعطاه ما يكفيه ساعتها واعفاه من الجزية وأمر له ولضريبائه بمعاش من بيت المال ولم يمنعه من الرفق به انه يهودي ، المهم انه مسن وجب اكرامه ويومها قال عمر : والله ما انصفناه ان اكلنا شبابه ثم نخذله عند الهرم (٢٠)

---

١ - عن ابن عباس وسعيد بن جبير كتب التفسير سورة ابراهيم .

٢ - الترمذي - بر ٧٥ .

٣ - الترغيب والترهيب ٦٧ .

٤ - فتح الباري ٣ : ٢٥٢ .

٥ - البخاري - ديات ٢٢ ، ابو داود ديات ٨ ، النسائي قسامة ٤ احمد ٤ : ٣٢ .

٦ - احياء علوم الدين ط الشعب ٩٩٢ .

٧ - ابو داود صلاة - باب الرجل يعتمد على عصا .

٨ - ابو داوود .صلاة .باب صلاة القاعد .

٩ - النسائي مناسك ٤ احمد ٢ : ٤٢١ .

١٠ - ابو داوود حديث ٢٧٣٩ .

١١ - د. عبد العظيم المطعني الجائز والممنوع في الصيام ص ٦١ .

١٢ - الترمذي فضائل الجهاد ٩ والنسائي جهاد ٢٦ احمد ٢ : ٢١٠ .

١٣ - ابو داوود ترجل ١٧ .

١٤ - ابو داوود ، ادب ، باب في الوقار .

١٥ - الموطا صفة النبي ٣ .

١٦ - الخبر بطوله في مسند احمد ٥ : ٢٣٩ .

١٧ - الخبر بطوله في البخاري حديث كعب بن مالك وفي مسند احمد ٥ : ٢٣٩ .

١٨ - احياء علوم الدين ٢٩٠١ .

١٩ - مسند احمد ٣ : ١٦٠ .

٢٠ - عباس العقاد - عبقرية عمر ص ٤٧ .

من حكم الامام الشافعي رضي الله عنه :

سافر تجد عوضا عمن تفارقه
وانصب فان لذيذ العيش في النصب
اني وجدت ركود الماء يفسده
ان سال طاب وان لم يجر لم يطب
والتبر كالترب ملقى في أماكنه
والعود في أرضه نوع من الحطب

مؤلفات في الميزان :
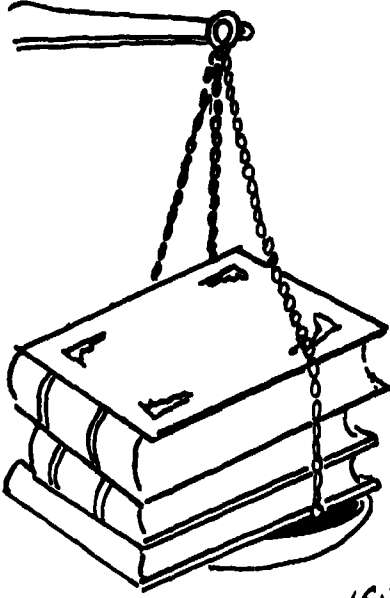
على هامش السيرة لطه حسين

نقد وتحليل : بقلم الاستاذ أنور الجندي

ان فكرة عرض كتب طه حسين والكشف عن السموم التي حشدها للنيل من الاسلام ـ تحت ستار براق من أسلوب زخرفي خادع ، خدع به عميد الادب الكثيرين من شباب الاسلام الذين لا يعرفون أبعاد حركة التغريب والغزو الثقافي ـ ان هذه الفكرة يجب تحقيقها بلا أبطاء ·

والذين يظنون أن ترديد أسماء (النبي) صلى الله عليه وسلم والصحابة،وعرض هذه الصفحات،انما هو عمل على طريق الدعوة الاسلامية مخدوعون ، بل ان عددا كبيرا من كبار المثقفين في المشرق والمغرب ، قد خدعتهم تراتيل هامش السيرة ·

ولما كان قد جاء بعد مرحلة طويلة من كتابات وصفت بأنها خصيمة للاسلام ، كما جاء في « على هامش السيرة » و « حديث الاربعاء » وأحاديث عن الدين والعلم ، نشرت في الصحف

طه حسين خدع الكثيرين من شباب الإسلام

ويجب كشف سمومه وأغراضه فوراً وبلا إبطاء

فقد صفق كثير من الناس وقالوا : لقد عاد طه حسين مرة أخرى الى حظيرة الدين ·

ولم تكن هذه هي الحقيقة ، وانما الحقيقة غير ذلك ·

لقد أحس الذين كانوا من وراء طه حسين ، أنه في اندفاعه نحو اغاظة الجماهير ، قد بلغ مرتبة أصبح منها موضع احتقار الهيئات الادبية والثقافية ، ولما كانوا يعدونه ليتسنم أعلى المناصب لتحقيق أغراضهم في السيطرة على التربية والتعليم والثقافة كما حدث بعد ، لذلك فقد أوحي اليه بأمرين :

(الاول) ترك أحزاب الاقليات والاندماج في الحزب الشعبي الكبير (الوفد) فان ذلك يعطيه مكانة وقوة ·

(الثاني) التأليف في السيرة لارضاء السذج والبسطاء ·

وقد بدأ نشر هذه المقالات في هالة كبرى في الأعداد الاولى لمجلة الرسالة، التي أصدرها الاستاذ أحمد حسن الزيات عام ١٩٣٣ فكان لذلك ضجة وأثر ·

ولكن حقيقة الهدف وخفايا القصد لم تعرف الا بعد أن صدر الجزء الاول ، وقد تصدى له المراقبون فكشفوا حقيقة الموقف ، وقد تبين ما يأتي :

أولا : وضع الكتاب على نمط كتاب غربي كتبه (العريد اورشيم) الاستاذ بجامعة اكسفورد تحت عنوان (على هامش سيرة المسيح) (دكر ذلك الاستاذ عبد الله كنون في كتابه : التعاشيب) ·

وأشار دكتور محمد براده الى أن طه حسين كتبه تقليدا لكتاب (على هامش الكتب القديمة) لجيل لومتير ·

يقول الدكتور طه حسين في كتاب الاسلام والعرب الصادر ١٩٤٦ في باريس ويتحتم أن نعترف بان كتابين فرنسيين كانا بمثابة الشرارتين اللتين أشعلتا موقدين محتلفين . أحد الكتابين لجيل لومتير وعنوانه « على هامش الكتب القديمة » والثاني « حياة محمد » لاميل در منجم ·

اما كتاب جيل لومتير فاني بعد أن شغفت به كثيرا · وضعت في نفسي الاسئلة الآتية .

هل يمكن اعادة كتابة مآثر الفترة البطولية في تاريخ الاسلام في أسلوب جديد ، أم أنه يتعذر ذلك ، وهل تصلح اللغة العربية لاحياء هذه المآثر ؟

لقد حاولت أن أقص « بعض الاساطير » المتصلة بالفترة التي سبقت ظهور النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم قصصت مولده وطفولته ، ونشرت هذه السلسلة تحت عنوان مقتبس من جيل لوميتر وهو (على هامش السيرة) وهذا الكتاب من عمل المخيلة ··

اعتمدت فيه على جوهر بعض الاساطير ثم اعطيت نفسي حرية كبيـــرة في أن أشرح الاحداث واخترع الاطار الـذي يتحدث عن قرب الى العقول الحديثة ، مع الاحتفاظ بالطابع القديم » ·

وقد كان الدكتور يتحدث بهذا الى المستشرقين في اول مؤتمر للحـــوار بين المسيحية والاســلام · ويعد كتابه هذا خطوة في هذا السبيل ، من حيث دمج الاديان كلها في كتاب واحـد وفي اختراع اخطر بدعة من احيـــاء الاساطير في الادب العربي ·

هذا ما كشـف عنه طه حسين بعـد سنوات طويلة من ظهور (على هامش السيرة) فماذا كان موقف الباحثين منـــه ؟

مغالطات · واسرائيليات

يقول صديقه ورفيق دربه ، الدكتور محمد حسين هيكل استميح طه العذر ان خالفته في اتخاذ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعصـــــره قادة لادب الاسطورة ·

وأشار الى ما يتصل بسيرة النبـي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ساعة مولده وما روي عما حدث له من اسرائيليات روجت بعد النبي ــ صلى الله عليـــه وسلم ــ ثم قال

« لهذا وما اليه يجب في رأيـي ان لا تتخذ حياة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ مادة الادب الاسطوري ، وانما يتخذ من التاريخ واقاصيصه مادة لهذا الادب ، وما اندثر او ما هو في حكـم

المندثر ، وما لا يترك صدقه أو كذبـــه في حياة النفوس والعقائد اثرا ما ·

والنبي ــ صلى اللــه عليه وسلم ــ وسيرته وعصره تتصل بحياة ملاييـن المسلمين جميعا بل هي فلذة من هــذه الحياة ، ومن اعز فلذاتها عليهـــــا وأكبرهـــا أثرا ، واعلم أن هـــذه الاسرائيليات قد أريد بها اقامـــــة « مثيولوجية اسلامية » (١) لافســـاد العقول والقلوب من سواد الشعـب ، ولتشكيك المستنيرين ودفع الريبـــة الى نفوسهم في شأن الاسلام ونبيه ، صلى اللـــــه عليه وسلم ، وقـــد كانت هذه غاية الاساطير التي وضعت عن الاديان الاخرى · من اجل ذلــك ارتفعت صيحة المصلحين الدينيين في جميع العصور لتطهير العقائد من هذه الاوهام » ·

ثم قال هيكل : « من اجل ذلك اود أن يفصل طه فيما قد يكتب من بعد مــن

فصول تجري مجرى (على هامش السيرة) بين ما يتصل بالعقائد وما لا يتصل بها » .

ولا ريب ان كلام الدكتور محمد حسين هيكل هذا هو اتهام صريح لطه في اتجاهه وتحميل له لمسؤولية من أخطر المسؤوليات . وهي اعادة اضافة الاساطير التي حرر المفكرون المسلمون سيرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ منها طوال العصور ، اعادتها مرة أخرى لخلق جو معين يؤدي الى افساد العقول في سواد الشعب . وتشكيك المستنيرين ودفع الريبة الى نفوسهم في شأن الاسلام ونبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وهذا الذي كشفه هيكل ما زال كثيرون يجهلونه . وما زال المتابعون لحياة طه حسين وتحولاته ، يرون أن هذا أخطر تحول له ، وأن هذا التحول جاء بعد أن انضم الى حزب الوفد وأمن الهجوم عليه ، وخدع الناس بأسلوبه ، وطارت الدعوات تقول . ان طه حسين عاد الى الاسلام وأنه يكتب حياة الرسول عليه الصلاة والسلام .

ولم يكن هذا صحيحا على الاطلاق ولكنه كان تحولا خطيرا وفق اسلوب جديد ، لضرب الاسلام في اعز فلذات حياته وهي سيرة الرسول الامين ـ صلى الله عليه وسلم ـ . ولقد دفعه هيكل حين قال لقد تحول طه الرجل الذي لا يخضع لغير محكمة النقد والعقل ، الى رجل كلف بالاساطير يعمل على احيائها ، وان هذا ليثير كثيرا من التساؤل ، اذ أن طه ـ وقد فشل في تثبيت أغراضه عن طريق العقل والبحث العلمي ـ لجأ الى الاساطير ينمقها ويقدمها للشعب اظهارا لما فيها من أوهام في مظاهر تفتن الناس . . . .

ولقد كان هذا مصدرا لما اورده الاستاذ محمد النايف في كتاباته « دراسات عن السيرة » حيث قال (على هامش السيرة) هو في حقيقته (على هامش الشعر الجاهلي) ومتمم له فهو على طريق تطاوله على الاسلام ولكن مع المراوغة والمداهنة .

وقد ساء طه حسين ان يكون لليونان أساطيرهم وللرومان أساطيرهم وأن الناس يقبلون برغبة ملحة على دراسة هذه الاساطير ثم لا يجد الراغبون أساطير للعرب يتناقلها الناس. من أجل هذا الف هذا الكتاب ليكون أسطورة عربية . وقد كتب ما كتب متأثرا بجيرد وبلوت وموليير . ولما كان يقلدهم في كل شيء . فقد أقبل على السيرة النبوية يضع منها أساطير كأساطيرهم .

ولقد شهد على نفسه بالكفر حين شهد بأن السيرة النبوية أسطورة لا يقبلها عقل ولا منطق وليست من العلم والتاريخ .

ولقد كفر لان القرآن الكريم مصدر رئيسي من مصادر السيرة ، والسيرة وصلت الينا من أوثق المصادر العلمية وأمتنها ، والمسلمون يدرسون السيرة فيأخذون منها عقيدتهم وعبادتهم وقدوتهم . لا يدرسونها للمتعة ولا للتسلية كما يفعل الملاحدة .

ثانيا تحدث في هامش السيرة عن قساوسة مصر والشام وحمير ونصارى اليمن ، وهذا شيء خطير يناقض المنهج

الصحيح ، كما أنه عني عناية كبيرة بالتاريخ اليوناني والروماني ، على نحو لا يفهم منه الا أنه خلط بين المسائل خلطا شديدا . وأنه كان يرمي الى خلط شديد بين تاريخ الاسلام وتاريخ آخر لا يتصل به ، وانما هو حديث عن الرهبان والاحبار ، مقصود به اثارة جو من الخلط الشديد بين الاسلام المتميز بذاتيته الخاصة وبين هذه الجاهلية ، وقد اهتم بانصاف اليهود ، وأن يقدم لهم شيئا في قصة مخيريق ، فهو يروي حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – (مخيريق خير يهود) .

[illegible]

ثالثا . في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ياخذ بالاحاديث الموضوعة . وحين ياخذ احاديث موضوعة يرد احاديث صحيحة لانها خالفت هواه ، ويعول كثيرا على الاسرائيليات التي جاءت في تاريخ الطبري وأكثر منها في الواقدي وأحيانا ابن اسحق (والمعروف أن روايات ابن اسحق عن أهل الكتاب وعما قبل النبوة لا يعتد بها) .

رابعا حشد قدرا كبيرا من الاساطير في قصة حفر زمزم على يد عبد المطلب ، وبالغ جدا في قصة ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أنه لم يثبت منها الا حديث واحد ، وأخذ بالاخبار الموضوعة في قصة (زينب بنت جحش) وجسم بعض المعجزات التي حدثت للرسول صلى الله عليه وسلم عند مرضعته حليمة السعدية وأثناء سفر النبي – صلى الله عليه وسلم – في تجارة خديجة رضي الله عنها .

خامسا : خص الشياطين في كتاب هامش السيرة باهتمام بالغ متوسع في الحديث عنهم ، وصور مؤتمرا يتصدره ابليس للشياطين ورسم صورة للشيطان الذي حضر خلاف قريش على الحجر الاسود ، وكان على شكل شيخ نجدي ، وتحدث عن الشيطان الذي صادف عمرو بن هشام على هيئة شيخ أعرابي فما ان سمع عمرو صوته حتى توقف .

سادسا أولع بتجسيم الروايات واختراع الحكايات عن ولادة النبي – صلى الله عليه وسلم – وحتى بعثته، وعمد الى احاطة الدعوة بالخوارق ولحص القصص المكذوبة عن مدعي النبوة في قريش .

وعلى ندرة الصفحات التي خصصها لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، جاءت هذه الصفحات مملوءة بالمغالطات والذي سلم من التحريف كان للمتعة والتسلية .

ومن أخطر مزاعمه زعمه أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قد أحب زينب وهي زوجة لزيد وهذا بهتان عظيم .

سابعا : توغل في الحديث عن أهل نجران وتوغل في أمر اليهود وتحدث عن اليهود وصراعها مع أهل نجران ، وعن راهب الاسكندرية والاديرة والنجاشي ، والحوار بين الحاكم الروماني وصديقه كاليكراتيس واندروكليس والنصرانية وآلهة اليونان والرومان القدماء .

لماذا أثار طه حسين الفتن والدسائس والأساطير والشبهات والمغالطات في كتبه المتعددة .. ؟

ولا ندري لماذا كل هذا البحث عن حاجات اليهود وتاريخهم في السيرة وتركيز طه حسين عليه وابرازه ·

واذا كان طه حسين قد أشار في المقدمة الى أنه اهتم باختراع الاحاديث فان الحرية التي أباحها لنفسه لم تكن الا لهوى معين وهدف واضح . هو أن يقدم عن طريق القصص من السموم ما عجز عنه عن طريق النقد والكتابة الادبية ·

ثامنا . سوى بين أساطير الجاهلية وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم : يقول (فأحاديث العرب الجاهليين وأخبارهم لم تكتب مرة واحدة ، ولم تحفظ في صورة بعينها ، وانما قصها الرواة في ألوان من القصص ، وكتبها المؤلفون في صنوف من التأليف ، وقل مثل ذلك في السيرة نفسها ، فقد ألهمت الكتاب والشعراء في أكثر العصور الاسلامية ، وفي أكثر البلاد الاسلامية ، فصوروها صورا مختلفة تتفاوت حظوظها من القوة والضعف والجمال الفني » ·

ويدحض هذه الشبهة الاستاذ غازي التوبة فيقول : « كذب طه حسين في هذا القول على التاريخ ، فلم يقصد رواة سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – الجمال القصصي في حديثهم عنه ، ولم يبتغوا الزينة اللفظية في تاريخهم لدقائق حياته ، وانما جاء الجمال القصصي والزينة اللفظية عرضا في مثاني الكلام ، فعملهم في سيرة نبيهم أسمى من أن يهدفوا منه التقاصص أو التلاعب ، وهم أوعى من أن يسفوا الى هذا الدرك · ان مكان رسول الله عليه الصلاة والسلام من نفوسهم ونظرتهم اليه مانعان بينهم وبين هذا اللغط » ·

تاسعا : يعتذر طه حسين لتناقض بعض أحداث السيرة مع العقل ، وعدم استقامتها مع التفكير العلمي ، ولكنه يبرر موقفه بأن هذه الاساطير ترضي ميل الناس الى السذاجة ، وترفه عنهم حين تشق عليهم الحياة فيا لهوان السيرة عنده ·

ويقول : « وأنا أعلم أن قوما سيضيقون بهذا الكتاب لانهم محدثون يكبرون العقل ولا يثقون الا به ، ولا يطمئنون الا اليه وهم لذلك يضيقون بكثير من الاخبار والاحاديث التي لا يسيغها العقل ولا يرضاها » ·

امام الاساطير :

ويقول غازي التوبة . « ان طه حسين ينصب نفسه اماما للاساطير اليونانية ويضع السيرة في مصاف الالياذة ويطلب من المؤلفين والكتاب أن يفتتنوا

في الحديث عنها افتتان أوربا بأساطير اليونان ، كي يرضوا ميول الناس الى السذاجة ، ويمتعوا عواطفهم وأخيلتهم ولكــن هل يتساوى الاتــران في المجتمعين (الالياذة في المجتمــع اليوناني ، والسيرة في المجتمــع الاسلامي) وهل كانت السيرة يوما ما في التاريخ موضوعا لتسلية قصصية او مباراة لفظية [٢] » .

ليس من شك في أن تناول السيــرة بقصد الترفيه عن النفس وارضاء ميل الانسان الى السذاجة وتنمية بعــض عواطف الخير ليس من شك أنها سابقة خطيرة لا يحسد عليها طه حسيــن لان من كتبوا ــ دوما وكثيرا ــ في سيــرة نبيهم صلوات الله وسلامه عليــه ، ومحصوا أحاديثها وميزوا دقائقهــا وبوبوا تفاصيلها . كان نظرهم خــلال ذلك كله وبعده يرمق في محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ مثلا أعلى للانسانية ويلتذ في ذلك ويشتمّ الصفات العبقة .

عاشرا : لم يكن الدكتور محمــد حسين هيكل وحده هو الذي كشــف خطة طه حسين المدمرة . ولكن هنــاك كثيرون في مقدمتهم الاستاذ مصطفــى صادق الرافعي . الذي وصف كتاب على هامش السيرة بأنه تهكم صريح .

وفي الجزائر نشرت مجلة الشبــاب الجزائرية (ذي القعــدة ١٣٥٢ هـ ــ ١٩٣٤ م) تحت عنوان (دسائس طــه حسين) الف طه حسين كتابا أسماه (على هامش السيرة) ، يعني السيرة النبوية الطاهرة ، فملأه من الاساطير اليونانية الوثنية وكتب ما كتــب في السيرة الكريمة على منوالها ، فأظهرها بمظهر الخرافات الباطلة وأساطيــر الخيال ، حتى يخيل للقارىء أن سيرة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ مــا هي الا أسطورة من الاساطير ، وفيهذا من الدس والبهت ما فيه .

ومن العجب أن قام كاتب في مجلــة الرسالة يطري هذا الكتاب . فالدكتــور طه الذي كان يقول في الاسلام ما شاء ولا يبالي بالمسلمين ، أصبح اليوم وبعد ما خرج من الجامعة يحسب للمسلمين حسابا ، فلا يكتب الا ويقول انه مسلم وانه يعظم الاسلام . ولكن ما انطــوى عليه صدره يأبى الا الظهور ، كما بدا جليا في كتابه الاخير .

وقال زكي مبارك في البلاغ (ينايــر ١٩٣٤): «وأنا أوصي قرائي أن يقرؤوا هذا الكتاب (على هامشــ السيرة) بروية فان فيه نواحي مستورة من حرية العقل ، عرف الدكتور كيف يكتمها على الناس ، بعد أن راضته الايام على ايثار الرمز على التأليف (يقصد بعد ضربة الشعر الجاهلي) ، آثر أسلوب الرمــز لتغطية أهدافه » .

بل ان الدكتور هيكل في جولــــة أخرى حول كتاب على هامش السيرة جـ ٢ ، في ملحق السياسة الاسبوعيــة (١٩٣٧/١٢/٢٥) أشار الى جملة من المعاني الخطيرة ، وان كان قـــد تناولها بحذر لكي لا يغضب صديقــه القديــم .

اولا أشار الى ان طه حسين « أراد ان يمزج الثقافة العربية بالثقافــة الاغريقية ، حين تحدث عن حيـــاة الرهبان والرومان .

ثانيا : انه لا يريد ان يقص شيئا من امر السيرة لذاتها . ولا مما قد يرى أنه التاريخ الحق فيها • وهو لذلك يريد أن يبقى على هامشها •

ثالثا . جانب الاساطير عزيز واليهود لهم باع طويل في دس الاسرائيليات على الاسلام . وان من رجال الادب من يرون أن هذه الاساطير لها أثر سيء . لانه يسيء الى الفكر الاسلامي الذي لا يعرف من الاساطير ما يعرفها اليهود وما يعرفها الاغريق » •

ثم لم يلبث الدكتور محمد حسين هيكل أن قال :

« الحق أنني كنت أشعر أثناء قراءتي هذا الجزء الثاني من هامش السيرة ، وكأنما أقرأ في كتاب من كتب الاساطير اليونانية ، أو في بعض ما كتب أناتول فرانس،ومثلها في هذه الاساطير ،وليس فصل (نادي الشياطين) بأشد امعانا في أدب الاسطورة من سائر فصول الكتاب •

طه حسين في كتابه « على هامش السيرة » بعد أن توقف مليا أمام السهام التي ناشته بعد كتابه (في الشعر الجاهلي) • الخطة واحدة وان اختلف الاسلوب . الغرض واحد . وقد أمعن فيه تحت ستار خداع كلمات براقة وقد انكشفت الخطة من الجزائر الى أقصى المشرق . ولكن هل توقف طه حسين . لقد أوغل في دراسات تاريخ الاسلام يثير السموم في (الفتنة الكبرى) وفي (الشيخان) وفي غيرها •

خلاصة البحث أن التبعية واضحة في كتابات طه حسين الاسلامية .للمناهج الغربية التي تود اخراجنا من الاصالة، والاستسلام الواضح للفكر الوثني بصفة عامة ، واليهودي باسرائيلياته بصفة خاصة ، بل يكاد يكون الدكتور طه حسين في مختلف كتبه الاسلامية محييا لمفهوم الاسرائيليات . ووجهة نظر اليهود ولذلك الباب تفصيل كبير سنفرد له فصلا خاصا •

١ - قصص اسطوري يحرك العواطف وان لم يكن له اصل من الصحة « المجلة » •
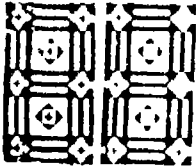
قدم أحد المعمرين على معاوية فسأله : كيف وجدت الدنيا ؟ فقال : سنيات بلاء وسنيات رخاء ، يوم فيوم ، وليلة فليلة يولد مولود ويهلك هالك ، فلولا المولود لباد الخلق ، ولولا الهالك لضاقت الدنيا بمن فيها •

هذان خصمان اختصموا :

● قال الله تعالى في كتا ' الكريم ٠٠ « هذان خصمان اختصموا فر ربهم » فلماذا لم يقل سبحانه « اختصما » وهل لذلك التعبير من سر ؟

مصطفـــى
وجدة ـ المغـــرب

ـ أولا الخصمان . هما فريـــق المؤمنين وفريق الكفار . وحصامهم في ربهم ، أي في شانه عز وجل ، او في دينه بين مؤمن وكافر . بدليل قولـــه

التنظيف بالبنزين :

● هل يجوز لي تنظيف ثيابـــي بالبنزين لازاله ما بها من أوساخ ؟

موســـى رفاعـــي
الاسكندرية ـ مصـــر

ـ ان كنت تقصد تنظيفها من الاوساخ غير النجسة فلا شيء فيه وان كنت تريد ازالة النجاسة العالقة بالثوب فقد منع بعض الفقهاء ازالتها الا بالمـــاء المطلق . واجـــاز اخرون ازالتها بكـــل مائع مزيل طاهر فيدخل في ذلك البنزين وحبذا لو طهرت الثياب بالمياه النظيفة عقب استخدام البنزين حتى لا تظهـــر رائحته وخروجا من الخلاف لان الماء هو الاصل في ازالة النجاسة .

بعدها سبحانه « فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم » الى اخر الآيات من سورة الحج .

ولما كان كل خصم فريقا ، يجمع طائفة جاء قوله تعالى ، احتصموا بصيغة الجمع . ويقول العلماء في ذلك، ان التعبير بخصمان للفظ ، وباختصموا للمعنى .

ثانيا : قرأ ابن أبي عبلة . « هذان خصمان اختصما » ..

الكفر والنفاق

من هم الكفار ، والمنافقون والمرجفون في المدينه ؟؟ :

ابن بوزة نور الدين
باتنة - الجزائر

- الكفر في المعنى اللغوي ستر الشيء واخفاؤه ، يقال كفر البذور بالارض ، أي سترها في الحفر بالتراب، ونحوه قال الشاعر :

يا كافر البذر في طي الترى فرحا
فاعلم بأن بذور الارض تنبعث

والكفر بالمعنى العقدي هو انكار الحق ، والكفر العقدي أنواع :

١ - الالحاد : وهو انكار الله مطلقا ، وانكار ما يترتب على ذلك من بعث وحساب ، ويشمل في عصرنا ، إلحاد الماديين الذين يقولون . « ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » . الحاتية ٢٤ . وهم الشيوعيون ، الدين يريدون شيوع الملك ، وشيوع المرأة وشيوع المتعة والشهوة . ومنهم الوجوديون الدين يكفرون بكل حق الا حق الفرد وحريته، في أن يفعل ما يشاء ويحصل ما يشاء، دون مراعاة لحق الغير او المحتمع .

٢ - الشرك وهو اتخاد الهة من دون الله ، سواء اكانت هده الألهة متعددة أو منفردة كالشمس والقمر والحيوان والاوثان الحجرية او ما شابهها ، يدعون لهده الألهة المزعومة ارادة وتأثيرا من دون الله مثل قوله تعالى « والدين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » الزمر ، ٣ . وما رواه هدهد سليمان عن قوم بلقيس « وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم .. » النمل ٢٤ .

ومنه ما يدعيه بعض العامة ، من قدرة وتأثير لبعض الصالحين من الاحياء والاموات ، فيقصدونهم لطلب رزق أو دفع سوء .

٣ - النوع الثالث انكار أهل الكتاب لما جاء به محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وهو الدي عبر عنه القرآن بقوله . « لعن الدين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم .. الخ » المائدة .

وقوله تعالى في حق النصارى . «لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم .. » المائدة .

وقوله تعالى « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة .. » المائدة ، ٧٣ .

وقوله تعالى في حق الملتين « اليهود

والنصـــارى معا » مضافيـــن الى المشركين : « ان الذين كفروا من أهـل الكتاب » ـ يعني اليهود والنصارى ـ « والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية » البينة ٦ .

أما المنافقون فهم في عصر النبوة . هم المرجفون في المدينة . كانوا يندسون في صفوف المسلمين . مدعين الاسلام وهم في قرارة أنفسهم ينكرونــــه ويبطنون الكفر وحب الكفار ومناصرتهم على المسلمين . ويثيرون الفتن ضدهم . وهؤلاء قد تناولهم الله سبحانـــه بتشريحه لحقيقتهم في عديد من ســور القرآن . في سورة البقرة . والنساء . والتوبة . والاحزاب . وخصهم بسورة سميت باسمهـــم . وهي ســـورة « المنافقون » .

ونكتفي بآيات البقرة التي فصلـت حقيقتهم النفسية « ومن الناس مـن يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون . في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضـا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون » ٨.٩.١٠ البقرة الى اخر الآية ٢٠ .

ooo

ماضي الزوج :

● **الزوج الذي له ماض سيء مملوء بكل ما يغضب الله ، هل يؤثر ذلك على زواجه من زوجة مسلمة ، مع العلم بأن هذا الزوج في بداية التوبة ؟**

حنـــان م.
المنصورة ـ مصر

ـ ليس من شك في أن أي سلـــوك سيء للمرء يؤثر على من حوله وبخاصة اهل بيته ، فان تاب ورجع عن هـــذا السلوك فالله غفور رحيم ، وعسى أن يهديه الى الطريق السليم ، ومن مشى في طريق الخطايا ثم تاب فاحسن توبته وندم على ما فعل ، فليطمئن الى مغفرة الله ورضوانه ، ما دام لا يفاخر بما كان يفعل قبل التوبة،فان المفاخرة بالمعاصي علامة على وجود خلل في كمال الايمان

واذا كان هذا الزوج قد تاب ورجع عما كان يفعله في ماضيه ، وعاد الى النظافة والطهارة والسلوك الحميـد ، فما عليك من حرج في معاشرتـــه بالحسنى والمودة ، دون تذكيره بالماضي عسى الله أن يفتح له أبواب رحمته ، وما دام في بداية التوبة فساعديه على ذلك وبشريه بالحق وكوني معه لا عليه، ولا تنسي أن الله تعالى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، وهـــو القائل : « قل يا عبادي الذين أسرفـوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله »

ooo

دعاء الوضوء :

● هل هناك دعـــاء معين يردده المسلم أثناء وضوئه ؟

تمليحات حسين
بنـي ـ المغرب

ـ هناك أدعية كثيرة تقال عنـــد الوضوء وهي من آدابه ، بعضها ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والآخر عن الصحابة والتابعين ومنها أن يقـول الانسان بعد التسمية . الحمد لله على الاسلام ونعمته الحمد لله الذي جعـل الماء طهورا والاسلام نورا . رب أعود بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون. اللهم احفظ يدي من معاصيك كلهــا .

ويقول عند المضمضة . اللهم اعنـي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتـك . وعند الاستنشاق . اللهم أرحني رائحة الجنة ، وعند غسل الوجه ، اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . وعند غسل يده اليمنى ، اللهم اعطني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا، وعند غسل اليسرى . اللهم لا تعطنـي كتابي بشمالي ولا مـن وراء ظهري . وعند مسح رأسه . اللهم حرم شعـــري وبشري على النار . واظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك . وعند مسح الاذنين . اللهم اجعلني من الذيـــن يستمعون القول فيتبعون احسنه . وعند غسل الرجلين . اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل الاقدام .

وأن يقول عند الفراغ من الوضوء . مستقبلا القبلة رافعا يديه ووجهه الى السماء . أشهد أن لا اله الا الله ، وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمـــدا عبده ورسوله . اللهم اجعلني مـــن التوابين واجعلني من المتطهريـــن . سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت . استغفرك واتوب اليك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . ثم يقرأ سورة القدر .

رهين المحبسين :

● قرأت أن الشاعر : « أبا العــلاء المعري » ، يطلق عليه لقب رهيـــن المحبسين فلماذا ذلك ؟

أحمد علي حمام
رأس الخيمـــة

ـ لانه حرم من نعمة البصر ، فكان رهين العمى ، ثم اصيب بالشلل فكان رهين البيت لا يغادره أبدا .

ويقال لابي العلاء أيضا . رهيـــن المحابس الثلاثة ، ويعنون بالحبـس الثالث ، كون نفسه حبيسة في جسده .

العام ٠٠ والسنة ٠٠ والحـول :

● هل هنـــاك فرق بين أحـــد الاستعمالات الثلاثة : السنة ـ العام ـ الحـــول ؟

هيام عبد العـــزيز
جامعة الامارات العربية المتحدة

ـ السنة ، هي الفترة من أي يوم الى يوم مثله بعد ١٢ شهرا ، وهي أيضـا الـ ٣٦٥ يوما ، اذا لم تتضمن صيفـا كاملا وشتاء كاملا ٠

والعام ، هو الـ ٣٦٥ يومـــا ، اذا تضمنت صيفا كاملا وشتاء كامـــلا ، وللتقريب نقول . ان السنة هي مثلا من ٣ـ١٠ـ٨٢ . الى ٣ـ١٠ـ١٩٨٣ م ، اما العـــام ، فهو من ١ـ١ـ٨٢ ، الـــى ١ـ١ـ١٩٨٣ م ، ويقال ان السنة تطلق على السنوات الكبيسة ، والعـــام على السنوات البسيطة ٠ أما الحول ، فهو السنة في اصطلاح الفقهاء وأهـــل الحسبة ، وهو تعبير فقهي عن المـــدة التي تستحق عليها الزكاة ، منذ يـوم وجود النصاب الى أن تحول الايـــام وتدور ويحل نفس اليوم ثانية من الاشهر القمريـــة ٠

● عبد الله سعيد محـــروق رأس الخيمة ـ غليلة :

ـ نعتذر لك وللاخوة الذين كتبـوا لنا ، بشأن بعض الاخطاء المطبعية التي وردت في أيات قرآنية بأعداد سابقة ٠

● عبد القادر بن علي الواحـــات الجزائر و ع٠ م وجدة المغرب :

ـ عنوان المركز الاسلامي للتدريب الفني والمهني في بنجلاديش رامنا ـ دكا ص٠ ب : ٢٠٣ ٠

● نجوى رابح ـ قسطنطينـــــة الجزائـــر :

ـ اذاعة ابوظبي عنوانها ص ب : ٦٣ أبوظبـــي ٠

● مسلم ٠٠ الكويت ،

ـ ما جاء في كلمتك هي آمال كـــل مسلم ولكن متى ترى النور ؟

الحابل ٠٠ والنابل :

● لمن يقال هذا المثل ، اختلـــط الحابل بالنابل ؟ وما معنى كلمتـــي الحابل والنابل ؟

أنـــور هشـام
البحريـــن

ـ الحابل ، هو الذي يمسك بحبال الحيل والجمال ٠والنابل ، هو الـــذي يرمي السهام والنبال ، وفي المعـــارك يختلط هؤلاء بهؤلاء . ولا يعرف أحدهما من الآخر ، ويضرب هذا المثل ، عندمـا تختلط الامور وتضطـــرب الاحوال ، ويصبح الامر فوضى ٠

دعوة ضـــــد

الصهيونية والصليبية :

من الخرطوم بالسودان ، كتب الينا الاخ الهادي أحمد ابراهيم يقول :

الى المسلمين عامة وأولي الامر منهم خاصة ، لقد تعدت دولة الكيان الصهيوني اسرائيل حدود الله ، اذ قاتلوا اخوانكم وظاهروا على اخراجهم من ديارهم ، فقتلوا الصغير والعجوز والاطفال والنساء ، فقلوبهم كالحجارة بل هي أقسى ، ان ابادتهم هذه لا تعني تصفية الوجود الفلسطيني ، بل الهدف منه أولا وأخيرا هدم الاسلام ، والاستهتار والضحك على ٣٨ دولة مسلمة ٠

وما أمريكا والدول الغربية الا صانعة لاسرائيل ، وتمدها بالسلاح والمال والعتاد ، ومساندتها وتشجيعها في مخالفة القوانين والاعراف الدولية والانسانية ٠ فيا اخوة الاسلام استعدوا وتصدوا لاسرائيل وأمريكا ، فالله معكم ، لانكم أصحاب حق « ان الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه » ٠

أيها المسلمون « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » قالها رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – فاحكموا رعاياكم بالشريعة الحقة ، وكونوا عبادا لله ، واتركوا تلك القوانين الوضعية ، لانها قوانين وشرائع لا تمت الينا بصلة ، انما هي مستوردة من الغرب ، وتمتد جذورها الى عصر الجاهلية الاولى ٠

وكل رئيس دولة عليه اعداد الجيوش بالعدة والعتاد وبأحدث أساليب القتال لاستعادة أراضينا المغتصبة ٠٠ ابدؤوا ٠٠ ابدؤوا الآن ، الله أكبر اصبروا وجاهدوا « ان الله مع الصابرين » صدق الله العظيم ٠

OOO

فلسطين ارض البطولات :

حول هذا الموضوع ، جاءتنا الكلمات التالية من الاخت حنان محمد فهمي من المنصورة – مصر :

أبدا لن ننساك يا فلسطين ·· لن ننسى أرض البطولات الاسلامية على مر التاريخ · لن ننسى أن أرضك قد حوت مقدساتنا الاسلامية الحبيبة ، التي ستظل تنادي على المسلمين في مشارق الارض ومغاربها : ان تلكم أرضكم تسلط عليها المجرمون ، أحفاد القردة والخنازير . فهلموا لانقاذي ، وازالة ما علق بي من دنس وشر هؤلاء القوم الكافرين ·

ان قضية فلسطين ، هي قضية كل المسلمين في جميع انحاء العالم ، وهي قضية ايمان وعقيدة قوية ويقين صادق ، فتلك الارض ، أرض للاسلام ولا بد من استخلاصها ، أيضا بالاسلام من منطلق عقيدتنا وقرآننا وسنة نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ·

ولكم حارب اخواننا في فلسطين تحت شعارات عدة : كالوطنية والقومية الى غير ذلك من الشعارات العلمانية الاستعمارية ، وتحضرني في هذا المقام كلمات نيرة للعلامة ابن القيم ، في كتابه (اغاثة اللهفان) حيث يقول : « واغنانا ـ سبحانه وتعالى ـ بالفروسية الايمانية، والشجاعة الاسلامية ، التي تاثيرها في الغضب على أعدائه ونصرة دينه ، عن الفروسية الشيطانية ، التي يبعث عليها الهوى وحمية الجاهلية » · فالنصر مشروط بالاسلام ، وبالسير على هداه فالجهاد ماض الى يوم القيامة ، وما تركت أمة الجهاد في سبيل الله ، الا نال منها أعداؤها ـ أعداء الله ـ مثل ما نراه واضحا جليا اليوم على أمة الاسلام ·

أيكة الشعر :

الاخ وزيري عبد الرحمن أحمد ، من أسيوط بمصر ، كتب قصيدة بعنوان : « الفيروس العنيد » نقتطف منها الابيات التالية :

ضرب المناضل باأخي ··· بالامس فيروس عنيد
فهو ابن (بيجين) الذي ··· سفك الدماء على الحدود
ولقد أراد بفعله ··· أن يرجع المجد التليد ! !
فاشدد عليه لانه ··· من طبعه غدر العهود
انا ضمن من نطق الشهادة ··· وارتضى فخر الشهيد
صبرا كتاب الله يا ··· دستورنا نعم المجيد
ولسوف تحكم أمة ··· تركتك في وقت شديد

فضيلة الالفة والاخوة في الله :

الاخت عوضية ابو قائدة ، من ام روابة بالسودان كتبت تقـول :

قال تعالى : « الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين» الالفة ثمرة حسن الخلـق ، والنفاق ثمرة سوء الخلـق ، فحسن الخلق يوجب التحـاب والتالف ، وسوء الخلق يثمر التباغض ، وهناك صفـات مشروطة فيمن تختار صحبته لقوله صلى الله عليه وسلم : « المرء على دين خليلـه ، فلينظر احدكم من يخالل » . فلابد ان يتميز بالخصـال الحميدة ، وجملتها ان يكون عاقلا غير فاسق ، ولا حريصاً على الدنيا .

اما العقل فهو راس المـال وهو الاصـل ، فلا خير في صحبة الاحمق.

وهنالك حقوق للصحبـة والاخـوة ، منها الحق في المال ، وهذا يقتضي المساهمة في السـراء والضـراء ، والمشاركة في المال والحال .. وكذلك حق الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات بها قبـل السؤال ، وتقديمها علـى الحاجات الخاصة ، والحـق الثالث حق اللسان ، قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : ثلاث يصفين لك ود اخيك ، ان تسلم عليه اذا لقيتـه اولا ، وتوسع له في المجلـس ، وتدعوه باحب الاسماء له .

والحق الرابع ، العفو عن الزلات والهفوات ، فقد قـال الاحنف : حـق الصديق ان تحتمل منه ثلاثا ، ظلـم الغضب ، وظلم الزلة ، وظلم الهفـوة .

ومن الحقوق كذلك ، الدعاء له ، فتدعو له في حياتـه ومماته ، بكل ما تحبه لـه ولأهله وكل متعلق به كمـا لنفسك ، وفي الحديث « اذا دعا الرجل لاخيه في ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك » .

والحق السـادس ، هو الوفاء والاخلاص ، لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه عـز وجل : « المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهـم النبيون والشهداء » .

●●●

من خلق الحيـاة والكـون ؟ ! :

من القاهرة ، كتب الاخ طارق مصطفى محمود الجزلة يقول:

العقيدة الصحيحة هي مبدا الطريق الذي يميز الانسـان المسلم من غيره . وعلى هـذه العقيدة يتوقف العمل . ويحدد اتجاه الفرد في الامة الاسلامية ومن العجيب ان الانسانية في عصرنـا هذا . قد ارتقت في افاق الحضارة . ولكنها لـم تقرن هذا التقدم المادي بتقدم روحي . يريها حقائق الوجود .. لذلك نرى الفرد اليوم ، ضعيف الايمان . ولا تـزال كلمات الشك والالحاد تتردد على السنة من يدعون العلـم والفكـر .

والمسلم يعلمان اثبات وجود الله . وخلقه لهذا الكون ليس عسيرا على العقول ، ولا بعيدا عن فطرة الانسان وعلمـه ، فالانسان بطبيعته يهتدي الى ربه ، ما دام سليم الفطـرة بريئا من الاهواء والعلل .

اذا شاهدنا الطبيعـة المنتشرة في هذا الكون،ارضه وسمائه ، ينبغي ان تكـون طريقا يتوصل منه الانسـان الى معرفة المبدع العظيـم ، فقد لفت القران الانظار الى دراسة مشاهد الكون ، ومعرفة

دلالتها الناطقة على خالق الحياة ، وهو اقرب طريق الى الايمان بالله ، يقول تعالى : « قل انظروا ماذا فيالسموات والارض » يونس الاية : ١٠١
وقال تعالى : « وفيالارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون » ·
ان الفطرة السليمة تتوصل من هذا الابداع الى المبدع الحكيم،وتدرك إن الكون يحكمه نظام شامل ، ليست المصادفة العمياء هي التي تحكمه ، وقد اثبتت الكشوف العلمية هذا النظام الدقيق ، الذي يشمل الكون ، كما اثبتت ان كلمة المصادفة التييلوكها الجاحدون كلمة جاهلة لا معنى لها ، فاي مصادفة تلك التي ابدعت هذا العالم ، وخلقت فيه الانسان ، ودبرت اموره بترتيب وأحكام ؟

حقيقة نهارك سعيد ·

وكتب عن هذا الموضوع الاخ عبد الفتاح حسين حسن الزيات ـ مجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف ـ فقال:

لكل امة تحية ، وتحية المسلمين السلام · حقيقة معروفة ، وعادة متبعة· غير انه يحلو لبعض المسلمين احيانا ان يستعملوا في حياتهم الفاظا هي في ذاتها ليست من مامورات دينهم ، ولا من ماثورات سلفهم ، مثل قول بعضهم : نهارك سعيد ، وغيرها كثير ، ولو انهم علموا حقيقة هذه العبارة ومدلولها ، لاقلعوا عنها ، فقد ورد ان اليهود حينما لحق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالرفيق الاعلى ، كان يقابل بعضهم بعضا محييا بهذه العبارة : « نهارك سعيد » اى انهم سعدوا بموت نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام· فالرسول ـ صلىالله عليه وسلم ـ نهى عن هذه التحية وامثالها ، فقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من تشبه بغيرنا· لا تتشبهو باليهود ولا بالنصارى ، فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع ، وتسليم النصاري الاشارة بالكف » ·

وكان العرب في الجاهلية يحيون بعضهم بعضا بقولهم : (حياك الله) اى جعل الله لك حياة ، فلما جاء الاسلام ابدل هذه التحية باحسن منها ، وهي : « السلام » ـ اى السلامة من الامراض والافات والعيوب ·
فلنرجع الى تحية الاسلام ونقتدي بسنة رسولنا صلى الله عليه وسلم ·

لون الماس :

● هل حقيقة ان الماسلونه ابيض مثل الفضة ام هو غير ذلك ؟

ادهم ابراهيم
مصر ـ مدينة نصر

ـ الماس متعدد الالوان فمنه الشفاف كالماء بلا لون والاحمر والاخضر والازرق والبني والاسود واحسن واغلى انواعه الاخضر ·

نصائح مسلم :

الاخ برق عبد القادر ،ارسل الينا بهذه النصائحمن الجزائر العاصمة :

ـ غذاء التفكير العلم ، وغذاء العلم الصبر ، وغذاء الصبر الاخلاق والادب ·
ـ عليك ايها المسلم بتقوى الله لانه اساس الفلاح والنجاح ·
ـ عليك ايها الشاب المسلم بالصبر والتقوى ، وقراءة القران في هذا الزمان الذي نعيش فيه ··

لقاء موسى بالخضر كما يصوره القرآن الكريم

الحلقة الثالثة

هل يجوز للمسلم أن يفعل ما فعله الخضر ؟

للدكتور :
نجاشي علي ابراهيم
المدرس بكلية الشريعة والقانون
جامعة الازهر

الشريعة الإسلامية تحاسب الناس على الظاهر . والله وحده يتولى السرائر لأن الأمور الخفية لا اطلاع لأحد عليها

بعد أن اتضحت لنا أحداث اللقاء ، الذي تم بين موسى والخضر عليهما السلام ، قد يجول بالخاطر سؤال : هل يجوز للمسلم أن يفعل ما فعله الخضر ؟ خاصة وأن هذه الاحداث قد ذكرها القرآن الكريم .

اذن فلنطرح أمامنا هذا السؤال ، ونحاول أن نجيب عليه في هدوء وتؤدة ، حتى لا يختلط الامر علينا ، ولنسأل مرة أخرى :

هل يجوز لنا أن نفعل ما فعله الخضر ؟

قبل ان نمضي في الحديث ، او ندخل في التفاصيل ، لنجيب على هذا السؤال يجدر بنا ان نتخيل ما فعله الخضر عليه السلام ، ونضعه امام ابصارنا ، حتى لا يغيب عنا ، وحتى لا نذهل عن الصورة الحقيقية التي تشكلت مما جرى على يديه من احداث،طوال رحلته التي صاحب فيها موسى عليه السلام ٠

وهنا يحق لنا ان نسال : ماذا فعل الخضر عليه السلام ؟

ان الخضر خرق سفينة لمساكين ، يعملون في البحر ، كانت مصدر رزقهم ، ووسيلة عيشهم ، وكان يهدف من وراء عمله ان يبقي على هذه السفينة ، حتى لا ينزعها الغاصب منهم ، اذا راقت في نظره واعجبته ، فواقع الامر وحقيقته كما يقول القرآن : « وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا » الكهف : ٧٩ ٠

فاذا احدث الخضر في السفينة هذا الخرق ، اصبحت معيبة ، وبذلك تنجو من يد الغاصب ، فلا يستولي عليها ، وقد تحقق هذا الغرض وبقيت السفينة لاصحابها تقوم بعملها ، حتى لا ينقطع مورد رزقهم الذي يعتمدون عليه في حياتهم ٠

كان هذا اول شيء ، فعله الخضر في بداية رحلته ، وشاهده موسى ، ثم كان بعد ذلك ان راى الخضر غلاما فقتله ، وكان الخضر يهدف من وراء قتل الغلام أن يحفظ على أبويه ايمانهما ، خشية أن يرهقهما : « طغيانا وكفرا » ٠

ثم كان ثالث عمل قام به الخضر انه رأى جدارا يريد أن ينقض ، فامتدت يده ، لتقيم هذا الجدار وتصلحه حتى لا يسقط أو ينهار ، وكان هذا الجدار : « لغلامين يتيمين في المدينة ، وكان تحته كنز لهما » الكهف : ٨٢ ٠

وكان الخضر يهدف من وراء اقامة الجدار : المحافظة على هذا الكنز ، حتى لا تمتد اليه يد آثمة تستولي عليه ٠

فكل عمل قام به الخضر . كان وسيلة الى غاية حميدة ، وهدف نبيل٠

ومع كل هذا كانت أعمال الخضر ـ هذه ـ محل اعتراض من موسى عليه السلام ، مما جعل وقت الرحلة قصيرا ، أدى الى انتهائها بهذه السرعة العجيبة ٠

فهل يمكن لنا أن نعتمد على فعل الخضر ، ونتخذه دليلا ، نحتج به على جواز مثل ما فعل ؟

وبالتالي يجوز لنا أن نفعل مثل ما فعل الخضر عليه السلام ؟

اعتراض موســـى :

ان اعتراض موسى عليه السلام قد يضعف هذا الدليل وينال منه بعض الشيء ، بحيث لا يصح الاعتماد عليه ، لان الغاية التي كـــان يهدف اليها الخضر لم تكن واضحة ، يستطيع الناس ادراكها ، لانهـــا ليست في متناول أيديهم ، حتى يقدر كل واحد منهم ، أن يصل اليهـــا ويحققهـــا ٠

فمقصود الخضر من عمله كان خفيا ، لا اطلاع لاحد عليه ، ومن هنا وقع الاعتراض من موسى ، على الرغم من وجود اتفاق بينهما يقضي بأن يصبر موسى على ما يرى ، ولا يعترض على شيء مما يقع ٠

ومع ذلك كان الاعتراض ، فشريعة الله التي كلف بها موسى لا تجيز مثل هذا ، فكيف يصبر على ما لم تات به شريعته ؟

ونحن لو تذكرنا قول الخضر لموسى : « اني على علم من اللـــه علمنيه ، لا تعلمه انت ، وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه (١) » لهان الامر علينا ، بحيث لا يبقى معه مجال للدهشة أو الاستغراب ، لان موسى كان يحكم على الاشياء بناء على الظاهر المحسوس الذي يقع تحـــت السمع والبصر ، أما الخضر فكان ينظر الى بواطن الامور ، ويطلع على حقائق من الاشياء ليست ظاهرة ، ثم يتصرف بناء على ذلك ٠

في ظل الاســـلام :

والشريعة السمحة التي ختم الله بها الشرائع انما تحاسب الناس على الظاهر ، والله وحده يتولى السرائر ، لان الامور الخفية لا اطلاع لهم عليها ، كما انها ليست في مقدورهم ، أو متناول أيديهم ٠

ثم لنفرض ان انسانا خرق سفينة ، او الحق عيبا باي شيء يملكه الغير ، وهو يهدف من وراء ذلك أن يحقق مصلحة لاصحاب السفينة ، او مالك هذا الشيء الذي عيبه اقتداء بالخضر عليه السلام ، واعتمادا على ما صدر منه ، فماذا تكون النتيجة ؟

ان العقلاء الذين يدركون اسرار التشريع وحكمته ـ هم وحدهم ـ الذين يعرفون مغبة هذا الفعل الطائش ، الذي قد يودي بحياة الكثيرين ، ويترتب عليه من الشر ما الله به عليم ٠

والاسلام الذي يدعو الى التالف والمحبة ، والاخلاص والمودة ،

والتعاون على البر والتقوى لا يمكن ابدا ان يسمح بمثل هذا ، لما يترتب عليه من ضرر بالغ ، لا يعلم مداه الا الله ٠

وان كان ولا بد من تحقيق هذه المصلحة ، فهناك باب النصيحة الذي فتحه الاسلام على مصراعيه ، وقال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة ، قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولائمة المسلمين ، وعامتهم » (٢) ٠

فهنا يستطيع المسلم ان يرشد اخاه وينصحه ، ويوضح له الامر ، ليقوم هو بما فيه مصلحته ، وبذلك يبقى المجتمع الاسلامي مترابطا متعاطفا كما أراده الله ٠

الالوسي وخرق السفينة :

واذا كان الالوسي قد قال : « وأما خرق السفينة ، لتسلم من غصب الظالم ، فقد قالوا : انه مما لا باس به ، حتى قال العز بن عبد السلام : انه اذا كان تحت يد الانسان مال يتيم ، أو سفيه ، أو مجنون ، وخاف عليه ان يأخذه ظالم يجب عليه تعييبه ، لاجل حفظه ، وكان القول قول من عيب مال اليتيم ونحوه – أي السفيه والمجنون – اذا نازعه اليتيم ونحوه ، اي السفيه والمجنون ، بعد الرشد ونحوه – أي زوال السفه والجنون – في انه فعله ٠٠ ثم يقول الالوسي : ونظير ذلك ما لو كان تحت يده مال يتيم مثلا ، وعلم انه لو لم يبذل منه شيئا لقاضي سوء : لانتزعه منه ، وسلمه لبعض الخونة ، وأدى ذلك الى ذهابه فانه يجب عليه أن يدفع اليه شيئا ، ويتحرى في اقل ما يمكن ارضاؤه به ، ويكون القول قوله أيضا (٣) » ٠

ان قول الالوسي هذا مبني على الظاهر ، وغلبة الظن تكفي في الاحكام العملية كما هو مقرر في أصول الفقه ، فلا تشابه بينهما من حيث مناط الدليل ، لان الخضر عليه السلام لم يخرق السفينة من تلقاء نفسه ، وانما فعل ذلك اعتمادا على وحي من الله عز وجل ، ولذلك قال الخضر لموسى : « وما فعلته عن امري » الكهف : ٨٢ ٠

فالهدف الذي يريده الخضر هدف نبيل ، ومصلحة حقيقية ، فهو انما ينفذ وحي الله ، ووحي الله لا ياتي الا بكل خير ، بل انه قد روي : أن الخضر لما خرق السفينة لم يره أحد الا موسى ، ولو رآه القوم لحالوا بينه وبين ذلك (٤) ٠

فالمسالة اذن خاصة بالخضر ، وليست تشريعا عاما ، وهنا نجد

الفرق واضحا بين فعل الخضر ، وبين تصرف من تحت يده مال اليتيم ونحوه ، اذا تصرف فيه بما يحفظه ، لان هذا انما يتصرف بناء على ما له من ولاية ، فهو يفعل ما فيه مصلحة من ولاه الله عليه ، اما الخضر فليست له هذه الولاية ، ولولا أن الله أوحى اليه أن يفعل ذلك ما صح منه أبدا أن يفعل ما فعل ٠

قتل الغلام :

واذا كان الخضر ، قد قتل الغلام ، حتى يحفظ على أبويه الايمان ، فهل يصح أن يكون ذلك دليلا على جواز القتل ، وبالتالي يجوز للناس أن يفعلوا ما فعله الخضر عليه السلام ؟

لا يمكن لعاقل أن يصرح بجواز هذا الفعل أبدا ، لانه فتح لباب عظيم من الشر ، يهدد أمن المجتمع ، ويزعزع بنيان الحياة ، ويجعل أرواح الناس رخيصة لا تساوي شيئا ٠

والغرض الذي اراد الخضر ، أن يصل اليه بقتل الغلام لا يمكن للناس أن يعرفوه ، وليس في استطاعتهم أن يدركوه ، لانه غيب ، والله سبحانه هو : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ، الا من ارتضى من رسول » (٥) الجن : ٢٦ــ٢٧ ٠

فالخضر انما أقدم على ما فعل ، لان الله قد أطلعه على حقيقة الامر ، فهو لم يفعل ذلك تلقائيا ، وانما تصرف بناء على ما أطلعه الله عليه ٠

واذا صح وقوع هذا من الخضر ، فليس بلازم أبدا ، أن يصح وقوعه من غيره ، لوجود الفرق بينهما ، كما أنه ليس بلازم أيضا أن تكون الاحكام واحدة في شرائع الله عز وجل ، يقول الالوسي : «واتفاق الشرائع في الاحكام مما لم يذهب اليه أحد من الانام ، فضلا عن العلماء الاعلام » ٠

ثم ان الاسلام قد صان النفس ، وحرم الاعتداء عليها بغير حق ، حتى بلغ من حرصه لتحقيق هذا الغرض ، تصريحه بذلك فيما حكاه القرآن : « انه من قتل نفسا بغير نفس ، أو فساد في الارض ، فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا » ومن هذا التشريع في ما كلف الله به موسى ، كان وجه اعتراض موسى عليه الصلاة والسلام ٠

وفي نفس الوقت يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يحل

دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » (٦) ٠

فالخضر انما قتل الغلام لانه ـ كما قال الالوسي وغيره ـ : طبع كافرا ، وخشي من بقائه حيا ، ارتداد أبويه ، أو فتنتهما في ابنهما ، وذلك ايضا شريعة ، لكنها مخصوصة به عليه السلام ، لانه كما قال العلامة السبكي : « أوحى اليه أن يعمل بالباطن ، وخلاف الظاهر، الموافق للحكمة فلا اشكال » ٠

وان علم من شريعتنا : انه لا يجوز لاحد كائنا من كان ، قتل صغير ، لا سيما بين أبوين مؤمنين ، وكيف يجوز قتله بسبب لم يحصل ؟ والمولود لا يوصف بكفر حقيقي ، ولا ايمان حقيقي (٧) ٠

فان قيل : ان الخضر لم يكن نبيا ، وانما كان وليا الهمه الله ذلك ، والالهام ليس شرعا ، يجب اتباعه والعمل به ٠

يجيب العلامة الالوسي عن ذلك بقوله : ان عمل الولي بالالهام ، كان اذ ذاك شرعا ، أو كما قيل : انه أمر بذلك على يد نبي غير موسى عليه السلام (٨) ٠

فلو أطلع الله بالالهام بعض عباده ، على نحو ما أطلع عليه الخضر ، من حال الغلام لم يحل له قتله ، فقد أخرج الامام أحمد عن عطاء انه قال : كتب نجدة الحروري الى ابن عباس ، يسأله عن قتل الصبيان ، فكتب اليه : ان كنت الخضر ، تعرف الكافر من المؤمن فاقتلهم ٠

يقول الالوسي ٠ « وابن عباس انما قصد ـ كما قال السبكي ـ المحاجة والاحالة على ما لم يمكن ، قطعا لطمعه في الاحتجاج بقصة الخضر ، وليس مقصوده رضي الله تعالى عنه أنه ان حصل ذلك يجوز القتل » (٩) ٠

ارتكاب أخف الضررين :

وقد يحاول البعض ، أن يتخذ من فعل الخضر هنا دليلا على ارتكاب اخف الضررين ، اذا كان لابد من وقوع احدهما ٠

ونحن لا نمنع ذلك أبدا ، الا اذا تعارض مع نصوص الشرع وقواعده ، يقول ابن حجر : وأما من استدل به على جواز دفع اغلظ الضررين بأخفهما ، والاغضاء على بعض المنكرات ، مخافة أن يتولد منه ما هو أشد ، وافساد بعض المال لاصلاح معظمه ، كخصاء البهيمة للسمن

وقطع اذنها للتمييز ، ومن هذا ، مصالحة ولي اليتيم : السلطان ، على بعض مال اليتيم ، خشية ذهابه بجميعه فصحيح ·

لكن فيما لا يعارض منصوص الشرع ، فلا يسوغ الاقدام على قتل النفس ، ممن يتوقع منه ، أن يقتل أنفسا كثيرة ، قبل أن يتعاطى شيئا من ذلك ، وانما فعل الخضر ذلك لاطلاع الله تعالى عليه (١٠) ·

فهل يصح بعد هذا أن يقال ان ما فعله الخضر ، يصلح أن يكون دليلا على الجواز ؟

« سبحانك هذا بهتان عظيـــم » النور : ١٦ ·

اقامة الجـــدار :

وأما اقامة الجدار ، فعلى الرغم من أنه عمل انساني ، يدل على سمو في الاخلاق ، وتحمل للتعب من أجل نفع الغير ، وتحقيق مصلحته ، الا أنه يبقى شيء هام ، قد يكون مثار فتنة ، أو سببا يدفع الى النزاع ، لان الاقدام على فعل شيء للغير ، دون اذن منه يعتبر فضالة ، وتصرف الفضولي فيه كلام عند فقهاء المسلمين ·

وقد يشفع للخضر اقامته للجدار أن وصي اليتيمين كان غائبـــا عن تلك المدينة ، وقد أوشك الجدار أن ينهار ، فبعث الله الخضر ، ليقيم هذا الجدار نيابة عن الوصي الذي غاب ، حتى يحفـــظ الكنز مـــن الضياع ، فهو لم يفعل ذلك من تلقاء نفسه ، وانما كان هذا بوحي من اللـــه عز وجل (١١) ·

وهذا ان دل على شيء ، فانما يدل على الفرق ، بين ما فعله الخضر، وما يمكن أن يفعله غيره ، لو أقام جدارا مثل الجدار الذي أقامه الخضر، لان احتمال حدوث الفتنة ، أو وجود النزاع نتيجة لذلك ، يكاد يكـــون مختلفا الى درجة كبيرة ، فهو ان لم يوجد مع الخضر فوجوده مع غيره محتمل الى حد ما ·

واذا كان هدف الخضر ، أن يحفظ كنز اليتيمين ، فهذا كان مشروعا اذ ذاك ، فقد أخرج الطبراني عن أبي الدرداء ــ في هذه الآية ــ قـــال : « أحلت لهم الكنوز ، وحرمت عليهم الغنائم ، وأحلت لنا الغنائم ، وحرمت علينا الكنوز » ·

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم : عن قتـــادة نحو ذلك وفيه : « فلا يعجبن الرجل فيقول : ما شأن الكنز حل لمن قبلنا ، وحرم علينا ؟ فان الله تعالى يحل من أمره ما يشاء ، ويحرم ما يشاء ،

وهي الفرائض والسنن ، تحل لامة ، وتحرم على اخرى (١٢) » ٠

فالمال الذي يعتبر قوام الحياة ، قد اهتم به الاسلام ، واعتنـــى بتنظيمه ، حتى يؤدي وظيفته في هذه الحياة ، وخاصة اذا كان أصحابه من اليتامى ، فاذا صح في أيام الخضر أن يحفظ المال في الجدران ، فانه لا يصح في الاسلام مثل ذلك ابدا ٠

وهكذا نجد ان ما فعله الخضر ، كان يهدف الى غاية لا يطلع عليها البشر ، كما أنها ليست في مقدورهم ، أو متناول أيديهم ٠

وما فعله الخضر لم يكن من تلقاء نفسه ، وانما كان بوحي من الله ، وهو ما يحكيه القرآن عن لسانه حيث قال : « وما فعلته عـــن امــــري » الكهف : ٨٢ ٠

فلم يبق اذن الا أن يقال : ان هذا الذي حدث ، كان خاصـــــا بالخضر عليه السلام ، فلا يجوز لغيره أن يفعله ، مهما كانت الاسباب ٠

وفقنا الله وهدانا ، وأرشدنا ورعانا ، وسدد خطانا ، واخذ بايدينا الى الحق والصواب ، والله الموفق والمعين ، والهادي الى سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم : على سيدنا محمد ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم باحسان الى يـــوم الديـــن ٠

---

١ ـ انظر تفسير الرازي ج ٥ ص ٧٣٤ والطبري ج ١٥ ص ١٨٠ واحكام القرآن لابـــن العربي ج ٣ ص ١٢٣١ والبحر المحيط ج ٦ ص ١٤٧ والقرطبي ج ١١ ص ١٠ وانظر صحيح البخاري ج ١ ص ٤٢ ، ج ٤ ص ١٨٩ ، ج ٦ ص ١١١ وصحيح مسلم ج ٧ ص ١٠٤ ومسند الامام احمد ج ٥ ص ١١٨ ٠

٢ ـ صحيح مسلم ج ١ ص ٥٣ والبخاري ج ١ ص ٢٢ والنسائي ج ٢ ص ١٨٦ وسنـــن ابي داود ج ٤ ص ٢٨٦ ومسند الامام احمد ج ٤ ص ١٠٢ ٠

٣ ـ تفسير الالوسي ج ٥ ص ١٢٤ ٠

٤ ـ فتح الباري ج ٨ ص ٣١٧ ٠

٥ ـ تفسير الالوسي ج ٥ ص ١٢٤ ٠

٦ ـ سنن أبي داود ج ٤ ص ١٢٦ والنسائي ج ٢ ص ١٦٦ وابن ماجه ج ٢ ص ٨٤٧ ومسند الامام احمد ج ١ ص ٣٨٢ ، ص ٤٢٨ ، ص ٤٤٤ ، ص ٤٦٥ ٠

٧ ـ تفسير الالوسي ج ٥ ص ١٢٤ ٠

٨ ـ المرجـــع السابـــق ٠

٩ ـ تفسير الالوسي ج ٥ ص ١٢١ ومسند الامام احمد ج ١ ص ٣٤٩ ، ص ٣٥٢ ٠

١٠ـ فتح الباري ج ٨ ص ٣٢١ ٠

١١ـ تفسير الالوسي ج ٥ ص ١١٩ والرازي ج ٥ ص ٧٥٠ والنيسابوري ج ١٦ ص ١٤ ٠

١٢ـ تفسير الالوسي ج ٥ ص ١١٨ ٠

أصالة أحكام

بقلم المستشار : علي عبد اللاه طنطاوي
محكمة ابوظبي المدنيـــة

تمادى بعض المستشرقين في لجاجتهم بالباطـــل فزعموا كاذبين أن الشريعة الاسلامية تأثرت بالقانون الروماني ، وهذا القانون يعد مصدرا اساسيا مـــن مصادرها ، بل لقد ذهب بعضهم الى القـــول : « ان الشريعة الاسلامية ليست سوى قانون جوستنيان في ثوب عربي » ٠

ومن القائلين بهذا الرأي المستشرق « جولـــد تسيهر » (١) والمستشرق « دي بوروا » والمستشرق « ايموس » الذي قال : (ان الشرع المحمـدي ليس الا القانون الروماني للامبراطورية الشرقية معدلا وفق الاحوال السياسية في الممتلكات العربية) ٠

واستندوا في هذا الزعم الى القول بوجود تشابه بين النظم القانونيـــة في الشريعة ، والقانون الروماني الذي كان سابقا عليها من الناحية الزمنية.فلا بد وان تكون قد تاثرت به ٠

مقارنة بين الشريعه والقانون الروماني :

واليقين الذي لا شك فيه أن هذا القول يجافي الحقيقة والواقع ، اذ أن هناك اختلافا كليا وجزئيا بين الشريعة الاسلامية والقانون الروماني ٠

وعلى سبيل المثال لا الحصر : نجد اختلافا جوهريا وفرقا شاسعا بين مركز المراة في الشريعة الاسلامية وحقوقها وبين وضعها وحقوقها في القانـــون الروماني ، فبينما كانت في القانـــون الروماني مهينة ذليلة تزدريها الاعيـن وتمقتها النفوس ، وتوقع بها من ضروب العنف والجبروت ما لا تتحمله الجمادات نجد مكانتها في شريعة الاسلام مكانة كلها علو ورقي وسمو ٠

نظرة أحرى الى وضع المديـــس مي القانون الروماني ، الدي كاں يبيـــح للدائن استرقاق المدين العاجر عـــن السداد،وبيعه وتقسيم ثمنه على الدائنين اذا تعددوا ، هدا خلافا لاحكام الشريعة التي حضت على امهاله مي حالة عجزه عن السداد واستحسنت ترك الديـــن وابراءه منه ٠

يقول عز وجل « وان كاں ذو عسرة

على ولي الأمر

عن الوفاء بديونهم ، إذا

فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون » البقرة : ٢٨٠ ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من يسر على معسر في الدنيا يسر اللـــه عليه في الدنيا والآخرة » ويقول عليـه أفضل الصلاة والسلام « الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه » ٠

بل اكثر مں هدا مانه يجب علـى ولي الامر مي الاسلام ان يسدد ديـون المدينيں الذين يعجزون عن الوفـــاء بديونهم ، اذا لم تكن الاستدانة سرفا ، بل يكون عليه سداد الديون التـــي يستدينها ذوو المروءات للمقاصـــد الاجتماعية ، كالصلح بين الناس فهذه تسدد من بيت المال ، ولو كان المدينون عير عاجرين عجرا كليا عن سدادها ، ويؤدى هذا كله من مال الزكاة وهـــذه مثل عليا لم يصل اليها قانون مـــن قوانين البشر (٢) ٠

ومں تباين الاحكام والنظم مي الشريعة والقانون الروماني موانع الزواج مـن الرضاع وأحكام الشفعة والوقـــف الاهلي التي لا مثيل لها في القانـــون الروماني ٠

تحتلف الشريعة أيضا عن القانون الروماني مي أن الاخير يفصل بيـــن القانون والاخلاق ملم يعرف حمايـــة

الإسلام أول من يسدد ديون المدينين الذين يعجزون
لم تكن الاستدانة بسبب الإسراف حتى غير حاجة أهله

الطرف الضعيف في العقود ولا اساءة استعمال الحق ولا واجب مساعـــدة الغيـــر ٠

كما أنه احد بشكلية العقود . فكان لا بد لانعقاد العقود من اتحاد اجراءات شكلية معينة وذلك عكس الشريعـــــة التي تنعقد بها العقود بمجرد تراضـــي الطرفين ٠ كما أنها ربطت بين القواعد القانونية والاخلاق مما أدى الى ظهور نظريات كثيرة في الفقه الاسلامي منها نظرية اساءة استعمال الحق ونظريـــة الضرورة ونظرية الظروف الطارئـــة ٠

كما عملت الشريعة على حمايـــــة الطرف الضعيف فمنعت الربا والاحتكار والاستغلال،وحرصت على رعاية اليتيم وصيانة أمواله وحماية حقوقه ٠

حماية الطرف الضعيف :

والمساواة مبدأ اساسي من مبادىء الشريعة الاسلامية « انما المؤمنـــــون اخوة » وهذا عكس القانون الرومانـــي الذي يفرق بين النبلاء وغيرهم مـــن العامة فيخفف عقوبة النبلاء ويشددها على الآخرين ٠

كما نص على أن من يستهوي أرملة أو عذراء مستقيمة فعقوبته ٠ ان كـــان من بيئة كريمة مصادرة نصف ماله . وان كان من بيئة دميمة فعقوبته الجلد والنفي (٣) . وهذا يخالف تمام المخالفة احكام الشريعة التي جعلت عقوبـــــة العبد نصف عقوبة الحر . اذ يقول الحق تبارك وتعالى « فاذا احصن فان أتيـــن بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب » النساء : ٢٥ ٠

كل ذلك بالاضافة الى أن القانـــــون الروماني قام على نظام استبدادي . فقد كان للاب الروماني في العصر القديـــم حق بيع أولاده باعتبارهم أرقاء شريطة أن يقع البيع خارج روما (٤) ٠

وهذا عكس الشريعة الاسلامية التي تعتبر العدالة ركيزة من ركائزها القوية في علاقة الفرد بغيره من الافراد ٠

فرية خبيثـــة :

وحتى اذا سلمنا جدلا بوجود نظـــم متشابهة بين الشريعة الاسلاميــــــة والقانون الروماني . فلا يدل هذا على أن الشريعة أخذتها من القانـــــــون الروماني . وقد تعرض لهذه الفريـــة الخبيثة الدكتوران المرحوم عبد الرزاق السنهوري ، وحشمت أبوستيت . وردا عليها بقولهما :

« لم تسلك الشريعة الاسلامية في نموها الطريق الذي سلكه الفقه الروماني فان هذا القانون بدأ عادات كما قدمنا ونما وازدهر عن طريق الدعوى والاجراءات الشكلية .

أما الشريعة الاسلامية فقد بدأت كتابا منزلا ووحيا من عند الله ونمت وازدهرت عن طريق القياس المنطقي والاحكام الموضوعية ، الا أن الفقهاء المسلمين امتازوا على فقهاء العالم باستخلاصهم اصولا ومبادىء عامة من نوع آخر وهي أصول استنباط الاحكام من مصادرها وهذا ما أسموه بعلم أصول الفقه (٥) .

ويقول الفقيه الفرنسي زيس . «انني أشعر حينما أقرأ في كتب الفقه الاسلامي أني قد نسيت كل ما أعرفه عن القانون الروماني أو القانون الفارسي ، وأصبحت أعتقد أن الصلة منقطعة بين الشريعة الاسلامية وهذين القانونين ، فبينما يعتمد قانوننا على العقل البشري تقوم الشريعة على الوحي الالهي » .

وقد اتجه البعض الآخر من المستشرقين اتجاها آخر في الكذب والافتراء والنيل من الاسلام . اذ يقول « جولد تسيهر » (٦) « من الخطأ أن ينسب الى القرآن أكبر القيم في بيان طابع الاسلام بوجه عام . كما اننا من باب أولى لا نستطيع أن نؤسس حكمنا على الاسلام مستندين في ذلك على هذا الكتاب وحده لدى المسلمين ، والقرآن وحده لم يعط الا القليل ، ولا يمكن أن تكون أحكامه شاملة لهذه العلاقات غير المنتظرة كلها مما جاء من الفتوح ، فقد كان مقصورا على حالات العرب الساذجة » .

ويقول أندرسون (٧) أستاذ الشريعة الاسلامية بجامعة لندن : « ان القرآن لا يصلح أساسا كافيا لاي نظام قانوني » .

ويقول : « ان عادات العرب القديمة وما صدر من أحكام في صدر الاسلام تكون الخاصة الاساسية لكثير من أحكام الشريعة » ... ؟ ! ؟

ولا شك أن هذه الشنشنة الصادرة من هؤلاء المستشرقين وأمثالهم من أعداء الاسلام،تعطينا الدليل القاطع والبرهان الساطع ، على انهم لا يكفون عن عداوتهم للاسلام ولا يتركون فرصة تمر

الا واقتنصوها للنيل منه والافتراء عليه، دون دليل ولا حجة ، مدفوعين بالحقد الدفين الذي طمس وأعمى أبصارهم وبصائرهم عن ادراك الحقائق ، وباعد بينهم وبين الانصاف في حالة ادراكها « يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » التوبة : ٣٢ .

موقف الاسلام من الشرائع السماوية والتشريعات والاعراف السابقة على ظهوره :

وقد فات هؤلاء المستشرقين أن القرآن ، وقد جاءت رسالته عامة لكافة البشر على مر العصور،لا بد وأن يكون ملائما للفطرة البشرية والقدرة الانسانية ، وأن يكون ملائما للظروف الاجتماعية وعرف الناس ، ما لم تكن هذه الظروف الاجتماعية أو العرف مفسدة ٠

ولا جدال في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث برسالته ، وهنالك تشريعات قائمة وبعضها أتت به شرائع سماوية سابقة وبعضها تعارف الناس عليه ، واستقر تعاملهم به ٠

وقد كان موقف القرآن الكريم من كل هذه التشريعات موقف الناقد البصير ، يقر منها ما يراه صالحا ، ويعدل منها ما يحتاج الى تعديل ، ويبطل منها ما يراه غير صالح ، ويشرع احكاما اخرى لم تكن معروفة من قبل ٠

وهو في كل هذا مشرع مستقل بنفسه وليس عالة على غيره من التشريعات أو الاعراف والعادات ، لانه حين اقر ما اقر منها لم يقره على انه مقلد لا راي له وانما اقره لانه جرى ويجري على مقتضى الطبيعة الانسانية والسنن الاجتماعية (٨) ٠

ومن الاحكام التي كانت معروفة من قبل واقرها القران : أحكام القصاص وكانت معروفة من قبل في الشريعة اليهودية « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص » المائدة : ٤٥ ٠

وكذلك الامر بالنسبة للرجم في جريمة الزنا ٠

ولا ينال من شريعة الاسلام أو يقلل من شانها ، أن تقر بعض أحكام الشريعة الموسوية ، لان كلتيهما من مصدر واحد هو رب العالمين ، والمقصد من الشريعتين كان مصلحة البشر ، هذا فضلا عن أن الاسلام وان كان خاتم الشرائع الا أنه امتداد لها ٠

« للبحث صلة »

---

١ ـ في كتابه العقيدة والشريعة في الاسلام ٠

٢ ـ فضيلة المرحوم محمد ابو زهرة ـ العدد الاول ـ السنة الاولى من مجلة المسلمين ٠

٣ ـ مدونة جوستينيان (ترجمة عبد العزيز فهمي) ٠

٤ ـ الشريعة كمصدر اساسي للدستور ١٨٥٣

٥ ـ اصول القانون ٠

٦ ـ كتابه العقيدة والشريعة ١٤١ ٠

٧ ـ في كتابه الشريعة الاسلامية في العصر الحديث ١٩٤ ٠

٨ ـ الدكتور محمد حسين الذهبي ص ١٤ الوعي الاسلامي ـ العدد ١٠٤ ٠

رجال اختلف فيهم الرأي :
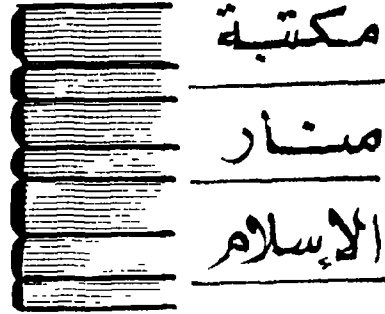
وهو كتاب من تاليف الاستاذ انور الجندي ويدور حول بعض الشخصيات السياسية والادبية التي اختلفت فيها وجهات نظر المؤرخين والباحثين ، وأثارت العديد من الآراء ومن بينهم لطفي السيد وسعد زغلول وقاسم أمين وطه حسين وسلامة موسى وعلي عبد الرازق وساطع الحصري ومحمد التابعي ومدحت واتاتورك وغاندي وزكي نجيب محمود وسارتر وعبد الرحمن بدوي ولويس عوض ·

وعن هذه الشخصيات تحدث المؤلف باستفاضة وكشف مواقفهم ايجابا وسلبا ، كما تعرض لبعض آرائهم من الاسلام والمسلمين والحركه الاسلامية ·

الدوريات الخليجية الصحف والمجلات :

الدوريات الخليجية
الصحف والمجلات الصادرة
في أقطار الخليج العربي

أصدر مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي « في بغداد » كتابا عن الدوريات الخليجية « والصحف والمجلات الصادرة في أقطار الخليج العربي » وهو مصنف قيم يقع في ٣٢٨ صفحة من القطع الكبير ويضيف وثائق جديدة الى المكتبة العربية والعالمية ، بقدر ما هو فهرس منظم جيد الإعداد والتبويب ·

وتضمن الفصل المتعلق بالصحافة في دول الخليج ، نبذة عن تاريخ مهنة الصحافة في هذه الدول واحصائيات عن عدد الصحف والمجلات والدوريات وجهات اصدارها وتخصصها ·

كشـاف الاتحـاد مؤسسة الاتحاد للصحافـة والنشـر :

مع زيادة الاحتياج للمعلومات المنظمة في كافة نشاطات الحياة وباعتبار الصحف اليومية هي أشمل الدوريات ، التي لا يمكن للباحث الرجوع اليها ، بسهولة في شتى أنواع المعرفة والاستفادة منها في أسرع وقت لتغطية وتلبية احتياجاته ، لذلك عملت كبريات الصحف العالمية ، على الاستفادة من مواد المعلومات التي تقوم بنشرها في كافة المجالات ، والانشطة من خلال الاعداد التي تصدرها .

وتنفيذا لهذا الاتجاه قامت مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر في أبوظبي ، باصدار « كشاف شهري » يتابع في ايجاز كل ما نشر في صحيفة الاتحاد ، سواء عن قضية معينة أو ما يتصل بشخص معين أو بلد معين على مدى شهر كامل .

OOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOO

هدى الاسـلام
مجلة ثقافية علمية دينية

تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية بالمملكة الاردنية الهاشمية ، وتضمن آخر عدد صدر من المجلة : هل من مدكر ـ الايمان نفحة الهية ـ المغالاة في الدين ـ من وظائف اللغة العربية ـ من جماليات التشبيه في القرآن الكريم ـ أحسن القصص ـ يوسف الصديق عليه السلام .

أم سلمة

نســـاء في الهجـــرة

(الحلقة الاخيرة)
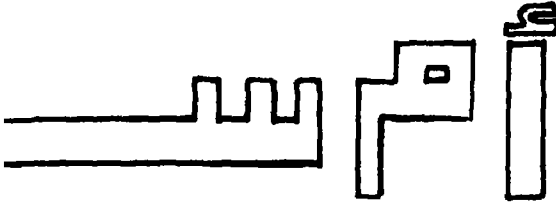
ربما يتصور البعض أن الهجرة مجرد رحلة مـا بين مكة والمدينة ، لكن الحقيقة أنها كانت حدثا كبيرا ضخما مدويا ، له آثار عميقة سواء على الذين هاجروا او على الذين آمنوا بدين محمد صلى الله عليـــه وسلـــم ٠

وهذه قصة أسرة زلزلت الهجرة كيانها ، ولكـن الى حين ٠٠ ، وما من دليل أروع من هذه القصة على أن حدث (الهجرة) ، كان أخطر أحداث التاريـــــخ الاسلامي ، بل والانساني كلــه ، وعلى مر العصور يقف هذا الحدث كبيرا شامخا متألقا ٠٠

كان اسمها « هند » ، وقد تزوجـــت من عبد الله بن عبد الاسد ٠٠ وعاشا حياة طيبة ، وعندما نزل الوحي علـى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، امنا بما جاء به ، وتتفجر قريش بالغضـب عليهما ، ويتعقبانهما بالايذاء ، حتـى ضاقا به ، وقد كانا من اصحـــاب النفوس الابية ، التي ترفض الظلم ولا تسكت على الضيم، لذلك ما ان اشار الرسول عليه الصلاة والسلام ،بالهجرة حتى انطلقا معا الى الحبشة ، بعيـدا عن اهلهما ، يعبدان الله ٠٠ وهنـــاك على ارضها رزقهما الله باول مولـود لهما ، وسمي « سلمة » ، ومنذ ذلـك الحين اصبحت هند ام سلمة ، وصار عبد الله ابا سلمة ٠٠

وفي الحبشة ، وصلـــت انباء بان قريشا قد بدات تسالم المؤمنيـــــن ، فاسرعت ام سلمة وابو سلمة يحملان سلمة ، ويعودون الى الوطن ، وكانت تنتظرهم مفاجاة قاسية ٠٠ ان الاخبار التي وصلتهم ليست صحيحة ، فمـــا كان من هذه الاسرة الطيبة المتماسكة الا ان تسكن في جوار ابن عمة رسول

الهجرة

للاستاذ : عبد التواب يوسف

قصة أسرة زلزلت الهجرة كيانها
ودلت على أن حدث الهجرة كان
أخطر أحداث التاريخ الإسلامي

الله صلى الله عليه وسلم ، واخوه في الرضاعة ٠

واستمرت قريش في ايذاء المؤمنين، وضيقوا عليهم ، الامـــر الذي بات لا يحتمل ، ومن جديد نبه الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، أصحابه الى أن في مقدورهم أن يهاجروا الى « يثرب » واستعد أبو سلمة وأم سلمة ومعهما سلمة لكي يرحلوا الى المدينة ٠٠ لكن الكفار وصلهم الخبر، وعنـد مشارف مكة لحق بالاسرة بعض أهل سلمة ، ووقفوا في طريقهما قائلين لزوجها :

– لقد أخذت زوجتك ورحلت مـرة الى الحبشة ٠٠ وها أنت تريـــد أن ترحل بها مرة أخرى ٠٠ لماذا نتركـــك تأخذها وطفلها الى حيث لا ندري ؟ ٠٠ ما زوجناك اياها لكي تجوب بها الدنيا، وطفلهـــا ٠٠

وردوا أم سلمة ، ومنعوها وابنها من الرحيـــل ٠٠ وغضب أهل زوجها وثاروا ، وسارعوا الى حيث وقفـــوا في طريق الاسرة المهاجرة . ولم يحاول هؤلاء أن ينصروا أبا سلمة على أهل زوجته ، لكنهم نازعوهم على الطفـــل لانه ينتمي اليهم ٠٠ وتجاذب هـــؤلاء وأولئك الصغير المسكين سلمة الى أن خلع ذراعه ، وحمله أهـــل ابيه الى بيوتهم ، بينما أخذت قبيلة أم سلمـــة ابنتهم ، وهاجر عبد الله وحيـــدا ٠٠ وهكذا تمزق شمل الاسرة جميعا ، رب الاسرة في يثرب ، والام عند أهلهـــا ، والطفل عند قبيلة أبيه ٠

أرايتم كيف كانت الهجرة عميقـــة الاثر ، بعيدة التاثير على هذه الاسرة الطيبة المتماسكة ، فطوحت بكل فـــرد من أفرادها بعيدا عن الآخـــر ؟ ٠٠

عبد الله في يثرب يدعو الله أن يجمعه بزوجته وابنه ، والابن عند قبيلة أبيه ومحظور عليه أن يتصل بأمه ، والام ـ أم سلمة ـ التي احتجزها أهلها ، تخرج كل يوم الى ذات البقعة التي فارقها فيها زوجها وابنها ، وتظل تبكي من الصباح حتى المساء ، والناس يمرون بها وتهتز مشاعرهم وتنقطع منهم نياط القلوب ·· ويمضي عام كامل على لحظة الفراق ، عام يمتلىء بحزن الصغير ودموع الام وأسى الاب·

وتقف الهجرة تجربة انسانية شديدة عنيفة بالغة التمن ، لا يقدر على احتمالها عير انسان مؤمن بربه ورسوله ·· وذات يوم يمر على ام سلمة واحد من اهلها ، ويسمع بكاءها كالثكلى ، فيذهب الى اهله يستصرخهم أن يدعوها تسافر الى زوجها وكانوا قد ضاقوا بها ، فقبلوا رحيلها ·· وعمرتها الفرحة ، ومضت الى أسرة زوجها تسألهم أن يردوا عليها ابنها ، وكانت هذه الاسرة قد استفزها هي الاخرى سؤال الصغير ـ سلمة ـ عن امه وابيه مع كل صباح ومع كل مساء ، فما كان منهم الا أن استجابوا لطلبها ·· وحملت ام سلمة ابنها ، وانطلقت في طريقها ، الى المدينة ·· وليس معهما من أحد يحميهما خلال رحلة الخمسمائة كيلومتر ·· وعند اطراف مكة التقى بها عثمان بن طلحة (١) ، وكان ما زال مشركا بالله فسألها .

ـ الى أين يا بنت أبي أمية ؟

ـ أريد زوجي في المدينة ·

ـ وما معك أحد ؟

ـ لا والله ما معي الا الله وابني هذا ··

ـ والله لا أتركك ··

وأخذ بخطام البعير وانطلق معها ماضيا حتى بلغ المدينة ··

والتأم من جديد شمل الاسرة السعيدة ، وأنجبت للاسلام عمر ورقية وزينب ··

وعندما بدأت المعارك المسلحة ما بين قريش في مكة ، والمسلمين في المدينة ، كان أبو سلمة واحدا من الابطال الذين يخوضون الحرب من أجل اعلاء شأن دين الله ·· وكانت له مكانته بين المسلمين ، فقد آمّره الرسول صلى الله عليه وسلم ، في احدى الغزوات على المدينة ، كما قاد واحدة من السرايا ·· غير أنه رجع من واحدة من المعارك وقد أصيب بجرح كبير ، لم يبرأ منه ، وودع الحياة بعد أن أدى دوره على أحسن وجه ·

وكان المسلمون يرعون ارامل شهدائهم ، لذلك تقدم ابو بكر ، ومن بعده عمر للزواج من ام سلمة ،وتعتذر السيدة الطيبة ، اذ تود لو انها عاشت على ذكر زوجها الشهم ، ترعى أولادها خاصة وهي كبيرة في السن ·· لكنها حظيت بشرف كبير ، اذ تقدم الرسول صلى الله عليه وسلم ، اليها ليتزوجها، واقنعها بانه سيكون ابا لابنائها ، وسيرعاها كأم للمؤمنين ·· وقد كان·

أرأيتم أن الهجرة لم تكن مجرد

رحلة بين مدينتين ، لم تكن مجرد سفر هربا من عذاب قريش ، الى رحـــاب مدينة آزرت الرسول صلى الله عليــه وسلم ، والمهاجرين ، ·· لقد كانـــت شيئا كبيرا وفريدا ·· انها تقف حدثا عملاقا في تاريخ المسلمين ، وهي تاريخ الانسانية كلها ، ولهذا اختارها عمـر ابن الخطاب بداية للتاريخ الهجري ، وما زلنا وسنظل نتوقف عندها ، نلتمس منها العبرة والذكرى ·· ونلتمس منها ما يقوي من عزائمنا على مواجهة كـل ما نلقاه في الحياة ، ففيها قيم شامخة ليتنا نعايشها دوما ونتمثلها ·

المهاجرات العظيمات :

عندما وصل الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، الى المدينة مهاجـرا ، اشترى أرضا بنى وأصحابه عليهـــا مسجد المدينة ، واتخذ بجوار المسجـد سكنا له ولزوجته التي هاجرت بعـــده ـ سودة بنت زمعة ـ ليجمع بين الحياة العامة والخاصة في مكان واحد ·· وليكون ضيف الله في بيته لا ضيفا على أحد ، فان المسجد مقر العبادة ومقـــر الخدمة العامة ، وهو ديوان الحكـم ، وليس عليه سيماء الدواوين ، ومقـــر الدولة الناشئة وان لم يكن عليه طابـع الدولة ·· لانه عنه تصدر ، ومن أركانه تنبثق أشعة السلطة الدنيوية ، التـــي جمعها الله الى الايمان لرسوله الامين·

أمر النبي صلى الله عليه وسلـــم أثناء بناء المسجد ، أن تبنى حجرتـــان ملاصقتان للمسجد ، من نفس طـــراز البناء البسيط الطوب اللبن ، والسقف من جذوع النخيل والجريد··والطريف أن العمل في المسجد ، والدار لم يخـل من مهندس معماري من بني حنيفة ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يثني عليه ويقول له :

ـ الزم أنت هذا الشغل ، فاني أراك تحسنه ·

وكانت الحجرتان اللتان طلب الرسول صلى الله عليه وسلم بناءهما كدار له، واحدة لزوجته سودة ·· أول مـــن تزوج بعد وفاة خديجة وظيلة حياته معها ، والتي امتدت الى قرابة ربـــع قرن ، لم يتخذ معها زوجة أخرى ·· أما الحجرة الاخرى ، فكانت لعائشـــة بنت أبي بكر التي خطبها الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ، ولم يتزوجها الا في المدينة (٢) ·

تم البناء ، وكانت ضيافة الرسول صلى الله عليه وسلم ، في بيت أبيأيوب ـ وهو من أخوال والده ـ وبيتـــه لا يفصله عن المسجد غير زقاق صغير ، وما كان من ليلة الا وعلى باب الرسول صلى الله عليه وسلم ، الثلاثـــة أو الاربعة يحملون الطعام اليه ، وكـــان ثريدا عليه لحم وخبز ولبن وسمن ·· وعسل وزبيب وخل ·· وهذا أحب ما يأكله ··

وعندما انتهى البناء ، وطالـــــت الضيافة الى تسعة شهور ، فكر الرسول صلى الله عليه وسلم ، في جلب أهلــه من مكة ·· وعهد بهذه المهمـــــة الى اثنين من الصحابة ··

اولهما : زيد بن حارثة ، غـــلام خديجة ، الذي تبناه وزوّجه من زينـب بنت جحش ، ثم من بركة ـ ام أيمـن ـ التي انجبت له البطل اسامة بن زيد ·

وثانيهما : هو ابو رافع ··وأعطاهما الرسول صلى الله عليه وسلم خمسمائة درهم لينقلا اهل بيته ، وجعل معهمـا دليلا على الطريق ، هو عبد الله بـن اريقط ، الذي رافقه وابا بكر يـــوم الهجرة ·· ومضى ثلاثتهم الى مكـة لاداء هذه المهمة التي وكلت اليهم ·· ولم تكن مهمة سهلة ولا يسيرة ، فـان الكفار كانوا يريدون احتجاز أهل بيت النبي صلى الله عليـــه وسلم وهو كوسيلة للتهديد ·· بل لقد احتجـــز ابو العاص بن الربيع ، زوجته زينـب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلـم وهو ـ اي ابو العاص ـ ابن خالتها ، الذي زوجتها منـه امها خديجة أثناء حياتها ، وقد منع ابو العاص زوجتـــه من الهجرة الى الله ، ورسوله : أبيهـا محمد بن عبد الله صلى الله عليـــه وسلم ·· لكن ركب المهاجرات العظيمات انطلق الى المدينة ··

كان الموكب يضم من نساء بيت النبي صلى الله عليه وسلم :

★ فاطمة بنت الرسول صلى اللـه عليه وسلم · (تزوجت من علي بـــن أبي طالب وأنجبت الحسن والحسين) ·

★ أم كلثوم بنت الرسول ·· صلى الله عليه وسلم ·

★ سودة بنت زمعة (زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاة خديجة رضي الله عنها) ·

★ أم أيمن وابنها أسامة (حاضنة الرسول صلى الله عليه وسلم ،وزوجة زيد بن حارثة الذي جاء لنقلهم) ·

وجاء مع هذا الركب من أســـرة أبي بكر الصديق :

★ عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهمـــا ·

★ أم رومان (زوجة ابي بكر وأم عائشة وأسماء) ·

★ عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما (التي كانت مخطوبة في ذلـك الحين للرسول صلى الله عليه وسلم)

★ أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما (التي تزوجت الزبير بن العوام وأنجبت عبد الله) ·

كانوا ستة من نساء بيت النبـــي صلى الله عليه وسلم ، وأسرة أبي بكر الصديق ·· ركب يضـــم كل هؤلاء المهاجرات العظيمات ، اللائي عملن في الدعوة لدين الله ، وفي انجاب البنيـن والبنات ، ممن رفعوا راية الاســـلام عالية خفاقة في كل أنحاء الجزيـرة ·

وعاشت هذه الفئة المؤمنة تضـيء جوانب المدينة المنورة ، وتشـارك في الحياة الاجتماعية فيها ، بل وتشارك في المعارك كصف ثان للمقاتلين ، بجانب الدور الحيوي الذي قمن به في نشـر الدين ، وتعليم نساء المسلمين ·

ولعل سؤالا يخطر بالبال ·· وماذا عن زينب ، ابنة الرسول صلى اللـــه عليه وسلم ، التي احتجزت في مكة ، ورفض زوجها السماح لها بالهجـــرة

الى المدينة ؟

لقد رزقت زينب من زوجها المشرك « أبو العاص بن الربيع » بولد اسمه علي ، وبنت اسمها « أمامة » ، وقد قاتل أبو العاص ضد المسلمين في بدر ووقع أسيرا ، وكانت فدية الاسير ، تتراوح بين الف واربعة آلاف درهم ، وقد بعثت زينب الى أبيها في فداء زوجها أبي العاص ، قلادة كانت أمها خديجة قد أهدتها اليها ليلة زفافها من أبي العاص ، هذا وهو ابن شقيقتها (هالة) ، فلما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ، القلادة تذكر خديجة ، وابنته زينب ورق لها رقة شديدة فطلب من الصحابة أن يطلقوا الاسير ، ويردوا القلادة ان شاؤوا ، فقالوا : نعم : واشترط الرسول صلى الله عليه وسلم ، على أبي العاص أن يساعد زينب على السفر الى المدينة في مقابل هذا ، فوعده خيرا ، ولما بلغ الرجل مكة ، أمر زوجته بأن تهاجر وتلحق بأبيها في المدينة ، وكان ذلك بعد بدر بشهرين ٠٠ ولكن واحدا من قريش تتبعها ، فنخس البعير برمح ، فوقعت المسكينة وكانت حاملا فاسقطت حملها، ومرضت بعد ذلك مرضا شديدا افضى بها الى الموت في المدينة ، التي وصلتها بعد هذا الحادث المروع ٠

٠٠ **تلك هي قصة المهاجرات العظيمات ، اللائي لحقن بالرسول صلوات الله وسلامه عليه في المدينة ، رافقهم في تلك الرحلة الميمونة ، زيد ابن حارثة ، وأبو رافع ٠٠ وكان دليلهم ، هو نفس الدليل الذي مضى مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، وهو عبد الله بن ارقط ٠٠٠**

هاجرت بنتا الرسول صلى الله عليه وسلم من خديجة ، فاطمة وام كلثوم٠٠ وزوجته سودة ، وحاضنته ام ايمن وابنها الطفل اسامة بن زيد ٠٠ كما هاجرت من اسرة ابي بكر ، زوجته أم رومان ، وبنتاه عائشة ، التي تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة ، في السنة الثانية من الهجرة ، وأسماء ، التي تزوجها الزبير ابن العوام ، وولدت له اول طفل مسلم بعد الهجرة ، وهو عبد الله بن الزبير٠ أن هذا الركب ضم مجموعة من أعظم نساء الدنيا ٠

وبعد ٠٠٠

هذه هي قصة (نساء في الهجرة) ٠٠ تناول جديد لذلك الحدث الجليل من زاوية غير مطروقة ، ومن جانب قلما اهتم له المؤرخون أو ركزوا عليه الاضواء ، انما هي أخبار متناثرة هنا أو هناك في كتب السيرة ، رحنا نتلمسها ونفتش عنها ، من أجل أن نجلو هذه الصفحة الخالدة الرائعة ، من صفحات نضال المرأة في الاسلام ،

---

١ ـ كان احد ثلاثة اسلموا بعد الحديبية ، خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص وهو الثالث « المجلة »

٢ ـ روى الحافظ شمس الدين الذهبي ، في « بلبل الروض » : لم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم ، بنى له تسعة ابيات حين بنى المسجد ، ولا احسبه بعد ذلك ، انما كان يريد بيتا واحدا حينئذ لسودة ام المؤمنين ، ثم لم يحتج الى بيت آخر حتى بنى بعائشة في شوال سنة اثنتين ٠ اعلام الساجد ص ٢٢٤ « المجلة » ٠

حصاد الشهر

أبوظبـــي :

حاكــــم الشارقـــة يدعـــم المركــــز الاسلامـــي اليوغسلافي بمدينة زغرب

الشارقـة :

● صرح وفد الجمعية الاسلامية اليوغوسلافية بمدينة زغرب ، الذي زار البلاد أخيرا بأن أكبر التبرعات المادية التي دعمت المركـــز الاسلامي الجاري اقامته في مدينة زغرب بيوغسلافيا كان من سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة عضـــو المجلس الاعلى لحكام الامـــارات ٠

الشيخ سلطان بن محمد

جامعـة اسلاميـــة في ماليزيـــا

● قام وفد ماليزي برئاسة الدكتور سليمان بن داود وزير التربيـة في ماليزيا بزيارة لدولة الامارات ، خلال جولة زار فيها بعض دول المنطقة لدعم العلاقات الثقافية والاسلامية بين ماليزيـــا ودول المنطقـــــة ٠

وقد أجرى الوفد محادثات مع كل من وزيري التربية والتعليم والعدل والشؤون الاسلامية والاوقاف تناولت وسائل دعــــم العلاقات بين البلدين في المجالات التعليمية والاسلامية ٠

ومن بين الموضوعات التي تم بحثها في هذه المحادثات مشروع اقامة جامعة اسلامية دولية في ماليزيا ٠

أمريكـا تحتفل بالقـــرن الخامس عشـــر الهجري !!

● قام وفد أمريكي برئاسة (كريستوفر فون هولن) المدير التنفيذي للجنة الامريكية للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري بزيارة لدولـــــة الامارات أعلن خلالها أن لجنتـــه « الامريكية » ستقيم معرضـــا للتراث الاسلامي بهدف تعـــريف الرأي العام الامريكي بحضـــارة الاسلام وثقافته ٠٠ وأن هـــذا المعرض سيقام في سبع ولايـــات أمريكيـــة !!

مقترحات لدعـــم مادة التربيـــة الاسلاميـــة

● أعدت منطقة ابوظبي التعليميـــة دراسة ميدانية لأهم مشكـــلات تدريس مادة التربية الاسلامية في المدارس ، ورفعت تقريرا أوصـت فيه بتنفيذ بعض المقترحـــات الضرورية للقضاء على هـــذه المشكلات ، وأهم هذه المقترحات :

١ ـ عدم تدريس مادة التربيـــة الاسلامية من العناصر غيـــر المتخصصة الملتزمة .

٢ ـ اقامة مسجد في كل مدرسة واعطاؤه أهمية وجود المعمـــل والمختبـــر .

٣ ـ مراعاة توفير الخبرة فـــي تدريس اللغة العربية ضمن شروط تدريس المادة .

٤ ـ اختيار مدرسات التربيـــة الاسلامية من بين المدرســـات الملتزمات بالمظهر الاسلامي .

جامعة للبنات في السعودية

الريـــاض :

● يعلن خلال هذا العـــام (١٤٠٣ هـ) عن اقامـــة جامعة جديدة للبنـــات في المملكة العربية السعوديـــة بعد أن توافق الجهـــات العليا على نظامها .. على ان تضم عشـــرة كليات جامعيه للبنات قائمه حاليا، واحدى عشرة كلية متوسطه للبنات ملحقـــة بالمـــدارس .

ابن باز ينفي

جاءنا من سماحة الشيخ عبد العزيز بن بـاز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعوديـة ، بيان ينفي فيه ما نسبته اليه احدى المجـلات النسائية في دولة الامارات العربية المتحـدة يوم ٢٢ـ٢ـ١٤٠٢هـ من ان سماحته اجاز قيادة المراة للسيارة .. الخ . وقال سماحته : اني اعلن لجميع القراء ان هذا المقال جميعه جملـة وتفصيلا كله كذب بحت علي ولا اساس له مـن الصحة وكلامي في قيادة المراة للسيارة واستخدام السائقين غير المسلمين قد نشر غير مرة فـي الصحف الداخلية وغيرها ، وقد اوضحت رايي في ذلك وانه عدم جواز قيادة المراة للسيـارة شرعا لاسباب اوضحتها وهكذا استخـــدام السائقين غير المسلمين والخادمات غير المسلمات في الجزيرة العربية ، وان الواجب منع ذلك في الجزيرة العربية لان النبي صلى الله عليه وسلم امر باخراج اليهود والنصارى وسائر المشركين من الجزيرة العربية ، اما استخدامهم في غير الجزيرة ففيه تفصيل .

تلكم الأيـّـام

القروم الباسقات تتهاوى ·· تقرضها الفؤوس الصدئة التي لا تكل عن كيدها ليل نهار ، والعيون الفاقدة الابصار تروح وتغدو ، تمسح المدن النازفة المقطعة الاوصال ، تتملى القروم الباسقات على أرض الطريق ·· وسط الطريق ·· بين الانقاض ، تحت الانقاض ·· تغشاها اسراب الذباب الازرق ، تلتهـــم اطرافها الدامية المحارق مرة ، والمزابل مرات ومرات ·· تسحقها جنازيـــر الدبابات الشرقيه والغربية ·· تمرغها بطين المتحضرين ·· حتى الاختناق ··

القروم المقهورة لا يتغير منها الا العدد الذي يزداد ويزداد ··

في كل بقعة غصن كسير ·· وجذع محطم ·· وشلو ممزق الاوصال ··

القروم الكليلة في النزع الاخير ترتجف ·· فتتدفق الدماء أكثر وأكثر ·· تمتد من اقصى تكبيرة الاذان الى اقصى شهادة التوحيد ·· تتوغل في لهاة المقرىء انرخيم الصوت ·· وفي صدر المصحف الطاهر الوضيء ··

ما تزال القروم تهوي ·· والعيون تكحلها الدماء ·· وأفواه الاطفـــال امتلأت بالذباب الزاحف مثل التراب ·· وصورة من صور الهمجية الاولـــى ترسمها عينا جنين أطل مع الاحشاء من بين الاحشاء ·· لكنه ـ دون أن يدري ـ جاء على غير ميعاد ·· ضباب كالح يغشى القلوب ·· وجوم قاتل شل مـــن الناس الجد والتفكير ·· بحيرة الدماء التي تمتد وترتفع وتمور ·· الجمت ما تبقى من حياة ·· لكنه وحده يعلم ·· وحده بين العالمين يعلم ·· ان بحيـــرة الدماء اذا ارتفعت فبلغت أجلها المكتوب ·· فستنطلق سفينة نوح عبرها تمخر العباب ·· وعلى ظهرها ينجو المؤمنون الطيبون ··

وحده المجاهد في سبيل الله يعلم ·· أن حبال النجاة اذا انقطعت ··· فاوردة الشهداء سَتَجْدِلُ لها الملائكة للناس حبالا للنجاة ·· وحده كبير القلب ·· واسع القلب ·· جريح القلب يعلم ·· ان الاغصان المستوية الصلبـــــة السامقة ·· تقطع لتصنع منها السهام ·· وأن الفروع الملتوية الرخوة المعوجة ·· تترك بسلام ·· لينخرها السوس وتقصفها الايام ··

ومقبلة بلا ريـــب ·· تلكم الايــــام ··

باسـل الرفاعي

الاشتراكات تكون
عن طريق السادة
وكلاء التوزيع

وكـــــــلاء التوزيـــــــع

دولة الامارات العربية المتحدة	ابوظبي ـ ادارة المجلة ـ ص٠ ب ٠ ٢٩٢٢
جمهورية مصر العربية	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ ٧ شارع الجلاء
الســـــودان	دار التوزيع ـ الخرطوم ـ ص٠ ب : ٣٥٨ ـ ت ٠ ٧٣٤٣٤
سوريـــــــا	الدار الوطنية للتوزيع ـ دمشق ـ المزرعة ش جول جمال ص٠ ب٠ ٧٤٥
تونـــــــس	الشركة العامة للتوزيع والنشر ـ شارع قرطاج ـ ص٠ ب ٤٤٠ ت : ٢٥٥٠٠٠
ليبيـــــــا	الشركة العامة للتوزيع والنشر ـ طرابلس ـ ص٠ ب ٩٩ ت : ٤٥٥٣٧
المغـــــــرب	الشركة الشريفة للتوزيع ـ الدار البيضاء ص ب ٦٨٣
الجزائـــــــر	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ـ ٣ شارع ريعوت يوسف ص٠ ب ٠ ٤٧٧ ـ ت ٦٣٩٦٤٣ ـ ٦٣٩٦٧٠
المملكـة العربيـة السعوديـة	جـــدة/مكتبة مكـــة ـ ص٠ ب : ٤٧٢ ـ ت ٠ ٢٤٧٥ الرياض / موسسة الجريسي للتوزيع ص٠ ب ١٤٠٥
اليمـــن الشماليـة	الاستاذ نديم حسن علي ـ تعـــز
سلطنـــة عمـــان	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص٠ ب . ١٠١١ ـ مسقط
الكويـــــــــــت	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ص٠ ب ٦٥٨٨
قطـــــــر	مؤسسة العروبة ـ ص٠ ب ٠ ٦٣٣ ـ ت : ٢٦٢٨٦ ـ الدوحة
البحـــــرين	الشركة العربية للوكالات والتوزيع ـ ص٠ ب : ١٥٦ ـ ت : ٥٥٧٠٦
العـــــــراق	الدار الوطنية للنشر والتوزيع ساحة الوثبة ـ شارع الرشيد ـ بغداد
الاردن	وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان ـ ت ٠ ٣٨١٥٣ ٠ ص ب ٣٧٥

Modern Printing Press U A E

منار الإسلام
السنة
الثاني
فبراير ١٩٨٤
العلماني
يتحدث الى منار الإسلام:
مأساة الطفل
العالمية!

منار الاسلام

اسلامية . ثقافية . شهرية

وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف بدولة الامارات العربية المتحدة
في غرة كل شهر عربي

☆

مدير التحرير

●

عنوان المراسلات

ابوظبي - ص. ب : ٢٩٢٢

تلفون : ٨٢٧٢٠٠ـ٨٢٣٧٤٣

المراسلات باسم مدير التحرير

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

☆

العدد الرابع
السنة الثامنة
ربيع الثاني ١٤٠٣ هـ
يناير - فبراير ١٩٨٣ م

في حوار صريح مع الاستاذ عمر التلمساني اجاب على العديد من الاسئلة التي تدور في الاذهان وتحدث عن المرحلة الخطيرة التي تمر بها الامة الاسلامية اليوم ، كما اوضح ما يثار بشان قضايا التطرف والفتنة الطائفية ·

من قضايا ومشاكل العصر الحديثتحديد النسل والاجهاض ثم الانجاب عن طريق التلقيح الصناعي والانابيب والدكتور حسان حتحوت يواصل بتحليله ودراسته العلمية ما بداه في العدد الماضي عن هذا الموضوع
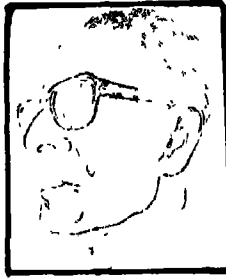
قال طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى ان الفتنة عربية نشات من تزاحم الاغنياء على الغنى والسلطان ومن حسد العامة لهؤلاء الاغنياء · والاستاذ انور الجندي ، في هذا العدد ، يرد على هذه المغالطة التاريخية ويفند ما جاء في الكتاب من آراء غير صحيحة ·

ثمن العدد

● دولة الامارات العربية المتحدة	درهمان
السعودية	ريالان
● قطر	ريالان
● البحرين	٢٠٠ فلس
● الكويت	١٥٠ فلسا
● سلطنة عمان	٢٥٠ بيسة
● العراق	١٥٠ فلسا
● لبنان	١٠٠ قرش
● الاردن	١٥٠ فلسا
● اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
● مصر	١٥٠ مليما
● السودان	١٥٠ مليما
● تونس	٢٥٠ مليما
● الجزائر	٢٫٥ دينار
● المغرب	٣ دراهم

اخراج : تاج السر الطيب رسم الغلاف : دكتور/عبد المجيد وافي

فهرس

الفكــر الاسلامــي :

الوحـدة الاسلاميـة	الشيـخ سيـد الشبـاوي	٦
مؤلفات في الميـزان	الاستـاذ انـور الجنـدي	١٦
نظرات في التعبئة الإسلامية	فضيلة الاستاذ محمود محمـد	٢٧
مقومات الجماعة الاسلامية	الاستاذ صفوت منصور ..	٦٤

الفقـه والتشريـع :

اصالة احكام الشريعة	المستشـار علـي طنطـاوي	١١٥

طـب وعلـوم :

حول حديث الذبابة	الدكتـور غريـب جمعـة	٥٢
المفهوم الاسلامي للانجاب	الدكتـور حسـان حتحـوت	٧٣

لقـــاءات :

لقاء مع الاستاذ عمر التلمساني	التحريـر	٣٨
ماذا تعرف عن الهيئة المشتركة للمراكز الاسلاميـة ؟	الاستـاذ حسيـن المحسـي	٤٦

استطـلاع :

ماساة الطفل العالمية	الاستـاذ شهـاب الديونـي	١٠٠

موضوعـات عامـة :

الاعلام الديني (١)	الدكتـورة اجـلال خليفـة	٨١

الابـواب الثابتـة :

الافتتاحية « دمعة على ثمار »	الاستـاذ مديـر التحريـر	٤
ركن الاسـرة	السيـدة ام جابـر	٦٠
منكـم واليكـم	الاستـاذ موسـى شرف	٩٢
باقلام القـراء ..	التحريـر	٩٨
قطـوف	الاستاذ مصبح محمد السويدي	١٢٢
مكتبـة المنـار	التحريـر	١٢٦
مطالعات صحفيـة	التحريـر	١٢٤
حصـاد الشهـر	التحريـر	١٢٨
خواطـر	الاستـاذ خالـد ابو وائـل	١٣٠

الشعـر :

اشـواق « قصيدة »	الاستـاذة لميـاء عمـر نسيم	٣٦

دمعة ..

لقد كانت هنا حياة ، وكانت هنا ديار عامرة ، يغدو الناس فيها ويروحون كما نغدو نحن الآن ونروح ، منهم من يلقى الحياة بيسر وسهولة ، ومنهم من يصارع لأواءها ويغالب عسيرها ، لكنهم جميعا تحدوهم الآمال ، آمال المستقبل بصوره الحالمة وأمانيه الريانة العذاب .

وفجاة انتهى كل شيء ، وتوقف كل شيء ، فاذا الديار بلاقع لا حركة ولا ضجيج ولا آمال ولا أماني .

ايها اليمن الحبيب ماذا دهاك ؟ واية كارثة هذه التي حلت بك فاحالت الديار يبابا والعمار خرابا ؟ لقد آلمنا ما آلمك ، واحزننا ما حل بك ، احزننا ان تطوح يد الردى ، بالشباب الغض والامومة الحانية والطفولة النقية ، والابوة الدائبة في سعيها الباذلة عرقها لتوفر الهناء لمن ترعاهم ، وكلها حرص أن لا ترى فيهم ما يسوء فاذا هم بين عشية وضحاها اثرا بعد عين .

كيف لا نالم والمسلمون جسد واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر ، وها هو بعض عزيز من هذا الجسد زعزعته النكباء ، فصيرت بياض ايامه سوادا طغى على كل شيء .

لكننا مع المنا وحزننا وعلى الرغم من بكاء قلوبنا وأسى نفوسنا لا نقول الا ما يرضي ربنا ، فلا سخط على قضاء الله ولكننا ندعوه خاضعين خاشعين ان يكشف عن أهل اليمن المصاب وأن ينزل رحمته وسكينته وغوثه على اليمن وأهله حتى تقر العيون وتهدأ بعد الجزع والهلع النفوس .

ولا بد من القول ان مصاب اليمن هذا يضعنا امام بعض الحقائق المهمة :

اول هذه الحقائق ان ما حدث في اليمن يعد امتحانا عمليا لمدى التلاحم بين المسلمين ، ولمدى فهمهم وتطبيقهم لمدلولات حديث الجسد الواحد ، ولا نقول الاسرة الواحدة ، اذ أن في البيان النبوي من الدقة والاحكام ما لا يمكن ادراكه في اي تعبير آخر .

هذا الامتحان مادته البذل من اقوام اتخمت اموالهم الخزائن ، وامدت اعداء الاسلام باهم اسباب التقدم والغلبة ، ولعل في بذلهم المال في هذا الموطن وأمثاله من المواطن تداركا لما فات واصلاحا للخلل حيث يحيون به نفوسا مؤمنة في مقابل ما احيوا به من نفوس كافرة ردحا من الزمن .

ـــلى "ذمـــــار"

ولئن قعد هؤلاء عن البذل هنا ، وحيث يجب البذل ، فانهم لن يضروا الا انفسهم والله سبحانه يتكفل عباده ويهيء لهم ما يغنيهم عن رفد الذين يمسكون المال عن المؤمنين ، ويبذلونه بعد ذلك في كل سبيل ، وعلى كل افاك اثيـــم ٠

ولئن كنا قد حذ َرنا هؤلاء فاننا في الوقت نفسه نشكر كل من قدم العون المستطاع بدافع ايماني مبتغيا وجه الله لا يريد بذلك سمعة ولا رياء ٠٠

وثاني هذه الحقائق ان على المسلمين أن يحثو الخطى على سبيل العلم ، في عصر زحم العلم فيه منكب الجوزاء وتطاول نحو نجوم السماء ، وكان مما جاء به العلم تلك الاجهزة الدقيقة التي تتحسس الهزات قبل وقوعها ، فتتبـــه الناس لها حتى لا تبغتهم ، ومما جاء به ايضا تلك الابنية المتينة المرصوصة التي تقاوم الهزا ت وتصمد لها اضعاف ما تصمد لها الابنية القديمة ٠

فلو كان للمسلمين حظ وافر من هذا العلم الذي تفضل الله به علـــى البشرية لرايتا المصاب على غير هذه الصورة التي منينا بها ، وانه لمن دواعي الاسف ان تكون الامة الاسلامية في ادنى درجات سلم العلم ، بينما لا نجد دينا حض على العلم وامر به كالاسلام ٠

وثالث هذه الحقائق : ان الذي حل في ذمار اليمن ليس ببعيد عن غيرها ولا خاصا بها وليس غيرها منه في نجـــاء ٠

فلنحسن الصلة بالله تعالى حتى نلقاه على احسن حال يرضيه ، اذا ما دهمنا خطب من هذه الخطوب « وَما يَعلَمُ جُنودَ رَبِكَ الا هو » ٠

ان الذي حل باخواننا فياليمن درس بليغ للناس عامة ، ولاقوام مـــن المترفين يقيمون على معاصي الله خاصة ، فلا يكاد احدهم يصحو من مجلـس خمر ، حتى يُصرع في غيره ، ولا يكاد يقوم من مائدة قمار حتى يقع علـــى اخرى ، وما ان يدع ساقطة حتى يرتمي في احضان غيرها في تبديد للمـــال عجيب ، واضاعة للمروءة والحرمان اعجب ، وتشجيع على الفســـاد سيبوء باثمه فلا ينفعه يومها ندم ولا شفاعة ولا يغني عنه جاه ولا سلطان ٠

ان كارثة اليمن نذير من نذر الله وصيحة من صيحات الحق فينا ، فهل من مدكر « انَ في ذَلِكَ لَذكرى لمَنْ كان لَهُ قلب او القى السمع وهـــو شـــهيد » ٠

مديــــر التحريـــر

الوحـــــدة الاســـلامية
في البنـــاء والحركة

هناك روابط شتى بين النـــاس ، رابطة الـــدم ورابطة اللغة ، ورابطة الارض ، وكلها روابط جاهلية لا يجني منها الناس الا شرا ولا يجدون من ورائهـــا الا ضـــرا ٠

وينفرد المسلمون برابطة وثيقة أعمق أثرا وأقوى نسبا من كل الروابط الارضية السابقة ، ألا وهـــي رابطة العقيـــدة ٠

رابطة الروح ورابطة القيم ورابطة المثل العليـا والغايات المثلـــى ٠

« فَمَنْ يَكْفُرْ بالطّاغُوتِ ويُؤْمِنْ باللهِ فقد اسْتَمْسَكَ بالعُرْوَةِ الوُثْقىٰ لا انْفِصَامَ لها واللـــهُ سَميعٌ عَليمٌ » البقرة : ٢٥٦ ٠

عملت هذه الرابطة في نفوس السابقين عملهـــا وأحدثت أثرها ، وأخذت طريقها في حياتهم فكانـــت خيرا وبركة على المسلمين ومصدر عزة وسعـــادة للمؤمنيـــن ٠

انما المؤمنون اخوة :

وقفت طويلا عند معنى قوله تعالى : « إنّما المؤمنونَ إخْوَةٌ » وقلت في نفسي يا سبحان الله آمنت بالله ٠ اي اخـوة أعمق من اخوة الايمان واي دائـــرة أوسع من دائرة الاسلام ما أحلى هذه الاخوة انها ترفع العمر وتباركـــه وتزكيـــه ٠

أسعد وأنا اجلس في رحاب الايمان مع اخوة كرام بررة لا يفصل بينـــي وبينهم فاصل ، ولا يحول بين روحـي وبين أرواحهم حائل ـ وان كنـت لا

للشيخ السيد الصاوي الثلث

المحاسبة والمصارحة والاحتكام وتصحيح المفاهيم ركائز دستور الوحدة الاسلامية وسر قوته وعظمته

اعرفهم ولم التق بهم من قبل ـ لكن لقاء الارواح اقوى اثرا وابعد مدى من لقاء الاجساد والاشباح • وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول « الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » •

ورابطة الروح هذه ، هي التي جعلت من المسلمين قوة ، واوجدت في السابقين عزة ، واحدثت في صفوف المؤمنين اباء ورفعة ، فالمسلمون تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم •

والمؤمنون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى •

نسب الايمان :

هكذا رأيت رابطة الروح ، ولمست آصرة العقيدة ، وسعدت بنسب الايمان، الذي ربط بين ابي بكر وبلال وصهيب وسلمان ، يا له من نسب عريق ضارب في شعاب الارض واصل الى عنان السماء •

وقفت في ساحة هذه الرابطة اسال ما سر قوتها وما سبب عظمتها ؟ فوجدت أن لها دستورا اصيلا تنتمي اليه ، ومعنى عميقا تجتمع عليه ، وكهفا رحبا تحتمي فيه من بذور الشر ومنابع الفساد ، وآثار الفرقة وعلائم الضعف وهمزات الشياطين ، وعرفت ان هذا الدستور كان سر عظمة السابقين ومصدر قوة الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان •

ويرتكز دستور الصحوة الاسلامية على ركائز عدة هي المحاسبة ، والمصارحة والاحتكام ، وتصحيح المفاهيم والالتزام •

ونظرة سريعة الى هذه الركائز الخمسة السابقة ، نرى انها قد اثمرت في الرعيل الاول • فأوجدت فيهم الوعي النادر والفقه النافع والفهم العميق ، والاحساس المرهف والاخوة الاصيلة والرجولة النبيلة •

سجل الله لهم شهادات عزة ومنارات رفعة وعلامات رضى « إِنَّ الذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصالحاتِ أُولئِكَ

هُمْ خَيْرُ البَرِيّةِ ، جَزَاؤُهم عِنْدَ رَبِّهِم جَنّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأنهارُ خَالِدِينَ فيها أبداً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ورَضُواعنهُ ذلك لمنْ خَشِيَ رَبّهُ » البينة : ٧ و ٨ ·

« مِنَ المؤمنينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ ومِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وما بَدّلُوا تَبْديلاً » الاحزاب : ٢٣ ·

عرف هذا الرعيل الاول كيف يأتلف روحا وحسا ويندمج مع اخوانه فكرا ونفسا · فكان لسان صدق وانسان حق وجندي خير ورائد فكرة ومبعث عزة ·

[illegible]

كان دستور الصحوة الاسلامية هو سر قوته وأساس عظمته ومصدر تماسكه ووحدته ·

ان جد في حياته أمر او حدث في صفه ضعف او نبت في مجتمعه شر ، رجع الى هذا الدستور الاصيل يستوضح ما فيه ويستجلي معانيه فيرى أن المحاسبة تواجهه ، « حاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا اعمالكم قبل أن توزن عليكم » ·

فيسأل نفسه محاسبا وينادي في صفه معاتبا ، وينظر في مجتمعه مقلبا ومراقبا ، ما سر هذا الداء وما سبب هذا الضعف ؟ وما الداعي الى هذا

التفرق ؟ وهل كان الشر في أمتي الا نتيجة حتمية لمثل هذه الخلافات ، وصورة قبيحة لهذه الترهات ، ونافذة مفتوحة ينفذ منها الاعداء الى غرضهم ، وتحقيق مآربهم في قلب الامةالمكلومة والمجتمعات المظلومة المهضومة ·

حقيقة لقد كان تلقي السابقين تلقيا غريبا وادراكهم ادراكا عجيبا ، كان الصحابي يسمع قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيستجيب لقوله وينفذ لفوره ويذعن لامره ·

روى الامام مسلم في صحيحه عن عدي بن عميرة رضي الله عنه قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من استعملناه منكم على عمل فكَتَمَنا مخيطا فما فوقه كان غلولا يأتي به يوم القيامة » · فقام اليه رجل أسود من الانصار كأني انظر اليه ،

فقال : يا رسول الله اقبل عني عملك ، قال : « ومالك » ؟ قال سمعتك تقــول كذا وكذا ، قال « وانا اقوله الآن : مــن استعملنــاه على عمل فَلْيَجِيءْ بقليله وكثيره ، فما أُوتي منه أَخَذَ وما نُهــي عنه انتهى » .

ان الصحابــي الجليل الانصاري الاسود : عندما استمع الى الرســول صلى الله عليه وسلم كان حاضر القلب مرهف الحس مدركا للامانة مقــدرا للمسؤولية ، وان المسؤولية ستكون امام الله يوم القيامة عن المخيط فمادونه ، وان كتم هذا القليل التافه يعد غلــولا وسرقة يسال عنها المرء .

ان الامر اذن مزعج ومخيــف وان المسؤولية شاقة وثقيلة . وليست هينة ، ولذلك قال الصحابي الجليل للرســول صلى الله عليه وسلم في سرعة وحزم وقوة : اقبل عني عملك .

ان حساب النفس المطمئنة صمام امان لها من الوقوع في المخاطر ، والتردي في المزالق ، والسقوط في مهــاوي الرذيلة وعصمة لها من الزلل .

وما احوجنا الى وقفة جادة مــع النفس ، نحاسبها على ما أسلفــت ونواجهها بما قصرت ونلومها على ما فرطت في جنب الله .

ان علاج النفوس والتواءاتهـا امر شاق وعسير ، لا يقوى عليه الا اصحاب القلوب الواعية والضمائر الحيــة ، والنفوس العظيمة والهمم الكبار ، وهذه النفوس لا تنمو الا في ظل الاســلام ولا تظهر الا في رحاب الايمــان ، ولا يخرج نورها ولا يقوى عودها الا فــي نبع الرسالة الصافي ومنهجها الرحــب الاخــاذ .

« كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِــهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الذين آمنــوا وعملــوا الصالحاتِ منهم مَغْفِرَةً وأجرا عظيما » الفتح : ٢٩ .

ان المقصرين كثيرون وحسابهــم عسير ، اتخذوا دينهم ودنياهم لهــوا ولعبا ، وغرتهم تفاهات الحيــاة الدنيا ، وظن القاصرون أن الســراب ماء وأن الدهان على الوبر دواء ، وأن الاطمئنان الى الدنيا والركون اليهــا نماء ، والواقع انه استدراج رب الارض والسماء ، « والذينَ كذَّبوا بآياتنــا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حيثُ لا يعلمون ، وأُمْلي لَهُمْ إنَّ كيدي مَتيــن » الاعراف : ١٨٢ ، ١٨٣ .

والمحاسبة تجعل المرء على حذر دائم وخوف مستمر ويقظة مطردة ، وبعد عن الغرور وشعور بالتقصير يدفع الــى مصارحة اخوانه بخلجات نفســه

وهواجس حسه ، عله يجد عند أخيــه ما يزيل همه ويريح قلبه ويوقظ وعيه ، ويصحح قصده ، ان كان في حاجــة الى تصحيح أو اصلاح ٠

المصارحة الفعالة :

ولقد كان للمصارحة دور فعــال في حياة المسلمين ، فبسببها خلا الصــف الاول المسلم من الرياء وتخلص مــن الفساد ، وتغلب على عوامل الضعــف وعرف كيف يعالج الداء قبل انتشاره ، والمرض قبل استفحاله ٠

فكانت المصارحة في الرعيــل الاول بلسما شافيا لكل امراض النفوس ، وكان الاخ يعذر اخاه ويحافظ عليه حتــى لا يخسره بسبب العتاب واللوم ، فتحدث ثلمة في المجتمع ينفذ من خلالها الاعداء ويرتكز عليها المنافقون الادعيــاء ، فيصيبون غرضا ويحققون هدفا ، ولكن انى لهم ذلك !! هيهات هيهات !!

لقد ادت المصارحة دورها وعملــت عملها ، فلم تجعل بين المسلمين مجــالا لفاجر ولا مكانا لفاسق ، فكان المجتمع الاسلامي الاول على عهد الرســـول صلى الله عليه وسلم كالحلقة المفرغة لا يُدرى أين طرفاها ، وكما يقول صلــى الله عليه وسلم « مَثَلُ امتي مَثَــلُ المطرِ لا يُدرىٰ آخِرُهُ خيرٌ أم أولُه » جامع الترمذي ٠

تماسك الصفوف :

كان بناء السابقين متماسكـــا وصفهم متشابكا ، فلم يكن هناك مجال لحاقد ولا موضع لحاسد ولا فرصــة للحد خائن ، مظلة الاسلام كانــت تحتويهم وساحة الاسلام كانت ترحب بهم وتؤويهم ٠

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يكون اللــه ورسوله أحب اليه من ماله وولده ونفسه التي بين جنبيه » فيقول له الفــاروق عمر بصراحة يا رسول الله : اني أحبك اكثر من كل شيء الا من نفسي ٠ فيقول له الرسول صلى الله عليه وسلم «والله لا يكمل ايمانك يا عمر حتى اكون احب اليك من مالك وولدك ونفسك التي بين جنبيــك » ٠

فيقول عمر في استجابة سريعــة والله يا رسول الله اني احبك اكثر من

كل شيء حتى من نفسي فيقول له الرسول صلى الله عليه وسلم : « الآن يا عمر » . أي الآن كمل ايمانك يا عمر.

ولولا مصارحة الفاروق عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقفنا على مدلول الحب ولا عرفنا حدود الايمان الكامل .

وكانت المصارحة سببا في وضوح الهدف ونبل الغاية وسلامة المقصد ، ومعرفة الطريق الى محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم .

المرجع كتاب الله :

وعندما كانت تدلهمّ عليهم الامور ، ويشكل عليهم شيء من خلال محاسبة النفس ومصارحة المخلصين من المؤمنين ويصعب عليهم الحل ويعز عليهم العلاج ، يسرعون بعرض الامر على كتاب الله أو يبحثون عنه في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ابتغاء وجود الدواء والخروج من الاشكال ، فكان الاحتكام الى المصدر الاصيل والميزان الذي لا يختل ولا يميل ولا يتأثر بالاهواء والعواطف ، سببا في علاج أدوائهم وحل اشكالهم ولمّ شعثهم ، ورأب صدعهم وتماسك صفهم ووحدة فكرهم وتآلف قلوبهم .

اقول ان الاحتكام الى الله والرسول ليس نافلة نأخذ به اذا شئنا ونرفضه كذلك اذا شئنا ، كلا ان الامر أخطر مما يتصور المتساهلون وأبعد مما يعتقد المفرطون الغافلون ان الاحتكام دليل الايمان بل هو الايمان الحقيقي ذاته .

« وما أَرْسَلْنا مِنْ رسول الا لِيُطاعَ باذنِ الله . ولو انهم إذْ ظَلَمُوا أنفسَهُم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفرَ لهمُ الرسولُ لوَجَدُوا اللهَ توّاباً رحيماً .. فلا ورَبِّكَ لا يُؤمنون حتى يُحكّمُوكَ فيما شجَرَ بينهم ثم لا يَجِدُوا في انفسهم حرَجا ممّا قَضَيْتَ ويُسَلّمُوا تسليما » النساء : ٦٤ ، ٦٥ .

هذه حقيقة لها وزنها ، ان الاحتكام الى غير الله عز وجل خروج على الايمان وبعد عن الاسلام ، وانقياد للهوى واتباع للشيطان وكفر بالرحمن ، وكذلك الاحتكام الى غير الرسول صلى الله عليه وسلم يؤدي الى نفس النتائج « ومَنْ يَعْصِ اللهَ ورَسُولَه فقد ضَلّ ضَلالا مُبينا » الاحزاب : ٣٦ .

الضلال والطاغوت :

ولقد ذم الله عز وجل أولئك الذين يزعمون الايمان بالله والرسول ويريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت فقال عز من قائل : « ألمْ ترَ الى الذينَ يَزْعمونَ انهم آمنوا بما أُنزِلَ إليك وما أُنزِل مِنْ قَبلِكَ يُريدون أن يتحاكموا الى الطاغُوتِ وقد أُمِرُوا ان يَكفُروا بهِ ويُريدُ الشيطانُ انْ يُضِلّهُم ضلالا بعيدا » النساء : ٦٠ .

انهما امران اثنان لا ثالث لهما ، اما احتكام الى الله والى الرسول صلى الله عليه وسلم ، بصدق فيكون الخير والهدى والسعادة في الاولى والآخرة، واما احتكام الى الطاغوت واتباع للشيطان ، فيكون الضلال البعيد والعذاب الشديد .

والاحتكام الى الله والرسول صلى الله عليه وسلم يصحح للناس مسارهم ، ويوضح لهم طريقهم ، ويبعدهم عن الانحراف في الفكر والخطا في الفهم ، والخلل في العمل والتفرق في الصف ، بحيث يكون منهجهم واحدا وصفهم واحدا ، كالبنيان المرصوص ياوون الى ركن شديد ، ويسيرون على منهج سديد ، فلا تزيغ بهم السبل ولا تضل بهم الاهواء ولا تتشعب بهم الافكار .

صمام الأمان :

ومجمل القول ان الاحتكام الى الله والرسول صلى الله عليه وسلم صمام أمان للافراد والجماعات ، والمجتمع الذي يحتكم الى شرع الله عز وجل ، ويلتزم بمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مجتمع يسوده العدل ويشمله الامن ويرفرف عليه السلام ، الذي فقد من دنيا الناس ومجتمعات الارض ، بسبب انحرافهم عن منهج الله وعدم تحكيمهم لشرعه في هذه الحياة « وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ، فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا ، أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا ، رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا » الطلاق : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ .

وعلى أساس من الاحتكام الى شرع الله عز وجل . صحح السابقون

نحن اليوم في حاجة الى ترشيد وتجديد لنرد ضربات الأعداء والأدعياء ونعيد لصحوتنا الاسلامية عزها ومجدها

الاولون مفاهيمهم في شتى الامـــور ، فلم يتساهلوا في أوامر الله عز وجـل وتوجيهات الرسول صلى الله عليـــه وسلم ، وكذلك لم يتنطعوا أو يتشددوا ، بل كانوا يعرفون من توجيهات ربهـــم أنهم أمة وسط « وكذلك َجعَلنا ُكمْ أمة وَسطا » ، ويحفظون عن نبيهم صلى اللـــه عليه وسلـــم قوله : « َهلَكَ الْمُتَنَطِّعُون » وقوله : « ان هذا الدينَ َمتين َفأوغلْ فيه بِرِفْق فان الْمنبَتّ لا ارضا َقطَع ولا ظهرا أبقى » •

فكان مفهومهم عن الاسلام واضحـا وقلبهم بالايمان مطمئنا ، وادراكهــم للاسلام كاملا ووعيهم له وعيا شاملا ، صدقوا الله فصدقهم ، وجاهدوا في الله حق جهاده فأعزهم ونصرهم ، وقـوى جانبهم وأعلى شانهم •

كان الصحابي الجليـــل ياتي الى الرسول صلى الله عليه وسلم ويعرض عليه ما يختلج في صدره وما يعتمل في نفسه • وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يبين له وجه الحق ، ويوضح له الصواب في الامر فيصبح توضيـــح الرسول صلى الله عليه وسلم منهجـا للمؤمنين ، وبيانه صلى الله عليه وسلم مسلكا للمسلمين ، عليه يسيرون وبنوره يسترشدون وبهديه يلتزمـــون ، ولا يتلفتون الى غيره ولا يقتدون بسواه •

والواضح أن هذا الدستور الروحي كان الاساس المتين في حياتهم ، والبناء القويم القوي في مجتمعهم ، والمصـدر الاصيل في تآلف قلوبهم ووحدة صفهم، فبالمحاسبة ارتقت نفوسهم ، وبالمصارحة التآم صفهـــم ، وبالاحتكام صلـــح مجتمعهم وبتصحيح المفاهيم استقـــام أمرهم ، وبالالتزام خلا من الاضطراب مجتمعهـــم •

ولقد كان هذا الدستور سببا في بناء أمة العقيدة ووحدة المسلمين روحــــا وفكرا وشعورا وحسا •

وكدليل على ما نقول نسوق هـــذا الحديث الذي رواه الامام مسلـــم في صحيحه عن أبي ربعي حنظلة بن الربيع الاسيدي الكاتب ـ أحد كتاب رســول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال : لقيني أبو بكر رضي الله عنه قال : كيــــف أنت يا حنظلة ؟ قلت : نافق حنظلة •

قال : سبحان الله ما تقول ؟ .. قلت : نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكّرنا بالجنة والنار كأنا رَأيَ عين ، فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الازواج والاولاد والضيعات ونسينا كثيرا ، قال ابو بكر رضي الله عنه : فوالله انا لنلقىٰ مثل هذا ، فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : نافق حنظلة يا رسول الله .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وما ذاك » ؟ قلت : يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنا راي العين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات ونسينا كثيرا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ، ولكن يا حنظلة « ساعة وساعة » ثلاث مرات » .

واستخلاصا لدستور الوحدة الروحية من هذا الحديث نقول : ان حنظلة رضي الله عنه حاسب نفسه ، وفي الطريق لقي اخاه ابا بكر فصارحه، واذا بابي بكر رضي الله عنه يقول له في صراحة المسلم وصدق المؤمن فوالله انا لنلقى مثل هذا .

واذا بهما ينطلقان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحتكمان اليه ويطلبان منه الخروج من هذا الضيق والخلاص من هذا الحرج ، والرسول صلى الله عليه وسلم يعالج ما اعتمل في صدريهما ، وما شق على نفسيهما وما اثقل كاهليهما ، بقوله : « والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة » ثلاث مرات » .

تصحيح المفاهيم :

وكان هذا من الرسول صلى الله عليه وسلم بمثابة تصحيح لمفهوم الصحابيين الجليلين رضي الله عنهما، حتى تعلم اجيال هذه الامة أن تصحيح المسار لا يكون الا اذا تخلت عن اهوائها ، وتمسكت بتوجيهات ربها وارشادات نبيها ، والالتزام بهذا الخط هو العاصم لها من الزلل ، والمخلص لها من الضعف والمنقذ لها من التفرقة .

وفي احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثيرة والمتضافرة وفي السيرة المطهرة لاسلافنا الصالحين خلفائنا الراشدين صور مشرقة ، ونماذج حية في البناء والحركة تدل على صفاء أرواحهم ونقاء نفوسهم ، وطهارة قلوبهم لانها التزمت بهذا الدستور العظيم ، دستور المحاسبة والمصارحة والاحتكام ، وتصحيح المفاهيم والالتزام .

دستور الوحدة الروحية والصحوة الاسلامية ، وما على الذين يريدون الخير لهم ولامتهم الا أن ينهجوا نهجهم ويسلكوا سبيلهم ، وينهلوا من منهلهم العذب ، حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى « حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله » البقرة ٠

نافذة المخلصين :

ولعل هذا الدستور بمقرراته القليلة السهلة ، يكون دليلا للعاملين ونافذة للمخلصين من أبناء هذه الامة ، التي كثر حولها الاعداء وتمالأ عليها السفهاء وتربص بها الادعياء ، اقول لعل هذا الدستور يعيد مجد السابقين ويبعث الامل في نفوس العاملين المخلصين من أبناء هذه الامة في هذه الايام ٠

كتبت هذا لعلمي أن الرابطة الروحية لابناء جلدتي في أمس الحاجة الى ترشيد ، والى تجديد ، بعدما تعرضت الصحوة الاسلامية في الآونة الاخيرة لكثير من الهزات وللعديد من الضربات ، الضربات البربرية الوحشية القاصمة من الاعداء والادعياء على حد سواء ، ففكرت ورأيت أن هذا الدستور بمقرراته مهم للاطهار الاخيار من المخلصين المؤمنين الاوفياء ، ولعل هذه الرؤية تكون دليل خير ومصدر اثراء للدعوة في عهدها الجديد عهد الحركة والبناء ، بعدما عانت وقاست من الشدة والبلاء ٠

ليتمن الله هذا الامر :

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « واللهِ لَيُتِمنّ اللهُ هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون » ٠

خيرهما الذي يبدأ بالسلام :

عن عطاء بن يزيد الليثي ثم الجندعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يحل لاحد ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » اخرجه البخاري في كتاب الادب ٠
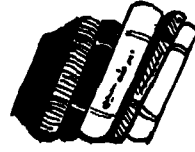
مؤلفات في الميزان :

الفتنة الكبرى

للدكتور طه حسين
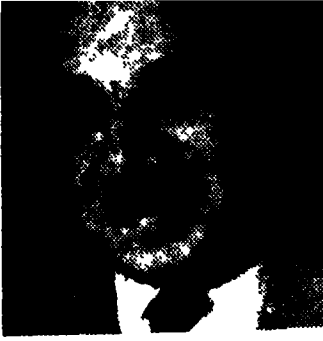
نقد وتحليل : للاستاذ : انور الجنـــدي

مالهي الوجهة الحقيقية لهدف طه حسين من الكتابة
عن التاريخ الاسلامي وشخصيات الصحابة ؟
ولماذا نفى عن ابن سبأ اليهودي تهمة الفتنة الكبرى ؟

كان اقتحام الدكتور طـــه لمجال دراسات التاريـــخ الاسلامي ، بمثابة مرحلة جديدة في حياته الفكرية ، وفـي وجهته التغريبيــــة ٠

وكان قد بدأ ذلك بكتابه (على هامـــش السيرة) ثم احس ـ واحس ذووه ـ بنجاح الخطوة الاولى ، فمضى في الطريق مقتحما حياة الصحابة رضوان الله عليهم ، عـن طريق الحديث عن الخلاف ، الذي بدأ في عهد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، فكتب الفتنة الكبرى في جزأيـــن ٠

وهنا نعرض للجزء الاول « علــــي وبنوه » ، على أن نخصص حلقة خاصة ـ ان شاء الله ـ عن الجزء الثانــي (عثمـــان) ٠

ثم تابع خطواته على هذا الطريق فكتب : (الوعـــد الحق ، مرآة الاسلام ، الشيخان) ، وسنعرض لكل منهـا في حلقة مستقلة ان شاء الله ٠

الفتنـــة الكـــبرى

٢

خلفيات وراء الاتجاه :

غير اننا في هذه الحلقة يجب أن نكشف عن هذه الوجهة وخلفياتهـا ، وابرز ما يتصل بها هو تحقيق هدف من اهداف الصهيونية العالمية ، وهـــو : انكار الدور الذي قام به (عبد اللـه ابن سبا) اليهودي اليمني المعـروف بابن السوداء ، والذي كان القائـــد الحقيقي للفتنة التي اضطرمت ضــد سيدنا عثمان رضي الله عنه ، فـــي مختلف الاقطار (مصر والشـــــام والعـــراق) .

تمهيد مريـــب :

وكان اليهود قد مهدوا لذلك فـــي اسرائيل ، بطبع كتاب (انســـــاب الأشراف) وهو كتاب مريب وملفـــق للبلاذري ، ضاعت منه أجزاء ، وقـــد بدؤوا بطبع الجزء الخامس منـــــه بإشراف مستشرق يهودي .

وقد جعل هذا مقدمة للدور الـــذي يقوم به الدكتور طه حسين بالاعتمـاد عليه ، في انكار وجود شخصية عبد الله ابن سبا ، والادعاء بانها شخصيـــة وهمية اخترعها المؤرخون المسلمون .

قال هذه القولة البلهاء الدكتور طه حسين ، بينما توجد عشرات المراجـــع الموثقة ، التي تصك دعوته وتؤكـــد وجود من يسمى عبد الله بن سبـــا .

هذه المراجع التي يُعرض عنها طـه حسين جميعا ، ويتكىء على البـــلاذري

في كتابه « الملفق » ، ففي جميع المراجع ـ ما عدا البلاذري ـ يـــرد امر ابن سبــــا .

مؤرخون ثقاة :

في مقدمة ذلك الطبـــري ـ الذي تجاهله طه حسين في هذا الموقـــف تماما ـ قال الطبري :

« كان (عبد الله بن سبا) يهوديـا من اهل صنعاء امه سوداء ، فاسلـم زمن عثمان ـ رضي الله عنه ـ ثـم تنقل في بلدان المسلمين ، يحـــاول ضلالتهم ، فبدا بالحجاز ثم بالبصـرة ثم الكوفة ، ثم الشام » .

كما ذكره الشهرستاني في الملــــل والنحل ، وابن حـــــزم في الفصل ، وعبد القادر البغدادي ، في الفرق بين الفرق ، والاسفراييني في (التبصيـــر في الدين) وابن قتيبة في (تاويـــــل

مختلف الحديث) وابـــن عبد ربه في (العقد الفريد) ٠

توقيت التواطؤ :

وقد كشف هذا عن خطة المؤامـرة التي جاءت في الوقت الذي كانت فيـــه اسرائيل تستعد للسيطرة على فلسطين وكانت تمهد بذلك لفرض مفاهيـــــــم مختلفة ، بدأتها برســالة الدكتوراه ، التي قدمها اليهودي (اسرائيـــــــل ولفنسون) وانفذها طه حسين مـــن خلال مدرج الجامعة « جامعة فـــؤاد الاول - القاهرة فيما بعد » عن اليهود في بلاد العرب ، وفيها محاولة للادعاء بأن اليهود هم الذين حضروا العـرب في شبه الجزيرة ٠

- ١ -

الدعوى ورد الدعوى :

بدأ طه حسين حديثه في اسقاط قصة اليهودي ابن السوداء « عبد اللــه بن سبأ » فذكر « ان الرواة المتآمريــــــن اكبروا من شانها واسرفوا فيها ، وانها لم ترد في المصادر المهمة ، وأن (ابـن سعد) لم يذكرها ، وان البلاذري لـم يذكرها في (انساب الاشراف) وهـو فيما يرى الدكتور من اهم المصـــــادر « وان الذي ذكرها هو الطبري واخذها عنه المؤرخون الذين جاؤوا من بعده » ٠

ولكي ينفي الدكتور طه تهمة (الفتنة الكبرى) عن ابن سبأ اليهودي ، بـدأ كتابه بدعوى عريضة هي : (ان الفتنة عربية ، نشأت من تزاحم الاغنياء على الغنى والسلطان ، ومن حسد العامـة لهؤلاء الاغنياء) ٠

وكرر هذه العبارات فتنة عربيـــة ، وعامـة عربية ، لتعلم ماذا يريد بهـذا التكرار ، وما الذي يريد أن ينفيه مـن شركة احد غير العرب في دم عثمان ٠

حتى اذا اطمأن الى توسيد الارض، بدأ يعرض القضية بعرض ما اسمـــاه « قصة ، اكبَرَ الرواةُ المتاخرون مـن شانها ، واسرفوا فيها ، حتى جعلهــا كثير من القدماء والمحدثين مصـــدرا لما كان من الاختلاف على عثمـــــان رضي الله عنه ولما اورث هذا الاختلاف من فرقة بين المسلمين » ، وهي قصـــة عبد الله بن سبأ ٠

ويقول : « ان كثيرا من النـــاس يضيف اليه ، كل ما ظهر من الفساد والاختلاف في البلاد الاسلامية أيـــام عثمان رضي الله عنه ، ويذهب بعضهم الى انه احكم كيده احكاما ، فنظم فـي الامصار جماعات خفية ، تستتر بالكيد وتتداعى فيما بينها الى الفتنة ، حتـى تهيات له الامور ، ووثبت على الخليفة، فكان ما كان من الخروج والحصـــار وقتل الامـــام » ٠

لماذا أصر الدكتور ؟؟ :

يقول الاستاذ محمود محمد شاكـــر معلقـــا :

« فانت ترى من هذا لماذا اصــــــر

الدكتور على ان يصف الفتنة بانها (عربية) ، وبان العامة الذين كانوا اشرار هذه الفتنة ، كانوا (عامة عربية) اي انه ليس لهذا اليهودي الخبيث عبد الله بن سبأ يد فيها ، وان ليس لليهود عمل في تاريث نارها، وهذا تخريج بيّن جدا ، لا يخالفنا فيه أحد » ٠

ويمضي الدكتور طه فيقول :

« ويخيل الي أن الذين يكبرون من امر ابن سبأ الى هذا الحد ، يسرفون على انفسهم وعلى التاريخ اسرافا شديدا واول ما نلاحظه اننا لا نجد لابن سبأ ذكرا في (المصادر المهمة) التي قصت أمر الخلاف على عثمان ، وانتقاض الناس عليه » ٠

« فلم يذكره (البلاذري) في (انساب الاشراف) وهو فيما أرى (أهم المصادر) لهذه القصة واكثرها تفصيلا وذكره الطبري عن سيف بن عمر ، وعنه اخذ المؤرخون الذين جاؤوا بعده فيما يظهر » ٠

تهوين الامر :

ثم هون من أمر (عبد الله بن سبأ) وقال : « انه من الهوان بحيث كان يمكن ان يأخذه الولاة ويعاقبوه او يبطشوا به » ، ثم يقول : « فلنقف من هذا كله موقف التحفظ والتحرج والاحتياط ولنكبر المسلمين في صدر الاسلام ، عن أن يعبث بدينهم وسياستهم وعقولهم ودولتهم رجل اقبل من صنعاء » ويقول : « هذه كلها أمور لا تستقيم للعقل ، ولا تثبت للنقد ، ولا ينبغي ان يقام لها امر التاريخ » ٠

وهكذا يقطع الدكتور الرأي بجملة واحدة ٠

وتشكيك آخر :

ثم عاد فاشار الى قصة الكتاب ـ كتاب الى والي مصر ـ الذي يقول الرواة : ان المصريين قد اخذوه اثناء عودتهم الى مصر ، فكروا راجعين ، ويرى أن هذه القصة ملفقة من أصلها ٠

ويواجه الدكتور طه قضية « الرواة المتاخرون » فيرى : « ان فيها ابهاما شديدا متعمدا فيما يظهر » ٠

وقد كان الرد الذي تقصى خبيئته : أن الطبري ليس من الرواة المتأخرين ، فقد ولد سنة ٢٢٥ هـ ومات ٣١٠ هـ فهو معاصر للبلاذري ، ومن طبقة تلاميذ (ابن سعد) صاحب الطبقات ، وأن سيف بن عمر الذي روى عنه الطبري هذا الخبر من كبار المؤرخين القدماء ، فهو شيخ شيوخ الطبري والبلاذري ، وهو في مرتبة شيوخ (ابن سعد)ومات قبل ١٩٠ من الهجرة ، فلا يقال عنه ولا عن الطبري انهما من (الرواة المتاخرين) كما أراد الدكتور طه أن يوهم قارئه ٠

ايهام كاذب :

ويستطرد الاستاذ محمود محمد

شاكر فيقول : « ان ذكر الدكتور (المصادر المهمة) فيه ايهام شديد واجحاف جارف ، فان لم يكن كتاب الطبري من المصادر المهمة ، فليت شعري ما هي المصادرة المهمة التي بين أيدينا » ٠

ـ ٢ ـ

كتابان مريبان :

كتاب ابن سعد ، وكتاب البلاذري :

« وان كان الدكتور طه يعلم أن كتاب ابن سعد الذي بين ايدينا كتاب ناقص ٠٠ وانه ملفق من نسخ مختلفة بعضها تام وبعضها ناقص وبعضها مختصر ٠

والدليل على ذلك مما نحن بسبيله انه ترجم لعمر رضي الله عنه في ٨٤ صفحة ، ولابي بكر رضي الله عنه في ٣٣ صفحة ، فلما جاء الى عثمان رضي الله عنه والاحداث في خلافته هي ما يعلم الدكتور ويعلم الناس ، لم يكتب سوى ٢٢ صفحة ، ولما جاء الى علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ والامر في فترته أفدح ، لم يكتب عنه سوى ١٦ صفحة ٠

هذا على أن الكلام على طريقة ابن سعد في تراجم الرجال شيء آخر ، غير كتابة التاريخ ، فانه لم يذكر في هذا الفصل الا قليلا جدا مما ينبغي أن يكتب ، لو انه الف كتابه في التاريخ العام ، لا في الترجمة للرجال وهذا شيء يعلمه الدكتور طه حق العلم ولا ريب ٠

وكانت حجة الدكتور في نفي خبر عبد الله بن سبأ اليهودي اللعين : « ان البلاذري لم يذكره » ، وهو فيما يرى (أهم المصادر لهذه القصة واكثرها تفصيلا) ٠

تناقض مشين :

ثم عاد فنفى ايضا خبر الكتاب الذي فيه الامر بقتل وفد مصر ، مع أن البلاذري ذكره واطال فيه واتى فيه بما لم يات في كتاب غيره ٠

ولا ندري كيف يستقيم أن يجعل عدمَ ذكرِهِ خبرا ما حجةً في قضية ، ثم

الفتنة الكبرى

ينفي ايضا خبرا آخر قد ذكره ولج فيه ؟؟ » ٠

اين ابن سبأ ٠٠ في البلاذري ؟؟

« بقي امر آخر ، هل كان في نص البلاذري قديما ذكر عبد الله بن سبأ اليهودي ثم سقط ؟؟ أو أسقط عن الكتاب ؟؟ وهذا لا يتاح لي الا اذا وقفت على نسخة قديمة وثيقة من كتاب (انساب الاشراف) ، فان النسخة التي بين ايدينا انما طبعت في اورشليم كما يسمونها وطبعها رجل من طغاة الصهيونية ، وقدم لها مقدمة لم تكتب لا بالعربية ولا بالانجليزية وانما بالعبرية » ٠

ونحن نشك في فقه الدكتور !

وليأذن لنا الدكتور : أن نشك أكبر الشك في ذمة اليهودي الصهيوني ، الذي طبع الكتاب في مطابع الصهيونية في اورشليم ، فقد رأينا من قبل رجلا آخر أحاطه الدكتور يوما برعايته وعنايته واستقدمه الى الجامعة المصرية وكان يسمي نفسه (أبو ذؤيب) : اسرائيل ولفنسون (وهو الآن في فلسطين يجاهد في سبيل الصهيونية) فألف كتابا في تاريخ اليهود في بلاد العرب ، طبع في مصر ، وقدم له الدكتور مقدمة اثنى فيها عليه ثناء بالغا » ٠

« ومع ذلك فقد وجدنا في الذي نقله

من الاخبار والاحاديث : تحريفا ، وبترا، واقتطاعا من نصوص محفوظة معروفة » ٠

« افلا يجوز لنا على الاقل أن نشك في أن اليهودي الآخر طابع كتاب البلاذري يفعل مثل هذا » ٠

« هذا الى أن طريقة التأليف القديمة، وبخاصة ما كان على غرار تأليف البلاذري ، قد يترك المؤلف فيه شيئا في مكان ثم يذكره في مكان آخر ، وكان أولى أن يذكر في المكان الاول ٠ افلا يجوز أن يكون البلاذري قد ذكره مثلا في ترجمة (عمار بن ياسر) أو (محمد بن أبي بكر) أو (محمد بن أبي حذيفة) أو رجل ممن اشترك في الفتنة ؟؟ وهو يعلم أن الذي وجد من كتاب البلاذري قسم ضئيل جدا ، طبع منه في المانيا ١٨٨٣ ، ثم تولى اليهودي الصهيوني طبع جزء آخر ، هو الذي ترجم فيه عن عثمان في ١٩٣٦ ثم طبع جزء آخر في ١٩٣٨ ٠

المقدمة العبرية :

قال الناشر : في مقدمته المكتوبة بالعبرية :

« ان هناك حوادث جرت في عهد يزيد بن معاوية وهي وقعة كربلاء وموت الحسين ـ رضي الله عنه ـ ، ولم تذكر في ترجمة يزيد بل ذكرها في تراجم بني أبي طالب ، وذلك حسب ما اقتضاه نظام الكتاب ، وفقا لتسلسل الانساب » كما قال بنص كلامه .

افلا يجوز اذن أن يكون (البلاذري) قد ادمج أمر « عبد الله بن سبأ » في مكان آخر كما فعل فيما لاحظه وذكره اليهودي ؟؟ كل هذا جائز .

« ولكن الدكتور حين ينفي شيئا لا يبالي أن يختار كل هذا ، ويفضي عنه ليقول فيه الراي الذي يشتهيه ويؤثره غير متلجلج ولا متوقف » .

الطبري مؤرخ ثقة :

ثم كيف ينسى الدكتور أن من يرووا خبرا ما ليس حجة على من روى هذا الخبر ، وبخاصة اذا كان الرجلان من طبقة واحدة ، كالبلاذري والطبري ، بل لعل الطبري ، اقوى الرجلين واعلمهما واكثرهما دراية بالتاريخ وتحصيلا له ، وهو الذي روي عنه أنه قال لاصحابه : اتنشطون لتفسير القرآن؟قالوا : كم يكون قدره ؟؟ قال ثلاثون الف ورقة ، فقالوا : هذا مما تفنى فيه الاعمار قبل تمامه ، فاختصره لهم في ثلاث الاف ورقة » .

« ومن قرأ كتاب الطبري في تاريخه وتفسيره ، علم أن (عزيمة هذا الرجل) حق ، وأن الرجل كان فراغا للعلم لا يلفته عنه شيء قط ، ولا يدع شاردة ولا واردة الا تقصاها وحققها ، ورأى فيها الراي الذي لا يكاد ينقض ،والفرق بينه وبين البلاذري لا يخطئه بصير بهذا العلم ، فليس من الحجة في شيء أن يقال : (في عصرنا هذا) ان البلاذري لم يذكر هذا فيكون ذلك كافيا للرد على ما ذكره الطبري ، وهذا شيء بين لا يحتاج الى جدال كبير » .

ركب شططا :

« اذن : فالدكتور قد اشتط وركب مركبا لا يليق بمثله ، حين نفى خبر عبد الله بن سبأ ، وخبر الكتاب الذي فيه الامر بقتل المصريين بعد الذي رأيت من تهافت أسلوبه العلمي » .

« واذن فالدكتور قد خالف سنة العلم والعلماء في نفي الاخبار وتكذيبها بلا حجة ، عن طريق أهل التمحيص ، بل تحكم حكما بلا دليل يسوقه عن افضلية البلاذري وتقديمه على الطبري ، وبلا مراجعة للصورة التي طبعت عليها الكتب ، وبلا دراسة لنفس الكتب التي ينقل عنها ، كما هو القول في ابن سعد والبلاذري معا » .

وهدفه أن الفتنة عربية :

« واذن فقد أراد الدكتور طه أن يقول

الفتنـــة الكـــبرى

ان (الفتنة الكبرى) التي افضت الى مقتل عثمان انما كانت (فتنة عربيـــة نشات من تزاحم الاغنياء على الغنـــى والسلطان ، ومن حسد العامة العربية لهؤلاء الاغنياء) ص ١٠٩ فمن اجـل تحقيق هذه الكلمة الكبيرة ، ركب كل مركب في تصوير الحياة الاسلامية بعد الفتوح ، بالصورة التي تنتهي به الى هذا الغرض وحده دون سواه ، وهـــو الغنى والمال والسلطان ، وتزاحـــم الاغنياء على الغنى والمال والسلطـان وحسد العامة العربية ·· الخ » ·

وهدف آخـــر :

ولكن الدكتور كشف عن هـــدف آخر حين جاء معرض هذه الفتنة فنفى خبر (عبد الله بن سبأ) اليهودي وخبر الكتاب الذي كتب فيه الامر بقتل رؤوس وفد مصـــر ·

وهذا الهدف هو الذي ينفي عـــن اليهود الشــــركة في دم عثمـــان ، والتحريض على قتل الامام ، فركـــب مركبا وعرا خالف فيه اسلوب العلماء، في جرح الاخبار ، وكذب الرواة فـــي شيء بغير برهان ، وصدقهم في شيء آخر بغير برهان ايضا ، وهو نفســه ينعى في كتابه على « الذين يكذبـــون الاخبار التي نقلت الينا ما كان مـــن الناس من فتنة وخـــــلاف ، فقال في ص ١٧٢ :

(فنحن ان فعلنا ذلك لم نزد على أن نكذب التاريخ الاسلامـــــي) بيد أن الدكتور طه نفسه قد فعل ذلك ، فكذبهم حين روى الرواة ما لا يعجبه ، وحين رووا ما يؤذيه ، وفعل ذلك ايضــــا فصدقهم ، حين رووا ما يروقه وحيـــن رووا ما يرضيـــــه ، فان الذين رووا اخبار عبد الله بن سبأ اليهودي رووا اخبار الكتاب بقتل وفد مصر ، فلم أخذ شيئا بغير برهان ، ونفى أخاه بغيـــر برهــــان ·

نية حسنة ولكن !! :

« والشيء البين هو أن الدكتـــور أراد كما قال ص ١٣٤ « أن يكبـــر المسلمين في صدر الاســـلام عن (أن يعبث بدينهم وسياستهم وعقولهـــم ودولتهم رجل اقبل من صنعاء ·· الخ) وهذا قصد حسن ونية جميلة ، ولكـن الحق احسن منهما وأجمـــل ، وليس يجمل بنا ولا بالدكتور طه أن يغالط في الحق لشيء يراه هو ، أو نراه نحن حسنا جميلا ، والتاريخ لا يكتب بالتحكم وانما يكتب بالرواية ثم بالاستدلال » ·١ هـ ·

ـ ٣ ـ

هل كان يدري ؟؟ :

هذه النقطة هي اخطر ما في الكتاب وقد احصي على الكتاب الاعتماد على احاديث ضعيفة ، اعتبرها المؤلـــف اساسا لاقامة منهج البحث ، بالاضافة

الى المصدرين المضطربين « طبقات ابن سعد » لابن سعد ، و « انساب الاشراف » للبلاذري ، وكلاهما طبعهما أعداء العرب والاسلام أول ما طبعا ·

كما اخذ على المؤلف خلوها من المراجع ، بل ان طه حسين – وهو يذكر البلاذري – لم يكن دقيقا ، فلم يعرف بعضهم هل يقصد كتابه «الفتوح» أم كتابه « الانساب » ·

كذلك فقد اخذ على المؤلف اعتماده على مراجع ليست أصيلة في البحث بل هي ثانوية القيمة ، مع تركه الكتب الهامة في هذا المبحث ، ومنها شرح النهج لابن ابي الحديد ، وتاريخ ابن واضح اليعقوبي ، كما ذكر الاستاذ سعد محمد حسن في نقده للكتاب ·

مع ملاحظة أن كتاب ابن أبي الحديد لا يوثق به ، لان مؤلفه على مذهب ابن سبأ » ·

ولاية علي كرم الله وجهه ما هي ؟؟ :

وقد اخذ على طه حسين اعتماده حديث « من كنت مولاه فعلي مولاه » على انه يعني خلافة علي ، وقد أشار الحافظ ابن عساكر في تاريخه عن الحافظ البيهقي عن فضيل بن مرزوق ، أن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب ، قيل له : الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فقال بلى : ولكن والله لم يعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الامارة والسلطان، ولو اراد ذلك لافصح لهم به · فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان انصح للمسلمين ، ولو كان الامر كما قيل لقال : يا أيها الناس هذا ولي أمركم والقائم عليكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا ، والله لئن كان الله ورسوله اختارا عليا لهذا الامر،وجعله القائم للمسلمين من بعده ، ثم ترك (علي) أمر الله ورسوله لكان علي أول من ترك أمر الله ورسوله ·

ولذلك كان حقا على الدكتور طه ألا يعتمد على هذا الحديث ، أو يلتزم الامانة العلمية فيورد رأي أهل السنة فيه وقد قال في حقه العلامة ابن حزم : (« اما من كنت مولاه فعلي مولاه » فلا يصح من طريق الثقات أصلا) الفصل في الملل والنحل جـ ٤ ص ١٤٨ ·

وقال العلامة ابن خلدون في أحاديث الشيعة (لا يعرفها جهابذة السنة ، ولا نقلة الشريعة ، واكثرها موضوع أو مطعون في طريقه ، أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة · المقدمة ص ٩٦ طبعة بولاق ١٢٧٤ هـ) وفي كتاب التمهيد للقاضي أبي بكر الباقلاني ، تتمة شيقة لهذا الموضوع ·

وهكذا يتضح جليا أن المؤلف لم يعن مع الاسف الشديد بدراسة موضوعه دراسة جيدة (ونقول : أو ربما كان على غرض خفي في نفسه يهدف الى تحقيقه) ·

\- ٤ -

لماذا خرج ابو ذر رضي اللـه عنـــه ؟ :

ويشير طه حسين الى ابي ذر رضـي الله عنه ، فيقول انه نفي الى «الرملة» والصحيح « الربذة » ، ويقول : (ولـم يطق عثمان نفسه معارضة أبـي ذر فاخرجه من المدينة) ٠

ويقول السيد محب الدين الخطيب، رحمه الله : الصواب في امر أبي ذر ما رواه ابن خلدون في العبـــر ، أن ابا ذر هو الذي استاذن عثمان فـــي الخروج من المدينة الى الربذة وقــال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلـم امرني أن اخرج منها اذا بلغ البنــاء سلعا ، فاذن له ، ونزل الربذة وبنـى بها مسجدا ، واقطعه عثمان صرمـــة « عدد بين العشرة الى العشرين » من الابل ، وأعطاه مملوكين وأجرى عليه رزقا ، وكان يتعاهد المدينة ، وبيـــن الربذة والمدينة ثلاثة اميال ، وقـــال ياقوت : وكانت من اجل منزل في طريق مكـــــة ٠

محاولة غير صحيحة :

وقد حاول الدكتور طه في دعـــوى عريضة ، أن يقول : بأن المؤرخيــــن أعرضوا عن ذكر عبد الله بن سبأ لانهم تبينوا ان امره متكلف منحول قـــــد اخترع باخرة ، والمؤلـــــف يرى أن خصوم الشيعة من اهل السنة وغيرهم ، من الذين وضعوا أمر ابن الســـوداء وتولوا كبره ، ليدخلوا في أصــــل الشيعة عناصر يهودية ، امعانـــا في الكيد لهم والنيل منهم على حد تعبيره ٠

ويرى الباحثون الذين نقضوا كتاب « الفتنة الكبرى » وفي مقدمتهم السيد محب الدين الخطيب ، أن الدكتور طه قد جانب الصواب ، فلا كيد للشيعـة في وجود عناصر يهودية في بعض فرقها وأهل السنة والشيعة جميعا يلعنـــون ابن السوداء ويتبرمون منه ومـــــن جماعته ، وان ابن أبي الحديد شارح النهج قد أعلن ذلك ، وهو مـــــؤرخ شيعـــي ٠

واخرى يكذبها الثقات :

ويحاول الدكتور طه أن ينكر علـــى المؤرخين ، تاليه ابن السوداء لعلي بن أبي طالب ، مع أن هذه حقيقة لا يدفعها شك ، رواها رجال أثبات من السنيين والشيعة وغيرهما ، منهم الشهرستاني في الملل ، ابن حــــزم في الفصل ، عبد القادر البغدادي في الفرق بيـــن الفرق ، الرسعني في مختصر الفرق ، الاسفراييني في التبصير في الدين ٠ ابن قتيبة في تاويل مختلف الحديث ، ابن قيم الجوزية في الطرق الحكمية ، وغيرهم كثيرون ، أما دعوى الدكتـــور بأن خصوم الشيعة دسوا عليهم ابن سبأ ، فهي تدل على قلة اطلاعه علـــى كتب الشيعة قديمها وحديثها ٠

□□□□

نظرات في التعبئة الاسلامية (الحلقة الثانية)
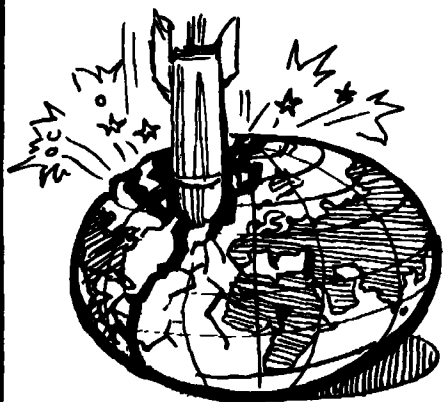
كيف نواجه الإشاعات المضادة؟

للاستاذ : محمود محمد

تعرض الكاتب في العدد السابق بالدراسة والتحليل، للحضارة الغربية ونظمها السياسية للحكم وبين من خلال الدراسة ، فشلها في تحقيق التوازن الروحي والمادي للانسان ، بل أدت هذه الحضارة الزائفة الى تدمير الانسان في أغلب الاحيان ، أما البديل لهذه الحضارات فهو الاسلام لانه « ما من قوة في العالم تضاهي قوة الاسلام ،من حيث قدرته على اجتذاب الجماهير وتوحيدها » كما جاء ذلك على لسان أحد قادة العدو الاسرائيلي ، والفضل بما شهدت به الاعداء ·

والحديث متصل في هذا العدد :

وأما القاعدة الصلبة ـ أو الواعية ـ كما يعبر عنها سيد قطب ـ رحمه الله ـ تلكم التي تتوسع عموديا اكثر من توسعها أفقيا ، بمعنى انها تعنى بالكيف اكثر من الكم فهي التي تكون السعير الموقد للمعركة ، تبذل الدماء واللهب وتتحلى بالوعي والفهم عن الله وعلى اكتافها ينبني النصر .

يقول سيد قطب في حديثه عن اول قاعدة واعية عرفها الاسلام عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اثناء تحليله لغزوة احد : « .. والقرآن كان يعالج الجماعة المسلمة على اثر معركة لم تكن معركة في ميدان القتال وحده ، انما كانت معركة في الميدان الاكبر ، ميدان النفس البشرية وميدان الحياة الواقعية ، ومن ثم عرج على الربا (١) فنهى عنه ، وعرج على

الانفاق في السراء والضراء فحض عليه ، وعرج على طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فجعلها مناط الرحمة ، وعرج على كظم الغيظ والعفو عن الناس وعلى الاحسان والتطهر من الخطيئة بالاستغفار والتوبة وعدم الاصرار ، فجعلها كلها مناط الرضوان، كما عرج على رحمة الله المتمثلة في رحمة الرسول صلى ألله عليه وسلم ولين قلبه للناس ، وعلى مبدأ الشورى وتقريره في احرج الاوقات وعلى الامانة التي تمنع الغلول وعلى البذل والتحذير من البخل في نهاية ما نزل من التعقيب على الغزوة من آيات ، عرج على هذا كله لانه مادة اعداد الجماعة المسلمة للمعركة في نطاقها الواسع الذي يتضمن المعركة الحربية في اطاره ولا يقتصر عليها ، معركة التعبئة الكاملة للانتصار الكبير ، والانتصار على النفس والشهوات والمطامع والاحقاد والانتصار في تقرير القيم والاوضاع السليمة لحياة الجماعة الشاملة ، وعرج على هذا كله ليشير الى وحدة هذه العقيدة في مواجهة الكينونة البشرية ونشاطها كله ، ورده كله الى محور العبادة لله وللعبودية له والتوجه اليه في حساسية وتقوى ، والى وحدة منهج الله في الهيمنة على الكينونة البشرية كلها ، وفي كل حال من احوالها ، والى الترابط بين جميع هذه الاحوال في ظل هذا المنهج ، والى وحدة النتائج النهائية للنشاط الانساني كله ، وتاثير كل حركة من حركات النفس وكل جزئية من جزئيات التنظيم في هذه النتائج النهائية •

واذن فهذه التوجيهات الشاملة ليست بمعزل عن المعركة ، فالنفس لا تنتصر في المعركة الحربية الا حين تنتصر في المعارك الشعورية والاخلاقية والنظامية ، والذين تولوا يوم التقى الجمعان في « احد » انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا من الذنوب ، والذين انتصروا في معارك العقيدة وراء انبيائهم هم الذين بدؤوا المعركة بالاستغفار من الذنوب والالتجاء الى الله والالتصاق بركنه الركين ، والتطهر من الذنوب اذن ، والالتصاق بالله والرجوع الى كنفه من عدة النصر وليست بمعزل عن الميدان •

أي الانتصارين أبقى ؟ :

واطراح النظام الربوي الى النظام التعاوني من عدة النصر ، والمجتمع التعاوني أقرب الى النصر من المجتمع الربوي وكظم الغيظ والعفو عن الناس من عدة النصر ، فالسيطرة على النفس قوة من قوى المعركة والتضامن والتواد في المجتمع المتسامح قوة ذات فاعلية كذلك » (٢) ثم يقول « ولا قيمة ولا وزن في نظر الاسلام للانتصار العسكري أو السياسي أو الاقتصادي ما لم يقم هذا كله على أساس المنهج الرباني ، في الانتصار على النفس والغلبة على الهوى والفوز على الشهوة وتقرير الحق الذي اراده الله في حياة الناس ليكون كل نصر نصرا لله ولمنهج الله وليكون كل جهد في سبيل الله ومنهج الله والا فهي جاهلية تنتصر على جاهلية ، ولا خير فيها للحياة ولا للبشرية ، انما الخير ان ترتفع راية الحق لذات الحق ، والحق واحد لا يتعدد انه منهج الله وحده ولا حق في هذا الكون غيره (٣) » .

الكم والكيف في الميزان التعبوي :

واذا كان في تكوين هذه القاعدة لا يهمنا الكم بمقدار ما يهمنا الكيف فانت ترى في حروب المسلمين كلها أن العدد لم يكن ذا بال ، وان كنا مكلفين أن نضعه ضمن أسباب العدة ، ولكن القصد الالهي والتجربة التاريخية التي تبينه يشيران الى بطء الاعتماد عليه .

« يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ، فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين » الانفال : ... ، فهو حتى في حال التخفيف لم يرتض الحد الادنى في تحقيق الغلبة الا أن يكون العدو جزاء الضعف ، ناهيك عما دونه مما تشير اليه الآية الاولى في تحقيق غلبة عشرين على مائتين من الايحاء في الحض على اجتراح مشارف التضحية والبذل .

مع معارك الاسلام الفاصلة :

تعال معي في استعراض سريع لتشهد هذا في معارك الاسلام الفاصلة التي كاد يتقرر في بعضها مصيره ،ففي بدر كان المشركون يبلغون الف مقاتل بينما كان المسلمون لا يزيدون على ثلاثمائة واربعة عشر رجلا ، وكانت ابلهم سبعين يتعاقب على الواحدة منها اثنان أو ثلاثة من الصحابة ، ولم يكن خروجهم للقتال الا قصد الاستيلاء على عير قريش القادمة من الشام ، واذ

يستبين القصد الالهي في تحويلهم الى سنن أرفع في النصر المبين يظهر ان العدد لم يحز على الاعتبار الامثل ٠

عبر وعظات :

يقول الدكتور سعيد رمضان البوطي في العبر والعظات التي يستقيها من هذه الغزوة بعد أن يذكر الدافع الاصلي لخروج المسلمين « غير أن الله تبارك وتعالى اراد لعباده غنيمة أكبر ونصرا أعظم وعملا اشرف وأكثر انسجاما مع الغاية التي ينبغي أن يستهدفها المسلم في حياته كلها ، فأبعد عنهم العير التي كانوا يطلبونها وابدلهم بها نفيرا لم يكونوا يتوقعونه ، وفي هذا دليل على أمرين :

الامر الاول : ان عامة ممتلكات الحربين تعتبر بالنسبة للمسلمين أموالا غير محترمة فلهم أن يستولوا عليها ويأخذوا ما امتدت اليه أيديهم منها ، وما وقع تحت يدهم من ذلك اعتبر ملكا لهم ، وهو حكم متفق عليه عند عامة الفقهاء على أن للمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأبنائهم في مكة عذرا آخر في القصد الى أخذ عير قريش والاستيلاء عليها ، وهو محاولة التعويض ـ أو شيء من التعويض ـ عن ممتلكاتهم التي بقيت في مكة واستولى عليها المشركون من ورائهم ٠

الامر الثاني : انه بالرغم من مشروعية هذا القصد ، فان الله تعالى أراد لعباده المؤمنين قصدا أرفع من ذلك وأليق بوظيفتهم التي خلقوا من أجلها ألا وهي الدعوة الى دين الله والجهاد في سبيل الله ، والتضحية بالروح والمال في سبيل اعلاء كلمة الله تعالى ، ومن هنا كان النصر العظيم حليف أبي سفيان في النجاة بتجارته بمقدار ما كانت الهزيمة العظيمة حليف قريش في ميدان الجهاد بينهم وبين المسلمين ، وان هذه التربية الالهية لنفوس المسلمين لتتجلى بأبرز صورها في قوله تعالى « واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين » (٤) ٠

في أحد والاحزاب :

وفي احد كان المشركون قد بلغوا ثلاثة آلاف مقاتل بينما كان المسلمون لا يزيدون على الف وانخذل عبد الله ابن أبي سلول بثلث هؤلاء وعامتهم من شيعته وأصحابه ، حين كان بين المدينة

واحد ، فنفذ الجيش للمقاتلين الخلص حول رسول صلى الله عليه وسلم اما الرجعة التي اصابت المسلمين يومها فلم يكن للعدو مناط بدليل انتصارهم اول المعركة وانما كان لامور اخرى ليس هنا محلها ٠

وفي غزوة الاحزاب لم يكن المسلمون يزيدون على ثلاثة آلاف في حين بلغت قريش وأحزابها عشرة آلاف ومعلوم أن النصر كان مؤزرا للمسلمين وكانت هذه آخر تظاهرة للجبهة المكية حتى تم فتح مكة وعرفت قريش موئل الدين فجاءت وفودهم الى النبي صلى الله عليه وسلم مسلمة عليه ومذعنة ولم يطل أمد النبي صلى الله عليه وسلم بعدها حتى لحق بالرفيق الاعلى ٠ وكانت القاعدة الواعية التي أسسها مختصة بالمهاجرين والانصار الذين عاشوا الاسلام منبتا ومحتدا ورفقوه على ذبالة الفتيل المرتعشة فرحا وترحا ، واقداما وتــرة وعجموا آياته ومتنزلها ورهقوا سنة الله في البناء وغرتها ولو شاء الله لنصر دينه على مثل اللمح « ولو شاء ربك لآمن في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » يونس : ٠٠٠ ، « سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » الاحزاب : ٠٠٠ ، فكانوا بحق الجيل الريادي الذي أهله الله لقيادة البشرية ولو خرصنا عددهم فانهم لا يزيدون على ثلاثين الفا وهم الذين قادوا الفتوح كلها ووصلت جيوشهم قبل أفول القرن الاول الهجري الى جبال البيرنية في فرنسا غربا ، والى تخوم الصين شرقا « سينكيانج » ٠

اما العرب من حولهم بما فيهم مكة فكانوا يشكلون القاعدة العريضة بكل ما تحمله الكلمة من معنى يمثلون الجماهير التي خضعت للاسلام وآمنت بأحقيته ، ولكن لا ينفي احتمال وقوعهم تحت اشعاعات مضادة وتأثرهم بها ، حتى كان من أمرهم ما كان من ادعياء النبوة والمرتدين ، وهنا يظهر فضل اثر هذه القاعدة الصلبة التي عبرت عما اصابها كتب السير بقول عائشة : « وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية » لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم ، فالعرب المرتدون من حولهم كثير ، وكادت مكة أن تلحق بهم لولا أن وقف فيهم سهيل بن عمرو خطيبا فعادت السكينة وخرجت مكة عن قتال المسلمين ولزم أهلها العهد ، وعقد ابو بكر احدى عشرة راية لقتال المرتدين ٠

وكانت حروب حامية الوطيس قد عادت فيها القاعدة العريضة الى رشدها وانتصرت الفئة القليلة الرائدة على الكثرة الغثاء وكان من الحكمة أن توجه

ماهي السحب التي تصيب فريقا من المسلمين اليوم؟

هذه القاعدة العريضة الى تناسي الخلاف والتكفير عن السلف فكان من حنكة ابي بكر أن وجه الناس الى حرب فارس والروم ، حتى كان من هؤلاء من ابلوا بلاء حسنا وكتبت لهم خاتمة السعادة فاستشهدوا في سبيل الله من امثال طليحة بن خويلد الاسدي مدعي النبوة .

عوامل جمع الكلمة .

وهكذا علمتنا الاحداث أن من العوامل الاساسية في جمع الكلمة وضع الناس امام هدف مشترك وهل كان امضى لشحذ ايمانهم وتناسي خلافاتهم من وضعهم أمام عدوهم الرابض لهم خارج الجزيرة والمتمثل باكبر دولتين في العالم فارس والروم .

وهل أن لنا نحن الآن أن نوجه جهودنا – كمسلمين لا بوصف آخر من النعرات المذهبية والعصبيات – لمناجزة عدونا الخارجي والمتمثل بالمعسكرين المتقابلين المتناحرين والحكومات الجاهلية التابعة لهما في العالم الثالث ؟

ان المسلمين على خير – والحمد لله – على ما فيهم من دخن وخصوصا الفئة الواعية منهم ، ولكنهم لم يخرجوا عن كونهم خاضعين للابتلاء في هذه الحياة ، ومن الابتلاء هذه السحب التي تصيب فريقا منهم ، من الرغد والدعة وما يتبعها الى الركون والهوان ومن التنافس والتربص والاتكاء والوان من الهنات ، فما أحرانا أن نعيد في نفوسهم صوت الله فاذا بهم ليوث في ساحات المعارك ومثابرون أفذاذ في أروقة الفكر واندية العطاء والانتاج .

[illegible]

ولدينا تجربة حية من واقع المجتمع الاسلامي بعد الهجرة اذ أصاب المسلمين مس من هذا القتار فانسوا للزرع والرخاء فجاء القرآن مذكرا لهم « الم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال

عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » الحديد • وكانت مداهمة الاحداث الجسام لهم ابانها تنبو بهم عن مجالدة هذه الرعدة السوء ،وكل ذلك بحفظ من الله وتدبير،

بأس في الداخل لا يزال

ولكن الله علمنا أن هذه الامة لا يزال بأسها بينها الى آخر الزمان ، فقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من أنواع البلاء الثلاثة المشار اليها في قوله عز وجل « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ، انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون » الانعام •

استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منها فاستجيب الى اثنتين وبقي بأس هذه الامة بينها الى قيام الساعة ، الا انها اجتمعت في مواطن كثيرة ، وكان شرفها في هذا الاجتماع يربو اضعافا على مثالبها في الاختلاف وصحائف التاريخ واستمرار الخلافة على مدى القرون شاهد على ذلك •

روى الامام احمد في مسنده عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم » فقال « أما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد » وروى أيضا عن عبد الله بن خباب بن الارت ، مولى بني زهرة وكان قد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : وافيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة صلاها كلها حتى كان مع الفجر ، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته ، فقلت يا رسول الله لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك صليت مثلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أجل انها صلاة رغب ورهب سألت ربي عز وجل فيها ثلاث خصال فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة..وسألت ربي عز وجل الا يظهر علينا عدوا من غيرنا فأعطانيها ، وسألت ربي عز وجل الا يلبسنا شيعا فمنعنيها » (٥) •

مواقف حاسمة

ولنعد الآن الى عمودنا في البحث : فالمسلمون في القادسية واليرموك ونهاوند ومع قتيبة بن مسلم الباهلي ومحمد بن القاسم الثقفي في الجبهة الشرقية وعقبة بن نافع وطارق بن زياد في شمال افريقية والاندلس وفي عين جالوت مع التتار في الاعصار المتأخرة وكلها مواقف حاسمة في خط سير الاسلام ، تنبىء لك ان العدد والعدد لم يكونا ذا شكيمة وان النصر كان حليف المسلمين ، على الرغم من كثرة العدد من حولهم ولما انس المسلمون بجموعهم واعجبتهم كثرتهم في حنين

كان الذي كان ونزل قوله تعالى « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم » التوبة : ٠٠٠٠

بل ان المسلمين في عمورية بقيادة المعتصم على كثرتهم وقوتهم وضعف الروم لم يصنعوا شيئا سوى فتح هذا البلد وتخليص الاسيرة المسلمة ، وكان خليقا بهذا الجيش العرمرم أن يفتح الاناضول كله ، ومن بعدها يتقدم في مدائن الغرب ، ولكن شعور المسلمين بالطمانينة واعتمادهم على امكاناتهم بما يحوزون قبل المعتصم وبعده أقعدهم عن كل هذا وكأن الله يريد أن يعلمنا أن النصر المبين الذي يؤتي ثمراته وطيدا لا يكون حليفنا الا قرين الاخلاص والانكسار الكاملين وغالبا ما يكونان متوافرين لدى المستضعفين الاذلاء : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة » آل عمران : ٠٠٠ ، كل هذا نضعه في حسباننا مع عدم ترك الاخذ بالاسباب على أتم وجه « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » الانفال : ٠٠٠

فالاسلام علمنا أن علينا أن نتهيأ للحرب بالاسباب المناسبة التي نستطيعها ، ولم يكلفنا أن نصل الى ما وصل اليه العدو من عدة وعتاد حتى نبدأ مناجزته ، « فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين ، عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا » النساء : ٠٠

والعاملون للاسلام في هذه الايام يشكلون قوة لا يستهان بها سواء من حيث العدد فهم في أضعف الاحتمالات يزيدون على اثني عشر ألفا ولن يغلب اثنا عشر ألفا من قلة ، فكيف بهم وقد زادوا على هذا العدد عشرات المرات ، والمسلمون من حولهم يشكلون القاعدة العريضة ، والكفاءات اللازمة على كافة المستويات أصبحت متوفرة سواء على المستوى التشريعي أو الاقتصادي أو الفني أو العسكري ، ويمكننا الاستعانة بالكفاءات الاسلامية في شتى بقاع العالم الاسلامي ، والمسلمون الآن يبلغون المليار نسمة ، وهذه قوة ضارية يحسب لها حسابها في المستقبل فلا ينقصنا من عدة النصر سوى التصميم على الكفاح مستعينين بالله ، والله ولي المتقين ، وله الحمد في الاولى والآخرة ٠٠

---

١ ـ يشير بذلك الى السياق القرآني لسورة آل عمران ٠

٢ ـ في ظلال القرآن ج ٤ ص ٤٥٨ـ٤٥٩ ٠

٣ ـ المرجع السابق ج ٤ ص ٤٥٩ـ٤٦٠ ٠

٤ ـ فقه السيرة الدكتور سعيد رمضان البوطي ص ١٧٠ـ١٧١ ٠

٥ ـ تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٤٠ـ١٤١ ٠

أشواق السنين

شعر : لمياء عمر بسيم
أبوظبي

جـــاء الربيــع ، فهل تُـرى يوما سيذكرنـــي الربيـعْ ..
إنْ مــا تفتّحــتِ الزهـورُ هنــاك فــي السهـــل الوَسيـعْ
وتَبسّمـــتْ شَفَــةُ الشقيــق غـداً يُخضِّبُهــا النّجيـــع
وتَضاحكـــتْ ، فَهَفَــا النسيـمُ وشَـدّهُ الحُسْـنُ البديـــع
فتراقصـــتْ نشــوىٰ ، ويا للزهـــر يُسْكِــرُه الوُلـــوع

* * *

فهنـــاك قـــد عشِـقَ الفــؤادُ عَرائشــــا مــنْ ياسميـــنْ
تَختـــالُ بيــن الــوَردِ والنسْريـــن في دَلّ وَليـــنْ
والنرجـــسُ الوَسْنــانُ قـــد أغفــىٰ كحلـمِ العاشقيــن
إنْ هَــزّهُ الشـــوقُ استفــاقَ، وقبّـــل الفَجْـــرُ الجبيــن
ويكــىٰ بِعَيْنيـــهِ النّـدىٰ ، لكـــنْ تَبسّـمَ بعــدَ حيـــن

* * *

وهنــاك حيثُ الحُـــبّ قـــد غنّـىٰ اغانيـــه الجميلــــةْ
والعمـــرُ مَغســـولُ الاماني فـــي رَوابيـــهِ الظليلـــةْ
والطفلــــةُ الشقـــراءُ تَلْهُـــو بيـنَ ازهـــارِ الخَميلـــة
كفَراشَـــةٍ بيــنَ الفَـــراشِ تَنَطّطَـــتْ منهــا الجَديلـــة
احلامُهــــا أرْجُوحَـــةٌ وحكايَـــةٌ ودُمـــىً جميلـــة

★ ★ ★

ومضى الزمانُ وسارت الأيامُ والأيامُ زَوْرَقْ
حيناً يَطُولُ الشاطىءُ الرَمْلِيُّ او حيناً فَيَغْرَقْ
لكنْ تَهاوتْ مَرْكبي ، والموجُ غطّى كلَّ مفرق
حين ارتقتْ في مَوطني للظُلْمِ راياتٌ تُعَلّق
وغَدَا نَزِيلُ الدارِانفاساً مِنَ الخوفِ المُؤرّق

★ ★ ★

ذابتْ شُموعُ الحقِّوالنورُ المضيءُ غَدَا ظلاما
والمِنْبرُ العالي لأصواتِ الأُباةِ غَدا حِماما
والموكبُ المَشؤومُ للموتِ المُريعِ غَدَا زِحاما
ابنٌ ووالدةٌ وزوجٌ ·· كل مَنْ رغِبَ الكَلاما
في موطني وُئِدتْ ازاهيرُ الحياةِ ، غَدَتْ حُطاما ··

★ ★ ★

وتفرّقَتْ يا مَوْطني فينا الديارُ ، وما نَسِينا
ما زالَ في قلبي هَواكَ مَرارةً وأَسىً وَدِيناً
ما زالَ صَوْتُ الشوقِ يَدْعُوني فاسْمَعُه انينا
وَيَمُرُّ طَيْفُك في خَيالي واجماً ، كَلاّ ، حزينا
فيكادُ يَقتُلني أسىً ، ويكادُ يقتلني حنينا

★ ★ ★

جاءَ الربيعُ ، فهل تُوافي منه أنْسامٌ عليلهْ
هل يا تُرىٰ ما زال يَذكُرُ طِفْلَةَ الرَوْضِ الخَجُولهْ
والبيتَ والأرجُوحةَ الكَسْلىٰ ، وازهارَ الخَميلَه
شَاختْ بها الايامُ ، والاحلامُ ما زالتْ جميله
والطفلةُ الشقراءُ ما زالتْ تُناديها الطفوله ··

حوار صريح مع الاستاذ عمر التلمساني
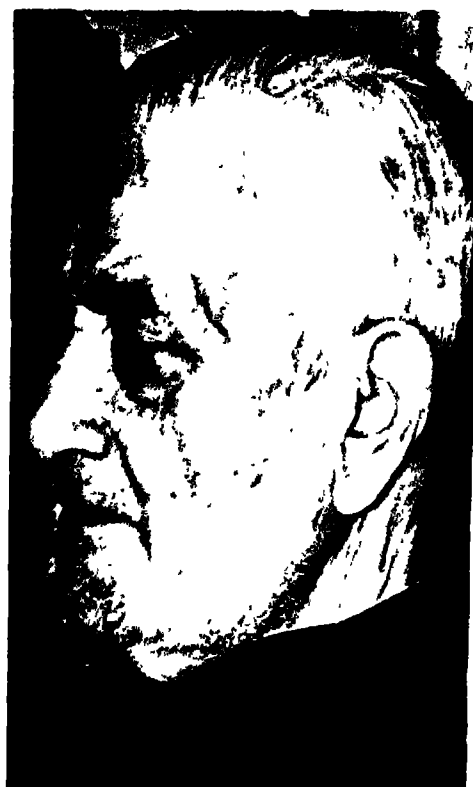
التلمساني يقول :

أخطر مرحلة

زار الداعية الاسلامي الكبير الاستاذ عمر التلمساني ، دولة الامارات العربية المتحدة ، حيث ألقى محاضرة الافتتاح للموسم الثقافي الحادي عشر ، الذي تنظمه وزارة الاعلام ·

وقد اغتنمت (منار الاسلام) تلك الفرصة ، وأجرت حوارا مع إحدى الشخصيات الهامة على ساحة العمل الاسلامي

- تداعت علينا الامم كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك يرجع الينا ·

- ابتعدنا عن حقائق الاسلام ، وتعلقنا ببريق المدنية المادية ·

- وقفنا عن الانتاج والابتكار ، ورضينا بالتبعية والاستهلاك ·

- عقيدتنا مقدسة فكيف نتنازل عن بعض جوانبها ، وغيرنا يرفض أن يتنازل ، وليست عقيدته بأقدس من عقيدتنا ·

يمر بها المسلمون اليوم

والاستاذ التلمساني في التاسعة والسبعين من العمر ـ مد الله في عمله للاسلام واثابه على ما قدم من جهاد ـ قضى من هذا العمر سنوات كثيرة في سجون امتلأت يوما بدعاة الاسلام ، والداعين الى تحكيمه في حياة الناس·

وقد التحق الاستاذ عمر بنشاط جماعة الاخوان المسلمين منذ عام ١٩٣٣ ، وعاش كل المواقف الكريمة للجماعة ، وعاني محنها وناله ما نالها على يد حكومات لم تسترح لظهور كلمة الحق وارتفاع لواء الاسلام ، ولم يضعف ذلك كله من عزيمة الرجل ، وظل يصدع بالحق لا يخاف في الله لومة لائم ، ولكن في نطاق ادب الاسلام وقيمه واخلاقه ·

تخرج في كلية الحقوق عام ١٩٣١ ومارس المحاماة حتى دخوله السجن عام ١٩٥٤ حيث قضى سبعة عشر عاما ، وعند خروجه من السجن كان قد بلغ سن التقاعد فاشرف على اعادة اصدار مجلة الدعوة وادارة أعمالها وكانت هذه المجلة لسان حال الجماعة، وكتب مقالاتها الافتتاحية طوال ست
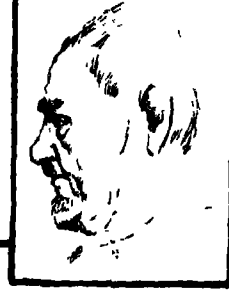
سنوات قبل ان توقف ٠

كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة والزعيم الاول ، نهج نهجه وسار على أسوته ، كما كان سلفاه : الحسنان البنا والهضيبي رحمهما الله٠

ولا يزال الاستاذ التلمساني رغم عمره يتمتع بذهن متوقد وارادة صلبة قوية،وحكمة وبصيرة ٠

وقد دار الحوار بين منار الاسلام والاستاذ عمر التلمساني على النحو التالي :

أدق مرحلة للمسلمين

١ ـ مجلة منار الاسلام اذ ترحب بكم في بلدكم وبين أهلكم فانها تغتنم فرصة زيارتكم لتجري مع فضيلتكم هذا الحوار الصريح ، الذي ترجو ان تضعوا فيه النقاط على الحروف ، ونبدأ بالسؤال عن رأيكم في المنعطف المظلم الذي تمر به الامة الاسلامية في الوقت الراهن ؟

ج ١ ـ ما من شك في أن المرحلة التي يمر بها المسلمون في أيامنا هذه ، من اخطر المراحل التي مر بها المسلمون في تاريخهم الطويل ، حتى بات الانسان يشعر بأن الامم قد تداعت علينا ، وفق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئن أرجع الناس سوء ما نحن فيه الى مخططات أعداء الاسلام ، فاني أرى أن السبب الاول والاخير يرجع الينا نحن لا الى غيرنا. فقد :

أ ـ ابتعدنا عن تعاليم ديننا ٠

ب ـ تعلقنا ببهرج المدنية المادية الى أبعد الحدود ٠

ج ـ انعدمت الغيرة الظاهرة على حالنا ، وكأنما الذي نحن فيه لا يخصنا بل يخص أبعد الناس عن اهتمامنا ٠

د ـ انعدم التفكير في تغيير ما نحن عليه،وهذا في مقدورنا ٠

هـ ـ عدم قدرتنا على اللحاق بالقوى الغربية أو الشرقية علميا وصناعيا ، وكأنما انتهى بنا الحال الى هذا الافلاس أو الحيرة ان شئت ٠

و ـ تساورنا الشكوك المفزعة التي يتردى البعض فيها بأن الاسلام ما عاد يواكب التقدم الحضاري الحالي ، وهذا أخطر ما يصاب به مسلم في ظنه أو تفكيره ، لاننا اذا فقدنا الثقة في صلاحية ديننا لكل زمان ومكان ، فقد ضاع منا كل شيء ، مثلنا في ذلك مثل من يتصدى للدفاع عن قضية ، يؤمن هو قبل غيره انها خاسرة : فالمسلمون اليوم في أدق مراحل تاريخهم خطورة ، ولو رحنا نستقصي مظاهر وأسباب هذا السوء لما وسعنا الوقت ٠

التقارب الاسلامي النصراني :

٢ ـ في الوقت الذي تتعالى فيه اصوات بعض القيادات بالدعوة الى التقارب الاسلامي النصراني في منعطف حضارة الفكر الانساني المعاصر ، نرى غلاة الصليبية في العالم تحكم حصار المجتمعات الاسلامية الفقيرة وتضغط بمختلف الوسائل لتوسيع التنصير والقضاء على الفكر الاسلامي فما رايكم في هذه القضية ، وما هو السبيل لمواجهة هذا التيار الخطير ؟

ج ٢ ـ ان العقائد ، تملك على اصحابها كل مناحي التفكير ، فلا يمكن لصاحب عقيدة معينة أن يتنازل عن جانب من عقيدته ، في مقابل تنازل الآخر عن مثل هذا الجانب ، لكي يقال في آخر الامر ان هناك تقاربا بين دين ودين ، انما يمكن أن يقال ان هناك ما يمكن الاتفاق عليه فيما يحول بين اصحاب العقائد ، وبين وقوع القطيعة والشحناء فيما بينهم ، فنحن كمسلمين امرنا أن نترك غيرنا وما يدين ، وهذا قطعا امر يدعو الى الهدوء والاستقرار، فهل عند غيرنا ما عندنا ، التطبيق والواقع هو الذي يجيب على هذا السؤال وأمثاله ٠

أما ما يفعل من ناحية غيرنا ليؤثر على عقيدتنا ، فليس العيب فيهم حبهم ولكن عيبنا نحن ، اذ وضعنا أنفسنا الوضع الذي يطمع غيرنا فينا ، حتى وصل الامر الى صميم العقيدة نفسها ، ولمقاومة هذا الخطر ، فعلى الحكومات والشعوب الاسلامية ، أن تبادر الى وقاية نفسها مما يكاد لها ، فمثلا :

أ ـ على الاجهزة الرسمية أو الشبه رسمية أن تعمل على انقاذ البعثات التبشيرية الاسلامية في كافة بقاع الارض ٠

ب ـ علينا أن نظهر في المجتمعات بالمظهر الذي يتفق مع الاوضاع الاسلامية ٠

هـ ـ علينا أن نحترم تعاليم الاسلام حتى نفرض على الغير احترامها ٠

و ـ يجب على الاجهزة الاسلامية تتجنب كل ما يدعو الى التندر بمن يرتدون العمائم والجبب لانهم اصبحوا في نظر العامة خطأ أو صوابا ، هم عناوين الدعوة الاسلامية وغير ذلك كثير ٠

كيف ننقذ أمتنا ؟ :

س ٣ ـ ما هي أنجع الوسائل التي تراها لانقاذ أمتنا الاسلامية من واقعها المأساوي هذا ؟

ج ٣ ـ لا سبيل الى القيام من هذه الكبوة ، الا بالعودة الى ما كان عليه
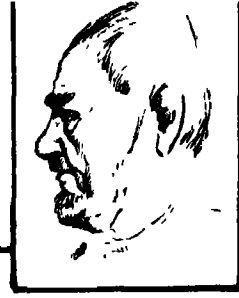
الاستاذ عمر التلمساني يتحدث في حفل افتتاح
الموسم الثقافي لوزارة الاعـــلام و الثقافة

أسلافنا من رجولة وتضحيـــة وفداء لاتباعهم أوامر الله واجتنابهم نواهيه· قد تطول بنا السنون ، ولكن الامـــر ليس أمر وقت يقصر او يطول ، ولكنه أمر عزيمة تريد أو لا تريد ، تعمـل او لا تعمل ، حريصة على الوجود ، أو راغبة في الفناء · ولن يتحقق ذلك الا عن طريق الحكام ، الذين عليهـم أن يبدؤوا ، ليكونوا القدوة الصالحـــة لشعوبهم الطامحة ، التي لا يحول بينها وبين المضي الى الهدف ، الا الظلـــم والعنت ، وانعدام الثقة بين الشعوب وحكامهـــا ·

التطرف الديني :

س ٤ ـ ما رأيك فيما يطلــق عليه التطرف الديني ؟ وهــل يوجد حقا متطرفون ؟ وما هي اسباب هذا التطرف ؟

ليس في الشباب متطرفون ولكنها مفاهيم خاطئة

لا سبيل الى انقاذ أمتنا الا بالرجولة والتضحية والفداء

جـ ٤ ـ الاسلام لا يعرف المتطرف وليس في الشباب متطرفون كما يشاع، ولكن هناك مفاهيم خاطئة وضعت في اذهان الشباب ، عن طريق تخطيط رهيب دقيق ، لتبدو صورة الدعاة المسلمين على هذا النحو الذي افتعله أعداء الاسلام لضرب المسلمين من داخلهم ، ولقد كان من فساد المجتمع ما حمل الشباب على التفاني في الاخذ بتعاليم الله لمعالجة أدواء المجتمع والعودة الى النظم الاسلامية ولئن صح أن هناك بعض التجاوزات من الشباب

جماهير الحاضرين تستمع الى الاستاذ عمر التلمساني في افتتاح الموسم الثقافي .

فليس معنى هذا ان الشباب كله ارهابي كما يقولون · ولو فكر المسؤولون في علاج هذه الظاهرة بغير الاسلوب الحالي لكان الشأن غير ما نلمس ونرى ·

س ٥ ـ الا ترون ان استمرار السلطات المصرية في ايقاف مجلة الدعوة يعد كبتا للحرية الفكرية ومصادرة لحرية الكلمة ؟

ج ٥ ـ انى لا اقر الاصرار على ايقاف مجلة الدعوة ، ولكن من جهة اخرى فان خلقي يمنعني من ان اتحدث عن السياسة الداخلية خارج مصر مهما كانت الظروف والتصرفات ·
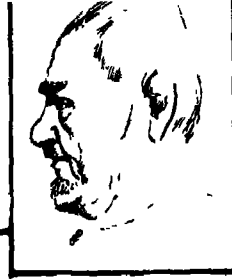
الفتنة الطائفية :

س ٦ ـ اتهمكم البعض بأنكم وراء احداث الفتنة الطائفية الاخيرة في مصر ، فهل يمكن لفضيلتكم توضيح بعض الحقائق عن هذا الاتهام ؟

ج ٦ ـ لقد ردت الكنيسة القبطية في مصر مشكورة ردا عمليا دحض كل اقوال المغرضين الذين حاولوا فاشلين ان يلصقوا تهمة الفتنة الطائفية بالاخوان المسلمين ، ولا أرى ان هناك مصلحة محققة في الحديث عن مثل هذه الامور بعد رد الكنيسة المفحم ·

سعادة عبد الله النويس وكيل وزارة الاعلام والثقافة وبعض وكلاء الوزارات يتابعون باهتمام حديث الاستاذ التلمساني ·

الامل قائـــم :
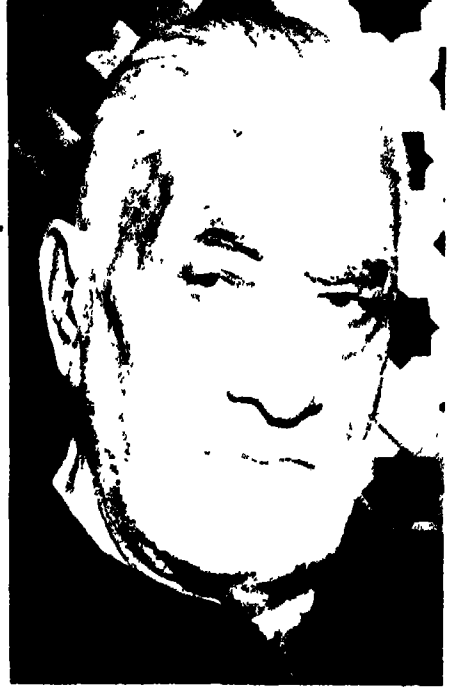
س ٧ ـ هل هناك امل في أن ياتي يوم يفيق فيه ضميـــــر العدالة فيعلن القضاء علـــى الدنيا تبرئة ساحة جماعـــــة الاخوان المسلمين مما الصـق بهـــا ؟

جـ ٧ـ اما أن الامل قائم ، فهو حقا قائم فعلا ، لاننا لم نياس يوما من رحمة الله ، ومع كل فان الاحكام القضائيـة والاحداث الواقعية ، تقطـــع ببراءة الاخوان المسلمين من كل ما الصــق بهم ، وقد ادركت الشعوب الاسلاميـة كلها مدى فاعلية هذه المبـــادىء في تحريك الوعي وايقاظه حركة ويقظـــة افزعت أعداء الاسلام فعلا • وسيصل المسلمون اليوم او الغد بفضل اللـــه ، الى المكانة التي هياها لهم دينهم ، من ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنيـــن ، وكفى بقول الله تصديقا وأملا وحيـاة وسعادة في الدنيا والآخرة •

لماذا نتعامل مع الصحف الحزبية ؟ :

س ٨ ـ لماذا تكتبون وتعطون احاديث صحفية للصحـــــف الحزبية كأخر حديث لكـم الى جريدة الاهالي وهي لسان حال الشيوعيين ؟

جـ ٨ ـ أنتم تعلمون أن كل صحيفـة تحرص على اجراء حديث مع الاخوان، والاخوان في هذه الاحاديث لا يتحدثون الا من وجهة نظرهم ، وأظنه من اللباقة أن لا ترد طالبا لحديث ، خاصة اذا لم يخرج المسلم المتحدث عن دائرة ايمانه وليس لدى الاخوان ما يخفونه عن أحد فكلما سُئلوا أجابوا ، أما هوية السائل فلا وزن لها في أي حديث من الاحاديث، واحقاقا للحق وكلمة الصدق ، فلـــم يسالنا احد أيا كان اتجاهه الا والادب رائده واللياقة وسيلة في اجــــراء الحديث ولا يتهرب من حديث الا صاحب ريبة وصفحة الاخوان جلية واضحـة ليس فيها ما يريب •

وفي ختام اللقاء وجهنا الشكـــــر لفضيلة الاستاذ الداعية لتكرمه بهـــذا اللقاء رغم وقته المشحون ورغم سنـه المتقدم الذي قارب الثمانين ولنا في الله تعالى الامل الكبير ان يجعل لهـــذه الامة من امرها رشدا وان يؤلف بيـن قلوب رجالها ويصلح ذات بينهـــم ليكونوا يدا واحدة على عدو اللـــه ورسولِهِ والمسلمين وكثير ما هم •

ماذا تعرف عن

الهيئة المشتركة لتأسيس المراكز الثقافية الاسلامية ؟

زار دولة الامارات مؤخـــرا الاستاذ طاهر محمد الشويهدي ، الامين العام للهيئة المشتركـــة لتاسيس المراكز الثقافية الاسلامية ولالقاء الضوء حول عمل الهيئة كان للمجلة معه هذا اللقاء :

الاستاذ طاهر محمد الشويهدي ، الامين العام للهيئة المشتركـــة لتأسيس المراكز الثقافية الاسلامية

أجرى اللقاء : حسين المحسي

تصوير : سيد المغربي

متى تأسست الهيئة ؟

انشئت الهيئة المشتركة لتاسيس المراكز الثقافية الاسلامية فـــي مارس ١٩٧٥ م ، وذلك بموجـب اتفاق بين دولة الامارات العربيـة المتحدة وليبيا ، وذلك لتاسيـس مراكز ثقافية اسلامية في بعـض الدول الافريقية والاسيوية • ثم تم تشكيل لجنة مشتركة من ثلاثـة ممثلين من كل من الدولتيـــن المتعاقدتين ، مفوضة رسميا بجميع المسؤوليات ، الادارية والماليـة ، والتوجيهية المتعلقة بانشاء المراكز الاسلامية وادارتها ، وكذلـــك الاضطلاع بما قد يحال اليها مـــن مشروعات اخرى ، وتسمـــى بـ « الهيئة المشتركة » ، وتجتمـع هذه الهيئة بصفة دورية مرتين كل عام عندما تقتضي الضرورة ذلك ، في كل من طرابلس وابوظبـــي بالتنـــاوب •

وقد تم الاتفاق على ان تكـــون للهيئة الشخصية الاعتباريـــة ، ويكون مقر مكتبها الدائـــم في طرابلس بليبيا ، ويكون لها امين عام متفرغ ، تعينه الهيئـــة بقرار منها لمدة سنتين قابلة للتجديد • اما رئاسة الهيئة فهي سنويـــة ، مناوبة بين رئيسي وفدي الدولتين،

او بين رؤساء الوفود في حالــة انضمام دولة اخرى الى الاتفاقية. علما بان الفرصة سانحة ـ برضاء الدولتين المتعاقدتين ـ لاي مــن الدول العربية والاسلامية الراغبة في الانضمام اليها ، وذلك بعــد الموافقة على اهدافها والتزاماتها واجراءاتها .

وما هي الاهــداف من انشاء المراكــز الاسلاميــة ؟ :

واجابة على هذا السؤال ، قال الاستاذ طاهر الشويهدي : تقــوم الهيئة بتاسيس وادارة المراكــز الثقافية الاسلامية في البـــلاد الافريقية والاسيوية ، وهي تسعى من وراء ذلك الى :

★ تعليم المسلمين في هـــذه البلاد احكام دينهم الحنيف .

★ تطبيق المناهج التعليميـــة المعتمدة ، مع اضافة مادتي اللغة العربية والدين الاسلامي ، وذلــك لتيسر لهم تلاوة القــرآن الكريم ، ومعرفة ما فيه من هدي وخير في الدنيا والاخرة .

★ اطلاع المواطنين على مــا تحويه احكام الاسلام من هدايــة وارشاد ومثل عليا ، واخـــلاق

الاستاذ طاهر الشويهدي
حوار مع مندوب المجلة

فاضلة وعدالة اجتماعية ومساواة وما تحققه مبادىء الاســـلام للمجتمعات البشرية من سعـــادة وتقدم .

★ العمل على رفع مستـــوى المسلمين في جميع البلاد .

★ خدمة المواطنين عمومــا ، عبر نشاطات المركز الاجتماعيـة ، ومساعدتهم على رفع مستواهـــم الاجتماعي والثقافي .

★ تحقيق هذه الاهداف بموافقة الدولة المضيفة وفقا لقوانينها ونظمها ·

وعن تمويل الهيئة اضاف قائلا : اكتتبت الدولتان (الامارات وليبيا) على راسمال قدره ١٢ مليون دولار امريكي ، كبداية لتنفيذ المرحلة الاولى من مشاريع الهيئة ، ثم مضاعفته الى ٢٤ مليون دولار ، تدفع مناصفة بين الدولتين الموقعتين على الاتفاق · وتسمح لوائح الهيئة بقبول التبرعات والهبات التي يقدمها الافراد والهيئات والمنظمات الدولية · وقد تبرعت الجماهيرية بحوالي مليون وستمائة الف دولار زيادة على حصتها ، اضيفت الى راسمال الهيئة ·

ادارة الهيئة :

وعن ادارة الهيئة ، اضاف الاستاذ طاهر الشويهدي فقال : يتولى المكتب الدائم ـ الذي مقره مدينة طرابلس ـ القيام بالاعمال التنفيذية ، ويراس الجهاز الاداري والمالي والفني ، امين عام، يضطلع بمهام تنفيذ قرارات الهيئة ومتابعتها ، وتقديم التقارير الى الهيئة في اجتماعاتها العادية والطارئة عن سير العمل ، هذا بالاضافة الى جداول الاعمال لجلسات الهيئة ، والتوقيع على محاضر الجلسات مع الرئيس ، وكذلك التوقيع على الرسائل والمكاتبات والعقود التي تختص بعمل الهيئة ، ومخاطبة الجهات المسؤولة بالدول التي يراد انشاء مراكز بها ·

ويساعد الامين العام ، مدير للشؤون المالية والادارية ، وذلك لتنفيذ قرارات الهيئة من الناحية الادارية والمالية ، وكذلك جهاز فني من المهندسين،بجانب الوظائف المساعدة الاخرى ·

الانجازات التي تحققت :

وكان سؤالنا التالي ، عن انجازات الهيئة المشتركة لتاسيس المراكز الاسلامية ، فجاءت اجابة الاستاذ طاهر الشويهدي :

١ ـ المركز الاسلامي برواندا :

وكان هذا المركز ، اول مركز تقوم الهيئة بتشييده ، وقد انشيء بمدينة « كيجالي » ـ عاصمة جمهورية رواندا ـ وقد اكتمل بناؤه ويعمل بجميع مرافقه · وتتكون مرافق هذا المركز ، من مدرسةفيهاثمانية فصول ، ومعهد اسلامي لتخريج الدعاة ، به ستون طالبا ، وفصول مسائية لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي لابناء المسلمين المنتظمين في المدارس الحكومية ، وانشطة تعليمية اخرى في مجال تعليم المراة ، كالخياطة والتطريز ·

وهنالك ايضا المسجد ، الذي يقوم برسالته الاسلامية في مدينة كيجالي وما حولها ، في شكل دروس ومواعظ ، وحملات تبشيرية في القرى المجاورة · اما المستوصف ، فيقوم بواجب ختن المسلمين ، الصغار منهم والكبار ،

أهداف خطيرة للكنائس في السودان ولابد من مواجهتها فورًا بالمراكز الإسلامية

والداخلين حديثا في الاسلام ٠

ويضم المركز كذلك ، قاعة اجتماعات متعددة الاغراض ، تصلح ان تكون قاعة عرض سينمائي ومسرحي ومحاضرات واقامة الحفلات الدينية والوطنية ، بالاضافة الى المكتبة وملاعب للانشطة الرياضية ، ومكاتب الادارة ومساكن العاملين ٠ وقد بلغت تكلفة مركز رواندا ٥٫٢٠٠٫٠٠٠ "دولار امريكي" ٠

المركز الثقافي الاسلامي بكيجالي ٠

٢ ـ المركز الاسلامي ببوروندي :

اما الانجاز الثاني للهيئة ، فهو مشروع المركز الثقافي الاسلامي بمدينة بوجبورا ـ عاصمةجمهورية بوروندي ـ والذي بدا العمل في تنفيذه في مارس ١٩٧٩ م وقد اكتملت مبانيه الان بنسبة ٨٠٪ من جميع اعمال المشروع ، وهو الان على وشك الانتهاء ، ويتوقع ان يسلم قريبا ٠ ويضم هذا المركز نفس المرافق المقامة بمركز رواندا، غير انها تزيد عنها حجما ومساحة وبلغت التكلفة الاجمالية لهذا المشروع ٦٫٨٠٠٫٠٠٠ "دولار امريكي" ٠

٣ ـ المركز الاسلامي بالتوجو :

اما المركز الثالث الذي شرعت الهيئة في انشائه ، فهو مشروع المركز الثقافي الاسلامي بجمهورية التوجو الذي يشيد بعاصمتها مدينة لومي ٠ وقد بدا تنفيذ هذا المشروع في شهر نوفمبر ١٩٨١ م ، والمدة المتعاقد عليها لانتهاء المشروع ، هي عشرون شهرا ، ويضم نفس المرافق الواردة في المشاريع سالفة الذكر ، وتبلغ تكلفة تنفيذه ٧٫١٨٨٫٠٠٠ دولار ، واتضح من سير اعمال البناء في هذا المركز بانه سيسلم قبل المدة المحددة له من قبل ٠

٤ ـ مشاريع المراكز الاسلامية بالسودان :

تساهم الهيئة كذلك ، بمبلغ مليون دولار امريكي لتشييد خمسة مراكز اسلامية صغيرة الحجم بجنوب وغرب وشرق السودان ، وذلك بالتعاون مع

منظمة الدعوة الاسلامية ، وقد شرعت المنظمة بالفعل في تشييد هذه المراكز ·

ويستطرد الشويهدي قائلا : ان ما يجري في السودان خطير جدا، فنحن اليوم ـ كامة اسلامية وعربية ـ نتجرع مرارة الكاس نتيجة اهمالنا للبنان · فان اختيار الكنيسة للسودان لم يات اعتباطا ، فالسودان هو المدخل للدول العربية والافريقية بحكم موقعه الجغرافي ، ودوره مهم جدا ، لذلك فتركيز الكنيسة على السودان له اهدافه الخطيرة في المستقبل المنظور · فالكنائس تبنى بالمدن الكبيرة في الخرطوم العاصمة وام درمان ، واحتفالاتها تطوف مدن السودان دون ادنى مراعاة لشعور شعب السودان المسلم · فالمشاكل التي يعيشها شعب السودان ، مسؤولية الامة العربية ، لانه لا معنى لان تستثمر اموالنا العربية في بنوك امريكا واوربا ، وبدلا من ذلك لماذا لا نستثمر هذه الاموال الفائضة في اراضي السودان حتى تعم الفائدة للجميع ، وحتى نكون كامة عربية احرارا في انفسنا وارادتنا دونما ارتباط بالغرب ،بالسلاح او غيره·

وضروري كذلك ان ندعم منظمة الدعوة الاسلامية بالسودان ، لان لها جهودا مثمرة في الوقوف في وجه التيار الصليبي · وقد حصلت المنظمة على وعد من دولة الامارات ببناء المدارس ، وكذلك على وعد اخر من الكويت ببناء المساجد ·

٥ ـ مشروع المركز الاسلامي بمالي :

جمهورية مالي ، ضمن الدول المرشحة لاقامة مركز ثقافي اسلامي بعاصمتها ، مدينة باماكو · وقد تم توقيع الاتفاقية الخاصة بتشييد هذا المركز مع حكومة مالي،وتتخذ الآن الاجراءات الخاصة بطرح العطاء في مناقصة عامة على الشركات العالمية ، ويحتوي هذا المركز على نفس المرافق الواردة في المراكز السابقة ·

٦ ـ ماهي المشاريع المستقبلية للهيئة ؟

ويواصل الاستاذ طاهر الشويهدي حديثه عن المشاريع

مركز شرق افريقيا لدراسة التراث ·

المستقبلية للهيئة فيقول : للهيئة عدة مشاريع تقرر انشاؤها في الجابون ، اوغندة ، جامبيا ، اندونيسيا ، ماليزيا ، كينيا ، الصومال ، زائير وسيراليون • وتجري الهيئة الاتصالات والمفاوضات اللازمة لقيام هذه المراكز مع الحكومات والمجالس الاسلامية بهذه الدول ، وذلك وصولا لتوقيع الاتفاقية لتشييد هذه المراكز ، ضمن المرحلة الثانية لمشروعات الهيئة • وقد تطلبت الظروف ان تجري الهيئة بعض التغيير في قيام بعض المراكز ، وذلك باعادة النظر في تقديم بعضها ، وتأجيل البعض الآخر ، وذلك كادخال كينيا ضمن المرحلة الاولى بدلا عن يوغندة ، وادخال مالي بدلا عن الجابون ، على ان ينفذ هذان المشروعان ضمن المرحلة الثانية •

ولا زالت هناك اقتراحات بمشاريع اخرى ، وهي لا تزال خاضعة للدراسة ريثما يتم اتخاذ قرار بشأنها ، وهي :

ا ـ ساوتومي •
ب ـ مالاجاسي •
جـ ـ غينيا •

وفي ختام حديثه ، قال الاستاذ طاهر الشويهدي : الشيء الذي يعتز به الانسان ، ان العلاقة بين الامارات وليبيا تفوق العلاقات الاخوية ، فهنالك تعاون كامل بين الدولتين في الهيئة ، ويجب ان يكون هذا النموذج مثالا يحتذى للدول الاسلامية ، وان تقوم بدراسته والاطلاع عليه •

وفي ختام حديثي لا انسى لدولة الامارات حكومة وشعبا جهودها الموفقة في خدمة الاسلام والمسلمين وتعاونها في هذا السبيل مع الجماهيرية الليبية •

OOO
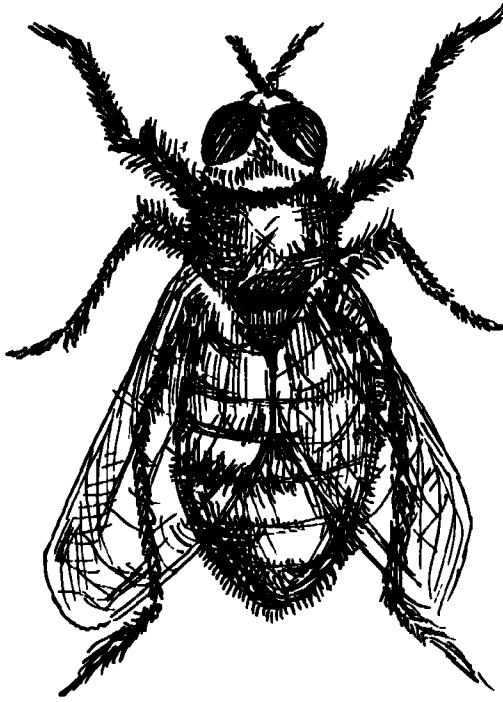
حول حديث الذبـــاب

وثائق علمية

تؤكد:

الذُبَــــاب فيه

سُـــم و عـــــلاج

بقلم الدكتـور :-غريب جمعـــة

ليست القضية قضية حديث الذباب ..

ولكنها قضية السنة النبوية مع خصومها

لا تزال طائفة من النـــاس تثير الغبار حول السنـــــة النبوية ، حتى تأتي الاســلام من قاعدته الثانية بعد القرآن الكريم لعل بنيانه يتداعـى ، ولكن هيهات هيهات ، وهــي تفعل ذلك باسم التجديد تارة وباسم البحث العلمي تــارة أخــرى .

والحق أن صنيع تلـــــك الطائفة أشبه بصنيع طائفــة من الكناسين ، تريد أن تظهر بمظهر النشاط في عملهــا ، فتثير غبار الارض في جـــو السماء ، لتعكر صفاءهـــا وتحجـــب أشباحها عـــــن الناظرين ، فلا يلبث الغبــار أن يرتد على وجوهها وتبقى السماء على صفائها ، ويرى الناس تلك الوجوه المغبرة ،

فلا يزدادون لها الا مقتا ولا يزدادون منها الا نفـــورا ٠

تولى كبره مبطل :

ولقد كان ابو جهل ـ لعنه اللـــه ـ يرى في رسول الله صلى الله عليـــه وسلم يتيم أبي طالب يدعي النبـوة ، وجاء تلاميذ أبي جهل من بعده ، الذين لا يرون في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كلاما عاديا ، لا يصح ان يكون من كنوز الحكمة وروائع البيان ومصادر التشريع الحق ، الذي تسعـد به الافرادات والمجتمعات في معاشهـم ومعادهم ، وتولى واحد منهم كبر هذه القولة المنكرة « القرآن وكفى » ٠

وقد حذرنا رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم من هذا الصنف في حديثه الشريف بقوله : « لا أُلفِينَّ أحدَكم متكئا على أريكتِهِ يأتيه الأمرُ من بعدي مِمَّا أمرتُ بِهِ ونَهَيْتُ عنه فيقول : لا أدري ٠ ما وجدناه في كتابِ الله اتبعناه » (١) ٠

وفي رواية اخرى يقول : « ألا وإني أوتيتُ الكتابَ ومثله معه الا يوشك رجلٌ شبعانَ على أريكتِهِ يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرِّموه الا وانَّ ما حرَّمَ رسولُ الله مثل ما حرَّم الله » (٢) ٠

عود على بدء :

وكنا قد كتبنا بتوفيق الله علـــى صفحات هذه المجلة منذ خمس سنـوات حول حديث الذباب (٣) والحديث هو :

عن ابي هريرة رضي اللـــه عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا وقعَ الذبابُ في اناء أحدِكم فامقلوه (اغمسوه) فانَّ في أحـــد جناحيه داءً وفي الآخر شفاء » (٤) ٠

وفي سنن ابن ماجه عن ابي سعيـد الخدري ، أن رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم قال : « أحدُ جناحَـــي الذبـاب سمٌّ والآخرُ شفـاء فاذا وقع في الطعام فامقلوه فإنه يقدِّمُ السُّم ويؤخِّرُ الشفاءَ » ٠

مُقِرّون ورافضون :

ومن القراء من رضي عن ذلك المقال وتقبله بقبول حسن ، ومنهم من لـــم يقبله ولم يرفضه ، ومنهم من تورم انفه

وأرغى وأزبد ، وراح يتندر ثم يسال : انى لطبيب أن يكتب مثل هذا الكلام ؟ وأين هي المراجع ؟ خصوصا ونحن لم نقرأ في تاريخ الطب أن أحد الاطبـاء استخدم الذباب في العلاج لبعـــض

الامراض ؟؟ الى آخر ما اثير من تساؤلات واعتراضات ظاهرها التعالم الواضح ، وباطنها الجهل الفاضح ، وكان لا بد من مواصلة البحث والتنقيب وسؤال اهل الذكر من اعلام الاطباء المسلمين ، المشهود لهم بالتقوى والعلم معا ، وها نحن نعود الى ما بدأ الحديث عنه مرة اخرى ، والعود احمد ان شاء الله،ونضع امام القارىء الكريم ، ما هدانا الله اليه واعاننا عليه ، تاركين الحكم له وعلى الله قصد السبيل .

وقد يقول قائل : وهل فرغنا من الفصل في كافة القضايا الاسلامية وحل مشكلات المسلمين ، ولم يعد امامنا الا قضية حديث الذباب لتشغلنا بها ؟ الا ترى أن الدم الاسلامي من ارخص الدماء في العالم ، في الفلبين وافغانستان ولبنان ؟واحب أن اقول لصاحب هذا القول : رويدك يا اخي ..

ان القضية ليست قضية حديث واحد هو حديث الذباب ، ولكنها في الاصل هي قضية السنة النبوية مع خصومها ، انها قضية الحق والباطل ، وما حديث الذباب الا بداية المعركة التي تهدا حينا وتشتعل احيانا ، حتى لقد تجرأ واحد من جنود هذه المعركة وهاجم صحيح البخاري ، في جريدة قاهرية تولت كبر النفخ فيه ، بل لقد كتب واحد منهم كتابا (أو كُتب له بضم الكاف) وَوَضع له عنوانا هو : « الاضواء القرانية في اكتساح الاحاديث الاسرائيلية في صحيح البخاري » ..

أهذا عدنا :

فهل عرفت اخي القارىء لماذا نعود الى الحديث عن هذا الحديث ..

ولقد كان ممن اتصلتُ بهم بتيسير الله في هذا الشان طبيبان مسلمان احسبهما من الصالحين ، من غير أن ازكي على الله احدا .

اما احدهما : فهو الاستاذ الدكتور امين رضا ، رئيس قسم جراحة العظام والتقويم بجامعة الاسكندرية .

واما الآخر : فهو الاستاذ الدكتور ابو الفتوح عيد ، استاذ جراحة العظام بجامعة الاسكندرية ايضا ، وتفضل الاول وامدنا بالمعلومات التالية من مراجعها و بعضها مصور كما سترى ، اخي القارىء ، حتى لا تكون معلومات بغير مرجع او تعليل ، ولا دعوى بغير برهان او دليل .

صورة من بعض صفحات كتاب مطبوع سنة ١٧٤٣ (٥) ميلادية وفيه صفحة ، لعمل لبخة من الذباب لوضعها على الجفون ، وهي الصفحة المائة من هذا الكتاب ، والفقرة الخاصة بذلك هي الفقرة الثامنة ، من هذه الصفحة ، واليك ترجمتها :

« يجب أن تكون الاهداب طويلة وكثيفة ، والا اصبحت اقل جمالا ، فاذا كانت قصيرة او قليلة الكثافة ، واريد جعلها تطول او تكثف فيجب دهانها

الفقرة الخاصة بلبخة الذباب :

8. *Cils trop courts, ou en trop petite quantité.*

Les cils doivent être un peu longs ; & bien garnis, fans quoi les paupieres, quelque belles qu'elles foient d'ailleurs, ont une grace de moins. Pour les faire croître lorsqu'ils font trop courts, & les rendre plus touffus lorfqu'ils font trop clairfemés, il n'y a qu'à oindre fouvent les paupieres avec de l'huile de geniévre, & de l'huile d'ambre, mêlées enfemble. Ou bien prendre une trentaine de mouches ordinaires, les écrafer, & avec un peu de thérébenthine diffoute par le moyen d'un jaune d'œuf, en faire un emplâtre qu'on appliquera fur la paupiere. Cet emplâtre eft excellent pour procurer la fortie des cils. 9. *Hé-*

عدة مرات بزيت الدفران (العرعر) ، وزيت العنبر مخلوطين سويا • او تؤخذ ثلاثون ذبابة عادية ، وتسحق ثم يضاف اليها صفار بيضة مذابا في قليل من زيت التربنتينة ، وتصنع منها لبخة توضع على الجفن وهذه اللبخة ممتازة في تعزيز نمو الاهداب » •

ثانيا :

صورة صفحة من كتاب ماتيريا ميديكا ، الذي كان يدرس بكلية الطب في مصر في الثلاثينات وفيه ذكر للذباب الاسباني الاخضر(كانثريدس) وانه يستخرج منه دواء للعنة (٦) « العجز الجنسي في الرجل » •

ثالثا :

صورة لبعض الصفحات ، تتحدث عن تاريخ الالتهاب العظمي المزمن ، من رسالة الدكتور ابو الفتوح عيد ، وهو يعتبر حجة في هذا المرض وخلاصتها (٧) :

لقد كانت الحرب العالمية حقلا خصبيا تطور خلالها علاج هذا المرض

(التهاب العظام المزمن) ففيهـــــا استنتجت طريقة العلامة « اور » ١٩٢٧م وطريقة العلاج باليرقات الذبابيـــــة للاستاذ « بيير » سنة ١٩٣١ ، وكانـت هاتان الطريقتان نتيجة لملاحظات عابرة من ميدان المعركة ولهذه الصفحـــات مراجعهـــا .

رابعا :

صفحات من كتاب ادجاربيك ، وهو يشرح فقط تاريخ جراحة العظام ، وقد تعرض لهذا الموضوع في صفحـــــة ٢٢٦ (٨) .

خامسا :

مقال ارش فاين وهوراد الكسنـدر عام ١٩٣٤ ،مجلد ١٦ ، عدد ٣ ، من مجلة جراحة العظام الامريكيـــــة وهي تشرح من صفحة ٥٧٢ الى صفحة ٥٨٢ ، علاج الالتهابات العظميــــة المزمنة بالذباب ، بشيء من التفصيـل مع شرح كيفية تربية الذباب لهــــذا الغــــرض (٩) .

سادسا :

صفحة اعلان في مجلة جراحـــة العظام الامريكية في العدد ٣ من المجلد الثالث عشر ١٩٣١ وهي ص ١١ من الاعلانات ، وهو اعلان عن شركـــة « لديرل » المشهورة ، عن بيعها يرقات الذباب لاستعمالها للعلاج ، مما يـدل على أن في هذه الحقبة من الزمن انتشر هذا العلاج بدرجة وجدت تلك الشركة فيه مجالا لفتح سوق تجارية لها ، وقد ظهر ذلك الاعلان في أعداد متوالية .

وقد نشرت مقالة وليام بايـــر في نفس العــدد ص ٤٣٨ الى ٤٧٨ وهي ايضا مقالة مهمة وتعطي تفاصيل كثيرة عن هذا النوع من العلاج (١٠) .

سابعا :

مقال وليام روبنسون من صفحـــة ٢٦٧ الى ٢٧١ من المجلد ١٧ عدد ابريل ١٩٣٥ ، من مجلة جراحة العظـــام الامريكية ، وهو ليس جراحا بل عالما في الحشرات ، وكتب مقالته ليشـرح دراسته عن اسباب نجاح العـــلاج بالذبـــاب .

وهو كما شرحه « بيك » في كتابه ، تدرج من التفكير في أن يرقات الذباب تتغذى على الانسجة الميتة والافرازات الى التفكير في أن انتاج أيضهـــــا (التمثيل الغذائي) وفضلاتها هــــي السبب ، ثم الى وجود تكبتر يوفاج (اكلة الجراثيم) وهذه الفكرة الاخيرة ظهرت في الابحاث في النصف الثانـي من الثلاثينات (١١) .

وعاد الحق أبلج :

وكذلك مقالة هايمان جولدستايـــن ص ٤٧٦ من نفس العدد ، ثم يعلـــق الاستاذ الدكتور امين رضا على كــل ذلك بقوله في رسالته :

من كل هذا يتضح :

ان هذه الابحاث التي ظهرت في هذه الحقبة من التاريخ ، ولم يقم بها انـاس

Genito-urinary tract. Cantharidin is absorbed into the blood, and doses insufficient to produce gastro-intestinal symptoms may nevertheless cause much irritation of the urinary tract, resulting in acute nephritis, cystitis and urethritis. Greatly increased sexual desire, numerous seminal emissions, violent priapism, with swelling and heat of the genital organs, may be induced by the irritation. In women cantharides may cause abortion or induce menstruation

دواء العنة

مسلمون ، ولم يفكر في القيام بها علماء في الحديث النبوي يريدون اثبات صحة حديث الذبابة زورا ، وبتطويع العلم لاغراضهم · ولكنها كلها ابحاث بنيت على ملاحظات الجراحين القدامى ، « امبروازباري في القرن السادس عشر ، وبيروجوف في القرن التاسع عشر » وجراحي الحرب العالمية الثانية ··

وكان يمكن أن « يتقزز » هؤلاء الجراحون من وجود الذباب ويرقاته في جروح الحروب وفي الكسور المضاعفة لمظهرها البعيد عن النظافة كل البعد ·

وكان يمكن ان يحكم هؤلاء الجراحون على هذه الجروح بانها غير سليمة ، بسبب ميلهم في عملهم الى التعقيم والتنظيف واستعمال المطهرات ·

ولكن بالرغم من هذا لاحظوا ان هذه الجروح التي كانت تتطور في علاجها تطورا متجها الى الشفاء السريع والاحسن هي من الجروح التي كانت تظل غير نظيفة « ملوثة » بالذباب ·

وهذه الملاحظات دعتهم كما نرى في هذه الابحاث الى تربية الذباب والى انتاجه على المستوى التجاري ، وتسويقه بهدف علاج الجروح المتقيحة ، وعلاج تقيحات العظام ، لانها كانت علاجا ناجحا ·

ولكن ظهور مركبات السلفا في نفس الوقت ، وظهور المضادات الحيوية الذي بدأ في الحرب العالمية الثانية حول انظار العلماء الى هذه الطرق التي كانت جديدة في زمانها ولكل جديد بهجة ·١٠ هـ ·

اية من كتاب الله :

اما الاستاذ الدكتور ابو الفتوح عيد فانه يضيف معنى جديدا في تفسير قوله تعالى : « وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ

Recently a mixture of equal quantities of whole egg and orange juice has been added. This is poured on gauze placed in a Petri dish. The eggs are collected every four hours, at which time a fresh supply of meat is placed in the cage. We have found that a continuously fresh supply of meat increases the fecundity of the flies.

During the winter, the flies are kept in a steam-heated

Fig 2

A. Drawing of Texas screw-worm fly (*Chrysomyia macellaria*).
B Drawing of *Lucilia cuprina*.

َشيئا لا َيستَنقِذوه ِمنه » الحج ، حيث يرى بعضهم أن الله اثبت خاصية السلب للذباب وهو سلب الصحة ، يقول سيادته : « اما عن الآية الكريمة «وإن ُيسلُبهم الذبابُ َشيئا لا َيستنقذو'ه منه ...» فهي على عكس ما يقول العوام ، هي دليل صارخ على احتواء القرآن الكريم لمادة علمية متطورة غابت عن عقولنا قرونا من الزمن ، وبالتأكيد يوجد الكثير بين دفتي هذا الكتاب العظيم . انه ليس صحيحا ما يقولون : ان السلب في معنى الآية الكريمة هو سلب الصحة .. لا ..

اسند لال تجريبي .

لقد اثبت علماء الحيوان : ان الذباب اذا اخذ شيئا فانه للتو واللحظة يفرز عليها افرازات من الفم والزوائد الاخرى فتتغير طبيعة الشيء بهذه الافرازات ، وعليه فانه اصبح في حكم المستحيل « استنقاذ » ما سلبه الذباب، لان هذا الذي سلبه الذباب قد تغير كيميائيا (تركيبيا) اي اصبح شيئا اخر ، ولك ولأي مسلم « مستنير » أن يتصور مدى الدقة في التعبير القرآني.

آوى الذبوه بتنترق بدب القلب :

هذه خلاصة المعلومات التي ارسلها الطبيبان العالمان المسلمان ..

ومن كل هذا نرى : أن الحديث النبوي قد اخترق حجب الغيب وبدد ظلماته ، بنور النبوة المنبعث من مشكاتها الصافية وكشف عن وجود شيء على الذباب مضاد للميكروبات التي يحملها ، وهذا الشيء لم يعرفه العلماء الا في العصر الحديث .

واود ان انكر بما سبق قوله منذ خمس سنوات الا وهو :
ان هذا الحديث لم يَدْعُ احدا الى صيد الذباب ووضعه عنوة في الاناء ، ولم يشجع على ترك الآنية مكشوفة ولا على الاهمال في نظافة البيوت والشوارع ولا يتعارض مع الحماية من اخطار انتشار الذباب باية صورة ، ولم يجبر مَنْ وَقَعَ الذبابُ في انائه واشمأز من ذلك على تناول ما فيه ، « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » البقرة :
وهذا الحديث لا يمنع أحدا من القائمين على صحة الناس ولا من الاطباء ، من التصدي للذباب في مواطنه ومحاربته وابادته ، ولا يمكن أن يتبادر الى الذهن (ذهن علماء الاسلام) ان هذا الحديث يدعو الناس الى اقامة مزارع أو مفارخ للذباب ومَنْ صَنَعَ هذا او اعتقده فقد وقع في خطأ كبير .
وبعد :
فاننا نضع ذلك كله امام الباحثين عن الحق والمحبين له من عباد الله « الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذينَ هداهمُ الله وأولئك همْ أولوا الألبَاب » .

اما الذين يَشغبون على السنة ، والذين في صدورهم كِبْر ما هم ببالغيه ، والذين يلوون السنتهم بالحديث عنها هؤلاء جميعا نقول لهم :
آمنوا به أو لا تؤمنوا ، فان الحق ابلج والباطل لجلج .
الا هل بلغت ، اللهم فاشهد .

---

١ ـ اخرجه ابو داود والحاكم .
٢ ـ رواه ابو داود والترمذي .
٣ ـ المقال بعنوان : لا تقعوا على سنة خاتم الانبياء كما يقع الذباب في الاناء ، السنة ٣عدد المحرم ١٣٩٨ هـ .
٤ ـ رواه البخاري ومسلم (متفق عليه) .
5 - L'ORTHOPEDIE . PAR M.ANDRT. CONSELLER
6 - MATERIA MEDICA BY : WILLIAM HAL WHITE. CHURCHILL. LONDON 1939
7 - CLINICAL AND BACTERIOLOGI-

الذباب

CAL STUDIES ON STAPHYLOCOCCAL OSTEOMYELITIS BY ABUL FOTOH EID, ALEXANDRI UNIVERSITY 1968

(دراسات اكلنيكية وبكتريولوجية في التهابات العظام الناتجة عن الميكروب العنقودي) ابوالفتوح مصطفى عيد جامعة الاسكندرية ١٩٦٨ م ٠

8 SOURCE BOOK OF ORTHOPAEDICS BY EDGAR BICK BALTIMORE NEWYORK USA 1948

9 - The Journal of Bone & Joints Surgery Vol XVI No 3 July 1934 Boston USA

10 The Journal of Bone & Joints Surgery Vol XIII No 3 July 1931 Boston USA

11 The Journal of Bone & Joint Sur The Journal of Bone & Joint Surgery, Vol XVIII No 2 April 1935

١٢ ـ الكلام عن سلب الصحة ليس بدقيق ، والاية بتمامها : « يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب » فالله تعالى يخاطب المشركين الذين يدعون من دون الله ما لا يعقل ولا يبصر ، بانها لا تملك خلقا ولا دفع اذى حتى من مثل الذباب على ضالة حجمه . على انه إن كان الاله المزعوم من البشر اخذا بعموم النص ، قد يصدق تاويل البحث في التغيير الكيميائي ، وفيه نظر لان للمجادل ان يدعي ان بامكان البشر رجع الناتج الكيميائي الى عناصره الاولى بتحليل مضاد فيبطل الاستدلال ٠

« المجلة »

ركن الأسرة

وهو ركن يجب ان نتعاون جميعا لبنائه وتدعيمه راجين ان يجد فيه كل قارىء ، الركن الآمن الذي ترتاح فيه نفسه ويلمس في ظلاله سكينة قلبه ٠

لا نريد ابدا ان نستاثر به ، بل نود ان يشاركنا في بنائه كل قادر على البناء ، وان يرفده كل ذي رفد وعطاء ، فياتي بسبب هذا صوتا ناطقا بمشاعركم معبرا عن احاسيسكم وضمائركم متنفسا عن كربكم وهمومكم ٠

وهو قابل للاتساع والامتداد كلما ازداد الساعون اليه حيث ينمو ويقوى بفيض فكرهم او بحوارهم واسئلتهم ٠ فهيا الى هذا الركن الهادىء الصاخب ، كهدوء الاسرة وصخبها ، تعيشون فيه رحلة الاسرة بحلوها ومرها من قبل ان تغرس البذور ثم بعد ان تغرس البذور الى ان يستوي السوق وتمتد الاغصان وتملا العين الثمار ٠

هذا الركن ليس ركن الاب وحده ، ولا الام وحدها . انه ركن الاسرة باصولها وفروعها . بامتدادها وتشعبها هو للاباء وللابناء . وللامهات وللبنات .
وليس هو ايضا ركن الاسرة في دول الخليج فقط . ولا في بلاد الشام فقط . ولا في مصر ودول المغرب فقط . بل هو ركن الاسرة مهما نأت بها الديار وشطت بها الاقطار .

أكبر أسرة على أكبر مائدة :

هل تستطيع ان تتصـــور ان واحـــدا يعيـــل مليـارا او مليارين من البشر ، يوفر لهم يوميا ما يلزمهم من طعام وشراب وكساء ؟ لا شك ان هذا الامر بالنسبة لنا اشبـه بالخيال منه بالحقيقة .

اذن على رسلك كيف اذا اخبرتك بما هو اعظم ، لا شك انك ستدهش اذا قلت لك : ان ما يقارب خمسة مليارات من البشر لا يعيلهم سوى واحد ، اجل والله واحد فقط .

ولا تحسبن اني اقدم الغازا فليس في الامر الغاز ولا احاجي بل انها حقيقة يجلوها التامـل والنظـــر .

هل فكر احدنا عندما يذهب الى السوق ليشتري مـــا يشتهي من طعام لنفســـه او لاهله ، هل فكر وتساءل مـــن الذي اوجد هذا الطعـــام من خضار وفواكه نضجـــت واينعـــت .

حُجُب الغفلة تحولدون ذلك، فيقف الكثيرون لا يتجـاوزون في تفكيرهم امورا ما ينبغـــي للعاقل ان يقف عندها ، ثم لا يعدوها : الغـــلاء والرخص ، الجودة والرداءة ، القلـــة والكثرة ، ويبقى الشيء الاهم ضائعا وراء ذلك ، من الـذي اوجد هذا كله ؟؟

البائع ؟ انه تاجر يريـــد الربح ، استلم البضاعة جاهزة من المزارع ، اذن المزارع هو الذي اوجدها ؟

لا البائع ولا المـــــزارع ، فالمزارع وضع البـــذرة في الارض ، بيد ان هذه البـذرة تحتاج الى نظام تلتـــزم به ، وتعمل بمقتضاه حتى تنفلق ، وتتابع من بعد مسيرتها في النماء .

فمن اي معهد تلقت هـــذه البذور علومها الدقيقة وعلى يد اي من المربين رُوضت علـــى التزام هذه القوانين والسير وفق متطلباتها ليشتد العـود ويتحقق المقصود ؟

وما اروع الجواب يـــرن صداه في الاجواء : « ربنـا الذي اعطىٰ كلَّ شيء خَلْقه ثم هدى » انه فالق الحب والنوى يخبرنا في كتابه قائلا :«وانزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيـــد ، والنخل باسقات لها طلـــع نضيد ، رزقا للعباد » ق : ٩ .

فكل رزق منه ، وكل ما ناكله او نلبسه من ايجاده ، والناس جميعا عندما يجلسون علـى موائدهم لياكلوا ، انما هم في الحقيقة على مائدة اللـــه ، وما اصدق قول رسولنا صلى الله عليه وسلم « الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى اللـــه انفعهم لعياله » .

لماذا الاسـرة ؟ :

الا توجد صيغة اخـــرى لاستمرار النوع البشري اكثر

ركن الأسرة

متعة وراحة منها ؟

اطلق لخيالك العنـــان وتصور معي حالة الانسان على الارض ، لو لم يكن نظـــام الاسرة موجودا ، او بتعبيـــر مكشوف لو كان الرجل « اي رجل » يلتقي بالانثى « ايـــة انثى » بلا نظام وبلا عقد متى اراد هو ، ورضيت هي ، او بالعكس ، ثم يفترقان من غير ان يكون احدهما ملزمـــا او ملتزما امام الآخر بشـيء على الاطلاق ؟

اول ما يقفز الى الذهـــن الاضرار الصحية الكثيـــرة الخطيرة ، التي تأتي نتيجـــة اكيدة لشيوع الزنا ، ثم ضرر ضياع الانساب من اساسهـــا لا اختلاطها فحسب ..

هذا كله وارد ومهم وارجو ان ييسر الله لي الحديث عنه في مستقبل الايام ، لكنني اريد ان اتحدث قبل كل شيء آخر عن الآثار النفسية لهـــذه الحياة الحيوانية المتخيلـــة او القائمة فعلا ، بصورة مـــن الصور في بعض اجزاء مـــن الارض .

ان الوليد الذي يبصر النور ويكتب له ان يشق طريقـه في الحياة هو وليد لا يعرف ابا ولا اخا ولا اختا ولا جدا ولا جدة ولا عما ولا عمة ولا خالا ولا خالة ، انه هو مولود بـــلا قرابـــة .

وما الضرر في ذلك ؟

سؤال قد يتبادر الى الاذهان هذا ما سنبينه في العدد القادم ان شاء الله ..

عطور نسائية :

الا تريدين ايتها الاخت المؤمنة ان يفوح شذاك عندما تمشين فـي الطريق ، وتتبعك الانظار وتشمه الانوف مأخوذة بهذا السحر الذي

لا يُسمع ولا يرى ، سحر العطـــور النسائية الجميلة ، التي يقوم على اعدادها له متخصصون بارعون ؟

احذري هذا الفخ واياك هـــذا الشَرَك ، ولا تخدعنك اساليـــب الدعاية الآثمة التي تطفح بهـــا المجلات على اختلاف انواعها وتفتن ابصارك على شاشة التلفاز تغريك ان تتشبهي بالفاتنة التي تحـــوز على اعجاب الرجال .

فقد قال رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم « كل عين زانيـــة ، والمرأة اذا استعطرت فمـــرت بالمجلس فهي كذا وكذا » يعنـــي زانية ، اخرجه الترمذي وقـــال حسن صحيـــح ، ورواه ابو داود والنسائي .

ولقي ابو هريرة رضي الله عنه في الطريق امرأة ، فشم منها ريح الطيب ، ولذيلها إعصار ، فقال لها يا امةَ الجبارِ ، جئتِ منَ المسجد ؟ فقالت : نعم ، قال لها : تطيبت ؟ قالت : نعم ، قال : اني سمعت حِبي ابا القاسم صلى الله عليه وسلـــم يقول : « لا يقبل الله صلاة امرأة طيبت لهذا المسجد ، حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة » اخرجه الترمذي عن ميمونة بنت سعد .

أُختي :

احذري هذا الفخ المنصوب لك .. واياك والوقوع فيه

حقـائق عن :
التخسيس

كذّبَ الباحثون الفكرة القائلة بان الامتناع عن تناول بعض الوجبات طريقة صالحة لانقاص الوزن ، وعللوا ذلك بان الذين يمتنعون عن وجبتي الافطار والعشاء يلتهمون في وجبة الغداء وحدها ما يفي بالغداء ، ويعوض الوجبتين المتروكتين ·

وقد ظهر ان تناول وجبة كبيرة واحدة يؤدي الى تكون الدهون في الجسم ، وزيادة نسبـــة الكوليسترول في الدم وافساد مهمة الجولوكوز ·

وتبينَ لمجموعة من العلماء الامريكيين ان تناول النشويات لا يفسد التخسيس ايضا ، لان كل اوقية « اونصة » من النشويات تحتوي على ١١٣ سعرا حراريا ، وهي النسبة ذاتها التي تحتويها البروتينات ، فالنشويات لا تساهم في تكون الشحوم الا بالقدر الذي تساهم فيه البروتينات ·

عجائب حضارية :

قد يقتل الانسان غيره دفاعا عن نفسه ، او دفاعا عن قريبه، او حميّة لعرضه ، او لاعتبارات اخرى لها بعض القيمة في نظر قطاع من العقلاء ·

اما ان يقدم على القتـــل لتسلية غيره فقط ، فهذا شيء يفوق حد الخيال لكنه وقـــع فعـــلا ·

فقد اقدم شاب بريطانـــي على قتل بنت اخته التي لم تبلغ السنة لتشاهد عشيقته لعبة الموت والحياة ·

وان شئت ان تعرف لمـــن يرجع الفضل في هذا الانجاز « الحضـــــاري » وامثاله ، فاسال الحضارة الغربيـــة وقيمها · وليتنبه المقلدون من ابناء جلدتناقبل فوات الاوان·

مقومات الجماعة المسلمة والمجتمع المسلم بالمدينة المنورة .. "١"

بقلم الاستاذ : صفوت منصور

ما أحوج الدعاة الله في كل زمان ومكان ، وهم يحملون الدعوة على أعناقهم ويفتدونها بأرواحهم ، غير مبالين أوقعوا على الموت أم وقع الموت عليهم ، أن يطيلوا الوقوف أمام سيرة خاتم الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم ، بالفهم الداعي ، والادراك الشمولي ، فينهجون نهجه ويقتفون آثاره ، ليتجنبوا العثرات ، ويبلغوا المنى ، وتنمو البراعم ويستوي العود ، وتعلو راية لا اله الا الله ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويدين العباد بالحاكمية لله وحده ٠

ورؤيتنا اليوم نقدمها خلال المحضن الآمن للجماعة المسلمة في يثرب ، الذي اتاح لها اقامة المجتمع المسلم والدولة المسلمة بكل ما يلزمها من مقومات ، تمت باعظم ما يكون اثرا وتاثيرا ، وبكل الحكمة والرشاد ، واليكم بداية السياق :

يا لها من براعة ، أو قل انه الالهام الذي جعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، ينطق بتلك الكلمة التي ارضت كل الانصار رضوان الله عليهم ، حين كانوا يتزاحمون على الامساك بخطام ناقته القصواء ، كل يريد أن يكون له شرف استقبال الرسول المصطفى والنبي المجتبى صلى الله عليه وسلم ، والامر قد يسبب حرجا او حساسية لدى

أول تقنين عملي للتعويض عن نزع الملكية الخاصة فعله الرسول «صلى الله عليه وسلم» بالمدينة دون مصادرة أو اغتصاب لحق المالك واليوم نجد من ينهبون خيرات المسلمين

البعض اذا ما اختار الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم شخصا بذاته دون غيره ، فاذا بمن لا ينطق عن الهوى يقول لهم : « دعوها فانها مامورة » ، فتتطلع أبصار الانصار رضوان الله عليهم ، وتشرئب أعناقهم ، الى من سيكون عنده محط رحال رسول الله الله صلى الله عليه وسلم •

ثم تامل معي تلك اللفتة الرائعة ، فها هي القصواء تبرك عند دار أبي أيوب الانصاري لكن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم يتعجل النزول عليها ، وكانه يريد أن يزيد الانصار اطمئنانا أنه لا يختار ولا يفاضل ، واذا بالناقة تثب ثم تسير غير بعيد ، والرسول صلى الله عليه وسلم ، واضع لها زمامها لا يثنيها به ، ثم تلتفت الناقة خلفها وترجع الى مبركها الاول فتبرك فيه ، وهنا ينزل صلوات الله وسلامه عليه ، ويبادر ابو ايوب الى رحله صلى الله عليه وسلم ، فينزله في داره بين فرحة غامرة بذلك الشرف الذي ناله ، وبين رضا جميع الانصار الذين قبلوا الامر بالقناعة والتسليم •

وكانت البداية في عظمتها اشارة الى مساواة الجميع عند الرسول الكريم

صلى الله عليه وسلم ، فلا تمايز بين اوسي على خزرجي أو العكس ، وبذا ينتزع الحقد والاثرة من القلوب ، فاذا بالجميع على قلب رجل واحد ، يلتفون حول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، لتتكون فيهم الجماعة المسلمة ، التي اقامت المجتمع المسلم والدولة المسلمة ، واقامت شريعة الله في ارضه ، فكيف كان ذلك ؟ وما هي الخطوات العملية الاولى لاقامة ذلك البناء القويم ؟ ذلك ما سنوضحه فيما يلي :

بناء المسجد والتأمين

المجتمع المسلم والدولة

أولا : بناء المسجد والتأمين المكاني :

ها هو رسولنا الاكرم ، صلوات الله وسلامه عليه ، قد نزل ضيفا على الانصار ، يمثلهم وينوب عنهم أبو أيوب وقد سبقه أصحابه الذين هاجروا من مكة الى المدينة ، والانتقال اليها لم يكن عارضا أو زيارة ، وانما كان اقامة واستدامة ، والانتقال بالرسالة الى غاياتها واهدافها ، والانطلاق بها من حصرها على العبادة بين الانسان وخالقه ، الى تعبيد كل شيء في الحياة للمولى سبحانه وتعالى ·

اذن لا بد من الاستقرار ، ولا بد من توفير مقومات المجتمع الذي يتهيأ لتنفيذ شرع الله ·· من أمن غذائي وأمن حياتي · ولتحقيق ذلك ، كان بناء المسجد ·

أولا ليكون بمثابة مقر عام للجماعة المسلمة ، تقام فيه الصلاة ، وتدار فيه شؤون الجماعة ، ويلتقي فيه الجميع ·

وهذا المسجد الذي أقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأول عمل بدأه في المدينة المنورة ، أسس على التقوى من أول يوم ، فلم يقم على أرض غصبا ، ولم يكن بمال نهبا ، ولم يتطاول فيه رياء ، ولم يحجم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، عن المشاركة ترفعا · ولم يدخر الصحابة في المبادرة وسعا ، لذلك أتى بأطيب الثمرات ، واستحق أن يكون أحد ثلاثة مساجد لا تشد الرحال الا اليها ·

١ ـ أما أنه لم يبن غصبا ، بل ولا هبة ، فلقد كان موقعه هو ذلك المكان الذي بركت فيه ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك المكان لغلامين يتيمين في المدينة المنورة ، فساومهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالا بل نهبه لك يا رسول الله، ولكن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، أبى الا أن يكون بالثمن ، وابتاعه منهما بعشرة دنانير كما تقول كتب السيرة ، وهذا في اعتقادي ، أول تقنين عملي لتعويض من تنزع ملكياتهم الخاصة من أجل المرافق

المكافي .. الخطوات العملية الأولى لإقامة المسلمة وتطبيق شريعة الله في الأرض

العامة ، فلا مصادرة ولا اغتصاب ، ولا اهدار لحق المالك فيما يملك ... فيا من تدعون بأنكم حماة للحريات العامة ، اطيلوا النظر في تلك الوقفة، وطاطؤوا الرؤوس خجلا مما يجري اليوم على الساحة ، تحت مسميات ما انزل الله بها من سلطان ، كانت بمثابة معاول الهدم في بنية المجتمعات ، وفقدان الثقة بين القادة والشعوب ، وما ذاك

الا لابتعادهم عن التاسي برسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في كل امر من أمور الدين والدنيا .

ب ـ واما أنه لم يبن بمال نهبا ، فذلك ان أسعد بن زرارة ، اول داع للاسلام بالمدينة قبل الهجرة النبوية المشرفة ، كان كفيل الغلامين اليتيمين ، وكان يصلي في ذلك المكان هو ومن معه من المسلمين ، فلما ابتاعه الرسول صلوات

الله وسلامه عليه ، أعد له ما يلزمـه من اللبن ، وجذوع النخل والجريد ٠

جـ ـ وأما أنه لم يتطاول فيه رياء فقد تم بناؤه من اللبن ، وجعلت أعمدتـه من جذوع النخيل ، وسقفه من الجريد، لكنه كان فسيحا يتسع لجماعــة المسلمين يومئذ اذ كان مربعا ، وطـول كل ضلع من أضلاعه مائة دراع تقريبا وبذا تكون مساحته عشرة آلاف ذراع مربع ، وجعل قبلته الى بيت المقدس ، وهذه اشارة يجب أن يعيها المسلمـون ـ خاصة الدعاة الى الله سبحانـه وتعالى ـ فالمسجد الجامع يتسع للجميع فتعم الفائدة في أقصر وقت وبأقل تكلفة وبدون تشتت ٠

وأما ان الرسول صلوات اللـه وسلامه عليه ، لم يحجم عن المشاركـة ترفعا ، فقد ثبت أنه صلى الله عليـه وسلم كان يعمل بنفسه في البناء ،وكان ينقل اللبن والحجارة بنفسه ، وهـو راضي النفس منشرح الفؤاد ، يـردد انشودة الفرحة بالآخرة ، وطلـب المغفرة ، فيقول مرتجزا :

اللهم لا عيش الا عيش الآخـرة
فاغفـر للانصـار والمهاجـرة

وهكذا نجد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم دائما في المقدمة ، ولا عجب فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم ، ما معناه (ان الله يكره الشخـص الذي يحب أن يتميز على أصحابه) ، وهـو الذي علم الدنيا كلها ، ويا ليت اولـي الامر يقرؤون أو يسمعون كيف تكـون المسؤولية ، تكليفا لا تشريفا ، ومعاناة لا ترفعا ، والسيرة النبوية حافلـة بالعديد من المواقف الفريدة ، التـي تسقط أمامها كل النظريات التي تدعـي انها مثالية ، وينحسر أصحابهـا عن دائرة الضوء أمام علمهم بانه صلى الله عليه وسلم ، جمع الحطب لاخوانه في السفر ، حين أرادوا الطعام ، وهـو أقربهم للعدو اذا اشتد البأس واحمرت الحدق ، وهو حامل اللبنات مشاركـا أصحابه في البناء ٠ (لهذا كان صلى الله عليه وسلم اذا قال لاصحابـه ، واذا أمرهم اطاعوا ، واذا ناداهم لبوا ، لانه كان يعطي القدوة من نفسه أولا ، وهو ما يجب أن يتنبه اليه الدعـاة الى الله وهم يحدون قافلة الايمـان ، فلا يقودونها من ابراج عاجيـة ، ولا يتركون حبلها على غاربها ، مكتفيـن بتنبيهات خطية ، اذ لا بد من المشاركة الفعلية ، والمعايشة العملية بين صفوف السالكين في الطريق ٠)

هـ ـ وأما أن الصحابة لم يدخـروا وسعا ، فقد شاركوا في البنـاء ، مهاجرين وانصارا ، فرحين مستبشرين يتسابقون في حمل اللبن ومواد البناء ، وهم يقوون عزائمهم ، ويشحـذون هممهم قائلين :

لئن قعدنـا والرسول يعمـل
فـذاك منـا العمـل المضلل

و ـ فانظر معي الى تلك الدفعـة القوية التي كانت وراء مشاركـة الصحابة في البناء ٠٠ انها لم تكـن سوى التاسي بالرسول الكريم صلـى

الله عليه وسلم ، وهذا ما سجلوه وهم يرتجزون (لئن قعدنا والرسول يعمل)٠

ز ـ ومهما يكن من أمر هذه الخواطر فقد تم للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ما اراد ، واقيم المسجد ليكون محرابا للصلاة ، وجامعة للعلم والذكر ودارا للندوة ، ومقرا للحكم ، وبعد ذلك كان قاعدة لانطلاق الغزوات والسرايا ، التي امضت سنة الجهاد في سبيل الله ، لاعلاء كلمة لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، ولا غنى للجماعة المسلمة عن دار يلتقون فيها ، واذا كانت الدور في هذه الايام قد عزت لقلة في المال ، وازمة في المساكن، أو قصور في القانون ، فان بيوت الله في الارض المساجد ، وهي نعم الموئل للجماعة المسلمة ، حيث يستظلون فيه برحمة الله العلي القدير ، في مواقيت حددها لهم سبحانه وتعالى ٠٠ الا وهي مواقيت الصلاة ، وصدق الله العظيم حيث يقول : « لمسجد أسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه ، فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين » التوبة ٠

المؤاخاة والتأمين الغذائي والنفسي :

هؤلاء المهاجرون الى الله ، الفارون بدينهم ، قد تركوا اموالهم وديارهم ، ولسان حالهم يقول :

ركضا الى الله بغير زاد
غير التقى وعمل المعاد

ها هم قد ارتحلوا من مكة الحبيبة اليهم ، الى المدينة المنورة ، امتثالا وطاعة ، فهل يضيعهم المولى سبحانه ؟ وهل يعدمون الرزق والقوت ؟ وهل يفتقدون الانس والهناء ، الذي فقدوه بترك الاهل والخلان ٠٠ ؟

بالقطع لا ٠٠ انهم الصفوة المؤمنة ، والكتيبة المجاهدة ، والجماعة الصابرة، وكأني برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يأمرهم بالهجرة الى يثرب ، يعلم علم اليقين ، أن الله لن يتخلى عنهم ، « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب» الطلاق ٠

أ ـ ويحضرني هنا ، خبر هجرة الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، وزوجته هاجر ، ينزل بهم بواد غير ذي زرع ، في شبه الجزيرة العربية وتسأل الزوجة الوفية زوجها في

طمانينة (الله أمرك بهذا ؟) ، وهـي تنظر الى المنطقة الموحشة ، حيث لا ماء ولا شجر ، فيجيبها الخليل ابراهيـم عليه السلام (نعم) ، فتقول الزوجـة الصالحة في يقين غلاب (اذاً لـن يضيعنا) ، ويصدق يقين الزوجة المتعلقة بأسباب السماء ، فيتفجر الماء من تحت اقدام الوليد اسماعيل ، وتأتي الطيـور تظلهم وتؤنسهم ، وتهتدي القوافـل بالطير على مكان الماء ، فتأتي لتسقي وتشرب ، وتترك من خيرات الله بيـن يدي الغلام والام الصالحة ٠

يا له من يقين تنحل به المشـاكل ، وتنفرج به الازمات ، « ولو أن اهـل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهـم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون »الاعراف٠

ب ـ ونعود الى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المهاجريـن بدينهم ، كيف توفر لهم الامن الغذائـي والنفسي معا ؟! لقد تحقق ذلك بأروع ما سطر التاريخ من مثل ، واعظم مـا حوته بطون السير والتراجم من نماذج، لقد تم ذلك من منطلق الايمان ووحـدة المعتقد والمقصد ، فلقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين المهاجرين والانصار ، وبين السادة والعبيد الذين حررهم الاسلام ، فكان يأتي بالاثنيـن ويقول لهما : انتما اخوان في اللـه ، ويبارك تلك الاخوة في العقيدة ، التـي فاقت الاخوة بالعصب والوشيجـة بالنسب ، وأينعت ثمار الحب والايثار والمشاركة في الاموال والديار ، وممـا يروى أن رسول الله صلى الله عليـه وسلـم ، قد آخـى بين حمـزة بـن عبد المطلب وزيد بن حارثة ، وبين جعفر ابن ابي طالب ومعاذ بن جبل ، وبيـن بلال بن رباح وابي رويحة وبين سعـد ابن الربيع الانصاري وعبد الرحمن بن عوف من المهاجريـن ، لقد آخى بين المهاجرين والانصار ، وبين الانصـار وبعضهم البعض ، رضوان الله عليهـم أجمعيـن ٠

[illegible]

وهنا وقفة يجب الالتفات اليها ، وهي تلك المؤاخاة المتعددة الاطراف ، التـي اخذت ملامح ثلاثة ، بين مهاجـر ومهاجر ، وبين مهاجر وانصـاري ، وبين انصاري وانصاري ٠ الا يدل ذلك على اهتمام الرسول صلى الله عليـه وسلم ، بتماسك البنية الاجتماعيـة للجماعة المسلمة ، وازالـة الفوارق الطبقية والاحقاد والاحن ٠ فلا سيـد ومسود ، ولا مكي ويثربي ، ولا اوسي وخزرجي ، بل الجميع عباد اللـه ، وبذلك الاندفاع الروحي والعقائـدي ، والتركيز عليه اولا ، يتبعه طواعيـة واختيارا التكافل والتراحم والتآخي ، والايثار ، وتصبح هذه المعالم سمـة المجتمع الجديد ، فيصبح كالبنيـان المرصوص يشد افـراده ازر بعض ، فتنحل ازمة الغذاء بل والاستقـرار النفسي كذلك ٠

ولعل من المفيد ان نذكر بعـض الامثلة من الواقع التاريخي لتلك الحقبة السامقة من الزمن رغم قصرها ، لنرى

البون الشاسع الذي صار عليه الناس في زماننا هذا ·· ولنعلم كذلك ، ان حل المشكلات الملحة لا يكون الا حلا اسلاميا ، فقد روى البخاري في صحيحه أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، قدم المدينة ، فآخى النبي صلى الله عليه وسلم ، بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري رضي الله عنه ، فقال له سعد رضي الله عنه : انت اخي ، وانا اكثر اهل المدينة مالا ، فانظر شطر مالي فخذه ، وتحتي امرأتان ، فانظر أيهما اعجب لك حتى أطلقها ·· فقال عبد الرحمن رضي الله عنه : بارك الله في اهلك ومالك ، دلوني على السوق ، فدلوه ، فذهب فاشترى وباع فربح ·

يا له من عرض يسيل له اللعاب ، فلو أن المهاجر لم يكن صاحب عقيدة لرضي بالاسهل ، وأخذ شطر المال ، وقبل نزول الانصاري عن زوجته ·· لكنه الجواب الابي : (بارك الله في مالك وأهلك) ، انها العفة والسمو امام العرض السخي الجزيل ·· انهما مقامان سامقان في الايثار والتعفف، لا نجد لهما في دنيانا هذه نظيرا ، الا اذا عدنا حقيقة للاسلام عقيدة ومنهاجا للحياة ··

ولم يكن ابن عوف رضي الله عنه ، وحيدا بن اخوانه ، بل كل المهاجرين كانوا لا يطلبون الا الايواء والكفاف فحسبهم لقيمات تقمن اصلابهم ، فهاهم الانصار رضوان الله عليهم ، يقولون للرسول صلى الله عليه وسلم ، كما يروي البخاري في صحيحه (اقسم بيننا وبين اخواننا · قال عليه الصلاة والسلام : لا ··؛يشركوكم في الثمرة ·· قالوا سمعنا واطعنا) ·

وهنا أيها الدعاة الى الله ، نلحظ حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلم يغره العرض الواسع من الانصار ، بل أبقى عليهم أصول أموالهم ،وأشرك اخوانهم المهاجرين في ثمارها فقط ، حتى يقضي على ادنى شك قد يثور في نفس واحد من الانصار بعد ذلك نحو اخوانهم المهاجرين ، لتظل وحدة الصف بين الجماعة قائمة ، على الحب والاخاء والايثار ، بل ان الصورة تزداد اشراقا من احساس المهاجرين انفسهم بذلك الفضل من اخوانهم الانصار ، وقد استكثروه حتى انهم

قالوا يا رسول الله : ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم ، احسن مواساة في قليل، ولا احسن بذلا من كثير ، لقد كفونـــا المؤنة ، واشركونا في المهنا ، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالاجر كله ·· قـال عليه الصلاة والسلام : « لا ·· ما اثنيتم عليهم ودعوتم الله تعالى لهم » ·

نعم ما أثنيتم عليهم ودعوتم لهم ·· انها الكلمة الطيبة التي لا توزن بالمال ·· انه الاقرار والشكر الذي لا يساويه ذهب ولا فضة ·· انه الشعور الرقيق، والحس المرهف الذي يذوب خجلا امام الاحسان ، فينثني شاكرا داعيـــا لصاحبه ، ولرب كلمة ثناء تصـــادف موضعها تساوي ملء الارض ذهبا ، لقد رضي الانصار من اخوانهم المهاجريـن ذلك الثمن الذي ارتضاه رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم ، ففازوا معـــا بسعادة الدنيا والآخرة ، وانحلـــت بالاخوة الاسلامية مشكلة الامن الغذائي التي تحار فيها المجتمعات الحديثـــة ، وعلاجها في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان عنده فضـــل ظهر فليعد به على من لا ظهر عنـده ، ومن كان عنده فضل زاد فليعد به علــى من لا زاد عنده » ، ويقول راوي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اخذ يعدد من الاصناف حتى ظننا انـه ليس لاحدنا حق في فضل ·

وغفر الله للانصار الذين حققـــوا ذلك عمليا ، بذلا وعطاء ، وحبـــــا وايثارا ، فاستحقوا أن يتنزل فيهـــم قرآن يتلى يسجل لهم ذلك بحروف من نور ، نتلوها ونتعبد بها ، فاسمع معـي يا اخي : « والذين تبوءوا الـــــدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجـــر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كـــان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » الحشر ·

(للبحث صلة)

هل تطلب ذكرا أم أنثى ؟

السؤال الساخن المطروح الآن هو التحكم في تقرير جنس الجنين · ولسنا نقصد ما يجري في بلاد الإباحة من تشخيص الجنس فان لم يكن هو الجنس المرغوب أجريت للمراة عملية الاجهاض ·

وانما اشير الى محاولات الفصل بين المنويات حاملة الذكورة والمنويات حاملة الانوثه وفي القنيفة المنوية الواحدة خليط منهما معا ، يبلغ نحو الاربعمائة مليونا من الحيوانات المنوية ·

والنوعان مختلفان في الكتلة وفي السرعة وفي الاستجابة لتيار كهربائي ضعيف وفي مقاومة الحموضة او القلوية ، وفي القدرة على اختراق لزوجة افراز عنق الرحم ·

على هذه الاسس قامت المحاولات ونجحت فعلا في نطاق التجربة الحيوانية ، ثم في حقل تربية الحيوان في امالة ميزان الذرية من خمسين لخمسين ، وجعله نحو سبعين لثلاثين في اتجاه الجنس المطلوب ، وباخضاع القطيع للعزل الطويل ثم التبويض الصناعي الموقوت بالهرمونات ، ثم التلقيح الصناعي المفرد بالمني المحضر ·

ولا نظن ظروف الحياة الانسانية تخضع ـ ولا نتمنى لها أن تخضع ـ لظروف الاستنبات الآلي المحكوم ، خالية من اعتبارات الجنين والجنان والسكن والسكينة والمودة والرحمة وفق ما شاء الله لها أن تكون ·

والحرص على جنس بالذات والتمرد على الجنس الآخر من المواليد مرض انساني عرفناه في الجاهلية وما زلنا نراه ونشهده ، مرده مظنة الانسان انه يقدر ان يبني الخلود في دار الفناء ان جاءه ذكر · ونسيانه اننا لا نخلق ابناءنا وانما نستقبلهم وهم وديعة خالقهم بين ايدينا ومسؤوليتنا عنهم بين يديه ·

ولقد ازعجني مرة ان ارى زميلا طبيبا وضعت زوجته بنتهما الثالثة يفتح عليها الباب ليبصق في وجهها ويمضي ·

« وَاذا بُشّر أحدُهم بالانثى ظَلّ وَجهُه مُسودّا وهو كظيم ، يَتوارى منَ القوم مِنْ سُوءِ ما بُشر به أيُمسِكُه على هُوْن أم يَدسه في التراب ؟ الا سَاءَ ما يَحكمون » النحل : ٥٨ـ٥٩ ·

ان من دواعي اعتزازي واعتدادي باسلامي أن أسمع رسوله صلى الله عليه وسلم يقول « الجنة تحت اقدام الامهات » · ويقول « النساء شقائق الرجال » · وأن أرى أن أول من دخل في الاسلام أنثى هي خديجة وأول من استشهد في الاسلام انثى هي سمية · وبين القلة التي ائتمنت على سر الهجرة انثى هي اسماء · وأن دور المراة في الاسلام دور ايجابي يبدأ من رعاية الاطفال اي صنع الرجال وصوغ الاجيال ، ويمتد حتى يستوعب أن يكون السلاح الطبي في جيش الرسول صلى الله عليه وسلم فرقة من المؤمنات ،

بل الى ان تلقي مؤمنة كنسيبة بنت كعب عدة الضماد ، وقد تحرج الموقف في أحد ، فتحمل السيف والدرع وتصيب وتصاب ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم من بعد : « ما التفت يمنة أو يسرة الا وجدتها دوني تنافح عني »٠

نماذج تمنينا لو كانت تحت انظار حركات تحرير المراة وحقوق المراة وتقدم المراة ، لتعلم أن المراة في الاسلام حرة لا حاجة بها لمن يحررها ، وصاحبة حق وواجب ومسؤولية جادة مركزها بيتها المسلم ومحيطها قضية الاسلام في العالمين ٠

أنابيب الاختبار :

ثم ماذا عن أطفال أنابيب الاختبار ؟ ليسوا بأطفال أنابيب الاختبار وان وسموا بذلك ٠ انما انسدت الممرات التي تدخلها بويضة المبيض من طرف ، ومنويات الذكر من طرف آخر فحيل بينهما بدرجة فوق طاقة الجراحة ، فلا سبيل الا شفط البويضة الى خارج الجسم وتعريضها للمني فان التقيا فالتحما ، فهو حمل بدأ خارج الجسم وعند مرحلة باكرة من نموه يودع الرحم خلال المسالك الطبيعية ليعلق به ، ثم ينغرس ثم يستمر الحمل كأي

هل تطلب ذكراً أم أنثى ؟

حمل .

ولا جناح ما دام الامر في نطاق زواج شرعي . وفي العالم حتى الآن اربعة اطفال ولدوا بتلك الطريقة من بين مئات المحاولات ، واذن فالطريقة لم تدخل روتين العلاج بعد .

وقد أشرنا في مناسبة سابقة الى احتمال ان يكون للزوجة مبيضان يفرزان البويضات ولكن رحمها غائب او ضامر لا يفي بحمل . فلو اخذت بويضة الزوجة ولقحت بمني الزوج ثم أودع الجنين الناشيء رحم امراة اخرى تحمله حتى تلده فما هو الحكم ؟ رغم ان الامر لا يشكل زنا الا انه حرام شرعا وليس لنا أن نقبله .

أولا : لان المراة الحاضن ستحمل في رحمها جنينا غير مصون برباط الزواج الشرعي وحتى لو تزوج الرجل المراتين فلا زال غير مقبول لدينا ، لانه يختزل احداهما الى مجرد مفرخ كتاكيت ، ويضع في بطنها بذرة غيرها ، ويفضي الى تنازعهما الوليد ، وينبو عن شمولية الزوجية وقدسيتها ، وجلال الامومة ووحدانيتها ، ويقع في ظلم تسخير امراة من اجل اخرى ، ويهبط بصلة الرحم من قيمة الى ثمن .

فضلا عن اختلاط الانساب :

لقد حرم التلقيح الصناعي بمني غير الزوج لانه استيلاد بمني غريب ، والقياس هنا واحد لانه استيلاد ببويضة غريبة .

وبينما نرى أمومة الرضاع امومة تكريم وتقدير وتوقير ومعنى يسمو

بذاته على اعتبارات صلة الدم ، نجد الحاضن تلك امومة سخرة واستغلال بقهر وشحناء .

ولعل في الجديد القادم من انجازات العلم والتقنية ـ مما لا يتسع المجال لذكره هنا ـ حافزا لايلاف جهود علماء الطب المسلمين وعلماء الفقه المسلمين معا للتدارس والتفاهم والفتيا للناس في امثال هذه المحدثات التي لم يرد فيها نص وليس لها سابقة تقاس اليها، فان الاسلام لا يعيى بالرأي ولا بالهدي شريطة أن تنقدح بالفكر عقول علماء المسلمين .

الانسان المسلم في الامة المسلمة :

فاراني اطلت الحديث عن بيولوجية التكاثر فكفانا منه فما بهذا صار الانسان انسانا ولا به جعله الله

خليفته في الارض · انه الجانب الطيني من الانجاب ، وبين الانسان وبين الطين صلة ، فهو خلق من الطين والى الطين يعود ، وبين الانسان وروح الله صلة ، ونفخنا فيه من روحنا ، فمنهم من يقوي صلته بالطين ومنهم من يقوي صلته بالله ·

ونعود لذكر الله ابراهيم عليه السلام في كتابه العزيز : « قال اني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين » البقرة : ١٢٤ ، ولاخباره تعالى نوحا عليه السلام عن ابنه : « إنه ليس من أهلك انه عملٌ غير صالح » هود : ٤٦ ·

والنبي عليه الصلاة والسلام حين وصى : « تناكحوا تكاثروا » لم يقصد الى التعداد كيفما اتفق ، يدل على ذلك حديثه : « توشك أن تتداعى عليكم الامم كما تتداعى الاكلة على قصعتها » حتى قال : « وليقذفن ـ أي الله ـ في قلوبكم الوهن » سأله أصحابه « أو من قلة نحن يا رسول الله ؟ قال أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل » قالوا وما الوهن ؟ قال « حب الدنيا وكراهية الموت » ·

بأبي أنت يا رسول الله ، ولينظر ذو بصر حوله ليرى صدق نبوءتك في واقعنا وحاضرنا ، وطالما نددنا بالفقر والجهل والمرض فجعلناها مشاجب نعلق عليها مصائبنا ، فقد أتانا الله الغنى والتعليم والصحة فهل أغنت وهل علمت وهل صحت ؟؟ انها أزمة الايمان ولهذا اتسمت أمة الاسلام في أمسها بأنها قلة تغلب كثرة ، ومن يومها بأنها كثرة تغلبها قلة ·

بالامس كنا دعام الارض نمسكها ... ما بال حاضرنا قد خف ميزانا

تداعت الدول الكبرى لماكلنا ... وناشت الدول الصغرى بقايانا

والقدس والقبلة الاولى وصخرتنا ... رهن اليهود ومسرانا واقصانا

وفي الفلبين جرحانا وما نزفوا ... وفي ارترية لم نحص قتلانا

المؤمنون كبنيان روحا ومعتقدا ... صرنا سلالتهم طينا وابدانا

وبيننا عرب ظنوا عروبتهم ... اعلى من الدين بل عدوه نقصانا

ورب داع الى عرقية فاذا ... ذكرت اسلامه يزورّ غضبانا

اخا العروبة ماذا عن عروبتنا ... لو لم نصادف بهذا الدين محيانا

وما الذي صاغنا في امة عظمت ... وعيشنا كان ثارات واضغانا

لولا الكتاب لما دامت لنا لغة ... ولا علمنا لغى قس وسحبانها

وكم بلينا باعداء مدمرة ... فلم يكن في سوى الايمان منجانا

« الغير اكبر » يوم الذل دعوتنا ... « والله اكبر » يوم النصر دعوانا

ولم نروض عباب الحادثات لنا ... الا وبالله مجرينا ومرسانا

هل تطلب ذكرا أم أنسى ؟

التربية والقدوة :

الانجاب في الاسلام لا يقف عند الميلاد · البر يلد والفاجر يلد ، والبهيم يلد ولكن على المسلم أن ينجب ولا انجاب بلا نجابة ·

اذا ولد المسلم بدأ مهمته لا في الغذاء والكساء فقط ، ولا في المدرسة فقط ، ولا في تأمين مستقبل ولده بكنز المال والعقار والاسهم والسندات فقط ، فالمستقبل اقله في الدنيا وأكثره في الآخرة وما نعلم لهذه من مزرعة الا تلك · ويولد المولود على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فما افدحها من مسؤولية ويا خسران من ضاع عنها ·

واجب التربية واجب الامهات والآباء أولا :

واقدم في هذا المضمار الامهات غير مهون من الآباء أن يصنعوا من ابنائهم وبناتهم المؤمنين والمؤمنات المسلمين والمسلمات ، وأن يجعلوا من ابنائهم غير عبيد الدرهم والدينار والقطيفة وأن يفعلوا ذلك على الرغم من فتنة اقبال الدنيا بالمال والنعمة واللذات ، أو فتنة ادبارها بالفقر والحرمان والتعاسات وكلاهما موجود في العالم الاسلامي على ابعد مدى والحمد لله ، وكأننا لسنا الجسم الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء ·

على الامهات والآباء أن يفعلوا ذلك على الرغم من الدعوات الصاخبة الى الالحاد أو الاباحية أو المادية أو زيف التحررية في عالم ما زالت قرابة نصفه

أية قدرة عجيبة تجعل أجهزة الاعلام تقف على الحياد بين الله وأعدائه فتقدم الرقص والحديث الديني !!

تقول لا اله ، ولكنه يملك ولا يحكم ، فلا يتدخلن في شؤون الحياة سياسة أو اقتصادا أو خلقا شخصيا أو دوليا · والمطبعة والسينما والتلفاز التربيع في كل بيت تلبس مسوح العدل والقسط على الآباء والامهات أن يفعلوا ذلك فتقول علينا أن نرضي جميع الامزجة والاذواق فاذا حديث الشيخ الشعراوي يتلوه الرقص الشرقي والاستعراض الغربي ، في قدرة عجيبة على موقف الحياد بين ما يرضي الله وما يغضب الله ، أي الحياد بين الله واعدائه ·

على الآباء والامهات أن يطبعوا الاجيال على الايمان الصامد ، والرسالة التي تستحق أن توهب لها الحياة ·ومن قصر في ذلك حتى الآن فالبدار البدار ومن الآن · ان الخنساء التي بنت لنفسها مجدا ادبيا باقيا مفتاحه :

ما هاج دمعك ام بالعين عـــوار
أم ذرفت اذ خلت من اهلها الدار

ترثي اخاها صخرا ، هي هي التـــي ودعت بنيها لمعركة القادسية بقولها :

« يا بني ·· انكم اسلمتم طائعيـــن وهاجرتم مختارين وانكـــم لبنو اب واحد وأم واحدة ما خنت اباكـــم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكـم ولا غيرت نسبكم · وقد تعلمون ما اعد الله للمؤمنين من الثواب الجزيل في حــرب الكافرين · واعلموا أن الدار الآخــرة خير من الدار الفانية · يقول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكـم تفلحون » فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها فتيمموا وطيسها « اطلبـوا الشهادة » وجالدوا رسيسها « وتحملوا لظاها » تظفروا بالغنى والكرامـة في دار الخلد والمقامة » ·

ونعوا اليها ابناءها الاربعة بعــــد المعركة فما بكت ولا رثـــت بل قالت : الحمد لله الذي شرفني بشهادتهـــم وأسال الله أن يجمعني بهم في مستقـر رحمتـــه ·

نموذج مشرف

هذا نموذج كان بحمد الله وهو كائن بفضل الله رأيت له في الشرق والغرب من ديار المسلمين مشابها ومماثلا فلعله يشيع ويذيع ان شاء الله ·

ولعل لي هنا أن استأذنكم أن اذكـر نعمة الله علي ، بوالدتي رحمها الله ابعد ما تستطيع الذاكرة أن تبلغ اليه من طفولتي قولها : « لما حملت بك نذرت أن اسميك حسان وأن أهبك لاخـــراج

المحتلين من مصر » كان هذا رضاعي المعنوي وكان مثله زاد الطفولــــة واليفاع والشباب · فلما قسمـــت فلسطين عزمت أن أستهل حياتي الطبية بالتطوع مع المجاهدين ، فكان هـــذا غريبا قبل أن تدخل الدول العربيـــة الحرب ، وكان غريبا في العشيرة التي نشأت فيها · أما هي فقد قالت : « هذا هو الواجب الذي لا أستطيع أن أمنعك عنه » · وما مضى على عودتي قليـل حتى شهدت القيد في يدي فصاحت بي بين دموع الاهل « هذا الذي في يديك وسام لا قيد يا حسان » وعندما كانـت المحاكم تحكم على من يساعد عائـلات المسجونين والمعتقلين المسلمين بسنـة سجن عن كل قرش مساعدة ، كانــت تقول من عنده زكاة أو فضل مال فالي

هـل تطـلب ذكـرا أم أنـثى ؟

به ثم تلبس ملابس القرويات تجوب الازقة والحارات ، وتدخل الى البيوت بقوت البنين وستر البنات وصون الاعراض وغطاء العورات · فلما اعفاها الله من عبء الحياة كنت واخي - كل من انجبت - مغيبين : ورجعت الى ربها راضية مرضية ·

كل آت قريب · وسبحان من له الدوام · والآخرة ابقى عنوان اقامة من الدنيا · وسواء اكانت جلطة قلبية ام ورمة سرطانية ام حادثا داهما أو شيخوخة ذابلة فلا بد من سبلة الجفن وضجعة الموت ·

لا نهاية بل بداية · فما بين هذه الحياة والتي تتلوها الا لحظة فما دونها · فاذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له ·

ومفهوم الانجاب في الاسلام أن نجعل من ابنائنا في دنيانا وفي اخرانا صدقاتنا الجارية ، والعلم الذي ينتفع به ، والدعاء الذي تنالنا بركته ، ولو كنا على الشاطىء الآخر من الموت · نعمة من الله تفضي بها الدنيا الى الاخرى ، وحياة بفضل الله ممدودة لا يعني الموت فيها الا ترحاب سابق بلاحق ، وصحبة عز وكرامة في ارض الله وفي جنة الله « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء · كل امرىء بما كسب رهين » الطور : ٢١ ·

والحمد لله من قبل ومن بعد ·

للدكتورة : اجلال خليفة

الاعلام الديني في الوطن الإسلامي المعاصر

الحلقة الاولى

وكيل كلية الاعلام ـ جامعة القاهـرة

قال الله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمـة والموعظة الحسنة » .

وهذا هو ما يجب أن نضعه أمام أعيننا ونغرسه في وجداننا ، ونحن نحمل مسؤولية الاعلام او الدعوة الاسلامية ، ونتولى مقاليـد الصحافة ووسائل الاتصال بالجماهير في شتى الاتجاهات ، ونتطلع الى ما يجب أن يكون لهذه الوسائل في العمـل والاسلوب من قـوة وقدرة على مواجهة التحديات التـي تحيط بأبناء الوطن الاسلامي .

وتحاصرهم بدعايات مسمومة مليئـة بالدعـوات والدعايات المذهبيـة ، والمطامع السياسية لتلك الـدول ذات الاطماع في العالم الاسلامي ، والتـي تسعى الى التسلط على المسلميـن في سائر اقطارهم وأمصارهم ، عن طريق الكلمة المغرضة والتي تقوم الآن مقـام الجيوش والسلاح في استعمار العالـم الاسلامي وسلب موارده ، والسيطـرة على مقدراته وعلى عقول ابنائه الذيـن انصرفوا بقصد أو بدون قصد عـن طريق الله سبحانه والعمل بقوانينـه السماوية ، والمتمثلة في القرآن الكريم وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه .

دور الاعلام في الاتصال بالجماهير :

وبالرغم من أن الوطن الاسلامي كان صاحب الفضل الاول في اعلام اهل الارض بأسس الاتصال بالجماهير وسبل انجاحها ، بدليل تزايد أعداد المؤمنين بما دعا اليه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يوما بعد يوم ، وهذا ما لم يحدث لأية عقيدة وضعية ، فاننا نجد من الامانة أن نقول بأن اعلام العالم الاسلامي الآن يعاني من تخلف وقصور واضطرابات وتناقض ·

وما من شك في أن وسائل الاعلام العالمي ، وبخاصة في الدول الطامعة فينا ، والتي تمتاز بالتفوق في العلوم والتكنولوجيا والالكترونيات ، قد تقدمت كثيرا وبلغت من القيادة والمهارة والسرعة في نقل الكلمة والصورة ما يفوق كل خيال ، ويرقى الى حد الغرابة ·

ثم هي الى جانب هذا التفوق العلمي في صناعة أجهزة الاتصال بالجماهير ، امتازت أيضا بصناعة الكلمة المعبرة والمؤثرة ، وبالاساليب

اعلام العالم الاسلامي يعاني الآن من تخلف وقصور واضطرابات وتناقض وسلبية ويعيش على ماينقله الينا الاعلام الخارجي حتى في حوادثنا الداخلية

البارعة التي لها فعاليتها وتاثيرها الايجابي ، والذي يشمل العالم شرقا وغربا ، الامر الذي يبدو أمامه اعلامنا الاسلامي في عجز وقصور وسلبية في كثير من المواقف والاحوال ·

ويكفي دليلا على ذلك ، أن الاعلام الاسلامي ما زال يعيش على ما ينقله الينا الاعلام الخارجي ، ويتمثل ذلك في الاحداث التي تجري في أفغانستان وايران وحروبها مع العراق ،والاحداث الاسلامية الاخرى ·

بل أن الحادث الذي وقع بالحرم المكي الشريف يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٧٩ ، علمنا به عن طريق الاعلام الخارجي ، فبالرغم من انتشار وكالات الانباء المحلية في ربوع دول العالم الاسلامي وبالرغم من كثرة الاموال في دول البترول – وهي دول اسلامية – ووجود صحف ومحطات بث اذاعي ، فان اعلام العالم الاسلامي يعيش على ما تنقله وكالات الانباء الاجنبية ، والاذاعات العالمية ، والانتاج الاجنبي للموضوعات والبرامج الاعلامية ·

معنى هذا ، أن الجماهير الاسلامية تشكل سلعة اعلامية رابحة للاعلام غير المسلم والمعادي لعقيدتنا الاسلامية

وهذه هي الطامة الكبرى ، خاصة بعد أن أصبح الاعلام متمثلا في التليفزيون الاب الثالث للطفل المسلم ، اذ يشب الانسان المسلم غريبا عن نفسه وعن دينه ، ومن ثم غريبا عن أسرته وأمته ومجتمعه ، لقصور الاعلام الاسلامي عن ملاحقة الاعلام المعادي له في احاطته بالانسان المسلم ٢٤ ساعة في اليوم ٠

ذلك لان الاعلام الاسلامي ليس الا بعض أعمدة في الصحف ، أو بضع دقائق في المساحة الزمنية المذاعة في الراديو والتليفزيون ، وترك بقية صفحات الصحف ، وساعات اليوم للبرامج والموضوعات التي تهدم ما حاول الاعلام الاسلامي المعاصر على قلته زرعه في قلوب أبناء الامة الاسلامية مما أدى الى عدم اكتمال الشخصية الذاتية لاجهزة الاتصال بالجماهير الاسلامية ، ولم يتحقق لها الوجود المستقل المميز اعلاما وتوجيها ورأيا وثقافة وسلوكا وممارسة صحيحة للجماهير المسلمة ٠

وفي هذه الاسطر نتناول واقع الوطن الاسلامي في مجال الاعلام واجهزة الاتصال بالجماهير ، واحتياجات الانسان المسلم الاعلامية ، وكيفية السبل الى تحقيقها ، خاصة في هذه الحركة الاعلامية التي يعيشها المواطن المسلم ، وظهور بعض المؤسسات والهيئات الاسلامية الرسمية وغير الرسمية ، مثل جامعة الشعوب الاسلامية ، ورابطة العالم الاسلامي ٠

لان حماية عقيدتنا وتحقيق رابطتنا كشعب مسلم ، يتوقف كل ذلك على وجود اعلام اسلامي يرتكز على أسس علمية وتخطيط سليم ، لكي نستطيع مواجهة التحديات التي تحيط بنا من كل جانب ، وتلاحق كل فرد منا منذ ولادته حتى انتقاله من هذا العالم ، بمعنى أن الاعلام يتصدر اليوم معركة الحياة ، ويحدد مصيرها ويقدر نتائجها ويقرر أهدافها ٠

الاعلام في الوطن الاسلامي :

يتكون الوطن الاسلامي من رقعة فسيحة من الارض ، تمتد من حدود روسيا والصين شرقا ، الى المحيط الاطلسي غربا ، لمسافة تصل الى ١٥٫٠٠٠ كم ٠

ويقع امتداده العرضي بين خطي طول ١٣٠ شرقا وخط طول ٢٠ غربا ، كما يمتد امتدادا طوليا بين دائرتي عرض ٥٠ شمالا و ٥ جنوبا لمسافة تزيد على ستة آلاف كم ٠

ويعيش في تلك المساحة حوالي ألف مليون نسمة يشغلون أغلب دول قارتي آسيا وافريقيا ، هذا فضلا عن الدولة الاسلامية الاوربية ـ البانيا ـ والاقليات المسلمة في الصين والاتحاد السوفياتي والاقليات المسلمة في دول أوربا وامريكا كما هو الحال في يوغوسلافيا

وبلغاريـــــا ٠

ومهما يكن من شيء فان الوطـــــن الاسلامي يشغل حوالي خمس الكـــرة الارضية وحوالي ربع سكان العالـــم كما يملك اهم مواقع استراتيجيـــة في العالم ، واطول سواحل ومسطحـــات مائية تملكها امة في العالم ٠

واذا نظرنا الى المقومات الحضارية، خاصة في المجال الثقافي ، فاننا نجـد أن الوطن الاسلامي يعد من أقـــدم الحضارات التي شهدتها الكـــره الارضية ٠

فعلى أرضه بزغت أول حضـــارة انسانية في العالم ، واعني بها حضارة مصر وبلاد ما بين النهرين ، وعــرف الاعلام والاتصال بالجماهير بشكلـه الراقي ، ولا ادل على ذلك من الآثـــار العريقة التي بين أيدينا ٠

كما تضم ابناءه عقيدة واحدة منذ اقدم العصور ، حيث بعث الانبيـــاء صلوات الله وسلامه عليهم علـــى أرضه ، ليهـــدوا العالم الى عبادة الواحد الاحد ، وخرج من بين ابنائـه قادة العلم والمعرفة ، ليقدموا للعالـم القواعد السليمة للنهوض والتحضر ، بما اضافوه واستنبطوه من علـــوم جديدة ، وساعد على ذلك سهولـــة انتقال العلماء من بلد لبلد دون قيود ، وذلك للوحدة السياسية التي ســادت الوطن الاسلامي ، وللاستقرار الداخلي والرخاء المادي الذي تمتع به الوطـن الاسلامي في فترات كثيرة ٠

عوامل الضعف :

بيد ان عوامل الضعف عرفت طريقها اليه لفساد بعض الحكام ، مما أطمع فيه الدول الاخرى التي عملت على تفتيت أوصاله واقتسام ممتلكاته ، ومن ثم ساد التاخر وانتشرت الامية بأنواعها ، الامية الابجدية والامية الحرفية والامية الثقافية .

وادى كل ذلك الى تخلف الوطن الاسلامي عن مسايرة التقدم الذي يمر بالعالم ، علما بان امتنا الاسلامية هي التي وضعت الاسس الصحيحة للتقدم وللاتصال بالجماهير ، وذلك عن طريق الاعلام المسجدي ، ففي المسجد يجتمع المسلمون كل يوم خمس مرات ليتلقوا مع الصلاة أوامر الحاكم وتعليماته للمحكومين ، ويتبادلوا الآراء ويتناقلوا الاخبار ، ويعبروا عن استجابتهم او رفضهم لقوانين الحاكم .

واكثر من ذلك ، كان الحاكم يجتمع بالمسلمين في المناسبات الكبرى ، أسوة بما كان يفعله الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، عندما كان يريد اخبار المسلمين بأوامر الله وبمطالب الحرب وقتال المشركين ، واعداد الجند أو الرسل الى حكام الدول الاخرى .

اضف الى كل هذا ، الوظائف الاعلامية التي كان يؤديها المسجد في تحديد مواعيد العمل ومواعيد تناول الطعام بما يتفق ويتناسب لمواعيد تادية الصلاة والاعلام عنها من مآذن المساجد ، وما زالت المآذن تقوم بهذه

العملية الاعلامية في الريف الاسلامي .

بل ان المسجد ـ خاصة المسجد الجامع ـ كان لا تقتصر مهمته الاعلامية على اخبار الناس بأوامر الحاكم وما يجري من حولهم ، وبما يريده الله سبحانه منهم من خلال تدريس القرآن الكريم وتفسيره وشرح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان يخرج رجال الاعلام ويمد العالم الاسلامي بحاجته من الدعاة او رجال الاعلام بمفهومنا الحديث ، فقد كانت المساجد الجامعة على انبساط رقعة العالم الاسلامي ، مراكز دراسية لتخريج الدعاة ، وتنشئة الطلاب والعلماء .

وظل الجامع الازهر والقيروان والزيتون وجامع القرويين تقوم بوظيفتها العلمية والاعلامية وحتى وقت قريب عندما خرجت الى الوجود المعاهد الجامعية الحديثة لتعليم الافراد مهنة الصحافة أو الاعلام ،

وعندما خرجت الى الوجود الصحافة المقروءة لاول مرة في العالم الاسلامي وقدوم المطبعة العربية الى الوطن الاسلامي لاول مرة ، وقد عمل في تلك الصحافة رجال الاعلام المسجدي من رجال هذه المعاهد العتيدة ·

ولذلك كان المسجد الجامع يعلم الناس ويوجههم ويشكل سلوكهم ويحدد علاقاتهم المادية وعاداتهم الاجتماعية ·

ويوجد في الوطن الاسلامي الآن ما لا يقل عن مليون مسجد جامع ، عدا الزوايا والخوانق والمصليات ، وهي في الواقع مليون مركز اعلامي،لو احسن استخدامها ، لادت أجل خدمة للانسان المسلم وللعالم اجمع ، خاصة في مواجهة الاعلام الالحادي المضاد للاسلام ، لما للمساجد من تاثير وقدسية في قلوب المسلمين وفي وجدانهم وملايين المسلمين تتوجه الى المساجد يوميا خمس مرات ، فضلا عن الملايين الاخرى التي تتلقى عن تلك المساجد من خلال ما تنقله اليها مكبرات الصوت ، مما يؤكد عظم الخدمة الاعلامية والتربوية لو نظم الاعلام المسجدي ووضعت له الخطط المدروسة علميا ·

مجالات اعلامية جديدة في العالم الاسلامي :

اضف الى الاعلام المسجدي ، الإعلام المدرسي والذي يقوم به المسؤولون عن المدارس في ربوع الوطن

الاسلامي ، في اعلام اطفالنا بالاساليب الصحيحة في السلوك ، تبعا لتعاليم القرآن من خلال صحيفة الحائط «الصحيفة الجدارية» والسبورة والسبورة الخبرية والصحيفة الطائرة (١) ، والتي يقوم كل طفل بتحرير موضوع بها حسب ما يراه ، وحسب قدرته الثقافية والعلمية ، مع حملها معه الى منزله ، حتى اذا تمت تلك الصحيفة الطائرة يكون جميع التلاميذ واسرهم قد قرؤوها ، كذلك مجلة الفرقة ومجلة المدرسة ومجلة المنطقة التعليمية ، وتحرير جميع هذه المجلات من صنع هيئة تحرير التلاميذ والطلاب ، باشراف بعض موجهي الصحافة المدرسية المسلمين ، وبذلك تتضح فائدتها العظيمة للمجتمع المسلم.

والى جانب الصحافة المدرسية المقروءة ، نجد الصحافة المدرسية المسموعة في شكل الاذاعة المدرسية ، كذلك الدوائر التلفزيونية ، والتي تستخدم الآن في دول البترول الاسلامية رغم ما فيها من ضحالة شديدة في الجانب الاسلامي .

هذا ويعمل المسرح المدرسي في دعم اهداف الاجهزة الاعلامية باعلام اسلامي ضئيل في المدارس والمعاهد من أجل ترسيخ القيم ، وتبسيط المناهج واكتشاف المواهب بين التلاميذ، واعلام الاولاد بدينهم وما يدور حولهم في العالم من وجهة نظر الدين الاسلامي وبذلك تساهم بدورها مع ما يسعى اليه المصلحون في تنشئة المواطن المسلم

كما يريده القرآن ، خاصة وانه ما من بيت في العالم الاسلامي الا ويضم احد الملتحقين بمدرسة أو معهد او جامعة.

ولنا ان نتصور ما يمكن أن ينقله اولادنا الى ذويهم من تعاليم وقيم ووعي وادراك ، بما يدور حولنا وما يحاك لنا .

هذا واذا انتقلنا الى الانواع الاخرى من أجهزة الاعلام الاكثر انتشارا ولكنها في نظري اقل تاثيرا ، واعني بها الاعلام المسموع والاعلام المسموع المنظور والاعلام المقروء .

ومهما يكن من أمر فان مجموع محطات الراديو في الوطن الاسلامي حسب احصاء ١٩٧٥ بلغ ١١٢٩ محطة

ويملك الوطن الاسلامي حوالي ١٥٠ مليون جهاز راديو بمعدل ٧٥ جهازا لكل الف انسان مسلم .

ومن الاذاعات التي تهتم بالاعلام الديني راديو مصر حيث خصصت اذاعة للقرآن الكريم كذلك راديو السعودية حيث يكرس اغلب برامجه للمواد التي تعالج الحياة علاجا اسلاميا فضلا عن محطة للقرآن الكريم .

واذاعات القرآن الكريم يخصص لها بعض ساعات في اذاعات السودان وليبيا والامارات .

كما أن راديو طهران يهتم الآن باذاعة القرآن وبالموضوعات والبرامج الدينية بعد قيام الثورة في يناير ١٩٧٩

غير أن اغلب البث الاذاعي في الدول الاسلامية لا يعطي للانسان المسلم ما يحتاجه من اعلام ديني متكامل ، ولكن يذيع عليه ما يسليه ويضيع مصالحه بما يسميه بالبرامج الترفيهية التي تغلف اغلب ساعات البث ٠

ويوجد الآن في المجتمع الاسلامي ما يزيد على ٤٣٩ محطة ارسال تليفزيوني و ١٧٨ محطة تقوية ، وعند افراد المجتمع الاسلامي ما يزيد على ١٤ مليون جهاز استقبال ٠

ولا يخفى ما للاعلام التليفزيوني من امتياز على غيره من وسائل الاتصال بالجماهير من حيث استخدامه للصوت والصورة والالوان والعوامل المساعدة مثل الموسيقا والمؤثرات الصوتية وحيل الكاميرا وخدعها الفنية ٠

اضف الى ذلك اجهزة الفيديو التي تنتشر الآن في العالم الاسلامي وما لمضمونها من اثار هدامة على المقومات الاسلامية ٠

المسرح والسينما :

وقبل أن نترك الحديث عن اجهزة الاعلام المسموع والمنظور لا بد من كلمة عن المسرح والمسرح مثل السينما في شكلها البدائي ٠

ويوجد في المجتمع الاسلامي الآن الف مسرح عام كبير فضلا عن الاف المسارح الخاصة بالمدارس والمصانع والهيئات ٠

واذا كان ينتج عن المسرح والسينما اضرار فالاضرار هنا تكمن في المضمون الذي لا بد من الالتزام بالقواعد الاسلامية ٠

اما واقع الاعلام المقروء في العالم الاسلامي ، فقد كان قائما في المعاهد والمساجد الكبرى ، والخوانق والكتاتيب والاماكن الاخرى ، التي كانت تعنى بقراءة القرآن الكريم وتحفيظه للاولاد ، وتفسيره للعامة والخاصة من اولاد الشعب المسلم ، حتى انه لم يكن يخلو منزل اسرة مسلمة من قارىء فقيه ياتي يوميا لقراءة القرآن ، ولكي يعلم افراد الاسرة ممن لا يختلفون على معاهد تدريس القرآن أو يترددون على أماكن تحفيظه ٠

ولذلك كان الاعلام القرآني هو الذي يسود عند من يقرا وعند من لا يقرأ بطريق الحفظ ، حتى جاءت المطبعة العربية في اول الامر الى لبنان وذلك بعد حملة نابليون على مصر عن طريق المبشرين والبعثات التبشيرية غير أن هذه المطابع لم يكن تاثيرها كبيرا في الاعلام الاسلامي لاقتصارها على النشاط التبشيري للاديرة ٠

حتى كان يوليو ١٧٩٨ عندما جاءت الحملة الفرنسية على مصر ، وصحبت معها مطبعة عربية قامت بطبع بعض النشرات والمنشورات ، عن اعمال الحملة واوامر قادتها ، ثم استقدم محمد علي مطبعة اخرى بعد توليه حكم مصر ١٨٠٥ ، وعمل على اصدار

الاعلام الديني في الوطن الاسلامي المعاصر

صحيفة الوقائع المصرية ١٨٢٨ ، وانتشرت بعد ذلك المطابع الحكومية والاهلية ، وكثر طبع المصاحف والكتب والصحف ، لا في مصر وحدها ، ولكن في ربوع العالم الاسلامي المختلفة ، وساعد على ذلك انتشار التعليم وانشاء المدارس والمعاهد والجامعات ، واصبح يعمل الى جانب الجامعة الاسلامية في القيروان في المغرب والازهر الشريف بالقاهرة عديد من الجامعات والمعاهد الاسلامية في باكستان واندونيسيا والهند والسعودية ونجيريا والسنغال، واصبحت المطابع الاسلامية تخرج الاف الصحف والمجلات وملايين الكتب والمصاحف العربية لدنيا القراءة ٠

وعلى سبيل المثال يصدر في الوطن الاسلامي الآن حوالي ١٧٠٠ صحيفة يومية ، يوزع ٢٥٫٥ مليون نسخة يوميا بمعدل ١٧ نسخة للالف ، واذا نظرنا الى استهلاك بلدانه من ورق الصحف فاننا نجد استهلاك الفرد في مصر ١ كم وفي المغرب ٢٫٥ كم وفي الكويت ٢ كم وفي لبنان ١٫٥ كم ٠

وبالرغم من أن سكان العالم الاسلامي يشكلون ٢٥٪ من سكان العالم او يزيدون فان نصيب عالمنا الاسلامي من الكتب لا يتعدى ٤٪ ، ويرجع ذلك بالطبع لانتشار الامية بين افراد الامة الاسلامية بالرغم من أن الدين الاسلامي الحنيف يحض على التعليم والقراءة والتدوين والكتابة بالقلم ، حيث ان اول سورة كريمة نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم في غار حراء كانت « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » صدق الله العظيم ومع ذلك فان نسبة الامية تتراوح في العالم الاسلامي بين ٩٥٪ و ١٤٪ ٠

والاسطر السابقة تخبرنا بأن الراديو اكثر انتشارا بين افراد المسلمين وذلك لعدة أسباب ٠

أهمها :

– ارتفاع نسبة الامية بين الشعب المسلم في جميع انحاء العالم الاسلامي خاصة في اقطاره الرئيسية في آسيا وافريقيا ٠

– سهولة نقل الكلمة من خلال جهاز الراديو ، خاصة بعد انتشار اجهزة الترانزستور واختراق الكلمة المسموعة للاثير خلال الصحراء والجبال والوديان وعبر القارات ٠

– سهولة الحصول على البرامج الاذاعية والاعلام الاذاعي دون عناء الانتقال الى اماكن خاصة او استعداد شخصي لتلقي الانتاج الاعلامي من الراديو ، أو دفع مقابل مادي للحصول عليه ، كما يحدث عادة في الحصول على الاعلام المقروء سواء كان في الصحف او في الكتب ٠

– مساعدة الخيال الانساني على انجاح البرامج الدرامية في الراديو حيث ان خيال الانسان المستمع مترامي الاطراف ويمكنه معايشة ما يرمي اليه

البرنامج الاذاعي طالما اعد جيــــدا واستخدم معه المؤثرات الصوتيــــة والموسيقا والحوار المناسب ·

يلي الراديو في التاثير التليفزيــون وذلك لاستخدامه الصــوت والصورة ، خاصة وان جمهرة الباحثين في وسائل الاعلام يؤكدون : ان المادة التي تدخـل الى عقل الانسان عن طريق حاستيـن اكثر تاثيرا عنده من المادة التي يتلقاها بواسطة حاسة واحدة ·

وبالرغم من كل ذلك فانني اؤكد ان تاثير المسجد وما يقدم فيه من مـادة اعلامية جيدة يفوق غيره من الوسائل، بسبب سيادة العقيدة عندنا ورسوخهـا في اعماقنا ، لان اول شيء يسمعه الطفل في الوطن الاسلامي هو الاعــلام المسجدي ، ينقل الى اذنه الصغيرة من المآذن الدعوة الى المثول بين يدي الله سبحانه ، خمس مرات كل يوم ·

وقل نفس القول عن الاعلام التربوي الذي يلي الاعلام المسجدي في التاثير على الفرد المسلم ، لانه يشكل الطفــل ويطبعه في الطفولة وما اخطر مرحلـة الطفولة في التاثر والتاثير على حيـاة الفرد بعد ذلك حتى نهاية عمره وفــي شيخوخته ·

(للبحـث صلـــة)

١ ـ لون من الوان الصحافة المدرسيــة يشترك فيه كل تلميذ ، ويحملها الى منزلـه ثم يعيدها الى المدرسة لياخذها تلميذ اخر ·· وهكذا تنتشر كالطائر من بيت الى بيت « المجلة » ·

الاعزب ·· والعانس :

● كثيرا ما يرد بعض الناس،كلمة اعزب للرجل الذي لم يتزوج ، وكلمة العانس للمراة التي لم تتزوج ، فهل هذان التعبيران صحيحان لغويا ؟ ام ماذا ؟

سعيد الزعابي
رأس الخيمة

ـ العزب ، هو من لا اهل له ، والمراة عزبة ، اي لا زوج لها ، ولا يقال رجل اعزب ، واجاز بعضهم ذلك ، والعانس، هو من لم يتزوج من الرجال او النساء، وان كانتهذه الكلمة قد غلب استعمالها كثيرا في النساء ·

● يقول الله تعالى في كتابه الكريم في سورة مريم : « قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا » · فكيف تستعيذ مريم بالله من رجل ذي تقوى ؟

زكي عبد الفتاح
وكيل مدرسة الشعراني ـ مصر

ـ لما رأت السيدة مريم رضي الله عنها الملك في صورة رجل حسن الصورة قد خرق عليها الحجاب ، فزعت وظنت انه يريدها بسوء فقالت انـي اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ـ اي ممن يتقي الله ـ والمعنى انني احتمي والجا الى الله منك ، وجواب الشرط محذوف تقديره : ان كنت تقيا فاتركني ولا تؤذني · لان التذكير بالله انما يفعل فعله في التقي ·

● من المسؤول عن الفساد الـذي استشرى في كيان مجتمعاتنا الاسلامية الآن ؟ هل الشعب ام الحكومات ؟

··خليل عبد الباسط
·· البحريـن

ـ كلنا مسؤولون ونتحمل تبعة ذلك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » ·· الخ الحديث ، واذا قاوم كل انسان الفساد والمنكر في نفسه وفي أسرته ، امتنع الفساد في المجتمع لان الاسرة ، هي أساس المجتمع · والمجتمع عماد الدولة ، ويوم نتواكل منتظرين من الحاكم أن يصلحنا فهذا سبب الفساد وأوله ·

فالخطوة الاولى في مقاومة الانحراف ، بأن يقي الانسان نفسه ، والخطوة الثانية أن يقي أهله ، ثم يقي

اعـداد : موسى شرف

مجتمعه من الفساد والمنكرات ، « من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان » فمقاومة الفساد واجب على كل مسلم في نفسه اولا ثم في أهله ثم في جيرانه بالحسنى،ويومئذ تشيع الفضيلة ولا تنتشر الفاحشة ، وبذلك يكون كل فرد قد سن سنة حسنة له اجرها ، واجر من عمل بها الى يوم القيامة ٠ فان لم يفعل ذلك كان مقصرا في اداء الواجب المفروض عليه ويكون قد تقاعس عن درء الفساد وسن سنة سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ٠

استغفار ابن السلطان :

● اطلعت على كتيب بعنوان « المجموعة المباركة في الصلوات المأثورة والاعمال المبرورة من تاليف المدعو عبده محمد بابا ، وفيه حديث استغفار عبد الله بن السلطان وقال المؤلف أن هذا الحديث ، حرز وأمان من كل شيء ومن يقرؤه فله ثواب الف ملك وثواب ثمانين الف شهيد ٠٠ الخ فما رايكم في ذلك ؟

مسلم ـ الاردن ـ عمان

ـ ما يسمى استغفار عبد الله بن السلطان ، هو من الموضوعات التي انتحلت ، وليس لها اصل من السنة ، والسير وراء هذا الزيف وامثاله هتك لقواعد الشريعة ٠ ويسعك يا اخي أن تعتمد في الاذكار على كتابي «الاذكار» و « رياض الصالحين » للامام المحدث يحيى بن شرف النووي ، فانهما قد تضمنا الكثير مما يطلبه الطالبون من المختصرات والتي صحت نسبتها الى النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين ٠ علما بانه يجوز للانسان ان يستغفر الله تعالى ٠٠ باية صيغة ليس فيها اساءة ادب مع الله تعالى وليس فيها ما يناقض قواعد الشريعة من غير أن يزعم لهذه الصيغ افضلية خاصة ، لان الوارد هو الافضل قطعا ٠

خطبة الجمعة بغير العربية :

● هل يجوز لخطيب الجمعة ان يلقي الخطبة بلغة غير عربية وبخاصة في المساجد او البلاد التي لا يعرف اهلها العربية ؟

عبد الجبار جمعة ـ ابوظبي

ـ سبق لمجلس المجمع الفقهي الاسلامي بمكة المكرمة ان اجاب على ذلك بما يلي : الرأي الاعدل الذي يختار هو أن اللغة العربية في اداء خطبة الجمعة والعيدين ـ في غير البلاد الناطقة بالعربية ـ ليستشرطا لصحتها ولكن الاحسن اداء مقدمات الخطبة وما تتضمنه من آيات قرآنية باللغة العربية لتعويد غير العرب على سماع العربية والقرآن ، مما يسهل عليهم تعلمها وقراءة القرآن باللغة التي نزل بها ، ثم يتابع الخطيب ما يعظهم ويذكرهم به بلغتهم التي يفهمونها ٠

منكم و اليكم

سورة الكهف يوم الجمعة :

● نعلم ان لقراءة سورة الكهف يوم الجمعة فضلا كبيرا فما السبب في ذلك؟

مستجير شحاته
وزارة العدل والشؤون الاسلامية والاوقاف - ابوظبي

- وردت احاديث كثيرة في فضل قراءة سورة الكهف ليلة الجمعة او يوم الجمعة منها قوله صلى الله عليه وسلم « من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة غفر الله له الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام وأعطي نورا يبلغ السماء ووقي فتنة الدجال » ومنها قوله عليه الصلاة والسلام « من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق » .

والقراءة تكون في المنزل او المسجد بشرط الا تشوش على المصلين ولا يحصل منها تاذ لمصل او نائم . وما يحدث في بعض المساجد حاليا من قراءة سور الكهف يوم الجمعة بصوت مرتفع ، لم يرد فيه سند صحيح ، وربما كان ذلك بأمر الولاة في بعض العصور التي قل فيها حفظ الناس ومعرفتهم للقراءة حتى يتابعوا القارىء وقد افسد القراء ذلك القصد بتقطيع السورة والآيات ، وقصد التطريب مما اخرج الامر عما هدف اليه الولاة . حتى ان بعض العلماء اعتبر ذلك العمل بدعة .

والدي .. عاص .

● انا شاب في السابعة عشرة من عمري ولي اربع اخوة بنتان وولدان ووالدي عمره ٥٠ سنة ومن المؤسف انه يرتكب بعض المعاصي والمنكرات يشرب الخمر . يلعب القمار يسمح لاخواتي البنات بالتبرج ومجالسة الغرباء .. ووالدتي خوفا من والدي لا راي لها ، وتضيق نفسي بهذه الحالة ومرات اهاجم واغضب وأرفض بعنف ما اشاهده ، وبعد أن يدركني اليأس اسكت واصمت ، والسؤال هل غضبي وعدم طاعتي لوالديّ ومقاطعتهما يعتبر من عقوق الوالدين ؟ وكيف اواجه هذه الحالة ؟ وهل انا مسؤول عما اشاهده في منزلنا ؟

ع . ح . م
مصر - كفر الشيخ

- رثينا لحالك يا اخي ، فقد ابتليت باقرب الناس اليك ، بيد أن لك في هذا الامتحان الخير الكثير باذن الله واعلم أن الله تعالى قد قرن بر الوالدين بعدم الشرك به ، لمزيد الاهتمام .

والبر مقيد بما ليس فيه معصية ، فاذا كان الابوان كافرين أو ملازمين للمعصية ويحملان ولدهما عليها ، لزمته صحبتهما بالمعروف في حدود المباح ، مع تجنب ما فيه معصية ومهما اثار ذلك من سخط الوالدين . وقد

يكون مع المجاهدة لهما الندم على بعض ما يصدر عنه ، اذ قد يتجاوز الحد المطلوب مثل نهرهما او رفض الطلب المباح ، وهو امر طبيعي ناتج عن الضعف البشري ، وعالج القرآن الكريم هذا اذ يقول الله تعالى « ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاولين غفورا » حيث لا حرج على من اجترح شيئا من ذلك أن يتوب الى الله ، فانه سبحانه وتعالى يغفره له ..
هذا ويلزمك يا أخي أن تعظ أباك واخوتك واخواتك وترشد الجميع الى الحق ، ما لم تجد أن ذلك غير نافع فيسعك أن تترك النصيحة ، على أن تعاود ذلك كلما بدا لك ، وغضبك لله من أبيك أو منْ أي مقارف للمعصية أمر حميد تؤجر عليه ، ويقيك الله به من اثم المشاركة ، لكنك في حق ابيك تلتزم حدود الادب لحقه منك ، ومع اخوتك واخواتك ، فانك تزجرهم عن المعصية زجرا وتمنعهم ان كنت قادرا ، ما لم يؤد هذا الى ضرر اكبر ، وان رأيت أن تماديك في الحديث مع أبيك يجرك الى مضرة في دينك ،او يؤول اليها فتجنب مواطن الكلام ، الا ما فيه خير ولا مبالغة في هذا ، وننصحك ان تدعو لاسرتك بالهداية والصلاح في صلاتك وان تصاحب اخوانك المسلمين من أمثالك ،وتحضر الجماعات ودروس العلم في المساجد ، حتى تكون في منأى عن بيئتك والله معك .

الشهيد سيد قطب :

● أرجو أن تعطوني نبذة عن تاريخ الشهيد سيد قطب وحياته ومولده وعمله ولكم مني الشكر ؟

احمد عبد الحميد رميح
مصر ـ الغربية بسيون

ـ ولد رحمه الله تعالى في بلدة موشى مركز أسيوط عام ١٩٠٦ م وهو اخ مسلم على درب الجهاد الفكري الاسلامي ، تدرج في التعليم القديم في مصر : الكتاب ثم الازهر حتى المرحلة الثانوية ثم تخرج في كلية دار العلوم. وفي هذه الفترة شارك مع الشباب المسلم في جهاده ضد المستعمر واعوانه في الحياة المصرية في الثلاثينيات والاربعينيات .

وبعد أن صادرت الحكومة المصرية أموال الهيئات الاسلامية ومجلاتها ومطابعها وجرائدها التي كانت تصدر منذ الاربعينات، اصدر بالتعاون مع الاستاذين الشيخ محمد الغزالي وخالد محمد خالد ، مجلة الفكر الجديد ، ثم لم تلبث أن توقفت عن الصدور حيث كانت الادارة البوليسية بالمرصاد لمثل هذا اللون من الصحافة .

وكانت زيارة الشهيد سيد قطب « أسكنه الله مع الشهداء » لامريكا هي فصل الخطاب في بلورة فكره وتركيزه فشرع في كتاباته عن المجتمعات المعاصرة وجاهلية القرن العشرين .

وكان من بين مؤلفاته الاولى : التصوير الفني في القرآن الكريم ومشاهد القيامة في القرآن الكريم ، ثم توج جهاده بدرة مؤلفاته « في ظلال القرآن الكريم » ذلك الكتاب الذي جمع فيه بين التفسير المنهجي للقرآن الكريم، وبين ربط أهداف الكتاب الكريم بحاجة

المجتمع المعاصر الى القيادة الاسلامية، لاخراج الجماهير من محنتها بين المادية الجدلية في المجتمع الشيوعي والاحتكار الاقتصادي الغربي في الدول الراسمالية وضياع الامة الاسلامية في غيبـــــة الاسلام الواعي وخاف الحاكمون الذين ساقتهم افكار الحكم المستورد من خليط شرقي وغربي باسم الحرية ، من صحوة الدعاة بعد وجود الضمائر التوجيهيـة الصادقة ، فكانت النهاية المعروفة من تلفيق التهم لانهاء دعاة الفكر الاسلامي الصحيح ، في زمن رضي العلماء فيه بالوظائف واعتبروها غاية المنـى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٠

هل ييمم الميت ؟

● اذا مات انسان في مكان ليس به ماء فما حكم غسله وهل ييمم بدل الغسل ؟

● اذا ماتت مسلمة وفي بطنها جنين حي هل يجـــب شق بطنها لاخراج الجنين ؟

خالد محمد عوض غازي

مصـــــر - دميـــاط

- ان لم يوجد ماء للغسـل بان كان بعيدا مع مراعـــاة الشروط التي اشترطهـــــا الفقهاء في مقدار البعد ومـا يلازم ذلك من اوصاف فييمـم الميت لقوله تعالى « فلم تجدوا ماء فتيمموا » ٠

- اذا ماتت المراة المسلمـة وفي بطنها جنين حي ، وجـب شق بطنها لاخراج الجنين ، اذا كانت حياته مرجوة واقـر بذلك الاطباء الثقات ٠

□□□

الوضوء ٠٠ والباروكة :

● ما حكم الاســـلام في ارتداء باروكة الشعر ، وهـل يصح عند الوضوء ، ان تمسح المراة على الباروكة ؟

عمران حسن محمود

اسيـــوط - مصر

- قال صلى الله عليه وسلم « لعن الله الواصلـــــــة والمستوصلة ٠٠ » والواصلـة هي التي تصل شعرهـــــا بشعر اخر ، والمستوصلة التي تطلب وصل شعرها ٠ وقـال الامام مالك والامام ابوحنيفة، ان الوصل ممنوع ســـواء وصلته المراة بشعر او صوف وخلافه لقول جابر رضي اللـه عنه ، زجر النبي صلى الله عليه وسلم ان تصل المـراة براسها شيئا ٠

ولا يصح المسح علـــى الباروكة عند الوضوء ، بـل لا بد من خلعها والمسح على شعر الراس نفسه ٠

□□□

ترخيص ببيع الخمر ؟

● منحت الحكومة والدتي رخصة لبيع الخمر باعتبارها ارملة شهيد ، وقد رفضت والدتي بيع الخمر ولكنها اعطت الترخيص لاحد التجار مقابل مبلغ من المال كل شهر فهل ذلك حرام ؟

السيد بلعيدي مولود
الجزائر – بوغني

– حرم الاسلام الاتجار بالخمر باية وسيلة واية طريقة ، فلا يصح لمسلم ان يعمل مستوردا او مصدرا للخمر او صاحب محل لبيع الخمر ومالكا لرخصة تبيح بيع الخمر ، لان ذلك تسهيل لهذه التجارة الاثمة ومن المبادىء التي قررتها الشريعة الغراء انه اذا حرم شيء،حرم ما يفضي اليه من وسائل ، ان الله طيب لا يقبل الا الطيب ومن الواجب عليكم ان تتنازلوا عن هذه الرخصة وتطالبوا بعمل اخر لا شبهة فيه،والحلال بيّن والحرام بين ، ومن الورع والتقوى وحسن الايمان ان يتجنب المسلم اية شبهة حتى لا يقع في الحرام .. فكيف بالحرام نفسه ؟

ولا ننس حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة اليه » .

نسال الله لكم التوبة والمغفرة والبعد عن لعنة الله.

ردود قصيره

● محمد المعتمد تونس – المعهد الفني :

– هدايا المجلة ترسل مع الاعداد نفسها ويسال عنها وكيل التوزيع .

● حلمي الخولي – مصر – الحامول منوفية :

– مرحبا بانتاجك وفي انتظار بحوثك وموضوعاتك .

● الدسوقي حسن محمد الشيخ – السودان – الجزيرة – ابا :

– نظام الاشتراكات بالمجلة لم ينفذ بعد ، ويمكنك الاشتراك عن طريق وكيل التوزيع بالخرطوم .

● محمود صلاح الدين عبد الحميد – كلية أصول الدين طنطا – مصر :

– شكرا على ملاحظاتك ودقتك في قراءة المجلة وتتبع الاخطاء ، وناسف للخطا الذي حدث في الاية القرآنية بالعدد الذي ذكرته .

● عبد الله عبد السلام حسين شعيب – غانا اكرا ص. ب : ٧١ :

– عنوان المعاهد العلمية الاسلامية بدولة الامارات ، هي المعهد العلمي الاسلامي برأس الخيمة وفي العين . وفي عجمان ، فاكتب اليها برغبتك ، أو اكتب الى وزارة التربية أبوظبي – ص. ب : ٢٩٥ .

● محمد حسين رشدي – مصر – المحلة الكبرى :

– نعتذر لعدم وجود أعداد قديمة من المجلة .

● عاصم محمد ضياء – مصر – اشمون :

– ناسف لعدم رد المقالات التي لا تنشر في المجلة .

● ناجح دسوقي محمد – مصر – الاسماعيلية :

– اكتب الى رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة،للتوافيك بالتفاصيل عن مركز تدريب الائمة والخطباء .

● الحاجة روحية عبد الحليم شلتوت – مصر – الزقازيق :

– شكرا على تقديرك لرسالة المجلة وللسادة الكتاب ، ونعدك بمواصلة المسيرة بتوفيق الله .

اسلوب تبشيري خطير :

من طنجة بالمغرب كتب الينا الاخ اولاد بن علي محمد يقول :

« اضع بين ايديكم احدى النشرات التي طبعت باللغة العربية في احد المراكز التنصرية بالمانيا الغربية ، وقد تلقيت هذه الرسالة من احد هذه المراكز وجاء فيها ما يلي :

هل تعرف أن الايمان بالقضاء والقدر هو بقية من الوثنية ؟ ايها الاخ خطاياك موضوعة على يسوع ، وان تقدمت الى المصلوب ، دمه الثمين يطهرك من كل اثم حتى ولو كنت قاتلا ·

فبهذه الطريقة وغيرها ، تسعى الصليبية الحاقدة لتنصير المسلمين وتشكيكهم في دين الاسلام ، وادخالهم في عقيدة التثليث المزعومة ، التي وصفها الحق تبارك وتعالى بقوله : « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم » المائدة : ٧٣ · ويقول عز من قائل : « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » آل عمران : ١٨٥ ·

فلنحذر اخوتي المسلمين هذا الاسلوب التبشيري الخطير ·

النساء والحرية المرفوضة :

من الجزائر ، كانت الاسطر التالية ، بقلم الاخ بودهير عياش : هنالك مصيبة حلت بنا ، وهي أن الحكومة المسلمة في الجزائر اعطت النساء الحرية التامة ، فالمراة اصبحت شرطية ومفتشة وقاضية ، بل تعدى الامر ذلك حيث بدات العمل كبائعات في المحلات التجارية · وفي رايي أن هذه اخطر مشكلة في زماننا هذا ، اذ راينا المراة الاوروبية الغربية ، بدات تشكو مر الشكوى من العمل وما يترتب عليه من طلاق وهمّ للأسر ، ونحن الجزائريون المسلمون نعطي المراة الحرية التامة ، لنقع في نفس المشاكل التي تعيشها البلاد الاوروبية ·

الى الشباب المسلم

وهذه الكلمات الى الشباب المسلم ، وصلت الينا من الاخ مجدي بركات بهندسة الاسكندرية :

« ان أغلى الطاقات المسلمة ، تتعرض لدمار لا يمكن به أن تقوم للمسلمين قائمة ، وهذه الطاقات هي طاقات الشباب ، وأخطر ما يواجه الشباب هو: الدعوة الى اباحة الجنس ، بطريقة أو بأخرى ، من خلال وسائل الاعلام القاتلة مثل السينما والتلفزيون والصحافة الرخيصة واذاعة الاغاني الخليعة الماجنة •

ويجب أن يوجه الشباب طاقاته الى الاشياء النافعة ، كالقراءة والاطلاع والرياضة اذ المطلوب من كل فتى وفتاة أن ينميا ما يحبان من مواهب من خلال الايمان والفهم الصحيح لحرام الله من حلاله ، وباقصى درجة ليزداد تاثيره في القلب وبالتالي يغلب شهوته ولو بعد فترة من الزمن •

ثم يجيء بعد ذلك تمام النعمة ، وهي البنية الصالحة ، وذلك ضروري لسعادة الروح والبدن معا ، وانسب شيء لذلك ، هو استمرار التوجيه باستعمالها في أهدافها الصالحة ، فتحصل النعمة العظمى ، وما يتبع ذلك من اطمئنان نفس وانشراح صدر وعزة في الدنيا والآخرة •

مخاطرة الجهل :

ومن نجع حجازي بسوهاج في مصر ، أرسل الينا الاخ ابو الحمد سيد جاد أحمد ، بهذه الابيات الشعرية :

ان لاح في الدنيا السواد
فان الجهل سيده وكافيها
كم من حياة لا قوام لها
ما لم تحلى بعلم الله منشيها
الجهل يطمسها ويهلكها
والعلم يجلوها ويصقلها لمن فيها
العلم يبني صروح المجد شامخة
والجهل يهدم وينعى جد بانيها
لا شان للمرء في دنياه
ما لم يكن للعلم حظ دائم فيها

والمجلة تشكر للاخ ابو الحمد مساهمته ، وتتمنى له الاكثار من مطالعة شعر الاقدمين وكتب اللغة والادب ، حتى يمكنه ذلك من الاخذ بناصية الشعر ، وسلامة أوزانه وقوافيه •

١٧ مليون طفل يموتون سنويا في العالم الثالث لسوء التغذية

فيلسوف ألماني يقول : نحن نعيش انهيار الحضارة !

بقلم الاستاذ : شهاب الدبوني

من الظواهر التي تتسم بالخطأ ، بل وبالخطر على الاتجاه الفكري في العالم الاسلامي ، ما يلاحظ من النظر بعين الاستحسان الى كل ما يقتبس من الغرب ، ومن اتجاه الثقافة في البلاد الاسلامية الى أن تأخذ عن الغرب ، حتى الافكار المتصلة بالنواحي الاخلاقية والروحية بل العقائدية .

لقد فات أولئك المقلدين ـ للحضارة الغربية في هذا الميدان أنها ـ بعد أن فقدت قيمها الروحية والاخلاقية ، تجتاز في هذا العصر مرحلة الانهيار بل والاحتضار .

ولا غرابة عندما نجد الفيلسوف الالماني شفينسر في مؤلفه « فلسفة الحضارة » ، يقول : « نحن نعيش انهيار الحضارة » ، وعن الدرك الذي وصل اليه الغرب يقول : « نتيجة للفقر الروحي ، فاننا نعيش في خليط خطير من الحضارة والبربرية .. » لم يستطرد في موضع اخر قائلا : « فالانجازات المادية اذا ليست حضارة ، ولكنها لا تصبح حضارة الا بمقدار ما تستطيع عقلية

الشعوب المتمدنة ان توجهها وجهة كمال الفرد والجماعة » ٠

خاصة ان الحياة الانسانية في الربع الاخير من القرن العشرين ، بلغت الذروة في عصر الذرة والاقمار الصناعية والكمبيوتر ، وكافة مجالات التقنية الحديثةوفاقت اعتى عصور التخلف الحضاري ، في القسوة والعنف والشذوذ وابادة الشعوب، وبالاخص تجاه الطفل ـ حبيب الله ٠

ومن العلامات الصحية ، ان نشاهد الصحافة العالمية قد جندت اقلامها عام ١٩٧٩ ، للتركيز على العناية والاهتمام بنسل الانسانية المسكينة ، بعد ان رفعت المؤسسات المعنية بشؤون الاطفال في كافة ارجاء العالم ، تقاريرها مرفقة باحصائيات مذهلة ، ودراسات علمية مختلفة ، تدعو العالم شعوبا وحكومات الى الوقوف بحزم تجاه الخطر الماحق الذي يهدد الاجيال القادمة والاطفال الذين ما زالوا على قيد الحياة التعيسة ٠

عام الطفل :

واتخذت هيئة الامم المتحدة قرارها مشكورة ، بتسمية عام ١٩٧٩ بـ « عام الطفل » ، مع بيان من اجل تكثيف العناية ، وتوجيه الانظار الى الطفل ركيزة المستقبل ٠

جاء بيانالامم المتحدة بعد مضي عشرين عاما على توقيع الاتفاقية الصادرة من هيئة الامم والمسماة « وثيقة حقوق الطفل » ٠

تنص المادة الثانية من الوثيقة على ما يلي :

« يجب ان يتمتع الطفل بحماية

خاصــة » ٠

النصوص المكتوبة على أوراق الحرير ، وبأقلام الحبر الذهبية ، تبقى مجرد شهود على بشاعـــة الهيئات والمؤسسات العالميةالرسمية والحكومية ٠٠ والتي تساهم بشكل مباشر وغير مباشر في قتل الاطفال ٠٠ وتسخيرهم في الاشغـــال الشاقة وتعذيبهم٠٠وتجويع الملايين منهم ثم وادهم ، وحرمانهم عـــن ابسط حقوق الحياة ٠

لا شك أن هناك نماذج مـــن العنف والقسوة وابادة الشعوب ، وعلى وجه الخصوص الاطفال ، مرت بها الانسانية على مختلـــف العصور ، عاشت فيها من الطواغيت والجبابرة ، والعقائد الخرافية التي تتمثل بتقديم القرابين البشرية ، او ابادة جيل من الاطفال لعام كامل خشية ذلك الطاغية ـ كما فعـــل فرعون ـ من ولادة نبي أو عظيم ، يعيد الحق الى نصابه ويحطـــم عروش الظلم والطغيان ٠

أرقام الطفولة البائسة !

وها هي ذي اربعة اعوام مضت على « عام الطفل » ، وحيثمـــا تولي وجهك ينتشر الحرمـــان والبؤس والشقاء ٠٠الجوع مرسوم على الوجوه البريئة والاقـــدام الحافية لا تكاد تقوى على حمـل الاجسام النحيلة ٠٠ واطفـــال الانسانية مبتلاة بالقســـوة ،

في آسيا بؤس يطفح على الوجوه البريئة ٠

ماذا قدّم العالم الغني للأطفال الجياع ؟

والبطش ، والانانية والجشع ٠

العالم يرزح كله تحت الظلم الاجتماعي ٠٠ والايتام والجياع والمحرومون في كل مكان من شوارع شيكاغو الى ازقة برلين ، ومن شعب الزوارق في بحر الصين الى جنوب امريكا ٠٠ ومن كمبوديا والهند الى افريقيا ٠٠ حيث تجتاح الامراض الفتاكة اعدادا كبيرة من هؤلاء ٠

هذا الى جانب معامل الدمار الكيميائية ، والاساطيل الحربية التي تصدرها الدول الغنية كل موسم على شكل هدايا « اعياد الميلاد » ، و « الامية العالمية » ، الى اطفال العالم ٠٠

وانقضى « عام الطفل » وتبعته اعوام واعوام ، والشعوب المنكوبة تتساءل ماذا قدم العالم الغني للاطفال الجياع ؟ماذا فعل الاثرياء للفقراء ؟ بل ماذا صنعت الدول الغنية لاطفالها بالذات ؟

الجواب ما يلي :

تشير اخر التقارير الاحصائية لهيئة الامم المتحدة ، الى الحقائق المذهلة التالية : على سبيل المثال لا الحصر :

ـ ١٧ مليون طفل يموتون سنويا في اقطار العالم الثالث من جراء التلوث وسوء التغذية ٠

ـ ١٥٠ مليون طفل في العالم مهددون بالموت جوعا ٠

ـ ٩٠ مليون طفل يعيشون بحد ادنى لسد الرمق ٠

ـ ٤٠٠ مليون طفل مصابون بامراض سوء التغذية ٠

ـ ٥٠ مليون عامل في العالم هم دون سن الخامسة عشرة (تقرير لمنظمة العمل الدولية في جنيف) ٠

اما اخر التقارير الصحية عن حال اطفال اللاجئين الكمبوديين فيعلن :

« ان جميع الاطفال الرضع حتى سن الرابعة ، املهم في الحياة ضعيف جدا » ٠٠

هذا بالنسبة لاطفال ما يسمى بـ « العالم الثالث » ٠

اما اطفال العالم الاول ، ـ في المانيا الغربية وحدها ـ فاخر الاحصائيات الرسمية توضح الصورة التالية :

ـ ٤٠ الف طفل يعاملون معاملة سيئة ، مما يؤدي الى موت ما لا يقل عن ٦٠٠ طفل سنويا ٠

ـ اكثر من ٤٥ طفلا يتشردون من المنزل العائلي سنويا ٠

ـ ١٥٠ طفلا (صبيا) يدمنون الكحول ٠

ـ ٤٥ الف صبي يتعاطون العقاقير المخدرة التي تتسبب بموت ١٠٪ منهم سنويا ٠

ـ اكثر من مليون طفل في ايطاليا ، يعملون اعمالا مخصصة للكبار ، واكثر من الفي حادثة عمل تقع سنويا ، وتؤدي اما الى الموت او التشوه ٠

تساق هذه الارقام ـ وهي غيض من فيض ـ الى كل ذي لب وبصيرة كي يدرك اثار الفشل الذي حاق بتجارب المجتمع المادي شرقه وغربه ، الروسي منه والامريكي ٠٠ مع ان هذه الاثار لم تبلغ بعد منتهى مداها ، ولا تزال مهاوي الهلكة والدمار في الطريق ٠٠

من المجتمع الغربي :

واذا كانت معاناة اطفال « العالم الثالث » ناتجة عن الفقر والتخلف ، فان معاناة اطفال « العالم الاول » ، وخاصة في الغرب الراسمالي ، تكشف عن واقع الانحلال الخلقي الذي وصلت اليه

العائلة هناك ، فانجبت جيلا مـــن التائهين ومحطمي الاعصاب ، من مبلبلي الافكار وقلقي النفوس ·

ان مما يدعو الى الرثاء حقا ، ان تقرر جريدة « فرانس سوار » ، نشر احصائية كاملة للدعـــاوي التي نظرت فيها محاكم « السين » في يوم واحد وهي :

٢٣٥ حالة ضرب وجرح حتـــى الموت ·

٣٨٥ حالة تعذيب اولاد ·

١٠٠٧ حالات اغتصاب ·

٢٣١ حالة اختلاس ·

٢١١ حالة قتل ·

٣٨٨ سرقة بدون مبرر ·

٤١٠ سرقات موصوفة ·

ثم استطردت الصحيفة الفرنسية دون ان تعالج مشاكل الشباب ، ودون ان تشرح ، كتبت تقول :

« في اليوم الواحد تغتصب ٣٠ امراة وفتاة (معدل احصائي) · يقتل ١٩ شخصـــا · يعذب ٣٠ شخصا كل دقيقتين ، تحدث في كل ٢٠ ثانية سرقة · كل ٤ دقائـــق عملية اختلاس ، كل ربع ساعـــة سرقة سيارة ، وكل ٤ دقائـــق انفصال زوجيـــــن (طلاق) ، وتشرد اطفال » ·

اما صور الاطفال المقتولين او المختطفين بعد الاعتداء الجنسي ـ الشذوذ ـ فلا تجد صحيفـــة يومية تخلو من صورة او اثنتين على ادنى تقدير ·

ان الاحصائيات المذكورة ، وما تطالعنا به الصحافة العربيـــة او الاجنبية ، عن المآسي التي ينخلع

في الضفة الغربية الاطفال والفتيان والفتيـــات امام ارهاب الاحتلال · اين الحقوق ؟
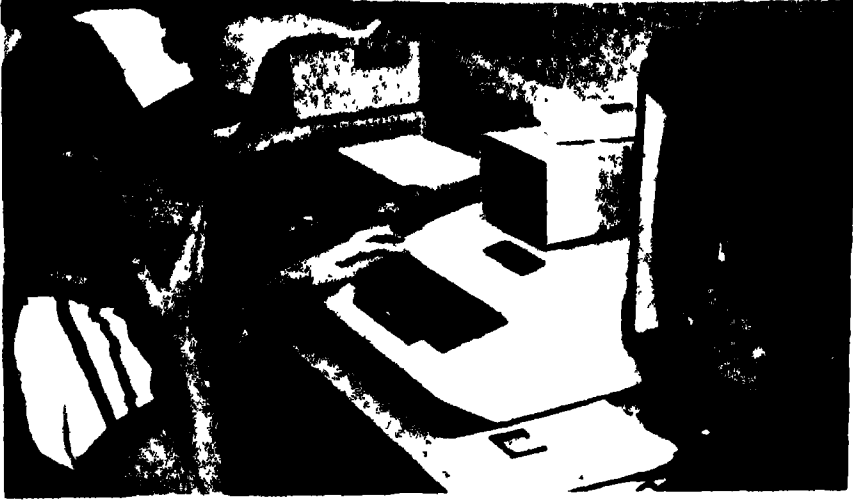
في الغرب تعهد مبكر للطفولة ورفاه وتطور ، على حساب الاخرين !

حطموا الشعوب وافقروها ثم ارسلوا ذئاب التبشير تستغل الضعف والمرض وهذه صورة

لها قلب الانسان السوي ، ان هي الا نماذج حقيقية لواقع اليتم ، يؤكد فشل قرار هيئة الامم المتحدة باعلان « عام الطفل » !

بل تشكل مؤشرا خطيرا لما تعاني منه الانسانية ، في وقت تهدر فيه الاموال الطائلة لصنع الات القتل والدمار ، وتخصص البلايين للتسابق بين الدول العظمى لغزو الفضاء ، وتقاسم مناطق النفوذ خارج الكرة الارضية بعد ان تم لهم ذلك فيها ..

ان تركيز اهتمام الدول العظمى واتباعها على استغلال الشعوب المقهورة الضعيفة ، واثارة القلاقل والفتن والحروب الثنائية فيما بينها ـ اضافة الى سيطرة هذه الدول على خيرات الشعوب ـ دفع

كل ذلك بالملايين من اطفال العالم، الى الوقوع فريسة سهلة يفتك بها الموت والجوع والمرض والجهل ، في الوقت الذي نجد فيه بعض الدول الغنية ، ترمي بحاصلاتها الغذائية في اعماق البحار ، كي تحافظ على التوازن في العرض والطلب ، وبالتالي تتصاعد ارباح المؤسسات الاحتكارية ـ بشكل مجنون ـ الى ملايين الملايين ..

اما الشق الآخر من معاناة الطفل في عصرنا الحاضر ، وكإفراز حتمي للحضارة المادية ، التي اجتاحت معظم مجتمعات العالم ، هيات الظروف للتربية السيئة ، والمعاملة القاسية ، مما ادى في النهاية الى التحلل الخلقي والانفصال عن العائلة ، ومن ثم السقوط في مهاوي الجريمة ، وتعاطي المخدرات والشذوذ الجنسي وغير ذلك ..

الفراغ القاتل :

« ما دامت الحياة قصيرة .. تافهة ، مصطنعة فلم لا نسرع ؟ لم لا نقتل او نسرق او نغتصب » .

هذا ما يعبر عنه الشباب الاوربي .

اما الآخر فيعكس صورة الحياة المادية بقوله : « نحن كلنا ضحايا امراض الاخلاق : فنحن نعيش في عالم متوحش ، فقَدَ ضميره وراح يتقاتل مع اخيه بالمخلب ، والناب ، والسكين ،

ينادي ولكن اين من يسمع النداء ؟

ويقتل فيه القوياؤه ضعفاءه ،وتسود فلسفات الاجرام والنهب والسلب ، وتحكمه مبادىء مادية عميــاء ، ومصالح باردة ٠

ففي اي جو سوف ينشا الطفل ؟ لا بد ان يتيه في خضم هذا التيه العاصف ،وتتلقفه الامواج الطاغية في العالم ، فترديه الى الاعماق ٠

ويعزو علماء الاجتماع والنفس، الاسباب والدوافع الكامنــة وراء هروب العدد الهائل لاطفال الغرب من منزل الوالدين ، وتعاطــي المخدرات والخمور ، والانغمـاس في الملذات الشاذة الى :

فقدان الطفل لحنان الابويــن وعطف الاسرة ، اضافـــة الى الاهمال العام الذي يلقاه مـــن المجتمع ، فيضطر الطفــل الى البحث عما يملا به الفراغ الروحي والنفسي الذي يحس به ٠٠ وبطبيعة الحال لا يجد امامه سوى المواخير ودور اللهو الماجن ٠٠ فيندفع الى المسكرات والمخدرات وغيرها ٠٠

والامثلة التالية تدل على قسوة معاملة الابوين ، وتكشف عــن خبايا المجتمع الغربي المعاصر :

صدر الحكم في « عام الطفل » على احد الالمان بالسجن لمدة ١٨ شهرا ، لانه عاود مرارا تعذيــب وضرب بناته الثلاث ، مستخدمـا صنوفا مختلفة للتعذيب ، فتــارة يشد الشعر حتى ينقطع ، واخرى بالضرب حتى الاغماء ، وثالثـة بسكب الماء البارد عليهن في برد الشتاء ٠٠ الخ ٠٠

ولم يكشف التحقيق عن الاسباب بل منع الصحافة من الحصـــول عليهـــا ٠

● فارقت الحياة طفلة لم تتعد ٧ اشهر في المستشفى ، وحكـــم على ابيها ، والسبب هو ان الطفلة ازعجت بصراخها الاب «الحنون»، اثناء مشاهدته برنامجا رياضيـــا في التلفزيون ، فاهتاج – وهـــو عاطل عن العمل – ورمى بها على حافة السرير بشدة ٠٠ الامـــر الذي ادى الى وفاتها !

اما الجوانب السلبيـة الاخرى

متى تمتلك هذه البراعم العربية القوة العادلـة فتحمي الحق وتسترد المسلوب ؟

التي يعيشها اطفال العالم ، فتتمثل في اهمال التعليم الذي لا يصلح حال المجتمع بدونه ، فمثلا يوجد في مكسيكو وحدها ، ٣ر٢ مليون طفل محروم من التعليم الاساسي لعدم توفر المقاعد الدراسية ، وهناك ١٣ مليون طفل اخر ، لا يكملون التعليم الاساسي لاسباب مختلفة ٠
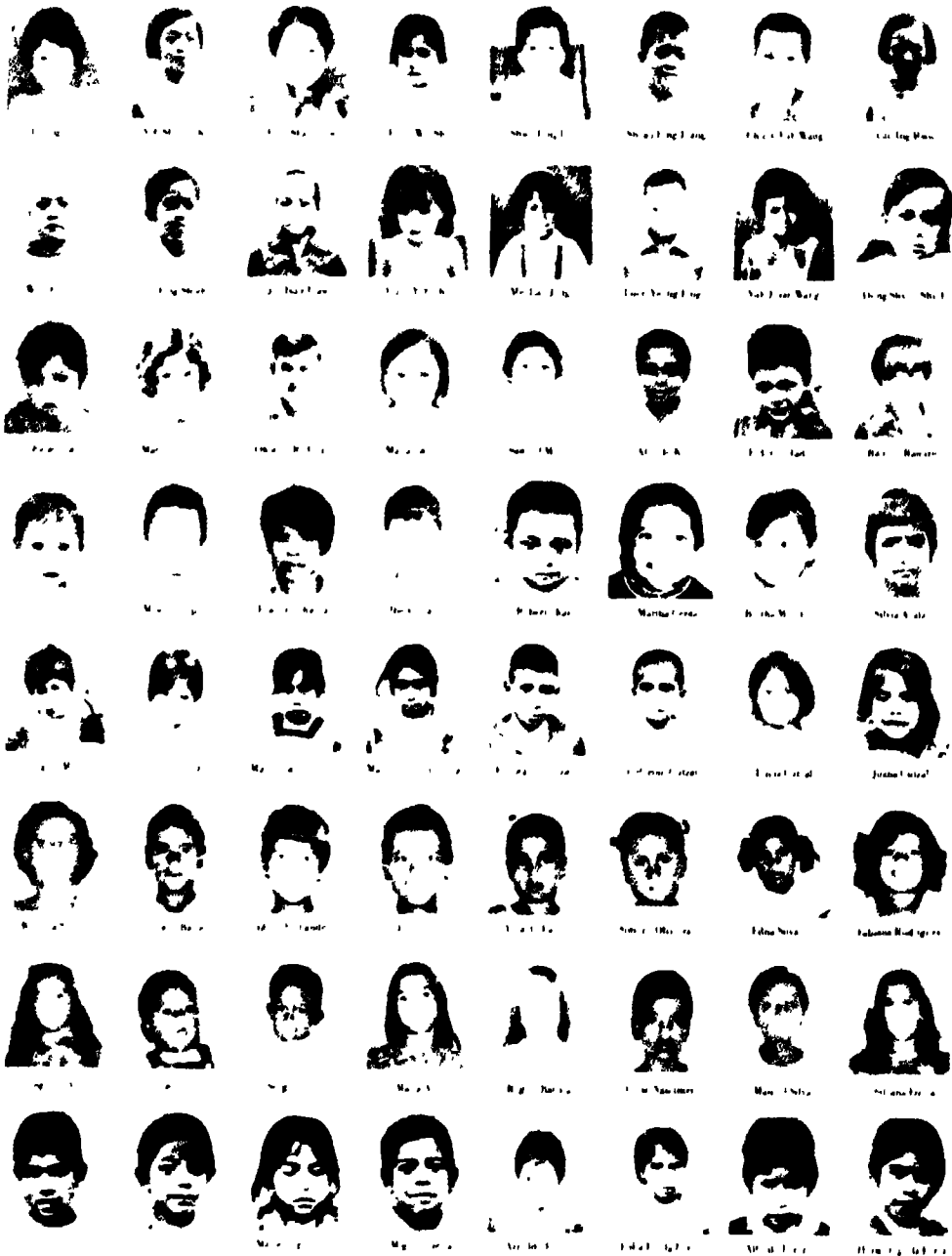
اختر احد هؤلاء الاطفال!! والشركات الغربية تبيعك اياه بابخس الاثمان لانه من اطفال العالم الثالث ٠

● تم في امريكا الجنوبية تعذيب ١٠ الاف طفل ·

● في احدى مقاطعات ايطاليا يوجد سوق خاص يطلق عليـــه « سوق السراويل القصيــرة » ، يقف فيه الاطفال على منصــــات خشبية للعرض بقصد البيع ، اجل « البيع » !! تتراوح اعمارهـــم بين ٨ـ١٤ سنة ، والاقوياء يباعون بقيمة افضل ، ولا تختلف هيئــة هذا السوق عن سوق المواشي ، ومع الاسف ، ما زال هذا السوق قائما رغم انقضاء « عام الطفل العالمي » ·

الطفل في التاريخ :

ان التاريخ يعيد نفســـــه ، فالظلم والجهل واحد كمـا العدل والعلم واحد · وفي قراءة عاجلة في الصفحات المطوية من التاريخ القديم ، نجده يسرد لنا نمـــاذج من القسوة والعنف وابـــــادة

بحيرة تربى فيها التماسيح ثم يباد فيهــــــا الاطفال بالجملة ، هل حال اطفال المسلمين بعيد عن ذلـــك ؟

اطفال العالم الثالث •

الشعوب ، وحتى الاطفال ٠

● ارسل هيرودس العظيـم ، فرقـة عسكرية الى بيت لحم في ارض فلسطين ، قامت بنحر كـل الاطفال دون الثانية من العمر،حين سماعه بنبا ولادة السيد المسيـح عليه السلام ٠٠ خشية ان يكبـر ويعظم امره ويزيحه عن العرش ٠

● في عام ١٢١٢ ، جهزت اوربا حملاتها الصليبية ضد المسلميـن ، تحت شعار « انقاذ بيت المقدس » فهلك اثناء الحملة الاف الاطفال ، من الجوع وشراسة الحـرب ، واستعبد الاحياء منهم من قبـل اهل البلاد ٠

● اما عن وضع الطفل الاوربي في العصور الوسطى ، فقد كـان الآبـاء يمنعون الاطفـال مـن الوقوف على ابواب المنـازل او اللعب في الازقة ، ويسمح لهم ايام الاحاد فقط ، من الساعة ١٢ وحتى الثانية بعد الظهر ، او في فناء الكنيسة فقط ، خوفا عليهم مـن الاختطـاف !!

● اما المهنة التي يسمحللاطفال بها ، فهي « الاستجداء » ، بالايدي او القبعات ٠ كان ذلك في مطلـع القرن السادس عشر،حيث لا يعطى الابناء انذاك اي مصروف يومي ٠

استمرت الحال هكذا على مدى قرنين من الزمان ٠٠ حتى منتصف القرن الثامن عشر عام (١٧٥٠ م) حيث بدات الحركة الصناعيـة فانخرط الاف الاطفال ، من سـن السادسة فما فوق ، في الاشتغال

فقر وعري وتخلف · من وراءه ؟

في المناجم ومعامل الغزل والنسيج ·· وباجور زهيدة تكاد تكــــون خيالية ، لا تفي بحاجة الطفـــــل لوحـــــده ·

وها هي الهمجية (المتطورة) في قتل وابادة الاطفال نجدهـــــا على ايدي دعاة (الســــلام) ، وزعماء (العالم الحر) ، وقــادة (البروليتاريا) في كل حـــــدب وصوب ، تنتج المعاملُ الحربيـــة الات الموت ، ويخصص قسم غيـــر يسير منها لقتل الاطفال بالذات ·

فقد كشفت انباء صحفيـــة في عمّان ، النقاب عن لجوء سلطـــات الاحتلال الصهيوني الى البــــدء بتنفيذ مخطط يستهدف قتل الاطفال الفلسطينيين في الاراضي العربية المحتلة · وقد القيت عدة قنابل على

شكل دمى منفخة (لعب اطفال) وتركت بالقرب من مدينة الخليل ، وقد انفجرت ، مما ادى الى اصابة خمسة اطفال مسلمين بجـروح خطيرة ٠ومن المؤكد ان المستوطنين الصهاينة في مستوطنة (كريات اربع) ، القريبـة من الخليل ، وبالتواطؤ مع قوات العدو اليهودي قد قاموا في نشر هذه القنابل لقتل الاطفال المسلمين في فلسطين ٠

وما حدث في فلسطين وبيـروت وغيرها لا تسع مجلدات لسرده ٠

الاسلام أو الطوفان

امام هذه الحقائق ، يجـب ان يقف ابناء امتنا ، ليسالوا انفسهم عن اولئك النفر من الناس الذيـن يريدون لمجتمعنا الاسلامي ـ رغـم تفككه ـ ان يتحول ويتطور،ليصبح صورة طبق الاصل من المجتمـع الغربي او الشرقي ، المـادي ٠ مجتمع (عصافيـر الشر) ، وممارسة الاطفال للجنس ، وحرية البغاء وتفكك الاسرة وتفشـي الجريمة وادمان المخدرات والخمرا

هل اولئك النفر مخلصـون في دعواهم الى اتباع (العالـم المتمدن) ؟ ام انهم حريصـون على مستقبل وطنهم وامتهـم ؟ ام انهم عملاء وابواق للاجنبي ؟ !

ان علينا نحن المسلميـن ، ان ننظر الى الامور على ضـوء هذه المعلومات كما جاء في كتـاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من اجل المحافظة علـى مجتمعنا ، وتقاليدنا الاسلاميـة التي يحسدنا عليها(العالم المتمدن) وصدق الله العظيم : « وضـرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنـة ياتيها رزقها رغدا من كل مكـان فكفرت بانعم الله فاذاقها اللـه لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » ٠

فعلى الناس ٠٠ اما ان يعيشوا بمنهج الله هذا بكليته فهـم مسلمون ٠٠ واما ان يعيشوا باي منهج اخر من وضع البشر ـ كما هو عليه الحال الآن ـ فهـم في جاهلية لا يعرفها هذا الدين ، ذات الجاهلية التي جاء الاسـلام ليحطمها وليغيرها من الاساس ٠

واليقين بالله يدفعنا الىالاعتقاد الجازم بعودة الناس الى اللـه ، وبالعودة الى منهجه هذا للحياة ، ولا بد ان يستظل الناس بعـدل الاسلام ، تحت قيادة خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحكم الناس بما انزل الله ٠

هل اعجبك طفل من هؤلاء الاطفال ؟ شركات الغرب المتحضر تقدمه لك باثمان معقولة ؟ فهو مـن

«أصالة أحكام الشريعة الاسلامية واستقلالها القانوني»

هذا أبطله الإسلام

ـ الحلقة الثانية ـ

بقلم المستشار
علي عبد الله طنطاوي

في الجزء الاول من هذا الموضوع فند الكاتب زعم المستشرقين القائل بأن الشريعة الاسلامية تأثرت بالقانون الروماني وخلص الكاتب الى دحض هذه المزاعم، بعد أن عقد مقارنة بين الشريعة الاسلامية والقانون الروماني معتمدا في ذلك على الادلة والبراهين ..
وفي هذا العدد يكمل الكاتب بحثه .

قضى الإسلام على الروح بالتشريح لأن الغاءه مرة واحدة كان يعرض الدولة الإسلامية لهزة اقتصادية واجتماعية عنيفة

والعادات التي أبطلها الاسلام لعدم صلاحيتها كثيرة، منها التبني والحاق النسب، فكان الرجل يلحق ولد غيره به ويتبناه، وكان يترتب على ذلك التوارث بينهما، وعدم جواز النكاح، وقد أبطل الاسلام التبني، فيقول جل وعلا: « وما جعل أدعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم » الاحزاب: ٤، ٥ .

ويقول: « وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله » الانفال ٧٥

وقد هذب الاسلام بعض العادات وعدلها، كالظهار الذي كان يترتب عليه تحريم الزوجة على زوجها فابطل الاسلام ذلك، وقرر كفارة له وهي عتق رقبة . فان لم يجد المظاهر فصيام شهرين متتابعين فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا: « الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم ان أمهاتهم الا

اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور ٠ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير. فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم » المجادلة : ٢ ، ٣ ، ٤ ٠

الرق والاسلام

اما الصورة الثالثة لموقف القرآن بالنسبة للشرائع والعادات السابقة على نزوله ، فهي اقراره لبعض الاحكام السائدة ، مع احاطتها بسياج من الضمانات والتشريعات توحي بعدم الرغبة فيها ، وخير مثال لذلك : الرق الذي أقره الاسلام ولكن بصورة تؤدي الى القضاء عليه بالتدريج (٩) ، ذلك أن الغاءه دفعة واحدة كان يعرض الدولة الاسلامية لهزة اقتصادية واجتماعية عنيفة . لانه كان متغلغلا في الحياة الاقتصادية لكافة الشعوب حتى صار دعامة كبرى فيها . ولاعتماد جميع فروع الانتاج عليه ، لذلك عالجته احكام الاسلام علاجا يتفادى هذه الهزة ، وهي ذات الوقت يؤدي الى القضاء عليه بالتدريج ٠

تاريخ الرق :

ولايضاح ذلك يلزم ان نبين في إلمامة عاجلة تاريخ الرق ومصادره وحقوق الارقاء قبل الاسلام ، حتى يستطيع القارىء معرفة أن التشريع الاسلامي : هو التشريع الوحيد الذي ضيق دائرة الاسترقاق بطريقة تكفل محوها بعد زمن قصير ، كما أنه التشريع الوحيد الذي كفل حياة حرة كريمة للارقاء وذلك عكس ما يقرره أعداء الاسلام من أنه ساعد على نشره، وقد كان الرق معروفا في الشرائع القديمة ، حتى ان البعض يرجعون به الى عهد أبناء نوح عليه السلام ، ويجعلون سببه دعوة نوح عليه السلام على ولده حام لخطيئته اليه (١٠) ، وقد كان لسيدنا ابراهيم عليه السلام عبيد واماء ، وكان المرء في الشرائع المصرية القديمة يُجازَىٰ بالاستعباد اذا عمل ذنبا وكان يعامل معاملة الاشياء (١١)

وكان الرق نظاما شائعا عند اليونانيين ، الذين عاملوا الرقيق أقسى معاملة وأهدروا حقوقهم ، ووصل بهم الامر الى قتلهم اذا زاد عددهم من الاسر أو الشراء ، غير مبقين الا على من يحتاجون اليه (١٢) ، وقد أقر فلاسفة اليونان وعلى رأسهم أفلاطون وأرسطو هذا النظام وتلك المعاملة ،وقد قرر الاخير أن الاعمال الجسيمة لا تتم الا بأداتين أداة جامدة كالفأس والمحراث وأداة حية تحرك الجامدة ، وهي لا تتوافر الا في الرقيق . وكان يرى أنه لا يمكن الاستغناء عن الرق ولا عن الرقيق الا اذا صارت كل أداة زراعية أو صناعية قادرة على أن تتحرك من تلقاء نفسها (١٣) ٠

أما الرومان فكانوا يمتلكون الرقيق بالحرب أو الشراء أو الخطف ، وكان

للدائن الذي عجز مدينه عن سداد دينه ، واملاكه لا تفي به،حق استرقاق المدين ، وكان الرومان يعاملون الرقيق معاملة الاشياء ٠

كان العبد يشتري أخاه

وكان الفرس يأخذون بنظام الاسترقاق ، وكانوا يتغاضون عن هفوة العبد الاولى ، ولكنهم اباحوا لسيده حق تعذيبه ، أو قتله في حالة وقوع اي هفوة أخرى منه (١٤) ٠

وفي الشريعة الموسوية كان للعبد ان يشتري أخاه العبراني (١٥) ، وقد عرف اليهود نوعين من الاسترقاق ، احدهما : استرقاق بعض اليهود عقابا لهم على ارتكاب خطيئة من الخطايا المحرمة شرعا ، أو وفاء لدين عليهم ٠

والاخرى : استرقاق غير اليهود من الشعوب الاخرى أثناء الحرب (١٦) ٠

والديانة النصرانية أقرت الرق وأمرت العبيد بالطاعة لاسيادهم ، فيقول بولس في رسالته الى اهل انسوس : « أيها العبيد أطيعوا ساداتكم حسب الجسد بخوف ورعب ، في بساطة قلوبكم للمسيح لا بخدمة العين ، كمن يرضي الناس ، بل كعبيد للمسيح ، عاملين مشيئة الله من القلب ، خادمين بنية صالحة كما للرب » ٠

وأصدر بطرس « المسمى بالرسول » وصايا توجب على الارقاء الخضوع لساداتهم مع الخشية ، وقد سار اباء الكنيسة على أثر القديسين بولس وبطرس ، فيقول الاب فوردنيه ـ رئيس دير الروح القدس ـ ان الاسترقاق من جملة النظام المسيحي ، ويقول سيتيريوناس وتوماس من آباء الكنيسة: ان الطبيعة خصصت بعض الناس ليكونوا أرقاء (١٧) ، ويرى القديس توما الاكويني أن الرق حالة من الحالات التي خلق عليها بعض الناس (١٨) ٠

الاسترقاق في حالتين

وكان الرق معروفا عند العرب قبل الاسلام ، وكانوا يتغنون بالاسر والسبي والاسترقاق في الحروب وكانوا يعاملون الارقاء بغلظة وقسوة ٠

ولم تكن الشرائع السابقة على الاسلام تعترف للرقيق بحق الزواج ، ولا تكوين اسرة بالمعنى القانوني ، وكان اتصال الذكور بالاناث لا يعتبر زواجا وانما كان يتم باختيار مواليهم بقصد التناسل وتكاثر عدد الرقيق ، وكان يحظر على الحر الزواج بأمة ، وحظرت زواج الحرة بالعبد بل وعاقبت عليه بعقوبات وصلت في بعض الشرائع الى حد الاعدام ٠

وقد جاء الاسلام ونظام الرقيق وحقوق الارقاء على هذه الحال ، فكان من الحكمة وعدم المشقة على النفوس الفاؤه وانما عالجه علاج القائد البصير العليم الخبير ، فضيق مصادره ووسع وسائل تحريره ٠

ولم يبح الاسلام الاسترقاق الا في حالتين :

الاولى : استرقاق الحرب وهي التي

تكون مع غير المسلمين ، بالحدود التي وضعها الاسلام .

والحالة الثانية : هي الاسترقاق الوراثي اي من تلده الأمَةُ ، وهذه الحالة ضيقها الاسلام ايضا بأن منح الحرية لولد الامة من سيدها اذا اعترف به ، وكان في الغالب الاعم يعترف السيد بولده من امته . بل انه يأثم شرعا ان لم يعترف به وكان يعلم أنها ولدت على فراشه . وكان يترتب على ذلك ايضا أن السيد لا يملك بيع جاريته هذه وان صفة الرق تزول عنها وتصبح حرة بمجرد موته (١٩) .

وكان لا يجوز لسيدها أن يبيعها او يهبها او أن يتصرف فيها أي تصرف من شأنه أن يعوق تحريرها وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم : «أم الولد لا تباع ولا توهب وهي حرة من جميع المال » (٢٠) .

وجعل الاسلام ايضا عتق الرقيق قربة من المسلم الى خالقه فيقول عز وجل « فلا اقتحم العقبة ، وما أدراك ما العقبة ، فك رقبة ، او اطعام في يوم ذي مسغبة ، يتيما ذا مقربة ، او مسكينا ذا متربة » سورة البلد ، ويقول صلى الله عليه وسلم في ذلك « من اعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل ارب منها اربا منه من النار حتى انه ليعتق اليد باليد والرجل بالرجل والفرج بالفرج » ويقول صلى الله عليه وسلم « ايما رجل كانت له جارية أدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها واعتقها وتزوجها فله اجران » .

ثلاثة جوانب جد

جعل الاسلام العتق

وقد توجه أعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم وقال له دلني على عمل يقربني من الجنة ويبعدني من النار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « أعتق النسمة وفك الرقبة » فقال الاعرابي أو ليسا واحدا ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا ، عتق النسمة أن تنفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعين في ثمنها » (٢١) .

واعتبر الاسلام ايضا العتق كفارة لكثير من الذنوب والاخطاء ، ومن ذلك القتل الخطأ ، فكفارته عتق رقبة مؤمنة، يقول الحق تبارك وتعالى : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطئا ومن قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة » النساء : ٩٢ .

كفارة الحنث في اليمين

كما جعل كفارة للحنث في اليمين فيقول جل وعلا « لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم أو تحرير رقبة » المائدة : ٨٩ .

ومن يفطر عمدا في شهر رمضان دون عذر شرعي فكفارة افطاره عتق رقبة ، فقد روي أن رجلا توجه الى

ولهزلهن جد .. الزواج ، والطلاق ، والعتق " حديث شريف

كفارة لكثير من الذنوب والأخطاء

رسول الله صلى الله عليه وسلم جزعا وقال له هلكت ، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم « ما اهلكك ؟ » قال واقعت امرأتي في رمضان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « اتجد ما تحرر به رقبة » . وجعل الاسلام العتق كفارة للظهار – كما قدمنا – فيقول سبحانه وتعالى : « والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا » المجادلة : ٣ .

وقال بعض الفقهاء : ان من لطم عبده فكفارته عتقه ، وجعل الاسلام آثار العتق مترتبة على النطق به صراحة أو ضمنا ، دون حاجة لاي اجراء شكلي ، بل لو نطق عبارة تفيد العتق ولو لم يقصده السيد ، أو كان هازلا في قوله ، لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « ثلاثة جدهن جد وهزلهن جد : الزواج والطلاق والعتق » .

واذا أعتق رجل بعض عبده عتق عليه كله ، ولو كان عبدا مملوكا لشخصين فاعتق احدهما نصيبه عتق العبد كله ، وضمن السيد المعتق نصيب شريكه ، فان لم يكن له مال سعى العبد في تحصيل نصيب الشريك الذي لم يعتق » .

وأباح الاسلام للارقاء أن يكاتبوا سادتهم على مبلغ معين اذا أداه العبد صار حرا ، ولم يكتف الاسلام بأن يفتح أمام الرقيق باب المكاتبة ، وانما مهد لهم الطرق وسهل السبل للوصول الى هذا المال ، ومن بين هذه السبل خصص نصيبا من مال الزكاة لهؤلاء فيقول عز وجل : « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله » التوبة : ٦٠ .

ويقول سبحانه وتعالى : « والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم » النور : ٣٣ .

وقد روى سهل بن حنيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من اعان غارما أو غازيا او مُكاتَبا في كفاية أظله الله يوم لا ظل الا ظله »(٢٢)

واعتبر الاسلام المساهمة مع الارقاء المكاتَبين نوعا من البر ، شأنه شأن غيره من أوجه الخير والمعروف الاخرى ، فيقول عز وجل : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم

اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » البقرة ١٧٧

وان هذه السماحة الاسلامية تعظم قيمتها ، حينما نوازن بينها وبين ما فعلته الاديان الاخرى ، وحين نتذكر ان العالم القديم لم تكن فيه وسيلة لتحرير الارقاء الا رغبة السادة في تحريرهم ، لان اكثر الشرائع كانت تحظر على السيد أن يعتق عبده ، الا في حالات خاصة وبشروط قاسية ، وبعد اجراء ديني وقضائي معقد ، وبعضها كان يفرض على السيد غرما ماليا كبيرا للدولة ، لان العتق تضييع لحق من حقوقها ·

وحطم الاسلام القيود

لكن الاسلام حطم هذه القيود وفتح للارقاء ابواب الحرية واتاح لتحريرهم فرصا شتى (٢٣) ·

ولم تكتف الشريعة الاسلامية بالعمل على تضييق الرق والعمل على تصفيته بل حضت على حسن المعاملة للرقيق والتخفيف عليهم والرحمة بهم ، فيقول سبحانه وتعالى « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا » النساء : ٣٦ ·

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد أوصاني حبيبي جبريل بالرفق بالرقيق حتى ظننت أن الناس لا تستعبد ولا تستخدم » ·

ويقول عليه افضل الصلاة والسلام : « اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم »

ويقول ايضا صلى الله عليه وسلم : « اخوانكم خَوَلُكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فان كلفتموهم فأعينوهم » ·

وليس هناك اكثر انسانية ورأفة ورحمة من توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين وذكره أن العبيد اخوانهم « اخوانكم خولكم » ·

وذات يوم رأى صلى الله عليه وسلم رجلا ممتطيا دابته وخلفه عبده يجري وراءه فقال للسيد : « يا عبد الله احمله خلفك فانما هو أخوك روحه مثل روحك » ·

ومن رحمة الاسلام أيضا بالرقيق أن نبيه صلى الله عليه وسلم نهى عن تفريق أهل البيت الواحد من الرقيق ، ويروى في هذا الشأن : أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه باع جارية وولدها وفرق بينهما فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم ورد البيع ، وقال له بعهما او امسكهما جميعا ، وحدث ذلك ايضا عندما باع أخوين وفرق بينهما (٢٤) ·

اباح الاسلام أيضا للعبد أن يتزوج من أمة أو حرة وقد تزوج زيد بن حارثة وكان قد أعتق بزينب بنت جحش رضي الله عنها كما تزوج بلال بن رباح بعد عتقه بأخت عبد الرحمن بن عوف

القرشية ، واباحت للامة الزواج من عبد أو حر وذلك خلافا لما كان سائدا من قبل ، وقد سبق أن أسلفنا بيانه .

وجعل الاسلام سلطة العبد على زوجته كسلطة الحر كاملة غير منقوصة . ويروى في هذا الشأن أن عبدا اشتكى للنبي صلى الله عليه وسلم أن سيده يريد أن يطلق منه زوجته فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب قائلا : « ما بال احدكم يزوج عبده وامته ثم يريد أن يفرق بينهما انما الطلاق لمن أخذ بالساق » أي أن الطلاق لا يكون لغير الزوج .

هذا هو موقف الاسلام من الرق ومعاملة الرقيق . ورغم ذلك نجد بعض أعدائه ينسبون اليه في هذا المجال ما ليس منه بزعمهم أنه هو وحده الذي أباح الاسترقاق وعمل على نشره وأن الغرب النصراني هو صاحب اليد الطولى في الغاء نظام الرق . وهكذا يزيفون الواقع ويقلبون الحقائق لتبرير حقدهم الدفين . غير انه قد فاتهم أن الحق وان تأخر انتصاره لن يخبو ضياؤه . وأنه لا بد له من الانتصار حتى وان علا عليه الباطل واستطال .

شريعة مستقلة

وقد بدأت هذه الحقائق تتكشف امام المفكرين الغربيين والمستشرقين ، فنطق بها المنصفون منهم ويقول : « فان دنبرغ » وضع الاسلام قواعد كثيرة للرقيق تدل على ما كان عليه محمد - صلى الله عليه وسلم - واتباعه نحوهم من الشعور الانساني النبيل ، ففيها تجد من محامد الاسلام ما يناقض كل المناقضة الاساليب التي كانت تتخذها الى عهد قريب شعوب تدعي انها تمشي في طليعة الحضارة (٢٥) .

ويقول « سنكس » (٢٦) رعى محمد صلى الله عليه وسلم حق الرقيق وأمر بمعاملته كعضو في الاسرة .

ويقول اميل دير منجم(٢٧)ان محمدا رسول الاسلام - صلى الله عليه وسلم - قد أوجدت دعوته في جزيرة العرب تقدما غير قابل للاعتراض . وبعد أن عدد مظاهر هذا التقدم استطرد قائلا : « وقد حرم أيضا اكراه الاماء على اتخاذ الزنا ، وسيلة لثراء مواليهن ، كما كان متبعا في ذلك العهد، « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا » النور ، ثم قال ان محمدا - صلى الله عليه وسلم - قد اباح الرق ولكنه نظمه وضيق حدوده وجعل العتق عملا خيّرا بل كفارة عن بعض المعاصي » .

هذا هو موقف الشريعة الاسلامية بالنسبة لغيرها من الشرائع السماوية والتشريعات الوضعية والاعراف والعادات القديمة السابقة عليها والتي كانت تحكم الناس وقت ظهور الاسلام

ويبين من جماع ما سلف أن الشريعة مستقلة بنفسها وليست عالة على غيرها من التشريعات أو الاعراف والعادات ، ومما يدل على اصالة

احكامها وسموها واستقلالها عن غيرها ، ما قرره المؤتمر الدولي للقانون المقارن والذي جمع كبار رجال القانون في العالم والمنعقد بمدينة لاهاي ١٩٣٨ « ان الشريعة الاسلامية قائمة بذاتها لا تمت الى القانون الروماني بصلة ولا الى اي شريعة اخرى » ٠

وفي هذا ما يكفي للرد على هؤلاء الحاقدين وصدق الله العظيم حين يقول « كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا » الكهف ٠

٩ ـ حقوق الانسان في الاسلام ٠

١٠ ـ السياسة العربية ص ١٣٢ دكتور ابراهيم صالح ٠

١١ ـ الحريات العامة ص ٣٣٤ ٠

١٢ ـ دائرة المعارف للبستاني ج ١١ ص ٦٥٦

١٣ ، ١٤ ـ سماحة الاسلام ٨٢ ، ٨٣ ٠

١٥ ـ الحريات العامة ـ ٣٣٤ ٠

١٦ ـ سماحة الاسلام ٨٤ ٠

١٧ ـ نقلا عن نبذة من السيرة النبوية ٣٠٥ ٠

١٨ ـ الاسلام ضرورة عالمية ١٣٥ ٠

١٩ ـ المحلى لابن حزم ج ١ ـ ٢٤٩ ٠

٢٠ ـ البدائع للكاساني ج ٤ ـ ١٢٩ ٠

٢١ ـ بدائع الصنائع ج ٤ ـ ٤٥ ٠

٢٢ ـ المغني لابن قدامة ٠

٢٣ ـ حقوق الانسان في الاسلام ـ سماحة الاسلام ص ٩٣ ٠

٢٤ ـ السنن الكبرى ـ للبيهقي ج ٦ ـ ١٢٦ ، ١٢٧ ٠

٢٥ ، ٢٦ ـ الاسلام روح المدنية ـ مصطفى الغلاييني ٤٢١ ٠

٢٧ ـ نبذة من السيرة النبوية ـ ٣٠٢ـ٣٠٤ ٠

ق

الاعداء الاربعة :

البخل عار ، والجبن منقصة ، والفقر يخرس الفطن عن حاجته ، والطمع يزري بالكرامة ٠

اللسان :

★ في حفظ اللسان راحة للانسان٠

★ رب كلمة سفكت دما واورثت ندما ٠

★ قال اللسان للراس : كيف انت ؟ قال بخير لو تركتني !!

★ قال احد الشعراء :

يموت الفتى في عثرة بلسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرِجْل

من صفات العقل :

★ اذا تم العقل نقص الكلام ٠

★ اذا رايتم الرجل يطيل الصمت ويهرب من الناس ، فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة ٠

تجنب مواطن الفتنة :

★ كن في الفتنة كابن اللبون (اللبون ولد الناقة بعد عامين) لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب ٠

طوف

الطمـــع :

★ اكثر مصارع الالباب تحت ظلال الطمـــع ٠

★ العبيد ثلاثة : عبد رق ، وعبـــد شهوة ، وعبد طمع ٠

غنى النفس :

من شعر الاصمعي :

اقســمُ باللــــه لَمَــصُّ النــوىٰ
وشرب مـــاء القُلُـــب المالحـة
احسن بالانســـان من ذلــــــه
من ســؤال الاوجـــه الكالحـة
فاستغن اللــــه تكن ذا غنـــى
مغتبطـــا بالصفقــــة الرابحـــة
طوبـــىٰ لمـــن تصبح ميزانـــه
يوم يلاقـــي ربــــه راجحـــــة

العفو والغضب :

غضب عبد الملك بن مروان علـــى رجل فهرب منه ، فلما ظفر به امر بقتله، فقال له الرجل : ان الله قد فعل مـــا احببت من الظفر ، فافعل ما يحبه مـن العفو ، فان الانتقام عدل والتجـــاوز فضل ، والله يحب المحسنين ٠

فكانت لباقته وفصاحة لسانه سببا في العفو عنه ٠

المكاسب المادية :

يا ابن آدم ، ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك ٠

الندامة والسلامة :

ثمرة التفريط الندامة ، وثمـــرة الحزم السلامة ٠

الصبر والجزع :

من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع ٠

★ بعث بعض الملوك في رجل وجد عليه فظفر به ، فلما مثل بين يديـــه قال : أيها الامير ، ان الغضب شيطان فاستعذ بالله منه ، وانما خلق العفو للمذنب والتجاوز للمسيء ، فلا يضيــق على ما يسع الرعية من حلمك وعفوك ٠٠ فعفا عنه وأطلق سبيله !!!

★ قال خالد بن عبد الله لسليمان ابن عبد الملك حين وجد عليه : يا أمير المؤمنين ، ان القدرة تُذْهِب الحفيظة ، وأنت تجل عن العقوبة ، ونحن مُقِرّون بالذنب ، فان تعف عني فاهلُ ذلك انت، وان تعاقبني فاهل ذلك انا ٠٠ فعفـــا عنـــه !!!

مطالعات صحفية

الجماعات الاسلامية :

نشرت جريدة الوطن الكويتية،دراسة عن الجماعات الاسلامية في العالم الاسلامي بقلم الدكتور عبد الله النفيسي، وقد جاء فيهذه الدراسة ، ان الجماعات الاسلامية بشتى راياتها ومسمياتها في العالم العربي ، صارت اليوم محط انظار المراقبين السياسيين الدوليين لعدة اسباب منها :

ا ـ هذه الجماعات ترفع شعارا ومنهجا ثبت تاريخيا نجاحه كمحرك ومحرض للجماهير ضد القوى الاستعمارية والاستيطانية ، وذلك هو شعار ومنهج الاسلام ·

ب ـ فشل الانظمة العربية في تحقيق اي انجاز سياسي او اقتصادي او عسكري ، رغم الامكانات الضخمة المتاحة لها·

ج ـ نشاط الجماعات الاسلامية في منطقة ، تعتبرها قوى الاستعمار الجديد من المناطق الحيوية ·

وتطرقت الدراسة الى موقف الجماعات الاسلامية من الانظمة العربية ، اما موقفها من الجماهير ، فاكد الدكتور الباحث ، ان الجماهير المسلمة الشعبية ، هي المستودع البشري للدعوة ، والتي لم تتقدم خطوة الى الامام عبر كل مراحلها بمعزل عن جماهيرها ·

تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر :

نشرت جريدة « اخبار اليوم » المصرية ، ان ٩٦٪ من الشعب المصري وافق على تطبيق احكام الشريعة الاسلامية ، وجاء ذلك في استفتاء اجراه المركز القومي للبحوث الاجتماعية ، وكان موضوعه معرفة راي المواطنين المصريين في تطبيق احكام الشريعة الاسلامية في جرائم الحدود ·

الدوحة

رحلة فكر :

تحت هذا العنوان ، سجلت مجلة « الدوحة القطرية » ، محاورة قوامها رحلة طويلة من البروتستانتية المتحررة ، الى الليبرالية اليسارية الماركسية المتقيدة بالنظرية والحزب ، ثم الى ثورة ضد الماركسية في النظرية والممارسة ، ثم الى قفزة جديدة للانعتاق من شقاء المادية ، ومحاولة للتحليق بعيدا الى استرواح كامل وهنيء بالاسلام واعلان الالتزام به ·

والذي قام بكل هذه الرحلة ومر بهذه التجارب ، هو « روجيه غارودي » ، حتى وصل الى محطته الاخيرة فاشهر اسلامه رسميا ، بعد ان اعتنقه نظريا وقلبيا لبعض الوقت ، وبعد ان شرح

TIME

التبشير الجديد :

كان هذا العنوان موضوع غلاف مجلة « تايم اللندنية » ، وهو يتحدث عن نشر النصرانية ، بجراة وتحد، وذلك بجعله موضوعا للنقاش، والموضوع يتكون من ٨ صفحات عبارة عن تقارير لمراسلي المجلة في آسيا وافريقيا بوجه خاص ففي زائير استطاع مبشر « بروتستانتي » ان يصل الى قبيلة الاقزام في وسط الغابات ، وقال ان الاقزام لم يسمعوا من قبل باسم الاله ، ولكن عندما وعظتهم وجدت الاستجابة الفورية منهم للايمان بالمسيح !!

وفي بتسوانا استطاع مبشر وزوجته قطع صحراء «كلهاري» الخطيرة الى بتسوانا ، للتبشير بالنصرانية وحملا معهما الالات الزراعية الحديثة لقبائل البشمن البدائية ·

وكذلك في الفليبين ونيكاراجوا ، كما وصل المبشرون النصارى الى غابات الامازون واندونيسيا وغابات جنوب شرق آسيا للتبشير وسط القبائل البدائية ·

ويبلغ عدد المبشرين النصارى في العالم اليوم ٢٢٠٫٠٠٠ منهم ١٣٨٫٠٠٠ كاثوليك ، و ٢٨٫٠٠٠ بروتستانت اضافة الى اكثر من ستة الاف كاثوليكي و ٣٢٫٠٠٠ بروتستانتي من امريكا ، ويعمل هؤلاء المبشرون من خلال مؤسسات اقتصادية وعلاجية في اقاصي افريقيا وامريكا اللاتينية واعالي جنوب شرق آسيا ·

وقالت المجلة انه بحلول عام ٢٠٠٠ م ، سيكون ثلاثة اخماس آسيا وافريقيا نصرانيا بالمقارنة الى اليوم حيث يبلغ عدد النصارى ٤٧٪ !!

وتقول المجلة « ستكون النصرانية الديانة الرئيسية ، لافريقيا السوداء ، اما في آسيا فيبلغ عدد النصارى ٤ر٤٪ من السكان والفرصة مواتية لنشر النصرانية بين القبائل التي تتعدد فيها الآلهة ، وقد استطاع مبشر اسمه موريس وابناؤه تنصير ١٢٠٫٠٠٠ من البالغين في آسيا ·

الجدير بالذكر ان هذا الاسلوب الجديد للتبشير المنظم كان ثمرة لاتفاق رؤوس الكاثوليك والبروتستانت للتبشير الموحد والذي عقد في الفاتكان قبل مدة ·

مفهوم وتفهم المبادىء التي عاشها لبعض الوقت قال ، ان في الاسلام العلم متصل بالدين والعمل مرتبط بالايمان ، والفلسفة مستوحاة من النبوة ، والنبوة متصلة بالعقل ، والارض غير بعيدة عن السماء ، والسماء على اتصال بالارض ، والتقدم الحضاري يسير صعدا نحو الله ·

مكتبة منار الاسلام
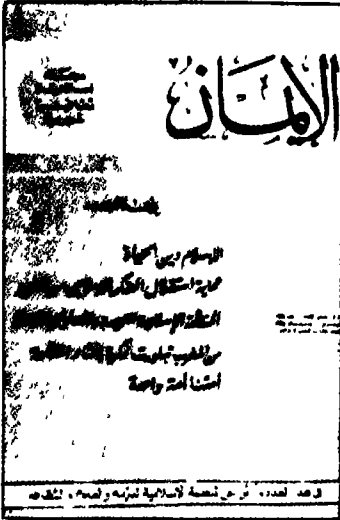
الايمـــان
مجلة اسلامية ثقافية :

تصدرها جمعية شباب النهضة الاسلامية بالمغرب ، وقد تلقينا العدد الاخير من المجلة وفيه موضوعات عن الاسلام دين الحياة ـ حماية استقلال الفكر الاسلامي من الغزو ـ المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ امتنا امة واحدة •

كما تضمن العدد وثائق عن المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة •

البابية والبهائية
ومصادر دراستها

طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري في الجمهورية العراقية

مطبعة الارشاد ـ بغداد
١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م

وهو كتاب يقع في ١٨٥ صفحة من الحجم المتوسط واحسن مؤلفه في كشف حقيقة هاتين الفئتين المارقتين والكتاب تعرض لنشاة الحركتين وفضح صلتهما بالاستعمار الروسي القيصري والانكليزي والصهيونية كما ذكر كتب البابية والبهائية وما تضمنته من خرافات وأضاليل •

وقد خصص المؤلف النصف الثاني من الكتاب لمصادر دراسة البابية والبهائية ، في اللغات العربية والكردية والتركية والفارسية والاردية والروسية والانجليزية والفرنسية والالمانية والهولندية •

امامة المرأة للدكتور عبد العزيز بن محمد الصديق :

والكتاب يتعرض لقضية امامة المراة وهي قضية خلافية معروفة وقد جمع المؤلف ما تفرق من هذا الموضوع في امهات الكتب من فقه المذاهب الاربعة مع تحرير الاقوال بادلتها وبين الصالح للعمل بها من غير الصالح ، كما تناول الكاتب ، في مؤلفه بعض المسائل ، التي تهم المراة ، من حيث الشرائع الدينية والمسائل الاجتماعية ·

تطبيق الشريعة الاسلامية في كل زمان ومكان :

وهو بحث القاه شمس بير زاده من ادارة دعوة القرآن في بومباي بالهند ، في مؤتمر الفقه الاسلامي الذي تنظمه جامعة الامام محمد بن سعود · ويشتمل البحث على تصور للدين الحنيف وعلى الدعوة الاسلامية ، في توجيه الحياة البشرية في كل جوانبها وخاصة في جانب الاحوال الشخصية ·

الجامع الميسر لاحكام الطهارة والصلاة والصوم والزكاة :
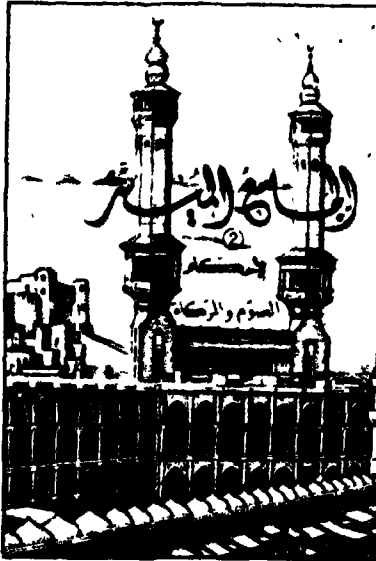
والكتاب من جزأين، ويتضمن عرضا للمسائل الفقهية في العبادات ، باسلوب مبسط ومزود ببعض الصور والخرائط والبيانات ، وهو من تاليف الاستاذ محمود الشبعان ومن مطبوعات دار العلماء بتونس·

حصاد الشهر

● شارك معالي محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشؤون الاسلامية والاوقاف، في افتتاح المركز الاسلامي الجديد في طوكيو ٠

وقد ساهمت دولة الامارات العربية المتحدة والسعودية والكويت وقطر ، في تكاليف انشاء هذا المركز الذي يضم مسجدا ومدرسة ومعهدا دينيا ٠

● كما شاركت دولة الامارات العربية المتحدة ، في حضور المؤتمر العالمي للمساجد الذي عقد دورته الثامنة في مكة المكرمة وبحث القضايا الاسلامية المعاصرة واحوال المسلمين في العالم ٠

● ساهمت دولة الامارات العربية المتحدة ، مع المغرب في طباعة عدد من الكتب الاسلامية القيمة باللغة الفرنسية لتوزيعها داخل الدولتين وفي البلاد الاسلامية بافريقيا واسيا ٠

تبرعات لاسر الفلسطينيين واللبنانيين

قدمت جمعية الاجتماعيين بدولة الامارات العربية المتحدة تبرعاً قدره (٢٥٠) الف درهم كدفعة ثالثة لاسر الفلسطينيين واللبنانيين على أن يخصص جزء من المبلغ لضحايا الامطار الاخيرة في مخيمات صبرا وشاتيلا ٠ وكانت الجمعية قد دفعت من قبل مبلغ (أربعمائة ألف درهم) بالاضافة الى تبرعات عينية قامت بجمعها خلال الحملة التي نظمتها لهذا الغرض ٠

مشروع أنشاء اتحاد للبريد الإسلامي

عقد اتحاد البريد العربي دورته الحادية عشرة في مدينة دبي ، وكان من بين الموضوعات التي طرحت للبحث خلال هذه الدورة مشروع انشاء الاتحاد البريدي الاسلامي ٠٠ ولا شك أن اقامة مثل هذا الاتحاد من شأنه تنشيط التبادل الثقافي والفكري بين الدول الاسلامية ، من خلال اعطاء تسهيلات بريدية تعطي دفعة لهذا التبادل ٠

الجزائـــر :

اضطرابــات في جامعـــة الجزائر

● اتهمت صحيفة المجاهد الجزائرية ما أسمته بـ « متطرفين مسلمين » .. باثارة الاضطرابات الداميـــة التي حدثت في حرم الجامعـــــة الجزائرية وأسفرت عن مصـــرع شخص واصابة عشرة حالـــــة أحدهم خطيرة ..

ولم ترد الصحيفة أية ادانـــة للماركسيين الذين كانوا الطـرف الثاني والرئيسي في هـــــــذه الاضطرابات ..

مانيلا ـ الفلبين :

قتل ثلاثين مسلمـــا في جنوب الفلبيـــن

● ذكرت مصادر عسكرية فـــــي زامبونجا أن قوات الامن قتلـــت ثلاثين شخصا من الثوار المسلمين وأصابت عددا آخر غير محـدود في جنوب الفلبين .

والمعروف أن جبهة تحريـــر مورو للتحرير الوطني تواصـــل نضالها منذ عام ١٩٧٢ من اجـــل انشاء دولة اسلامية في جزيـــرة مندناو التي تسكنها اغلبيـــــة اسلاميـــة .

لنـــدن :

نشرات اسلاميه بلنـــدن حول القضية الفلسطينيـــة

● قال السكرتير العام للمجلــــس الاسلامي في لندن السيد سالـــم عزام في بيان للصحافة البريطانية ان المجلس في طريقه لاصــــدار نشرات حول عدد من القضايـــا مثل موقف الولايات المتحدة خلال وبعد الغزو الاسرائيلي للبنـــان وموقفها من القضية الفلسطينيـة وقال السيد عزام ان هناك عـــدة قضايا أخرى تتضمن التحقيـــق في المواقف المختلفة من بعـــض الدول العربية في مذبحة بيروت .

باريـــس :

قانون لتحسين اوضاع المسلمين الفرنسيين

● أدلى وزير الدولة الفرنسي لشؤون العائدين بتصريح حول تعديـــل أوضاع المسلمين الفرنسييـــن قال فيه : انه يجري اعداد قانـــون لصالح الفرنسيين المسلمين يعطيهم الحق في منح تعويضات وزيـــادة بدل السكن المقرر لهم ..

خواطر

كما تكونون يولى عليكم

طالب شعب مصر بتطبيق احكام الشريعة الاسلامية ، واكدت نسبة ٩٦٪ من الشعب موافقتها على ذلك ٠ جاء ذلك في استفتاء أجراه المركز القومي للبحوث الاجتماعية ، ونشرته جريدة « أخبار اليوم » في مصر ٠٠

هذه الحقيقة اكدها استطلاع الرأي الذي قام به المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية،من خلال وحدة العقوبة والتدابير الاصلاحية ، والاستطلاع شمل عدة آلاف من الاشخاص،من جميع الفئات والطبقات في مدن الوجه البحري والقبلي والقاهرة والاسكندرية ٠

وافق ٩٦ بالمائة على تطبيق الشريعة الاسلامية في درجات متفاوتة ، بين الحماس الشديد والمتوسط،وفي محاولة تعليل الموافقة،قال ٤٥٪ : لانها شريعة الله ولا بد أن تطبق،وقال ٩ر١٧٪ : لانها تحد من الجرائم ، وقال ١٢٪ : إنها تصلح أحوال المجتمع بينما قال ٢ر٥٪ : أنها تحقق الامان والاستقرار ٠٠

هذا هو رأي الجماهير ، لكن قبل أن يستطلع المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، كان هناك المرتكز الذي انطلق منه هذا الاستطلاع ، فهناك المادة الثانية في دستور مصر التي تقول : الشريعة الاسلامية هي المصدر الاساسي للتشريع ، وما دام الدستور قد صُدِّر بهذه الحقيقة التي تمثل عقيدة اغلبية الامة ، فلم يكن مفهوما لماذا لم توضع هذه المادة موضع التنفيذ ؟

وبهذا الاستطلاع يكون اعتراض من يعترض لا مفهوم له،بعد أن قالت الجماهير كلمتها ، وعندئذ لا تبقى حجة لمعتذر ، فان المجتمع الذي يؤمن بالله ورسوله ، ويتخذ من حقائق ايمانه سبيلا لتنظيم حياته ومعاملاته ، لن يوقفه عن أهدافه الا منكر لأمر الله ورافض لطاعته ، ولا يرفض طاعة الله والهروب من شريعته إلا لص او زان او فاسق ٠

« قل إن كُنتُم تحبُّونَ اللّهَ فاتَّبِعُوني يُحبِبْكُم اللّه ويَغفِرْ لكم ذُنُوبَكُم واللّهُ غفورٌ رحِيم ، قل أطِيعُوا الله والرّسول فَإن تَوَلَّوْا فان الله لا يُحِبُّ الكَافِرِين » آل عمران ٠٠٠

خالد وائل

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة سنة ١٢ عددا

دولة الامارات العربية المتحدة	٣٠ درهما
الدول العربية	١٢ دولارا
دول المغرب العربي	١٥ دولارا
الدول الاسيوية والافريقية	١٥ دولارا
الدول الاوربية وامريكا واستراليا	٢٠ دولارا

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع او حوالة بريدية الى
مجلة منار الاسلام ـ ص· ب : ٢٩٢٢ ـ ابوظبي

دولة الامارات العربية المتحدة : ابوظبي ـ ادارة المجلة ـ ص· ب : ٢٩٢٢ ت : ٨٢٣٧٤٣

جمهورية مصر العربية : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ ٧ شارع الجلاء
ت : ٧٥٥٥٠٠ـ٧٤٥٦٦٦ـ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع ـ الخرطوم ـ ص· ب : ٣٥٨ ـ ت : ٧٣٥٣٤

تونس : الشركة التونسية للتوزيع والنشر ـ شارع قرطاج ـ ص· ب : ٤٤٠
ت : ٢٥٥٠٠٠

المغرب : الشركة الشريفة للتوزيع ـ الدار البيضاء ـ ص· ب : ٦٨٣

الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ـ ٢٠ طريق الحرية
ص· ب : ٤٧٧ ـ ت : ٦٣٩٦٤٣ ـ ٦٣٩٦٧٠

المملكة العربية السعودية : الرياض / مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص· ب : ١٤٠٥ ـ
ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢٣٠٧٦

جدة / مؤسسة الجريسي ـ ص· ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام / مؤسسة الجرسي ت : ٨٢٧١٨١١

سلطنة عمان : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص· ب : ١٠١١ ـ مسقط
ت : ٧٠١٩٦٢

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ص· ب : ٦٥٨٨
ت : ٤٢١٤٦٨ـ٢١٢٨٢٠

قطر : مؤسسة العروبة ـ ص· ب : ٦٣٣ ـ ت : ٢٦٢٨٦ ـ الدوحة

البحرين : الشركة العربية للوكالات والتوزيع ـ ص· ب : ١٥٦ ـ ت : ٥٥٧٠٦

الاردن : وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان ص· ب : ٣٧٥ ـ ت : ٣٠١٩١ـ٣٠١٩٢

المطبعة العصرية ـ الامارات العربية المتحدة

كفن المسيح
مؤامرة... مازالت تروى عنا !؟
CREDIT SUISSE
1 KILO
GOLD
CREDIT SUISSE
100

إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرهـــا
وزارة العـــدل والشئـــون الإسلاميـــة والاوقـــاف بدولة الامارات العربية المتحدة في غـــرة كل شـــهر عربـــي

☆

مدير التحرير

علي محمد الجرادي

●

عنوان المراسلات

ابوظبـــي ـ ص. ب : ٢٩٢٢
تلفـــون ٨٢٧٢٠٠ـ٨٢٣٧٤٣

المراسلات باسم مدير التحريـــر

الاعلانـــات
يتفـــق عليهـــا مع الادارة

☆

العدد الخامس
السنة الثامنـــة
جمادي الاولى ١٤٠٣ م
فبراير/مارس ١٩٨٣ م

في هذا العدد

من الذي يمول كل عـــدوان تشنه اسرائيل على بلادنـــا ؟ وما هي المصادر التي لا تكف عن دعم العدوان الاسرائيلـــي المستمر .. انه انت وانا ندفع من مالنا ما تصنع به ادوات دمارنـــا ..

في مناسبة الذكرى الثالثه لغزو افغانستان المسلمـــة ، نبعث للمجاهدين الافغـــان عي كل مكان تحية تقدير وتاييـــد لكفاحهم البطولي ومعاناتهـــم الشديدة ضد اشرس عـــدو للاســـلام .

هل تعرف قصة القماش الذي تدعي الكنيسة انه كفـــن عيسى عليه السلام ؟ وهـــل سمعت بالدراسات العلميـــة التي اجريت عليه ، وتوصلت الى نتائج ، ربما تكون اكثـــر اثارة من الصعود الى القمر .

ثمـــن العـــدد

● دولة الامارات العربية المتحدة	درهمان	● لبنان	١٠٠ قرش
		● الاردن	١٥٠ فلسا
● السعودية	ريـالان	● اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
● قطـــر	ريـالان	● مصـــر	١٥٠ مليما
● البحرين	٢٠٠ فلس	● السودان	١٥٠ مليما
● الكويت	١٥٠ فلسا	● تونس	٢٥٠ مليما
● سلطنة عمان	٢٥٠ بيسة	● لجزائـــر	٥ر٢ دينار
● العراق	١٥٠ فلسا	● المغرب	٣ دراهم

اخراج : تـــاج السر الطيب

فهـــرس

علوم قرآنيــــة :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
ـ التفسير في عهد الصحابـــة	الدكتور عبد الله ابو السعـــــود	٦
ـ ازدواج الكائنـــات	الاستـــاذ علـــي عبد العظيم	٢٨

فكــر اسلامــي :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
ـ نقد كتاب طه حسين «عثمان وعلي وبنوه»	الاستـــاذ انـــور الجنـــدي	٦٩
ـ مقومات المجتمع الاسلامي (٢)	الاستـــاذ صفـــوت منصـــور	١٢٢
ـ الهجمة الاستعمارية على الشباب	الاستـــاذ نبيـــه عبـــد ربـــه	٩٨

شريعــــة :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
ـ الحقوق المدنيـــة (١)	الاستـــاذ شوكـــت العمـــري	٨٢

تحقيقــات :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
ـ كفن المسيح عليه الســـلام	الاستـــاذ احمـــد عبد الــرؤوف	١٨
ـ من يدفع نفقات الغـــزو ؛	الدكتور عبد المجيـــد وافـــي	٣٦
ـ مركز جديد للاشعاع الاسلامي	الاستـــاذ عبد الفتـــاح سعيـــد	٥

المـــراة :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
ـ المـــراة في الاســـلام	الاستـــاذ عبد الوهـــاب الشهداني	٧٩
ـ ركـــن الاســـرة	السيـــدة ام جابـــــــر	٩٤

اعـــلام :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
ـ التحديات التي تواجه الاعلام الاسلامي	الدكتـــورة اجـــلال خليفـــة	١١٠

شـــعر :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
ـ الايمـــان والتحـــدي	الاستـــاذ احمـــد محمـــد الصديق	٣٤

موضوعات عامـــة :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
ـ التاميـــن	الدكتـــور حسيـــن شحاتـــه	٥٤
ـ هـــل سنظـــل غافليـــن ؟	الدكتـــور محســـن عبد الحميـــد	٨٨
ـ تحيـــة لمجاهدي افغانستـــان	الشيـــخ ابو الحســـن النـــدوي	١٠٣

أبواب ثابتـــة :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
ـ الافتتاحية ـ نداء من قائـــد ـ	الاستـــاذ مديـــر التحريـــر	٣
ـ قطـــوف	التحريـــــــــر	٣٣
ـ منكـــم واليكـــم	الاستـــاذ موســـى شـــرف	٦٤
ـ مطالعات صحفيـــة	التحريـــــــــر	١٢٠
ـ حصـــاد الشـــهر	التحريـــــــــر	١٢٨
ـ خواطـــر	الاستـــاذ محمـــود محمـــد	١٣٠

نداء.. من قائد

في حديثه‌الى وفد القضاء المغربي والذي زار دولة الامارات العربية المتحدة مؤخرا تحدث سمو رئيس الدولة الشيخ زايد بن سلطان عن المنعطف الخطير الذي تمر به الامة العربية والاسلامية اليوم ٠

ودعا سموه العرب والمسلمين ، الى وقفة مخلصة في هذه الظروف وصولا الى التضامن والتآزر الذي ننشده جميعا حتى نصبح قوة للاسلام والمسلمين والانسانية جمعاء ٠

وأكد سموه أن الصراعات والخلافات ، التي تعاني منها امتنا العربية والاسلامية حاليا ، هي خسارة تكلفنا الكثير وقال سموه : لو أن المسلمين تمسكوا بآداب وأخلاقيات الاسلام منهجا واخذوا بتعاليمه ممارسة وسلوكا ، لاصبح حالهم غير ما هو الان ، لكن ما ينقصنا هو هداية الله وتوفيقه » ٠

وأكد ثانية أن تضامن الامة العربية ، هو النواة لوحدة كلمة المسلمين ، وأنه اذا ضاعت هذه النواة تاه المسلمون ٠ واعرب سموه عن أمله في اتحاد المسلمين ، في صف واحد وتحت كلمة واحدة وأن يهديهم الله سواء السبيل ، ليقفوا بثبات واخلاص لمواجهة قضاياهم والعمل على تسخير ما أغدقه الله عليهم ، من نعم وثروات وامكانات ، لما فيه خير وصالح امتنا العربية والاسلامية ٠

كما أعرب عن أمله في نجاح المساعي والجهود التي يبذلها القادة العرب لجمع الشمل والخروج من هذه المحنة ٠

وفي الحقيقة فان سمو رئيس الدولة تطرق في حديثه الى كثير من مواطن الالم ، التي تئن منها أمتنا العربية والاسلامية والتي ما تزال تفرز مزيدا من الضعف والتمزق والتخلف والذي نشاهده جاثما على صدر هذه الامة ٠

فها هو مسلسل الصراع بين بعض بلداننا العربية وبعضها الآخر مستمر منذ سنين عديدة على أبسط الاسباب ، ودون نتيجة تذكر سوى المزيد من الدمار والخراب لاقتصاديات بلداننا ولثرواتها الحقيقية من الشباب ٠

وهذه الحروب والمعارك والتي تعيد أيام داحس والغبراء من جديد ، لم تنشب الا يوم تخلى أبناء هذه الامة عن شريعتهم السمحاء ، كما قال رئيس الدولة ، تلك الشريعة التي سخرت طاقات الامة للبناء وليس للهدم ٠

ومن هنا فان العقوبة الربانية لتخلينا عن شريعة السماء كانت وخيمة ولا علاج لهذه الامة اليوم سوى العودة الى منهج الله سبحانه وتطبيقه في حياتها وعندها فقط تزول هذه الجاهليات والحروب ٠

وعندما قال سمو رئيس الدولة اننا لو تمسكنا بأخلاقيات الاسلام وآدابه ، لاصبح حالنا غير ما نحن فيه ، فقد أشار اشارة واضحة الى تلك الحالة البئيسة التي وصلت اليها الاخلاق في مختلف بلداننا العربية والاسلامية ، حيث الفضيلة تذبح على قارعة الطريق والاعراض تنتهك بيد بعض من تسلطوا على رقاب الناس ، فساموهم سوء العذاب وانها لمصيبة وأي مصيبة ٠

وفي حديث سمو رئيس الدولة اشارة الى ضرورة تسخير أموال الامة ومقدراتها من أجل نصرة قضاياها المصيرية وبما يعود عليها بالنفع بدلا من بعثرتها هنا وهناك في امور لا طائل من وراءها ٠

أما ختام حديث سمو رئيس الدولة ، فقد كان امنية تعيش في القلوب ، حيث أشار الى أمله في نجاح المساعي التي يبذلها القادة العرب من أجل لم صفوفهم ووحدة كلمتهم حتى يكونوا قدوة صالحة لوحدة المسلمين أجمع ، وحذر من انه اذا ضاعت هذه النواة تاه المسلمون٠

اننا نأمل أن يكون الجميع دعاة وحدة بصدق لا أن يعمل لها قوم ويكيد لها آخرون ٠٠

فهل تجد هذه الكلمات صدى لدى القادة العرب ام انهم يصرون على التفرق والتناحر ؟

مدير التحرير

التفسير في عهد الصحابة

الحلقة الاولى

كان القرآن الكريم هو أغلى وأعز أمانة تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لبى نداء ربه وانتقل الى الرفيق الاعلى ، وكان الصحابة رضوان الله عليهم هم خير أهل لها ، فاحتضنوا الوديعة الكريمة بقوة وعزم ، وأدوها للاجيال من بعدهم بامانة واخلاص ٠

وكانت الاوضاع قد اختلفت وتغيرت الظروف بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصبحت الحاجة ملحة الى قيام « حركة تفسيرية » للقرآن الكريم ، وكان ذلك لسببين :

السبب الاول : هو الفتوح الاسلامية التي نشرت نور الاسلام في بلاد كثيرة من العالم حينئذ ، اذ تم في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فتح العراق وفارس والشام ومصر ، واتسعت رقعة الدولة الاسلامية اتساعا شديدا ، ودخل في الدين الاسلامي اغلب سكان البلاد المفتوحة الذين قويت رغبتهم في تعلم الدين ودراسته وتفسيره وتفهم معانيه ومعرفة تشريعاته وأحكامه ، هذا من ناحية ٠

ومن ناحية اخرى ، فقد كثرت المسائل الفقهية وتعددت ، وتنوعت واختلفت ، وذلك تبعا لكثرة المشاكل التي نتجت عما أسفرت عنه الفتوح ، من المواجهة الحتمية بين أحوال أهل البلاد المفتوحة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وبين النظم والمبادىء الاسلامية الجديدة ٠

وكان على الصحابة رضوان الله عليهم أن يواجهوا هذه الاعباء الجديدة ، بعد أن تسلموا لواء الاسلام بعد النبي صلى الله عليه

للدكتور :
عبد الله أبو السعود

٣ أسباب وراء قيام حركة تفسيرية للقرآن الكريم

كثرة الفتوح الإسلامية وتعدد المسائل الفقهية وظهور جيل جديد من أبناء الصحابة في حاجة إلى تعلم أصول الإسلام

وسلم •

اما السبب الآخر : فهو ظهور الجيل المسلم الجديد من ابناء الصحابة الذين بدؤوا ينمون ويزدهرون ، وكان على الصحابة أن يعلموا ابناءهم اصول الاسلام وقواعده واحكامه وتشريعاته ، بل كان عليهم أن يعطوهم كل علمهم ، حتى يمكن لهم أن ينقلوه الى الجيل التالي لهم ، وهكذا تنتقل العلوم الاسلامية من جيل الى جيل ، ويظل لواء الاسلام عاليا ساميا خفاقا الى يوم الدين •

تهيب الصحابة من التفسير :

اصبحت الحاجة اذن ضرورية وملحة تدعو الى قيام حركة تفسيرية جادة ، لمواجهة تحديات العصر الجديد، ولكننا وجدنا جو التهيب من التفسير يسيطر على عهد الصحابة سيطرة عنيفة ،ووجدنا اغلب الصحابة يتورعون عن تفسير القرآن ويعظمونه ، ويشفقون من القول فيه ، وهذا هو الموقف العام للصحابة من التفسير، والذي يعبر عنه أبو بكر الصديق تعبيرا قويا صادقا ، بلغ فيه الجزع من الخوض في التفسير مداه ، في كلمته الباقية المدوية في سمع الاجيال : « اي سماء تظلني ، واي ارض تقلني ؟ واين اذهب ؟ وكيف اصنع ؟ اذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما اراد تبارك وتعالى » (١) •

وكان السبب الرئيسي في تهيب الصحابة وتورعهم ، تلك الاحاديث التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قضية التفسير ، والتي شاعت واحدثت دويا هائلا ما زال

يتردد صداه في سمع القرون حتى وهي احاديث تحرم تحريما قاطعا تفسير القران بمجرد الراي او بغير علم ، وتهدد مرتكب ذلك باقسى العقاب .

ومن هذه الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ في القُرآنِ بِغَيرِ عِلم فليَتَبَوّأ مَقعَدَه مِنَ النّار » (٢) ، وعلى الرغم من أن هذا الحديث يحتم أن يكون التفسير قائما على العلم الصحيح ، ويحذر من الخوض فيه بغير علم ، لانه سيكون حينئذ ضربا من الكفر والافساد ، الا انه يدعو أيضا الى التردد اكثر من الف مرة ، اذا ما حاول أحد أن يتصدى للتفسير ، والى التفكر جيدا حول ماهية هذا العلم الذي يُستخدم في التفسير ، ومدى الثقة فيه ، وقيمة النتائج التي يمكن الوصول اليها عن طريقه .

وهذا حديث اخر يقول : « مَنْ قَالَ في القُرآنِ بِرَأيِهِ فَأَصابَ فَقَدْ أخطَأ » (٣) ، ولا ريب ان فحوى هذا الحديث صحيح ، وان شك بعض العلماء في أحد رواته (٤) وذلك لان الرأي هنا قد يكون معناه الهوى الشخصي أو المزاج الفردي أو المصلحة الخاصة ، وقد يكون معناه الجهل أو التوهم أو التعالم وقد يكون معناه الحدس أو التخرص ، وكل ذلك له نتائجه الوخيمة ، ولذلك حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد أوجدت هذه الاحاديث جوا متوترا رهيبا حول تفسير القرآن ، ما زال مسيطرا حتى اليوم ، وهذا هو السبب الذي جعل الصحابة رضوان الله عليهم يخشون الاقدام على التفسير رهبة وتعظيما .

أهم اتجاهات التفسير عند الصحابة :

وأمام هذا التهيب من التفسير والتورع عنه ، اتجه الصحابة الى الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم ،والتركيز على تفسير آيات الاحكام والتشريع ، والبعد عن التفسير الفلسفي والعقلي وهذه هي أهم اتجاهات التفسير عند الصحابة .

١ ـ الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم :

اهتم الصحابة اهتماما شديدا بتحفيظ القرآن الكريم للمسلمين ، وقد وردت الرواية عن أبي بكر وعن عمر في حروف القرآن ، وقال ابو العالية الرياحي : « قرأت القرآن على عمر اربع مرات » (٥) . ويكاد يكون ابو الدرداء هو مؤسس اول مدرسة اسلامية نظامية في تحفيظ القرآن

الكريم ، فعندما تولى قضاء دمشق ، كان يقسم الناس في المسجد عشرة عشرة ، ويضع على كل عشرة مقرئا (عريفا) ، ثم يقف هو في المحراب يرمقهم ويلاحظهم ، فاذا غلط احدهم رجع الى عريفهم ، واذا غلط العريف رجع الى ابي الدرداء ، اما اذا احكم الرجل منهم الحفظ ، تحول الى ابي الدرداء فيجيزه ، وهكذا ، حتى لقد بلغ عدد من قرا على هذا الصحابي الجليل الفا وستمائة ونيفا (٦) ٠ ومما لا شك فيه ان تحفيظ القرآن الكريم للناس كان يستتبع بالضرورة وجود التفسير بصورة او باخرى ٠

٢ ـ التركيز على التفسير الفقهي :

كان من المنطقي ان تكون متطلبات عصر الفتوح ونمو الجيل المسلم الجديد ذات طبيعة فقهية في المقام الاول ، وذلك لكي تحل المشكلات الحياتية اولا التي تتحكم في ارزاق الناس ومعايشهم ومصالحهم الحيوية ، ولذا احتل الفقه المكانة الاولى عند الصحابة ، فنحن لا نكاد نجد من الصحابة المفسرين الا ما يزيد على عدد اصابع اليدين (٧) ، في حين نجد عدد الذين حفظت عنهم الفتوى من الصحابة مائة ونيفا وثلاثين نفسا (٨) ٠

وبينما نجد ظاهرة القلة التفسيرية مخيمة على ما اثر عن الصحابة المفسرين ،فقد وصلت الينا عن الصحابة الفقهاء ثروة فقهية عظيمة ، حتى لقد قال ابن حزم انه « يمكن ان نجمع من فتوى كل واحد منهم سفرا ضخما » ، وقال : « وقد جمع ابو بكر محمد بن موسى بن يعقوب ابن امير المؤمنين المامون فتيا عبد الله بن عباس في عشرين كتابا » (٩) ٠

ولا شك ان فقه الصحابة كان متصلا بالتفسير من وجه ما ، الامر الذي يمكن ان يجعلنا نقول ان التفسير نشأ اولا نشاة فقهية ، او بعبارة اخرى كان التفسير الفقهي هو اول مدارس التفسير ظهورا الى الحياة العلمية ، وكان ذلك على ايدي الصحابة رضوان الله عليهم ٠

اهم سمات تفسير الصحابة:

١ ـ تفسير القرآن بالقرآن :

اجمع العلماء على ان « من اراد تفسير الكتاب العزيز طلبه اولا من القرآن ، فما اجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر » (١٠) فالقران هو المصدر الاول للتفسير ، وذلك لانه كتاب يفسر بعضه بعضا ٠

وهذه هي القاعدة الاولى في التفسير وقد اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم ، ففي قوله تعالى : « غيرِ المغضوبِ عَليْهِمْ وَلا الضّالين » ،

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « المغضوب عليهم : اليهود ، والضالون : النصارى » (١١) ، وقد استمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا التفسير من قوله تعالى متحدثا عن اليهود : « وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ والمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ الله » البقرة : ٦١ ، وقوله تعالى متحدثا عن النصارى : « وَلا تَتَّبِعُوا أَهواءَ قَومٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبلُ وَأَضَلُّوا كثيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيل » المائدة : ٧٧ ، كذلك فسر الرسول صلى الله عليه وسلم الظلم في قوله تعالى : « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلبِسُوا ايمَانَهُمْ بِظُلْم » الانعام : ٨٢ ، بانه الشرك ، واستشهد بقوله تعالى : « انَّ الشِركَ لَظُلْمٌ عَظِيم » لقمان : ١٢

وقد احتذى الصحابة رضوان الله عليهم حذو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وساروا على منواله الشريف ، وكان منهجهم في التفسير يقوم اولا على تفسير القرآن بالقرآن ٠

ويعد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أهم من فسر القرآن بالقرآن من الصحابة المفسرين ، فلقد تيسر له من فهم القرآن والاحاطة به ما لم يتيسر للكثيرين من اقرانه ، اذ كان من اقرب الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول ابو موسى الاشعري في ذلك : « ان كان لَيُؤذَنُ له إذا حُجِبْنا، وَيَشهَدُ اذا غِبنا » (١٢) ، وكان حريصا اشد الحرص على تعلم القرآن الكريم وحفظه وتعلم معانيه وتفسيره ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « خُذُوا القُرآنَ مِنْ أَربَعَة ٠ مِن ابنِ امِّ عَبْد (١٣) فبدأ به » الحديث (١٤) ٠

ويقول ابن مسعود : « لقد علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أعلمهم بكتاب الله ، ولو أعلم انَّ أَحَداً اعلم مني لرحلت اليه » ، قال شقيق راوي الحديث : « فجلست في حلق اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما سمعت أحداً يرد ذلك عليه ولا يعيبه » (١٥) ٠

والامثلة كثيرة على تفسير ابن مسعود للقرآن بالقرآن ، ففي تفسيره لقوله تعالى :

« انَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى » البقرة : ٦٢ ، يرد تسمية اليهود بهذا الاسم الى قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام :

« إنَّا هُدنَا اليَك » الاعراف:١٥٦، ويرد تسمية النصارى بهذا الاسم الى قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام وحوارييه : « مَنْ أَنصَارِي الى الله قَالَ الحَوارِيُونَ نَحنُ أَنصَارُ الله » آل عمران : ٥٢ ٠

وفي تفسير قوله تعالى : (١٦) « قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ في فِئَتَينِ التَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ في سَبِيلِ الله وَأُخرَى كافِرَةٌ يَرَونَهُم مِثْلَيهِمْ رَأيَ العَين » آل عمران : ١٣ ، يذكر

ما راوه يوم بدر ، وياتي بقوله تعالى : « واذْ يُريكمُوهمْ اذ التقيْتم في اعينِكمْ قليلا ويُقللكمْ في اعينهم» الانفـــال : ٤٤ ٠

وفي تفسير قوله تعالى : «اذهبا الى فرعونَ انهُ طغى * فقولا لـــهُ قولا لينا لعلهُ يتذكرُ أو يخشى» طه : ٤٣ ، ٤٤ ، يفسر القول اللين هنا بانه قوله تعالى : « هلْ لكَ الى انْ تزكى * واهديكَ الـــى ربكَ فتخشى » النازعات : ١٨ ، ١٩ ٠

٢ ـ التفسير بالسنة النبوية الشريفة :

اجمع العلماء على أن « مـــن أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا مـــن القرآن ٠٠ فان أعياه ذلك طلبه مـــن السنة ، فانها شارحة للقرآن وموضحة له » (١٧) ٠ وهذه هي القاعدة الثانية التي اعتمـــد عليها الصحابـــة في تفسيرهم ٠

ويعبر عبد الله بن عمر عن ذلك ابلغ تعبير في قوله : « العلم ثلاث : كتـاب الله الناطق ، وسنـــة ماضية ، ولا أدري » (١٨) ٠ وبناء على ذلك ، فاننا اذا كنا قد قلنا ان التفسير نشـــأ أولا نشأة فقهية ، نقول هنا انه نشأ هـــذه النشأة مرتبطا بالسنة النبوية ارتباطا طبيعيا وثيقا ٠

> العلم ثلاث
> كتاب الله
> الناطق
> وسنة ماضية
> ولا أدري
>
> « عبدالله بن عمر »

عائشة رضي الله عنها :

وتعد السيدة عائشة رضي اللـــه عنها من أبرز الصحابة المفسرين الذين استعانوا بالحديث والسنة في تفسيرهم فهي من اكثر الصحابة واغزرهم رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلـم ، ولقد عد لها ابن الجـــوزي أنها روت الفين ومائتين وعشرة من الاحاديـث النبوية الشريفة (١٩) ، والحقيقة انها كانت على علم وافر بسنة رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم ، وكانت علـــى معرفة كاملة بالنبي صلى الله عليـــه وسلم رسولا وانسانا ، وقد ساعدهـــا ذلك بسهولة ويسر على أن تتخـــذ من سنته الشريفة مادة قيمة لتفسيـــر القرآن ، فكانت تكثر من استخـــدام

السنة في تفسيرها وتعتمد عليها اعتمادا أساسيا ٠

لقد عاشت السيدة عائشة رضي الله عنها تسع سنوات في بيت النبوة ، ولم تكن مجرد زوجة للنبي صلى الله عليه وسلم فحسب ، بل انها كانت زوجته التي يختصها بحبه اكثر من أي انسان آخر ، حتى انه ليسئل : من أحب الناس اليك ؟ فيجيب بدون تردد : عائشة » (٢٠) ٠

وقرب السيدة عائشة من الرسول صلى الله عليه وسلم معناه قربها من الوحي و لم يكن الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت امراة غيرها (٢١) ، وكم من آية كريمة نزلت في بيتها مثل اية آل البيت ، الاحزاب : ٣٣ ، واية المجادلة وكم من اية نزلت بسببها مثل آيات الافك والتيمم ، وكم من مرة رأت فيها كيف كان الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفت لنا ذلك (٢٢)ورأت جبريل عليه السلام(٢٣) واقرأها السلام (٢٤) ٠

ولقد كانت هذه السنوات التسع التي عاشتها السيدة عائشة في بيت النبوة ومهبط الوحي هي مصدر علمها الاساسي بالقرآن والسنة ، وقد جعلتها هذه المعايشة الحية بين النبوة والوحي تربط بذكاء ووعي بين القرآن والسنة ، وتفهم ما بينهما من صلات المعاني وعلاقاتها ٠

تفسيرها رضي الله عنها :

وأهم ما فسرته السيدة عائشة من القرآن كان بالسنة الفعلية ، وخاصة فيما يتصل بالطهارة ، ففي قوله تعالى : « وَيَسأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ » البقرة : ٢٢ ، أوضحت السيدة عائشة معنى اعتزال الزوج زوجته الحائض الذي أمرت به الآية ، فذكرت كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشرها وهي حائض ، فيأمرها أن تتزر ثم شانه بما فوق الازار (٢٥) ، وكيف كان يأكل معها ويشرب (٢٦) ، وينام واياها في لحاف واحد وهي حائض(٢٧) بل كان يضع رأسه في حجرها وهي حائض فيقرأ القرآن (٢٨) ، وكان يخرج لها رأسه وهو معتكف في المسجد فتغسله وترجله وهي حائض (٢٩) ، وتناوله سجادة الصلاة ايضا (٣٠) ٠

وفي قوله تعالى : « يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأنصَابُ وَالأزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » المائدة : ٩٠ ، تقول السيدة عائشة : « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البِتع ـ وهو نبيذ العسل ، وكان أهل اليمن يشربونه ـ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ شرابٍ أسكرَ فهوَ حرام » (٣١) ، وبذلك اوضحت السيدة عائشة رضي الله عنها ، الاصل في تحريم الخمر وما يشابهها فهي لم تحرم لاسمها ، وانما حرمت لتاثيرها ·

وفي تفسيرها لقوله تعالى : « ولا تقتلوا النفسَ التي حرّمَ الله الا بالحقّ » الانعام : ١٥١ ، تاتي بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحلّ دمُ امرىءٍ مسلمٍ الا باحدى ثلاثِ خصال : زانٍ محصنٍ يرجم ، أو رجلٌ قتلَ رجلا متعمدًا فيقتل ، أو رجلٌ يخرجُ من الاسلامِ يحاربُ الله عز وجلّ ورسولَه فيقتلُ أو يصلبُ أو ينفى من الأرض »(٣٢)

وفي قوله تعالى : « من يعمل سوءاً يُجزَ به » النساء : ١٢٣ ، تقول السيدة عائشة : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من شيءٍ يصيبُ المؤمنَ حتى الشوكة تصيبُه الا كتبَ الله له بها حسنةً او حطّت عنه بها خطيئة » (٣٣) ·

ابن مسعود رضي الله عنه :

ويعد ابن مسعود كذلك من كبار الصحابة المحدثين ، ولقد روى الامام احمد بن حنبل في مسنده نحو تسعمائة حديث ، وقد استعان ابن مسعود في تفسيره للقرآن باكثر من ثلاثمائة حديث مرفوع (٣٤) ·

ومن ذلك انه في تفسيره لقوله تعالى : « فإنْ طلّقها فلا تحلّ له من بعدُ حتى تنكحَ زوجاً غيره » البقرة : ٢٣٠ ، يأتي بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لعنَ المحلّلَ والمحلّلَ له » (٣٥) وفي تفسيره لقوله تعالى : « وقرنَ في بيوتكنّ ولا تبرّجنَ تبرّجَ الجاهليةِ الأولى » الاحزاب : ٣٣ ، يروي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرأةُ عورة ، فاذا خرجتْ استشرفها الشيطانُ » (٣٦) ، وفي تفسيره لقوله تعالى : « اذا نوديَ للصلاةِ من يومِ الجمعةِ فاسعَوا الى ذكرِ اللهِ وذروا البيعَ » الجمعة : ٩ ، يروي قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « لقد هممتُ أنْ آمرَ رجلاً يصلّي بالناسِ ، ثم أُحرّقَ على رجالٍ يتخلّفونَ عن الجمعةِ بيوتَهم » (٣٧) ·

٣ ـ التفسير بأسباب النزول

تعد معرفة أسباب النزول من أهم ادوات التفسير عند الصحابة ، والواقع ان « بيان سبب النزول سبيل قوي لفهم معاني القرآن » كما قال ابن دقيق العيد (٣٨) ، وأن « معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب » كما قال ابن

تيمية (٣٩) وانه « لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها (٤٠) ٠

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم معايشين للدعوة الاسلامية ومواكبين لاحداثها وتطورها ، بل كانوا صانعين لهذه الاحداث ان صح هذا التعبير ، ولذلك فان تفسيرهم للآيات بأسباب نزولها له قيمة عظيمة ، لدرجة ان بعض العلماء ـ ومنهم الحاكم (٤١) وابن الصلاح (٤٢) والبخاري (٤٣) ـ رأى أن الاثر الموقوف على الصحابي ـ فيما يتصل بأسباب النزول ـ لـه حكم المرفوع ٠

ويقول الحاكم في ذلك : « اذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن انها نزلت في كذا فانه حديث مسند » (٤٤) ٠

لا رأي فيما ورد سبب نزولـه :

ولقد منع علماء التفسير اي محاولة شخصية لابداء الرأي أو الاجتهاد في موضوع أسباب النزول ، وقطعوا بأنه « لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الاسباب ،وبحثوا عن علمها ، وجدوا في الطلب » (٤٥)٠

وقد قلنا فيما سبق ان ابن مسعود رضي الله عنه كان من أقرب الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أتاح له هذا القرب الشريف أن يقف على أسباب نزول الآيات وقوفا تاما ، وفي ذلك يقول ابن مسعود : « والذي لا اله غيره ، ما من كتاب الله سورة الا انا أعلم حيث نزلت ، وما من آية الا انا أعلم فيما أنزلت ، ولو أعلم أحدا هو أعلم بكتاب الله مني تبلغه الابل لركبت اليه » (٤٦) ٠

ويقول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : « سلوني عن كتاب الله ، فوالله ما من آية الا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، أم في سهل أم في جبل » (٤٧)، ويقول أيضا : « والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت »(٤٨)

حينما حرمت الخمر :

والامثلة على تفسير الصحابة بالحديث وفيرة جدا ، يقول ابن مسعود (٤٩) : « لما نزلت تحريم الخمر ، قالت اليهود : أليس اخوانكم الذين ماتوا كانوا يشربونها ؟ فأنزل الله عز وجل : « لَيسَ عَلى الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ جُنَاح فيمَا طَعِمُوا » الآية ، المائدة : ٩٣ ٠

ويقول ابن مسعود ايضا(٥٠):انا ليلة الجمعة في المسجد ، اذ جاء رجل من الانصار فقال : لو أن رجلا وجد مع امراته رجلا فتكلم جلدتموه ، أو قتل قتلمتوه ، وان سكت سكت على غيظ ، والله لاسألن عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ فلما كان من الغد ، اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله ، فقال : لو أن رجلا وجد مع

امرأته رجلا فتكلم جلدتموه ، أو قتل قتلمتوه ، أو سكت سكت على غيظ ، فقال : « اللَّهُمَّ افتَحْ وَجعَلَ يَدْعُو » ، فنزلت آية اللعان : « والَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ الاَّ أنفُسُهُم » النور : ٦ ٠

الصديقة بنت الصديق :

والسيدة عائشة رضي الله عنها كانت أيضا من أهم الصحابة المفسرين الذين استعانوا في تفسيرهم بأسباب النزول ، ولقد أكثرت السيدة عائشة من استخدام هذه الاداة التاريخية في تفسيرها ، فكانت دائما توضح الآيات القرآنية عن طريق ما يحيط بها من أحداث تاريخية، ومن المعروف أن السيدة عائشة لم تعقل أبويها قط الا وهما على دين الاسلام ، ورأت كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئه يوم الا ويأتي عندهم صباحا ومساء ٠

ونستطيع أن نتصور ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يأتي الى بيت صديقه أبي بكر ، الا ليبثه شكواه ، وما يلاقيه من أذى قريش واضطهادها له ولاتباعه ، ويتجاذبان أطراف الحديث عن الدعوة ورجالها وأحداثها ٠

ولا شك أن السيدة عائشة كانت تستمع الى هذه الاحاديث ، ومن ثم صارت على دراية مبكرة بما يحدث للدعوة الاسلامية في خطواتها الاولى ، وعلى علم بتطوراتها وأحداثها وشخصياتها يوما بيوم ، الامر الذي جعلها في النهاية على احاطة كاملة بتاريخ الاسلام من بدايته ٠

بين الصفا والمروة :

ومن امثلة تفسير السيدة عائشة بأسباب النزول ، أن ابن اختها عروة ابن الزبير بن العوام استشكل عليه معنى قوله تعالى : « انَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ الله فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أو اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيهِ انْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا » البقرة : ١٥٨ ، وذلك لان ظاهر الآية يقتضي أن السعي ليس بفرض ، فذهب عروة الى عدم فرضيته ، ولكن السيدة عائشة ردته عن ذلك حين لجأ اليها يسألها ، فافهمته المعنى الصحيح للآية عن طريق سبب نزولها وأزالت عنها الغموض والاشكال ، وهو أن الانصار تأثموا من السعي بينهما ، لان ذلك كان من عملهم في الجاهلية ، فأنزل الله هذه الآية ليرفع عنهم الحرج (٥١) ٠

وفي تفسيرها لقوله تعالى : « ثُمَّ أفيضُوا مِنْ حَيثُ أفَاضَ النَّاس » البقرة : ١٩٩ ،تبين لنا السيدة عائشة انه نزل في قريش التي سمت نفسها ومن دان دينها « بالحمس » — والحمس جمع أحمس وهو الشديد الصلب — وذلك لاظهار تشددها وتحمسها لما كانت عليه في الجاهلية ، من انها لا تقف مع الناس بعرفة ولا تفيض معهم منها ، انما يقفون بالمزدلفة ويدفعون منها ،

تعاليا على الناس وتكبرا (ومن العلماء من يقول تنسكا خاصا) ، فانزل الله تعالى قوله الكريم : « ثمَّ أَفيضُوا مِنْ حيثُ أفَاضَ النَّاس » فأبطل تلك البدعة ، وضرب عصبية قريش ووثنيتها ضربة قاصمة ، وأكد مبدأ المساواة والاخاء في الاسلام ، وجعل كلمة الله هي العليا · وهكذا تعرفنا السيدة عائشة في تفسيرها لهذه الآية عن طريق سبب نزولها وجه الحكمة الباعثة على هذا الحكم ·

٤ ـ التفسير اللغوي والبلاغي :

قال تعالى : « انَّا جعَلْنَاهُ قرآنا عَرَبيا » الزخرف : ٣ ، وقال عز وجل « بِلسَانٍ عَرَبيٍّ مُبينٍ » الشعراء : ١٩٥ ، وقد اجمع العلماء على ضرورة معرفة المفسِّر باللغة العربية معرفة عميقة ، وقد قال الامام مالك : « لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب فيفسر كتاب الله الا جعلته نكالا » (٥٢) ، وقال مجاهد : « لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله اذا لم يكن عالما بلغات العرب » (٥٣) ·

ولقد كان اغلب الصحابة رضوان الله عليهم عارفين بلغة العرب فاهمين للغة القرآن ، وذلك لانه نزل بلسانهم ، والصحابة المفسرون كانوا اقوى من غيرهم في اللغة العربية ، ويتضح ذلك من تفسيرهم اللغوي للقرآن ، ومن ابلغ الامثلة على ذلك تفسير السيدة عائشة للقروء في قوله تعالى : « والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء » البقرة : ٢٢٨ ، فقد فسرت القروء هنا بالاطهار وليس بالحيض ·

ابن عباس لغويا :

ولقد كان ابن عباس رضي الله عنه من أرق الصحابة المفسرين تناولا للفظة القرآنية ، فكان يعمد الى المعنى المباشر، ويسهم اليه بلطف وحذق ، ويصيبه من اقصر طريق ، وقد جمع لنا السيوطي رحمه الله امثلة كثيرة على هذا النوع من التفسير لدى ابن عباس ، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى : « يَعمهون » : فقال : « يتمادَوْن » ، وقوله تعالى : « جَنَفا » : « إثما » و « سَنَة » : «نعاس» « رِبّيون » : « جموع » ، « حُوبا كبيرا » : « اثما عظيما » ، « نِحْلة » : « مهرا » ،«طَوْلا » : « سَعَة » ،« الجِبْت»: « الشرك » ، « اركَسَهم » : « اهلكم » « شَنآن » : « عداوة » ، « مُكَلِّبين » : « ضواري » ، « مُبْلسون » : « آيسون »، « تبسل » : « تُفضح » ، « الحوايا » : « المبعر » ، « حَنيذ » : « نضيج » ، « حَصْحص » : « تَبيّن » ، « مُهْطعين »: « ناظرين »،« لَأحتنِكنّ » : «لأستَوْلين»، « الرقيم » : « الكتاب » ، « يَنْسِلون » : « يقبلون » ، « هَضِيم » : « معشبة » ، « مِنْسَأته » : « عصاه » ، « ضِغْثا » : « حزمة » ، « المسجور » : « المحبوس »·

وهكذا يعد ابن عباس صاحب أول محاولة للتفسير اللغوي على هذا النحو، والتي يمكن أن تدخل في نطاق علم المفردات Wortforschung كما يقول فؤاد سزكين ·

« للبحث صلة »

□□□

١ ـ تفسير القرطبي ١ـ٣٤ ·
٢ ـ رواه الترمذي ·
٣ ـ تحفة الاحوذي ·
٤ ـ تفسير القرطبي ·
٥ ـ مفتاح السعادة ·
٦ ـ الاتقان ·
٧ ، ٨ ، ٩ ـ اعلام الموقعين ·
١٠ ـ الاتقان ·
١١ ـ رواه احمد والترمذي ·
١٢ ـ صحيح مسلم ·
١٣ ـ ابن ام عبد ، كنيه عبد الله بن مسعود رضي الله ·
١٤ ، ١٥ ـ صحيح مسلم ·
١٦ ـ تفسير الطبري ·
١٧ ـ الاتقان ·
١٨ ـ اعلام الموقعين ·
١٩ ـ تلقيح فهوم اهل الاثر ·
٢٠ ، ٢١ ـ صحيح البخاري ·
٢٢ ـ مستدرك الحاكم ·
٢٣ ـ طبقات ابن سعد ·
٢٤ ـ صحيح البخاري ·
٢٥ ـ تحفة الاحوذي ·
٢٦ ـ النسائي ·
٢٧ ـ الموطا ·
٢٨ ، ٢٩ ـ البخاري ·
٣٠ ـ مسلم ·
٣١ ـ البخاري ·
٣٢ ـ النسائي ·
٣٣ ـ مسلم ·
٣٤ ـ تفسير ابن مسعود ·
٣٥ ـ مسند احمد ·
٣٦ ـ الترمذي ·
٣٧ ـ مسند احمد ·
٣٨ ـ الاتقان ·
٣٩ ـ مجموع فتاوي ابن تيمية ·
٤٠ ، ٤١ ـ الاتقان ·
٤٢ ـ مقدمة ابن الصلاح ·
٤٣ ، ٤٤ ـ الاتقان ·
٤٥ ـ اسباب النزول ·
٤٦ ـ صحيح مسلم ·
٤٧ ، ٤٨ ـ الاتقان ·
٤٩ ـ مستدرك الحاكم ·
٥٠ ـ صحيح مسلم ·
٥١ ـ البخاري ·
٥٢ ، ٥٣ ـ الاتقان ·

: العفو يفسد من اللئيم ، بقدر ما يصلح من الكريم · وقال معاوية بن يزيد لابيه : هل ذممت عاقبة حلم قط ؟ قال : ما حلمت عن لئيم وان كان وليا الا أعقبني ندما على ما فعلت ·

هل هو كفن المسيح ؟

بقلم الشيخ : أحمد عبد الرؤوف

اثناء الاحتلال الصليبي لاجزاء من بلاد الشام ، عثر احد جنود الحملة الصليبية على قماش يقال انه كفن عيسى عليه السلام · ثم نقل هذا القماش الى أوربة سنة ١٢٠٤ م واصبح بعد ذلك ملكا لدوق « سافوي » حيث حفظه في مدينة شامبري عاصمة مقاطعة شرقي فرنسا ، ثم نقل هذا القماش سنة ١٥٧٢ م الى مكان وجوده الرئيسي في تورين بايطاليا ·

وهذا القماش موضوع في صندوق مقفل بالكنيسة الكبيرة بتورين وقد وضع الصندوق على مذبح الكنيسة الرئيسي لحفظه ·

قد يبدو الذي ذكرناه حتى الآن عاديا لا يستحق الاهتمام ، لكن تتمة القصة توقفنا على أسرار مذهلة وتدفعنا دفعا الي متابعتها حتى النهاية ، وربما كانت التتمة لدى بعض الناس اكثر اثارة من الصعود الى القمر ·

اما تتمة القصة فانها تبدأ في النصف الثاني من هذا القرن حينما تشكلت

[illegible] في الخفاء [illegible] طبية وعلمية [illegible]
بعملها [illegible] الى [illegible] الى [illegible]
ماذا [illegible] ولماذا يحدث هذا [illegible]

لجنة بأمر من الفاتيكان قوامها مجموعة من الاطباء والعلماء مختلفي الاختصاص وأجرت اللجنة دراسة علمية مكثفـــة على القماش موضوع البحث • ومــع أن البابا أظهر حرصه على سرية العمل فان هذا لم يتحقق تماما ، وجـــاءت نتيجة الدراسة خطيرة تستحق الاهتمام والنظر ، وعلى الرغم من ذلك ، فاننــا نخالف في قضايا جذرية سوف نبينها بعد الانتهاء من عرض فصول هـــذه القصة باذن الله •

فـــخ متقـــن :

ولا بد من الاشارة الى أنه منـــذ فترة غير بعيدة ، ــ وبعد أن قامـــت

تخيل فنانوهم ورسموا فجاءت هذه الصـــورة المفتـــراة •
؟

هل هو كفن المسيح ؟

اللجنة بدراستها ـ أسس رجل يدعى « كورت بيرنا » ـ وهو مؤلف الماني غربي وكاثوليكي روماني ـ منشأة عالمية تجمع التبرعات لمتابعة موضوع القماش · ولهذه المنشأة مقر رئيسي في مدينة زيورخ السويسرية ولها فرع انجليزي في لندن · ولا تتردد هذه المنشأة في طلب المال من المسلمين بعد أن اختارت أسلوبا خاصا تخاطبهم به يغريهم بالاستجابة ويحملهم على التبرع ·

تخضع للتعارض الكاتب الذي قد

بقع الدم على القماش ·

ـ رئيس مؤسسة جمع التبرعات ·

كاميرات الفضاء

ومن المناسب أن نعلم أن كورت بيرنا سلم وثائق تتعلق بهذا الموضوع الى السيد شارلس مولر من الفاتيكان بمعهد علم العقائد الدينية ، وأن لعلماء « النازا » في المركز الفضائي بالولايات المتحدة دورا في الموضوع حيث استخدموا كاميرات الفضاء في فحوص أجريت ·

والمقتطفات التالية من مقالة في جريدة « التايمز » التي تصدر في لوس انجلوس بولاية كاليفورنيا بنشرتها رقم ٨٥٧٠٠٠ · تلقي بعض الاضواء على القضية التي سيكون تعليقنا عليها بعون الله بعد الانتهاء من استعراضها كما أوردها الغربيون· وهذه هي المقتطفات كما وردت دون أية اضافة من قبلنا ·

اخضاع [illegible]

[illegible]

(continued from front flap)

Holy Shroud, also examines the historical and legal background of the Shroud Moreover, he cites scientific and religious opinion on the Shroud, including the proclamation of Pope Pius XI of its probable authenticity

Already a sensation in Europe, this book will cause massive discussion and controversy. It contains remarkable pictures of the Holy Shroud never before published in the United States

لندن : هل كان عيسى ميتا عندمـــا اخذوه من الصليـــب ، هل مـــا زال يتنفس ؟ هل ما زال حيا عندما لفـوا جسمه بالقماش ووضعوه في القبر ؟

بالرغم من أن الديانة المسيحيـــة تؤكد بقوة أن عيسى مات حقا علـــى الصليب فانه بظهور اثار الدماء على قطعة القماش التي لف بها جسده ـ كما يقولون ـ دليل واضح على أن عيســى كان لا يزال حيا عندما اخذوه مـــن الصليب ، عكس ما يكتبه الافانجليون • وهذا راي لجنة التبرعات الدوليـــة للقماش المقدس بزيورخ في سويســرا والتي لها فرع انجليزي بلندن • وهي تعتقد بأن عيسى لم يكن ميتا حقـــا عندما لفوه بالقماش « لان الميـــت لا ينزف دماء بهذه الكثرة التي وجـــدت في قطعة القماش التي كان ملفوفـــا بهـــا » •

وعلى أساس الدليل العلمي الطبي القاطع تعتقد لجنة التبرعات ، بـــان عيسى كان ما يزال حيا عندما دفنوه في القبر ، وتعتقد لجنة التبرعات التـــي يراسها كورت بيرنا ـ وهو مؤلـــف الماني غربي وكاثوليكي رومانـــي ـ

هـــل هـــو كـفـــن المســـيح ؟

بأن قلب عيسى كان ما يـزال ينبض ، ولو أنه قد انقطع عن التنفس علـــى الصليـــب ٠

ولو فرضنا بأن القلب لا ينبض فهذا معناه أن القلب لا ينزف دماء وبالتالي لما وجدنا أي آثار دماء على قطعـــة القماش التي كان ملفوفا بها ٠ وكما يقول السيد برنا : الانسان الميـــت لا ينزف دماء ٠

وبعد أن صرفت اللجنة حوالـــــي ١٥٠ر٠٠٠ دولار من أجل البحـث في هذه الحالة ترفض اللجنة الرأي القائل بأن سهم سنتوريوس الروماني قـــد سبب موت عيسى ٠

ويقول السيد بيرنا ، ان السهـــم اخترق الجسم بزاوية ٢٩° واصـــاب الرئتين وليس القلب ٠ وكما تقول لجنة التبرعات لقماش الجثة المقدس ان قلبه ما زال ينبض وان دماءه ما زالت تجري في عروقه عندما لفوه بالقماش وصلوا عليه لدفنـــه ٠٠

والسؤال المطروح من السيد بيرنا : يدور حول القماش المقدس في توريـن بايطاليا ـ المدينة ذات القيمة الكبيـرة المقدسة ـ والمعترف به من الكنيســـة الكاثوليكية الرومانية ، على انه قماش جثة عيسى حقا ، ومن الممكن بوضوح أن يتعرف الشخص على آثار الوجــه وجسم انسان على قماش الجثة الذي يظهر كما لو كان « نجاتيف » صـورة ، وطول الجسم ١٫٧٧ مترا وهذا القماش من الكتان ويبلغ طوله ٤٫٥ متـــــرا وعرضه ١٫١٠ م ، موضوع في احدى حجرات الكنيسة الكبيرة بتورين وهو ملفوف بحرير أحمر ومحفوظ فـــي صندوق فضي وهذا الصندوق موضوع بين الواح زجاجية سميكة وعليهـــا قضبان حديدية زوجية لحمايتـــه ، والصندوق على مذبح الكنيسة) ٠١ هـ ٠

وبعد أن تستعرض التايمز فـــي مقالتها تاريخ فتح الصندوق في القرون الماضية ـ وهو لا يعنينا في بحثنا هذا ـ تاتي الى هذا القرن فتقول :

وقد فتح الصندوق مرة اخـرى في سنة ١٩٤٦ ، وفي هذه الفرصة فحص موظف من الفاتيكان أمام مجموعة من البنيكتات « العذارى » حالة قمـــاش الجثة ، وذلك في الدير الموجود فـــي « أفالينو » جنوبي ايطاليا ، وفتـــح الصندوق للمرة الخامسة سنة ١٩٦٩ ، عندما كان عشرة موظفين من قبل البابا منهم عالم في ابحاث جثث الانســـان والحيوانات والنباتات ، وعالم كيميائي وعالم للبحث عن الآثار ، وعالـــم تاريخي موجودين ، وقاموا بفحـــص سري ، وقد استمر الفحص المركز ثلاثة أيام ، استعانوا فيها بالميكروسكـــوب الكبير ، والتقطوا مئات من الصـــور الملونة ، ومن العجيب أن يكون قمـــاش الجثة في حالة جيدة ، بالرغم مـــن السنين الطويلة التي مرت به ٠

ومنذ هذا الفحص في سنة ١٩٦٩ ، لم ينشر عن الفاتيكان أية معلومات أو نتائج) ١٠ هـ ٠

مقتطفات من أخرى المنبر :

هذه مقتطفات لاهم ما ورد فـــي

▲ الكنيسة التي حفظ بها القماش ·

◄ بقع الدم وقد شكلت وجه انسان على القماش ·

التايمز الامريكية حول الموضوع ، غير أن التايمز ليست المصدر الوحيد لهذا الخبر ، فبين يدينا مجموعة من المقالات باللغة الانجليزية منشورة في فترات متقاربة في كل من نيويورك تايمز ، وصنداي اكسبريس « لندن » ، وبيلد تسايتونج الالمانية الغربية ، ذات الانتشار الواسع ، وجريدة صينية اسمها البريد الصيني China Mail وهي تصدر في هونج كونج اضافة الى ما نشرته وكالة الانباء العالمية · ولا يخرج ما نشرته هذه الصحف التي عددناها في جوهره عما ورد في المقتطفات التي نقلناها من جريدة « التايمز » الا أن بعضها توسع في نقطة جاءت موجزة في بعضها الآخر ، وربما أوردت صحيفة من هذه الصحف فكرة أهملت في صحيفة أخرى ، لكنهم اتفقوا على ايراد أمر مهم ، هو : أن عيسى عليه السلام لم يمت على الصليب وانه كان حيا عندما لفوه بالقماش ليدفنوه معتمدين على دراسة اللجنة وعلى رأي كورت بيرنا رئيس لجنة جمع التبرعات للقماش المقدس ·

تلخيص شامل :

ويمكننا تلخيص خمس أفكار من عامة مقالات الصحف التي مر ذكرها :

١ ـ تاريخ القماش :

أ ـ تؤكد الصحف المذكورة أن القماش هو كفن عيسى عليه السلام

- باعتراف الكنيسة الكاثوليكية الرومانية - وتذكر انه نُقل من فلسطين، وما زال ينتقل من مكان لآخر حتى استقر في ايطاليا ·

ب - وهو قماش كتاني مصنوع من خيط خشن ومغزول من خيوط رفيعة خشنة على الطريقة التي كانت متبعة في دمشق ، وتدل الكشوف في ايطاليا على استخدام مثل هذا القماش زمن عيسى عليه السلام ·

ج - وقد حُفظ القماش حفظا جيدا في تورين بايطاليا ، وهو بحالة جيدة رغم مرور مئات السنين ، ولا يخرج من صندوقه الا في مناسبات خاصة جدا ·

وقد فتح الصندوق للمرة الخامسة عام ١٩٦٩ امام لجنة علمية لاجراء الدراسات عليه ، وقد كانت رغبة الفاتيكان أن تجري الابحاث سرا وأن لا تتسرب المعلومات ·

٢ - نتائج الدراسة :

١ - تأييد الكنيسة في أن الكفن هو كفن عيسى عليه السلام ، وذلك للاسباب التالية :

- لان بقعات الدم الموجودة على القماش تطابق الجروح التي اصيب بها عيسى عليه السلام حسب زعمهم كما وصفها الانجيل ، ومنها جروح الراس التي نتجت من ربط حزام خطير على راسه مثل التاج الشوكي ، ويدعي النصارى أن عيسى عليه السلام كان الضحية الوحيدة المعروفة الذي تُوج عند الصلب بالتاج الشوكي · اضافة

تقول الكنيسة

انه كفن المسيح

لكن ماذا يقول

العلم ... ؟

الى البقع التي تقابل جروح المسامير التي دُقّت في يديه وقدميه · وضربة الرمح التي وجهها الجندي الروماني الى جنبه ·

- كان هذا القماش مستعملا في بلاد الشام في تلك الفترة ·

ب - عيسى عليه السلام لم يمت على الصليب ، والدليل هو بقع الدم المنتشرة على القماش على شكل انسان تقريبا · فلو أن عيسى عليه السلام كان ميتا بعدما أُنزل عن الصليب ولُفّ في القماش لما نَزَف دما ، لان قلب الميت لا ينبض ، ومتى توقف القلب فان الدم لا يتدفق ولا يخرج من الجسم لانعدام الضغط حينئذ ·

ثمة سؤالان لهما أهمية بالغة يمكن أن يَرِدا في هذا المجال :

١ ـ اولهما كيف انزل الرومان هذا الرجل المصلوب قبل أن يموت وهــم حريصون على قتله ؟ الم يلاحظوا انه ما زال حيــا ؟

ـ وتجيب اللجنة على ذلك ـ كمـا ذكرت الصحف ـ بأن عيسى عليـــه السلام كان في حالة اغماء بعد ثلاثين دقيقة من الصلب تقريبا ، حتى انـــه

هذا الدم .. ليس له أدنى علاقة بالمسيح عليه السلام

كان يتنفس بصعوبة ، من غير أن يظهر عليه أثر التنفس ، وقد لوحظت مثــل هذه الحالات أثناء التحدير العمومـــي حيث يكون التنفس قليلا ، لكنه كـــاف للبقاء على قيد الحياة ولا نستطيـــع ملاحظتـــه .

أما الدكتور الاسكتلندي « و . ب . بريمروز » فيقول جوابا على السؤال « وكان من نتيجة فقد السائل في الامعاء وحوض البول تغليظ الدم في الـــدورة الدموية ، أما قدرة الدم على نقـــل الاكسجين فقد كانت جيدة . وكـــان استهلاك الاكسجين قليلا للبقاء علـــى المواد القليلة التي تفرزها أعضــــاء الهضم ، واللازمة للجسم أو العمل» .

وقد رافق بطء التنفس ظاهــــرة معروفة هي أن العضلات أصبحـــت مشدودة بقوة مما جعل انطباع المــوت قويا ولهذا لم يشاهد الحرس أيـــة علامة للحياة بوسائلهم البسيطة آنذاك لذلك سارعوا الى انهاء الصلب .

ب ـ أما السؤال الثانـــي فهو أن الانجيل بعد أن يذكر ضربة الرمح من الجندي الروماني يتبعها بالعبـــارة التالية : « وسال الدم والماء الى الخارج بسرعـــة » .

فمن أين جاء هذا الماء ؟؟ علما بـأن الذي يسيل من الجروح هو الـــدم لا المـــاء .

ويحتاج الدم حتى يتحلل الى مركباته ـ ومنها الماء ـ الى ستة ساعات على الاقل بعد موت الانسان ، بينما يذكر الانجيل أن الجندي أصاب جانب عيسى بالرمح ، بعد حوالي ٣٠ دقيقة فقط من انحناء رأسه على صدره . فلـــو افترضنا جدلا أن عيسى عليه السلام كان قد مات لحظة انحناء رأسه ، فـان دمه لا يكون قد تحلل عندما أصابـــه الجندي الروماني بالرمح .

ـ وقد تبين للجنة أن الرمح لم يخترق قلب عيسى عليه السلام وانما أصاب الرئة من جانبها بزاوية ٢٩ وأما الماء

فقد كان رطوبة تجمعت في الرئة نتيجة الجلد الشديد ، والآثار علـــى القماش شاهد على ذلك ٠

٤ ـ تتحدث احدى المقالات عن أن اثر قدم عيسى الذي تركه على الارض قد انطبع على القماش المقدس ، وهـذا امر بالغ الحساسية ، حيث انهم يؤكدون: بأن عيسى ذهب من الارض دون أن يترك اثرا شخصيا منه » ولذلك فانه سوف يكون حادثا مثيرا حقا عندما يثبـت أن الجراح المتاثرة من ضرب المسامير في هذه القدم على قماش الجثة المقـــدس كانت الدماء لا تزال تسيل منهــــــا بشــــدة » ٠

٥ ـ اشارت بعض الصحف الى أن ما اسفرت عنه هذه الدراسة : يشكـــك باساس المعتقدات النصرانية ثم علقت على ذلك بقولها انه ليس من المفاجـاة بعد هذا أن يقفل الفاتيكان بشدة ٠

واشادت هذه الصحف بهذا الصدد بصحة ما جاء في كتاب الله تعالـــى وما اوضحه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن عيسى عليه السلام لم يمت على الصليب ٠ وواضح أن تعبيرهـــم هذا غير دقيق غير اننا آثرنا تركه كمـا هو حرصا على امانة النقل ٠

والى هنا نستطيع ان نقول إننـــا وفينا عرض الموضوع حقه من وجهة النظر النصرانية حيث نقلنا كلامهـــم دون تعليق عليه وحتى الدراسة العلمية للكفن كانت بايديهم ومن منطلقاتهم ٠

وقد آن اوان وضع القضية تحـــت مجهرنــــا ٠

وهذا هو موضوع حديثنا في العدد القادم باذن الله ٠

ازدواج الكائنات

و من كل شـــيئ خلقنـــا زوجين لعـــلكم تـــذكرون

بقلم الاستاذ :
علي عبد العظيم

من سنن الله الكونية ازدواج الكائنات ليكمل بعضها بعضا ولتتوالى آثارها الناتجة عن هذا الازدواج ، قال تعالى : « سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون » يس : ٣٦ ، فالله سبحانه وتعالى خلق الانسان : « فجعل منه الزوجين الذكر والانثى » القيامة : ٤٠ ، قال تعالى : « والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا » فاطر : ١١ .

وبهذه الازدواجية يتم بناء الاسرة ويمتد النوع وتنتقل الحياة من جيل الى جيل ، قال تعالى : « والله جعل لكم من انفسكم ازواجا ، وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة » النحل : ٧٢ ، فالرجل من المرأة والمرأة من الرجل ، فهو ابوها واخوها وزوجها وابنها ، وهي أمه واخته وزوجته وابنته ، وكل من الرجل والمرأة مكمل للآخر بالازدواج والرابطة بينهما قائمة على ازدواج عاطفتين قويتين هما المودة الرحمة ، قال تعالى : « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » الروم : ٢١ وزينة الحياة الدنيا بالنسبة الى الانسان مزدوجة وهي المال والبنون ، قال تعالى : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا املا » الكهف :٤٦ وكما يتجلى الازدواج في عالم الانسان يتجلى ايضا في عالم الحيوان ففي الحيوان كما في الانسان الذكر والانثى،وبازدواجهما يمتد بقاء النوع في كل حيوان ، قال تعالى : « فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه» الشورى : ١١ .

اما عالم النبات فكان العرب عند نزول القرآن يعرفون ازدواج نبات واحد فحسب ، هو النخل فكانوا ينقلون طلع النخلة الذكر الى النخلة الانثى وبهذا يتم التلقيح وتجود الثمار. ولكننا في العصر الحديث عرفنا أن كل صنف من النبات مزدوج ويتم التلقيح بين الذكر والانثى عن طريق الرياح ، قال تعالى : « وأرسلنا الرياح لواقح » الحجر : ٢٢ ، فهي تحمل طلع النبات الذكر الى النبات الانثى وبهذا يتم التلقيح ويتم الاثمار،

أو تحمل الرياح الحشرات التي تنتقل من زهرة الى أخرى أو الطيور التي تنتقل من شجرة الى شجرة فتحمل في أجنحتها عوامل التلقيح ، قال تعالى : « وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى » طه : ٥٣ ، وقال سبحانه : « وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين » الرعد : ٣ ، وقال عز من قائل : « أو لم يروا الى الارض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم » الشعراء : ٧ ، وقال سبحانه « وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم » لقمان : ١٠ .

الازدواجية في كل الكائنات :

ولكن القرآن الكريم لم يقصر الازدواجية على عالم الانسان وعالم الحيوان وعالم النبات فحسب ، وانما ذكر أن الازدواجية قائمة في جميع الكائنات حيث قال تعالى : « ومن كل شيء خلقنا زوجين » الذاريات : ٤٩ ، وقد بقي من العوالم المادية عالم الجماد وقد دلتنا الكشوف العلمية الحديثة على أن الازدواجية تنتظم عالم الجماد أيضا ، فان جميع عناصر الجماد مكونة من ذرات ، وكل ذرة مكونة من نواة بسيطة أو مركبة ، ومن الكترونات تدور حول هذه النواة كما تدور الكواكب حول الشمس : « وكل في فلك يسبحون » يس : ٤٠ ، والنواة فيها كهرباء موجبة والالكترونات كهرباء سالبة .

فالذكورة والانوثة في عالم الانسان والحيوانات والنباتات ، يقابلها الايجاب والسلب في عالم الجمادات ، وبين الايجاب والسلب تجاذب تام ، يتم بهما التكامل .

ونحن نعلم أن الكهرباء التي تضيء منازلنا يتكون الحبل الموصل للكهرباء من سلكين أحدهما سالب والآخر

موجب ، فاذا انقطع أحد السلكين انطفأ النور ، فاذا وصلناه أضاءت المصابيح .

والمغناطيسية شبيهة بالكهرباء ، فاذا أخذنا قضيبا ممغنطا وجدنا أحد طرفيه سالبا والثاني موجبا ولو أخذنا قضيبين ممغنطين وعلقنا كلا منهما في خيط ، وقربنا طرفي القضيبين الموجبين نفر كل منهما من صاحبه

قائمة في جميع الكائنات وتشمل

والحيوان والنبات والجماد

وكذلك اذا قربنا الطرفين السلبيين بعد كل منهما عن صاحبه ، ويحدث العكس اذا قربنا الطرف الموجب من أحــــد القضيبين الى الطرف السالب مـــن القضيب الآخر ، فينجذب كل منهمـــا الى صاحبه ، فالموجب مكمل للسالب والسالب مكمل للموجب طبقا لسنـــة الله الكونية في ازدواج جميع الكائنات.

عوالم الطاقة :

وجميع العوالم المادية تقابلها عوالم الطاقة ، فهناك ازدواج بين هذيـــن العالمين والطاقة تشمل القوى الاشعاعية مثل الكهرباء والاشعة الضوئية والاشعة الحرارية والجاذبية والمغناطيسيـــة والاشعة اللاسلكية والاشعة الكونيـــة واشعة اكس .. الخ ، وقد تتحول المادة الى طاقة وقد تتحول الطاقة الى مادة.

واذا كان الله سبحانه قد خلقنـــا معشر الناس من مادة هي التراب الذي يخالطه الماء فتحول الى طين ، ثم جف فتحول الى « صلصال كالفخار » فـــان الله سبحانه بث فينا طاقة روحيـــة فاصبح الانسان مكونا من مادة وطاقة وظهر فيه عنصر الازدواجية حيـــث نفخ الله فينا من روحه ، قال تعالى : « واذ قال ربك للملائكة أني خالـــق بشرا من صلصال من حمـــأ مسنون ، فاذا سويته ونفخت فيه من روحـــي فقعوا له ساجدين » الحجر : ٢٩ ، وقال سبحانه : « ذلك عالِمُ الغيب والشهادة العزيز الرحيم ، الذي أحسَنَ كلَّ شيء خلقَهُ وبدأ خلق الانسانِ مِنْ طين ثـــم جعل نَسْلَهُ مِنْ سُلالة مِنْ ماءٍ مهيـــن ثم سَوّاهُ ونفَـــخَ فيه من روحـــه » السجدة : ٦ـ٩ ، ومن هنا تبـــدو الازدواجية في الانســـان من حيث هو جسم وروح أو مادة وطاقة ، كما تبدو الكائنات من حيث الخفاء والظهـور أو عالم الغيب والشهادة .

ومن مظاهر الازدواج أن لكل انسان قرينا من الملائكة يحفزه الى الخيـــر ، وقرينا من الشياطين يدفعه الى الشـــر روى الامام مسلم والامام احمد عـــن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة ، قالوا واياك يا رسول الله ؟ قال : واياي الا أن الله أعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بخيـــر » .

وروى الترمذي وابن حبان والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ان للشيطان لَمَّة بابن آدم ، وللملك لَمَّة ، فاما لمة الشيطان فايعادٌ بالشر وتكذيب بالحق ، واما لمة الملك فايعاد بالخيـــر وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم

انه من الله تعالى فليحمد الله ، ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان

الزمام بيد الانسان :

وليس معنى ذلك ان الانسان حبل يتجاذبه الطرفان او كرة تتراماها الاقدام ، فان الزمام بيد الانسان وحده وباختياره فانه يستطيع ان يذهب الى المساجد وأن يحضر مجالس الذكر وأن يتلو القرآن ، فتحضره الملائكة وتنحاز اليه وتملأ قلبه بالسكينة والاطمئنان •

قال صلى الله عليه وسلم : « ان لله ملائكة سياحين في الارض يطوفون الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادَوْا هَلُمّوا الى حاجتكم ، فيحفونهم بأجنحتهم الى السماء الدنيا فيسالهم ربهم ـ وهو اعلم منهم ـ ما يقول عبادي ؟ فيقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل راوني ، فيقولون لا والله ما رأوك فيقول : كيف لو راوني ، فيقولون : لو راوك كانوا اشد لك عبادة ، واشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحا ، فيقول فماذا يسالونني ، فيقولون يسالونك الجنة ، فيقول : وهل راوها ؟ فيقولون : لا والله يا رب ما راوها فيقول : فكيف لو انهم رأوها فيقولون : لو انهم رأوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة ، قال : فمم يتعوذون ، فيقولون : من النار فيقول الله : هل رأوها ؟ فيقولون لا والله يا رب ما رأوها فيقول : فكيف لو رأوها ؟ فيقولون لو رأوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة ، فيقول : فاشهدكم اني قد غفرت لهم ، فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة فيقول : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم » رواه الشيخان واحمد عن ابي هريرة •

وهؤلاء من المخلصين الذين اخلصوا قلوبهم لله بحيث لا يستطيع الشيطان أن يسيطر عليها ، قال تعالى لابليس « ان عبادي ليس لك عليهم سلطان » الحجر : ٤٢ ، وقال سبحانه : « انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون » النحل : ٩٩ •

وقد اوصانا الله سبحانه أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم اذا الم بنا ، قال تعالى : « واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم » الاعراف : ٢٠ ، وقال سبحانه : « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » الاعراف : ٢٠١ •

من باعوا أنفسهم للشيطان :

اما من قضى حياته مستسلما لشهواته وأهوائه وانصرف الى الملاهي والحانات فقد باع نفسه للشيطان وعاش في رحابه ، قال تعالى : « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ، وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم

مهتدون » الزخرف : ٣٦ ، ٣٧ ٠

والله سبحانه وتعالى يخاطب الكائنات بما يناسب ازدواجها فانه سبحانه خلقها وسيطر عليها : « الا له الخلق والامر » وهو تعالى : « يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي » وهو سبحانه يحيي ويميت ويقبض ويبسط ، ويؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء « ما يفتحِ اللهُ للناس منْ رحمة فلا ممسك لهـا وما يُمْسِكْ فلا مرسل له من بعدِهِ وهو العزيز الحكيم » فاطر : ٢ ، وهو سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء « ومن يُضْلِلِ اللهُ فما له من هاد ، ومنْ يهدِ الله فما له من مضل ، اليس الله بعزيز ذي انتقام » الزمر : ٣٧ ، وهو تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ، « وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب » الرعد : ٦ ٠

بين الخوف والرهبة :

وعبادتنا لله قائمة على الازدواجية بين الخوف منه والرجاء له قال تعالى : « ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين » الاعراف : ٥٦ ، وقد وصف الله عباده المؤمنين الصالحين بانهم : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون » السجدة : ١٦ ، واثنى

الله سبحانه على بعض أنبيائه بانهم : « كانوا يسارعون في الخيرات ، ويدعوننا رَغَبا ورَهَبا وكانوا لنا خاشعين » الانبياء : ٩٠ ٠

وقد أوصى العلماء الراسخون في العلم بان يغلب المؤمن حالة الخوف والرهبة من الله عند تمام صحته وأمنه واطمئنانه ، وأن يغلب حالة الرجاء عند مرضه وضعفه ، وانقطاع امله في الحياة ، قال تعالى : « واما من خاف مقام ربه ونهىٰ النفس عن الهوىٰ فان الجنة هي المأوىٰ » النازعات : ٤٠ وقال تعالى : « قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » الزمر : ٥٣ ، وقد نوه سبحانه بالمؤمن الصادق المخلص فقال تعالى : « امّنْ هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذَرُ الآخرة ويرجو رحمة ربه » الزمر : ٩ ٠

ازدواج
الكتاب

ومن رحمة الله بخلقه أنه مراعـــاة لازدواجهم أنزل عليهم كتابه الكريـــم مثاني وأرسل اليهم رسوله العظيـــم بشـيرا ونذيرا قال تعالى : « الله نزّل احسن الحديث كتابا متشابها مثانـيَ تقشعر منه جلودُ الذين يخشون ربهـــم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله » الزمر : ٢٣ • فالقرآن الكريم فيـه : « آيات محكمات هُنّ امّ الكتاب واُخَـرُ متشابهات » آل عمران : ٧ ، وفيـــه الانذار والتبشير والوعـــد والوعيد ، وذكر الدنيا والآخرة والثواب والعقاب وذكر الجنة والنار ، والعلم والعمـــل والتوجيــــه الخلقي والتشريع الحياتي والعبادات والمعاملات ، وتتزاوج فيـه أساليب الايجاز والاطناب والذكـــر والحذف وضرب الحِكم والامثال وتاريخ الرسل والانبياء ، والجبابرة والعتاة ، والادلة العقلية والوجدانية ، والقصص الهادفة في أبلغ واحكم أسلـــــوب متراوحا بين السجع والترسل والارسال بحسب ما يقتضيه المقام •

ومما سبق يتضح ازدواج الكائنات ويبدو أن كل كائن محتاج الى ما يكمله،

فالذكر محتاج الى الانثى ، التي تكمله، والانثى محتاجة الى الذكر الذي يكملها، وبازدواجهما تمتد الحياة ويبقـــى الجنس ويتصل النسل ، والموجـــب محتاج الى السالب والسالب محتـاج الى الموجب وبازدواجهما تقوم عوالـم الجماد ، والمادة قائمة على الطاقـــة والطاقة منبثقة من المادة وبازدواجهما تكتمل الكائنات •

أما الوتر الذي لا يحتاج الى مـــا يكمله لانه هو الكمال المطلق ، فهو الله الواحد الاحد الصمد الذي لا يحتاج الى غيرِه وغيرُه محتاج اليه ، وهو قيّومُ السموات والارض ، وهو القائم على كل نفس بما كسبت : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » سبحانه تفـرد بالعظمة والجلال والقدرة والكمـــال وهو الاول والآخر والظاهر والباطـن وهو بكل شيء عليم : « لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيـــف الخبير » •••

اللهم اجعلنا من الفائزين برحمتك، والحمد لله رب العالمين •

قطوف

عيوبك فاذكر :

عن ابن عباس قال : اذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوب نفسك » .

ادب المسلم :

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء » .

الرحمة :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : - ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا » .

وقال جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » .

العقل :

قال صالح بن عبد القدوس :

اذا تم عقل المرء تمت اموره
وتمت امانيه وتم بناؤه

طول العمر :

قال ابن عمر : « من اتقى ربه ووصل رحمه ، انسيء له في عمره وثرى ماله واحبه اهله » .

اسألوا الله :

حدثنا ابو صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « من لم يسأل الله غضب الله عليه » .

اخرجه الترمذي في الدعوات وابن ماجه في الدعاء .

فضل الحياء :

عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما كان الحياء في شيء الا زانه ، ولا كان الفحش في شيء الا شانه » اخرجه الترمذي في كتاب البر .

دواء الغضب :

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « علموا ويسروا ولا تعسروا ، واذ غضب احدكم فليسكت » أخرجه احمد .

صدق الحديث :

قال سفيان بن أسيد الحضرمي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كَبُرت خيانة أن تحدّث اخاك حديثا هو لك مصدق وانت له كاذب » أخرجه أبو داود في كتاب الادب .

حق الاخوة :

عن ابن عباس قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تَعِدْه موعدا فتخلفه » اخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة

الايمان والتحدي

للأستاذ : أحمد محمد الصديق

في عُقْر دارك ايها الغربيّ اعلنتُ التحدي
إن كان عندَكَ آلةٌ للحرب ·· فالاسلام عندي
وغداً ستعلم أيّنا اقوىٰ واجدر بالتصدي
اتظنّ ليستْ كفّتا ميزاننا نداً لندٌ ؟ !
العلمُ لم يُثمِر لديكَ سوىٰ التطاولِ والتعدي
عُقْم الحضارةِ لم يلِدْ غيرَ التعاسة والتردي
وكانها كالداء حيث نشرتَها في الارض تُعدي
ولقد زرعتَ الشوكَ في اوطاننا عن سُوء قصدِ
فإذا العداوةُ في النفوس كانها بُركان حِقدِ
وتثورُ امواج الصراع ·· تَظلّ في جَزْر ومَدّ
وتُمزّقُ الارحام ·· تنهشُ عمرَنا ·· تُعمي ·· وتُردي
هذي رسالتُك التي تزهو بها في كل حَشْد !
جاءت لنا بالعُرْي والشهوات ·· والفكّرِ الألدّ
بطشٌ ·· وارهابٌ ·· وسَفْكٌ للدماءِ بغير حَدّ
تَشري الضمائرَ ·· تَستبيحُ ·· وتستخفّ بكل قيدِ
وعلى الضعاف الابرياءِ تصولُ صَوْلَ المستبدّ
اينَ الحقوقُ ·· ؟؟ خرافةٌ ·· عند المطامعِ ليسَ تُجدي !
انا لستُ انسىٰ يوم جئتَ الاذى والجهلَ ضدي
اعطيكُ معنىٰ الحبّ والايمانِ ·· ثم تُريدُ كيدي
ولقد فصمتَ النورَ عن دنياكَ يومَ فَصَمتَ عِقْدي
ما صُنْتَ ميثاقا ·· ولم تحفظ لنا حُرُماتِ عَهْد
وتجيء بَعْدُ متاجرا بالدين في اثوابِ زُهْدِ
يا ثعلبا جعلَ الدعايةَ للمسيحِ شِبَاكَ صَيْدِ

الشعر

وكأنمـا التبشـيرُ مهنـة كـلِّ ختّـال ووغـد
بـرىء المسيـح ·· فلـم يكـن الا رسول هـدى ورشـد
ولأنـت للتخريـب معوله ·· ولسـت بشـير سعـد
ان العيـون المبصـراتِ تحيلهـن عيـون رُمـد
واذا اليتيـم رحمتـه ·· تخفـي لـه مـا لست تبدي !
مهـلاً ·· فنحـنُ المسـلمين الى التقـى والبِـرّ نهـدي
نبنـي على قيَـم السـماء حياتنـا ·· بنيـان ود
هـذا سبيـلُ اللـه ·· مَـن يسلكـه فـاز بكـل حمد
أسلِـم قيـادك للهـدى ·· واظفَـر بجنـاتٍ وخلـد
المسـلمون ·· ويعبـق التاريـخ مـن شـرف ومجـد
رواد كـلِّ فضيلـة ·· طـاروا على صهـواتِ جُـرد
للخيـر قـد بذلـوا النفوس ·· وشمروا عن كل زنـد
لكـنْ تعثـرتِ الجيـاد الشـهبُ مِن تعـب وجهـد
وترجّـل الفرسـان ·· نـام السيـف محبوسا بغمد
كـلا ·· فمـا يرضـى الهـوان بنـو نـزار أو معـد
لا ينحنـي رغـم الطغـاةِ ·· جبيـن نعمـان وسعـد
أتريدنـا ذيـلا ·· ونحـنُ السابقـون بكـل نجـد ؟!

★ ★ ★

يـا فجـر صحوتنـا الـذي نرجـوه في لهـف ووجـد
أقبـل كأنفـاس الربيـع ·· وبسـمة الأمـل المجـد
أطلـق سَـراح النـور ·· أدركنـا بامـداد وجُنـد
انّ الحيـاةَ مشوقـة ·· فانهَـض الى الزحـفِ المعَـد

نفقات الغزو .. من يدفعها !؟

للدكتور :
عبد المجيد وافي

صحيفة « ها ارتس » الاسرائيلية ، ذكرت في عددها الصادر في ١٩٨٢/١٢/٢٧ ، « أن خبراء وزارة الحرب الصهيوني ، قدروا النفقات العسكرية التي ترتبت على غزو لبنان ، بحوالي ٢٨ مليار « شيقل » اي ما يوازي ٨٠٠ ـ ثمانمائة ـ مليون دولار » .

هذا خبر نشر في اسرائيل ، وربما اذاعته بعض موجات اذاعاتهم . ولن اناقش سبب اذاعته على مستوى الداخلي لدولة العدوان الدائم القائم . المتحفز لعدوان متجدد ، فهناك محاولات دائمة لاظهار الفقر ، تبرر فرض ضرائب جديدة يتحمل اعباءها غالبا ، اصحاب الارض الاصليون ، ضرائب مزدوجة كالمنشار يحف صاعدا هابطا .

ولكني اتساءل عن الموارد الحقيقية التي تمول هذا التحفز الثابت المتوقد لدى شهية العدو العدوانية ، دون مبالاة بحجم النفقات او حجم خسائر المعدات ، وان كان هناك امر واحد يحسبون له الف حساب ، وهو خسائر الارواح ، وهو موقف من بني اسرائيل ليس بجديد .

فالله سبحانه وتعالى يقول لهم في كتابه المحكم : « قل ان كانت لكم الدار الآخرة

عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين، ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ، ولتجدنهم ، احرص الناس على حياة .. » البقرة .

من الممول .. ؟؟:

فمن الذي يدفع نفقات هذا التحفز الثابت للعدوان المستمر .. ؟ وكالات الانباء العالمية ـ التي تمثل المساهمة اليهودية ، في انشائها ، ومجالس ادارتها ورئاسة تحريرها ، حتى مندوبيها في انحاء العالم ، ٧٠٪ ، هذه الوكالات لا تخفي في اخبارها، ان دولة العدوان الوقح المتبجح ـ علنا وعلى رؤوس الدول والمنظمات تعتمد في مواردها على ..

الوكالة اليهودية :

وهي وكالة تنظم شؤون الوجود اليهودي على مستوى العالم ، وتتمركز في

هناك فرق بين حساب وحساب ، فقد كان المسلمون الاولون ومن تبعهم ومن تلاهم ، يتحاسبون بكتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويومئذ كانوا سادة الدنيا عبيدا لله وحده ، التزموا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا ٠٠ » ٠

واليوم نسي المسلمون أو تناسوا محاسبة النفس فكان ما كانوا فاستذلهم أحفاد القردة والخنازير وعبدة الطاغوت ٠

أما الغزاة القتلة فانهم يتحاسبون على تكاليف الغزو ، التي لم يدفعوا فيها ربع فلس ٠٠٠ ؟؟

هم السابقون .. فمن اللاحقون ؟؟

مدفعية بعيدة التدمير

النار والدمار .. بلا حل دولي .

الولايات المتحدة ، بينما تنتشر فروعها في انحاء العالـــم ، علنا باسمها الرسمـــي ، او ســـرا باسماء تجاريـــة ..

اي نصـــر هـــذا .. ؟؟
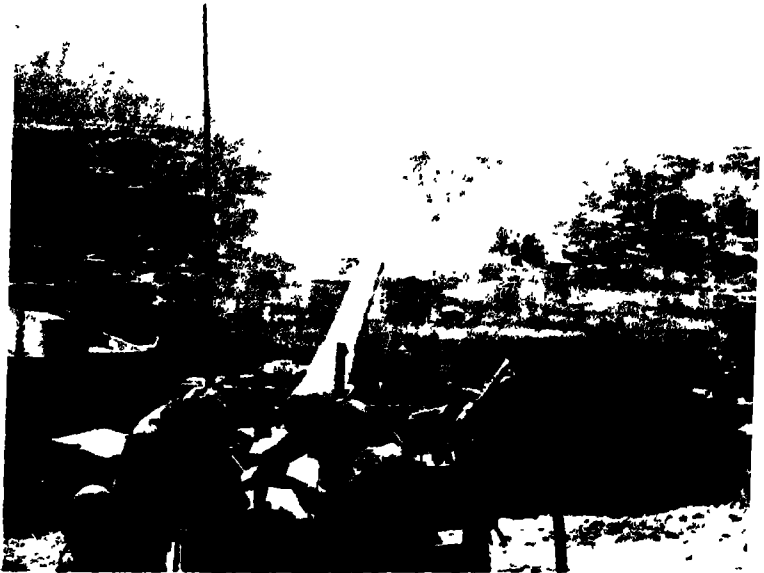
وحتى في بلاد العـــــــرب والاســـلام .

المؤتمر اليهودي العالمـــي :

وهو هيئة تنتظـــــم في عضويتها جميعَ التشكيـــلات اليهودية في انحاء العالـــم ، سواء التنظيمات السياسيـــة او التجارية او الثقافيـــة او الاعلامية .. الخ ، ومركزه او مقره نيويورك ، وهو صاحـــب التوجيه التخطيطي لجمـــع التبرعات ذات الارقام الفلكية عند اللزوم ، فضلا عن قدرتـــه الفائقة الدقة على توجيه دفة العطف الدولية لصالح الحركة اليهودية العالمية ، من خلال عملائه غير اليهود ،وخصوصا منظمات الليونز ، والروتاري، وما بقي من المؤسســـــات

الماسونية ـ ذلك المجتمع الرهيب ـ .

الشركات الكبرى العالميـة :

وتاتي مساهمات هذه الشركات من واقع ربما لا يعرفه عامة الناس ، وخاصة في بلادنا الاسلامية والعربية ، ذلك أن شركات الصناعات الثقيلة في انحاء العالم ، الصناعات الحربية منها والمدنية ، لا تخلو من تمثيل راس المال اليهودي بنسب مختلفة فيها ، كما لا تخلو مجالس اداراتها ، ومكاتب التشغيل الفني فيها ، من اليهود الذين تكون مهمتهم مزدوجة ، حيث هم يوجهون الانتاج ومستواه بالنسبة لمناطق التوزيع العالمي ، كما انهم بدورهم يقعون تحت توجيه الوكالة اليهودية ومنظمة المؤتمر اليهودي العالمي .

والملاحظ ، رغم مواصفات الانتاج الصناعي الدوليـة ، ان المنتج الواحد ينتج بمستويات متعددة الجودة وذات قدرات مختلفة في تحمل مشاق العمل والاستهلاك ، ولا تسمح الدول الصناعية الكبرى كاليابان وانجلترا وفرنسا وبريطانيا ، بتداول سلعة لا تخضع لتدقيق مستوى المتانة والسلامة ، ومطابقة المواصفات الدوليـة .

بينما تسمح بتصدير ما قد يكون مخالفا لهذه المواصفات لبعض الدول دون مراعاة لاية قيم،لان المستهلكين لا يدركون الفارق النوعي او الجوهري ، وبعض هذه المخالفات في المواصفات يكون متعمدا لاهداف اقتصاديـة وسياسيـة .

الشركات والمؤسسات الصناعية والاقتصادية الكبرى، التي أوجزنا دورها المزدوج في الانتاج العالمي ـ متفضلة ـ تقدم سنويا ، وعلى دفعات فصلية أو سنوية ، هبات عينية من الانتاج المتميز ، او فوائض الارصدة والعملات الدولية ، كمنح للدولة العصرية ـ العنصرية ـ مساهمة منها في تحقيق مركز حضاري متقدم لهذه الدولة المتحضرة ، في منطقة تضم ـ على حد فهم هذه المؤسسات ـ اكثر الدول تخلفا في العالم ، هذا بند وحده ، وغالبا ما تمول فروق مستويات الانتاج المباع دوليا تكاليف هذه المنح والهبات المالية والعينية .

القصف العشوائي

المنح والمساعدات الدوليـة :

اما دول العالم الكبرى ، التي شاركت ومهدت ثم اعترفت عند تاسيس دولة اسرائيـل ، فهي ملتزمة بمقتضى تحالفـات مكتوبة ، او اتفاق «جنتلمان» بتقديم منح ومساعدات ، مالية وانتاجات صناعية ، ودعـــم وضمانات اقتصادية دولية ، غير خاضعة لرقابـــــة او اعتــــراض مـــن اي مجلس تنفيذي داخل تلـــك الدول ، كمجلس الشيوخ والنــــواب الامريكيين مثلا ·· ، وعندما تحدث اي مناقشة او اعتراض فان ذلك يكون للاستهـــلاك المحلي والعالمي على الســواء ذرا للرماد في العيون ·

فضلا عن ان اي فاقد مـــن الاسلحة والمعدات ، يعـــوض فورا دون اذن من هـــــذه المؤسسات ، او مؤسســـات المعونة الخارجية الشهيرة ·

كما ان المنح المذكورة سابقا تعفى من كل الرســــــوم والضرائب ، وتشحن وتسلم من الباب الى الباب على حساب المهدي المانح ·

دولة المعاملة المتميــــزة :

هذا لون من الـــــــوان المساعدات ، اصبح التزاما ، من الدول التي عاونت علـــى انشاء دولة اسرائيل ، ان لـــم يكن بمقتضى معاهـــــدات دفاعية ، فانه التزام انشـــاء ودعم للدولة العميلة التـــي

حراب عام ٠٠ في كل مكان ٠

اصبحت بجراد تفرص رايها على من ساعد على تاسيسها ٠

وهدا اللون يفوق كل عون احر ٠ لانه يتمىل في القيام بالتجسس ٠ عن طريق مراكز المعلومات ٠ ومحطات التصنت والاقمار الصناعية ٠ وجميع ادوات المخابرات المركزية الرسمية وعير الرسمية ٠٠٠ ، وتبلغ بها دولة العدوان اولا فاولا في الوقت الدي تبلغ به للبنتاجون وربما قبل ان تبلغ للبيت الابيض داته ٠

ولا يمكن التقليل من اهمية هذا البند ، لان تكاليفه التقنية والمادية باهظة التكاليف وهي ذات وجهين : وجه عسكري محض ، ووجه اقتصادي مناخي جيولوجي ٠٠ الخ وكل هذه يمكن استخدام اهميتها في تمكين الوجود لدولة

حب الحياة .. رغم الخراب المحيط .. !!

العدوان فيما حولهـــا ، وامتصاص الدماء من الارض وسكان الارض حتى لا يكون على الارض غيرهم ولا وجود الا لهـم .

ونحن مساهمون .. شئنا أم أبينا :

ومساهمتنا ليست مهضومة القدر بل هي عظيمة ، وربمـا تفوق كل ما سبق ، ومساهمتنا ليست بالحديثة بل هـــي سابقة على الوجود الرسمـي لدولة العدوان .

فبلادنا الاسلامية والعربية ،
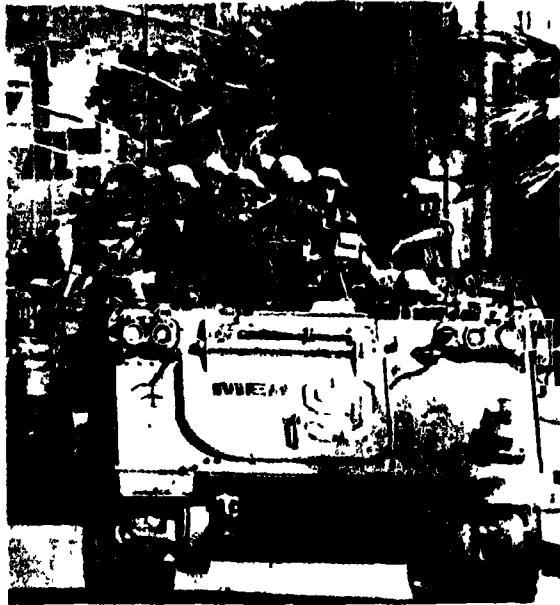
المحتلون .. من الفيلق التاسع

صاحبة اكبر رصيد من موارد خامات التصنيع الخفيف والثقيل ، غازها وسائلها ، وجوامدها المعدنية وغير المعدنية ٠

وقد كان احد عوامل استقرار الاستعمار الغربي في بلادنا ، واستمساكه بتلابيب ارضنا ، هو هذه المواد الاستراتيجية ،فضلا عن حرصه الاول على الا تقوم للاسلام قائمة مرة اخرى ٠

ويومئذ كانت هذه المواد تنهب من مواقعها ٠٠ بحساب دقيق ،واعني بالحساب الدقيق، هو أن تمتلك هذه المصادر ـ وهي في ارضنا وجزء من بلادنا ـ شركات تنتمي الى دول الاحتلال ، ويمثل العنصر اليهودي ـ الصريح او المقنع ـ فيها مركز المراقب والمستفيد ، والمصدر والموزع ، على حد سواء ٠

وتتولى هذه الشركات او المؤسسات ذات الصبغة التجارية او الصناعية الظاهرة ببيع هذه الخامات باسعار تتفاوت من بلد لآخر ، على ان تخصص من هذه الخامات نسبة معفاة من الثمن ، تستقر بلد تصديرها من منبعها عبر طرق تطول او تقصر ـ حسب

الظروف ـ تستقر في دولة العدوان رغم انف اصحاب الارض ، وهكذا تحصل على عنصر من عناصر التمكين ، مواد تصنيعية جاهزة ٠٠ مجانا ٠٠

وعندما توزع الشركات المواد المنتجة ، فان ثمن هذه الخامات الثمينة الفعالة يوضع في البنوك خارجا ، وليس في بلد المصدر ، ومن هذه الاثمان تسدد نسبة لصندوق دعم احدى هيئتين ، الوكالة اليهودية الدولية ، او منظمة المؤتمر اليهودي العالمي، ولا مانع ان كان الدفع ـ معونة ـ للهيئتين معا ٠

هكذا كانت تخرج المواد الخام الاستراتيجية مثل النفط، والقصدير والرصاص واليورانيوم والبوتاسيوم ٠٠٠ من بلادنا ، ونظل عاطلين عن علوم انتاجها او تصنيعها ، فليس ذلك من حقنا ، ثم نحرم من اثمانها وعائد انتاجها ،٠٠ ثم ـ وهي الطامة الكبرى ـ يمول منها ، خاما ٠٠ وثمنا ، تركيز العدوان علينا او الاعداد والتمهيد له ٠

وتكاليف الانتاج يومئذ ضئيلة لا حساب لها ، لان العاملين في استخراجها هم ابناء « الامم » الذين اشار القران الكريم اليهم في حكايته لكلام اليهود : « ليس علينا في الاميين سبيل » وهي عقيدتهم في امم الارض من غير اليهود ، فليس للأميين في حسابهم اهتمام ، بل هم اولى بالاستعباد ٠

الاستقلال ٠٠ !؟:

وعندما خرج جنود الاحتلال من بلاد المسلمين ، ولا نقول استقلالها ، كان لا بد من

استمـــــرار هذه المــــواد الإستراتيجية التصنيعية في الخروج من مكامنها،واستمرار تدفقها مصدرة ٠

ولذلك استمرت هذهالشركات او المؤسسات ، وكان لا بد مـن استمرارها ، حتى ولو بعـد تغيير المسميات ، أو اضافـة وصف الى الاسم القديم أحيانا،

وفي مقابل هذا التغيير او الاضافة ، يعين عضـــو او اكثر في مجلس الادارة مـــن اصدقاء دول هذه الشركات ، وبعض الفنيين من المواطنين، ونسميهم اصدقاء وفنيين ، ولا نسميهم عملاء ٠٠ معاذ الله ؟؟

ليدل على نوع من الانتمـــاء الوطني الوهمي ٠

فهم يسهمون في تطويـــــر العمل ، وبقاء نسبة مــــــن الارباح وعائد الانتاج ، فــي بلد المنبع ٠٠ ، بالاسلوب الذي تخطط له الرئاسات الواعيـــة في الخارج ، تمويهـــا وذرا للرماد ـ بعض المال ـ فـــي العيـــون ٠

المـــد الثوري :

وعندما يحتدم الصـــراع الوطني ، ويتمكن المد الثوري ـ يساري او يميني ٠٠ ؟؟ على السواء ـ وتؤمم مثل هـــذه الشركات المستغلة للانتاج ، فلن تقع الكارثة ، بل ولم تعدم دولة العدوان ، وحماة دولة العدوان من وسيلة ، لوصـول الخام الاستراتيجي،ومن خلفه الدعم الثابت بكل الوانه ٠٠٠ اما كيف ذلك ٠٠

طبعا لا بد وان تتوقـــف الايدي التي كانت تمتلك قبـل التاميم ، عن العــــــون الانتاجي ، ان لم تظهر بمظهـر المثبط الرافض لقبول هـــذه المواد ، وعندئذ يتدنى السعـر عن عهد امتلاكهم ٠

وعندئذ يظهر البديـــــل ، شركات جديدة ٠٠ ، مستعـدة

● احدث طائرة استطلاع اسرائيلية وزنها ٢٦٠ رطلا وهي للتجسس والتصوير التلفزيوني وهـي تطير بدون طيار

دخان الحرائق .. والقصف مستمر ..

للتنمية الموارد التي تكاد تتوقف عن الانتاج ، وستكون التنمية باسم اصحاب مبدا التاميم ، وهذه الشركات الجديدة ، معاون ضد الامبريالية الغربية .. اي والله ، معاونون في مقابل نسبة من المادة الاستراتيجية

فهي اذا معاونة مجانية ..؟؟ مضافا اليها تيسير الاقامة ووسائل المواصلات ، للمستشارين والفنيين والخبراء وهي خدمات بسيطة : سكن مؤثث ، وخدم وسائقون ... الخ ما يدفعه البلد المسكين الذي تحرر بالمد الثوري ،

وانتقل من نظام عميل الى نظام وطني ثوري .. ؟؟

وهكذا نرى رفضا من جانب وهو اسلوب من التعامل المثبط وبدا امتدت من جانب آخر ، وباسلوب مختلف تماما ـ مواز للتثبيط ـ ينشط العمل ويحصد الجائزة .

الدمار ممكن ·· والخوف على ادنه ··

ونصيب العدوان ·· من الدعم :

وهكذا يستمر الدعـــم المتدفق : خامات استراتيجية ، ونسبة من العائدات ســواء كان الحاكم هو المستعمــر ، أو الحكومة الوطنية المعتدلة ، او الحكومة الثورية الوطنية · في المرة الاولى كان الدعم مباشرة من يد المنتج ، بــلا مداراة ولا مواربة ، وهــو اصلا حقي وحقك ومالـــي ومالـــك ·

وفي المرة الثانية ، الهونا بالفتات . ذرا للرماد ، والفارق السعري الذي ارتفع لقاء مـا ناخذ ، يقتطع من دمـــي ودمك ، ويحرم من لقــه فمي وفمـــك ·

وفي المرة الثالثة ، فارق السعر الذي انخفض عنـــد الشراء منا ، يدفعه غيرنا ،

مـن ٠٠ ؟! يحمون من ٠٠ ؟؟

نظرة على الباقي من الدمار ٠٠ ؟؟

الى دولة العدوان ، معونـة لاتقاء خطر ثوريتي وثوريتك ٠

الطامة الكبرى !:

وهي البند الاوسع عائدا ، لانه يضع الطعام في فم الكلب ٠٠ عفوا اقصد الذئب » وهو على كل حال من فصيلـة الكـلاب » ٠

وفي هذه المرة تتشابـك وسائل الدعم ، لانها اصـلا قدمت جملة ونقدا ، استقاء من المنبع ، حيث الودائـع الاستثمارية التي استقرت في المؤسسات الاقتصادية المتوزعة في الولايات المتحدة والـدول الاوربية ، اموال المسلميـن والعرب استثمرت في شركات اقل ما يقال عنها : شركـات يهودية سواء اكانت صناعيـة ام اقتصادية والقول الحـق فيها : يستثمرون امـوال المسلمين والعرب ، في إعداد خطط ابادة المسلمين والعرب وفي انتاج الاسلحة المبيـدة ، والصناعات الثقيلة ٠

وعائد هذه الصناعـات والاستثمارات ، تتلهى بفتاتـه عن حقيقته ، ويوم تفكر دولة اسلامية في شراء ما تدافع به عن نفسها ، دون أن تفطن الى انها تشتري ما انتج باموالهـا

واجلائنا عن ديارنا ، ولن تتوقف هذه الغارات الا ان نعود الى امر الله ٠

وماذا بعد ٠٠ ؟ :

هذه هي الحقيقة ، فالاموال التي تكلفتها حرب لبنان ، انما هي اموالنا ، دفعت لمن اعتدى علينا ، مرتين او اكثر من مرتين ، وفي النهاية ٠٠ يطلب ابناء القردة والخنازير تعويض خسائرهم - نفقات العدوان - وهم لم يدفعوا منها شيئا وانما نحن الذين ندفع ٠

وسيظل غضب الله تعالى مظللا لسمائنا ، يصب على ارضنا ، ويهلك به اخضرنا ويابسنا على مرأى من العالم الذي يعطي مما لا يملك ، يعطي من اموالنا ، وأولادنا وابناء عمومتنا ، مشردون عرايا يتامى ٠٠ ، تتلقفهم جمعيات التبشير ، لتؤويهم وتكسوهم وتعالجهم وتطعمهم، وتسقيهم النصرانية مع الغوث والايواء ٠

وما علاج قوم اصبحوا غثاء السيل ، قذف الله في قلوبهم الوهن ، فنزع من قلوب عدوهم المهابة منهم ٠٠ ولا حول ولا قوة الا بالله ، العلي العظيم ٠

جنود حضارة ٠٠ وتخريب ٠٠ ؟

وأموال ابناء عمومتها ، يقال ان الاسلحة الهجومية ممنوعة عليكم مباحة لاسرائيل ٠٠ وتطول القصة وليس هذا مقصدنا هنا فتلك قصص تطول ويطول شرحها ٠

لكننا عندما ناخذ ، انما تأخذ ما حرمه الله ، وتوعدنا بالحرب ان تعاملنا به ٠٠ ، الربا الذي تعطيه تلك المؤسسات « لتستبقي الاموال بكل اغراء » بنسبة من ٢٥٪ الى ٣٠٪ وبهذه الربويات الصريحة تستدرج الاموال الاسلامية والعربية ، شخصية او دولية بما يسمونه عائدات ويسمونه ارباحا ، وهو ربا صراح ، قال عنه الله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين ، فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ٠٠ وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ٠٠ » البقرة ٠

وها نحن نتلقى غارات رب العزة علينا ، وبايدي اعدائنا والاسلحة التي صنعتها اموالنا ، اخذها عدونا مجانا ، لقتل آبائنا وابنائنا واخواننا ،

في يوغسلافيا
مركز جديد
للاشعاع الاسلامي
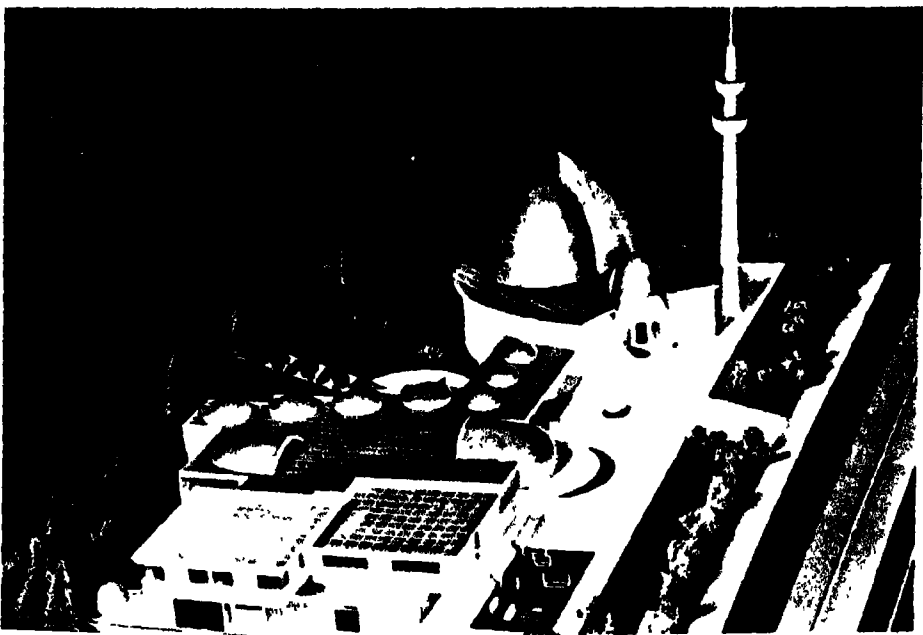
زار دولة الامارات مؤخرا وفد اسلامي يوغسلافي من مدينة زغـــرب ، يضم السيد سالم شابيدج رئيس لجنة بناء جامع زغرب والاستاذ شوقي عمر باشيدج امام مســـجد زغرب ·
وخلال هذه الزيارة أجرت منار الاسلام لقاء مع الاخوة الضيوف تناول بعض المعلومات الخاصة بالاخوة المسلمين في يوغوسلافيا ، وقبل أن نتناول ما جاء بهذا اللقاء ، نلقي ضوءا على جمهورية يوغسلافيا ·

أجرى اللقاء : عبد الفتاح سعيد

ان اسم يوغوسلافيا لـــم يكن له وجود على خارطـــة الكرة الارضية قبل مطلع هذا القرن ، وانما كانت مناطـــق تدور حولها صراعات سياسية وعقائدية تعرف باسمـــاء : صربيا او بلاد الصـــرب ، وكرواتيـــا ، سلوفينـــا ، البوسنة والهرسك ، مقدونيا ، الجبل الاسود ·

وخلال ازدهار الامبراطورية العثمانية (الاسلامية) وصـل الاسلام بواسطة الاتراك الـى هذه المناطق ، وكان اكثر مـا يكون انتشارا في منطقـــة كرواتيا وعاصمتها مدينـــة سراييفو العامرة بالمساجـــد حتى وقتنا هذا ·

وفي عام ١٩١٨ بعد انتهـاء الحرب العالمية الاولى اتحدت هذه المناطق الستة وقامت منها دولة اتحادية عرفت باســـم (يوغوسلافيا) ، بلغت مساحتها ٢٥٥٧٣٦ ك٠م مربع واصبحت عاصمتها مدينة بلغراد ·

ويوغسلافيا غنية بالموارد الطبيعية مثل الفحم والنحاس والحديد والزئبق والرصـاص والخارصين وغيرها من المعادن بالاضافة الى وفرة ثرواتهـا الزراعية والحيوانية ·

بعد هذه العجالة المركزة عن اهم المعلومات التي يجب الالمام بها عن جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية ناتي الى لقائنا مع الاخوة الضيوف ·

نبدا بالاخ شوقي عمـــر باشيدج امام مسجد زغـــرب الذي يجيد اللغة العربية فنقدم تعريفا موجزا به ·· فـالاخ شوقي اتم دراسة المرحلـــة الثانوية في بلاده ، ثم حصـل على منحة تعليمية فـــي الجمهورية الليبية درس خلالها الدعوة الاسلامية، ثم عاد بعد خمس سنوات دراسية ليعمـل اماما لمسجد زغرب ·

★ وقد بدانا حوارنا معـه بسؤال عن عدد المساجد وعدد المسلمين في مدينة زغرب ؟

ـ ان عدد المسلمين في مدينة زغرب والمناطق المحيطة بهـا يزيد عن سبعين الف نسمة ، ولا يوجد بالمدينة مسجـــد واحـــد ·

★ كيف اذن تعمل اماما لمسجد زغرب ؟

ـ لقد استاجرنا شقتيننؤدي فيهما صلاة الجماعة وصـلاة العيدين ونضطر لتقسيـــم المصلين الى فريقين او ثلاثة ، وبذلك تقام الصلاة مرتين او ثلاثة طبقا لكثافة عـــدد

المصلين وحسب سعة المكان ، ولهذا فكرنا في بناء مشروعنا الجديد الذي يجري تنفيذه الآن ، ويتضمن مسجدا كبيرا وقاعات للمحاضرات والندوات والمناسبات ، ومضيفة ومرافق لخدمة الاخوة الذين يحضرون من قرى بعيدة لصلاة الجمعة او الاعياد ·

★ كم تبلغ مساحة المشروع ؟

ـ المساحة الكلية للارض عشرون الف متر مربع ، اما مساحة المباني فستكون بطول وعرض ١٠٧ امتار × ٥٧ مترا = ٦٠٩٩ مترا ·

★ هل يمكن اعطاء القراء فكرة عن مفردات هذا المشروع وتكاليفه ؟

ـ اهم مباني المشروع المسجد الجامع الكبير الذي يتسع لالفين وخمسمائة مصل وقد اسس اساسا قويا وبني اسفله ملجا للحماية من الزلازل والكوارث والحروب ، ويضم الطابق الارضي عددا من الدكاكين التي ستؤجر ويخصص ريعها لاوقاف المسجد،ويضم الطابق الارضي دورات المياه بملحقاتها · اما الطابق الاول ففيه مسجد للرجال ، يعلوه مسجد للنساء في الطابق الثاني ·

ويضم المشروع ايضا مكتبة اسلامية عربية ومدرسة دينية من أربعة فصول وقاعة للمحاضرات والعروض والمناسبات الثقافية ، كما يضم مطعما اسلاميا ومضيفا مكونا من سبع غرف ، واربع شقق سكنية لكل من الامامين والمؤذن والخادم وتبلغ تكاليف

هذا المشروع سبعة ملايين دولار ٠

★ من قام بدفع تكاليف هذا المشروع ؟

ـ في المقام الاول بدأ مسلمو يوغسلافيا من مدينة زغرب والقرى والبلاد المحيطة بها يتبرعون بما يستطيعون ثم اتسعت الدائرة فبدأ مسلمو يوغوسلافيا في كل مكان يتبرعون للمشروع ٠

★ الم يتلق المشروع دعما ماديا من خارج يوغوسلافيا ؟

ـ بلى تلقينا من المملكة السعودية مائتي الف دولار ، ومن ليبيا نصف مليون دولار ومن العراق ٣٥ الف دولار ومن وزارة الاوقاف الاردنية الف وخمسمائة دولار بواسطة الطلبة الاردنيين ٠٠ اما سمو حاكم الشارقة الشيخ سلطان ابن محمد القاسمي فقد تبرع بمبلغ مليون دولار ٠

★ وبعد ان نلقي نظرة على النموذج المعماري الرائع للمشروع نسال الاخ سالم شابيدج رئيس لجنة بناء المشروع عن كيفية الحصول على هذا التصميم المعماري الفريد للمشروع فيقول :

ـ ان لدينا اساتذة مسلمون في فن العمارة يدرسون في كلية الهندسة المعمارية بجامعة سراييفو مثل الاستاذ الدكتور جمال تشيليتش والاستاذ الدكتور ميرزا جولوش والاستاذ المهندس محمد زلاتار الذين قاموا بوضع هذا التصميم واشرفوا على تنفيذه٠

واخيرا ٠٠ فان محافظة المسلمين اليوغوسلافيين على دينهم طوال هذه المدة منذ

انحسار النفوذ الاسلامـــي في منطقة دول البلقان رغـم كونها احدى الدول الاشتراكية لجدير بان يلقى الدعم والتاييد والمؤازرة من المسلمين في كل مكان ، والملاحظة الجديــرة بالتسجيل هي ان الشعــوب الاسلاميــة تمر الآن بصحوة نرجو لها دوام الانتشار ، فلم تعد العلاقة بين هذه الشعـوب علاقة دول او حكومات وانمـا هناك ما هو اقوى وابقـى ·· هناك رباط الاخوة الاسلاميـة بين افراد المسلمين ، فان هذا الوفد قد جاء الى الامـارات بدعوة شخصية من اخويــن كريمين هما الطبيب الدكتــور محمد صدبق باشا الذي درس الطب في يوغوسلافيـــا والمواطن « التاجر » السيـد عيسى بن ناصر عبد اللطيف السركال ، فالاول يعمل ويعيش بمدينة الشارقة والثاني فـي دبي وقد جمعت بينهما اريحيـة العمل الاسلامي ·

هكذا يربط الاسلام بيــن المسلمين على اختلاف اجناسهم والسنتهم والوانهم ·· فهـل يستغل المسلمون هذه القـوة الدافعة لاعادة امجادهـــم والدفاع عن حقوقهـــم ووجودهم ؟

نرجو الله ان يحقق هـذا الامل ، فهو وحده القادر على تحقيق هذا

التـــأمين المعاصر ومـــظلة الأمـــن فـــي الاســلام

للدكتور : حسين حسين شحاته
جامعة الامارات العربية المتحدة

ولقد ترتب على ذلك ان لجا النــاس الى شركات التامين التجارية لتؤمنهـم من خوف السرقات والحوادث والمصائب كما أمنوا على حياتهم لصالح أولادهم واهلهم ، كما تخلق الناس بالنفـــاق والجبن والكذب ليأمنوا بطش الفراعنة والطواغيت ، كما انعزل فريق من الناس عن المجتمع ، ولبست العلاقات بيــن الناس لباس الجبن والنفاق ·· ونحو ذلـــك ·

ولكن هل كفلت شركات التامين الامن والطمأنينــة للناس من الناحية الماديـة والمعنوية معا ؟ وهل حقق النفـــاق والجبن والانعزالية الامن والطمانينـة للناس في الحياة الدنيا والفوز برضاء الله في الآخرة ، كلا ·· !! بل مـــا زادهم ذلك الا خوفا وقلقا وهما وغمـا وفزعا وكربا ، نعم لقد قذف الله فـــي قلوبهم الرعب لانهم لجؤوا الى غيـره واشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ·

ولكن ما هي السبيل للتحرر مـــن الخوف ؟ وما هي الطريق الى الامـن

تعاني البشرية اليوم من شبح الخوف ، وأصبح الناس يعيشون في قلق وفزع ،فلم يعد الفرد يأمن على نفسه من صاحبته وبنيه ، كما لم يعد يأمن على نفسه وماله وعرضه من جاره وذويه ولا على وظيفته أو ترقيته من ظلم رؤسائه ومديريه ، فضلا عن ذلك أصبح الناس لا يقولون الحق وغشيهم الجبن خوفا من قهر وظلم الرؤساء والمستبدين ٠

والطمانينة وكيف يفعل الفرد سواء أكان رئيسا أم مرؤوسا ، وسواء أكان فقيرا أم غنيا ، وسواء أكان قويا أم ضعيفا ، حتى يعيش حياة آمنة مطمئنة في الدنيا ٠ وحتى يفوز برضاء الله في الآخرة ؟

لقد أجمع فقهاء الاسلام وعلماؤه المخلصون المحققون أن سبيل التحرر من الخوف الذي يلازم الفرد هو الايمان بالله ربا وبالاسلام الحنيف دينا ، وبسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منهجا ونظاما للحياة ، مصداقا لقول الله تبارك وتعالى :

« الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون » الانعام : ٨٢ ٠

ولقد بين الدكتور يوسف القرضاوي العلاقة بين الايمان والخوف فقال : « ٠٠٠ أن ايمان المؤمن مصدر أمنه ، والامن من ثمرات الطمانينة والسكينة بل هو نوع منها ٠٠٠ ، ولا سعادة بدون هذا الامن ، ويفهم من هذا القول أنه : كلما زاد ايمان الفرد زاد أمنه وطمانينته واستقراره وأمله في الحياة الطيبة الكريمة في الدنيا والفوز برضاء الله في الآخرة ٠٠٠ » ٠

ومن ناحية أخرى كلما زاد ايمان الفرد زادت خشيته ووجله من الله سبحانه وتعالى وتحرر من الخوف من غير الله ٠٠ مؤمنا ايمانا عميقا وقويا أن النافع هو الله وأن الضار هو الله ٠٠ وهذا من أهم جوانب التوحيد ، وبذلك يكون غنيا عن التفكير في نظم التامين التجارية المعاصرة ٠

وفي ضوء الفقرات السابقة ، وما طرح فيها من أفكار ، وأوجه التباين بين نظم التامين التجاري المعاصر وسبل تحقيق الامن والطمانينة في ظلال القرآن وهدي السنة ، تدور المناقشة في هذه المقالة المتواضعة ، وقد رأيت تنظيمها بحيث تعطي اجابة وافية للاسئلة

الآتية :
أولا : ما هو مفهوم الخوف في الاسلام وانواعه المختلفة ؟
ثانيا : هل استطاعت نظم التامين التجارية المعاصرة تحرير الناس من الخوف ، وتحقق لهم الامن والطمانينة؟
ثالثا : ما هو المنهج الاسلامي لتحرير الناس من الخوف ؟ وما هي سبل تحقيق الامن والطمانينة للناس في حياتهم الدنيا والفوز برضاء الله في الآخرة ؟

وللخوف مفاهيم مختلفة كما أن له أنواعا كثيرة ، منها ما هو محمود وصادق ، ومنها ما هو مذموم ... ، لذلك رأيت من النافع أن نبين باديء ذي بدء مفهوم الخوف في الاسلام وأنواعه ، حتى يمكن بعد ذلك تبيان المنهج الاسلامي للتحرر من الخوف المذموم وتعويد النفس على الخوف المحمود الذي يضفي على النفس الامن والطمأنينة والسكينة .

مدلول الخوف في القران الكريم :

والقرآن الكريم حافل بالآيات البينات التي توضح معنى الخوف والتي تهز مشاعر النفس البشرية هزا ، من هذه الآيات قوله تعالى : « فاوجس في نفسه خيفة موسى ، قلنا

الخوف والقلق وراء لجوء بعضهم الى صك تحرر من

لا تخف انك أنت الاعلى » طه : ٦٧ ـ ٦٨ ، ويدل الخوف في هذه الآية على الفزع والرعب .
ويقول تبارك وتعالى : « انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين » آل عمران : ٧٥ ، تحدد هذه الآية أن الخوف يكون فقط من الله سبحانه وتعالى ، والخوف من غير الله يعتبر نقصا في ايمان العبد .
ويوضح القرآن الكريم أن الخوف من الله وحده ومن عذاب الآخرة يقوّم النفس البشرية ويجعلها تستقيم على المنهج الذي وضعه الله ، وهنا يتحقق الامن والطمانينة في الحياة الدنيا والفوز برضاء الله في الآخرة ، يقول تبارك وتعالى : « فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » البقرة : ٣٨ ، ويقول في آية أخرى : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » الاحقاف : ١٣ ،
ويعتبر الخوف من مقاييس اختبار قوة الايمان ومقدرة المسلم على الصبر وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى :

انعزال فريق من الناس عن المجتمع
شركات التأمين التجارية والى نفاق رؤسائهم ومديريهم
الخوف وفقدان الأمن والطمأنينة والسعادة ؟

« ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين » البقرة : ١٥٥ ·

وهكذا يتبين من الآيات السابقة أن الخوف والخشية والرهبة تكون من الله سبحانه وتعالى ، وكلما زاد ايمان الفرد واستقامته زاد خوفه من الله ، وأمن جانب أولياء الشياطين ، كما تبين أن الخوف يعتبر من الغرائز التي وضعها الله في النفس البشرية كمقياس لدرجة الايمان والصبر ·

وفي السنة النبوية :

السنة النبوية الشريفة حافلة بالاحاديث الكريمة التي توضح وتفسر الخوف،كما أن السيرة مليئة بالتجارب التي تبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ربى المسلمين وحررهم من الخوف من الكفرة والطواغيت ، ومن نقص في الازراق أو في الاموال ، انما يخشون الله وحده ، لذلك اطمأنوا ورضي الله عنهم ورضوا عنه ·

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من خاف أدلج (١) · ومن أدلج بلغ المنزل ، الا ان سلعة الله غالية ، الا ان سلعة الله الجنة » رواه الترمذي

يقرر هذا الحديث أن الخوف من الله سبحانه وتعالى يقود الى الجنة ، مصداقا لقوله تعالى : « ولمن خاف مقام ربه جنتان » الرحمن : ٤٦ ·

ويقول عليه الصلاة والسلام في حديث آخر : « اني لاعلمكم بالله وأشدكم له خشية » ·

وقال في حديث آخر : « أنا أخوفكم لله تعالى » ·

ونخلص من الاحاديث النبوية الشريفة أن الخوف المحمود يكون من الله سبحانه وتعالى ولا أحد غيره ، وعليه فان الانسان يجب أن يؤمن بأن الله وحده هو المالك والملك والذي بيده الخلق والرزق والثواب والعقاب ·

وعند علماء الاسلام :

لقد اهتم علماء الاسلام الثقات بمسالة الخوف وسبل

الامن منه ، فعلى سبيل المثـال يقول ابن قيـم الجوزيـة : « .. الخوف فرض على كـل احد ، ولقد أنزله سبحانـه وتعالى لنفعه للقلب .. » كما يبين مدلوله فيذكر « انـه اضطراب القلب وحركته » .

ويقول أبو حفص رضي الله عنه :« ... الخوف سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه ، وهو سراج في القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر ، وكل أحد اذا خفته هربت منـه ، الا الله عز وجل،فانك اذا خفته هربت اليه ، فالخائف مـن الله فار الى ربه » ؟

هذا قليل مما ذكره علمـاء الاسلام من السلف عن الخوف، ويفهم من تلك الاقـوال أن الخوف شيء هام ، ويجب أن يكون من الله فقط لانه هـو الحاكم والمالك والسلطـان والقوي والعزيز والرزا ق ..

أنواع الخوف في الإسلام :

يمكن ايجاز اهم أنواع الخوف فـي الآتـي :

١ ـ الخوف من الله ومن عـذاب الآخـرة .

٢ ـ الخوف من مصائب الدنيـا الماديـة .

٣ ـ الخوف من ظلم المستبدين .

٤ ـ الخوف من مشاكل الذرية بعد المـوت .

والمقالة كما سبق ان ذكرنا سـوف تتعرض لسبل الامن من تلك الانواع في ضوء القرآن والسنة مع المقارنة بالسبل المعاصرة ، لبيان مدى التباين بينهما ، ولاظهار ذاتية المنهج الاسلامي في هذا الصدد .

أولا : مفهوم الخـوف من الله ومن العـذاب في الآخرة في الإسلام

الانسان المؤمن التقي الذي يؤمـن بالله وملائكته ورسله وباليـوم الآخر وبالحساب دائما يخاف اللـه ويخشاه ، وأصل ذلك قول الله تبـارك وتعالى في وصف المؤمنين : « ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ، والذيـن هم بآيات ربهم يؤمنون ، والذين هـم بربهم لا يشركون والذين يؤتون مـا آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهـم راجعون ، أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون » المؤمنون : ٥٧ـ٦١

وتشير هذه الآيات الكريمـة الى ان الخوف من الله يعود النفس البشريـة على المسارعة في الخيرات وكـان الانسان يحاول أن يهدىء من خوفـه من الله عن طريق اتباع ما أمر الله بـه ، ولقد أشار القرآن الى ذلك في آيـة أخرى ، فيقول اللـه تبارك وتعالى : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكـر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب » .

يستنبط من الآيات السابقة أن خير الزاد ليوم الحساب وتامين الفرد من عذاب الآخرة هو التقوى والايمان القوي بالله والالتزام بأوامره واجتناب نواهيه ، ولذلك يعتبر هذا النوع من الخوف محمودا ويدل على ايمان الفرد · فيقول ابن القيم « الخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل ، فاذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط » ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية : « الخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله » ·

ومن اعجاز الاسلام أن جعل الخوف من الله فرضا على كل أحد لا يمكن تامينه بالمال ولا بالجاه ، والاكثار من الطاعات والاجتهاد فيها والخوف من أن لا يقبل عمله ·

وهنا نتساءل هل يمكن لشركات التأمين المعاصرة أن تؤمن الانسان من هذا الخوف ؟ هل يمكن لاثرياء الارض أن يشتروا الامن من عذاب الله بأموالهم ؟ هل يمكن لطواغيت الارض أن يامنوا عذاب الآخرة بقوتهم وبطشهم؟ كلا ·· « وكلهم آتيه يوم القيامة فردا » ··

ثانيا : سبل الامن والطمأنينة من الخوف من مصائب الدنيا في ضوء الاسلام :

من طبيعة النفس البشرية الخوف مما يحدث في الحياة الدنيا من المصائب التي يترتب عليها نقص في الاموال والثمرات وغير ذلك ، مما يؤثر على اشباع الحاجات الاساسية للحياة ·· كما تمتد آثار هذه المصائب الى النفس البشرية ··

ولقد أشار الله سبحانه وتعالى الى هذا بقوله : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين » البقرة : ١٥٥ ·

ومن قدرة الله سبحانه وتعالى أن جعل النفس البشرية غير قادرة على التعرف متى تقع المصائب ومقدارها وآثارها ، وجعل الانسان عاجزا عن التنبؤ مقدما بذلك ، وهذه هي ضرورة الايمان بالغيب واسلام الامر لله ، الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ·

الاسلوب المعاصر للتأمين ضد المصائب الدنيوية :

هو الالتجاء الى شركات التامين التجارية حيث يقوم الفرد بدفع مبلغ من المال ، سواء دفعة واحدة أو على اقساط ، الى تلك الشركات على ان تقوم بدفع مبلغ التعويض المتفق عليه اذا حدثت المصيبة ·· وليس هذا هو مجال الخوض في تفاصيل التامين التجاري المعاصر ولكن يكفي

ان نذكر انه مرفوض في الاسلام لاسباب كثيرة منها انه يتضمن موبقـــــات الربا ، والغرر ، والمقامرة ، والمراهنة ، والغبن، واكل أموال الناس بالباطــــل ، وهذه جميعا أمور حرمتهـــا الشريعة الاسلامية ٠٠بالاضافة الى ذلك ان شركة التامين لا تقوم بطمانة الانسان مـــــن الناحية المعنويةفهو تامين مادي بحت ان جاز القول ٠٠ فضــلا عن هذا وذلك نجد الانســـان المؤمّن له يخاف أن لا تقـــوم شركة التامين بدفع التعويض له لعدم توافر الشروط المتفـــق عليها في وثيقة التاميـــن ٠٠ فالتامين التجاري ظاهره تامين ويخفي الكثير من الخوف ٠

الاساليب الاسلاميـــة للامن والطمانينه من المصائب الدنيويـــة

يتمثل المنهج الاسلامي لطمانـــــة الانسان من الخوف الذي يتأتى مـــــن المصائب في المال وما في حكمـــه في الآتـــي :

١ ـ الايمان القوي بأن حــــدوث المصائب من قدر الله وما شاء فعـــل ولا راد لقضائه وقدره مصداقا لقولـــه تبارك وتعالى : « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى اللــــه فليتوكل المؤمنون » التوبة : ٥١ ٠

واذا ابتلى الله المؤمنين عليهـــم أن يصبروا : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفـس والثمرات وبشر الصابرين » البقرة : ١٥٥ ٠

٢ ـ اطمئنان الفرد الى أن هنـــاك حاكما عادلا يعمل على تأمين الرعيـة ضد المصائب ماديا ومعنويـــــا ، فالشعور بوجود مثل هذا الحاكم يبث في نفس الناس الطمأنينة والاستقـرار

ومن أهم ما يجب أن نشير اليه فـي هذا المقام أن في زكاة المال سهمـــا للغارمين ، ومنهم من اصابتهم جائحـة او كارثة وما في حكم ذلك ، وحكـــم الصحابة مليء بالادلة القوية الناطقـة باثار تطبيق ذلك على شعور الرعية ٠٠

٣ ـ اطمئنان وثقة الفرد المؤمـــن العضو في الجماعة المسلمة بأن اخوانه سوف يتعاونون ويتكافلون معـــه في تخفيف نتائج الاضرار وآثار المصائب، وفقا لنظام التكافل الاجتماعي الـــذي يعتبر من أهم أركان النظام الاجتماعي في الاسلا مودليل ذلك قول الله تبـارك وتعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعـــدوان » المائدة : ٢ ٠

ومن صفات المؤمنين الايثار فـــي الاحسان الى النـــاس ، قال تعالى : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهـم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئـك

هم المفلحون » الحشر : ٩ ·

والسنة النبوية الشريفة حافلة بالاحاديث الشريفة التي تحث على تعاون المسلمين منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » ·

ولقد طبق التكافل الاجتماعي في صدر الاسلام فاطمأن المسلمون وامنوا، ومن نماذج ذلك التكافل الذي حدث بين المهاجرين والانصار في المدينة ، وتضافر الامة الاسلامية كلها مع المسلمين في الجزيرة العربية في عام الرمادة ·

ويظهر مما سبق عظمة الاسلام في تحقيق الامن والطمأنينة لدى الناس فالمؤمن القوي الصابر ، والحاكم العادل ونظام الزكاة ونظام التكافل الاجتماعي يمثلون مقومات الامن والطمأنينة ضد مصائب الدنيا ماديا ومعنويا ، فهل نحن في حاجة بعد ذلك الى شركات للتأمين ؟ ولذلك اذا طبق نظام الاسلام فلسنا فيحاجة الى أن ندخل انفسنا في دوامة : هل التأمين التجاري مشروع أم لا ؟

ثالثا : أمن المسلم من الاضطهاد :

حرمت الشريعة الاسلامية كل أساليب القهر أو الاضطهاد التي لا تتفق مع آدمية الانسان الذي أكرمه الله وفضله على كثير من المخلوقات ·

وفي هذا الخصوص يقول الشيخ محمد الغزالي « ان الاسلام حرم على المسلم أن يهون أو يستذل أو يستضعف ·· ان اعتزاز المسلم بنفسه ودينه وربه هو كبرياء ايمانه ، وكبرياء الايمان غير كبرياء الطغيان · انها انفة المؤمن أن يصغر لسلطان أو يتضع في مكان أو يكون ذنبا لانسان ، ويستطرد قائلا ·· ويستطيع الفرد أن يحتفظ بعزة نفسه أمام رؤسائه حين تسد الثغرات التي ينفذ منها اليه اللوم والتقريع ··

ويثار في هذا الصدد سؤال : هل تمكنت شركات التأمين من أن تصدر بوالص تأمين ضد ظلم وبطش وجور الرؤساء والمديرين ·· كلا ··

والمنهج الاسلامي لتأمين الناس من ظلم وبطش الرؤساء والطواغيت هو القوة والعزة النابعة من الايمان ٠

بالاضافة الى ما سبق من ضرورة العيش في جماعة المسلمين لان في الاتحاد قوة وفي الفرقة ضعفا ٠

والقرآن الكريم حافل بالآيات الكريمة التي تحث الناس على التحرر من خوف الرؤساء والطواغيت ، منها قوله تعالى : « فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين » آل عمران : ٧٥ ، وقوله تبارك وتعالى . « فلا تخشوا الناس واخشون ، ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » المائدة : ٤٤ ٠

وجاءت السنة النبوية لتعمق مسالة عدم الخوف من الناس ، فيحثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قول الحق ولا نخشى لومة لائم ، وحذرنا من النفاق ، فيقول عليه الصلاة والسلام : « لا يكن أحدكم امعة يقول انا مع الناس ان أحسن الناس احسنت وان أساؤوا أسأت ! ولكن وطنوا أنفسكم ان أحسن الناس أن تحسنوا وان أساؤوا أن تتجنبوا اساءتهم » رواه الترمذي ٠

وعن ابن عباس قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « يا غلام ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن

وجود الحاكم المسلم الذي يرعى الحقوق كفيل بإزالة خوف الناس

بالله ، فان العباد لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك ، جفت الاقلام وطويت الصحف ، رواه البخاري ومسلم ٠ وفي هذا الحديث معان عديدة منها أن الفرد يجب أن يعلم أن النافع والضار هو الله فلن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله ٠٠

فلو آمن الانسان بكل ما سبق ما ظهر النفاق ولا الرياء ولا الذل ولا الاستكانة ٠٠ ولو اتحد الناس المؤمنون واعتصموا بحبل الله ما قويت شوكة الظالمين والطواغيت على اختلاف الوانهم ومراتبهم ٠

رابعا : سبل الامن والطمأنينه على الذريه بعد الموت :

من طبيعة النفس البشرية الخوف على الاولاد من نقص الاموال خشية الموت المفاجيء ، ولذلك نجد الافراد يقومون بالتامين على حياتهم لمصلحة الاولاد حتى يتمكنوا من وجود مال يساعدهم في حياتهم ،ولكن هذا تامين مادي بحت بالاضافة الى انه غير مضمون ولا يكفي الذرية ٠

ويتمثل المنهج الاسلامي في طمانة وتامين خوف الافراد من هذا النوع من المخاطر فيما يأتي :

١ ـ التربية الاسلامية الصحيحة الصالحة للاولاد ٠

٢ ـ الحث على الادخار ونظام الوصية والارث ٠

٣ ـ سلوك الفرد نفسه السلوك الطيب والقول الحسن ٠

٤ ـ نظام التكافل الاجتماعي الذي سبقت الاشارة اليه آنفا ٠

ودليل ذلك من القران الكريم ما ورد في سورة الكهف في قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام ، يقول القران الكريم « وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك » ٠

ودليل ذلك من السنة النبوية الشريفة حث الرسول عليه الصلاة والسلام على الجهد والاجتهاد والتوفير في الانفاق لاجل الاولاد بعد الموت ٠٠ وحديثه لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه عندما تبرع بماله كله في سبيل الله قال له : « ماذا تركت لاولادك ؟ » قال « تركت الله ورسوله »٠

هذا بالاضافة الى الاطمئنان أن هناك حاكما مسلما وجماعة مسلمة ترعى وتحافظ على حقوق اليتامى ٠٠

وفي الختام أذكر القارىء بقول الله جل جلاله : « قل أغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء » الانعام ٠

قالوا :

★ تواضع للمحسن اليك وان كان عبدا حبشيا ، وانتصف ممن أساء اليك وان كان حرا قرشيا ٠٠ « وان تعفوا أقرب للتقوى » الا أن تكون الحكمة في غير ذلك ٠

تاء التأنيث في القرآن :

● في بعض آيات القران الكريم ، نجد أن تاء التانيث، تكتب مفتوحة مثل ما ورد في قوله تعالى : « ان شجـرت الزقوم » و « امرات نوح » وفي البعض الآخر نجدهـا مغلقة مثل (وان امـراة خافت) ٠

صلاح الدين عبد الحميـد
طنطا ـ مصـر

ـ يقول علماء القراءات ، في ذلك ان ما تلاحظه راجع الى اختلاف اللهجـات والقراءات ، وهناك آراء في أن التاءات المفتوحـة في بعض القراءات ، في القرآن الكريم ، لا تقع الا في اسم مضاف مثل ما ذكرت ٠

أو ان التاء المفتوحة اذا وردت في اسم امراة ،فتشير الى امراة مخصوصة مثـل امرات نوح أو امرات لوط ، والتاء المغلقة اذا وردت في اسم امراة فتشير الى أيـة امراة مثل « وان كان رجل يورث كلالة أو امـراة » ، « اني وجدت امراة تملكهم» وحقيقة الامر ان كل ذلـك استنتاجات لبعض العلماء ، ولكن الرسم القرآني ، انما هو التزام لما كتبه الصحابـة على عهد رسول الله صلـى الله عليه وسلم ، وتـم الالتزام به ، حتى لا يتغيـر رسم القرآن تبعا لمذاهـب الاملاء في كل عصر وكـل بلـد ٠

التعامل بالعملات الاجنبيـــة :

● رجل وخاله يعمـلان بدولة عربية ، تداين الخال من ابن أخته بمبلغ مـن العملات الاجنبية ثـم أراد الخال أن يرد الدين بعملة غير تلك العملة ولكن ابـن الاخت رفض وطلب رد ماله بالعملة الاجنبيه فمـا الـرأي ؟

زكريا احمـد
دمياط ـ مصـر

ـ رد الدين يكون بنفس العملة التي تم بها التداين، الا بالتراضي والتنازل ، أو اذا لم تتوافر العملـة الاولـى ٠

السهو في النفل :

● صلى انسان نافلـة وسها فيها فهل يسجـد سجود السهو أم أن هـذا

من هم السفهاء ؟ :

● قال سبحانه وتعالى «ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيامـا ٠ وارزقوهم فيها واكسوهـم وقولوا لهم قولا معروفـا » فما المقصودبا لسفهـاء ؟ ولماذا لا يوضع في أيديهـم المـال ؟

كراشي عبد الكريم
المغـرب

ـ السفه في اللغةهو خفة الحلم « أي العقل » أو نقيض الحلم،أو الجهل ، والمقصود بالسفهاء في الآية الكريمة ، كل من لم يكن له عقـل يضبط المعاملات والتصرفات وقيل هم الجهال بالاحكام ، أو الاولاد الصغار ،والسفيه عند الفقهاء هو الذي يبـذر ماله بصرفه على الوجه الذي لا يقتضيه العقل ٠

والخطاب للاولياء ، وقد أضاف سبحانه وتعالى المال اليهم لا لانهم ملكوه بـل لانهم مكنوا من التصـرف فيه ٠ والمال لا يوضـع في

اعداد : موسى شرف

السجود خاص بالفرائض فقط ؟

فتحي محمد سليمان
أسيوط ـ مصر

ـ سجود السهو يكون لكل نقص أو زيادة وقعت في الصلاة على طريق السهو ، سواء كانت الصلاة فرضا أو تطوعا • واتفق العلماء على أن سجود السهو يكون عن نقص أو زيادة ، سنة من سنن الصلاة أما ترك فرض من الفرائض فهذه لا يجبرها سجود السهو ولا بد من الاتيان به •

وعند الحنفية ، يسجد للسهو في ترك واجب وهو دون الفرض وفوق السنة فان تعمد ترك الواجب ، فلا بد من اعادة الصلاة في الوقت أو بعده •

أيدي السفهاء ، لانهم لا يحسنون التصرف فيه ، بل قد يسيؤون استغلاله ، ومن ثم كان لمصلحته أن يتصرف فيه اولياء أمورهم •

اصحاب القريه :

● قال تعالى « واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون » فما اسم تلك القرية ومن هم أصحابها ؟

الزهراء مصطفى
مصر ـ المنصورة

ـ هذه الآية رقم ١٣ سورة يس وهي خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، وهذه القرية هي انطاكية وكان بها طاغية يقال له انطينخس يعبد الاصنام ، فأرسل الله اليه ثلاثة وهم صادق ومصدوق وشلوم وقيل انهما شمعون ويوحنا أو سمعان ويحيى ، وقيل ايضا ان عيسى عليه السلام بعث رسله الى انطاكية للدعاء الى الله ولما كذب أهل القرية ـ أي أصحابها ـ الرسل وضربوهم وسجنوهم أهلك الله القرية فضربت مثلا •

الجنتان :

● قال الله تعالى « ولمن خاف مقام ربه جنتان » فما هما الجنتان ؟

كمال عبد العال سيد
أشرف عبد الرزاق
صلاح محمد علي
سوهاج ـ مصر

ـ الجنتان هما بستانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام ، وفي وسط كل بستان دار من نور ، وقيل الجنتان احداهما التي خلقت له والاخرى ورثها ، وقيل احدى الجنتين مسكنه والثانية لازواجه وخدمه •

أو هما جنة النعيم وجنة عدن ، وكانتا اثنتين ليضاعف السرور للمؤمن بالتنقل من جهة الى أخرى•

والسؤال عن مثل هذا لا يجوز لان الله تعالى يكرم من خافه زيادة جزاء ما ضمت عليه جوانحه من رهبة الله والله يضاعف لمن يشاء ، ولا يسأل عما يفعل؟!

امامة مبتور الذراعين

● هل يجوز لانسان مبتور الذراعين أن يؤم المسلمين في صلاتهم ؟

بهجت نبوي
شبين الكوم ـ مصر

ـ من شروط الكمال في الامام السلامة من الامراض

والا يكون الامام في صحته أسوأ حالا من المأمومين ، ومن ثم كره امامة مبتور الذراعين – مع وجود من هو أتم صحة منه – لان وضوءه ناقص ولانه لا يستطيع أن يتقن الغسل والوضوء وكذلك الاستنجاء ·

توحيد المذاهب :

● لماذا لا توحد المذاهب الاربعه في مذهب واحد لعل في ذلك العمل توحيدا وجمعا لكلمه المسلمين ؟

فانق محمد احمد
دبي – دوله الامارات

– التشريع الاسلامي منهج حركي الى قيام الساعه . وهذا ايه خلوده وصلاحيته في كل زمان ومكان يواكب التغيرات والتطورات التي تقع على اختلاف المجتمعات والبيئات. ولما اراد المنصور الخليفة العباسي انزال الناس على ما في الموطا نهاه الامام مالك – صاحب الموطأ – موضحا ان الصحابه تفرقوا في الامصار واخذ الناس عنهم . فكل اخذ بروايه والتزم رايا ولا حجر على المسلمين . هذا في الفرعيات واما في اصول الدين . فلا اختلاف ، اذ لو وقع الاختلاف لنجم الزيغ ومن هنا كفر المسلمون فرقا خرجت عن الاسلام بمخالفتها لما جاء به الكتاب والسنة ، فيما يتعلق بالالهيات أو الغيبيات والنبويات ·

والاختلاف في الفروع أمر طبيعي اذ لو لم يكن هذا لضاق بالمسلمين الامر ووقعوا في الحرج والله تعالى يقول :

« وما جعل عليكم في الدين من حرج » ·

وقد غير الامام الشافعي مذهبه لما قدم مصر من العراق وكان قبلها بالحجاز . ومن هنا كان له مذهبان قديم وجديد ومن هنا نعلم ان توحيد المذاهب امر غير سديد ·

واختلاف المسلمين الذي نراه اليوم ليس راجعا لاختلاف المذاهب وانما مرده جهل المسلمين بامور دينهم وانخراطهم وراء كل ناعق فتنه . اضافه الى ما أورثه الاستعمار من التقسيمات السياسيه التي مزقت دولة المسلمين . ولو عاد المسلمون الى دينهم واحسنوا الالتزام لأبدلهم الله حسنا بعد سوء·

والد عاص وابنه متحجبه :

● انا فتاة متحجبة ومتدينة وأعمالي والحمد لله صالحه ، ولكن والدي وللاسف الشديد ، لا يصلي، ويشرب الخمر ولا يهتم بنا ، وأخشى ان يزوجني من رجل على شاكلته فما رأي الاسلام في والدي ؟

فتاة متدينة
أم القيوين

– والدك يا أختاه عاص لله ونسأله سبحانه أن يهديه ويوفقه ويتوب عليه ، وهو وحده مسؤول عما يفعله . اما أنت فلك الله واستمري في طريقك طريق النور والفلاح . ولا تخشي شيئا وعسى أن يرزقك الله تعالى بزوج صالح مثلك ، فان الله تعالى يقول : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » وورد في الحديث « ان لله ملائكه يسوقون الاهل الى الاهل » ·· أما ان أراد والدك ان يزوجك من شخص على شاكلته فارفضيه وصممي على رأيك ووسطي في ذلك من شئت من أقاربك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ·

واذا تمكنت من نصح والدك وارشاده فافعلي بالرفق واللين وحسن الخلق . عسى أن يتوب والدك على يديك ويقلع عن ذنوبه ومعاصيه ·

وقد وصفت أعمالك بأنها صالحة ومن شأن المسلم الا يزكي نفسه لان الله تعالى يقول : « فلا تزكوا انفسكم هو أعلم بمن اتقى » فيسعك أن تقولي للبيان : وأنا ملتزمة بشرع الله تعالى ٠

العمل في الاذاعة والتلفزيون :

● ما حكم العمل في مجال الاذاعة والتلفزيون مع ما فيه من تقديم الاغاني المنافية للاخلاق والداعية الى الخلاعة ، وهل يعتبر المذيع مسؤولا عن تقديم مثل هذه الاغاني ؟ وعن تقديم الاخبار والبرامج التي تتملق وتنافق الرؤساء والمسؤولين؟

مسلم غيور
بالمملكة المغربية

ـ العمل في مجال الاذاعة والتلفزيون مثله مثل أي عمل آخر ، فما دام الانسان ـ الموظف فيه ـ ملتزما حدود الله وشرعه ولا يرتكب اثما أو يساعد عليه أو يشارك فيه ، كما انه يعمل ما استطاع الى ذلك سبيلا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فعمله لا بأس فيه ٠

أما أن يساهم في تقديم الاغاني الخليعة والافلام الماجنة الى غير ذلك مما هو ضد الدين ، فعندئذ يكون آثما مشاركا في ارتكاب المنكر ، وان كان مشاركا في هذا العمل عن ضغط واكراه فعليه أن يطلب نقله الى عمل آخر ، سواء في موقعه الوظيفي أو في موقع آخر ، والا امتنع عن ذلك العمل والله معه ٠

وبالنسبة للاخبار والبرامج التي تتحدث عنها فتلك آفة وداء نسأل الله سبحانه وتعالى أن يطهر قلوبنا والسنتنا منها ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه تعالى لا لأحد سواه ٠

فان ما يُعرض في البرامج والمسلسلات ليس كله متفقا مع شرع الله، وصاحبه مأزور بمقدار اغراقه في الفساد بل كثير مما يعرض في الدول الاسلامية مناف للدين والاخلاق ومن ابتغى السلامة لدينه فليجانب كل هذا ٠٠

تحية العلم :

● هل الوقوف لتحية العلم في صباح كل يوم بالمدارس يعتبر حلالا أم حراما ؟

طارق عوض الله توفيق
القاهرة ـ مصر

ـ العلم الذي تتخذه الدول شعارا لها اليوم كان يقال له في صدر الاسلام الراية ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يجعل في حروبه وغزواته رايات يعطيها للقادة يتقدمون بها أمام الجيوش ويرفعونها أثناء القتال ويجتمع الناس عليها،ويلتفون حول حاملها، واذا قدر الله وقتل حامل الراية يتسلمها غيره وهكذا ٠

أما تحية العلم فهي مأثرة جاهلية من مآثر أوضاعنا المنحرفة،لان احترام الجماد لا أصل له في الاسلام ، فان اعتبر المحيي نفسه انه يوقر العلم لانه رمز الامة فقد خرج عن اطار الحرمة وان كان ذلك مكروها في سياسة الاسلام الملتزمة ٠ وان خالطه نوع تعظيم ـ وهذا ما يحدث غالبا ـ فقد باء صاحبه بالاثم وارتكب ما نهى الله تعالى عنه ٠

الاسلام هو العلاج

من هندسة الاسكندرية . كتب الى اقلام القراء الاخ مجدي بركات :

ان اغلى الطاقات المسلمة - وهم الشباب - يتعرض لدمار لا يمكن به ان تقوم للمسلمين قائمة ، فما هو الحل ؟

هو تقديم الشيء السهل ، للوصول الى مراد ومطلوب ، وان كان يبدو ذلك صعبا ، فان الارتكاز في هذا الحل يكون بالحديث الذي معناه : ان القران والسنة هما الخروج مما نحن فيه من فتن . فمثلا يتعرض الشباب الى كل ما يدمر الاخلاق من اغراءات ومفسدات ، تدمر نفوس الشباب وطاقاتهم . فيصبحون بالتالي اجسادا مدمرة وطاقات معطلة وعلاج ذلك هو الزواج او الصوم .

والزواج بما فيه منصعوبات هذه الايام ، يحتاج الى ارتكاز من الصبر حتى تزول هذه الصعوبات ، وهذا الصبر يتمثل اقوى تمثل في الصيام، وهذا الصيام جماعيا ايسر بالمقارنة الى ان يصوم المرء بمفرده ، ولنا في شهر رمضان وسهولة الصيام فيه على غيره أعظم الامثلة ، وخير الجماعات للتعاون على مثل هذا الصيام هو الاسرة ، ثم التي يليها من أهل وعشيرة ، ثم تتسع الدائرة ليكون ذلك العروة الوثقى بين الافراد وتكتلهم وتواصيهم بالصبر . لان من يكسل او يخطىء فسيندفع تلقائيا بالنظر الى الآخرين الى انقاذ نفسه بتصحيح خطئه . وكما نعلم فان للصيام فوائده الروحية والجسدية .

التمسك بالكتاب والسنة

ومن ولاية ورفلة بالجزائر كتب عن هذا الموضوع ، الاخ برق عبد القادر بن علي ، فقال :

عندما ينظر المؤمن حقيقة الى حال هذه الامة اليوم - ويعلم الله ما في نفسي من الحسرة والالم - على هذه الامة التي تعيش في مازق كبير . فنحن اليوم نرى المشاكل في كل شيء . في الاسرة والشارع . وفي الادارة والاقتصاد والنقل . وفي الشباب المنحرف عن دين الاسلام في المدرسة والكلية . وفي البيع والشراء . والتصدير والاستيراد . ففي كل لحظة مشكلة . وفي كل دقيقة مشكلة . وبعدها المشاكل تقدم نتائجها السلبية وتقول : ان هذه الامة تعيش في ضلال لماذا ؟ لانها لم تتمسك بكتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ردود قصيرة

★ صلاح عبد الموجود حسن ـ مصر المنيا :

ـ الموضوع الذي بعثت به نقلته من مجلة اسلامية كما قلت في رسالتك ، ونرجو ان تكتب باسلوبك وتعبر عن مشاعرك وبالنسبة لموضوع اختيار مراسلين للمجلة فالامر سابق لاوانه ·

★ طه شاكر عبد الظاهر ـ مصر المنيا ـ ملوي :

ـ نأسف لعدم وجود اعداد سابقة من المجلة وبالنسبة للاشتراكات اكتب الى مؤسسة الاهرام بالقاهرة ·

★ عماد عبد العال السيد وعبد العاطي احمد مصطفى ـ مصر :

ـ شكرا على تهنئتكم الرقيقة بتخريج اول دفعة من جامعة الامارات والالتحاق بالجامعة قاصر على ابناء الدولة والوافدين الموجودين بها

روضة الشعر

الاخت سعاد عبد المجيد محمد ، من محافظة كفر الشيخ ، بجمهورية مصر العربية ، ارسلت الينا قصيدة جميلة عن فتاة اليوم ، اخترنا منها الابيات التالية :

تقلد في تانقها سواها ... وتحلق شعرها فترى قفاها

وتسمع بالجديد فتقتفيه ... ولو كان الجديد به رداها

وتخرج للملاهي كل يوم ... كان اللهو اصبح من حلاها

وتحفظ من حديث اللغو شتى ... فلغو القول اولى من غداها

وتشقى الارض منها وهي تمشي ... ولم تخجل اذا نظرت اباها

وما عرفت حياة الطهر يوما ... ولا ثوب الفضيلة ما عراها

حياتك يا فتاة اليوم شؤم ... وقد عم البسيطة واعتراها

فعودي والبسي ثوبا طهورا ... وشان الدار اولى من سواها

وكوني في الحياة ملاك سلم ... تبلغك السعادة منتهاها

لبنان الضائع

وتحت هذا العنوان ، كتب الاخ هشام عيسى من حلوان ، بجمهورية مصر العربية فقال :

هكذا يا لبنان يفعل الكفرة بك ما يفعلون ، والعالم الاسلامي يقف حائرا لا يدري ما يفعل سوى الادانة ·· ادانة اسرائيل على غزوها للبنان المسلم ، فالشيء الذي نعرفه ونتجاهله هو دور امريكا في المنطقة ، الكل يعرف مساندته لاسرائيل بدعوى الحفاظ على امنها ، والعرب والمسلمون يتجاهلون هذا الدور ، لقد قال ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، قال : كنت اتمنى ان ارى طائرات العرب تحمي

رؤوسنا من هذا العدوان ،ولكن للاسف فان كل واحد يجـري وراء مصلحته سواء اكانت مع روسيا او امريكا؛ الا يفكرون ان يكونوا مع اللـــه ؟؟ الا يفكرون في هذا الشـــيء. ـ اسرائيل ـ في لبنان ، وانها لن تخرج منه قبل ان تفـرض شروطها كاملة عليه ، ويجـب الا نثق في تعهدات امريكا بعد ان وضح للعالم زيـــــف تعهداتها بحماية اللاجئيـــــن الفلسطينيين العزل في لبنان ، والذين راحوا ضحية لهـــذه التعهدات الزائفة ، فـــــي مذبحة رهيبة لم يشهد التاريخ لها مثيلا٠الى هذا الحد اصبح دم المسلم رخيصــا هدرا ، افيقوا ايها المسلمون مـــن غفلتكم وارجعوا الى اللـــــه الذي لا اله الا هو ، لا الى روسيا وأمريكا ، التي تريــد كل منهما مصلحتها في بـــلاد المسلمين ٠٠ نريد مـــــــن المسلمين ان يتحدوا فـــــان الاتحاد قوة ٠

مؤلفات في الميـــزان

عثـــــمان وعـــــلي وبنـــــوه ـ

فقد رأى الاستشراق أن يطرح أمام هذا « الازهري » ، صاحب الاسلـوب الموسيقي الجميل ، شبهات معينــــة لاذاعتها ، ونصوصا معينة لعرضهـا ، وتشكيكات معينة لتقديمها ، في داخل عرض واسع مرن ، يقدم السمــوم في اطار من العبارات البراقة ، والكلمات الرقيقة ، فتخفى على السذج والبسطاء غايتهـــا ٠

اهداف اساسية :

ولقد كانت هناك مسائل أساسيــــة أريد طرحها ، واقناع القارىء المسلـم

بقلم الاستاذ : أنور الجندي

صدر كتاب (الفتنة الكبرى) في جزئين : الاول عن عثمان (رضي الله عنه) ، والثاني عن (علـــي وبنوه) ، وقد استهدف الكتاب إحداث فتنة كبـــرى حقيقية في مفاهيم الاسلام ، بإثارة التشكيك والدس ومغالطة الحقائق واذاعة الروايات الباطلة ٠

ولقد كان هدف صدور كتاب الفتنـــــة الكبرى واضحا : وهو اثارة الشبهـات حول صيحة العودة الى تطبيق الشريعة الاسلامية ، وقيام الحكومـــــة الاسلاميـــــة ٠

بها ، من خلال هذه الكتب المتواليـــة ـ بالاضافة الى الفتنة الكبرى ـ وهي : « مرآة الاسلام (١) ، والشيخـــــان ، والوعد الحق » ، ولكنها برزت بصورة واضحة في كتاب الفتنة الكبرى وهي :

أولا : وهو العمل الهام الخطيـر ، الذي برز في مختلف هذه الكتابـــات واستغرق أغلـــب الكتابات : انتقاص الصحابة الكرام والتشنيع عليهـــم ، واثارة الشبهات حولهم ، وتصويرهـــم بصورة السياسيين العصرييـــــــــن المحترفين ٠

ثانيا : انتقاص الشيخين (أبو بكر وعمر) بالباطل ، والافتراء على عائشة وظلم عثمان ، والافتراء على اصحـــاب بيعة الرضوان ـ عليهم رضوان اللـــه أجمعيـــــن ـ ٠

ثالثا : التشكيك في نظام الحكـــم الاسلامي في عهد أبي بكر وعمر رضي اللــــه عنهما ٠

رابعا : التشكيك في الدور الذي قام به عبد الله بن سبأ بالادعاء بانـــــه يهودي ضعيف ، لا يستطيع أن يحدث كل هذا الاثر ، أو التشكيك في وجـــوده اطلاقا ، (وقد تكلمنا عن هذه النقطـة في الحلقة الاولى فلا نعود اليها) ٠

أولا : انتقاص الصحابة الكرام :

كان الهدف واضحا من انتقاص طه حسين للصحابة الكرام ، وهو هـدم هذا الصرح الاسلامي الذي تقوم عليه السنة والتاريخ وسير الغزوات والحياة الاسلامية ، في عصر الخلفـــــاء الراشدين وما بعدهم ، وقد أطلق لسانه فيهم جميعا ـ كما يقول الاستاذ النايف ـ يغمز بهم ويجرحهم في أمور ، ويكشف عنهم تلك الكرامة التي أمدهم بهـــا الاسلام والقرآن والرسول صلى اللـه عليه وسلم :

قال تعالى : « والسابقـون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه » التوبة : ١٠٠ ٠

ويقول صلى الله عليـــه وسلم : « لا تسبوا أصحابي ، لا تسبـــوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مُدّ أحدهم ولا نصيفه » رواه مسلم ٠

وقال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : « أصحابي كالنجوم بأيهـــم اقتديتم اهتديتم » ٠

هذه الكرامة التي أمدهم بهـــا الاسلام ، أراد طه حسين أن يهدمها ، وأن يسخر بها ، وأن يفسدها بـالدس والفتنـــة ٠

تصور كاذب :

فهو يكتب عنهم مصورا اياهم وقـد عادوا الى جاهليتهم مـــرة أخرى ، ويحاول أن يصور معركة الجمل ، وكأنها معركة جاهلية بين بني هاشم وبنـــي أمية ، ويتحامل على (بني أمية) ، فيدعي أنهم من الطلقاء الذين دخلـــوا الاسلام ، وقد غُلبوا على أمرهم ، ثـم عادوا الى جاهليتهـــم مرة أخرى ، ويحكـــم بأن من الذين عـــادوا الى جاهليتهم مروان بن الحكم ، والوليد بن عقبة ، وعبد الله بن ابي السرح ، ومن الذين كانوا يحكّمون أهواءهـــــم ومصالحهم وهم في وضع قريب مـــن الجاهلية : عمرو بن العاص ، ومعاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهـــم أجمعيـــــن ٠

وتهمة مجحفة :

وقد اتهم عمرو بن العاص ، بأنه بدد خراج مصر ، وانه كان يكره بيعة علي كرم الله وجهه ، لانه لا ينتظر من هـذه البيعة منفعة ولا ولاية ولا مشاركة في الحكم ، ولهذا انضم الى معاوية ٠

وكان ابنه (عبد الله بن عمرو) ، يرى ان اباه باع دينه بثمن قليل ، وقد وصف طه حسين عمرو بن العاص مع معاوية رضي الله عنهما بقوله : « وهنا ظهر عمرو بن العاص ، الذي لم يكن أقل دهاء ، ولا أدنى مكرا ، ولا أهون كيدا من معاوية » ٠

وتصل به دعواه وجرأته في الباطل

انتقاص الصحابة الكرام هو هدم الصرح الإسلامي

القائمة السوداء لافترائه وحقده على الحق والأصول الثابتة

ان يقول ، ان مروان بن الحكم ، هو الذي قتل طلحة في موقعة الجمل ، مع انهما كانا يحاربان في صف واحد ٠

ويصور معاوية ، وقد عـــاد الى جاهليته في موقفه من أبي ذر ، فيقول : « وقد ضاق معاوية برجل عظيم الخطر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، هو ابو ذر ، ولم يستطع أن يبطش بـه لمكانه من رضى رسول الله صلى اللـه عليه وسلم عنه ، وايثاره اياه ولسابقته في الاسلام ، ولم يستطع أن يفتنه عن دينه بالمال ٠

ثانيا : انتقص الشيخين الكرام :

١ ــ كذلك فقد حرص طه حسين ، على انتقاص الشيخين (أبو بكر وعمر) رضي الله عنهما بالباطل ، ووصـف عمرَ بن الخطاب في غير موضـــع بالبطش ، وقال انه لم يمت حتى ملته قريش ، وانتقد أبا بكر في أنه حصـر الخلافة في قريش ، وقال ان عمر كان يعارضه لذلك ، حتى قال ، لو كـــان سالم مولى أبي حذيفة حيا لولاه عمـر عند وفاته ، وهو ليس من قريش ٠

٢ ــ سب الصحابة واحدا واحـدا ــ رضوان الله عليهم ــ ولم يتـــرك أحدا منهم دون أن يصنع له المقالـــب والاتهامات ، ثم وصفهم جميعـــا بالنفـــاق ٠

سم في عبارة وقورة :

قال : « وكان الذين يعودون منهـم الى المدينة يلقون عمر ، فيتكلفـــون التجمل بسيرته ، ويحتالون في ألا يظهر على دقائق أحدهم وحقائقه ، يلقونــه مُظهرين الشظف وغلظة الحياة وخشونة العيش ، ليرضى عنهم ويطمئن اليهـم ، فاذا خلوا الى أنفسهم ، أو خلا بعضهم الى بعض ٠ اخــذوا بما ألِفوا من لين الحياة ، واشفقوا على عمر من حياته الخشنة تلك ، في كثير من الاكبـــار له والاعجاب به » ٠ ووصف (عمروا) بأنه ماكر أهل الشام وداهيتهم ، وأن الاشعث بن قيس ، هو ماكر أهل العراق وداهيتهـم ٠

٣ ـ الافتــــراء :

وافتـــرى علــــى اصحــاب بيعة الرضوان ، وفي مقدمتهم (الزبير وطلحة بن عبيد الله) رضي الله عنهما، فقد اتهمهما بالتنافس من غير وفاق ٠ وصور طلحة بن عبيد الله بصورة غير لائقة ، ووصفه بانه كان يبحث عــن الثراء من أي طريق ، وأن ذلك دفعه الى مبايعة عثمان ، ثم كان من المؤلبين عليه والمشاركين في حصاره ، وأنــه بايع عليّا ونكث البيعة ٠
هذا والزبير ، هو الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم : « لكل نبــــي حــواري وحواريي الزبير » ٠
وطلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنـــة ٠

٤ ـ افترى على السيدة عائشـــة رضي الله عنها ، افتراء واسعا ، فقد تحدث طويلا عن أنها كانت تخطـــب الناس وهي على جملها ، وتحرضهم على القتال ، في خيال ودعاوي باطلة، فهي لم تخرج الى قتال ٠

وما يتصل بخبر (الجواب) ، قــال الذهبي وابن حجر مي رواتها انه مجهول فلم تصل عائشـــة (الجواب) ٠ ولا اضطر عبد الله بن الزبير أن يأتـــي بخمسين شاهدا ليشهدوا كذبا بـــان المكان ليس (الجواب) ٠

وحقد فاجـر :

ومن دسه الرخيـــــص ، قوله ان السيدة عائشة رضي الله عنها ، كانت تنكر على « علي كرم الله وجهه » ، انه تزوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورزق منها الحســـــن والحسين ، فكان ابا للذرية الباقيـــة للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يتح لها هي ، الولد من الرسول صلى الله عليه وسلم ، مع أنه أتيح لمارية القبطية ام ابراهيم ، أواخر أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : « ان هــــذا العقم كان يؤذيهـا في نفسها بعضـــ الشـــــيء » ٠

وامر آخر كانت تجده على سيدنـــا علي رضي الله عنه ، فيما روى طـــه حسين كاذبا ، انه تزوج أسمـــــــاء الختعمية بعد وفاة أبي بكر رحمه الله ، واسماء هي أم محمد بن أبي بكـــر ، الذي نشأ في حجر علي ، فكانت عائشة تجد على علي لهذا كله » ٠

اي دس رخيص هذا وأي مقاييس تلك التي وضعهـــا له المستشرقون ٠ وأما أهل السيرة فهم منه براء ٠

اتهام ابن عباس بالسرقة :

ولقد كان نصيب الصحابي الجليل « عبد الله بن عباس » رضي الله عنه ، من تحامل الدكتور طه حسين في كتابـه الفتنة الكبرى ، كبيرا ، فقد بـــــدا هجومه عليــــــه ـ كما يقول الدكتور ابراهيم شعوط ـ بعبارات لا يليـــق توجيهها لاي انسان له منزلة مثل منزلة ابن عباس رضي الله عنهما ، فقـــد اتهمه بنهب أموال المسلمين في البصرة، كما اتهمه بالغدر لابن عمه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وذكر انـــه هرب الاموال المسروقة الى مكة ، وفوق

ذلك فانه ذكر ان ابن عباس كان يتطلع الى الانضمام لمعاوية ضد ابن عمه علي رضي الله عنهم أجمعين ٠

ويقول طه حسين ، ان المؤرخين تحرجوا من ذكر هذه الوقائع المدعاة وان في ذلك ما يكشف نيات المؤلف ويسفه رأيه ، لانه اذا كان رجال الحديث ـ وهم المصدر الموثوق في كل ما يروى عنهم ـ لم يذكروا شيئا من ذلك ، وكذلك كتب التراجم للمؤرخين الثقات ، فمن اين جاءت هذه الاخبار للمؤرخين الذين اعتمد عليهم طه حسين ، فضرب بكلام المحدثين عرض الحائط ، وظل في تخبطه هكذا حتى يصل الى هدفه ، ليحط من مقام ابن عباس رضي الله عنهما الذي اعترف له ـ دون أن يشعر ـ بأن مكانته من النبي صلى الله عليه وسلم ، ومكانته من الفقه والدين ، أعظم من أن يظن به مثل هذا التجاوز للحق والخلاف على الامام ٠

قال الدكتور شعوط : « اذا قرانا ما يكتبه خصوم الاسلام ، من اليهود والمسيحيين والشيوعيين ، نقرؤه بحذر ، والحذر أصل من أصول البحث التاريخي أما اذا كتب المسلمون عن الاسلام فاننا نكتفي بأن الكاتب مسلم ، وقد يكون المسلم هذا أشد خطرا على الاسلام من كل خصومه » ٠

ومتى نبت الشك في عقيدة المسلم ، وسبقت له جراة على الاصول المقررة في الاسلام ، فاننا يجب أن نضعه فيما يسمى (القائمة السوداء) ، ونقرأ ما كتب بكل دقة وحذر ٠

ان قضيتنا هي جراة الدكتور طه حسين على ما هو أعظم ، على تهجمه على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث جعل من نفسه قاضيا يصدر الاحكام على سيد الخلق صلى الله عليه وسلم المعصوم من كل ذلة ، ونحن هنا نجد الكاتب قد ترك ادلة البراءة كلها ، سواء منها الصريحة وغير الصريحة ، واعتمد اعتمادا كليا على ادلة الاتهام مع ضعفها وفساد أسانيدها ٠

ولعل هذه هي غاية الغايات التي أراد أن يصل اليها الدكتور طه حسين ، حين قال : انها تجربة جريئة توشك أن تكون مغامرة ، وانها لم تنته الى غايتها (ولم يكن من الممكن أن تنتهي الى غايتها ، لانها أجريت في غير العصر الذي كان يمكن أن تجري فيه ، سبق بها هذا العصر سبقا عظيما) ٠

ومن خبث عبارته قوله (حاولت الخلافة الاسلامية لعهد أبي بكر وعمر، أن تنشىء هذا النظام القديم ، فمات أبو بكر رحمه الله ، ولم يكد يبدا التجربة ، وقتل عمر رحمه الله ، وقد خطا بالتجربة ، ولكنه لم يرض عنها »٠

قول مردود متناقض :

ويقول . « ان الناس كانوا يعارضون حكم عمر ولكنهم يخشون سلطانــــه ويخافون منه ، والثورة على عثمــان دليل على فشل التجربة الاسلامية ، وأن الوقت لم يعد في مصلحة الحكـــم والخلافة الاسلامية » ·

وهو يرد العدل والحرية والمساواة (في عهد أبي بكر وعمر) رضي اللـه عنهما . الى مواهب وشخصية الرجلين وليس الى الاسلام ، ويرى أن جهودهما كانت محدودة ·

ويزعم أن الحكم (أيام الرسول) صلى الله عليه وسلم ليس سماويا ، وأنه ليس بين الاسلام والنصرانية فرق في هذه الناحية ··

ويقول « كان الحكم أمرا من أمور الناس يقع فيه الخطأ والصواب ، يتاح للناس أن يعرفوا منه وينكـــروا وأن يرضوا عنه ويسخطوا عليه » ، فهـــل كان الناس حقا يسخطون على رسول الله صلى الله عليه وسلم !!

وهو يزعم أن الخلافة الراشـــدة كانت تجربة بشرية ، وليست تطبيقـــا للاسلام ، ولا يكتفي ألا بتشبيه نظـــام الحكم الاسلامي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، بنظام الحكم الروماني أيام الجمهورية ·

[illegible]

ويرى أن العنصر الديني في النظـام الاسلامي زال بعد عمر بن الخطـــاب رضي الله عنه ، ولم يعد له وجود بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ، وأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اقتتلوا على الدنيـــا وتنافسوها وتقاتلوا عليها ، وادعى أن هناك ارستقراطية قامت ، قوامها القرب من الرسول صلى الله عليـــه وسلم ، فأصبح الحكم الى قريش وحدها دون الانصار · وان استئثار قريش بالخلافة جر على المسلمين كثيرا من الفتن ·

ويعتقد أن نظام الخلافة قد أخفق ، وأن تجربة الحكم الاسلامي انتهـــت بالفشل ، وأن (عليا) لم يحقق وحدة وانما أخفق نظام الخلافة كله ، وأن هذه الدولة الجديدة التي كان يرجى أن تكون نموذجا للون جديد من ألوان الحكـــم والسياسة والنظام ، لم تستطع آخـــر الامر الا أن تسلك طريق الدول من قبلها، فيقوم فيها الحكم على مثل ما كان يقوم من قبل ، من الاثرة والاستعلاء ، ونظام الطبقات الذي تستذل فيه الكثـــرة الضخمة ، لا من شعب واحد ، بل من شعوب كثيرة لقلة قليلة من الناس ·

[illegible]

والحقيقة غير ذلك تماما ، فان الاسلام قد استمر قائما على مصالح المسلميـن بالعدل والرحمة ، وظل حكام المسلمين يحكمون كتاب الله ، الى أن جـــاء الاستعمار الغربي ·

ويرى أن « الاوباش » الذيـن قتلوا عثمان لم يكونوا مخطئين ، فسياسة عثمان في العزل والتولية لم تكن ملائمة للعهد الذي أعطاه ، وليس من شك في

أن الذين ضاقوا بهؤلاء العمال ، وثاروا عليهم ونقموا من عثمان توليتهم ، لم يكونوا مخطئين .

الهدف هو تشويه نظام الحكم الاسلامي :

وهكذا تجدنا امام مجموعة ضخمة من السموم والاكاذيب والافتراءات ، التي حشدها الاستشراق على لسان رجل مسلم اسما ، ليحطموا به تلك الدعوة المنطلقة على السنة وأقلام دعاة اليقظة الاسلامية .

وقد تركزت الحملة على نظام « الحكم في الاسلام » ، مما صح معه القول بأن كتاب « الفتنة الكبرى » ، انما هو فتنة كبرى في الفكر الاسلامي ، لما امتلأ به من التشكيك والدس ومغالطة الحقائق ، وقد أراد طه حسين من هذا العمل ـ أو أ'ريدَ له ـ اقناع المسلمين بأن الحياة الاسلامية لا وجود لها بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وان طُبّقت فَلِأمد محدود لا يتجاوز حياة عمر ، فقد عمد الى تلطيخ صورة الخلافة الوضاءة ، لكي يصرف أبصار الناس دنيا ، على حد تعبير الاستاذ « محمد النايف » .

بلا دليل :

ولكن هل استطاع طه حسين أن يقدم سندا علميا أو تاريخيا لكل هذه الافتراءات ، فما هي مصادره في دعاواه ، الحقيقة أن مصدره هو هواه، وما فطر عليه من غلو وتطرف في الاعتماد على الروايات الضعيفة ، وعلى كتب الادب لا روايات الحديث والسير .

ان طه حسين يريد ان يقول للمسلمين :

ان النظام الاسلامي قد عجز ، وان الطريق الصحيح الذي تحقق وما زال مفتوحا هو النظام العلماني ، الذي يحل مشكلات الدنيا بالدنيا ، وهو يدعو مسلمي عصره الى صرف النظر عن التفكير في النظام الاسلامي وفي الخلافة وأن يبطلوا السعي اليها ، وأن يرضوا بحكم الديمقراطية العربية (حل مسائل الدنيا بوسائل الدنيا) .

الله اكبر .. والحق اكبر :

ولكن الحق اكبر من طه حسين ، فقد زيفت الدراسات الاسلامية كل دعاواه وكشفت الصحوة الاسلامية عن أن نظام الحكم في الاسلام هو الاعلى ، وانه هو المنطلق الذي لا سبيل غيره

مولفان في المرار

لاقامة حياة المسلمين ومجتمعاتهم ، ولو كره الذين حرضوا طه حسين ، وفتحوا له أبواب الشهرة والمناصب والاوسمة، وقد باء بهذه التبعية الذليلة ، « أن يكون خادما للفكر الوثني المادي » ، وأن يستغل هذا الاسلوب الجزل الذي أعطاه الله اياه ودراسته للقرآن ، ليكون حربا على كلمة الله والقرآن ·

وسيظل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانهم العظيم الكريم ، وفي ذلك المستوى الذي لن يستطيع الناس أن يبلغوه ·

وقد سخر منه كل قارىء مؤمن ، فما كان يستطيع طه حسين ، أن ينال من هذه الاسماء الكريمة مهما ذهب في الدس والتزييف ·

---

١ ـ تناول هذه الكتب بالدراسة عدد من الباحثين ، في مقدمتهم الاساتذة : غازي التوبة في كتابه « الفكر الاسلامي » ، محمد النايف في دراسته المطولة « دراسات في السيرة » ، كما عرض لها الدكتور ابراهيم شعوط والدكتور محمد البهي ، والاستاذ محمد عمر توفيق في كتابه الرد على « الشيخان » ·

المرأة في الاس

ولا يجوز لاي احد في دنيا البشر مهما كان ان يرغمها على ما لا تحب وترغب ··

ذلك لان الاسلام يبيح للمراة أن تشترط على من خطبها ـ بعد ان ترضاه زوجا لها ـ ما تريد ضمانا لراحتها وسعادتها ، ولقد خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عندما كان خليفة المسلمين ورئيسا لاعظم دولة ، عاتكة بنت زيد القريشية ، فشرطت عليه

ـــــــلام

بقلم الاستاذ : عبد الوهاب
عبد الرزاق المشهداني

قالوا : ان المرأة في الاسلام لم تكن حريتها كاملة خصوصا في اختيار شريك حياتها ٠ فهي لا يمكنها أن ترفض رجلاً ، ولا حق لها في اختيار من ترغب فيه ، ذلك لان أهلها يرغمونها على الزواج بمن يريدون لا بمن تريد هي ٠

هـــذا الكـــلام ومثلـــه يردده مــن لــم يطلع على حقيقة الاسلام ومبادئه ، وكـــان عليهم قبل أن يتكلموا ويقولوا ويحكموا أن يطلعوا على آي القرآن الكريم والسنة النبوية ، فحينئذ يعلمون أن الاســلام أو الشريعة التي جاء بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد أكدت أعزاز المرأة وتمتعها بحريتها الى أعلى وأرقي مستوى رفيع في احترامها واحترام حريتهـــا وحرية اختيارها ٠

الا يمنعها من المسجد فاجابها الى ذلـــك ٠

وعندما قدمت المدينه ام سمـرة بنت جندب وكانت امراة جميلة ، فخطبت ، فقالت : لا اتـــزوج الا برجل يقوم بنفقة ابني سمرة حتى يبلغ فتزوجها رجل من الانصـــار على ذلك ٠

وخطب عمر رضي الله وعلي كرم الله وجهه ، وطلحة رضـــي الله عنه ام ابان بنت عتبـــة ، فاختارت طلحة فتزوجها ، وكـــان عمر بن الخطاب اميرا للمؤمنيـــن ففضلت غيره عليه وهذا من حقها الذي يقره لها الاســـــلام ويقرها عليـــه ٠

وهذا يعني ان الاسلام لا ينكر على المراة فيما اختـــــارت او اشترطت لنفسها ، فهل بعد هــذا يقولون ان المراة المسلمة خرساء او صماء او عمياء ؟

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي بين المـــــراة والرجل في العطف والتفقد ، فكان صلى الله عليه وسلم يعود الرجال عند مرضهم ، وكان يعود المرضى من النساء كذلك ٠

وقد روي عنه عليه الصـــلاة والسلام انه دخل على امـــــراة من الانصار يعودها فقال : « كيف تجدينك » قالت : بخير ، قـــد برمت بي ام ملدم « كنية عـــن الحمى » فقال « اصبري فانهـــا

المـــرأة في الاســـلام

تذهب من خبث الانسان كمـــا تذهب النار وسخ الحديد » .

نساء نحن بحاجة اليهن !

وللمراة الفاضلة في الاســلام قدرها وقيمتها واحترامها ، كما للرجل الفاضل . ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ماتت فاطمة ام علي بن ابي طالب رضي الله عنهما البسها قميصــــه واضطجع في قبرها . فقال لــه اصحابه ما رايناك صنعت باحد ما صنعت بها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « انه لم اجــد بعد ابي طالب ابر بي منها ، واني البستها قميصي لتكسى حلــل الجنة . واضطجعت في قبرهـــا ليهون عليها » .

فكم نحن الان بحاجة الى نساء فاضلات يربين رجالا على حمــل الامانة ويبنين مجتمعا فاضـــلا نظيفا . ولسن خليعات مائـــلات مميلات طنن الحرية في العــري والتخلــع .

ولسنا بحاجة الى شبـــاب سادرين مخمورين لاهين بالاموال غارقين بالشهوات لا هم لهم سوى التكاثر والتفاخر ما دام احدهم حيا ، حتى اذا انتهت ومضـــة الحياة وانطوت صفحات العمــر الصغيرة القليلة وتساقطت احلامه وخيالاته فحينئذ يشعر بثقل مــا على عاتقه من اوزار وظلمـــات وتقصير في حق نفسه وامتـــه ودينـــه .

من حق الزوجة على زوجها أن يأخذ رأيها في كل شيء يعنيها

وليست المراة في الاسلام كماً مهملا في بيت روجها كمــــا يقولون . بل حقها على الزوج ان ياخد رايها في كل شيء يعنيها .

وكما انه لا يجوز له ان يرغمها على استقبال من لا تريد استقبالة من النساء او المحارم . كذلـــك يجب عليها ان لا تدخل بيتهـــا من لا يرضى زوجها دخوله مـــن المحارم والنساء . وكذلك لا ترفض من يريد زوجها دخوله من اهــل الامانة والصدق من محارمهـــا ومحارمه .

ولما اراد ابو بكر الصديق رضي الله عنه الدخول في بيت فاطمة رضي الله عنهـــا ـ ليعودها عند مرضها ـ قال لهـا زوجها علي بن ابي طالب رضي الله عنه : هـذا ابو بكر الصديق بالباب فان شئت ان تاذني له . فقالت الزهراء رضي الله عنها وعنهما وذلك احب اليك؟ قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه : نعم ، فدخل ابو بكر عليها فعادها وسلم عليها ودعا لهـــا بالصحة والعافية والبركـــة في عمرها ، وطلب منها الدعاء له بالخير ، ففعلت .

وهناك كثير من الاحاديـــث النبوية تبين لنا ان خير الرجـــال هم الذين يقومون بواجبهم في حق اهلهم وبناتهم فيقول الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم « خياركـم خياركم لنسائهم ولبناتهم » ..

« خيركم خيركم لاهله وانـــا خيركم لاهلي » ..

ان من احسن المؤمنين ايمانـا احسنهم خلقا ، والطفهم باهله ، « خير الرجال من امتي الذيـن لا يتطاولون على اهليهم ويحسنون اليهم ولا يظلمونهم » .

وليس في الاســلام ما يجعل المراة تتحمل مسؤولية المعيشــة والانفاق بل دلك منوط بالرجل . ولكن هذا لا يعني ان المراة عضو مشلول في المجتمع الاسلامي بــل تؤدي واجبها مع الحصانـــة

والعفاف . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحض المراة على العمل ولا يرى فيه معارضا لما لديها من واجبات المنزل . فقال صلى الله عليه وسلم : « نعم لهو المؤمنة في بيتها المغزل » .

وعن عبد الله القرشي قال : « دخلت على هند بنت المهلب بن ابي صفرة ـ وهي امراة الحجاج ـ وبيدها مغزل تغزل به فقلت لها اتغزلين وانت امراة امير . فقالت ان ابي يحدث عن جدي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اطولكن طاقا اعظمكن اجرا » .

قالت قيلة الانمارية : رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المروة يحل من عمرة له فجلست اليه فقلت : يا رسول الله اني امراة ابيع واشتري . فربما اردت ان ابيع سلعة فاستام بها اكثر مما اريد ان اخذها بالذي اريد . فقال النبي صلى الله عليه وسلم . لا تفعلي قيلة . اذا اردت ان تشتري السلعة فاستامي بها الذي تريدين ان تاخذي به اعطيت او منعت » .

والمراة في المجتمع الاسلامي تضحي من اجل دينها وتتحمل في سبيله اشد انواع العذاب . بل هي تتلذذ بالموت وتراه سهلا هينا في سبيل العقيدة التي

استقرت في قلبها . واطمانت لها نفسها . وقبلها عقلها . فلا الخوف يستطيع ان يدخل قلبها ولا الزلازل تغير فكرها . فايمانها ثابت وفكرها مستقيم وعقيدتها معها حيثما كانت واستقرت لان الصبر والثبات والشجاعة من دعائم الايمان . ومن اخص الصفات التي يجب على كل مسلم ومسلمة ان يتصف بها .

وكما قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه خمس خذوها عني : ان لا يرجون احد الا ربه ولا يخافن الا دنبه ولا يستنكف ان يتعلم ما ليس عنده . وادا سئل عما لا يعلم فليقل . لا اعلم .. والصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد .

وكانت ام سليم يوم حنين من جملة من ثبت وهي ممسكة بعيرا لابي طلحة وفي يدها خنجر . اما أسماء بنت يزيد بن السكن فقد قَتلت يوم اليرموك تسعة منالروم بعمود فسطاطها .

وقالت اميمة بنت قيس بن ابي السلط الغفارية : جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من غفار فقلت . اننا نريد ان نخرج معك من وجهك هذا . فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بركة الله .

فهذه هي المراة المسلمة تشارك الرجل في كل شيء حتى في قتال الاعداء وذلك هو موقف الاسلام منها .

وليس يصح في الاذهان شيء
اذا احتاج النهار الى الدليل

(١)

للاستاذ : شوكت العمري

قرر الإسلام عمليًا الحقوق

وسوّى بين الناس جميعًا

تعريف الحقوق المدنية :

يقصد بالحقوق المدنية تلك الحقوق التي تتعلق بالحريات الفردية كحق الملكية وحرية الانسان في الادارة والتعاقد ، والحرية الشخصية كحرية التنقل والاقامة وعدم الاعتقال وحق الامن وحرمة المسكن ، والحرية الاجتماعية اي ما يتعلق منها بالاحوال الشخصية كالزواج والطلاق ٠

والحق في التقاضي ورفع الامر الى القضاة لاحقاق الحق واجراء العدالة٠

ويحدد الدكتور محمد كامل ليلة الحقوق المدنية بانها تتضمن المساواة فيما يلي :

١ ـ المساواة أمام القانون ٠
٢ ـ المساواة أمام القضاء ٠
٣ ـ المساواة أمام الوظائف العامة ٠
٤ ـ المساواة أمام المصالح العامة (١) ٠

المساواة ومعناها :

المساواة في العرف الاسلامي لا تفرق بين الاسود والابيض والاحمر ، لان المسلم يعتقد أن الناس جميعهم ينتمون

لاصل واحد ، ابوهم آدم وأمهم حواء ، خلق الناس جميعهم من مادة واحدة ، ونفخ فيها الروح رب واحد ، وهو الله رب العالمين ٠

والتكاليف الشرعية جاءت تخاطب الناس بمجموعهم ، دون اعتبارات

الشريعة الاسلامية حفظت للانسانية حقوقها كاملة ، غير منقوصة ، محققة بذلك المساواة . فلا فضل لاسود على أبيض ، ولا اعتبار لعرق أو جنس أو لون لان الناس ينتمون لاصل واحد ، ابوهم ادم وأمهم حواء ، وخالقهم واحد ، وبهذا كانت الشريعة الاسلامية سابقة ورائدة لكل القوانين والنظم في اقرار هذه الحقوق والمحافظة عليها .

المدنية للإنسان دون إعتبار إلّا لقيمته الإنسانية

دون النظر للغنى أو الفقر أو الجنس واللون

اللون والجنس فتقول : « يا أيها الناس » « يا بني آدم » .

يقول الله عز وجل : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منها رجالا كثيرا ونساء » النساء : ١ .

أما الفروق الفردية بين الافراد والامم ، فان هذا ما لا يجادل فيه أحد ، فلكل منهم لغته وثقافته الخاصة، ونظرته المعينة للحياة ولكن هذا لا يعني عدم المساواة .

جاء قيس بن مطاطة الى حلقة فيها صهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي ، فقال : هذا الاوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل ، فما بال هؤلاء ؟ فقام معاذ بن جبل رضي الله عنه ، فأخذ بتلابيبه ، ثم اتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بمقالته ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم مغضبا يجر رداءه ، حتى دخل المسجد ، ثم نودي أن الصلاة جامعة، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد ، ايها الناس . ان الرب رب واحد والاب أب واحد ، والدين دين واحد ، وان العربية ليست لاحدكم بأب ولا أم ، انما هي لسان ، فمن تكلم العربية فهو عربي » .

وقال ابن تيمية : هذا الحديث ضعيف ، لكن معناه ليس ببعيد ، بل هو صحيح من بعض الوجوه » (٢) .

لقد أعطى الاسلام الحق البدني لكل الناس ، فقرر المساواة بين البشر جميعهم واعتبرها أساسا هاما للحياة

الاجتماعية اينما كانت ، وانها عقيدة يعتقدها كل مؤمن بالله تعالى ، فقرر أن الناس سواء بحسب خلقتهم الاولى ، وانه لا تفاضل بينهم بالنسبة لانسانيتهم وانما يجري التفاضل بين بني البشر على اسس خارجة عن نطاق انسانيتهم الواحدة ، وفي ظل ذلك يقول الله عز وجل :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » الحجرات : ١٣ ·

تقرير الاسلام للحقوق المدنية بمعناها الانساني :

والانسان ـ مهما كانت جنسيته ـ كريم على الله تعالى الذي خلقه وفضله على كثير مما خلق ، ولذا فقد سخر الله تعالى لهذا الانسان كل شيء خلقه في سبيل اسعاده ، قال تعالى :

« ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » الاسراء : ٧٠ ·

وعندما واجه الاسلام البيئة العربية الجاهلية ، التي لم تكن احسن حالا من بقية أمم ذلك العصر ، قام يكفكف بيده الرحيمة دموع اليتامى والارامل والفقراء رافعا يده الاخرى القوية ، ملوحا للفئات الباغية ، أن لا فرق بين أحد وأخر ، ويضرب الاسلام مثله الواقعي بصعود بلال الاسود ظهر الكعبة ينادي بالآذان ، وقبل رسالة الاسلام ما كان يصعد الكعبة الا السادة من القوم ·

وحول هذا المعنى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان انسابكم هذه ليست بسباب على أحد · وانما انتم ولد آدم ، طف الصاع لم تملؤه ، ليس لاحد فضل الا بالدين أو عمل صالح · حسب الرجل أن يكون فاحشا بخيلا جبانا » (٣) ·

وقد سوى الاسلام بين الناس دون النظر لاعتبار الغنى والفقر ، ودون اعتبار الفقر نقيصة ، كما تعتبر الدول الراسمالية صاحبه ناقصا لا يستحق الحياة ، بل هو انسان له كرامته ، قال الله تعالى :

« ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما » النساء : ١٣٥ ·

وقال عليه الصلاة والسلام : « ابغوني ضعفاءكم،ترزقون وتنصرون بضعفائكم » (٤) ·

ومن التطبيقات العملية لذلك : « أن جماعة من أشراف العرب أنفوا أن يستجيبوا الى دعوة الاسلام ، لان محمدا صلى الله عليه وسلم يؤوي اليه الفقراء الضعاف من أمثال ، صهيب وبلال وعمار ·· ومن اليهم ، ومكانتهم الاجتماعية لا تؤهلهم لان يجلس معهم سادات قريش في مجلس واحد ، فطلب هؤلاء الكبراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطردهم عنه ، واقترحوا أن يخصص لهم مجلسا ، ويخصص للاشراف آخر ، لا يكون فيه هؤلاء الفقراء الضعاف ، كي يظل للسادة امتيازهم واختصاصاتهم ومهابتهم في المجتمع الجاهلي ، فهَمَّ عليه الصلاة والسلام رغبة في اسلامهم أن يستجيب لهم في هذه ، فجاء الوحي يقول : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ، يريدون وجهه ، ما عليك من حسابهم من شيء ، وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين » (٥) ·

يقول الاستاذ محمد الغزالي : « وقد

تضطرب المجتمعات الانسانية ويختل ميزانها وتنقسم الى أشراف وسوقة أو سادة ورقيق ، والاسلام طبعا عدو لهذه القسمة الجائرة » (٦) ٠

وهكذا ، فقد قرر الاسلام عمليا – لا نظريا – الحقوق المدنية للانسان – أي انسان – دون اعتبار الا لقيمته الانسانية ٠

ما دامت هذه نظرة الاسلام الى انسانية حقوق الانسان المدنية فما السر في هذه المساواة ولماذا تساوى الناس كل الناس في الحقوق المدنية ؟؟

سر المساواة في الحقوق المدنية :

خلق الله عز وجل الانسان ليكون له عبدا مخلصا له الدين ، يقدم له العبادة في الشعائر وفي السلوك وفي الاخلاق ، ولهذا خلق الله الناس ، قال تعالى :

« إنْ كل من في السموات والارض الا آتي الرحمنِ عبدا ، لقد أحصاهم وعدّهم عدا ، وكلهم آتيه يوم القيامة فردا » مريم : ٩٣–٩٥ ٠

وقال تعالى : « وما خَلقت الجن والانس الا ليعبدون » الذاريات : ٥٦ ٠

وعليه فان سر المساواة في الاسلام ، اننا جميعا عبيد لله تعالى، فهو الحاكم المدبر لهذا الكون ، وهذه العبودية تنبع من الركن الاول من أركان الاسلام والايمان وهو : « لا اله الا الله » ٠

هذه العبودية لله فحسب ، هي التي تجعلنا – نحن المسلمين – لا نشعر بالولاء لبشر مهما كان مركزه الدنيوي، الا أن يكون ذلك البشر مواليا لله عز وجل ٠ والانسان في هذه الدنيا موضوع موضع اختبار ٠ قال تعالى :

« الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم احسن عملا » الملك : ٥٦ ٠

والمسلم بطبعه يثق بالله عز وجل ويثق بقوله تعالى :

« وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو ، وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير ٠ وهو القاهر فوق عباده ، وهو الحكيم الخبير » الانعام : ١٨ ٠

وعندما يثق المسلم بربه ويستشعر العبودية له وحده ، فهو لا يخاف ولا يهاب ولا يخشى ولا يخضع لاي كائن ، لان الضر والنفع بيده وحده سبحانه ٠ من هنا فان كل فرد مسلم يشعر بأنه مثل غيره ، لا أقل ولا أعلى ، وان أساس التفاضل بينه وبين غيره هو العمل الصالح فحسب ٠

وهكذا نجد أن الاسلام كفل للانسان حق الملكية الفردية وحق العمل والكسب الشريف بأن وضع لها الضوابط التي تضمن لها السلامة والاستمرار ، وحدد بذلك للعامل ما له وما عليه وذلك على هدي القرآن والسنة المطهرة

« للبحث صلة »

١ – المبادىء الدستورية والنظم السياسية د٠ محمد كامل ليلة ص ٨٤٦–٨٤٩ ٠

٢ – اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم – ابن تيمية – ص ١٦٩ ٠

٣ – مسند الامام احمد ٤–١٤٥ ٠

٤ – سنن الترمذي ٤–٢٠٦ وقال حسن صحيح ٠

٥ – في ظلال القران – سيد قطب – ج ٧ – مناسبة نزول الآية ٥٢ من سورة الانعام ٠

٦ – حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام واعلان الامم المتحدة – محمد الغزالي ص ٢١ ٠

مكتبة منار الإسلام

الطب في الاسلام تأليف الدكتور غريب جمعة :

وهو كتاب يتناول بعض الموضوعات الطبية التي تتصل اتصالا مباشرا بحياة الناس ، وعلاجها على ضوء الاسلام الحنيف · ويتضمن الكتاب، موضوعات الرحلة المشؤومة في جسم الانسان . حول فتوى البيرة - حرمان ولكنه عافية وعلاج - نحو وعي صحي افضل - النوم اية من ايات الله - الايمان بالله اساس الصحة النفسية ·· الى غير ذلك من الموضوعات التي تناولها الكاتب في أسلوب علمي شيق ··

والكتاب يصدر ضمن سلسلة (في سبيل الله) ، الذي تتبناه مطبعة الكيلاني في مصر . ويهدف الى اخراج الكتاب الاسلامي بصورة مبسطة ، وتوزيعه مجانا ، وعنوان المطبعة مصر ، باب الخلق ، ٢٢ شارع غيط العنب

في سبيل الله

الطب في ضوء الاسلام

مجلة فصلية عن دارة الملك عبد العزيز ال سعود ، وتعنى بتراث وفكر المملكة والجزيرة العربية والعالم العربي والاسلامي . مما له صلة بالجزيرة العربية ·

وقد تلقينا العدد الثاني للسنة الثامنة من المجلة ، وتشتمل على بحوث منها التغير في المنطقة المركزية لمدينة الرياض - الجزيرة العربية وماضيها التاريخي العربي - الاسطول الاسلامي - الطب النفسي في التراث الاسلامي - الوثائق العثمانية بدير سانت كاترين - الشاهد العدل في الشرع الاسلامي - الابجدية العربية - وعنوان الدارة الرياض ص· ب ٢٩٤٥

وهي نشرة علمية تصدرها هيئة الكفاءات العلمية العراقية في بريطانيا ، مرة كل ثلاثة اشهر . وتحتوي على موصوعات علمية . منها شخصية الباحث العلمي - امراض شائعة داء السكر - الطاقة الشمسية - هل للزراعة من بديل ؟ ·

افاق علمية

تصدرها هيئة الكفاءات علمية العراقية

العدد تموز السنة

كتب الآداب والسياسة السلطانية ، مراجع كريمة

اثبتت الفضل لعلماء الاسلام الذين كتبوا في هذا الفن ، عملا بالفريضة الكفائية ٠٠ « من راى منكم منكرا ٠٠ الخ الحديث » ٠

والمؤلف من علماء القرن العاشر الهجري ، عاصر اخر مماليك مصر السلطان قانصوه الغوري ت ٩٢٢ هـ ٠

والكتاب الف وقدم الى : « حاكم عمّ ظلمُه وانتشر الفساد في عصره ، حتى صادر اموال الناس ، والغى الميراث ٠٠ فكان واجب العلماء في عصره نصحه بالحق ٠

فبين له ابو الفضل أن اساس الملك والحكم الصالح هو التمسك بحبل الشريعة الغراء والتزامها ، والاعتماد في امره ونهيه على نقضها وابرامها ، واقامة حدود الله المانعة من ارتكاب الجرائم ٠٠ واللازمة لحفظ النفوس وحراسة الاموال ٠

وان يكون اجتلاب الاموال للدولة من مصادر مشروعة ، فلا تؤخذ الا بالحق والعدل ٠٠ وان الحاكم عليه التخلي عن الرذائل من الكبر والعجب والغرور والشح ، ويتحلى بالفضائل ٠٠ وقد قام بتحقيق هذا الكتاب المستشار الدكتور فؤاد عبد المنعم احمد ، القانوني الذي كانت رسالته للدكتوراه : مبدا المساواة في الاسلام ، من الناحية الدستورية،مقارنة بالديمقراطية الغربية والنظام الماركسي ٠

وقد توفر منذ تخرجه ـ وفقه الله ـ الى تحقيق عديد من كتب التراث التي لم تطبع بعد وخاصة كتب السياسة الشرعية،وكتب الفقه المقارن ٠

والكتاب يسد فراغا ، في باب ظن الناس ان المؤلفات فيه قليلة ، بينما هي حبيسة الخزائن ، وقامت بطبعه ونشره مؤسسة شباب الجامعة ، بالاسكندريه ٠

بقلم الدكتور : محسن عبد الحميد

اقنعة زائفة :

كلهم ظلوا في الباطن يهودا ، يأخذون أوامرهم الدقيقة السرية جدا من قيادة اليهودية العالمية ، التي تشرف على واجهات متنوعة كثيرة ، تخطط لها وتوجه كل حركة فيها ، بل كل همسة فردية كانت ام جماعية ·

نفذوا الى قيادات دول كثيرة ، واخترقوا غرف الخرائط العسكرية الحصينة ، وتغلغلوا في أحزاب وهيئات وجمعيات متنوعة ، وجهوا الافكار ، خاضوا مع الكافرين ، نافقوا بالايمان مع المؤمنين ·

سيطروا على فرق التمثيل ، نفذوا الى وسائل الاعلام ، وجهوا حلقات القمار على كل مائدة ، زينوا نوادي الليل في كل زاوية ، أنشؤوا كهوف الدعارة في كل مكان،ابتدعوا جماعات تبادل الزوجات والازواج ، واتخذوا من الطبيعة الجميلة شعارا لنوادي العراة ، وحولوا الجنس الى بضاعة

رخيصة ملقاة على قارعة كل طريق ·

صيروا المال الها يعبد من دون الله ، وضعوا على كل طريق شيطانا فصلوا بينه وبين الناس جميعا بسور ، ظاهره فيه الرحمة وباطنه يأتي من قبله العذاب ·

كل ذلك في هدوء لا يحس ، كالسرطان الذي يتعلغل في الاحشاء السليمة ، فيحيلها حبالا مهلهلة لا يفيد معها مبضع الجراح ·

تسللوا الى قصور الملوك وأعدائهم سواء بسواء ، شدوا من أزر الظالمين ، وضربوا على أوتار قلوب

منذ زمـــن طويـــل يعملـــون ·
في كل ناحية من نواحي الحياة يعملون ويخططون ··
عملوا بصمت ودهاء ، وخططوا بدقة وذكاء ، والناس كلهم من حولهم غافلـــون ·

أجل منذ زمن طويل كلهم يتحركون كقطع الشطرنج تحركهم يد قيادتهم السرية ، اليهودية العالمية ، بتفكير عميق وتدبير دقيق ، وتوجيه حاسم ، ما من ذكي ظهر فيهم الا حددوا له الهدف والغاية والاسلوب ، في الزمن المعين والمكان المعين ، والوظيفة المعينة ، في السياسة والاقتصاد ، وفي الاجتمـــاع والتربية ، في الدين والادب ، وفي الفن والعلم والاعلام ، بأسماء صريحـــة ومستعارة ، نصرانية في الغرب ، ومسلمة في الشرق ·

العرب بعد سبعين عاماً على صراعهم مع اليهودية الصهيونية
لا يملكون مخططاً موحداً لمواجهة الخطر وحفظ الذات
واليهودية العالمية تسللت الى كل مكان حتى الغرف العسكرية السرية !

المظلومين المحرومين سواء بسواء · كانوا كحمامة « المعري » ، لم تكـــن الانسانية تدري اهم كانـــوا يبكون أم يغنـــــون ·

ابكـــت تلكـــم الحمامـــــة
أم غنـــت على فرع غصنها المياد

وعلى مر السنين ، فجروا المجتمعات الاوربية من داخلها ، حطموا القيـــم النصرانية في نفوس اتباعها ·

كانوا يصفقون للمذاهب المادية كلها ، بل كانوا ـ أحيانا ـ يولدون صـــورا جديدة منهـــا ، تناسب الظـــروف والاحوال ·

لم تنج منهم الثورات الاجتماعيـــة ، فقد حرفوها عن أهدافها كلها ، ولـــم تظهر مفسدة في عالم الدين أو الادب أو الفلسفة أو الفن ، الا كان لهم فيها ضلع معروف ·

ماركس يهودي :

ماركس على سبيل المثال ، كـــل الدلائل تشير في حياته الى انه كـــان يهوديا حتى نخاع العظم ، وحتى فـــي محاربته الاديان وجه هجماتـــــه للنصرانية والكنيسة وحدها ، ومن هنا فحركته ـ نظرية وتنفيذا ـ قامت على اكتاف اليهود في بلاد الله كلها ، التي انتشرت فيها آراؤه ونظرياته حتى عمت البلاد الاسلامية ·

وفرويد ، كان يتظاهـــر بالالحاد ،

هـــــل
ســـــطل
عـــــاملـس ؟!

وبالروح العلمية ، وبدراسة اعمـــاق النفس وتحليلها ، ولكنه بقي مخلصا لليهودية ، كان منضما الى جمعيـــة « بناي برث » اليهودية المتطرفة جدا ٠

عندما غضب فرويد

كان كل أصدقائه من اليهود ، كــل كتاب أصدره ، أهدى النسخة الاولى منه الى «هرتزل»،وغضب كثيرا لما قال له احد الصحفيين مرة : طالما انــك ملحد ، فاذن لا فرق إن نشـــا أولادك نصارى أو يهودا ، فقال : لا اننـــي اريدهم أن ينشؤوا يهودا ، لانهم قدموا التوراة هدية الى العالم ٠

وسارتر كان يصرح بالحاده ، وكان يتظاهر باثبات الوجود المستلب مـــن الانســـان ٠

بكى كثيرا على هذا الوجود ، وحطم من أجله في نفوس جيله الدين والعرف والفلسفة والاخلاق ، وكان النـــاس يعجبون به في الشرق العربي . لانــه ناصر ثورة الجزائر ـ على ما قالوا ـ وما ان جاء يوم الخامس من حزيران الاسود في تاريخ الامة ، حتى ظهرت حقيقته ، مناصر اليهود بما لم يناصر غرائزه الحيوانية كلها ٠

وتعجب المغفلون ، لماذا فعل سارتــر ذلك وهو المناصر للحرية ؟ كيف لــم يناصر عرب فلسطين المظلوميـــن المشردين ؟ فجاءهم الجواب في صفعة قوية ، عندما اكتشفوا أن أمه كانــت يهودية ، أجل يهودية !
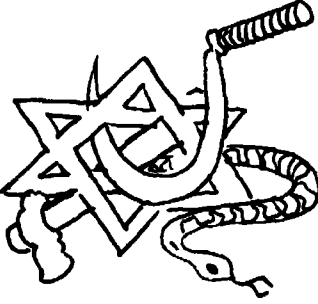
طبق القاعدة نفسها على «سوسلوف» اليهودي ، منظر الحزب الشيوعـــي الروسي ، والذي خطط بحياد كامــل للهجرة البشرية الفنية الى اسرائيــل من روسيا ، خلال السنوات العشـــر الماضيـــة ٠

وكيسنجر اليهودي الامريكـــــي « المحايد » صاحب الرحلات المكوكية ، التي أرست دعائم اسرائيل للمـــرة الثانية بعد تاسيسها الظالم ٠

كثير من المفكرين الذين كتبوا فـــي السياسة ، وكثير من العلماء وكثيــر من الادباء ، لو خبرت أحوالهـــم ، وسبرت سرائرهم لوصلت معهـــم الى هذه الحقيقة ٠ لقد وصل بهم الامر في بلاد الغرب الى السيطرة الكاملة علــى شؤون المال والاقتصاد ، ومراكز اثارة الغرائز وواجهات الاعلام ٠ هـــذه المعلومات كلها غدت من البديهيـــات ،

لكثرة ما نشر فيها من الكتب والوثائق، ولكثرة ما رأى الناس من الوقائع والحوادث .

مقدمات ونتائج :

اما في الشرق : فمنذ عهد عبد الله ابن سبأ وميمون بن ديصان ، هم يعملون ويخططون ، تقربوا من الائمة الصالحين ، وتظاهروا بالزهد والتقوى ومناصرة الحق واهله ، أسندوا اليهم كل رأي قبيح ، وأوّلوا باسمهم الآيات المحكمة ، والاحاديث الصريحة ، والادلة القاطعة ، وسودوا بهذه الاكاذيب عشرات الالوف من الصفحات ، وأودعوها سمومهم وأحقادهم كلها . ولم يكتفوا بذلك ، بل نظموا جمعيات سرية نشرت الزندقة والذعر والخراب في العالم الاسلامي كله .

مَنْ وجّه هولاكو :

لم يتركوا حتى هولاكو يرتكب جرائمه وحده ، بل دخلوا عليه في صورة الزنديق الباطني نصير الدين ـ « الكفر » ـ الطوسي ، والمتآمر المجوسي الباطني الآخر ، ابن العلقمي .

كان كلما ارتفع شأن المسلمين ، واجهوهم بمخطط رهيب من لون آخر .

تخريب الدولة العثمانية :

عندما اندفع العثمانيون بحماستهم الاسلامية الى أواسط أوربا عقب الحروب الصليبية ، وحالوا بين الصليبيين وبين بلاد الشام ، ومنعوا أن تتكرر مأساة الاندلس ثانية ، اخرجوا حفنة من الزنادقة الصفوية أعداء الاسلام من جحورهم،وخططوا لتقويتهم متعاونين مع قوى الصليبية العالمية ، والمجوسية القديمة ، وشكلوا لهم دولة شاهانية في شرق البلاد العثمانية أوفدوا حتى بالقادة العسكريين من بعض الدول الغربية الصليبية ، وصنعوا منها خنجرا مسموما في ظهر الدولة العثمانية عبر اربعمائة سنة .

لم تكن مهمتهم خدمة الاسلام ، أو اقامة حضارته ، أو مساندة دولته ، بل كانت مهمتهم ، التخريب ونشر

الزندقة وفرض الباطنية والانحرافات على الشعوب الاسلامية في الشرق أولا، والحيلولة دون تفكير المسلمين في نجدة اخوانهم الملايين المذبوحين في الاندلس ثانيـــا ٠

الدونمـــه :

ولقد سارت مناصرتهم للصفوفيين مع تخطيط جهنمي آخر ، أخطر منه واشد على الامة ، الا وهو نسيج خيوط مؤامرة « الدونمة » ، وكلمة الدونمة بالترجمة اللفظية ، تعني « المرتدون » باللغة التركية ٠

وهؤلاء كانوا جماعات كثيرة هربوا من الاضطهاد في الاندلس ـ بعد أن سقطت بيد الصليبيين ـ وغيرها من البلاد ولجؤوا الى الدولة العثمانية ، طالبين العون والعدل والاسكان ، ففتح لهم المسلمون صدورهم ، وأسكنوهم على الرحب والسعة في مدنهم وقراهم، لا سيما « سلانيك » ، مطبقين أوامر اسلامهم الذي يفرض عليهم انصاف المظلومين ، ومعاونة المحتاجين ، ونجدة اللاجئين ٠ وسرعان ما أعلن هؤلاء أو كثيرون منهم انهم دخلوا في الاسلام وبدلوا أسماءهم الى احمد ومحمد ومحمود وخالد وخالدة ، الخ ٠٠

تفجير الدوله :

فرح المسلمون بذلك ، وظنوا أن هؤلاء اليهود اهتدوا ، فقربوهم وأغدقوا عليهم ، وسلموا اليهم كثيرا من الوظائف ، وفتحوا امامهم ابواب التجارة والثقافة ، فاستطاعوا في فترة وجيزة أن ينفذوا حسب مخططهم الى ما كانوا يريدون ، ولم يكونوا يريدون الا تفجير الدولة من الداخل ، وتأليب الاعداء عليها من الخارج ، وتمزيق المسلمين وضرب بعضهم ببعض ، واثارة العصبيات بينهم باحياء الثارات القديمة ، ومبادىء الحضارات البائدة، ضاربين على وتر « هولاكو وجنكيز »، و « دارا وقمبيز » ، و « حمورابي » « ونبوخذ نصر » « وعشتار وجعل » ، « وامنحوتب ورعمسيس » ، وافساد عقائدهم بالتبشير بالفلسفات المادية ، واقناعهم بأن الاسلام هو سبب تأخرهم وسقوطهم الحضاري ٠

قيادة ماسونية :

وبعد أن شنوا غزوا فكريا رهيبا على الاسلام وأهله ، انتقلوا الى مرحلة التنفيذ ، فاسسوا جماعة « تركيا الفتاة » ، التي تحولت فيما بعد الى حركة الاتحاد والترقي ، التي انضم اليها (الدونمة) جميعا بأسمائهم الاسلامية ، وقادهم اليهود الدونميون ابراهيم تيمو ، وموئيز كوهين ، وجاويد وقره صو ، وغيرهم بتدبير من الماسونية العالمية ، فاسقطوا عن العرش العثماني رجلا مؤمنا شريفا ، لم يرض أن يبيع دينه وقبلته الاولى لهرتزل وعصابته ، وعندما تم لهم الامر كما ارادوا ، نفذوا الخطة تمهيدا لزحفهم على فلسطين ، الذي خططوا له منذ زمن بعيد ٠

بعد سبعين عاما :

ونحن الى اليوم وبعد مرور سبعة عقود على صراعنا مع اليهودية الصهيونية العالمية ، لا نملك مخططا موحدا لمواجهة الخطر وحفظ الذات ، والذود عن الحياض والدفاع عن البيضة وانقاذ المشردين .

يا ترى ، هل ستكتحل عيوننا في قابل ايامنا بدونمة آخرين من أمثال عبد الله ابن سبأ ، وبيان بن سمعان ، وميمون ابن ديصان ، والحسن بن الصباح ، وأبي شعيب بن نمير ، ونصير الكفر الطوسي ، والوزير الخائن ابن العلقمي وروكسلانا زوجة القانوني (١) ، وابراهيم غالانتي ، وتكين الب ، وجاويد بك ، وخالدة اديب ، وغيرهم وغيرهم ..

ثم يا ترى ، هل سنظل غافلين ابد الدهر عن كل ما يجري حولنا ؟ !

١ ـ السلطان سليمان القانوني .

ركن الأسرة

اشراف أم جابر

الزي الوطني

للوطن زي ·· من يصدق ؟
هذا ما تقوله بعض المجلات التي تصدر في بلاد اسلامية متحدثة عن هذا الزي باسهاب يجلله الاسف والاسى على اهمال الناس لهذا التراث وتوليته ظهورهم ·

وهكذا حازت بعض الازياء شرف « الوطنية » وحرمت من هذا الشرف أزياء ، وانتقل هذا المصطلح الى عالم الثياب بعد أن ظلت « الوطنية » ردحا من الزمن عصا تلوح بها الانظمة في وجه معارضيها والسياسيون في وجه خصومهم · وقبل ان يساء بنا الظن نعلن بشتى وسائل الاعلان اعترافنا الصريح بوجود اختلاف في الزي بين منطقة واخرى من مناطق الارض ، وهذا الاختلاف أخذ في التناقص بفعل عوامل كثيرة لا مجال لسردها الآن ·

ولعلك تسال عن العقدة في قصة الزي الوطني ، وهذا حق ، ومن واجبنا البيان :

« أمومة متألقة »

وقفت اعرابية تنظر الى ابنها وهو يمشي امامها تارة ويثب مع الصبيان تارة اخرى فانطلقت تقول وقد اشرقت فيها عاطفة الامومة :

يا حبذا ريح الولد
ريح الخزامى في البلد
اهكذا كل ولد
ام لم يلد مثلي احد

وهكذا عندما تكون الفطرة في نقائها لم تفسد بلوثة المجون ولم تلطخ بقذارة الانحراف نراها تعبر عن الاشياء تعبيرا اخاذا نقيا مزهوا ببراءة الصدق وعذوبته رقيقا رقة الفطرة حانيا كحنوها ·

من الامور الاساسية معرفــــة المنطلق الذي ننطلق منه في حكمنا على الامور ، وهذه النقطة تحتاج الى وقت طويل بالنسبة لاناس لم يفهموا حقيقة الاسلام ، بينما هي بدهيـــة بالنسبة لآخرين فهموا

وادركوا ، فكان المنطلق امامهــم واضحا وضوح الشمس في رابعة النهار ، انه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ٠

ويترتب على هذا الاصل انه لا ينبغي ان نروج لزي من الازيـاء ولا أن ندعو الناس اليه لمجــرد انه كان شائعا ومنتشرا في بلدنا فيما مضى من الزمان ٠ وانما علينا ان نبصّر الناس بالشروط التــي وضعها الاســلام لكل من لباس الرجل ولباس المراة وان نرغبهم في الاخذ بها واحترامهــا حتى وان خالفت ما شاع وانتشر في أرضنا في فترة من الفترات ، وذلك حتى لا نكون ممن يشملهم قوله تعالى : « انا وجدنا اباءنا على امـــة وانا على اثارهم مقتدون » ٠

ورب قائل يقول : اننا ندعو الى الزي الوطني لانه زي يحقـــق الحشمة ويوفر الستر فهل في هذا ما يعاب علينا وجوابنا « نعـم » من غير تردد لاننا نريد ان يعرف الناس عندما يُقبلون على زي من الازياء سبب اقبالهم هذا٠هل هو عمل الاباء والاجداد ، او هــو احترام احكام الاسلام وتعاليمه ٠

اننا نخشى ان تكون اثــارة الدعوة الى الزي الوطني مكيدة يراد بها الهاء المسلمين كالدعوة الى « الفولكلور » وغيرها مــن الدعوات الخبيثة الماكرة ٠

ثم ما بالنا ندعو الى احيــاء الازياء المهجورة وقد تركنـــا الدعوة الى العودة نحو المبادىء والقيم التي تحيي مواتنا وتعيد عزتنا وامجادنا ٠

فلنطبق احكام الاســـلام في اللباس ثم لا باس علينا بعد ذلـك ان جاء الزي موافقا لما كان شائعا او مخالفا له ، مع العلـم اننا لا نعارض اطلاقا الحفاظ على زي من الازياء ان كان موافقا للشروط الاسلامية ، لكن لا على اساس انه تراث شعبي ولا على انه فولكلور وانما لانه لباس يرضاه الاسلام ٠

ولنا رجاء نوجهه الى المحبين للاسلام والغيورين عليه مــن العاملين في مختلف مجـــالات الاعلام ان لا ينساقوا وراء الجديد رغبة في تحقيق سبق اعلامـي ، ولو كان سبقا على حســـاب الاسلام،وان لا يحرصوا على بعض المشوقات الصحفية التي تضر ولا تنفع وتغر ولا تسر ، ولعلهـــم يذكرون الدور الخطير الذي تقوم به دور الازياء في العالم ، ولعلهم يعرفون ايضا من وراء هـــذه الدور من يهود وماسون ٠

ركن الأسرة

ماذا قالوا ؟ :

تكلموا كثيرا وناقشوا ثمانين بحثا • من هم وماذا قالوا ؟

انهم مائة وعشرون خبيرا في مختلف فروع طب الاطفال ضمهم

المؤتمر الرابع عشر لاتحاد جمعيات اطباء الاطفال في الشرق الاوسط وحوض البحر المتوسط الذي عقد في الكويت في مطلع كانون الاول من عام ١٩٨٢ م •

خرج المؤتمرون بنتائج مهمة جدا سُكبت في توصيات خَتم المؤتمر بها اعماله ، وتُعد احدى هذه التوصيات ثورة معنوية على الظلم المرير الذي يقاسيه اطفال العالم باسم التقدم والتطور مما يجعل كثيرا من الناس ينظرون الى هذا الظلم بعين الرضا ويَقبلونه من غير ادنى تكير •

انه ظلم الطفل بحرمانه من الرضاعة الطبيعية ومن حنان الام وعطفها بسبب انطلاق المراة في ميادين العمل بلا ضوابط ولا قيود•

لذا اوصى المؤتمر بالاهتمام الكامل بموضوع الرضاعة الطبيعية للطفل لان حليب الام لا يعادله اي حليب اخر ، كما اوضح الخبراء الفرق الكبير بين حليب الام والحليب الصناعي •

ومن تمام التوفيق تاكيد المؤتمرين على عدم الاسراع في فطام الطفل ، ريثما ياخذ المولود حقهمن لبن الام ويصل جسمه الى مستوى يتمكن فيه من الاستغناء عن هذا المورد الغدائي والاعتماد على موارد اخرى •

ولا يسعنا بهده المناسبة الا ان ننبه الدين خدعهم اسلوب الغربيين في الحياة والا ان ندعو لهم بان يشرح الله صدورهم للخير والحق بعد أن وضح السنا وقامت الحجة مرة بعد مرة •

الرضاعة الطبيعية تعود للغرب وتقل في دول العالم الثالث

تحت هذا العنوان كتبت صحيفة الخليج بتاريخ ١٩٨٢/١/١٨ ما يلي :

« ذكرت نشرة اصدرتها كلية الطب من جامعة جون بكنز الامريكية أن انخفاض نسبة الرضاعة الطبيعية بواسطة ثدي الام سيعرض الاجيال المقبلة الى مشكلات صحية جمة •

وتشير الى انه على عكس ما كان يحدث في العالم ، ففي الوقت الذي كان العالم الثالث يعتمد على الرضاعة الطبيعية اصبح يحتل المركز الثاني بعد الولايات المتحدة واوربا اللتين بدأ الاطباء ينصحون فيها الامهات بالارضاع الطبيعي » •

تفكك العائلة وخسارة الاولاد :

اذا كان عدم الانجاب مشكلة بعيدة الغَور في النفس الانسانية ، فان إعراض الولد عن ابويه وتنكره لهما مشكلة تفوق العقم في اثارها وخطورتها ، وهذا ما استخلصه عالمان امريكيان من علماء الاجتماع قاما باستطلاع شمل ٢٤٨٣

وهكذا نجري وراء ما يضر وعندما يكتشف غيرُنا سوء فعل من الافعال ويبدا بالابتعاد عنه نبدا نحن بالسير فيه ٠

نصائح للامهات :

ما ان يتعلم الصغير الحبو او المشي حتى تغمره سعادة ربما لا يعرف الكبار طعمها ، ثم يبدا هذا « العفريت » بالتنقل بين ارجاء البيت ، وهو يجد متعته العظمى في العبث بالاشياء ، وقد يكون من اسباب هذه المتعة احساسه بالقدرة التي امتلكها ٠

هذا الوضع الجديد او هذه المرحلة من عمر الطفل تطلب من الام بخاصة انتباها وحذرا شديدين مع مراعاة ما يلي :

ابعدي عن متناول يدي الطفل :

- كل شيء حاد او ثقيل يستطيع سحبه ٠
- ومواد التنظيف وكل مادة كيميائية ٠
- وكل سائل يمكن شربه كالدواء وغيره ٠
- وكل شيء ساخن ٠
- وحبوب الادوية لان بعضها قاتل له ٠

ثم على الام ان تعطي فتحات الكهرباء جميعا بعناية ودقة حتى لا يصعق الطفل كهربائيا ، فالكهرباء مصدر خطير وقد تبين انه يتعرض الف طفل للاصابة بالكهرباء في فرنسا سنويا ٠

ولا تنسي ان تبعدي عنه علب الكبريت ووسائل الاحراق مهما كان نوعها ٠

ومع هذا فان الحوادث لا بد ان تقع فعلى الام ان تحسن التصرف حينئذ ، ولعلنا نتحدث عن هذا في اعداد قادمة باذن الله ٠

شخصا تجاوزت اعمارهم الخمسين ممن حُرموا من الانجاب ، حيث تبين لهذين العالمين ان هؤلاء الاشخاص يتمتعون بسعادة اكبر من الذين رزقوا باولاد هجروهم لما اصبحوا في سن الشباب ٠

واكتشف العالمان انه عندما يترك الاولاد المنزل يتولد لدى الابوين احساس بالخسارة والبؤس والشعور بان اولادهم لا يرغبون في رؤيتهم ثانية ، كذلك يولد في انفسهم حزن اشد من احزان اولئك

الاباء العقيمين والذين استسلموا لواقعهم وعاشوا مطمئنين ٠

فويل للذين يسعون الى هدم الاسرة في مجتمعاتنا ويحاولون ان يجعلوا من هذه الامة مزرعة تجارب او مستنقع شهوات من اجل ارواء غرائزهم تحت ستار من التقدم واللحاق بركب البشرية ، ولم يخطا من قال ان تفكك العائلة هو هم الامريكيين الاول ٠

الهجمة الاستعمارية على الشباب

مـــاذا يستهدف الغـــزو الحضـــاري؟

للاستاذ : نبيه عبد ربه

يركز اعداء الامة هجمتهم على امتنا ، وشبابها بشـكل خاص لانها امة نامية ، اذ ان تعداد الامة الاسلامية سيزيد في نهاية القرن العشرين على الـف ومائتي مليـون نسمة بمشيئـة اللـه ، وهـذا يعنـي ان كثافـة اتباع الاسلام ستزداد في العالـم . وانها ايضا شابة ، اذ تصل نسبة الشباب فيها ـ الذين هم دون الخامسة والعشرين ـ الى حوالي النصف (٤٦٪) ، بينما تسير الامم الاخرى نحـو الشيخوخة ، لان نسبة الشيوخ عندهم اكثر من نسبـة الشباب ، ولان نسبة الوفيات اكثر من نسبة المواليد . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى، فالشباب في كل امة هـم ثروتها وعدتها للحاضـر والمستقبل ، فهم ادوات الاصلاح الاجتماعي ، ودعامة الانتاج الاقتصادي ، وعدة التقـدم العلمي ، وسلاح الامة فـي الدفاع عن وطنها ، وتحريـر ارضها ومقدساتها .

اضف الى ذلك ان شبـاب اليوم هم رجال الغد ، ومـن هؤلاء الرجال ، سيكون قادة الامة في المستقبل ، فالشباب في اي امة يمثلون القـوة الكامنة القادرة على النمـو والتطوير ، والطاقة المحركـة التي لو اطلقت من عقلهـا لقدمت لامتها الخير الكثيـر . وتتوقف حيوية الشباب وقدرته على إحداث التغييرات الايجابية في اممهم على مقـدار استعدادهم لتحمل مسؤولياتهم بقوة وامانة ووعي .

بين الايمان والطاقة :

فاذا ما نشات هـذه الطاقات الشابة في رحـاب الاسلام ، وامتلأت قلوبهـا بالايمان ، وتهيأت لها القيادة الصالحة الواعية ،التي تقودها الى شاطىء الامان ، وتوجـه طاقاتها نحو تحقيق اهـداف الاسلام ، فان الطاقات الشابة ستفعل الافاعيل ، وتحقـق الاعاجيب . ولن تكتفي بحمل نور الهداية والسعادة والامان لامتها فقط ، ولكن ستحملهـا ايضا الى الناس كافة ، فالاسلام لا يكتفي من المسلم ان يكون مهتديا صالحا ، ولكن يوجب عليه ان يكون هاديا ومصلحا ، فالحضارة الغربية افلست في اسعاد الانسان ـ رغم مظاهرها الخلابة الزائفة ـ لانها انحطت به الى الارض ، وقطعـت اي صلة له برب السماء ، ولهذا اصبح الانسان في العالم يفتش عن القيم الروحية ، لكي يوجد التوازن في حياته بين حاجات الروح وحاجات الجسد ، ولكي

تتعرض الامة الاسلامية بشكل عام والشباب فيها بشكل خاص ، الى هجمة استعمارية شرسة ، تتصف بانها هجمة فكرية عقائدية اكثر منها عسكرية ، لان أعداء هذه الامة قد وجدوها تقاوم الغزو العسكري بكل قواها ، وتجاهده بكل سلاح يتوفر لها ، حتى تتمكن من طرده من بلادها . لهذا لجأت الى الغزو العقائدي والفكري ، لانه أطول عمرا وأبعد اثرا ، فهو غزو حضاري يستهدف العقول والقلوب ، ويجعل الامم المستعمَرة تذوب في الامم المستعمرة أو على الاقل تكون تابعة لها ، مقلدة لكل ما يصدر عنها دونما وعي أو ادراك ، كان الكلمة أو الفكرة اذا تسربت الى عقل الانسان ، أو قلبه فوجدت عنده القناعة بها ، فان سلوكه سيتأثر بها مع الايام ، وتنعكس على أقواله وتصرفاته ، ومن هنا يصل خطرها الى المجتمع كله ، لان الفرد لبنة في بناء المجتمع ، يتأثر به ويؤثر فيه .

من يجلس أمام التليفزيون ليشاهد البرامج التافهة والأفلام الهابطة يضيع وقته وإمكاناته ويقتل نفسه بيده

تنقذه من هذا التيه المادي الذي يعيش فيه ، والذي لا يعلم له نهاية .

حرب مدروسة :

لهذا وضع اعداؤنا مخططاتهم على اساس تحطيم الطاقات الشابة في امتنا ، او استنفاد هذه الطاقات في معارك جانبية ، او برامج تضليلية لا تعود على هذه الامة باي نفع ، او على الاقل ،تحد من تقدمها وتطورها ، حتى تبقى هذه الامة دائرة في دوامة الفوضى والتاخر والتفرقة ، وبهذا يضمن اعداء الاسلام استمرار غفوة هذا المارد الجبار ، وان يرزح في اغلاله اكبر مدة ممكنة .

فالحضارة المادية تخشى ان يستعيد الاسلام صحوته وقوته.

ويمكن القول ، ان هذه المخططات العدوانية على شباب الاسلام قد انحصرت في الوسائل التالية .

١ ـ التضليل ٢ ـ الالهاء
٣ ـ الاستغلال ٤ ـ الهدم .

١ ـ التضليل :

وجد هؤلاء الاعداء ، ان دين هذه الامة هو الذي يحفظ لها شخصيتها ، وانهم لن يستطيعوا النيل منها ما دام فيها قرانها وكعبتها ، ولهذا قامت مخططاتهم على اساس ابعاد شباب الاسلام عن دينهم بتشكيكهم في مضمون القران الكريم ، وامكانات هذا الدين، ليكون منهجا للحياة والتقدم والنمو ، وقالوا لهم ان اوربا لم تخرج من عصور الظلام الا بعد ان نزعت عن نفسها رداء الدين . يصاحب ذلك محاولات زعزعة العقيدة الاسلامية في نفوس الشباب ، بالتقليل من اهمية التدين في نفوسهم ، وايجاد البرامج التعليمية والترفيهية التي تبعدهم عن دينهم وعقيدتهم .

ولقد وجد هؤلاء الاعداء ، ان عمق جذور الدين في نفوس هذه الامة ، يدفعها الى العودة اليه مهما ابتعدت عنه ، ولهذا كان لا بد ان توجد

مــــاذا يستهدف الغــــــزو الحضـــــاري؟

الافكار الضالة والمبـــادىء الهدامة ، التي تملأ الفـراغ العقائدي والفكـري في نفوس الشباب ، وقد قامت هـــذه المذاهب الضالة في مجملهاعلى اساس المادية الحيوانية التـي تنكر الاديان جملة وتفصيـلا ، وتقتل في الانسان المشاعـر الانسانية التي يعمل الديـن الحق على غرسها فيه ·

ومن امثلة هذه المذاهـب الفاسدة الضالة : الوجودية، العلمانية ، والشيوعية ·

فالوجودية :

تقوم على اساس ان يتحلل الانسان من كل ما يربطـــه بالاسرة والمجتمع ، من نظـم وعادات وتقاليد (حتى يجـد نفسه) وذلك بان يطلق لنفسه العنان يفعل ما يشاء ، دون ان يفرق بين الخير والشر ، او الحق والباطل ، فكل ذلك عند الوجودي ســـواء ، ما دام يوصله الى ايجاد تحقيـــق وجوده في هذه الحياة ، لان الحياة في نظره حياة واحدة لا حياتين ، فالاخرة عنـــد الوجوديين اوهام يجب علـى الانسان ان لا يشغل نفســـه بالتفكير فيها ، والدنيـــا دار متاع يجب تحصيله بكل الصور دون خجل ، فالوجودية على هذا الاساس ، تجرد الانسان من القيم الروحية ، وتدمر عقله وقلبه وروحه ، لانها تتملق في الشباب الشهوات الجنسيـــة الجامحة ، وتبعدهم عن كـــل القيم والمعاني الروحيـــــة ، فتقودهم الى الهاوية احيـــاء وامواتـــا ·

أما العلمانية :

فهي دعوة مزيفة ، دخلت على شبابنا بزي براق خادع، الا وهو : « فصل الدين عـــن العلم » ، حتى يكون الانسـان حرا في تفكيره ، وقد ظهرت العلمانية عند الغرب فـــي العصور الوسطى ، حينمـــا احتكرت الكنيسة بعض العلوم واعتبرتها مقدسة ، فلما ثبت للعلماء والباحثين زيفهـــا وخطؤها اعترضوا ، فكـــان مصيرهم التعذيب والاحراق ، ولكن هذا لا ينطبق علـــى الاسلام ، الذي يدعو كتابه الكريم الى العلم والتفكر فـي مئات من اياته · ولقد شهدت العصور الاسلامية كلها نهضة علمية واعية شملت مختلــف العلوم والفنون ، ولما تغـــرب الرعيل الاول من شبابنا ، واخذ يدرس في الجامعات الغربية ، تركوا تعاليم دينهم بحجة انهم اصبحوا احرارا في تفكيرهـم العلمي ، ونقلوا العلمانية الى امتنا ، واخذوا يطبقونهـا في معظم مرافق الحياة والحقيقة انهم استدرجوا ليكونوا ابواق دعاية وادوات علمنة ·

أما الشيوعية :

فهي من المذاهب الهدامـــة الخادعة ، حاول دعاتهـــا ان يخدعوا شبابنا بها حينمـــا

سموها : (الاشتراكية العلمية) ولكن ما لبث ان انكشـــف زيفها وخداعها ، حينما طبقت جزئيا في بعض الدول العربية، فزادت الفقير فقرا ، وجعلت الغني في عداد الفقـــراء ، فالشيوعية تقوم على محاربة الاديان والاسلام خاصـــة ، وتعمل بذلك على اخلاء القلوب من كل عقيدة روحية ، كمـــا تعمل على القضاء على ذاتية الانسان كانسان ، حينمـــا

تحاول ان تذيب شخصيته بشخصية المجتمع ، فالفرد في الشيوعية كالسن في دولاب الآلة ، يعمل لمصلحة الدولة فقط ، وينساق لتطبيق خططها كما تساق السوائم الى المرعى دونما وعي او تفكير ٠

وهناك مذاهب اخرى غير هذه ، كلها تسير في نفس الاتجاه ، وتقوم على اساس ابعاد الشباب المسلم عن دينه واخلاقه ، كالماسونية والقومية والعنصرية ، وغيرها من المذاهب الهدامة ٠

٢ ـ الإلهاء :

الحياة بلا هدف ضرب من الضياع ، ولهذا نجد الاسلام يحدد للمسلم الهدف من حياته ووجوده ، كما يحدد له الطريق والوسائل التي يحقق بها هذا الهدف ، فيقول سبحانه : «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» الذاريات : ٥٦ ٠

ولهذا قامت مخططات الاعداء على إلهاء الشباب ليعيشوا في الحياة كالسائمة ليس لهم هدف ولا غاية ، وذلك باستنفاد طاقاتهم في المجالات التافهة التي لا تعود عليهم ولا على امتهم باي خير ، وتقوم البرامج الترفيهية والتعليمية ووسائل الاعلام بالدور الاكبر في هذا المجال ٠ فالشاب يجلس امام التلفزيون الساعات الطويلة ، ليشاهد البرامج التافهة او الافلام الهابطة ، او ليسمع الاغاني الماجنة ، انه بذلك يقتل نفسه بيده ، لان الوقت هو الحياة ، ومن يضيع وقته سدى فقد ضيع حياته وامكاناته ٠

وهناك ايضا المواسم الرياضية ، فالرياضة لم تعد وسيلة لايجاد الجيل القوي ، الذي يخدم نفسه وامته ، ولكنها اصبحت غاية لذاتها لالهاء الشباب عن الاهتمام بقضايا امتهم ، ولتشتيت انتماءاتهم بين عدة اندية بدلا من ان يكون انتماؤهم لامتهم فقط ، وغرس الحزبية الرياضية فيما بينهم ، والتي تؤدي غالبا الى الخصومة والتنافس غير السليم ، هذا بالاضافة الى الرحلات المختلطة او الرحلات السياحية الى البلاد الفاسدة ، حيث يطلق العنان لطلاب الثانويات او الجامعات ليفعلوا ما يشاؤون ٠

٣ ـ الاستغلال :

يطبق الاعداء على امتنا نظرية (المنبع والمصب) ، التي تقوم على اساس ان تبقى هذه الامة سوقا للبضائع الاجنبية الجاهزة ، كما تكون مصدرا للمواد الخام ٠ وعلى هذا ٠ فهم يحاولون القضاء على اية استثمارات انتاجية ، كانشاء المصانع مثلا ويشجعون الاستثمارات الاستهلاكية ، كمد الطرق وانشاء المدن والموانىء ٠

وبناء على هذا ، نجد ان معظم البرامج التعليمية في البلاد الاسلامية توجه الشباب الى الاعمال النظرية والادارية، فالشاب يدرس السنوات الطويلة ليصبح موظفا في دائرة او اداريا في شركة ٠

اما المجالات التطبيقية فقليلا ما يوجه اليها الشباب ، واذا حصل ان تخرج بعضهم وحصل على شهادات علمية ، نجد انه لا يجد المجال الذي تخصص فيه متوفرا ، فيضطر اما للهجرة الى اوربا واميركا او ليعمل في غير مجال تخصصه ، وهذا طبعا يخدم مخططات الاعداء ، ويسخر طاقاتنا الشابة لتحقيق اهدافهم ٠

٤ ـ الهدم :

تؤكد مخططات الاعداء على ضرورة دفع الشباب في الاتجاهات المادية الشهوانية ، بحيث لا يكون لهم اي هم في

الحيـــاة الا اشباع شهوتـي البطن والفرج ، فيستنفــدون طاقات الشباب في الاتجــاه الذي يودي بهم وبامممهم الى الهاوية ، لان استمرار اية امة يعتمد على مقدار ما عندها من قيم واخلاق ، ولهذا نجد انه يهيء للشباب كل ما يستنفــد طاقاتهم ، كتيسير الزنا وشرب الخمر وتعاطي الحشيـــش والمخدرات ، وقد يكون ذلك عن طريق زجهم في الحزبيـــــة البعيضـــة ، التي تفرق بين الابن وابيه والاخ واخيه من اجل شعارات زائفة ومذاهــب فاســـدة ·

ومن ناحية اخرى ، يعمـل الاعداء على الحد من النمو في هذه الامة بحجة تحديد النسل فقد دلت الاحصاءات ، ان نسبة الزيادة السكانية في العالــم الاسلامي تعادل ٤٠٪ ، بينما هي في الامم الاخرى لا تزيد عن ١٥٪ ، ولهذا نجد انـــه بينما يشجع زيادة النسل بيـن شعوبهم ، يعملون على الحد من النسل في الشعــــوب الاسلامية · فاطفال اليوم هـم شباب الغد ، والحد من التناسل يعني القضاء على المنبع الذي يزود هذه الامة بطاقاتهـــا الشابـــة ·

وقى الله شبابنا شـــرور اقربائهم واعدائهم انه سـميع مجيب ·· والله غالب على امره ولكن اكثر النـــاس لا يعلمـــون ··

للشيخ :
ابي الحسن علي الحسني النـــدوي

بمناسبة مرور ثماني سنوات علـــى النضال الافغاني البطولي ضد القوات الشيوعية في افغانستان ·

ان الثورة البلشفية (التي حدثت في مارس ١٩١٧ م) لم تكن تتناول الجغرافيه والخارطة السياسية بالتغيير والتحريف فقط ولم تكن مقصورة على مجال الاقتصاد والسياسة فحسب ـ كما يعتقد كثير من قصار النظر ـ انمـا كانت تهدم أسس العقيدة والعمل والاصول والمبادىء الخلفية التي اتفقت عليها الشرائع السماوية ، وقامت عليها المجتمعات البشرية ، وقبلتها الفطر السليمة والعقول المستقيمة على مدار التاريخ ، بل تقوض القيم الانسانيه والشعـــور الانساني الرقيق الرحيم بأسره ، لكي تقيم على أنقاضه بناءا جديدا ، وكانت أكبر تحد للكيان الانساني القديم ، وأكثر المؤامرات الاجرامية السلبيـــــة الفوضوية نجاحا في التاريخ الانساني ، على مدى الاحقاب والاجيال ·

هليكوبتر سوفياتيه حربيه

تحـــــــية للمجـــــاهدين الأفـــغــــان

وكان نصيب الاســـــلام والمسلمين في الاستهـــداف للخطر والضرر والنكبـــــة والخسارة ، بتقدم النفـــوذ الشيوعي واتساعه ، اعظـــم بطبيعة الحال ، من خســارة ديانات ومجتمعات اخـــرى ، لان الاسلام هو الدين الايجابي الواضح الوحيد ، الديـــــن المقتحم الدافق بالحيويـــــة ، الحامل للرسالة العالمية وهو الذي يعلن انه يملأ كل فـــراغ في الحياة ، ويقدم تعاليـــم مضبوطة وقوانين معينــــة ، والمسلمون هم الذين يؤمنـــون بان مسؤوليتهم الحسبة علـــى المجتمع البشري ، والوصايـة على العالم الانساني ، فـــي صالح الانسانية نفسها .

ولكن مع الاسف لم يشعـــر المسلمون - حكومـــــات ومجتمعات - بهذا الخطـــر الجذري في وقته شعــورا حقيقيا ، واذا كان هنالـــك استثناء في الافراد ، فهـــو استثناء الرجل المؤمن المجاهد الغازي انور باشا ، وزيـــر حرب تركيا سابقا ، الذي اسس جبهة قوية ضد الشيوعييــــن بتنظيمه سكان تركستان فـــي سنـــة ١٩٢١ م - ١٩٢٢ م ، وسقط شهيدا في هذه المعركة ،

بعض رجال المقاومة وهم يقومون بتجميع اجزاء لغم ارضي من صدمهم

يقوم حداد بتشكيل احد اجزاء بندقية

واذا كان استثناء في الشعوب فهو استثناء الشعـــــب الافغاني الباسل ، الذي صمد في محاربة الحكومة الشيوعية العميلة في كابل ، ومقاومـــة الاخطبوط الشيوعي القاصد

سر الهتاف الذي يثير حماس المجاهدين الأفغان !

لالتهام الشعوب المسلمة والبلاد المجاورة باسرها ٠

شجاعة الايمان :

وقد تحقق فضل شجاعة هذا الشعب المؤمن الغيور على دينه ومقومات شخصيته ، المستميت في سبيل الاحتفاظ بكيانه وشرفه ، على كثير من الشعوب والبلاد الاسلامية والعربية ،التي كانت اقدم عهدا في احتضان رسالة الاسلام وتراثه وحضارته ، واكثر اصالة واعرق في التاريخ الاسلامي وامجاده ، وقد صدقت بذلك فراسة « امير البيان الامير شكيب ارسلان » في هذا الشعب والبلد ، وتحقق انه لم يكل المدح جزافا ، اذ قال في حواشيه التاريخية الخالدة على « حاضر العالم الاسلامي » : « لعمري لو لم يبق للاسلام في الدنيا عرق ينبض لرايت عرقه بين سكان جبال الهملايا والهندكوش نابضا وعزمه هنالك ناهضا »٠

وهو البلد الوحيد الذي لم تضع فيه الحرب اوزارها امام القراصنة البلديين والاجانب مدة لا يستهان بطولها في اوضاع حربية شاذة ، لا مثيل لها في بلد آخر ، معتمدا فيه على الغيرة الاسلامية الشعبية، والحماس الديني ، والا ستهانة بالحياة ، ومعرفة فضل الجهاد في سبيل الله والحنين الى الشهادة ، والتقشف في الحياة « والفتوة » التي اصبحت من خصائص الشعب الافغاني ومميزاته منذ قرون طويلة ، وطبيعة المحافظة على حدود الوطن الاسلامي واستقلاله ، الطبيعة التي كانت سببا – ايام الحكم الانجليزي في شبه القارة الهندية – في تلف الجيش الانجليزي المسلح

الكثير العدد ، برمته وعلى بكرة ابيه ، في طريقه الى الهجوم على كابل ومحاولة التسلط على افغانستان ، حتى لم ينج الا طبيب انجليزي عاد الى مقر القوات الانجليزية في الهند واخبرها بالماساة الاليمة التي إستهدف لها الجيش الانجليزي ، وكانت حادثة قلما يوجد نظيرها في تاريخ الغارات والغزوات في العهد الاخير ٠

السر في شيئين !

ويعود الفضل في تفرد الشعب الافغاني المسلم في

تحـــــية للمجـــاهدين الأفغـــان

على الرغم من قلة اسلحته [illegible] الدبابات [illegible] المجاهدون من [illegible]

القدرة على هده المقاومـــة الطويلة الدقيقة ويكمن سـره في شيئين :

١ ـ الاول : الغيرة الافغانية الاسلامية على الحريـــة والاستقلال ، والبعد عـــن النفود الاجنبـــي ، وكراهيته لدلك كراهية شديدة . فهو لا يكره العبودية والحكم الاجنبي بل يعافه ويتعير منه تعيـــرا شديدا ، وذلك الذي اعانه على الاحتفاظ بحريته وشخصيتـــه منذ الف سنة واكثر ، فانـه لم يخضع الا للفتح الاسلامي في القرن الاول الهجري ، اذ كان عن طريق الرسالـــة الانسانية الرحيمة العادلـة ، العارفة لقيمة الانسان ، المقرقة للاخوة والمساواة ، المفيضـة على الشعوب المترامية في احضانهـــا ، حياة جديدة وطموحا جديدا ، المبـــرزة للكوامن ، المفتقة للقرائح ٠

وقد بقي الشعب الافغانـــي محتفظا بعقيدة واحـــدة وشريعة واحدة ، وحضـــارة واحدة ، على تغير الاســـر الحاكمة والحكومات المسلمة المختلفة ، وهو البلد المجـــاور للهند الوحيد الذي قطع الانجليز الرجاء منه وتركوه علـــى طبيعتـــه ٠

٢ ـ الشيء الثاني : هو ان الشعب الافغاني حذق «صناعة الموت » وظل محافظا عليهـــا طيلة قرون ، وهي الصناعـــة التي لا بقاء لأمة ولا كرامـــة لها بغيرها ، وقد تناساها كثير من الشعوب الاسلاميـــــة والعربية ، وبقيت عاطفـــة الجهاد قوية جياشة في صـــدور افراد الشعب الافغاني شبانـا وشيوخا ، بل غلمانـــــا ونساءا ، في بعض الاحيـــان ،

احد رجال المدفعية التابعين لقوات المجاهدين

تحيــــــــية للمجــــــاهـدين الأفغـــــــان

المقاتلون اثناء الصلاة ان ايمانهم هو اقوى الوشائج التي تشدهم الى بعضهم البعض

وهو الذي يسميه الافغـــان : « بالغزاء » فان هتافا واحدا بالغزا يثير فيه نخوة اسلامية الفانية ويفير الدم في عروقـه ويغلي فيه مرجـل الحماس ، فيثـــور كالاسد ، هـــذه هذه العاطفة التي فترت وفقدت الكثير من قوتها في كثير مـــن الاقطار الاسلامية والحكومـات العربية ، هذا الفتور الذي جر على هذه الاقطار والحكومات، رغـــم وسائلها وامكانتهــــا الواسعة الفنية ، وصلتهــــا بلغة القران والسنة ووجـــود كثير من المراكز الثقافيـــــة والجامعات العلمية التـــــي تدرس الكتاب والســــنة ، والمكتبات الهائلة التي تحـوي سيلا من المطبوعات الاسلامية بما فيها من كتب التاريـــــخ والبطولات ، ووجود الخطبـاء المصاقيع والندوات الدينيـة ، تعاني ضعفا كبيرا وقلة حمية عند المآسي القومية والدينية ، كانت من اكبرها مأساة بيروت الفلسطينية التي وقفت امامهـا الحكومات المواجهة والاقطـــار الاسلامية القريبة والبعيـــدة مكتوفة الايدي ، مكمومة الفم ، مشدوهة حائرة ·

فارق عجيب ، يجب ان يكون موضع دراسة المعنيين بدراسة

المهاجرون الافغان احد وجوه المأساة
اكثر من مليون مهاجر افغاني يعيشون داخل باكستان

واقع العالم الاسلامي . ومستقبل الدعوة الاسلامية . فتحياتي للمجاهدين الافغان . وتحياتي لقادة الكفاح الافغاني الاسلامي . متمثلا بابيات احد شعراء « الحماسة » ابي الغول الطهوي :

فدت نفسي وما ملكت يميني ... فوارس صدقت فيهم ظنوني
فوارس لا يملّون المنايا ... اذا دارت رحا الحرب الزبون
ولا تبلى بسالتهم ، وان هم ... صلوا بالحرب حينا بعد حين

○

الإعلام الإسلامي المعاصر

(الحلقة الثانية)

التحديات الأساسية التي تواجه الإعلام الإسلامي

للدكتورة : إجلال خليفة

تتعدد وتتباين التحديات التي تواجه الاعلام الاسلامي والمواطن المسلم ، وأخطر هذه التحديات في الواقع هي في نظري التحديات الداخلية ، والتي تحيط بالانسان المسلم عن قرب ، وتصافح عقله ووجدانه وروحه واحساسه صباح مساء ، وأهم هذه التحديات الداخلية في العالم الاسلامي هي :

– التمزق الذي يسود الوطن الاسلامي ، والتشاحن والتناحر الذي نشهده بين بعض حكام الدويلات الاسلامية ، وتوجيه أجهزة الاعلام للسب والقذف وهدم غيرهم من أبناء المجتمع الاسلامي ، دون أي نشاط اعلامي ضد أعداء المسلمين .

– انصراف أجهزة الاعلام عن مخاطبه جماهير المسلمين من واقع احتياجاتها الاعلاميه ، فحوالي ٩٠٪ من المادة الاعلاميه المذاعه والمنشورة تبعد بعدا تاما عن عقائد الجماهير الاسلامية ، وتهدم ما تبنيه المادة الاعلامية القليلة المرتبطة بالقيم الاسلاميه والتي لا تتعدى ٤٪ من مجموع ما يوجه الى الجماهير من برامج أجهزة الاعلام على اختلافها .

وان اعلامنا المسجدي المعاصر يعيش أجيالا مضى على فنائها مئات

عزل مناهج التعليم في المدارس عن جوهر الدين

وفصل التعليم الإسلامي عن الحياة من أخطر التحديات للإعلام

السنين ، ويحاول تعليم جماهير المساجد احكام الاسلام ومبادئه والجماهير تعلم تلك الاحكام والعبادات والا ما حضرت الى المسجد ، وانما تحتاج جماهير المساجد الى من يناقش قضايا العصر ومشكلات الاجيال الحالية ، وتبدد الظلام الديني الذي تحيطها به أجهزة الاعلام الالحادية والمعادية لعقيدتنا الاسلامية ، والتي تعمل على تشكيك المسلم في معتقداته وفي آراء قادته وائمته مَنْ سَبَق منهم ومن بقي منهم ٠

ـ عزل مناهج التعليم في المدارس المختلفة عن جوهر الدين الاسلامي ، مع أن الدين الاسلامي يتناول الانسان منذ كان نطفة ثم صار وليدا وطفلا وصبيا ويافعا وشابا ورجلا وشيخا ، وحتى حياته الاخرى فيما بعد الوفاة ، يتناوله سلوكيا وروحيا وعقليا وعقائديا وفكريا وتكوينيا وعلميا مع الاحاطة بكل ما يقع عليه بصره واحساسه فضلا عما يتخيله ٠

وبذلك يتكون التلميذ والطالب باسلوب اقرب الى الاضطراب النفسي والجهل بما يدور حوله وبما يشاهده مما يجب أن يتعلمه ، فالعلم الذي لا يقرب الى الله سبحانه ٠ ليس بعلم والامثلة على ذلك كثيرة في الواقع الذي نعيشه ٠

ـ فصل تعليم الدين الاسلامي عن الحياة وأمور الدنيا والعمل على حصره ، بما بعد الحياة والوجود الدنيوي ، وبذلك تخرج مناهجنا التربوية والاقتصادية والسياسية والثقافية ناقصة ، بل باطلة ومضطربة، وما نعلمه اليوم نهدمه في الغد لفشله ، بحجة التعديل ودعوى أن الخطا والصواب طريق النضج والتقدم ٠٠؟؟

وبذلك تمر الايام ونحن نرجع الى الوراء ، الى ما قبل بزوغ نور الاسلام، لنعيش ونحن في نهاية القرن العشرين ، وبدء القرن الخامس عشر للهجرة النبوية الشريفة ، وكاننا في العصور

التحديات الاساسية التي تواجـــه الاعـــلام الاسلامي

الجاهلية الاولى ، بل في أسوأ من تلك العصور المظلمة ٠

ـ والى جانب عزل مناهج التعليم عن تعاليم الاسلام ، عزل المسجد عـن معالجة شؤون المسلمين واقتصاره على تأدية الصلاة ٠ ولم ينشأ المسجد لذلك، لان الدين الاسلامي جعل الارض كلهـا مسجدا لانها طهور،وانما انشأ الرسول صلى الله عليه وسلم المساجد للصلاة وللنظر فيما يعني المسلمين من أمـور وقضايا باجتماع أهل الرأي مـــن المسلمين في صلاة الجماعة ، ولوجود امام يوجه رواد المسجد الى ما يريده الله من الانسان في الحياة على الارض، وكيف يكون عاملا للاصلاح والصـلاح لنفسه ولمن حوله من انسان وحيـــوان ونبات وجماد ، لانها جميعا يكفيهـا فخرا أنها من صنع الخالق جلت قدرته ٠

ـ الحروب الطاحنـــة على الارزاق والحياة وسبل العمل ، والتي يتعـرض لها القائمون بالاعمال في أجهزة الاعلام الاسلامية ، أو الذين يلتزمون فـــي أعمالهم بالخط الاسلامي يشنها عليهـم أهل الكفر ، وعدم وجود رابطـــة أو جماعات منظمة تنتظمهم وتدافع عنهم ، كما هو حادث عند أعوان الشيطـــان وجند ابليس ٠

ومن الغريب حقا أن يكون هـــؤلاء الكفرة بهذا التنظيم ، ويكون أعـــوان الرحمن بهذا التفكك وهذا الضيـاع ، بلا رابطة أو تكتل يحميهم ويقـــوي شوكتهم ويلم شعثهم والله يقول « يـد الله فوق أيديهم » فالتجمع الاسلامـي عقيدة وسلوك ٠

ـ اهمال أولي الامر في العالـــم الاسلامي ومن لديهم المال والسلطـة ، لاجهزة الاعلام الاسلامي ، واهمالهـم لانشاء مؤسسات اعلامية حديثـــة متكاملة لمصادر المعلومات ووكـــالات الانباء العالمية والصحف ومحطـــات الاذاعة المسموعة والمرئية القائمة على الالكترونيات الحديثة ٠

كذلك اهمالهم لانشاء معاهد لعلوم الاعـــلام بطرقها الحديثة على اساس عقيدة الاسلام ، لتخريج متخصصيـن في علوم الاتصال بالجماهير الحديثـة لسد النقص في مجال الاعمال الاعلامية مما يضطر المسلمين لان يلجـؤوا الى

رجال العقائد المستوردة والتي تعمل جاهدة لهدم قيمنا الاسلامية ومجتمعنا المسلم · وقد يلجا بعضهم الى وضع عناوين اسلامية على انتاج فكري هدام ومخرب بالاسطر الداخلية وهؤلاء المخربون اخطر على النشء المسلم من الالحاد السافر ·

التحديات الجانبية التي تواجه المجتمع الاسلامي :

لا شك في أنه يترتب على التحديات الجذرية التي لخصناها في الاسطر القليلة الماضية ، قضايا جانبية مثل :

ـ تفشي الامية بين جماهير المسلمين ، كذلك تفشي اللامبالاة بينهم·

ـ ضياع الشباب المسلم والتخبط في سلوكه وطرق تفكيره وسبل حياته والتخطيط الخاطىء لمستقبله ومستقبل البلاد ، وشيوع الفراغ الديني والسياسي والفكري بين فئاته ·

ـ شيوع الدعاوى لقتل أولاد المسلمين والصاقها بالدين الاسلامي افتراء وكذبا مثل الدعوة الى تحديد النسل وما يطلق عليه أعداء الله بتنظيم الاسرة بالرغم من أن الله سبحانه وتعالى ذكر انجاب الاولاد بتبشير الآباء بما سوف يرزقون بأولاد ، ولم يبشر الله سبحانه الانسان بالمال والجاه فقوله سبحانه : « واذا بشر احدهم بالانثى » · وقوله في الاستجابة لدعاء زكريا : « وبشرناه بغلام اسمه

● كوارث المسلمين ·· والتعتيم الاعلامي

يحيى » ، وبالنسبة لسيدنا ابراهيم : « وبشرناه بغلام حليم » ·

ـ سيادة الاعلام الفاسد في ربوع الوطن الاسلامي ، لعمله على ابراز نشاط النماذج الفاسدة من بني البشر، واهمال الاعلام القدوة الحسنة للانسان المسلم ، بغرض العمل على انحلال المجتمع واشاعة الفوضى ، والتسيب والفساد في اركانه وهدم قيمه الاسلامية ·

ـ محاربة أهل العلم في كافة المجالات ، والعمل على تشجيع المخربين

التحديات الاساسية التي تواجـــه الاعـــلام الاسلامي

والجهلاء لاعتلاء المناصب ، خاصة في مجال الاعلام والتعليم ، ومجـــــال الآداب والفنون ، لسيادة مفاهيـــم اللامبالاة وعدم التقدير والتحلل مــن عقيدة الاسلام واخلاقياته ، والعمل على تفكك الاسرة والجماعات ، والدعــوة الى المجادلة السيئة والشحنـــاء ، والصراعات الطبقية والطائفية ، للقضاء على الاستقرار الانساني في البـــلاد الاسلامية ، ومن ثم تصبح لقمة سائغة للطامعين والمستغلين وأعداء الاسلام.

الاعلام الاسلامي ودوره الحضاري لبناء المجتمع الاسلامي المعاصر :

رأينا من الاسطر السابقة واقـــع الاعلام الاسلامي في الوطن الاسلامـي المعاصر ، وكيف انه يعيش عالة علـى الانتاج الاعلامي الاجنبي ، وبذلـــك أصبح الانسان المسلم سلعة رائجـــة له ولهذا الاعلام المستورد ، والدليـــل على ذلك : البرامج الاجنبية المستوردة من دول العالم ، للعرض في الدوائـــر التليفزيونية ، وأفلام السينما الاجنبيـة ونصوص الدراما ، وانتاج وكـــالات الانباء من أخبـــــار سامة وهدامة ، والاذاعات الموجهة الى العالم الاسلامي وتلاحق ابناءه ليل نهار ، ورسائـــل المستمعين المسلمين اليها دليل علـــى استماعهم اليها ، وتحمل في برامجهـا السم الزعاف ، هذا فضلا عن الصحافة المقروءة العميلة بقصد أو بدون قصد ، لجهل البعض ولغفلة البعض الآخـر .

وبالرغم من أصالة جوهر المواطـن المسلم وسلامة معدنه ، الا أن غالبيـة الرأي العام عندنا من النوع المنقاد ، واقلية ضئيلة جدا منه من النوع القائد، وذلك لتفشي الامية الابجدية والاميـــة الثقافية والامية السياسية والاميـــة الدينية ـ وهي الاهم ، حتى انه يوجد عديد من الافراد لا يعرفون القواعـد الاساسية للدين الاسلامي ، وكيفية أداء عباداته وأسس معاملاته التشريعية .

إذن ما هو الحل وكيف الوصول الى العلاج ؟

أرى أنه لا بد من تخطيط علمـــي يهدف الى علاج سريع وآخـــــر طويل المدى ، ويتلخص الحل السريع في توحيد مناهج معاهد رجال الاعـــلام وكليات الدعوة الاسلامية ، لان الدعوة بمفهومها القديم أي بتدريسهـــا على اسس مناهج القرون الماضية لا تتفق ابدا مع ما في عصرنا الحالي عصر العلوم الالكترونية وعصر اكتشافات الفضاء ، ومحطات الاقمار الصناعية ، بمعنى أن يضاف الى تدريس قواعد علوم القرآن الكريم والسنة الشريفة ، علوم الاتصال بالجماهير الحديثة ، من دراسة الرأي العام ، وتكوينه ، وتحرير الصحـــف واخراجها ، وادارتها ، والكتابـــة الصحفية والدرامية ، للاذاعة بشطريها المسموع والمرئي والاخراج الاذاعـي ،

وغير ذلك من علوم اعلامية حديثة ٠

ـ مواجهة الجماهير من خـــلال الكاميرا وسلوكيات الاعلام ، على أن يشرف على هذه المؤسسات العلميــة هيئة عليا ، مشهود لها بالغيرة على الاسلام ، وصاحبة باع طويـــل في التخصص الدقيق بعلوم الاتصـــال بالجماهير ، والعلوم الانسانية والدينية المطلوبة ، مع انتشار فروع لهــذه المؤسسة العلمية في الاجزاء المختلفـة للوطن الاسلامي ٠

ـ العمل على سيادة المفاهيـــم الاسلامية في برامج الاعلام بأجهزتــه المختلفة الحالية ، فالدين الاسلامـــي ليس عبادة فقط ، بل انه النظـــام السماوي الذي يعالج الامور الدنيويـة بكافة أنواعها ومجالاتها ، ويعالـــج الانسان وما يحيط به ، قبل ولادته وفي حياته وبعد مماته ، ولذلك لا تستقيـم المقررات للبرامج الدينية في الاذاعـات الاسلامية (١) ٠

ولو أن البرامج الدينية في الاذاعات العامة والاذاعات المتخصصة ، مثـــل اذاعات القرآن الكريم ، تحتـــاج الى تطوير لتحديث موادها ، بما يتفـــق واحتياجات جماهير المسلمين الاعلامية،

خاصة فئة الاطفال والشباب والنساء ، وهم جمهرة المستقبلين لاجهزة الاعـلام على اختلاف أنواعها ٠

ـ العمل على اتاحة الفرصـــــة للقادريـــن مـــن المسلمين علـــى مخاطبة الجماهير ، من واقـــــع

التحديات الاساسية التي تواجــه الاعـــلام الاسلامي

تخصصاتهم وامكاناتهم في الاتصــال بالجماهير مع تفوقهم العلمي ، كذلـك العمل على ضرب الامثلة للشبــاب المسلم من كفاح المسلمين المحدثيـن والمعاصرين ، فليس غير أبطال صدر الاسلام ونساء الاسلام الاوائــل،هم القدوة والاسوة الحسنة ، بل انــه يوجد العديد من شباب المسلمين ونساء المحدثين من كافح وضحى ويكافــح ويضحي بالمال والروح والابن والقوت من أجل نصرة الاسلام وأبنائه ، وهؤلاء أوقع كنماذج معاصرة مثالية لابنــاء الجيل الحاضر ، لان الناس يعتقدون أن أبطال الاسلام الاوائل عاشوا في عصر بلا معوقات ولا مشكلات ، وكان مـن السهل عليهم أن يكونوا أبطالا وقـادة في العلوم الاسلامية والنضال من أجـل نشر العقيدة والدفاع عنها ٠

– العمل على استخدام احـــدث الاجهزة الالكترونية في نقل الكلمــة والصورة ونشرها ، باقامة مؤسسـات كبرى للصحافة المقروءة والمسموعــة والمنظورة ، على أن يعمل بها مؤمنـون بالعقيدة الاسلامية وكل صاحب رسالة اسلامية ، مع انشاء مراكز للمعلومات ومحطات الاقمار الصناعية ، والعمـل على تبادل العاملين والمتخصصيـن في علوم هندسة الاتصالات ، وصناعــة الكلمة الاعلامية بين ربوع الوطـــن الاسلامي ، بلا تدخل من قيود سياسيـة أو اقتصادية صنعها أعداء الاسلام ٠

ولنا أسوة حسنة فيما أصاب الوطن الاسلامي من تقدم عندما كان العالِـم يتنقل من مصر الى العــراق أو الى المغرب أو الى افغانستان ، لتلقي العلم أو لنشره وتدريسه لابناء الاســلام ، وبذلك خرج الى الوجود العلمــي والحضاري ابن خلدون وابن اليهثم وابن سينا والفارابــي وأبو حنيفــة والخوارزمي والرازي وغيرهم وهـم جميعا ينتمون الى أجزاء متباينة مـن الوطن الاسلامي وجابوا خلال بلدانه بلا قيـود ٠

تطوير الاعلام المسجدي :

ما زال للمسجد قدسيته في ـــوب المسلمين ، وما زال المترددون علـى المساجد كل يوم يعدون بالملايين ، بـل بعشرات الملايين ، فضلا عن الذيـن يعايشونه من خلال مساكنهم، بعـد انتشار مكبرات الصوتبالمساجد ، غير أن الاعلام المسجدي بوضعه الحالـي يمكن تطويره ، ليستطيع مواجهة الاعلام المضاد للاسلام وأبنائه ، وذلك عن طريق اضافة علوم الاتصال بالجماهيـر الحديثة ، واثر الكلمة في تكوين الراي العام ، وخاصة الراي العام المعارض ، لاقناعه واجتذابه وأسس الدعاية ونشر الدعوة على أسس علمية ، خاصة وان رسولنا صلى الله عليه وسلم قــد استخدمها منذ بدء الدعوة للديـن الحنيـف ٠

وأساسها مخاطبة الناس على قـدر

● للتربية الاسرية دور كبير في انجاح الاعـلام الاسلامي

عقولهم ، او على قدر مفاهيمهم ومستوياتهم العقلية والفكرية ،ومجادلتهم بالتي هي أحسن بلا حدة أو مشاحنة وتقديم المساعدات المطلوبة لهم ، ويكفي قول الحق عز وجل لرسوله : « وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مامنه » صدق الله العظيم ٠

اي نترك خطب الوريقات الصفراء ونكلم الناس باحتياجاتهم اليوم والانسان الذي يمتاز بحاسة صحفية بمعايشة جماهيره ، هو القادر على معرفة ما يحتاجه الناس من مواد اعلامية وليس ما يريدونه ، مع اضافة صحف الحي التي تعد وتصدر من المسجد بجهود رواد المساجد ، كذلك اذاعة مسجدية حتى ولو بواسطة مكبر صوت واحد يذيع منه الاهالي أهم ما يحتاجه السكان من أخبار ، وقضايا هامة لهم ٠

اما بالنسبة للمساجد الكبرى فانني أدعو الى اعادة التقليد الازهري – في تدريس العلوم المختلفة في أول عهده – بالنسبة للمساجد الكبرى في الوطن الاسلامي ٠

مع الاسراع في صيانة المساجد صاحبة الماضي التاريخي مثل جامع عمرو بن العاص ، ومساجد حي الجمالية والغورية بالقاهرة كذلك الجامع الاموي بسوريا وجامع الامام الاعظم ببغداد وغير ذلك من مساجد كبرى يزدان بها الوطن الاسلامي ، بأن تقام دروس الاعمدة ، بمعنى أن كل صاحب علم من علوم القرآن والسنة

التحديات الاساسية التي
تواجـــه الاعــــلام الاسلامي

والعلوم الطبيعية والانسانية والتطبيقية، يخصص بعض وقته في أن يجلس في أحد هذه المساجد تبعا لظروفه المكانية، ويلقي على رواده ما عنده من معرفـة وعلم بأسلوب مناسب لجمهـــــرة الحاضرين والمستمعين ٠

اما بالنسبة للحرم المكي والحــرم النبوي الشريفين ، فاذا كان فـــي الماضي حقا على من يجاورهـــم من السكان سدانة الطائفين والعاكفيــن والركع السجود ، فان هذه السدانة بعد التقدم الحضاري الذي الم بالاراضـي الحجازية وسهولة الحصول على الماء والمأوى ، فقد أصبحت السدانـة هي اقامة معاهد لنشر علوم الدين ،وهداية الناس كافة على أن تفتح ابوابها ليـــل نهار ، حيث يلقي صاحب العلم مـــن فائض علمه على من يريد التزود مـــن العلوم المختلفة من المسلمين الذيـــن جاؤوا بتباين بيئاتهم الاقليميـــة ، وقد كان هذا جاريا فعلا فيالقرون الاسلامية الاولـــى ٠

وأتوقع لهذا المشروع النجـــاح لان رواد هذين الحرمين يذهبون اليهما وهم متفرغون للعبادة ودراسة علوم القرآن والدين الحنيف ، ويكرسون نهارهـــم وليلهـم من أجل هذا الغرض ٠

أما الخطة طويلة الامد في تطويـر الاعلام الاسلامي ، فانها تقوم بوضـع مناهج موحدة للتعليم ، على أن تكون جميعا مستمدة من تعاليم الاســـلام وقوانينه في التربية وتعليـم النشء ،

مع العناية بالاعلام المدرسي المقـــروء والمسموع والمرئي ، واعداد اخصائيين ومتخصصين فيه ٠

لان الاعلام أقدر من مناهج الدراسة الثابتة ، والتي لا تعرف التغييـــــــر السريع في نقل ما يجري حول التلميـذ من أمور ، وأقدر على معالجة ما يواجه كل تلميذ من مشكلات وقضايا ، تختلف من مدرسة لاخرى ، تبعا لاختـــــلاف روادها والبيئة المحيطة ، والظـــروف الاقليمية التي تتواجد بها المدرســـة ٠

فتلميذ أو طالب بمدرسة توجد فـــي

بيئة صحراوية او رعوية ، تختلف احتياجاته الاعلامية عن تلميذ يوجد بمدرسة في بيئة صناعية او زراعية ٠

والاعلام هو اقدر من مناهج الدراسة على اكتشاف مواهب التلاميذ وصقل ، وتبسيط مواد الدراسة وتكيف الطلبة معها ، وهذا لا يتاتى من مناهج التعليم التي لا بد من توحيدها في بلدان العالم الاسلامي ، لتخريج قادة وعلماء وصناع لهم سمات اسلامية حضارية وعقائدية ، تتفق مع صلاح الدنيا وصلاح الآخرة ٠

وبعد فان ما مر بنا من معلومات وافكار في الصفحات الماضية ، انما هو خلاصة دراسة متواصلة في علوم الاتصال بالجماهير والاعلام عامة ، وصناعة الكلمة الاعلامية خاصة ، كذلك هو ايضا نتائج رحلة طويلة في تدريس علومه في المعاهد الصحفية بمصر والوطن العربي ، مع دراسة مستفيضة لعلوم القرآن الكريم والسنة الشريفة من فقه واصول فقه وتفسير وشريعة أملاها علي تمسكي بعقيدتي الاسلامية وشغفي بالارتواء من منهلها ومنابعها الاصلية ٠

ولايماني بأن اصلاح العالم الاسلامي واعادته الى ما كان عليه في عهوده الزاهرة ، هو بايجاد جهاز اعلامي قائم على العلوم الحديثة ، ومرتكزة على علوم القرآن الكريم ، وعلى عناصر بشرية متخذة مهنة الاعلام رسالة تجزى عليها من الله سبحانه ، خاصة وأن علوم الاعلام أصبحت اليوم هي العلوم الرائدة التي تؤدي الى تقدم البلاد والمجتمعات ، ومن هنا يطلق على هذا العصر عصر الاعلام ٠

فمن خلال الاعلام يربى النشء وتسوق السلع وترتقي الصناعة ، ويسود الامن ويشيع الرخاء بين الافراد ، ذلك لو احسن استخدام الكلمة الاعلامية ، أو لو ساءت لا قدر الله ، فهي تهدم الامم وتشعل الحروب وتقضي على النسل الطيب والحرث المثمر ٠ جعلنا الله ممن يغرس الكلمة الطيبة ويصنعها من اجل دينه ونصرة جنده واصلاح الارض واثابة الآخرة انه سبحانه نعم القوي القدير ٠

---

١ ـ النسبة المئوية للبرامج الدينية في اذاعات القاهرة ـ ما عدا اذاعة القرآن الكريم ـ لا تتعدى ٣٪ من مجموع ساعات الارسال الذي تغلب عليه المنوعات الغنائية العارية عن مراعاة القيم الدينية والاخلاقية ٠

مطالعات صحفية

الوطن

الازمه الحاليه في مواجهه الدوله والاسلام :

كان هذا عنوان بحث للمفكر الفرنسي روجيه جارودي الذي اشهر اسلامه اخيرا نشرتـه صحيفة الوطن الكويتية :

ويستعرض الكاتب في مقدمة بحثه الازمة لتي تعاني منهـا الدول الحالية ، الراسماليـة والشيوعية مع عودة الـى الجمهورية الرومانية والاثينيـة والثورة الفرنسية والامريكيـة حيث فند ادعاءاتها بالعدالـة والحرية وخلص الى القول بان سيادة مبدا « تنتهي حريتـي عندما تبدا حرية الآخريـن » يعني ان حرية الاخرين لا تعد شرطا لحريتي بل حدا لها ، وهكذا يسود صراع الغابة في المجتمع حيث تصبح المساواة شكلية في مجتمع يتالف مـن قوى غير متكافئة هي حريـة الثعلب الطليق في حظيـرة دجاج · وبالتالي فـان العنف « عنف الاشخـاص والجماعات » هو البديـل لموازين الارهاب طالما كـان قانون العلاقات بين الامـم هو توازن الارهاب فلماذا لا يكون قانونا للعلاقات بين الافراد ؟

ثم ينتقل الى المفهـوم الاسلامي الذي هو نقيـض للقانون الروماني او الراسمالي خاصة في مجال الملكية ، حيث ان الله مالك لكل شيء وادارة الممتلكات هي وظيفة اجتماعية ولان الله هو الذي يحكـم ، فان ذلك يلغي نظرية الحـق الالهي التي تجعل من انسان ما ممثلا لله على الارض ويستبعد الديمقراطية القائمة علـى اساس تفويض السلطة او منحها لشخص منتخب او حزب ما ، فنداء « الله اكبر » يجعـل اي سلطة او ملكية او معرفـة حالة نسبية ثم يطرح الكاتـب مجموعة من التساؤلات عـن مفهوم المجتمع في الاسلام وهل هو جامد ام لا ؟ هل الخلـل في الدول الاسلامية القائمـة ام في الاسلام ؟ ثم يوضح ان الاسلام طرح كبديل للدولتيـن العظمتين في حينه ـ البيزنطية والساسانيـة ـ هو ما زال البديل للقوتين العظمتيـن حاليا : الراسمالية والشيوعية لانهما معرضتان للانهيار ·

بقي ان يعرف القارىء الكريم ان المفكر روجيه جارودي مفكر فرنسي قضى سنوات عدة فـي الدراسة والبحث والمقارنـة ووصل الى عضوية المكتـب السياسي للحزب الشيوعـي الفرنسي وهداه الله الى نور الاسلام ويقينه ·

القبس

وتحت هذا العنوان ، ذكرت صحيفة القبس الكويتية ، ان ادارة البحوث والمتابعـة والتنسيق بوزارة الداخليـة الكويتية ، اصدرت دراسـة ميدانية عن اثر العوامـل الاجتماعية والاقتصادية علـى السرقات في الكويت ، وشملت الدراسة في مجالاتهـا الجغرافية والزمنية والبشرية، كافة مناطق الكويت خـلال الفترة من اول ينايـر ١٩٧٢

الاصلاح AL ESLAH

محاولات قديمة للصلح

نشرت عدة صحف امريكية ان سلسلة من التصريحات ادلى بها ايلمور جاكسون مراقب لجنة اصدقاء اميركا لدى الامم المتحدة ، وعضو كنيسة الكويكر ، قال في اطارها ان الرئيس المصري جمال عبد الناصر حاول عام ١٩٥٥ التوصل الى تسوية سلمية مع اسرائيل ، من خلال اتصالات كان جاكسون وسيطا فيها .

وقال ان احمد حسين سفير مصر وقتذاك لدى واشنطن قد اتصل باللجنة لاجراء محادثات بين مصر واسرائيل وطلب منه اي جاكسون القيام بمهمة الوسيط .
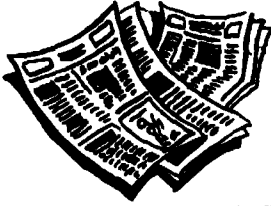
ومضى قائلا ان المهمة اجريت وبعلم وتاييد الادارة الامريكية ، وهو ما ايده احد مسؤولي الخارجية الامريكية في تصريح لصحيفة « نيويورك تايمز » .

وقال انه قام في هذا الاطار عام ١٩٥٥ بزيارة القدس حيث التقى بدافيد بن جوريون وزير الدفاع الاسرائيلي وقتذاك وبموشي شاريت القائم باعمال رئيس الوزراء ، وزار القاهرة ثلاث او اربع مرات حيث اجريت ، فيما قال ، محادثات استغرقت من ١٠ الى ١٢ ساعة مع عبد الناصر .

غياب الوازع الديني والتفكك الديني وراء السرقات :

حتى نهاية ديسمبر ١٩٧٦ م ، وجميع الاشخاص الذين تم الابلاغ عن ارتكابهم لجرائم سرقات ، سواء في مخافر الشرطة او الموجودون بالسجون في جرائم سرقات .

وبعد ان اوضحت الدراسة الجانب النظري والعوامل الاجتماعية وعناصر الامان التي تهذب من طرق الاشباع للدوافع المختلفة ، اكدت الدراسة ، ان الوازع الديني على راس العوامل المؤثرة في سلوكيات الفرد .

وقالت الصحيفة ، « ولعل ما اوردته الكويت في ورقة العمل المقدمة الى اجتماع مجلس وزراء الداخلية العرب ، يؤكد هذه الاهمية حيث جاء في هذه الورقة : « وان التمسك بالشريعة الاسلامية والدعوة الى التمسك باهداب الدين والفضيلة والرجوع الى الحق ، من شانها ان تحد من انتشار الجريمة ، وحينما يتضافر العلم والدين فلا خوف على المجتمع وابنائه من خطر الانحراف والجريمة ، وانه لما يحز في النفس ، ان ازدياد الجريمة يعتبر محصلة لغياب الوازع الديني » .

مطالعات صحفية

واشار الى ان الاسرائيليين ارادوا اجراء محادثاتمباشرة مع عبد الناصر وابـــدوا استعدادهم لاعادة توطين بعض اللاجئين واجراء تعديلات على الحدود،بينما تحدث عبدالناصر عن مكان المباحثات وجـــدول اعمالها والطريقة التي يعتقـد انه من الممكن بها اشراك الدول العربية في المباحثات ٠

واوضح ايلمور جاكســـون الذي ذكر انه سينشر القصـة كاملة في وقت لاحق ان امكانية اجراء المفاوضات قد هوت الى الحضيض مع وقوع هجـــوم اسرائيلي في اواخر اغسطس ١٩٥٥ على احد مخيمـــات اللاجئين في قطاع غزة وقتل فيه ٤٥ شخصا وجـــرح ٤٠ اخـــرون ٠

واختتم جاكسون تصريحاته للصحف الامريكية بقوله ان الكثيرين ممن وضعوا ثقتهـــم في الرئيس المصري الراحـــل وكانوا من انصاره قد يدهشون لقيامه بهذه الجهود لكـــن الحقيقة انه قام بها وان هــذا ينبغي ان يجعل من الايســـر على اطراف اخرى ان تساهم في عملية السلام ٠

يواصل الكاتب في هذا العدد ما بدأه في العـــدد الماضي حول موضوع مقومات الجماعــــــة المسلمة والمجتمع المسلم بالمدينة المنورة ٠ وكان قد تحدث عــــن بناء المسجد والتأمين المكاني ثم القدرة والاسوة فالمؤاخـــــاة والتأمين الغذائي والنفســـــي وأشـــار الى دروس مستوحاة من الهجرة ٠

مقومـــات الجماعة الاسلاميــة والمجتمع المسلم في المدينة المنورة

الحلقة الثانيـــة

بقلم الاستاذ : صفوت منصور

على الدعاة اليوم مسؤولية إعداد البديل للقوانين الوضعية والكوادر المتخصصة التي تحتاج إليها الدولة

الصحيفة والتأمين الامني :

لا ينتظم عقد أيه جماعه الا بضوابط ولا يستقيم أمرها الا بمعالم ، ولا تكون مرهوبة الجانب ، الا اذا وقفت علـــى أرض صلبة ، بحيث لا تقتلع من جذورها ولا يطمع فيها أعداؤها ، والجماعـــة المسلمة ، التي اتخذت من المدينـــة المنورة مستقرا ، وا قامت لنفسهـــا مسجدا تلتقي فيه لتعبد ربها ، وتدبـر شؤونها ، وأمنت لافرادها الغـــذاء والايواء والتماسك والاخاء ،وكان يحيط بها وهي بعد لا تزال غضة الاهـاب ، أعداء ثلاثة ، المشركون داخل المدينة ، واليهود بقبائلهم الثلاث : بني النضير ، بنـــــــي قريظة ،وبني قينقاع، ثم من الخارج مشركو مكة ، الذيـــن أخرجوهم منها ، وحتى يتوفر للبرعـم الثاني أن يترعرع في جو من الامـــن والامان ، كان لا بد له من ضمانـــات تحوطه بسياج ، حتى لا يعجم عوده ، وما كان ذلك الامر بالذي يخفى علـــى رسولنا صلوات الله وسلامه عليه،ويرى الثمار قد حان قطافها ، فالجماعـــة المسلمة في المدينة المنورة ، تحصنـت باخوانهم الانصار ، وبدؤوا ياخـــذون

ملامح المجتمع المتميز ، ولم يبق امامهم الا اعلان ذلك على الملأ ، انهم صاروا أمة واحدة من دون الناس ، وليحددوا علاقاتهم بجيرانهم ، على أســـــاس الموادعة ، حتى يشتد ساعدها وتستكمل مقوماتها ٠

الوثيقة وقيام الدولة الاسلامية :

١ ـ لهذا أصدر الرسول صلى اللـه عليه وسلم ، ما عرف باسم الصحيفة ، بعد عام واحد من وصوله الى المدينة . ويمكن أن نقول عنها انها كانـــت دستورا يعلن عن قيام الدولة الاسلاميه الفتية ، ويحدد شكلها وعلاقاتها بيـن افرادها وجيرانها ٠

ب ـ فلقد أعلنت الوثيقة ، قيـــام الدولة على أساس العقيدة لا أســاس القبيلة ، اذ قررت أن . « المؤمنيـــن والمسلمين من قريش ويثرب ومن يتبعهم أمة واحدة من دون الناس » ٠

ج ـ وبالرغم من أن الامة قامت على أساس الاسلام ، فقد سمحت بحريـــة الاديان ، اذ قررت : « لليهود دينهـم وللمسلمين دينهم ٠

د ـ وأن هذه الامة مسؤولـــة عـن حفظ الحقوق والدماء ، والجميـــع يتكافلون في دفع الدية ٠

هـ ـ كما أوضحت الصحيفـــة ، أن لهذه الامة أرضا تحميهـــا ، هي دار الاسلام ، وكل من يقيم فيها يتبع هـذه الامة ، له ما لها وعليه ما عليها ٠

و ـ كما حددت أعداء الامة الاسلامية وأنه لا يحق أن تمر بتجارتهـــا في أراضيها ، وأن علاقة الامة بغيرها تقوم على أساس اللحاق بها والتبعية لها ٠

تلك هي الملامح الرئيسية التي وردت بالصحيفة ، وهي ذات شقين ٠٠

الاول خاص بالجماعة المسلمة ومـن تبعهـــا ٠

الثاني عهد على اليهود

نصوص للوثيقة :

ونظرا لاهميتها في ارساء قواعـــد الجماعة المسلمة ، وهي تأخذ شـــكل المجتمع او الدولة المسلمة ، فانه يكون من المفيد أن نثبت هنا بعضا مـــــن نصوصها ، كوثيقة تؤكد ما ذهبنا اليه من استكمال الشكل العام للدولـــة ، فتأملها معي :

١ ـ البداية «باسم الله هذا الكتاب» والنهاية « ان الله جار لمن بر واتقى لما جاء فيه » ٠ والمحتوى : أمن وأمان، كما يلي في ذلك البيان :

ـ بسم الله الرحمن الرحيم ، هـذا كتاب من محمد النبي ، بين المؤمنيـــن والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن مثلهم فلحق بهم وجاهد معهم بأنهم أمـــة واحدة من دون الناس ·

٢ ـ المهاجرون من قريـــش على ربعتهم ـ (أي الحال التي هم عليها) ـ « يتعاقلون » ـ أي يدفعون ديات بعضهم البعض ـ فيما بينهم وهم يفدون لـــا بينهم بالمعروف والبسط بين المؤمنين ·

وان المؤمنين لا يتركون مغرمـــا « مثقلا بالدين » بينهم ، أن يعطـــوه بالمعروف فداء أو عقلا ·

٣ ـ وان المؤمنين المتقين ، على من بغى منهم اذا بغى ، وان أيديهم عليـــه جميعا ولو كان ولد أحدهم ·

٤ ـ لا يقتل مؤمـــن في كافر ، ولا ينصر كافر على مسلم ·

٥ ـ وان المؤمنين بعضهم موالـــي بعض عن دون الناس ·

٦ ـ وان من تبعنا من اليهود فانه له النصرة،غير مظلومين ولا متناصرين عليهـــم ·

٧ ـ لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم مواليهم وانفسهم ، الا من ظلم أو اثـم فانه لا يوتغ « يحمل وزره » الا عـــن نفسه وأهل بيته ·

٨ ـ وعلى اليهود نفقتهم وعلـــى المسلمين نفقتهم ، وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفـــة ، وأن بينهم النصح والنصيحة والبـــر دون الاثم ، وانه لا يأثم امرؤ بحليفـــه وان النصر للمظلوم ، وان اليهـــود يقفون مع المسلمين ما داموا محارَبين·

٩ ـ وانه لا جار لقريش ولا مـــن نصرها ، وان بينهم النصر على من دهم يثـــرب ·

١٠ ـ وان لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم ·

تلك هي بعض نصوص الصحيفة لا كلها ، فهل لذوي الاعين ان يبصـــروا مضامينها ، ويسيروا بنورها ، فيدركوا عن بينة أن شكل الدولـــة قد تحدد وأن أرضها تحددت ، وان عدوها قد تحدد ، وأن حلفاءها كذلك قد استبانوا ، وأن قواعد أصولية قد وضعت في تنظيـــم العلاقة بين الافراد ، الى غير ذلك مما احتوته بنود الصحيفة ·

الى الدعـــاة :

فهل للدعاة الى الله وهم يدعـــون امامة المجتمع المسلم ، والدولة المسلمة أن يكون بين أيديهم البديل المعد من الآن لتلك القوانين الوضعية ، التي عانـــى الناس منها الصاب والعلقم ·

ـ وهل أعدوا كذلك الكـــــوادر المتخصصة التي تحتاجها تلك الدولـة التي نتطلع اليها على شوق حتى لا نقيم اركانها بايد غير متوضئة ·

ـ وهل أدرك الدعاة الى اللـــه ، هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالاهتمام بالامن المكاني والامن الغذائي قبل الامن الامني ، فيكون عندهـــم البرامج الاصلاحية لتلك المشكلات المزمنة التي ستكون هي أن لم تحل جذريا ، أول الهدم في بنيان الدولة المسلمة ·

ـ وهل للدعاة الى الله ان يحددوا

مقومـــات الجمـاعـة

من معهم ومن عليهم ، ويأخذوا لانفسهم العهود والمواثيق ، حتى لا يُؤخذوا على غرة ، ولا يغلبوا من قلة ؟

ـ وهل للدعاة الى الله ، أن يعدوا العدة لمواجهة عدوهم الواضح ، اذ لابد للحق من أن تسنده القوة ٠

ـ وهل للدعاة الى اللـــــه ، أن يضمنوا لهم رصيدا من النصرة ، حتى يرهبوا أعداء الله ؟ ٠٠

ـ وهل للدعاة الى الله ، أن يسددوا ويقاربوا ويجمعوا الصفوف ،ويوحدوا الكلمة ، ليواجهوا أعداءهم متحديـــن لا متفرقين ، فلا ينفذ بينهم شيطـــــان يخرب وحدتهم ووجهتهم ؟

ـ أيها الدعاة الى الله ، ان المسؤولية كبيرة ، والمهمة شاقة ، ليس الا همـــم الرجال وعزائم الابطال ، ولن نعـــدم رجالا ما دمنا نلتقي على سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،نتأسى به ، ونقتدي به في كل موقف من مواقفه الشريفة ، ما أحوجنا أن نتعمق فـــي دراستها وهضمها لتنفيذها واقعا حيا بيننا ، حتى نقترب من ذلك اليـــــوم الموعود : « وعد الله اللذين آمنـــوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهـم في الارض كما استخلف الذين مـــن قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنــــا يعبدونني لا يشركون بي شيئا » ٠

الجهاد في سبيل العقيدة :

استقرت الجماعة المسلمة في المدينة المنورة بعد الهجرة ، ومضى عليها نحو عام ، استكملت خلاله مقومات المجتمع المسلم المتميز بقسماته الواضحة المعالم والتي بينها رسولنا الكريم صلى اللـــه عليه وسلم ، في الصحيفة التي أصدرها وأبان فيها علاقة المسلمين فيما بينهم ، وعلاقتهم بغيرهم ، فضلا عن تحديـــد يثرب مكانا للدولة الاسلامية،واعتبارها دار سلم يحمي حماها ويذود عنها ضد مشركي مكة ، الذين أخرجوه وأصحابه منهـــا ٠

ـ لكن هل تهدأ مكة بطواغيتهـــا ، وتلقي سلاحها مكتفية برحيل المسلميـن عنهـــا ؟

ـ وهل ترضى قريش بصناديدهـــا ، الموادعة بين الرسول صلى الله عليـه وسلم ، وبين أهل المدينة بما فيهم اليهود؟ فتنقلب موازين القوى لغير مصالحهم ؟

ـ وهل يصبر المشركون على رؤيـة الاسلام في أرض السكينة والطمأنينـة للمسلمين ، فتزداد عددهم وعتادهم ؟

ـ وهل تقبل مكة أن يتحول ثغر مـن الثغور الهامة في طريقها التجاري الى أيدي المسلمين ، فلا تأمين على قوافلها وأموالهـــا ؟

بالقطع لا ، وما كان ذاك ليغيب عن رسولنا صلى الله عليه وسلم ، فلا بد من الاعداد للمواجهة ، بل ولا بد مـــن المبادرة ، حتى تعلم قريش أن الجماعـة المسلمة قويت شوكتها ، وأصبحـــت قادرة على حماية بيتها ، وهي التـــي صبرت طويلا حيث لم تؤذن بقتال ، وهي التي هاجرت الهجرتين ، ايثارا لعـدم الصدام ، اذ كانت قوة المسلمين حينئذ غير متكافئة بالمقاييس البشريـــــة ،

وخوض معركة دون اعداد القوة قدر الاستطاعة اشبه ما يكون بالانتحار ·

ومن ثم كانت السرايا التي هي اشبه ما تكون بالدوريات العسكرية الآن استهدفت اشعار قريش بقوة الجماعة المسلمة وانها اذا كانت تريد أن تمر تجارتها في الدولة الاسلامية فعليها أن تعترف بها ، وتهادنها ، وتترك الحرية للمسلمين الذين حبستهم في مكة ، وتوقف نشاطها ضد الدعوة الاسلامية والا فالمواجهة المسلحة

ــ ثم كانت الغزوات ، التي شارك فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ، بقيادتها ،

وهذه السرايا والغزوات ، هي ما يطلق عليها كتب السيرة النبوية ، اسم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكادون يجمعون على انها بلغت ثلاثا وأربعين،وأربع وعشرون بعثا ، اي سرية ، وتسع عشرة غزوة ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدد منها بنفسه ،

الاذن بالقتال :

ــ لكن قبل الاسترسال ، تعالوا بنا ندرك من الذي أعطى الاذن بالقتال ؟ ولماذا قاد الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه . ليكون ذلك عبرة ودرسا ·

اولا : تلقى الرسول صلى الله عليه وسلم الاذن بالقتال من ربه ، فتنزل عليه في السنة الثانية من الهجرة قوله تعالى : « ان الله يدافع عن الذين آمنوا ، ان الله لا يحب كل خوان كفور، اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز

أما الاذن ، فقد جاء توقيته بمعرفة الله سبحانه وتعالى ، وكم تحرق المسلمون شوقا للجهاد والقتال ، لكن الآيات كانت تأمرهم بالصبر ، أما الآن وبعد تشكيل المجتمع المسلم في المدينة المنورة ، ولحكمة أرادها الله العليم الخبير ، يأتي هذا الاذن تصريحا لا تلميحا ليكون واجب النفاذ · وحتى لا يستغل هذا الاذن دون ضوابط تحيله الى عدوان ، أردفت الآية بيان الدوافع الموجبة لذلك التصريح في شيئين اثنين ، يصلحان للتعميم في كل زمان ومكان ·

الاول : أنهم اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ·

الثاني : دفع الناس بعضهم ببعض حتى لا يعطل ذكر الله ،

تأتي بعد ذلك الوقفة الثانية ، وهي قيادة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعدد من السرايا والغزوات ، فانها التربية بالنبوة يقدمها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ،

وهكذا شأن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، في كل سيرته المشرفة ، قدوة عملية للجماعة المسلمة ، يطبق هو أولا ثم يدعو أصحابه ثانيا ·

والله ولي التوفيق

حصاد الشهر

● أمر سمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم ، نائب رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ، رئيس مجلس الوزراء ، بارسال معونة عاجلة للمجاهدين المسلمين بأفغانستان على نفقة دبي ٠

● اجتمع معالي محمد عبد الرحمن البكر ، وزير العدل والشؤون الاسلامية والاوقاف بالوفود الاسلامية التي زارت الدولة أخيرا ، ومن بينها وفد الجمعية الدينية بالصين الوطنية ، برئاسة الحاج عبد الله املكو ، ووفد المسلمين في سنغافورة ٠

● انعقدت اجتماعات الدورة الثامنة عشرة ، للهيئة المشتركة لتاسيس المراكز الثقافية الاسلامية ، في ابوظبي في الفترة من ٢ـ٤ من ربيع الثاني سنة ١٤٠٣ هـ ، الموافق ١٦ـ١٩ يناير سنة ١٩٨٣ م ٠

وقد تم اقرار جدول الاعمال الذي أعده الامين العام للهيئة ، وكذلك تقرير عن مشروع بوروندي ، وسير العمل بمركز رواندا ومركز التوجو ، كما استمعت الهيئة الى تقرير عن المشروعات الجديدة ٠

مكة المكرمة :

● تقرر انشاء كلية جديدة للبنات في منطقة تبوك ، تضم اقســـــام الدراسات الاسلامية ، واللغـــة العربية والرياضيات واللغــات ٠

● عقدت في الشهر الماضي ، الدورة السادسة لاجتماعات المجمــــع الفقهي الاسلامي ، بمقر رابطــة العالم الاسلامي ٠

صنعـــاء :

● عثر العلماء بالقرب من الجامـــع الكبير بصنعاء أثناء عمليـــــات الحفر ، على ثلاثة أكياس بداخلها ٢٠ الف صفحة من القـــرآن الكريم ، منسوخة بالخط الكوفي ، ويعود تاريخها الى القرن الثامــن الميلادي ، وتعتبر من أقـــــدم المصاحف الاسلامية ٠

واقرت الهيئة الميزانيــــــة الجديدة لعام ١٩٨٣ وقررت الهيئة ان يكون اجتماعها القادم بطرابلس في النصف الاول من شهر أبريل سنة ١٩٨٣ م ٠ وقد حضر هذه الاجتماعـــات الاستاذ طاهـــــر الشويهدي الامين العام للهيئة ٠

الكويــت :

● صرح محمد ناصر الحمضـــان ، وكيل وزارة الاوقاف والشـــؤون الاسلامية ، بأن الكويت قدمت خلال العام الماضي ١١٦ الف دينـــار كويتي ، للجمعيات والهيئـــات الاسلامية في الخارج ، وقـــال ان الوزارة مهتمة بدعم النشـــاط الديني وايفاد الدعاة الى انحـاء العالـــم ٠

القاهــرة :

عودة مجلة الدعــوة

● اصدر مجلس الدولة المصـــري ، قرارا باستئناف صدور مجلــــة الدعوة الاسلامية بعد توقفهـا لمدة تزيد على ستة عشر شهرا وصرح السيد / عمـــر التلمساني رئيس التحريــــــر ، بأن هيئة التحرير ستبـــذل قصارى جهدها بعـــون الله لاصدار المجلة قريبا ٠

ومجلة الدعوة تعتبر من أقـــدم المجلات الاسلامية المعاصرة ، فقــد صدرت عام ١٩٥١ ، وتعرضــت للمصـــادرة والايقاف مــــرات عديـــدة ٠

خواطر

وأد البنات في الصين.!

وعصفت اعاصير الجاهلية الاولى بمآدبه الربع الاخير من هذا القرن ، ولبست برداته تكبده الفادح ، فيالثارات الاجيال القادمه ·

فما بال هذا البريء ، ومن يسمع حفيف نجواه ، الا رب السماء حين غدا ما بين جنبي هذا الانسان ما هو اقسى من الصخر الاصم ، أو الصلد من الحجارة ما يرف برحمة او تداعب خفراته رياح شمال ، وهل له من خفرات ، « وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ، وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون » وهل بعد الكفر من جريمة ؟

بلى لقد عادت عادة واد البنات التي عادت - في بعض الاعتبارات - من ماثر جيل غابر ما عرف المدنية ، فاين نحن من هؤلاء الذين عايشوا أو سمعوا - على الاقل - ما يسمى بحضارة العقود الاخيرة وعصر الفضاء ، فلجؤوا الى هذا الفعل السنيع خوفا من قانون تحديد النسل ، والتفت الآباء الى قتل الضعيف والاحتفاظ بالذكر ، فكانهم على مثل من قال الله تعالى فيهم : « ويجعلون لله البنات سبحانه ، ولهم ما يشتهون » ·

فلقد تحدثت الاخبار من الصين ، أن رجلا في السادسة والعشرين من العمر ، قام بخنق طفلته البالغة من العمر شهرين والقى بجثتها في بئر ، وقضت المحكمة بسجنه ستة وعشرين عاما ، ورغم التشدد في مكافحة قتل البنات فانه لا يتم كشف جميع المجرمين الا انه يتم كسف الضحايا ، فقد تم مؤخرا العثور على العديد من جثث البنات الصغيرات ملقيات على الجسور وفي المراحيض العامة والحقول بمقاطعه (جيانجسو) والاحصاءات الرسمية تشير الى أنه من بين كل خمسه مواليد يبقى على قيد الحياة ثلاثه اطفال فقط يكونون من الذكور ، وكشف تقرير رسمي انه في شمالي سرق الصين يوجد مستشفى يشجع على عمليات الاجهاض ، حيث يقوم باختبارات لمعرفه نوع الجنين واجراء عمليات الاجهاض لمن يحملن بنات ، ولذا تتحمل النسوة مخاطر العمليات خوفا من مواجهه المجتمع او الازواج الجهله الذين يسيؤون معاملة الزوجة اذا أنجبت بنتا ·

ولكن الانسان هو الانسان لا يصلحه الا هدي السماء ولا يردع مغلاته الا تشريع تنزه واضعه ، عن خطرات البشر وحفائظ النقيصة « لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين » و « دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين » ·

محمود محمد

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة سنة ١٢ عددا

دولة الامارات العربية المتحدة	٣٠ درهما
الدول العربية	١٢ دولارا
دول المغرب العربي	١٥ دولارا
الدول الاسيوية والافريقية	١٥ دولارا
الدول الاوربية وامريكا واستراليا	٢٠ دولارا

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع او حوالة بريدية الى
مجلة منار الاسلام ـ ص٠ ب : ٢٩٢٢ ـ ابوظبي

وكلاء التوزيع

دولة الامارات العربية المتحدة	: ابوظبي ـ ادارة المجلة ـ ص٠ ب : ٢٩٢٢ ت : ٨٢٣٧٤٣
جمهورية مصر العربية	: القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ ٧ شارع الجلاء ت : ٧٥٥٥٠٠ـ٧٤٥٦٦٦ـ٧٥٨٣٣٣
السودان	: دار التوزيع ـ الخرطوم ـ ص٠ ب : ٣٥٨ ـ ت : ٧٣٥٣٤
تونس	: الشركة التونسية للتوزيع والنشر ـ شارع قرطاج ـ ص٠ ب : ٤٤٠ ت : ٢٥٥٠٠٠
المغرب	: الشركة الشريفة للتوزيع ـ الدار البيضاء ـ ص٠ ب : ٦٨٣
الجزائر	: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ـ ٢٠ طريق الحرية ص٠ ب : ٤٧٧ ـ ت : ٦٣٩٦٤٣ ـ ٦٣٩٦٧٠
المملكة العربية السعودية	: الرياض / مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص٠ ب : ١٤٠٥ ـ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢٣٠٧٦ جدة / مؤسسة الجريسي ـ ص٠ ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥ الدمام / مؤسسة الجرسي ت : ٨٢٧١٨١١
سلطنة عمان	: المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص٠ ب : ١٠١١ ـ مسقط ت : ٧٠١٩٦٢
الكويت	: الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ص٠ ب : ٦٥٨٨ ت : ٤٢١٤٦٨ـ٢١٢٨٢٠
قطر	: مؤسسة العروبة ـ ص٠ ب : ٦٣٣ ـ ت : ٢٦٢٨٦ ـ الدوحة
البحرين	: الشركة العربية للوكالات والتوزيع ـ ص٠ ب : ١٥٦ ـ ت : ٥٥٧٠٦
الاردن	: وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان ص٠ ب : ٣٧٥ ـ ت : ٣٠١٩١ـ٣٠١٩٢

المطبعة العصرية ـ الامارات العربية المتحدة

جہاد
افغانستان

منار الإسلام
العدد السادس - السنة الثامنة
جمادي الثانية ١٤٠٣هـ
مارس - ابريل ١٩٨٣م
١٠٠٠ عام من عمر الأزهر
افريقيا
على مأدبة اللئام

منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرهـــا

وزارة العـــدل والشئـــون الاسلاميــــة والاوقـــاف بدولة الامارات العربية المتحدة في غــرة كل شــهر عربــي

☆

مدير التحرير

علي محمد العجلان

عنوان المراسلات

ابوظبـــي ـ ص. ب : ٢٩٢٢

تلفـــون : ٨٢٧٢٠٠ـ٨٢٣٧٤٣

المراسلات باسم مدير التحريـــر

الاعلانـــات

يتفـــق عليهـــا مع الادارة

☆

العـــدد الســـادس

السنة الثامنـــة

جمادي الثانية ١٤٠٣هـ

مارس ـ ابريل ١٩٨٣م

افريقيا الوسطى يمكن ان تصبح كلها مسلمة في خلال خمس سنوات .. هذا مـــا يقوله الاستاذ عبد الوهـــاب الشهداني ، في حديثه عـــن الاسلام والمسلمين فـــي افريقيا ، ويجيب على عـــدة اسئلة حول هذا الموضوع .

اي دقة واي اعجاز في خلق الانسان .. لا عجب فانه خلق الله جلت قدرته . تامل هـذه الصورة انها ليست مغـارات ولا كهوف ولكنه الطحال فـــي جسم الانسان ، كما يبـــدو مكبرا مئات المرات !!
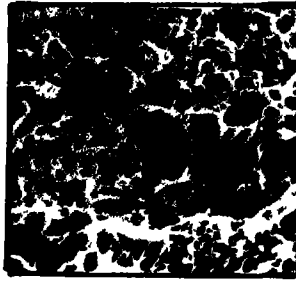
في الوقت الذي يحتفل فيـه العالم الاسلامي بمرور اكثر من الف عام على انشــــاء الجامع الازهر .. نقرا فـــي كتاب طه حسين « مستقبـــل الثقافة في مصر » تصويـــرا للازهر ـ الجامعة الاسلاميـــة العريقة ـ على انه اثر مـــن

مخلفات العهود المتاخرة الى غير ذلك من الآراء الزائفـة والتصورات غير السليمة .
انور الجندي يرد علـــى الكتاب مستدا مزاعمه في بحثه تحت عنوان مؤلفـــات في الميزان .

ثمـــن العـــدد

● دولة الامارات العربية المتحدة	درهمان
السعودية	ريـالان
● قطـــر	ريـالان
● البحرين	٢٠٠ فلس
● الكويت	١٥٠ فلسا
● سلطنة عمان	٢٥٠ بيسة
● العراق	١٥٠ فلسا
● لبنان	١٠٠ قرش
● الاردن	١٥٠ فلسا
● اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
● مصـــر	١٥٠ مليما
● السودان	١٥٠ مليما
● تونس	٢٥٠ مليما
● الجزائـــر	٢٫٥ دينار
● المغرب	٣ دراهم

المطبعة العصرية ـ الامارات العربية المتحدة

فهرس

علوم قرآنية :

التفسير الاجتهادي	الدكتور عبد الله ابو السعود	١٠

فكر اسلامي :

العقيدة الاسلامية واثرها في تحقيق النصر	الدكتور احمد خليل	٦
نقد كتاب مستقبل الثقافة لطه حسين	الاستاذ انور الجندي	٧٧

شريعة وقانون :

التفريط في احكام الدين	الدكتور محمد الزحيلي	١٠٤
حق العامل واجر العمل	الاستاذ شوكت العمري	١١٤

تحقيقات :

تنافس القوى العالمية في افريقيا	الاستاذ شهاب الديوني	٣٠
الاسلام والمسلمون في افريقيا الوسطى	الاستاذ عبد الرحمن نقي	٥٠
الازهر في الف عام	التحرير	٥٨
خرافة كفن المسيح عليه السلام « ٢ »	الاستاذ احمد عبد الرؤوف	٢٠

طب وعلوم :

سياحة في عالم الجسد	الدكتور السيد سلامة السقا	٤١

شعر :

.. واما بعد	الاستاذ ابو المجد الصايم	٧٦

تاريخ وسيرة :

المستشرقون ورسائل الرسول صلى الله عليه وسلم	الدكتور احمد علي المجدوب	٦٦

موضوعات عامة :

ميزات دفاعية للاسلام	الاستاذ مصطفى التارزي	٩٠

ابواب ثابتة :

الافتتاحية «مذابح اسام والحرب المستمرة»	الاستاذ مدير التحرير	٣
منكم واليكم	الاستاذ موسى صالح شرف	٨٣
باقلام القراء	التحرير	٨٨
مكتبة منار الاسلام	التحرير	٩٨
ركن الاسرة	السيدة ام جابر	١٠٠
ايكة العرفان	الاستاذ محمود محمد	١٢٥
مطالعات صحفية	التحرير	١٢٦
حصاد الشهر	التحرير	١٢٨
خواطر	الاستاذ احمد بشار بركات	١٣٠

يشكل المسلمون في الهند ثاني أكبر جالية اسلامية بعد أندونيسيا وتقدرهم بعض المصادر الموثوقة بمائة مليون نسمة أو يزيد ، وهم يتوزعون في نواح عدة من الهند ويتحدثون بعدة لغـــات ٠

ولقد ورث المسلمون في الهند نتيجة للاستعمار البريطاني للبلاد العديد من الصعوبات وخاصة في المجال السياسي والاقتصادي بالاضافة الى العنف المتنامي ضدهم والذي بلغ الذروة باستلام الهندوس الحكم من يد الانجليـز والذي راح ضحيته عشرات الالوف منهم في مسيرة الصراع المستمرة حتى يومنا هـــذا ٠

ان ما حدث ويحدث في الهند أيها الاخوة ليس « فتنة طائفية » بل هـــي مواجهة تقوم بها الشرطة الحكومية ضد الابرياء العزل من مسلمي الهند الذين لا حول لهم ولا قوة ، وتختلق لذلك أتفه الاسباب ٠٠ يقول تعالى : « كيـف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة » والا فبالله عليك ماذا يستطيع أن يفعل هؤلاء المسلمون العزل المحرومون من أبسط حقوق الحياة ٠٠ والذيــن تمارس عليهم الحكومة الهندوسية أبشع أنواع التفرقة والتعصب الطائفي ؟

وفي المذبحة الاخيرة والتي حدثت في ولاية آسام سقط أربعة آلاف شهيد من النساء والاطفال والعجزة وشرد الآلاف من الناس وقدرت القرى المحترقـة بستين قرية أحرق فيها عشرة آلاف منزل ، وهنا نتذكر قول الشاعر :

ومـن رعـى غنمـا في أرض مسبعة ونـــام عنها تولى رعيهـــا الاسـد

هذا حسب ما تنقل وكالات الانباء التي تعرف مدى تحيزها ضد المسلمين ٠٠ فكم تكون الارقام الحقيقية لهذه المجزرة البشرية ؟ ٠٠ الله وحده يعلم ٠

ونحن المسلمين ـ الاماجد ـ ماذا فعلنا ؟ يجلس الواحد منا أمام شاشة التلفزيون فاغرا فاه وهو يرى الصور الدامية للمذبحة ويسمع تلك الارقـــام المرعبـــة ٠٠

أترى كل ذلك يحدث على هذه الارض التي نعيش عليها أم هو في عالـــم آخر غير عالمنا ·· ولمخلوقات أخرى تختلف عنا شكلا وصفة ؟ على المريخ أو في اعماق الكون الفسيـــــح ؟

والا لماذا هذا الصمت اللعين الذي يسيطر علينا ويفضحنا بين العالمين ؟

هؤلاء اخوانكم في الدين ذبحوا فهل تحركتم لهم ؟

هؤلاء اخوانكم في العقيدة شردوا فماذا فعلتم لهم ؟

اسئلة تواجه المؤمن الشريف الغيور على دينه وتلاحقه أينما ذهب ولكنه لن يجسر على الاجابة عليها ربما جبنا وربما خجلا من هذا الواقع المقلـــوب الذي نعيشـــــــه ·

فوا حر قلباه ·· ماذا سنجيب رب العالمين يوم يسالنا عن هؤلاء الابرياء من بني الاسلام والذين يسقطون بالالوف كل يوم في بلاد العرب والعجم ·· ماذا فعلنـــا لهـــم ؟

ودولنا العربية والاسلامية تفرض عليها أوليات السياسة أن تعامل الدول الاخرى على قدر ما تستحق في ضوء احترامها ورعايتها لحقوق مواطنيهـــا المسلميـــــن ؟

اذن فماذا فعلنا من أجل دعم اخوان العقيدة في الهند وفي غيرهـــا ؟

ان علينا أن نراجع مواقفنا مع الدول الاخرى وأن نعاملها وفق ما تستحق، لا أن نظل اسرى المصالح العابرة ·

فالامر خطير ·· وهؤلاء الاعداء لا يمازحوننا ·

وكما يتعصب الناس لباطلهم يجب أن نستمسك بحقنا والا فالطوفان قادم ··

مدير التحريـر

العقيدة الاسلامية

للدكتور : أحمد خليل

موضوع العقيدة له أهمية قصوى في نهضتنــــا الاسلامية المعاصرة ، ذلــــك لان التقدم العلمـــي الحديث مهما بلغ شأوه وعظم شأنه ، لا يمكن أن يحل مشاكل الانسان ، اذ لا بد من العنصر الجوهـــري الذي يسكب في النفس الطمأنينه والرضا ، ويحـفظ على الانسان كرامته وحريته وينشيء لديه رقابـــة ذاتيه تحميه من الانحـــدار .

ولهذا لا يجوز ان نقع فيما وقعت فيه الدول المتقدمة حين اهتمت بالجانب المادي للانسان والتقدم العلمي،للسيطرة على الطبيعة ، وتركت الفلسفـــات المادية والنزعات الالحادية ، والنزوات الشريرة تطغى على الانسان وعلى الحياة ، ففقد الانسان السيطرة على نفسه في الوقت الذي استطاع فيــــه السيطرة على الطبيعة ، فوجد نفسه تلقائيا يعيش في فراغ قاتل وضياع كامل ، ففقـــد الانسان بذلك حقيقة انسانيته واكتسب تكنولوجيا حديثـــة يسرت له امور الحياة المادية لكنها لم تشبع روحه ولم ترض ضميره ولم تشف قلبه ، لشقي بغزارة علمه وسعة عقلــــه وانحدر بذلك الى طور الطفولة الخلقيـــة .

تغيير جوهري :

ولا شك ان هذا الاتجـــاه يشكل خطرا على الانسانيـــة كلها ، لهذا كان من الضروري العمل على تغيير جوهري في النفس الانسانية ، عن طريق غرس العقيدة الدينية الصحيحة التي لم تتاثر بالافكار البشرية ولم تعبث بها الآراء والاهواء .

ومن فضل الله ان عقيدتنــا الاسلامية لا تزال كما هي في نقائها وصفائها وبساطتهـــا وقدسيتها ، لان الله تكفــــل لسيادتها في المجتمع الانساني « هو الذي أرسل رسولــــه بالهدى ودين الحق ليظهـــره على الدين كله ولو كـــــره المشركون » سورة الصف : ٩

وهذه العقيدة الصحيحة هي ميراث كل النبيين ، وهـــي الوحدة الجامعة بين عباد الله المتقين ، من لدن آدم عليــــه السلام الى ان يرث اللــــــه الارض ومن عليها .

ومن دعاء المؤمنين في سورة الفاتحة : « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهـم ولا الضالين » سورة الحمد : ٦ فالذين انعم الله عليهم هـــم كل الانبياء ، والذين اتبعـوا

وأثرها في تحقيق النصر

كل من اعتقد عقيدة تدفعه الى الفضائل وتبعده عن الشهوات فهو صاحب عقيدة وهو خير ممن لا عقيدة له

سبيلهم باحسان وسلكوا طريقهم بيقين ثابت ٠

ايجابية حيث لا اكراه :

والعقيدة هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده ، وسواء اكان هذا الاعتقاد صحيحا او باطلا ، فالمهم هو قوة الاذعان بعد الجزم اليقيني والتصديق الباطني ، فمن يعتقد في شيء اعتقادا جازما مستيقنا مذعنا لاعتقاده ، فهو حامل عقيدة ولو كانت مخطئة ٠

ولا شك ان الاسلام لا يقر المخطىء على خطاه ، بل انه يوجب عليه ان يطلب الحق لذاته ، وان يعتنقه وان يهتدي به ، وهو يحاسبه ان قصر في طلب الحق ، كما يحاسبه ان ادرك الحق ولم يذعن له لعصبية جاهلية « قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » البقرة : ٢١٧ ٠

فكل من اعتقد عقيدة تدفعه الى الفضائل وتبعده عن الشهوات وتحمله على التضحيات بالنفس والمال في سبيلها ، فهو صاحب عقيدة وهو خير ممن لا عقيدة له ، ولكننا لا نقره على كفره ولا نكرهه على اعتناق العقيدة الصحيحة ، بل نترك له حرية الاعتقاد ، ونبلغه دعوة الاسلام كاملة غير منقوصة بالاسلوب الذي يناسبه ، وان دل هذا على شيء فانه يدل على ان الاعتقاد له اثر في توجيه النفس الانسانية ، سواء اكان صحيحا سليما كالعقيدة الاسلامية ام كان باطلا كالعقائد الاخرى التي تسود العالم اليوم ٠

والعقيدة الاسلامية هي العقيدة الايجابية التي تربط الانسان وخالقه برباط محكم متين ، وتوضح حقائق الهداية في عالمي الغيب والشهادة ، وتوجه الانسان الى شرف الحياة الدنيوية والاخروية ، وهي تنتظم في ستة امور :

اولا : معرفة الله عز وجل ، ومعرفة اسمائه الحسنى وصفاته ، وادراك دلائل عظمته ومظاهر ابداعه وحقائق توحيده ٠

ثانيا : معرفة عالم الغيب وما فيه من قوى الخير التي لا ندركها بحواسنا ، ولا نعلم حقائقها بعقولنا ، كالملائكة والارواح ، وما فيه من قوى الشر التي تتمثل في ابليس وجنوده من الشياطين ٠

ثالثا : معرفة الكتب السماوية التي انزلها الله على رسله ، لهداية الخلق وارشادهم الى الحق ودلالتهم على الخير ، ولاحلال الطيبات لهم وتحريم الخبائث عليهم ٠

رابعا : المعرفة بانبياء الله ورسله الذين هم صفوة الله من خلقه ، واعدهم الله على عينه لحمل رسالة الهدى وتبليغ دعوة الحق الى الخلق ٠

خامسا : المعرفة باليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وجنة ونار وثواب وعقاب ٠

سادسا : المعرفة بالقدر الذي يسير عليه نظام الكون ، وفق تدبير الهي محكم ٠

وهذه العناصر الستة يطلق عليها العقيدة ، كما يطلق عليها الايمان ٠

الجندية والربانية :

الجندي لا قيمة له من الناحية العسكرية بدون

عقيدة ، تجمع شمله وتقوي شخصيته وتعدل سلوكه وتهذب وجدانه ، وتشيع الانسجام الفكري والمشاركة الوجدانية بين الجنود ، حيث لا يتم التعاون في المجتمع العسكري بدون الانسجام الفكري والمشاركة الوجدانية ووحدة الهدف ٠

ولا شك ان اغلى ما يملك الانسان هو روحه ، ومن المستحيل ان يضحي بروحه مقبلا غير مدبر محتسبا صابرا الا اذا كانت لديه عقيدة راسخة تدفعه الى التضحية والفداء ، واهداف

سامية يفنى في سبيل تحقيقها، فالانسان مكون من عنصرين مادي وروحي ، وهو بحكم تكوينه المادي يانس الى الدنيا ويخلد الى الارض ويجنح الى الراحة ، ويحرص على البقاء ليحقق مطامعه وليشبع ملذاته ويرضي نزواته ٠

اما الجانب الروحي فانه يانس به الى خالقه ، ويستعذب الآلام في سبيل رضا ربه ، ويتحمل المتاعب الجسام في سبيل تحقيق مبادئه ٠

والعقيدة هي التي تنمي الجانب الروحي ليسيطر على الجانب المادي في الانسان ، وتدفعه الى التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل ، وبذلك يحيا حياة ربانية في حالتي السلم والحرب ، مؤثرا مرضاة ربه على هواه ، ويفنى في سبيل تحقيق رسالة ربه ٠

وهذه الرسالة لا تتحقق الا اذا اكتمل حب الله في الانسان المؤمن ، لان حب الله يدفعه الى الجهاد في سبيل الله ، والاستمساك بالحق ومقاومة الباطل ومغالبة الهوى ، يقول الله تعالى: « قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب

اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهـــدي القوم الفاسقين » التوبة : ٢٣ ·

عرفت فالزم :

ان معرفة الله وحبه هما الطريق لتعميق الايمان فـي نفسية الانسان ، وتغييرهـا تغييـرا جوهريا بحيث تؤثـر رضا الله على كل ما سواه ، فيسير المؤمن على ظهـــر الارض وقلبه ممتلىء بنور الله كما قال بعض الصحابـــة رضوان الله عليهم « لو كشف عنا الحجاب لما ازددت يقينا »، وفي حديث الحارث بن مالـك الانصاري رضي الله عنه ، ما يعطينا الصورة المشرقة لهذا الايمان ، فقد مر حارثـــة برسول الله صلى اللــه عليه وسلم ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « كيـــف اصبحـــت يا حارثة قال : أصبحت مؤمنـــا حقا ، قال : انظر ماذا تقول ، فان لكـل شيء حقيقة ، فما حقيقـــة ايمانك قال : عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمات نهاري وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الـى اهل الجنة يتزاورون فيهـــا وكاني انظر الى اهل النـــار يتضاغـون فيها (١) ، فقـال : عرفت يا حارثة فالزم (٢) ·

نحيا على بصيرة :

ومن ثم فان جيش الايمـان يحيا على بصيرة من ربـــه وخوف من ذنوبه فهو جيـــش رباني ، والجيش الرباني الذي اعد العدة لا يغلب ابدا لانــه يتلقى المدد من الله سبحانـه وتعالى ، وكان الذي يسيطـر على الجيش المؤمن هو خوف المعصية لا خوف العدو ، وبذا صفت النفوس من الخبـــث واستعلت الارادة على التردد والضعف ، واصبح الجنـــدي المؤمن طاقة صلبة ، يقذف بها الله الباطل فيبدده ·

وكانـــت وصايا قـــادة المسلمين كلها في الجيـــش الاسلامي تدور حول تقوى الله والبعد عن معاصيه ، فقد كان الرسول عليه السلام اذا امّر اميرا على جيش او سريـــة اوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين ، وكـان ابو عبيدة رضي الله عنــــه يسير في عسكر المسلميـــن ويقول : « الا رب مُبيّض لثيابه وهو مدنس لدينــه ، الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهيـــن غدا ، ادفعوا السيئـــات القديمات بالحسنات الحادثات»

انما تقاتلون بأعمالكـم :

يقول ابو الدرداء رضي الله عنه للجيش المسلم : « عمـل صالح قبل الغزو فانكم انما تقاتلون باعمالكم » ·

وفي وصية عمر لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما : « اما بعد يا سعد فاني آمرك ومن معك من الاجناد بتقـوى الله على كل حال فانها افضل العدة على العدو واقوى المكيدة في الحرب وآمرك ومن معك ان تكونوا اشد احتراسا مـن المعاصي من عدوكم فان ذنوب الجيش اخوف من عدوه ،وانما يُنصر المسلمون بمعصيـــة عدوهم وان لم نُنصر عليهـم بفضلنا ودينا لم نَغلبهـــم بقوتنـــا ·

اعلموا ان عليكم في شرعكم حفظة من الله يعلمون مـــا تفعلون فاستحيوا ولا تعملوا معاصي الله وانتم في سبيلـه ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يُسَلّط علينا ، فرب قـوم سُلط عليهم من هو شر منهم كما سَلط اللهعلى بني اسرائيل لما عملوا بمساخط الله ، كفار المجوس ، فجاسوا خـــلال الديار وكان وعـــدا مفعولا ، اسالوا الله العون على انفسكم

قبل ان تسالوه العون على اعدائكم » .

لا ينصر الله العصاة :

ان نصر الله لا يتنزل على العصاة المذنبين من المسلمين لانهم ليسوا اهلا لتلقي النصر ، انه يتنزل فقط على عباد الله الطائعين .

نقل ابو فرج الجوزي في صفة الصفوة عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي ان علي بن ابي طالب قال : « اوحى الله عز وجل الى نبي من الانبياء انه ليس من اهل بيت ولا اهل دار ولا اهل قرية يكونون لي على ما احب فيتحولون عن ذلك الى ما اكره الا تحولت لهم مما يحبون الى ما يكرهون ، وليس من اهل بيت ولا اهل قرية يكونون لي على ما اكره فيتحولون من ذلك الى ما احب الا تحولت لهم مما يكرهون الى ما يحبون » ، وفي الحديث الشريف : « ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة » رواه البخاري في الصحيح .

١ ـ يتضاغون : يصرخون .

٢ ـ رواه الطبراني بسند ضعيف آفته الحارث الاعور .

« للبحث صلة »

التفسير في عهد الصحابة « الحلقة الثانية »
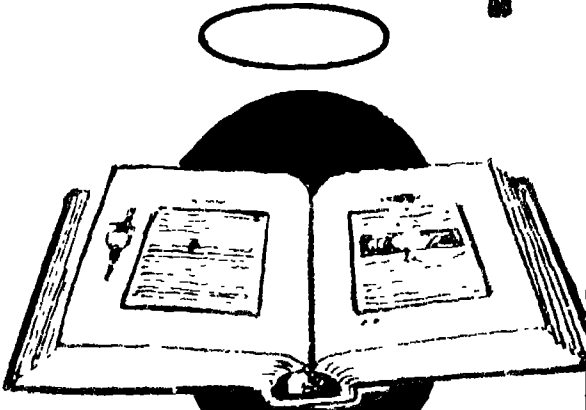
للدكتور :
عبد الله أبو السعود

في الحلقة الاولى من هذا الموضوع ، ذكر الكاتب أنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، كانت الحاجة ملحة وضرورية لقيام حركة تفسيرية للقرآن الكريم ، وذلك لاتساع رقعة الدولة الاسلامية نتيجة للفتوحات الجديدة أضف الى ذلك ظهور جيل من أبناء الصحابة هم في حاجة الى أن يعلمهم آباؤهم الصحابة أصول الاسلام وقواعده حتى يتسنى لهم أن ينقلوها بدورهم الى الاجيال التي تليهم ·

ثم تطرق الكاتب الى أهم اتجاهات التفسير عند الصحابة فذكر انهم اهتموا بتحفيظ القرآن الكريم ، وركزوا على التفسير الفقهي ، ومع تقديم النماذج والامثلة اشار الى أن أهم سمات تفسير الصحابة كان تفسير القرآن بالقرآن والتفسير بالسنة النبوية الشريفة ، ثم التفسير باسباب النزول ، وأيضا التفسير اللغوي والبلاغي ·

ونكمل في الحلقة هذه مع الكاتب ما بداه من حديث في هذا الموضوع ··

الشعر ديوان العرب والقرآن مرجعهم :

ومن أجمل تفاسير ابن عباس اللغوية لالفاظ القرآن الكريم ، ما استعان فيها بالشعر العربي ، وابن عباس هو القائل : « الشعر ديوان العرب ، فاذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها ، فالتمسنا معرفة ذلك منه » (١) ، وهو القائل أيضا : « اذا خفي عليكم شيء ، فابتغوه في الشعر ، فان الشعر ديوان العرب » (٢) ، ولذلك قال ابو بكر بن الانباري : « قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيرا الاحتجاج على غريب القرآن ومُشْكِلِه بالشعر » (٣) ، ولقد كان ابن عباس رائد هذا اللون الجميل من الوان التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، ولقد جاء في تفسير الطبري « جامع البيان » ، وفي تفسير السيوطي « الدر المنثور » وفي غيرهما من المصادر (٤) الكثير

من الشواهد الشعرية التي استعان بها ابن عباس في تفسيره اللغوي ·

وقد قام الدكتور ابراهيم السامرائي بتحقيق هذه الشواهد واصدرها في كتاب بعنوان : « سؤالات نافع بن الازرق الى عبد الله بن عباس » ، وبلغ مجموع السؤالات في هذا الكتاب حوالي مائتين وخمسين سؤالا ، الامر الذي يجعل في استطاعتنا القول بأن الشعر كان من أدوات ابن عباس التفسيرية ، وانه اذا كان الدكتور ابراهيم محمد عوض النجار ، قد تشكك في صحة نسبة الاستشهاد بالشعر الى ابن عباس في تفسيره هو ومدرسته ، وذهب الى أن ذلك كان من وضع أهل اللغة في القرن الثالث الهجري أو أول القرن الرابع (٥) ، فان شكه مردود بما ثبت في مستدرك الحاكم وغيره من الكتب الموثوق بها ، من أن ابن عباس استشهد بالشعر في تفسيره اللغوي ، وأن عدم تصريح الطبري بنسبة بعض هذه الشواهد الى ابن عباس ــ وليس كلها ــ لا يرجع الى شكه في ذلك ، وانما يرجع الى اشتهارها واستفاضتها الى الدرجة التي لا تضر معها عدم نسبتها الى ابن عباس ·

وفوق ذلك ، فان اعتماد الدكتور ابراهيم النجار على رواية الكلبي وحدها لتفسير ابن عباس ، ورفعه لها وحدها على سائر الروايات ، جعله يضطرب في اصدار الاحكام على أسلوب ابن عباس في تفسيره ، خاصة وأن الكلبي شخصية مرفوضة وصمها التاريخ الاسلامي بالضعف والكذب ·

والواقع أن الشعر كان أداة حقيقية من أدوات التفسير اللغوي عند ابن عباس وليس ذلك قصة من قصص الكرامات كما توهم المستشرق الابله جولد تسيهر (٦) ، ومن أبرز الامثلة على ذلك ، تفسير ابن عباس لقوله تعالى : « يوم يكشف عن ساق » القلم : ٢٢ · فقال : أما سمعتم قول الشاعر :

اصبر عنَاقُ فإن الشر بــاق   قَد سَنَّ قَومُكَ ضَرْب الأعنَاق

وَقَامت الحَرْبُ بنَا عَنْ سَاق

قال ابن عباس : « هذا يومُ كَرْب وشدة » (٧) ·

وسئل ابن عباس أيضا عن قوله تعالى : « وفومِهَا » البقرة : ٦١ ، فقال « الحنطة » ، واستشهد بقول أُحيحة بن الجلاح :

قَدْ كُنتُ أغنَى النّاسِ شَخصا وَاحِدا
وردَ المَدِينةَ عَنْ زِراعَة فُومِ (٨)

وسئل كذلك عن قوله تعالى . « حَفَدَة » النحل : ٧٢ ، فقال : « من أعانك فقد حفدك ، واستشهد بقول الشاعر :

حفَدَ الولائدَ حولَهُنّ وأسلَمت
بأكفِّهنّ أزمّةَ الأجمال (٩)

وقبل أن نختتم كلامنا عن التفسير اللغوي عند الصحابة ، يجدر بنا أن نشير الى ملاحظتين هامتين .

أما الاولى :

فهي أن الصحابة كانوا في تفسيرهم اللغوي ، يكتفون بالمعنى الاجمالي للآية ، كما يقول الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله » (١٠) ومن أبرز الامثلة على ذلك ما رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في « الفضائل » من أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر قوله تعالى : « وفاكهة وأبًا » عبس : ٣١ ، فقال : « هذه الفاكهة قد عرفناها ، فما الأبّ ؟»ثم ، وكانما انتفض فرجع الى نفسه يهمس بخشية : « ان هذا لهو التكلف يا عمر » (١١) • فلقد كان الصحابة يكتفون بالمعنى العام ، ولا يخوضون في التفسير اللفظي الذي يمكن أن يعد نوعا من الترف العلمي ، فما عليهم أن لا يعلموه ، تورعا عن الخوض فيما يسبب لهم الوقوع في الخطأ •

وأما الملاحظة الاخرى :

فلقد تصادفنا في تفسيرات الصحابة اللغوية بعض الاختلافات بين اقوالهم ، وقد أوضح ابن تيمية هذا الامر ، وبين أن هذا الاختلاف انما هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد ، كأن تكون عباراتهم مترادفة ، ولكنها تنص على ذات الجوهر في المعنى ، كما فسروا « الصِّراطَ المُستَقيم » مثلا بأنه القرآن الكريم ، اتباعا واستئناسا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « هوَ حبْلُ الله المَتين ، وهوَ الذِّكرُ الحكيم ، وهوَ الصِّراطُ المُستَقيم » (١٢) ، وقال بعضهم : هو الاسلام ، كما جاء في الحديث الشريف : « انّ الله ضربَ مثلا صراطا مستَقيما ، على كنفي الصِّراط زوْران ، لَهُما أبواب مفتّحة ، على الأبواب ستور ، وداع يدْعو على رأس الصِّراط » (١٣) ، وقال بعضهم : هو السنة والجماعة ، وقال آخرون : هو طاعة الله ورسوله •• وكل هذا اختلاف ترادف لا يمس أساس المعنى ولا جوهره الاصلي •

فالاسلام هو اتباع القرآن ، وهو السنة والجماعة ، وهو طاعة الله ورسوله ، وهكذا نجد أقوالهم مترادفة ، وكل ما فيها صفات متعددة

لشيء واحد ، ولا نجد تعارضا او خلافا على المعنى الاساسـي الاصيـل (١٤) ٠

تكامل التفسير :

وأوضح ابن تيمية أيضا أن من التباين في تفسير الصحابة كذلك ما يمكن اعتباره بعضا من كل على سبيل التمثيل (١٥) ، فمثلا عندما فسروا قوله تعالى . « ثُمَّ أَوْرَثْنا الكِتابَ الَّذينَ اصْطَفَينا مِن عِبادِنـا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات » فاطر : ٤٢ قـال بعضهم : السابق هو الذي يصلي في أول الوقت ، والمقتصد الذي يصلي في أثنائه ، والظالم لنفسه الذي يؤخر ٠

وقال آخرون : السابق المحسن بالصدقة ، والمقتصد الذي يؤدي الزكاة ولا يأكل الربا ، والظالم لنفسه آكل الربا أو مانع الزكاة ٠

فهذا التفسير يشبه ـ كما يقول ابن تيمية ـ قول من نظر الى رغيف فقال : هذا خبز ، أو نظر الى خبز فقال : هذا رغيف ، أو قال : هذه لقمة ، فهو أمر يدخل في نطاق التمثيل ، ولا يمس الجوهر الاصلي ، أو المعنى الاساسـي ٠

د ـ التفسير الاجتهادي :

لا يستطيع أحد أن ينكر اثر البصمة الذاتية في أي عمل انساني ، وخاصة ما يتعلق بالفكر منه ، ونحن اذا نظرنا الى التفسيرات الاوليـة للقرآن الكريم ، والتي اصطلح العلماء على تسميتها بالتفسيرات السلفية ، فاننا لا نستطيع أن نتجاهل احساسنا بروح صاحب التفسير وطريقته في التفكير ، ومنهجه الخاص الذي يصطنعه ، وأدواته الابتكارية وطابعه الفردي الذي يميز عمله عن غيره ٠

والاسلام دين الفكر والعقل ، يقول تعالى : « أفَلا يَتدَبَّرونَ القرآنَ أمْ عَلى قلوبٍ أقفالُها » محمد : ٢٤ ، ويقول عز وجل : « يَرفَعَ الله الَّذين آمَنوا منكُمْ والَّذينَ أوتوا العِلمَ دَرَجات » المجادلة : ١١ ، ويقول تبارك وتعالى : « هَلْ يَستَوي الَّذينَ يَعلَمُونَ والَّذيـنَ لا يَعلَمون » الزمر : ٩ ٠ ولقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الى العلم ، فقال : « مَنْ يُرِدْ الله بِهِ خَيرا يُفقِّهه في الدِّين » (١٦) ، وكذلـك دعا الى التفكر واقر الاجتهاد ، وذلك حين أرسل معاذ بن جبل الى اليمن ،

فقال له : « بِمَ تحكُم؟ » قال : بِكِتَابِ الله ، قال : « فَانْ لَمْ تَجِدِ »؟ قال : بِسُنَّةِ رَسُولِ الله ، قال : « فَانْ لَمْ تَجِد » ؟ قال : أجتَهِدُ بِرَأيي ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره (١٧) ، وقال « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله » (١٨) .

تفسير القرآن بالقرآن والسنة :

وهذا هو المنهج الذي اتبعه الصحابة رضوان الله عليهم في التفسير ، كانوا يفسرون القرآن بالقرآن ، فكانوا يستعينون في تفسير الآية بآية اخرى تشرحها وتوضحها ، ويستدلون بآية على ما جاء في آية اخرى ، فان لم يجدوا بغيتهم في القرآن اتجهوا الى السنة المطهرة ، فهي شارحة وموضحة للقرآن .

ولقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمات والمستوشمات ، والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله » ، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد — وكانت تقرأ القرآن — فأتته فقالت : يا ابا عبد الرحمن ، بلغني أنك لعنت كيت وكيت ؟ فقال : ومالي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الله عز وجل ؟ فقالت . اني لاقرأ ما بين لوحيه فما وجدته ، فقال ان كنت قرأته فقد وجدته ، أما قرأت : « ومَا آتاكُمُ الرَّسولُ فَخُذوهُ ، ومَا نَهاكُمْ عَنهُ فانْتهُوا » الحشر : ٧ ؟ قالت : بلى ، قال : فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه » (١٩) . ولقي ابن مسعود أيضا رجلا مُحرِما وعليه ثيابه ، فقال له : انزع عنك هذا ، فقال الرجل : اقرأ علي في هذا آية من كتاب الله ، قال : نعم ، فقرأ عليه قوله تعالى : « وَمَا آتَاكُم الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ومَا نَهَاكُم عَنه فانتَهوا » (٢٠) .

وضحت السنة مجمل القرآن :

ولقد استشهد عِمران بن حصين رضي الله عنه في رده على رجل جاهل دعا الى القرآن وحده وترك السنة ، وقال : « حدثوا عن كتاب الله عز وجل ولا تحدثوا عن غيره » ، فعنفه عمران بن حصين وقال له : « انك رجل أحمق .. أتجد في كتاب الله صلاة الظهر أربعا لا يجهر فيها ؟ وعد الصلوات ؟ وعد الزكاة ؟ ونحوها .. ثم قال : أتجد هذا مفسرا في كتاب الله ؟ كتاب الله أحكم ذلك ، والسنة تفسره » (٢١) .

لم يكن الاجتهاد عند الصحابة يعني

منهج ابن عباس في الاجتهاد :

فاذا لم يجد الصحابة طلبتهم في السنة ، اجتهدوا برأيهم ، ويوضح هذا المنهج ما رواه سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد ، في وصف منهج ابن عباس في تفسيره ، قال . « كان ابن عباس اذا سئل عن الامرفإن كان في القرآن ، أخبر به ، وان لم يكن في القرآن وكان عن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم أخبر به ، فان لم يكن في القرآن ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عن أبي بكر وعمر أخبر به ، فان لم يكن في شيء من ذلك اجتهد رأيه » (٢٢) · وابن عباس يقدم هنا رأي الشيخيـن لجلالهما وقدرهمـــا ·

البعد عن الهوى :

ولم يكن الاجتهاد عند الصحابة يعني الهوى الشخصي ، وانمـــا كان يعني الالتزام بروح الدين ، ونبع الفكر من الكتاب والسنة ·

ومن أوضح الامثلة على ذلك تفسير السيدة عائشة لقوله تعالى : « يا أيُها النَبيّ قُـــلْ لأزواجِك إن كُنتُن تُرِدنَ الحياةَ الدُنيا وَ زينتها فتعالَيْن أمتّعْكنّ وأسرّحْكُن سراحا جميلا * وانْ كُنتُن تُردْن الله ورسُولهُ والدّار الآخرة فانّ الله أعدّ للمحسنَات منكُن أجرا عظيما » الاحزاب · ٢٨ـ٢٩ ·

فقد اجتهدت السيدة عائشة في تفسيرها لهذا النص اجتهادا يقوم على أصول القرآن والسنة . فتقف أمام النص القرآني وقفة عقلية دقيقة ، وتنظر الى ما حدث من النبي صلى الله عليه وسلم ابان حادث الاعتزال وأنه خَيّرَ ازواجه فاخترنه فلم يَعدّه طلاقا (٢٣) وتخرج لنا بالنتائـــج الآتيـــة :

١ ـ أن تخييـــر المرأة ليس بشـــيء ·

٢ ـ وأنه لا يعد طلاقا وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم خيرهن بين الدنيا والآخرة ولم يخيرهن في الطلاق ·

٣ ـ وأن التخيير لا يكون طلاقا الا بالنية . لان الله سبحانه وتعالى هو الذي أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا التخيير ، وقد فهمت ذلك من قوله تعالى في أول الآية : « يا أيها النبي قل لازواجك » ·

الهوى الشخصي ، وإنما كان يعني الالتزام بروح الدين

٤ ـ وأن المخيرة اذا اختارت زوجها لم يكن ذلك طلاقا أيضا ·
٥ ـ اما اختيارها نفسها فيوجب الطلاق ، لان النبي صلى الله عليه وسلم حينما خيرهن ، اخترنه ، فلم يعده طلاقا ، ولو كن اخترن انفسهن لكان ذلك طلاقا (٢٤) ·

اجتهاد نافع من فهم الكتاب والسنة :

وهكذا كان اجتهاد الصحابة في التفسير اجتهادا يقوم على القرآن والسنة ، والامثلة على ذلك وفيرة : ففي تفسير قوله تعالى . « يُوصِيكُمُ الله في أَوْلادِكُم لِلذَّكرِ مِثلُ حَظِ الأُنثَيَيْن » النساء : ١١ الآية ، سئل أبو موسى وسلمان بن ربيعة ، ، عن ابنة ، وابنة ابن ، وأخت لاب، فقالا : للبنت النصف وللاخت النصف ·

فاتى السائل عبد الله بن مسعود ، واخبره بما قالا ، فقال : لقد ضللتُ اذا وما أنا من المهتدين (٢٥) ، سأقضي بما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم : للابنة النصف ، ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين ، وما بقي فللاخت » (٢٦) ·

وفي تفسير قوله تعالى . « والَّذينَ يُتَوفَّوْنَ مِنكُمْ ويَذَرون أَزواجا يَترَبَّصنَ بأَنفُسِهِنَّ » البقرة : ٢٣٤ · سئل ابن مسعود عن رجل تزوج امرأة ولم يكن قد سمىٰ لها صداقا ، ومات قبل أن يدخل بها ، فقال ابن مسعود : لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي بذلك ، فاختلفوا عليه شهرا وألحُّوا ، فقضىٰ بأن لها مهرَ نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العِدة ولها الميراث ·

وهنا قام مَعقل بن يسار فشهد بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قضى بمثلِ ذلك منْ قبلُ في امرأة منهم ، فكانت فرحة ابن مسعود بهذا النجاح فرحة عظمى لم يفرح بمثلها قط بعد الاسلام (٢٧) ، وحق له أن يفرح ، فلولا انه أصَّل فِكرَهُ على القرآن والسنة ما وصل الى هذه النتيجة الطيبة ·

مهابة الفتـــوى :

ولعلنا لاحظنا في هذه الرواية أن ابن مسعود تردد في اجابـــة المستفتي ، والسبب في ذلك أن الصحابة كانوا متهيبين الفتوى . يقــول أبو بكر الصديق رضي الله عنه : « اني قد رأيت في الكلالة رأيا ، فان كان صوابا فمن الله وحده لا شريك له ، وان يكن خطأ فمني والشيطان ، والله منه بريء : ان الكلالة ما خلا الولد والوالد » (٢٨) ويقول ابـــن مسعود رضي الله عنه في مسألة سُئل عنها : « سأقول فيها بجهد رأيي ، فان أصبت فالله عز وجل يوفقني لذلك ، وان أخطأت فهو مني » (٢٩) .

وكتب كاتب لعمر بن الخطاب رضي الله : « هذا ما رأى الله ورأى عمر ، فقال له عمر رضي الله عنه : « بئس ما قلت ، قل هذا ما رأى عمر ، فان يكن صوابا فمن الله ، وان يكن خطأ فمن عمر » (٣٠) ، ولذلك كان الصحابة لا يُجبرون أحدا على الالتزام برأيهم الاجتهادي ،وانما تركـوا بـــاب حرية الفكر القائم على القرآن والسنة مفتوحا أمام عقول أهـل العلـــــم .

يقول عثمان بن عفان رضي الله عنه عن رأي رآه : « انما كان رأيا أشرت به ، فمن شاء أخذه ، ومن شاء تركه » (٣١) .

الالتزام بالحـــق :

ولقد التزم الصحابة أعلى درجات الامانة العلمية ، فكان اذا اجتهد أحدهم ، فأخطأ ، فاكتشف خطاه ، صححه ، ونبه عليه ، في شجاعـــة وايمان ، ولقد سئل ابن مسعود ــ وهو بالكوفة ــ عن نكاح الام بعـــد الابنة اذا لم تكن الابنة مست « لم يدخل بها » ، فأرخص في ذلك ،مجتهدا في فهم قوله تعالى : « وَأمَّهاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبائِبُكُمُ اللاتي في حجورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُم اللاتي دَخَلْتُم بِهِنَّ فإن لَم تَكُونـــوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيكم » النساء : ٢٣ .

وحين قدم المدينة ، أخبر انه ليس كما قال ، وانما الشرط فـــــي الربائب ، فلما رجع الى الكوفة لم يصل الى منزله حتى أتى الرجل الذي أفتاه بذلك ، فأمره أنْ يفارق امرأته » (٣٢) . وهكذا تكون الامانــــة العلمية وشجاعة العالـــم .

ورحم الله ابن مسعود الذي قال : « من علم علما فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم ، فان من فقه الرجل أن يقول لما لا يعلم : اللـــه أعلـــــم » (٣٣) .

١ ـ الاتقان : ٢ـ٦٧ ·
٢ ـ مستدرك الحاكم ٢ـ٤٩٩ ·
٣ ـ الاتقـــان ٢ـ٦٧ ·
٤ ـ مثل كتاب « ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله تعالى لابي بكر بن الانباري وقد حققه محيي الدين عبد الرحمن رمضان (ماجستير ـ جامعة عين شمس) ، وكذلك كتاب « المعجم الكبير للطبراني » ، و « المستدرك » للحاكم ·
٥ ـ انظر : تفسير تنوير المقياس المنسوب الى ابن عباس ـ توثيق ودراسة ـ للدكتور ابراهيم محمد عوض النجار (رسالة دكتوراه ـ جامعة القاهرة) ص ٢٦٥ـ٢٦٦ ·
٦ ـ تاريخ التـــراث العربـــي ١ـ٤٤ ·
٧ ـ المستدرك للحاكـــم ٢ـ٤٩٩ ·
٨ ، ٩ ـ تفسير الطبـــري ·
١٠ـ علم التفسيـــر ص ١٧ ، ٢٧ ·
١١ـ تفسير ابن كثيـــر ١ـ١٦ ، الاتقان ٢ـ٤ ·
١٢ـ سنن الترمـــذي ٤ـ٣٤٥ ·
١٣ـ سنن الترمـــذي ٤ـ٢٢٢ ·
١٤ ، ١٥ ـ مجموع فتـــاوي ابن تيميـــة ·
١٦ـ سنن الترمـــذي ٤ـ١٣٧ ·
١٧ـ سرورا واعجابـــا ·
١٨ـ تفسير ابن كثيـــر ١ـ١٣ ·
١٩ـ مسند احمـــد ٦ـ٨٥ ·
٢٠ـ الكشاف للزمخشري ٤ـ٨١ ، والكافي لابن حجر ١٦٦ ·
٢١ـ مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للسيوطي ص ٦ ·
٢٢ـ طبقات ابن سعـــد ٢ـ٣٦٦ ·
٢٣ـ صحيـــح مســـلم ١٠ـ٨٠ ·
٢٤ـ تفسير السيدة عائشة ـ د· عبد الله ابو السعود بدر (رسالة دكتوراه ـ جامعة القاهرة) ١ـ١٥٣ـ١٥٤ ·
٢٥ـ تواضعا واجلالا للقران والسنة ·
٢٦ـ مسند أحمد ٥ـ٢٥٥ـ٢٥٦ ·
٢٧ـ حجة الله البالغة ١٣ ، قواعد التحديث ٣٢٥ ·
٢٨ـ تفسير الطبـــري ٤ـ٢٨٣ـ٢٨٤ ·
٢٩ـ مسند احمـــد ٦ـ٧٤ـ٧٥ ·
٣٠ ، ٣١ ـ اعلام الموقعيـــن ١ـ٥٤ ·
٣٢ـ الموطا ٢ـ٥٣٣ (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) ·
٣٣ـ مسند احمـــد ٥ـ٢١٧ـ٢١٨ ·

(للبحث صلة)

تحالف مشبوه
وخدعة مضللة
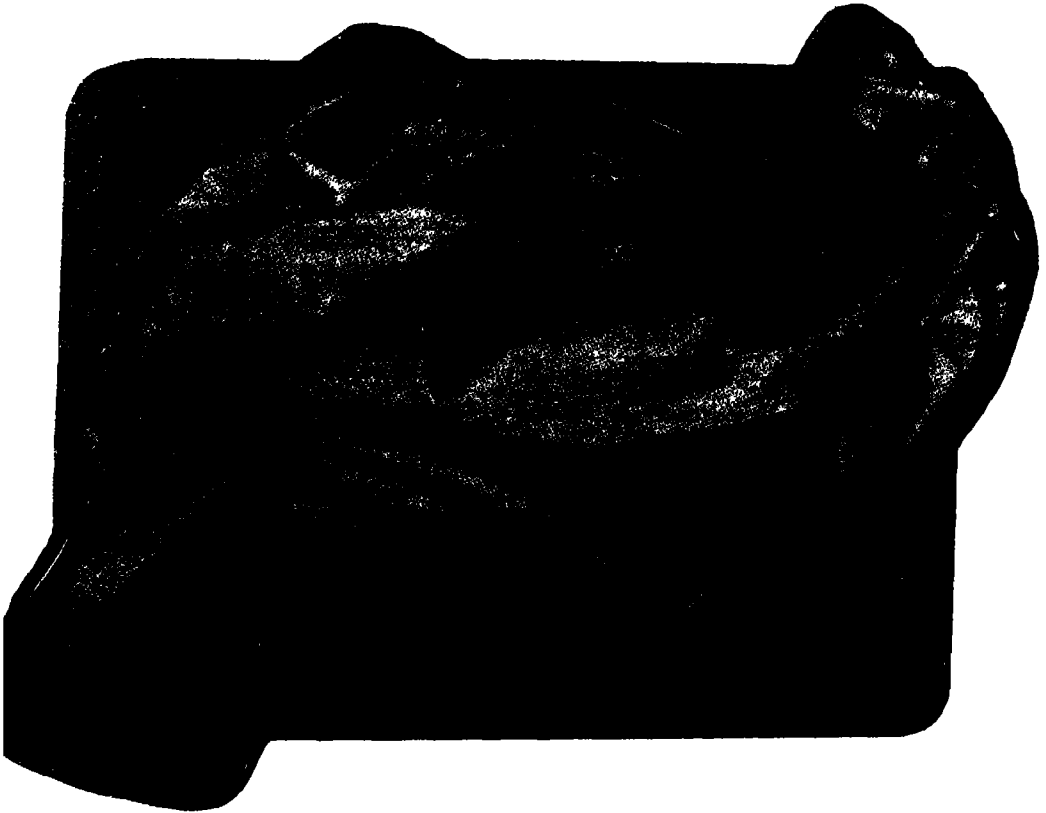
بقلم : الشيخ أحمد عبد الرؤوف

في الحلقة السابقة استعرض الكاتب تاريخ القماش المحفوظ في ايطاليا والذي تدعي الكنيسة أنه كفن المسيح عليه السلام ثم أورد ما توصلت اليه اللجنة العلمية ـ التي كلفها الفاتيكان بدراسة القماش ـ من نتائج مثيرة كان على رأسها أن عيسى عليه السلام لم يمت على الصليب ، مع ذكر الادلة الكثيرة التي ساقتها اللجنة بهذا الصدد ..

ثم نقل عن كبريات الصحف الغربية تعليقها على الخبر ، ورايها في النتائج المترتبة عليه ..

وفي نهاية الحلقة اوضح الكاتب ان ما ذكر حتى الآن كان من وجهة نظر غربية ، فاللجنة العلمية نصرانية ، والصحف التي اوردت الخبر والدراسة نصرانية صرف او خاضعة للسيطرة اليهودية وفي هذا العدد يناقش الكاتب الموضوع مناقشة علمية ويضع القضية تحت المجهر باسلوب شائق يجمع بين قوة الحجة وجمال التعبير ، فيكشف الزيف ويعري المغالطة والخداع ..

سؤال علمي :

لنا في البداية سؤال علمي نطرحه على اهل الخبرة والاختصاص ، هو هل يبقى قماش من الكتان قرابة الفي عام ، على الرغم من ان هذا القماش لم يعالج بمواد كيمائية ، او غير كيمائية تطيل امده وتحفظه من التلف والاهتراء • واذا افترضنا ان المعالجة موجودة فهل تسكت اللجنة والصحف عنها •

وبناء على ذلك نقول ان نسبة هذا القماش الى عصر المسيح عليه السلام مشكوك فيها ، ولا قيمة لتاكيد الكنيسة ان القماش هو كفن السيد المسيح لانه تاكيد يفتقر الى الدليل •

أثبت الحجر ثم انقشه :

واريد ان اتابع الحديث عن القماش فاقول : كان احرى بلجنة العلماء ان توجه جهدها لتعرف هل الدماء الموجودة على القماش هي دماء عيسى عليه السلام او هي دماء غيره، هذا اذا كانت معطيات العلم تتيح لها مثل هذه المعرفة•

اما ان تعكف اللجنة على الدراسة وكان نسبة القماش الى عيسى عليه السلام امر مفروغ منه ومسلمة رياضية لا تحتاج الى برهان او كان الدماء هي من دم عيسى فهذا هو الخطا عينه ، ومن هنا تنسلخ الصفة العلمية عن التقارير التي صدرت او ستصدر عن هذه اللجنة

بغض النظر عن النتائج التي حوتها او ستحويها تلــــك التقاريــــر ·

واذا كانت نسبة الانجيـــل الحالي بل الاناجيل المعتمدة كنسيا غير ثابتة - والانجيل اكثر حيوية واهمية في واقع الامر من القماش - فكيف تكون نسبة القماش ثابتة ؟

ونحن لا نقول هذا الكلام عن الانجيل ولا نُلقيه جزافـا بل لدينا براهين كثيرة تثبـت عدم صحة نسبة الانجيل الى المصدر الذي ينسب اليه ، لكن حسبنا الآن واحد منها ،وهو ان الله سبحانه انزل علـــى عيسى كتابا واحدا بصيغـة واحدة لا عشرات الكتـــب بعشرات الصيغ ، فكيف زادت الاناجيل بعد ذلك على المائة حتى اختار احدُ المجامع التي يسمونها مقدسة اربعةً منها ثم رَفَضَ سائرها ؟

ولو تغاضينا عن هـــــذه الكثرة المدهشة من الاناجيـل وتاملنا الاربعة المعتمدة منهـا نرى بينها تناقضا في كثير من الاخبــار والحوادث · ونرى انها اوردت امورا لم تقع الا بعد رحيل عيسى عليه السلام عن الارض ، وقد اوردها كـل انجيل بطريقته الخاصـــة ولا تعجب اذا علمت ان من جملة ما ورد في الاناجيل كيف تـــم الصلب وما الذي كان بعـــد الصلـــب ·

فمـــا الذي يَحكم به اي منصف عاقل بعد هذه الحقائق التي تدمغ القوم ، وهل مـــن المنطق ان يقال ان القمـــاش نال من العناية والاهتمام اكثر مما ناله الانجيل لذا بقيـــت مادة القماش وصحت نسبته في الوقت الذي افتقد فيه الانجيل هذه الميزة ·

الاهم من ذلك :

والاهم من ذلك كله هو ان الموضوع يُبحث وكان صلـــب عيسى عليه السلام قد وقـــع فعلا ، لكن مّا هي الحقيقة ؟

الحقيقة ان عيسى عليـــه السلام لم يُصلب اصلا ، وهذا ما يقرره القرآن الكريم الكتابُ السماوي الوحيد الذي استعلى بحفظ الله له على التحريـف وعجزت يد التغيير عن ان تنال

رئيس مؤسسة جمع التبرعات ·

ولو كلمة واحدة من كلماته رغم المحاولات اليائسة من اعداء الاسلام • وموضوع صلب عيسى الآن بين مصدرين مصدر يثبته ، وهو مصدر محرف مشكوك فيه ، ومصدر ينفيه وهو مصدر يرقى فوق الشكوك كلها فبايهما ناخذ •

إننا لا ننفي كلامنا عن الإنجيل جزافاً بل لدينا براهين كثيرة تثبت عدم صحة نسبته

اعجاز التعبير القراني :

وننتقل الى المصدر الموثوق الذي نفى صلب عيسى عليه السلام لنرى نصه في هذا الموضوع الخطير ••

لقد جاء التعبير القراني معجزا بدقته واحاطته وايجازه حيث نفى واثبت ولم يكتف بالنفي وحده ولا بالاثبات وحده ، نفى شيئين : الصلب من اساسه ، ومعنى هذا انه لم يمت على الصليب ، لانه لم يوضع عليه اصلا ، ومع ذلك نفى قتله ايضا وهو ثاني المنفيات حتى لا يبقى مجال لادنى لَبْس « وما قتلوه وما صلبوه » •

واثبت في المقابل صلب رجل غيره القى الله تعالى عليه شبه عيسى « ولكن شُبِّهَ لهم » وهكذا جمعت الاية الجانبين السلبي والايجابي بابلغ بيان واوجزه « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » •

مِنْ فمك أُدينك :

وقد يقول قائل : ان القران الكريم يُلزمنا نحن المصدقين به ، لكن ان تصبح ايات القران حجة على من لا يؤمن به فهذا مرفوض •• وتاتي الاجابة على هذا التساؤل او الاعتراض قوية وعفوية في وقت واحد ، فهي عقلية من جهة وتعتمد على كلامهم من جهة اخرى ••

اما الاجابة فهي : ان ابحاثهم « لا معتقداتهم » تشكك بكتابهم الانجيل ، وتصدق كتابنا القران •• فالانجيل يقرر ان عيسى عليه السلام قد مات على الصليب ، والدراسة العلمية التي قامت على جهود علماء نصارى منتدبين من قبل الفاتيكان تقول : انه لم يمت على الصليب ••

ولو كان رسولنا صلى الله عليه وسلم حاضرا هذا الامر،

لامكن ان يقال : انه اخطأ الرؤية وان غيره ابصر ما لم يبصره لكنه لم يكن حاضرا ومع ذلك فقد ابلغ الناس موقفا واضحا وقويا في هذه القضية وكان موقفه مخالفا للسائد المعروف مما يدل دلالة واضحة على انه يعتمد على مصدر موثوق يعلم الحقيقة اي انه بتعبير ادق مُبلّغ عن الله سبحانه الذي يعلم حقيقة كل امر •

وها قد التقى البحث العلمي مع القرآن في نفي القتل فقط ، فيجب الرجوع الى القرآن في هذه القضية بجزئياتها كلها ولا يصح الاخذ بما جاء به القرآن في جزء واهمال بقية الاجزاء •

اكثر من دلالة :

ان نفي القتل بناء على الدراسة العلمية عميق الاثر واسع الدلالة ـ وان كان لا يشكل الا جانبا من الحقيقة بالنسبة لنا ـ فهو دليل من جملة الادلة الكثيرة على عدم صحة الانجيل كما انه يشكك باساس المعتقدات النصرانية التي بُنيتْ على الصلب والقيامة بمفهومها عندهم قبابا كثيرة فكان بناء على الهواء •

أخطاء بعضها فوق بعض :

هل يولد الانسان ملوثا بالخطيئة مُثقلا بحمل إثم لم يقترفه ، بل اقترفه غيره ؟ يجيب الناطقون الرسميون باسم النصرانية بالايجاب مدعين ان كل مولود يأتي الى هذه الدنيا وهو ينوء « بخطيئة ادم » عليه السلام عندما اكل من الشجرة التي نُهي عنها •

وما السبيل الى الغفران ؟ وانّى للبشرية ان تتخلص من كابوس الخطيئة الذي يلاحق افرادها جميعا من المهد الى اللحد وربما الى ما بعد اللحد ؟

وجاء الحل كابوسا اخر ، تفتقت عنه عقول المشرعين عن الله ـ من غير تفويض منه ـ من رجال الكنيسة فزعموا ان الله سبحانه قدم ابنه «تعالى عن الولد » قربانا ليحل المعضلة ويزيل خطيئة ادم عليه السلام •

ظلمات بعضها فوق بعض، زعموا لله ولدا هو عيسى عليه السلام ، وليس لله ولد لا عيسى ولا غيره •

ما توصلت إليه
الأثر واسع الدلالة

تخيل فنانوهم ورسموا الفـــداء

وزعموا انه قدم عيسى قربانا، والحقيقة ان ذلك لم يحدث ، وادعوا ان خطيئة ادم باقية ، والحق ان الله قد غفر له وتاب عليه ، ثم حمّلوا الناس خطيئة ادم التي لم يَعُد لها وجود ، والله تعالى بريء من هذا التحميل •

اما الاسلام فانه يعلن بصراحة « ولا تزر وازرة

الدراسة العلمية من نفي القتل .. عميق
وإن كان لا يحمل الا جانبا من الحقيقة

وزر اخرى » ويعلن ايضا انه لا علاقة لله سبحانه بهذا الظلم الذي ترميه به الكنيسة «يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة ‥ » الخ الآية · النساء : ١٧١ ·

وواضح بعد هذا انه ليس من الحكمة في شيء ولا من الانصاف في شيء ان نحمل احدا ذنوب غيره · ولا داعي اطلاقا للاصرار على وقوع صلب عيسى عليه السلام ولو بحجة التكفير عن خطايا البشر ، لان الله تعالى قادر ان يغفر للناس جميعا كيف لا وقد وسعت رحمته كل شيء ، وهو سبحانه اعدل من ان ينزل عذابا بعيسى عليه السلام لهذا السبب المستهجن المرفوض ·

ان المسلمين ينفون صلب عيسى نفيا قاطعا ، اعتمادا على كتاب الله ، ويرون في هذا النفي تكريما لعيسى اذ حفظه الله تعالى من اعدائه ورفعه اليه فلم تمتد اليه ايدي خصومه بسوء ·

شفقة ام انحراف

وثمة حقيقة هامة يجب ان اقولها هي : ان من اثبت صلب عيسى عليه السلام فقد كفر ، لانه رد الآية الكريمة ، فكيف بمن اثبت الصلب ونسب الى الله سبحانه الولد ، او زعم ان عيسى هو الله ‥

ان الآيات في كفر هذا الصنف من العباد صريحة ، قال تعالى : « لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم » وقال ايضا : « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة » ارايت ان الله هو الذي قال : « لقد كفر » فليست هذه الكلمة تعصبا «مشيخيا» ولا اثارة ممن يسميهم المنحرفون جامدين ·

وبعد هذا كله يتحفنا « احد الدكاترة » منذ اكثر من سنتين في كلمة نشرتها له مجلة كويتية (١) مشهورة بافكار يدعو فيها الى اعادة النظر في علاقتنا مع اهل الكتاب وفي حكمنا عليهم ‥ ولم يشأ الدكتور ان يطالب صراحة بان نحكم بايمان اليهود والنصارى لكن كلامه تضمن هذا المعنى وازيد منه في صياغة كروية عجيبة ،

متجاهلا الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة متعاميا عن الحرب الشرسة التي يشنها علينا اهل الكتاب في اصقاع الارض من غير استراحة او توقف · الم يكن الاجدر بالدكتور العميق النظر ان يوجه دعوته الى اهل الكتاب الذين اشفق عليهم من فظاظة وصفنا لهم بالكفر ولم يشفق علينا من حروب ابادتهم ، ولا من غزو مبشريهم لنا في عقر دارنا – يقدمون بين ايديهم سيول الدجل والافتراء – ولا من اتهامهم لرسولنا صلى الله عليه وسلم بالكذب ، حيث

اعتبروه مدعيا للنبوة وليس بنبي • بعض الشفقة علينا ايها الدكتور ، ورحمة بقلوبنا التي تتفطر اسى حتى لم يعد بها قوة لسماع مثل هذا الفيض الفكري العجيب •

تحالف مشبوه :

وادير الحديث الآن في نقطة لا ادعي انها من صلب الموضوع لكنها لا تبدو غريبة عنه بل ربما كانت وثيقة الصلة به : من الذي شَغَب على المسيح وسعى في قتله ؟ واحكم امر الجريمة حتى ظن انه نجح في تنفيذها ؟ الجواب معروف انهم يهود ••

وقد كان من حق يهود ان لا يجدوا من الصليبية العالمية الا الحرب الدائمة والكره والنفور ،جزاء بغضهم لعيسى عليه السلام وجزاء ما ارادوه به من شر لم يمكنهم الله منه • فلماذا نجد عكس هذا تماما ؟ نجد اتباع المسيح يدعمون اعداء المسيح وخصومه ، فما سر هذا التحالف المشبوه ؟ وهل هو تحالف يباركه المسيح ، ام يلعنه ويلعن صانعيه (٢) •

ما هو الهدف ؟ :

في عصرنا خاصة وفي كل عصر تجد لبعض التصرفات اهدافا معلنة ظاهرة،وقد لا تكون هذه الاهداف على جانب كبير من الاهمية او ربما كان القصد من اعلانها مجرد تغطية اهداف اخرى ، مستترة باطنة ، هي اخطر بمرات ومرات من الاهداف المعلنة •

والذين يدركون الاهداف الباطنة المستترة ولا تخدعهم الاهداف الظاهرة المعلنة هم مستوى معين من الناس يقلون او يكثرون تبعا للظروف والملابسات • فما هو الهدف المستتر من دراسةهذا القماش الذي أُطلق عليه خطا كفن المسيح ؟ هل هو تبرئة اليهود؟ اخشى ان يكون هذا في راس قائمةالاهداف المستترة ، وانها اذن غفلة من النصارى وخضوع منهم لليهودية العالمية ما بعده خضوع •

عيسى لم يُصلب.هذا هو الحق • لكن اليهود على كل حال مجرمون ارادوا القتل ونشطوا في مضمار الجريمة كعادتهم ، وليس لهم الفضل

في عدم حدوثها،فالله سبحانه وتعالى هو الذي احبط كيدهم بل ورده الى نحورهم ٠

كانت نية الجريمة قائمة ومبيتة ، وكان المخطط مهيئا ومدروسا وكان السعي دائبا وتحرك القوم للتنفيذ ، فكان الاخفاق هو النتيجة ، الا يقر معي العقلاء المتجردون ـ بعد هذا ـ ان تبرئة هذه العصابة غباء وخضوع للعصابة المجرمة ٠

خدعة نصرانية وتحذير للكرماء

وعلى ذكر الظاهر والباطن والمعلن والمستتر من الاهداف نتساءل ـ وليفكر معنا لمعرفة الجواب اخواننا المسلمون في ديار الاسلام واخص بدعوتي هذه ذوي الغنى والثراء منهم ـ ما هو الهدف من قيام « المنشاة العالمية لكفن عيسى المقدس » هذه المنشاة التي غمرت الدنيا، او دنيا العرب المسلمين على الاقل برسائلها ٠

وماذا في هذه الرسائل ؟ كلمات معسولة ترضي البسطاء والسذج والغائبين عن الموضوع ، فتكون بمثابة الطعم الذي تنخدع به الاسماك

ولئن قيل ان كلامكم مجرد شك فاننا نقول من حقنا ان نشك ، فقد عودونا ان يخادعوا ، وعودونا ان يسلبوا اموالنا ويحاربونا بها ٠ فكيف لا نشك ؟

هذه المنشاة تدعو الناس من مختلف الاجناس الى التبرع من اجل هذا الكفن ، وليت شعري ما حاجة الكفن الى المال ؟ ان كان لاثبات ان عيسى لم يمت على الصليب . فنحن المسلمين نتجاوز هذا ونقول انه لم يصلب وانما صلب رجل آخر ٠ وان كان لمتابعة الدراسة فما هذه الدراسة ، هل هي ابحاث فضائية لا يُدرك مداها ولا يَنتهي جديدها ، وماذا في هذا الكفن من اسرار وطلاسم لم يمكن حلها منذ سنة ١٩٦٩ حتى الآن ، وكان العمل في الكفن سيستمر عشرات العقود من السنين ، وكان تكلفته ايضا لا يمكن حصرها ولا حسابها ٠ لذلك احتاج الامر الى جمع تبرعات من انحاء العالم كلها من غير ما حدود ولا قيود ٠

ان جمع التبرعات لهذا الغرض خدعة نامل ان يتنبه لها المسلمون عموما والاثرياء

خصوصا ٠

اقول هذا بعد ان تجرأ القائمون على هذه المنشاة فطلبوا من سمو الامير جابر عبد الله الجابر الصباح ان يتبرع بالمال وذلك في رسالة بعثت بها المنشاة اليه ، لكنني علمت ـ واحسب ان النقل صحيح ـ ان الخدعة لم تنطل على سمو الامير ٠

وها انذا اقدم النموذج للرسائل او الاعلانات التي توزعها المنشاة راجيا القارىء الكريم ان يتنبه للاسلوب الناعم الاملس « مع امنياتي » بان لا يكفر المتزحلقون بسببه٠

من حقنا أن نشك ،

وعودونا أن يسلبوا أموالنا

وها هو الاعـــلان قد بدؤوه بالبسملة ولم ندخل عليه اي تغيير « بسم الله الرحمـــن الرحيـــم »

يُحارَب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام مِنْ قِبَـــل المسيحيين منذ اكثر من ١٣٠٠ عام لانه كان ينشر رسالة الله سبحانه وتعالى بان عيسى لم يمت على الصليب ٠

والآن قد اثبت كفن عيسى المقدس بانه لم يمت علـــى الصليب وهذا يعني ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقـــول الحقيقة ، وقد اثبت علمـــاء النازا ـ في المركز الفضائي بالولايات المتحدة الامريكية ـ اصالة الكفن المقدس بصفـــة نهائيـــة ٠

بسم الله الرحمن الرحيم :

يجب اعلان هذه الحقائـــق والاكتشافات ، بان عيسى لـم يمت على الصليب وان الرسول محمدا عليه الصلاة والسـلام قد علّم هذه الحقيقة بصـورة سليمة ونشرها للبشر فـــي جميع انحاء العالم في الصحف والجرائد ، وهذا يكلف ملايين الدولارات الامريكية يجـــب تكرير هذه الحقائـــــــق والاكتشافات في كتب ومراجع في جميع المكتبات ولجميـــع الازمان على جميع البشر على سطح الارض وهذا كله يكلف ملايين الدولارات ٠

« المنشاة العالمية لكفـــن عيسى المقدس ـ كورت بيرنا » تعمل الآن لهذا الغرض وتضمن القيام بعمل الدعوى الصحفية وتوصيل هذه الاكتشافات الى جميع مكتبات الكرة الارضية ٠

بسم الله الرحمن الرحيم :

فارجـــو المساعدة بتبرعات و / او ارشاد المؤسسة حتـى تسير في طريقها واذكر لنـــا اسماء الاشخاص وعناوينهــم الذين يمكنهم المساعدة حتـى يمكن الحصول على المبالـــغ اللازمـــة ٠

باسم الله واللــــه اكبـر

كورت بيرنـــا

رئيس المنشاة العالمية لكفن عيسى المقدس ـ كورت بيرنا

وهذه صورة أخرى لكن الروح واحـــدة :

ان العنوان الصحفي التالي سوف ينشر بجميع اللغـــات وفي جميع الانحاء بصـــورة حملة صحفية ومع الباتات ، وبهذا سوف يكبر اعتبار النبي محمد (ص) في كل العالـم بصورة كبيرة ٠

منذ اكثر من ١٣٥٠ عـــام والنبي محمد (ص) يعلــم قول الله تعالى بان السيـد المسيح (ع) لم يموت (٣) على الصليب وقد اثبت كفن المسيح (ع) والمحفوظ في بلدة تورين الآن علميا بان المسيح (ع) لم يموت (٤) على الصليب ٠

كما شرحنا فان العنـــوان الصحفي هذا يُضمن من قبـل مؤسسة الوقف مع الاثباتات تبرعوا لذلك ٠

فقدعودونا أن يخدعوا ويحاربونا بها . فكيف لانشك ؟

مسؤولية مشتركة

ليست المسؤولية في هذه القضية وفي غيرها من قضايانا ، تنصب على واحد من المسلمين بينما الآخرون في نجاء ، بل هي مسؤولية مشتركة لا يفلت منها ذو كفاءة ومقدرة ، وهذا ما يحدو بي ان اخاطب وزارات الشؤون الاسلامية والاوقاف في البلاد الاسلامية أولا ان تبادر الى القيام بدورها في التنبيه على هذا الخطر وغيره من الاخطار .

كما ادعو ثانيا المنظمات الاسلامية ثم المنظمات الطلابية في اوربة وامريكا وغيرهما الى ترجمة هذه المقالة « دون المساس بجوهر المعنى » ولا مانع من التصرف في الصياغة مراعاة للبيئة والظروف .

الكلام طويل والحديث ذو شجون وعندي الكثير الذي اقوله عن اهل الكتاب لكن المجال لا يسمح باكثر من هذا ..

● ١ ـ الكاتب المعروف فهمي هويدي وقد جاءت كلمته هذه في مجلة العربي « المجلة » .

● ٢ ـ اصدر الفاتيكان منذ سنوات براءة اليهود من دم المسيح .. « المجلة » .

● ٣ ، ٤ ـ هكذا في الاعلان .

★ قال رجل لابن سيرين : اني وقعت فيك فاجعلني في حِل ، قال : ما احب أن أحل لك ما حرم الله عليك

● وقالوا : من ترك العقوبة اغرى بالذنب ، ولولا السيف كثر الحَيْف . قال الشاعر :

اذا المرء أولاك الهوان فاوله هوانا وان كنت قريبا أواصره
وان انت لم تقدر على أن تهينه فدعه الى اليوم الذي انت قادره
وقارب اذا لم تكن لك حيلة وصمم إذا ايقنت انك عاقره

تنافس القوى العالمية

ما أن ضعفت قوة ووحدة المسلمين بأفريقيا «المسلمة» حتى تداعى لصوص أمم الكفر عليها ، ينهب ويقتل وينظم وينظر فيها كل على شاكلته ، فتقاسمت (عصبة الامم) ، الشعوب المسلمة فيما بينها ، وظلت هذه الشعوب ترزح تحت كابوس الكفر . وهو يعبث فيها قتلا وتشريدا .

لم ترضخ الشعوب الاسلامية الافريقية ، بل ظلت تقاوم ببطولة فذة ، وبفداء شابت له رؤوس الكفرة غربا وشرقا ، ولكن كان ينقصها القوة ، والقوة تتمثل بالوحدة ، والوحدة لا بد أن تنضوي تحت لواء اسلامي واحد ، وقائد مسلم شجاع ، كي يترجم العمل والفداء الى تغيير جذري شامل ، يعيد للاسلام وجوده الحضاري وقيادته للامم .

● لقد بقي الاسلام العظيم ــ وهو أول دين توحيد يدخل القارة ، والعرب المسلمون أول الاقوام التي فتحت هذه القارة ــ يؤدي ويقوم بدوره الحضاري في افريقيا ، خاصة في اقطارها الشرقية والوسطى والشمالية ، وظل قرابة سبعة قرون من الزمن وهو يسير في نهجه القويم ، حتى اذا استولى المماليك على مصر ، وسقطت عاصمة الحضارة الاسلامية بغداد على أيدي التتار ، وأخذ المد الاسلامي ينكفىء عن صقلية والاندلس .

الصليبيون

ثم جاءت الحملات الصليبية الثمانية الخبيثة ، والتي قذفت ديار الاسلام بأكثر من مليوني جندي حاقد ، وبعد أن انهكت الحروب الصليبية الامة الاسلامية وجيوشها ، عند ذلك هوى العالم في الظلام حينما انحسرت حضارة الاسلام .

وبزغت خلال ثلاثة قرون ــ وبعد اكتشاف العالم الجديد « اميركا » ــ مدنية وحضارة أوربية بتاثير ما احدثه الاسلام في حياتها وما نقلته من علوم،

في أفريقيا المسلمة

للاستاذ : شهاب الدبوني

فنشأت ممالك في اوربا الشماليـــة والوسطى بعد انكلترا وفرنسا واسبانيا ·

في موزمبيق وأنجولا

وما ان اقبل القرن الثامن عشـر ، حتى نشطت حركة الاستعمار وشملـت معظم انحاء العالم ، ومنها القـــارة المسلمة افريقيا ، وكان البرتغاليون قد حاولوا منذ وطئت اقدامهـــم أرض موزمبيق وانغولا ، أن يسدوا المنافـذ على الاسلام ، وتبعهم الانكليز في ذلك والفرنسيون والالمان في كل من تنزانيا والكاميرون وغيرها ، وكذا الايطاليون في ليبيا والصومال ، وحشد هـؤلاء المستعمرون الجدد جميعا جيوشا مـن المبشـرين النصـارى استخدمهـــم الاستعمار كطلائع ونواة لايجاد طوائف مسيحية في تلك المناطق من افريقيـا ·

وبطبيعة الحال ، لجا المستعمـــر الكافر الى استخدام وسائل الارهـــاب والقمع والقتل ، لارهاق الزنوج السود أهل القارة الافريقية ، والقبض عليهـم والتجارة بهم ، وبيعهم بأبشع واخس صور القرصنة والوحشية وتجـــارة البشـــر ·

ورغم التزوير التاريخي الذي مارسه المستعمر الكافر ، لاخفاء الحقائق تحت ستار من مقاومة النخاسة ، ومنع التجارة بالماشية (البشرية) ، فوق كل ذلك ، الصق تهمة الجريمة والقرصنة الامريكية الاوربية بالعرب والمسلمين ، كي يغذي بها الجيل الافريقي الجديد ويشربه على كره المسلمين ومنهم العرب ، وظهرت الحقائق للعيان مع زوال الهيمنة الاستعمارية وبقي الاسلام ـ رغم المعاناة والتحدي العقائدي الفذ ـ دين القارة الافريقية الجبارة ..

عودة الاستعمار :

لقد عادت القارة الافريقية في السنوات الاخيرة لتصبح بؤرة لصراع دولي متعدد الاطراف ، وبروز مسالة الوجود الفرنسي في افريقيا خاصة ، يعكس بوضوح اكثر فاكثر السياسة الاستعمارية القديمة ، التي عادت تمارسها فرنسا علانية دونما وجل :

عصبة الامم :

فمنذ تاسيس عصبة الامم وحتى عام ١٩٧٤ ، والامم المتحدة (الاسم الجديد للعصبة) ، تسعى لتضع تحديدا لمفهوم « العدوان » ، ولكنه في كل مرة ياتي تحديدا جزئيا ومسكنا ، يستبعد في الواقع الف شكل من اشكال « التدخل » ، جميعها تتنافى مع استقلال اية دولة واستقلالها السياسي، تماما كاستخدام القوة المسلحة بحد ذاته .

وحين عقد في مدينة « بوردو » الفرنسية في فصل الربيع عام ١٩٨٠ ، اجتماع ضم باحثين حول موضوع « سياسة الجنرال ديغول الافريقية » ، اظهر ايضا الغموض الذي يكتنف معنى « التدخل » ، فاذا اخذنا مثل النيجر كمجرد مثل بين امثلة اخرى ، نرى انه من الصعب معرفة كيف تمكن هاماني ديوري المعتدل عام ١٩٥٩ ، في ازاحة الرئيس دجيبو باكاري التقدمي فجاة عن السلطة .

وكذلك كيف حل كونتش فيما بعد محل ديوري ، عندما اظهر الاخير بعض « الطموح الاستقلالي » !

تشاد :

اما بالنسبة للتشاد ، فيبدو ان اهتمام فرنسا بها مرتبط بامور اخرى ، كاهتمامها بمناجم « ارليت » في نيجيريا . وقد سقط في الاخيرة عشرات

● الفلاح الافريقي . وزيه الوطني . لكـن عقيدته لم تسلم ..

في تشاد : سقط عشرات الآلاف من المسلمين صرعى

الآلاف من المسلمين ، وهدمت قرى ، وطورد الطلاب لانهم محاصرون من قبل انظمة الحكم وعملاء الغرب ، المتعاونين مع المراكز التبشيرية ، التي تسعى جميعا لسلب ارادة المسلم ووأد صرخة الحق في صدره ·

تاريخ الاستعمار يعيد نفسه :

ان تاريخ الاستعمار والاستعمار الجديد ، هو من هذه الزاوية مثل البحر ، معتم و « يعيد نفسه » !

اذا اقتصرنا على التدخلات الفرنسية « المسلحة » المكشوفة ، سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة ، يمكننا أن نحصي منها ١٠ وقائع حدثت خلال عشرين عاما ، وكلها تطرح مشكلات قانونية وسياسية وعقائدية ، أولى هذه التدخلات ، حصلت بصورة شبه رسمية في آب « أغسطس » عام ١٩٦٠ عندما أدى الصراع بين ليوبولد سنغور – فرنسي أكثر من الفرنسيين – وموديبوكيتا « مؤدب خطي » وكلاهما مرشحان لرئاسة « اتحاد مالي الفدرالي » – الى تجزئة هذا الاتحاد – وكرئيس للمجلس التنفيذي ، طلب موديبوكيتا « مؤدب خطي » نجدة فرنسا – (ولا حاجة للتذكير بأن ذلك لم يكن ضروريا) – لضرب حركة الانفصال التي قادتها قوادت الدرك في السنغال في دكار ، وهي قوات كان يشرف على تنظيمها ضابط من الدرك الفرنسي · وفي ديسمبر ١٩٦٢ ، انفجر الصراع بين سنغور ورئيس وزرائه ماما دوضيا « محمد ضياء » الذي عتقل بتهمة القيام بمحاولة انقلاب ، وحيث كانت القوات الفرنسية خلال تلك الاحداث ، « تحافظ على الامن » ، الى جانب القوات السنغالية !

في عام ١٩٦٣ جاء دور الغابون ، حيث انطلقت قوات فرنسية من داكار، وبرازافيل ، ونزلت في العاصمة ليبرفيل ، وكذلك في شباط « فبراير »

وهدمت قرى باكملها

عـــام ١٩٦٤ ، وأعادت الشرعيـة ؟؟ دون طلقة نار واحدة !

اما التدخل الرابع - وهو أوسـع نطاقا بكثير ، لانه شمـــل نقل آلاف الجنود الفرنسيين ولا يزال مستمرا - فقد وقع بناء لطلب الرئيس فرانسوا تومبالباي ·

اما البقية فمعروفة لقربها مــن الاذهان زمنيــا :

وقضية كولويزي ، في أيار « مايو » ١٩٧٨ ، في الوقت نفسه مع تجديـد التورط في تشاد ، وبعدها عملية بانغوي وجيبوتـــي ·

بالاضافة الى الاسطول الفرنســي الموزع بصورة رئيسية في البحــر الابيض المتوسط ، وفي المحيط الهندي ، فهناك حوالي ٦٠٠٠ جندي ، يقيمون في القواعد الفرنسية في الغابون وساحل العاج والسنغال وجيبوتي ، كمــا توجد داخـل فرنسا كتائب مــن « الاحتياطيين » ، مختارة من فــرق مختلفة ، وهي مهيئة كذلك للتدخـل السريع في ساحات القتال خــارج فرنسا ، وفي افريقيا على وجــه الخصــوص ·

اما بالنسبة لاتفاقيات الدفاع ، فقد بقي منها ثمانية ترتبط فرنسا بها ، بينها اتفاقيات لم تنشر بعد ، هذا عـــدا وجود معاهدة بين فرنسا وزائير ·

خلال حرب « شابا » عام ١٩٧٨ ، بررت فرنسا تدخلها بـ « دوافــع انسانية » تكمن في انقاذ الرعايــا الفرنسيين والاوربيين ، ولكن هــذا « المبدأ » يبقى بالطبع غامضا ، فـاذا اقره مجلس الامن الدولي عام ١٩٦٤ ، عندما نزل المظليون البلجيكيون فــي ستانليفيل بالكونغو ، فقد استخدمــه الاميركيون كذريعة في سان دومنيك عام ١٩٦٥ ، وقبله ببضع سنوات في حرب السويس · وفي شابا كان هنالك رفض عالمي لهذه الذريعة ، خاصة أن هنـاك ٣٠٠ الف فرنسي في افريقيا ، حيث يشكل وجودهم ذريعة للتدخل ، ولكـن من المؤكد ان التواجد الفرنسي فــي الخارج - وفي افريقيــا بالذات - لا يقتصر على حماية الرعايا الفرنسيين ، بل هنالك المصالح :

مصالح استراتيجية في الساحـل الجنوبي للبحر الابيض المتوسط ، وفي السنغال ودول غرب افريقيا والقـرن الافريقي · ومصالح اقتصادية متزايدة

مع ازدياد قيمة المواد الاولية والبترول ·· ومصالح سياسية اخيرا ، حيث تحظى فرنسا في الامم المتحدة بدعم بلدان صديقة ·

سحق القبائل الاسلامية :

اما سحق القبائل الاسلامية في اوغندا لوقوفها وراء عيدي أمين ، والتدخل العسكري السافر للقوات التنزانية ، فما هو الا محض استعمار مباشر ، القصد منه القضاء على الشعب الاوغندي ـ حيث الغالبية العظمى مسلمون ـ ابتداء بالغزو العسكري التنزاني عند الاطاحة بالجنرال عيدي أمين ، ومرورا بالانقلابات العسكرية المتتالية ، والابتزاز الوقح الذي مارسته القوات التنزانية ضد اوغندا ، في افراغ ثلث خزينتها بحجج واهية ، وموت المئات يوميا ضحية الكارثة التي احاطت بهذا الشعب ، الذي اراد أن يرفع راسه شامخا متحديا الاستعمار الغربي ، ما هو الا انتقام استعماري بالواسطة ، اي ليس عن طريق تدخل انجليزي فرنسي أو بلجيكي ، بل عن طريق الجار نيريري الصليبي الحاقد ، وقد فضحته احدى راهبات الارساليات التبشيرية العاملة على نطاق واسع في اوغندا ـ دولة داخل دولة ـ اذ نقلت مجلة « ديرشبيجل » ، مقتطفات من قولها : « ندفن يوميا مئات الموتى نتيجة الجوع القاتل ، القليل منهم من الذين يؤتى بهم الى المصحات ، يستطيعون متابعة الحياة بعد الرعاية الصحية النادرة الوجود » ·

● وما تزال الاساليب البدائية رغم دعاوى التحضر ·

● يزرعون ومن يحصـــــد ؟!

قصة النفوذ السوفيتي :

وليس دور الاتحاد السوفييتـــــي وتوابعه ، بأقل خطرا وشراسة في مـد نفوذه في القارة الافريقية .

وتبدأ قصة النفوذ السوفييتـــي في نهاية الستينات ، منذ أن أوقفت المانيـا الغربية تعاملها الاقتصادي والعسكري مع الدول الافريقية في نهاية الستينات بعد اعتراف هذه الدول بالمانيا الشرقية ومنذ ذلك الحين ، بدأت المانيا الشرقية بفتح حوار وتقديم مساعدات ماديـــة ومعنوية الى حركات التحرير الافريقية سواء في انغولا أو في موزامبيق ، كما استطاعت المانيا الشرقية ، بمساعـدة الاتحاد السوفيتي ، أن تضع أكثر من موطىء قـدم في بلاد عديدة من بلدان العالم الثالث .

ولقد قيم الخبراء الالمـــان ، وعلى راسهم الباحث « بيرنارد فون بلاته » ، تطلعات حكومة المانيا الشرقية بقوله :

« ان أهمية الوجود الالماني الشرقي في بلدان العالم الثالث ، خاصة فـي افريقيا والشرق الاوسط ، يجـــب أن ينظر اليه وفق القرائن التي تتمثـــل بالرؤية السياسية والايديولوجية فـي الحوار بين الالمانيتين ــ الديمقراطيـة والاتحادية ــ على اعتبار أن السياسـة

« تنافس القوى العالمية فـي افريقيـا المسلمة »

الافريقية جزء من الكفاح ضـــــــد الامبريالية العالمية » •

ودور المانيا الشرقية الديمقراطية ، يعده المراقبون ، بمثابة مفتاح للنفـوذ السوفياتي في العالم الثالـث ، اذ أن معظم الدول النامية بدات تتوجس خيفة من القوى العظمى ، بعد أن لمســت الغايات الواضحة لها ، في الحصول على مناطق نفوذ ، خاصة بعد « سياسة الوفـــاق بين الشرق والغرب » ، ومــا ينتج عنهما من تقسيم لمواقع القوى ، وما أعقبها من تدخل سياسي و « غزو » عسكري واضح ومكشوف لكلتـــــا القوتين الاعظم ، وغيرهما من القوى في هذه البلدان •

وبعد انكشاف الارقام الهائلــــــة للجنـــود الالمان الشرقيين والكوبييـن في بلدان عديدة افريقية ، حيث بلغـت « حصة افريقيا » في ميزانية المانيـــــا الشرقية ، أهم حصة ، وتشمـــــــل المساعدات العسكرية ، اذ أن فـــرق المظليين الالمان في اثيوبيا ما زالــت تقاتل الى جانب الجيش الاثيوبـــــي ، ضد حركة تحرير ارتيريا ـ (لانها غير تابعة ايدلوجيا للمنظومة الاشتراكية !) وقد سبق أن نشرت جريدة « لاييزجـر فولكستسا يتونغ » ، الصادرة في مدينة لاييزج الالمانية الشرقية ، رسالة احدى المواطنات تتساءل فيها ، « اليس مـــن الافضل للسلام العالمي ونزع السلاح ، أن تتوقف بلدان المنظومة الاشتراكية ، عن امداد مناطق الازمات الساخنـــة بالسلاح والجنود ؟ وجاء رد جريـدة الحزب الحاكم ، « لا يمكن للمنظومــة الاشتراكية أن تهادن الامبرايالية ، وان تتوقف عن مضايقتها ومحاصرتها »

تنافس القوى البيضاء والحمـــراء :

ان تنافس القوى العالمية ، بيضـــاء وحمراء في القارة الاسلامية ـ سواء اكان التنافس والتدخل مباشرا أم غير مباشر ـ لم يتم بهذه السهولـــة ، الا نتيجة غياب قوة اسلامية رادعة،تتمثل بوجود دولة اسلامية تعد ما استطاعت من قوة ، لرد كيد أعداء الله ، وأطماع وجشع القوى الكافرة المتنافســـة على خيرات واقتصاديات شعوب القـــارة الافريقية ،وغيرها من البلدان الاسلامية الموزعة في القارات الاخرى ، التي ليس حظها بأوفر من حظ الافارقة •

وهكذا نرى أن دولة اوربية واحدة

لفرنسا جيشان : جيش في أفريقيا وجيش في فرنسا

وهي فرنسا ، قد انتهت عام ١٩٧٩ ،من تكوين أداة تدخل خارجي فعالة ، هي عبارة عن جيش اختصاص مدرب على القتال فيما وراء البحار ، وقـــوات التدخل هذه ، يمكنها خلال ٢٤ ساعـة فقط ، تعبئة ١٦ الف رجل ، بكامــــل عتادهم ، تدعمهم قوة جوية مـــــن طائرات « جاكوار » المقاتلة ، وطائرات تموين (س ـ ١٣٥) ، وطائــــرات تجسس ، بالاضافة الى نظام اتصالات لاسلكية يصل مجال افريقيا بقصـــر الاليزيه في باريس ، وتقـــول بعض الاوساط الفرنسية ، انه اصبح فـــي فرنسا الآن جيشان ، احدهما موزع على الثكنات في فرنسا والمانيا الغربيـة ، والثاني موزع على الدول الافريقيـة ، كل هذا الاهتمام العسكري والسياسي الذي توليه الدول الكبرى باتجـــــاه الهيمنة على افريقيا ·· مقابل ذلك ، أرغم غياب اقتصاد واسع ومتكامل ، معظم الدول الافريقية ، على ابقـــاء روابط « وثيقة جدا » مع الكافـــــر المستعمر · كما اصبحت هذه الروابـط نفسها ، بمثابة حواجز أمام أي اندماج حقيقي على مستوى اقليمــي أو على مستوى القارة ·

اضافة الى ذلك ، مع وجود خمسة وعشرين بلدا ، متوسط الدخل الفردي فيها يساوي او يقل عن ٣٠٠ دولارا سنويا ، و ٨٠٪ نسبة الامية ، و ٦٠٪ نسبة المصابين او المعرضين لسوء التغذية ، والاكتفاء الغذائي بنسبة ٧٥٪ ، آخذة في التناقص ، و ٣٠٪ من اليد العاملة ، اما ضحية البطالة ، واما لا تحصل على عمل ثابت ، واعلى نسبة وفيات بين الاطفال في العالم (٢٠ في الالف) ، ونسبة ٦٪ من الانتاج الصناعي العالمي ، ونسبة تقل عن ١٪ في مجال استثمارات الابحاث والتنمية، وعليه فان افريقيا ستبقى على الارجح خلال السنوات القادمة ، القارة المريضة في العالم ، الا اذا حصل تحول جذري ، وهذا التحول الجذري لا يمكن ان يحدث الا عن طريق قيام حركة تعاون كثيف بين البلدان الافريقية ، لان اي بلد افريقي ـ باستثناء اربعة او خمسة بلدان ـ لا يملك فرصة تنمية حقيقية خارج مجموعات اقتصادية وسياسية اكبر ، وهذه ليست مسالة طموح عاطفي نحو وحدة افريقية ، بقدر ما هو ضرورة مطلقة ، ولن تتم وحدة ، اية وحدة ، دون وحدة العقيدة والهدف والمصير ، وهكذا نجد ان القارة التي وحدها الاسلام قبل عشرات القرون ، عادت الى عبوديتها حين غابت عنها شمس الاسلام ٠

● هكذا يريدون افريقيا « الوان سياحية ! »

سياحة في عالم الجسد

للدكتور :
السيد سلامة السقا

الخلايا • والانسجة • والاعضاء الجميع يكون مجتمع الجسد • في شكل هندسي غاية في الروعة والاعجاز •

ان عالما يموت من بين أفراده أكثر من مائة مليون ، في كل ثانية واحدة ، ولا يتأثر ولا يتبدل ولا يضعف ولا ينتهي ، بل يظل محتفظا بكيانه وعدده وعدته ، وينمو ويقوى لهو عالم عجيب عجيب ••

هل تعلمون ما هو ؟! انه الجسد الانساني • أنا وانت وكل انسان يولد ويعيش على هذه الارض •• يفقد هذا الجسد من خلاياه حوالي ١٢٥ مليون خلية كل ثانية واحدة ، ولكن يولد نفس العدد في نفس الوقت ليظل الجسد كما هو وما الخلايا للجسد الا كالافراد للمجتمع ، منها يتكون ومنها يتم وجوده ••

إن العديد من هذه الخلايا لو تجمعت لكانت أصغر

هذا هو الجسد الذي يبدأ تكونــه باتحاد خليتين • بل نصفي خليتيـــن لتكونا معا خلية واحدة أصغر مـن أن تراها العين المجردة •

ان العديد من هذه الخلايا لـــو تجمعـــت لكانت أصغر من أي نقطـة مكتوبة في هذا المقال •

ومع ذلك فهي تحمل بين طياتهـــا جسدا كاملا وحياة مستقلة مقـــدرة ومرسومة •

تنقسم تلك الخلية مرات ومرات ، وفي كل مرة تاتي بالعجب • وفـــي تسعة أشهر تنتهي الى انسان كامل لا اثر فيه لتلك الخلية الام •• انســـان يتكون جسده من حوالي (٣٠٠) الف الف مليون خلية (ثلاثة وأمامهـا ١٤ صفرا) كل منها عالم حي متكامل له كل مقومات الحياة ، هذا العدد الهائل من الخلايا منظوم باعجاز ومـــوزع بقدرة الله التي تعجز أمامها عقـــول البشر •• « صنع الله الذي اتقن كل شـــيء » •

تنظيم هندسي واداري :

تنتظم الخلايا هندسيا ووظيفيـــا لتكون لنا الانسجة مثل : العضلة التي هي نسيج مكون من خلايا عضليـــة ، والعظام التي تتكون من خلايا عظمية ، وتنتظم الانسجة المختلفة النوع لتكون ما يسمى بالاعضاء كالقلـــب مثلا او الكبد أو الطحال •

اذ يحتوي كل عضو على عدد مـن الانسجة المختلفة الوظائف والمهـــام ولكنها جميعا تتضافر وتتآزر ليقـــوم العضو بمهمته المحددة ، وتنضـــم الاعضاء الى بعضها البعض بنظـــام خاص ودقة بالغة ، لتكون الاجهـــزة مثل الجهاز الهضمـــي ، أو الجهاز الدوري أو الجهاز العصبي •• الخ ، ومن هذه الاجهزة والانسجة والاعضاء يتكون الجسد البشري •

انقسام وانقسام :

ان انقسام خلية واحدة الى خليتين فأربع فبضع مئات من الخلايا المتشابهة التركيب والشكل والوظيفة ، كل منهـا صورة طبق الاصل للخلية الام ، كما يحدث في بعض الاوليات كالبكتريا أو الاميبا وغيرها ، قد لا يحرك بعـــض العقول الجامدة •• ولكننا عندما نرى خلية واحدة تتحول في أيام معـــدودة الى عالم كامل من الخلايا والانسجـة والاعضاء والاجهزة المتباينة الاشكـال والالوان والوظائف ، عالم ملـــيء بالحركة والنشاط ، عالم عاقل متحرك منطلق يجوب الارض والآفـــاق ، ويغوص الى اعماق الماء وينطلق الى الفضاء ، واضعا قدميه على القمر في

من اي نقطة مكتوبة في هذا المقال

مليون وحدة من هذا النوع بكل خلية لتخلص الدم من المواد غير المرغوب فيها وتكون البول ٠
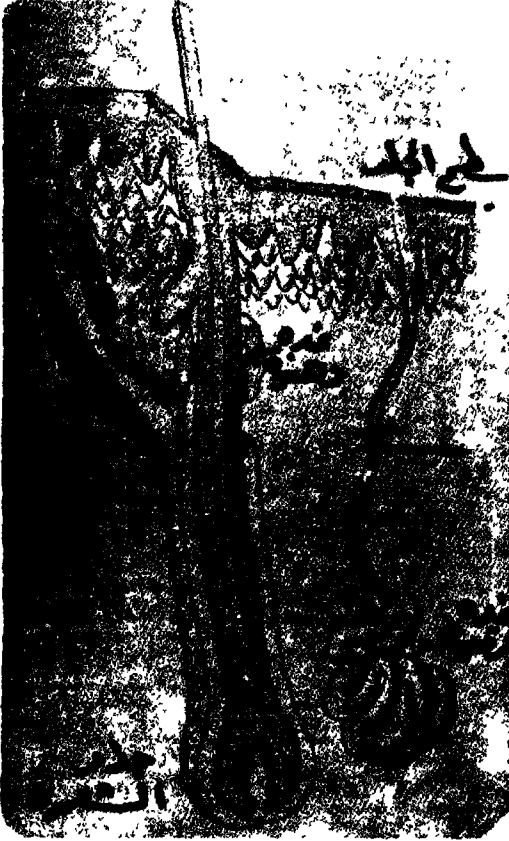
تناسق واعجاز في تكوين الشعرة وكيف تتصل بها الغدد الدهنية ٠

خطوة عملاقة لاستكشاف آيات الله في السماء ، فلا تملك الا السجود للخالق المبدع الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ٠٠ ان ما يحدث في رحم الام من انقسام الخلية، وتكون الجنين ، لآية من آيات الله الدائمة ، التي تخشع لمعرفتها قلوب المؤمنين ، والتي يمر عليها من لهم قلوب لا يفقهون بها وأعين لا يبصرون بها وآذان لا يسمعون بها وهم عنها معرضون ٠

قطرة واحدة من الدم تضم خلايا

حياة مستقلة :

ان الخلية الواحدة بضآلة حجمها وحقارة جرمها لَتقوم بما يقوم به جسد كامل من أعمال • فهي تشعر وتتفاعل وتستجيب •• وبها من العمليات الحيوية ما يعجز عنه مصنع كامل به عشرات الآلات ومئات العمال والمهندسين والكيميائيين • فيها معامل للطاقة تستخرجها وتخضعها وتسيرها كيفما تشاء ، كل هذا يحدث في الخلية الواحدة ، فما بالك بآلاف الملايين من الخلايـــا •

ان خلايا الجسد تؤلف فيما بينها عالما متناسقا متكاملا • فكل منها لها دورها ، وكل منها لها تخصصها ، وكل منها لها عمرها ودورة حياتها •

فالخلية تولد وتنمو وتبلغ بعد ذلك أرذل العمر ، ثم تموت لتحل محلها خلية أخرى من نفس جنسها وطبيعتها ووظيفتها ، صورة طبق الاصل منها •

وهذا العمر الخلوي قد يكون ساعات أو أياما أو أشهرا عديدة ، وقد يستمر بطول حياة الانسان حسب نوع الخلية ، وما تتعرض له من مؤثرات وقوى خارجية أو داخلية ، كل منها تسير في طريق حياتها الى أجلها المحدد ، حتى اذا حان الاجل الاكبر انتهت حياة تلك الملايين من الخلايا مرة واحدة • وانتهت تلك المرحلة من حياة الجسد الانساني ، لتبدأ مرحلة أخرى أكبر وأعظم •

وان رحلة سياحيـــة داخل هذا الجسد ، ستذهلنا بما نراه ونجده من مخلوقات الله العظيمة ، التي حارت في استجلاء أسرارها عقول البشر •

انه الدم الذي يحمل الحياة الى كل خلايا الجسد •

عددها مثل تعداد سكان مصر
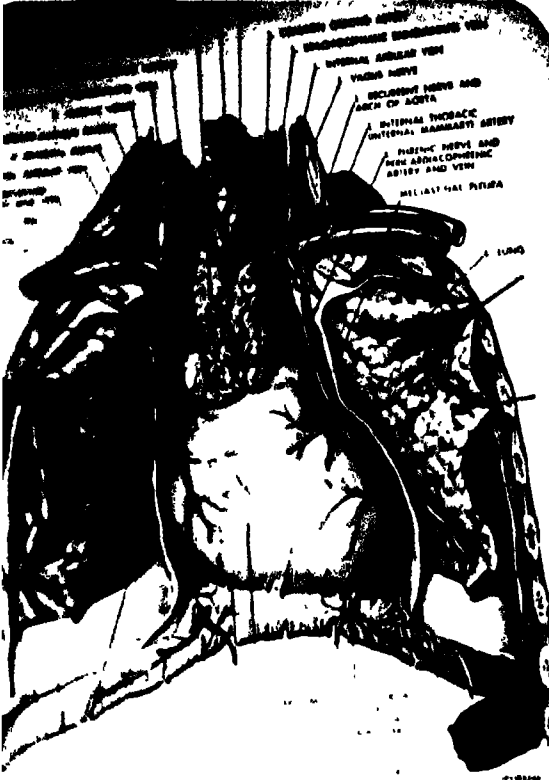
خمسة واربعون مليون خلية :

ان قطرة واحدة من الدم تحتوي على عدد من الخلايا يقارب عدد سكان جمهورية مصر العربية كلها من البشر « أي خمسة وأربعين مليون خلية » ان ذلك السائل الاحمر الذي يجري في العروق ، ويصل الى كل خلايا الجسم تقريبا يحمل من الخلايا الشيء العجيب ٠

ففي الدم جيوش للامداد والتموين، وفيه جيوش للدفاع وجيوش للصيانة والترميم ، واعادة البناء ، ان دم الانسان الواحد يحتوي على نحو « ٢٥ مليون مليون » كرة دم حمراء تختلف تمام الاختلاف عن تلك الخلية الام في التركيب والوظيفة والعمر والشكل ٠٠ الخ ، وان كرات الدم الحمراء هذه لو وضعت متراصة احداها بجانب الاخرى لدارت حول الارض مرات ، ولو وزعت مساحتها لملأت ملعبا لكرة السلة أو كادت ٠

فهل تعلم يا أخي أن كل كرة دم حمراء تسير يوميا مسافة تزيد على الالف كيلومتر ، وذلك طول حياتها التي تستمر أربعة أشهر تقريبا ، هل يقارن بها أي جيش للامداد والتموين في العالم كله ٠٠

وجنبا الى جنب وفي الدم نفسه تسبح خلايا الدفاع (خلايا الدم البيضاء) فهناك في الجسد الواحد منها حوالي « ٣٠ ألف مليون » خلية تختلف تماما عن غيرها من خلايا الجسد ٠٠ فأي جيش دفاع هذا ٠ وللعلم فانها تمثل الجيش الاول للدفاع والهجوم ، لان الجسد به جيوش أخرى في أماكن أخرى لنفس الغرض ٠

القلب وما حوله من رئتين وحجاب حاجز وقفص صدري واوعية دموية وعضلات وغدد ٠

٦٠ ألف ميل طول

جهاز الذوق ثم الهضم :

هل تدري وانت تتذوق الطعـــام بطرف لسانك ان الله تعالى امـــدك بجهاز كامل للتذوق في اللسان فقـط قوامه تسعة آلاف عضو يطلق على كل منها لقب « حلمة » مهمتها جميعـا ان

تفرق لك بين الحلو والمالح والمـــر والحامض ·· تسعة آلاف حلمة تتمتع بدرجة عالية من الحساسية والتخصص كلها موضوعة على سطح ذلك العضو العضلي المسمى باللسان ·

وان كنت تدري يا أخي أن الطعـام الذي نتناوله يتجمع بعد بلعه في المعدة، فهل تعلم أن المعدة لكي تقوم بافـــراز حامض الهيدروكلوريـــك والمـــاء والانزيمات الهاضمة ، فقد زودها الله بغشـــاء مخاطي مبطن لجدارها ،

ويحتوي على حوالي « مليار » خليـة مفرزة للحمض ، واكثر من « ثلاثيـن مليون » غدة لافراز الانزيمـــات والمخاط ، كل غدة منها تتكون مـــن عشرات الخلايا · وكل تلك الخلايـا مرتبة على هيئة غشاء رقيق ، يحيط به من الخارج جدار عضلي ، واغشية أخرى تكون في مجموعها جدار المعدة العضلي ، المفرز الهاضم المتحـــرك ، الدافع للطعام بعد ذلك الى الامعـــاء الدقيقـــة ·

دقة ·· واعجاز ·· هكذا تتركب العظام طبقات متراصة لطريقة هندسية غاية في الروعة ·

ويبقى بعد ذلك جيش من الصفائح الدموية · للصيانة والترميم والدفاع قوامه « ١¼ مليون مليون » خليـــة لا تشابه اي خلية اخرى بالجســـد ·· ملايين الخلايا في حركة دائبة ليـــل ونهار · لا تكل ولا تهدأ من لحظـــة لادتها حتى مماتها ·· لا تتداخل ولا تتصارع ولا تتآمر بغيرها · كل خليـة لها دورها المرسوم ووظائفها المحددة· أي عظمة تلك · واي اعجاز هذا ·· سبحان الله العظيم ·

الأوعية الدموية في الجسد الواحد

انبوب طويل :

ان الامعاء التي يقترب طولها من « الثمانية امتار » يبدو سطحها الداخلي ، الذي يهضم ويمتص الغذاء تحت المجهر كغابة كثيفة من الزوائد المجهزة بدقة واحكام ، ان « كل سنتيمتر مربع واحد » من سطح الامعاء الداخلي به حوالي « ٢٥٠٠ـ٣٥٠٠ » زويدة أو زغابة معوية تشبه الاصبع ، فهي مكسوة من الخارج بالخلايا المفرزة الهاضمة والماصة ، ويمر فيها من الداخل شبكة من الاوعية الدموية (شرايين وأوردة) التي يمر اليها معظم الغذاء المهضوم ثم الاوعية الليمفاوية التي تمر اليها الدهنيات الممتصة من الغذاء المهضوم .

الجهاز الدوري :

ان ما تمصته الامعاء من الغذاء انما ينتقل الى عالم اخر ، يسمى الجهاز الدوري ، الذي يتكون من القلب والاوعية الدموية ..

القلب ذلك العضو العضلي الذي اختصه الله بمكان في القفص الصدري تحيطه العظام من الامام والخلف ، وتحتضنه الرئتان بحنان من الجانبين ويحمله الحجاب الحاجز من اسفل ، في حركات منتظمة صاعدة هابطة دون توقف ليل نهار ، ليدفع الحياة الى كل خلايا الجسم ، ينقبض القلب بانتظام أكثر من « مائة الف » مرة (١٠٠٠٠٠) كل يوم فيدفع بذلك اكثر من « ثمانية آلاف لتر » من الدم الى كل خلايا الجسد عن طريق العروق .. فهل تدري يا اخي طول تلك العروق التي يسير فيها الدم الى كل خلايا الجسد حتى يعود ثانية الى القلب ؟ ان طول الاوعية الدموية في الجسد الواحد يزيد عن « الستين ألف ميل » (٦٠٫٠٠٠ ميل) بين شرايين وشعيرات وأوردة متصلة بعضها ببعض .

وليحصل الجسد على ما يحتاجه من الاكسجين ، وليتخلص من ثاني اكسيد الكربون ، فان عضلات التنفس من حجاب حاجز وعضلات جدار الصدر تنقبض وتنبسط بانتظام اكثر من « ٢٥ ألف مرة » يوميا ، هي عدد مرات التنفس ، حيث يسحب الجسم بها ما يقرب من « ٢٠٠ متر مكعب » من الهواء ياخذ منه حاجته من الاكسجين .

تبادل الغازين :

وهذا الهواء المستنشق يعبر عبر سلسلة من الممرات الهوائية ، يختلف تركيب كل منها تماما عن سابقه ولاحقه، فمن الانف الى الحنجرة فالقصبة الهوائية . فالشعب الهوائية فالشعيبات

الهوائية ، وأخيرا ينتهي الى « ٧٥٠ مليـــون » غرفة هوائية تعـــرف بالحويصلات الهوائية ، ذات الجدران التي تكاد تكون شفافة ، حيـــث الشعيرات الدموية الرقيقة الجـدار ، ليتم انتقال الاكسجين الى خلايا الـدم الحمراء ، وانتقال ثاني اكسيد الكربون الى هواء الحويصلات ليطرد مـــع هواء الزفير الى خارج الجسد ، في عملية سريعة جدا ، منظمة جدا ، دقيقة للغاية ، مستمرة ليل نهار .

والفضلات الى اين ؟ :

بل ان الاجهزة الاخرى للتخلص من الفضلات فيها من العجائب الكثير . فهاهما الكليتان .. تحتوي كل كليـــة على عدد كبير من الوحدات الخاصة بطرد الفضلات من الدم على هيئة مواد غذائية ذائبة في الماء مكونة بذلك البول وفي الكلية الواحدة « مليون وحدة » من هذا النوع يبلغ طول ما فيها مـــن أنابيب دقيقة لتكوين البول اكثر مـــن « ٥٠ كيلومتر » في الكلية الواحدة ..

بل ان الجسد يتخلص من بعض مـــا لديه من ماء وأملاح زائدة عن طريـــق العرق حيث تنتشر الغدد العرقية فـــي الجلد .. والغدة العرقية معقـــــدة التركيب ، حيث تتكون من العديد مـــن الخلايا المتخصصة المرتبة بطريقـــة خاصة ، لاستخراج العرق من الـــدم واخراجه الى سطح الجلد ، كافـــراز زائد وكملطف لدرجة حرارة الجلد في نفس الوقـــت .

فهي أجهزة تكييف ميكروسكوبيـــة تغطي سطح الجلد كله فهل تعلم يا أخي أنك تحمل أكثر من « عشرة ملاييـــن » غدة عرقية أو « جهاز تكييف » من هذا النـــوع ..

وسائل الاتصال :

وننطلق في رحلتنا السياحية داخل الجسد لنطوف بما يسمى بالجهـــاز العصبي المعقد التركيب الذي يـــزداد غموض تركيبه ووظائفه كل يوم عـــن سابقه .. فالمخ وحده يحتوي على أكثر من « مائة مليار » خلية حارسة لاكثـــر من « عشرة مليارات » خلية عصبية .. عالم فذ يستعصي على الافهـــام والعقول !؟ خلايا متعددة التركيـــب والوظائف، لا تشبه غيرها ولكن تعمـــل في انسجام مع غيرها ، دقة بالغـــة في الاداء ، ونظام محكم ، ولاهمية المخ

هكذا يظهر الغشاء المخاطي المبطن للانف عند تكبيره مئات المرات .

فقد وضعه الله في قرار مكين ، تحيطه الاغشية من أم حنون وأم جافية ، ويحيطه سائل يحميه وخارج كل ذلك صندوق عظمي معجز التركيب هو الجمجمة ، تحمي المخ وتفتح له باب الاتصال بباقي الجسد وبالعالم الخارجي ٠٠ فهناك العينان والاذنان وسائل اتصال خاصة على درجة عالية من التخصص والاتقان ٠٠

الاستطلاع :

ان الضوء الساقط على العينين منعكسا من الاجسام يستقبله في كل عين اكثر من « مائة مليون » جسم متخصص في استقبال الضوء ٠٠ تصطف تلك الاجسام في طبقة واحدة من طبقات شبكية العين العشر ، وهذه الشبكية هي بالتالي احدى طبقات جسم العين ، ان تلك المستقبلات الخاصة للضوء تحوله الى اشارات تنقلها الى المخ الياف عصبية ، يبلغ عددها اكثر من « نصف مليون » ليفة عصبية ، تصل الى المراكز المتخصصة في المخ ، لترجمة تلك الاشارات حتى نرى الاشياء باحجامها والوانها الطبيعية ، ان الصورة التي تراها العين لا يمكن الحصول عليها باية آلة تصوير مهما بلغت من الدقة والتطور ٠٠

أما الاذنان ٠٠ فقد اختصهما الله بخلايا للسمع ولحفظ التوازن ، حيث تنتهي الاصوات التي تستقبلها الاذن

ليست غابة ولا احراش ٠ انه الغشاء المخاطي المبطن لاحدى قنوات فالوب المتصلة بالرحم ٠

بعد مرورها من الاذن الخارجية فطبلة الاذن ، فالاذن الوسطى فالداخلية، الى اكثر من « ٣٠ الف » خلية في كل اذن تستقبل وتنقل الصوت الى الياف عصبية متخصصة الى المخ ٠

○○○

وينطلق الفكر محلقا في آفاق تلك الخلية الانسانية ٠ ذلك العالم الحي المليء بالاسرار والمعميات ، لنبدأ سياحة اخرى من نوع جديد في عالم الخلية ، لا تقل روعة عن سابقتها ٠ ولهذا حديث آخر ٠٠ باذن الله ٠

الإسلام في أفريقيا الوسطى

حوار أجراه :
عبد الرحمن نقـــي

« في رأيــــي ، لو وجدت الامكانات والدعاة الى اللــــه المخلصــــون ، والمساعدات المالية ، لاصبحت افريقيا الوسطى) كلها مسلمة في خلال خمس سنوات باذن الله . ومن فضلاللــه ، فقد أسلم رئيس الحزب الديمقراطي في افريقيا الوسطى على ايدينا ، وانا على استعداد للذهاب الى افريقيا الوسطى وان امكث فيها ما شاء الله اذا مــــا توافرت لي الامكانات » .

بهذه الكلمات يحدثنا الشيــــــخ عبد الوهاب المشهداني ، الواعظ الاول في مكتب الاوقاف برأس الخيمة ، عن جولاته للدعوة في افريقيا الوسطى . الذي جاب ولا زال يجوب افريقيــــا الوسطى وبمفرده وفق امكاناته فقط .

وقد بدأ رحلته للدعوة عام ١٣٩٦ـ ١٣٩٧ هـ ١٩٧٦ـ١٩٧٧ م ، ثم زارها للمرة الثانية عام ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م ثم كانت زيارته الاخيرة لها سنــــة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م .

موقع وعدد سكان افريقيا الوسطى :

وتقع افريقيا الوسطى في وســـــط قارة افريقيا ، يحدها من الشمال تشاد والسودان (١) ، ومن الشــــــرق السودان (٢) ، ومن الجنوب زائيــر ،

ومن الغرب الكاميرون • ويبلغ عـــدد سكانها مليوني نسمة ، الثلثان منهـم من الوثنيين الذين لا دين لهم ، والثلث الآخر نصارى ، ويمثل المسلمون فيها الاقلية الا انهم بدؤوا يدخلون الاسلام بكثرة في السنوات الماضية •

الرحلة الاولى :

ويحدثنا الشيخ عبد الوهاب عنهـا قائـــلا :

« لقد دخل في الاسلام من الوثنيين والنصارى ما يزيد على ٢٠٠٠ عائلة ، حيث كان يسلم بفضل الله على يدي في الاسبوع الواحد ٢٠٠ شخص الى ٤٠٠ شخص •

وكانت تعقد لهم اجتماعات كـــل اسبوع في احدى المدارس الاسلامية التي استؤجرت في افريقيا الوسطـــى ، ويعاهدونا على ان كل مسلم عليه ان يجلب شخصا او شخصين وهو جزء من الدعوة ، ولترغيبهم فيها •

وبسبب الاســلام او الدخول فـي الاسلام ، فقد طرد كثير من هؤلاء الذين اسلموا من وظائفهم ، ومحلات اعمالهم من قبل الفرنسيين الذين يعملـــون عندهـــم •

وفي مقدم سنة ١٣٩٧ هـ اخـــذ يتوافد علينا الراغبون في الاســـلام من رجال الجيش والشرطة ، ولكـــن امكاناتي كانت محدودة جدا ، فدخـل بعضهم في الاسلام ، ثم عدنا قافليـن الى البلاد •

وكان الوثنيون يدخلون في الاسلام

الشيخ عبد الوهاب المشهداني

بعد التحدث اليهم مباشرة ، فكان ياتي الرجل بعد اعتناقه الاسلام عصـــرا باسرته كاملة ، فيسلمون على ايدينـا بدون ان نقدم لهم اية مساعدات ••

اما بالنسبة للنصارى ، فدخولهـــم في الاسلام كان يتم بعد كشـــــف الشبهات الملفقة عن الاسلام التي املاها عليهم المستشرقون والقساوســـة والرهبان ، حيث ان التبشير هنـــاك قائم على قدم وســـاق ، فالكنائس منتشرة في افريقيا كلها ، ولا تكـاد تخلو قرية من هذه الكنائس ، وحتـى الطعام الدولي بيد الكنيسة تعطيه مـن تشاء وتمنعه عمن تشاء » •

الرحلة الثانية :

ويتابع الشيخ المشهداني ، حديثـه حول الرحلة الثانية ، قائلا : « وفي سنة ١٤٠٠ هـ ، وجدت اولاد المسلميـن الذين دخلوا في الاسلام قد انتشـــر

معظمهم في الشوارع ولا يستطيعون الذهاب الى مدارس النصارى ، لانها لا تقبل المسلم الا اذا تمدن ، ومعنى التمدن عندهم (التنصر) ، وهذه الفكرة مرفوضة من قبل الآباء المسلمين ، ومن جانب آخر ، منهم من لا يملكون مبلغا ، يقدمونه للمدارس البسيطة الاهلية ، التي يدرس فيها اللغة العربية والعلوم الاسلامية من قبل مدرسين بسطاء . او في الكتاتيب، علما بأن هؤلاء المدرسين يأخذون من كل طالب (١٠٠) فرنك كل شهر ، وهي تعادل درهما واحدا !!

اما الذين دخلوا الاسلام حديثا من النصارى ، فمنهم من هو أشد فقرا من المسلمين ، حتى أنه لا يكاد أحدهم يملك ما يستر به عورته ٠٠ ولقد كنت أقتصد على نفسي لاشتري لهم « الملابس » التي كانوا يفرحون بها أشد الفرح ٠

الرحلة الثالثة :

ويضيف الداعية المشهداني قوله : « وعند سفري في المرة الثالثة سنة ١٤٠٢ هـ ، وجدت قرية كاملة من قرى النصارى قد اعتنقت الاسلام ، وذلك بفضل الله تعالى ، ثم بجهود الطلاب الذين تخرجوا من الدورات التي فتحتها لهم سنة ٩٦ـ١٣٩٧ هـ ، وقد فتحت لبعض الطلاب الافارقة مدارس أدرس لهم فيها بعض العلوم الاسلامية ، ولقد عاهد طلاب هذه الدورة الذين تخرجوا ، الله سبحانه وتعالى ، على الدعوة الى الله ، وأن يخصص كل منهم غرفة في بيته لتعليم الاولاد القرآن والعبادة ، وقد عملوا ذلك فعلا ، وان أحدهم ليمشي من ١٠ـ١٥ كم ، ليدعو

● مسجد المسلمين !!

● في برازافيل كنيسة بناها ـ للاسف ـ احــــد المسلميــــن !!

فيها الى الاسلام ، وقد شكى المسلمون الذين دخلوا الاسلام حديثا ، مــــن عدم معرفتهم بحقيقة الاسلام لعــــدم وجود علماء يعلمونهم الاسلام ومبادئه ·· لذلك فوجود الدعاة والعلمــــاء هناك أمر ضروري ، لانقاذ هؤلاء الناس من الضلال » ·

مشاريع اسلامية جديدة :

« ولقد بنينــا ثلاث مدارس بسيطة جدا ، احداها مخصصة للذين دخلــوا الاسلام حديثا ، وعيّنّا خمســــة مدرسين ، على أن يدرســــوا لهؤلاء الطلاب بدون أجر منهم ، حيث يأخذون أجرتهم وتدفع من قبل المحسنين فــي الامارات ، ولكل مدرس راتب مقــداره ٢٥٠ درهما ·

كما اشترينا لاربع دعاة منهــم ، « درجات هوائية » وعندما استلموهــا كادوا لا يصدقون أنهم يملكون هــذه الدراجات ، فكانوا من شدة دهشتهــم يتلفت أحدهم يمينا ويسارا ، أهو في حلم أم هو في يقظة · لذلك ينبغـــي تخصيص « سيارة » يتنقل فيها الدعاة من قرية الى أخرى ، ليقوموا بعمــل الدعوة والارشاد ·

حلم فأسلم :

ويروي لنا الشيخ عبد الوهاب قصة اسلام أحد الافارقـــة قائلا : « ان الاسلوب الذي استخدمه للدعوة هــو الدروس والخطب ، وقد وقعت لنا حادثة مع شاب تدلك على حبه لدين الفطـــرة الذي أرسل به رسول الله صلى اللـــه

الاسلام والمسلمون في افريقيا الوسطى

عليه وسلم ، حيث كنت جالسا يوما مع جماعة من الائمة والخطباء ، لادرسهم النحو ، من كتاب قطر الندى ، واذا بشاب طويل القامة جميل الصورة ، ترى في وجهه النور الرباني ، يجلس بعيدا منا بقليل ، فطلبت من امام التشاديين العارف للغتهم انشيخ يوسف مؤمن ، أن يطلب منه 'تقرب ويساله ماذا يريد ، وكنت أ، ه فقيرا ، لما رايت من ثيابه الرثة ، و ن لسان حاله يقول : اني في أشد الحاجة الى الطعام ، وعندما سئل عن مطلبه اجاب ، واذا به يتكلم كالرعد ، واذا بعينه تمتلىء دموعا ، فقال جئتكم مشيا من مسافة يومين ، وكان طعامي في السفر ما اجده من الحشائش في الارض ، فقيل له ماذا تريد الآن ، قال : لا اريد شيئا ، الا انني قبل خمسة ايام كنت نائما في البيت ، فجاءني رجل في المنام فقال لي قمْ َصل ّ ، فلم اعرف مراده ، وفي اليوم الثاني كذلك ، وفي اليوم الثالث جاءني في النوم ، ووقف عند رأسي وأخذ يؤذن اذان المسلمين ، فعلمت أنه يريد مني أن ادخل الاسلام، وأنا جئت لتعلموني كيف أدخل الاسلام، فبكى جميع الحاضرين . فاسلم وقدمت له (١٠٠٠) فرنك ما يعادل (١٠) دراهم ، ليستعين بها عند رجوعه الى اهله ، فابى أن ياخذها الا بعد اصرار مني ، ومن الحاضرين ، بأن يأخذ هديتي ، وهذه احدى الحوادث من مجموعة المئات التي مررت بها هناك » .

آثار اسلام بوكاسا :

وحول ما قيل عن بوكاسا الرئيس السابق لافريقيا الوسطى ، يرد الشيخ

القرية التي اسلمت !!

عبد الوهاب)

« ان الحالة الاقتصادية هناك متخلفة جدا ، وكانت سابقا تعتمد على المعونات الفرنسية ، وعندما اعلن بوكاسا اسلامه ، انقطعت هذه المعونات على امل أن يعوضهم احد رؤساء الدول العربية ، ولكن لم يتم ذلك ، فبقي الجيش والاداريون بدون مرتبات ، فاضطر بوكاسا الى بيع قصره في فرنسا ووزع قيمته على الجيش والاداريين ، وبسبب هذه الحادثة اعلن الوزراء ارتدادهم عن الاسلام ، اما بوكاسا فبقي محبا للمسلمين ولم يتراجع عن الاسلام ، والمسلمون في زمانه اخذوا كامل حقوقهم ، وكان بوكاسا يتمنى أن يبني في قصره مسجدا جميلا ، وأن ابقى معهم لكي اعلمهم الاسلام ، واعلم قبيلته الواسعة الانتشار في افريقيا وهي من اكبر القبائل ، وقد قدم لي الوسام الاول للشرف الافريقي ، وكل ما قيل عنه عن اكله للاطفال وقتلهم وغير ذلك ، هو منه براء ، رغم ما رددته الصحافة وبعضها مع الاسف صحافة اسلامية ، وسبب الانقلاب عليه انه أسلم ولم يتراجع عن الاسلام ، لذلك عملت الكنيسة ومن ورائها فرنسا على ازاحته (٣) .

الحكم بيد النصارى والوثنيين فقط !! :

وعن الحكم في افريقيا الوسطى ، يحدثنا الداعية المشهداني قائلا :

« الحكم بيد النصارى والوثنيين فقط ، ولكن للمسلمين الحرية في

الشيخ عبد الوهاب يوزع الشهادات في نهاية دورة

اقامة شعائرهم وفي بناء المدارس والمساجد ، وكل من "سوّر" ارضا صغيرة أو كبيرة خارج العاصمة يستغلها يكون مالكا لها رسميا ، ولا توجد اية ضغوطات سياسية على المسلمين والحمد لله على ذلك (٤) .

المساجد في العاصمة :

وبالنسبة لمساجد العاصمة ، يحدثنا الشيخ قائلا : « توجد في العاصمة « بانجي » ، اربعة مساجد

الاسلام والمسلمون في افريقيا الوسطى

رئيسية ، ويوجد كذلك ما يقارب عشر زوايا ، وهي مساجد صغيرة داخل العاصمة ، ومن مساجدها الكبيرة مسجد التشاديين ، والذي قامت ببنائه الجالية التشادية ، من اللبن والزنك ، والمسجد الكبير ، ومسجد السنغال ·

اللغـــة :

اما بالنسبة للغة الرسمية ، فهي الفرنسية ، اما المحلية فهي السانكو ، ويتم تفاهمي معهم عن طريق الترجمة من قبل الاخوة التشاديين ، لمعرفتهم بهذه اللغة » ·

مسلمون من زائير :

ويعود بنا الشيخ عبد الوهاب للحديث حول المسلمين في أفريقيا قائلا : « ان الشعب الافريقي يحب الاسلام ، ويريد الدخول فيه ، ويتمنى ان يجد اناسا يأخذون بيده الى جادة الحق ، حتى أن جماعة من « الشباب النصراني » جاؤوا الينا من (زائير) وأعلنوا اسلامهم ·

المقترحات والمطالب :

ويطالب الشيخ عبد الوهاب الشهداني ، جميع أهل البر والخير ، أهل الزكاة والصدقات ، » بأن لا يبخلوا على المسلمين الفقراء المحتاجين لكل فلس ، نعم لكل فلس ، ومن أراد من أهل الخير أن يتبرع ، فعليه أن يرسل التبرعات المادية فقط الى مكتب وزارة العدل والشؤون الاسلامية والاوقاف برأس الخيمة (تبرعات

▼ بيت قس مسيحي !

▲ بيت امـام المسلمين

المسلمين لافريقيا الوسطى) ، ويبيـن الشيخ المشهداني المشاريع الـلازم اقامتها باسرع وقت كالآتي :

● مجمع اسلامي للمسجد المتعدد الاغراض المشتمل على الآتي :

١ ـ بناء مدرسة تكون معهـــدا اسلاميا مع قسم داخلي بسيط للطلاب يسع « ١٠٠ » طالب ، وبجــواره مستوصف صحي صغير للمسلمين ٠

٢ ـ مشروع مبسط يحتوي على ٦٠ رأسا من البقر ، يقوم بتربيتها الطلاب المسلمون أنفسهم ، ليكوّن لهم ذلـك اكتفاءا ذاتيا ، مع زراعة أرض بمقدار ٥ دونمات ، ومكتبة ثقافية اسلاميـة ، وكتاب للقرآن الكريم ٠

٣ ـ تعيين مدرسين يساعدونه فـي عملية التدريس والدعوة ، وأقتـرح أن يكون عددهم أربعة من طـلاب الدراسات الشرعية ٠

٤ ـ ايجاد طبيب مسلم واحـد في المستوصف ، ومضمد أخر ، مـع بالمعهد ، مع توفير الكتب الاسلاميـة توفير الادوية اللازمة والمهمة ٠

٥ ـ مكتبة اسلامية صغيرة ، تلحق وخاصة المصاحف ، كما ذكرت سابقا٠

---

١ ـ عن طريق ايبتشي حدود محافظتي شمال وجنوب دارفور ٠

٢ ـ عن طريق سيرسيو محافظة غـرب الاستوائية ٠

٣ ـ وهذا نفس سبب الانقلاب على عيـدي امين ، حيث ان الاستعمار الفرنسي او الانجليزي لا يرتاح الى وجود الاسلام.وانتشار الشيوعية خير عندهم من اسلام حاكم وشعبه «المجلة» ٠

٤ ـ كيف ذلك.والتجويع والفصل من الوظائف ماذا يعني؟» المجلة » ٠

الجامع الأزهر

ولما جاء أحمد بن طولون واليا على مصر ٢٥٤ هـ ٨٦٨ م ، أسس قطائعه عاصمة بجوار الفسطاط ، وفيها أقام جامعه الكبير ٢٦٥ هـ ٨٧٨ م ، وفيه اتصلت حلقات العلوم كما اتصلت بالجامع العتيق « جامع عمرو » •

ولم يلبث أن دخل مصر فاتحا « جوهر بن عبد الله ـ الكاتب الصقلي » سنة ٣٥٨ هـ ٩٦٩ م ، باسم دولة العبيديين الباطنية التي كانت تحكم من الشمال الافريقي « تونس الآن وجزءا من الجزائر » •

جامع القاهرة :

وفور استقرار مصر للفتح ، شرع جوهر في ابتناء عاصمة جديدة للعبيديين الذين كانوا يتسمون باسم « الفاطميين » عرفت بالمحروسة ثم بالقاهرة وفي عام ٣٥٩ هـ ـ ٩٧٠ م بدأ في بناء « جامع القاهرة » الكبير فتم بناؤه سنة ٣٦١ هـ ـ ٩٧٢ م واقيمت فيه صلاة الجمعة في السابع من رمضان من تلك السنة •

الا أن اسم الجامع لم يلبث أن تغير فاطلق عليه اسم « الجامع الازهر » ، وذلك بعد أن أمر العزيز بالله بن المعز لدين الله العبيدي ببناء مسجد جامع آخر بجوار سور القاهرة سنة ٣٨٠ هـ ٩٩٠ م واتمه ابنه الحاكم بامر الله ، واطلق عليه اسم الجامع الانور «ويعرف

جامع وجامعة

منذ أكثر من ١٠٠٠ عام

الآن بالجامع الحاكمي » .

الدراسة في الازهر :

وكان أول درس ألقي فيه في شهر صفر ٣٦٥ هـ ٩٧٥ م بعد صلاة الجمعة، ألقاه القاضي علي بن النعمان بين يدي العزيز بالله ، ثم اتصلت حلقات العلم بالجامع ، فانتشرت حلقات تدريس الفقه على مذهب « العبيديين » الملحدين وتحفيظ القرآن ، وتفسيره تقية .

وفي سنة ٣٧٨ هـ ٩٨٨ م ، طلب الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف ، المعروف بابن كلس ، من العزيز بالله أمير البلاد ، أن يأمر بالارزاق لجماعة من الفقهاء ، والطلاب كانوا منقطعين لقراءة العلوم في ساحة الجامع ، فقرر لهم رواتب ، ثم أمر باقامة مساكن لهم بجانب الجامع الازهر .

وبعد بناء الجامع الانور «الحاكمي» سمح لهم بعقد جلسات الدروس فيه ايضا ، وبذلك أصبحت حلقات العلوم تغص بها جوامع عمرو العتيق بالفسطاط ، وأحمد بن طولون بالقطائع ، والازهر والانور بالقاهرة ، وبدأ العمران يتصل بين القطائع والقاهرة وكان قد اتصل بين الفسطاط والقطائع .

وصارت علوم الفقه على مذهب الشافعي ومالك والليث بن سعد ، تدرس في جامع عمرو وابن طولون ، وكذلك علوم التفسير والحديث والقراءات بينما كان فقه « العبيديين » يدرس في الازهر والانور ، مع علوم التفسير والحديث ، وبدأت علوم الفلك والرياضيات تدرس بالجامع الانور ، وعلوم الطب والاعشاب « الصيدلة » ثم لم تلبث حلقاتها أن انتقلت الى غيره من الجوامع .

عمران المساجد :

وكانت هذه المساجد الاربعة ، تمتد اليها دائما يد التعمير تصلح ما تخرب منها ، طوال ثلاثة قرون مدة حكم العبيديين لمصر ، كما أجريت الارزاق وأوقفت الاوقاف ، على خدمتها ورعاية الطلاب والعلماء والقائمين على أمر هذه المساجد من الكتبة والحاسبين دعاية لمذهبهم المعادي للمسلمين .

الايوبيـــون :

ولما قدم صلاح الدين الى مصر لـم يلبث أن قضى على حكـم العبيديين ، وتولى صلاح الدين امارة مصـــر ، فاضمحل أمر الازهر عندما أوقـــف صلاح الدين صلاة الجمعـــة فيه ، وقصرها على الجامع الانـــور « الحاكمي » ٠

كما أوقف دروس الفقه العبيدي ، في الجامعين . وابدله الفقه الشافعي وانشأ مدرسة للحديث في شارع المعز لدين الله . واجرى الارزاق على علماء الشافعية . في الجامع الاقمر والجامع الافخر « الفاكهاني » مما كان أمـــراء العبيديين قد بنوه من مساجد ، وكذلـك الجامع العتيق « عمرو » والجامـــع الطولونـــي ٠

ولما احترقت الفسطاط سنة ٥٦٤ هـ ١١٦٨ م قل رواد الجامع العتيـــق « عمرو » بانتقال سكان الفسطاط الى القطائع والقاهرة ، فخلت ساحته مـن الحلقات والدارسين وان عاد اليه بعض عمرانه سنة ٥٦٨ هـ ١١٧٢ م بعـد ان أمر صلاح الدين بترميمه ٠

المماليـــك :

بعد استيلاء المماليك على امارة مصر خلفا لابناء ايوب . وانتصارهم علـــى التتار . استقر الملك للسلطان الظاهر بيبرس البندقداري . وفي ذلك العصـــر استأذن الامير عز الدين « أيدمـــر » الحلي السلطان الظاهر . في اعـــادة تعمير ما تخرب من الجامع الازهـــر . واعادة صلاة الجمعة والخطبة اليه ، فأذن له في ذلـــك واقيمت أول خطبة يومئذ يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الاول ٦٦٥ هـ ١٢٦٦ م ٠

وعاد للازهر بهاؤه ورونقـــــه ، وازدحمت ساحته بالحلقات والطـــلاب وصار أمراء مصر ووزراؤهم ، وكبار رجال الدولة ، يوقفون الاوقاف علـــى طلاب الازهر وعلمائه ، وعلى المساجد المدرسية التي كثر انشاؤها علـــى أنقاض قصور الفاطميين ، وحولهـــا فانتشرت في شارع المعز لدين اللـــه ، المدارس والكتاتيب « مدارس تحفيـظ القرآن » ، بل تخطت هذه النهضـــة احياء القاهرة وأسوارها متصلة الى قطائع ابن طولون ٠ وكان هدف الطلاب ومطمع علمهم ان ينتقلوا من حلقـــات هذه المدارس الى حلقات الازهر ٠

مرسوم سلطاني :

ويبدو أن طلاب الازهر وموظفيـــه يومئذ كانوا من سعة الحال لما أغـدق عليهم من الارزاق . حتى أصـــــدر السلطان برقوق مرسوما سلطانيـــا ، بأن من يموت من طلاب الازهر ومجاوريه أو متولي وظائفه . ولا وارث له . تؤول ثروته الى الجامع الازهر وطلابه . وما تزال لوحة بهذا المرسوم ، معلقة على يسار الداخل من الباب الغربي للازهر اليـــوم ٠

تنظيم التسجيل :

ولما اتسعت أوقاف الازهر ، وكثـر طلابه ، وامتلأت ساحاته بالعلمـــاء والطلاب ، صار لذلك سجلات لحلقات العلم وسجلات لارزاق الطـــلاب وسجلات للعلماء بدرجاتهم ، حتـــى صار من يشتهر منهم يسمى بالعلامـة
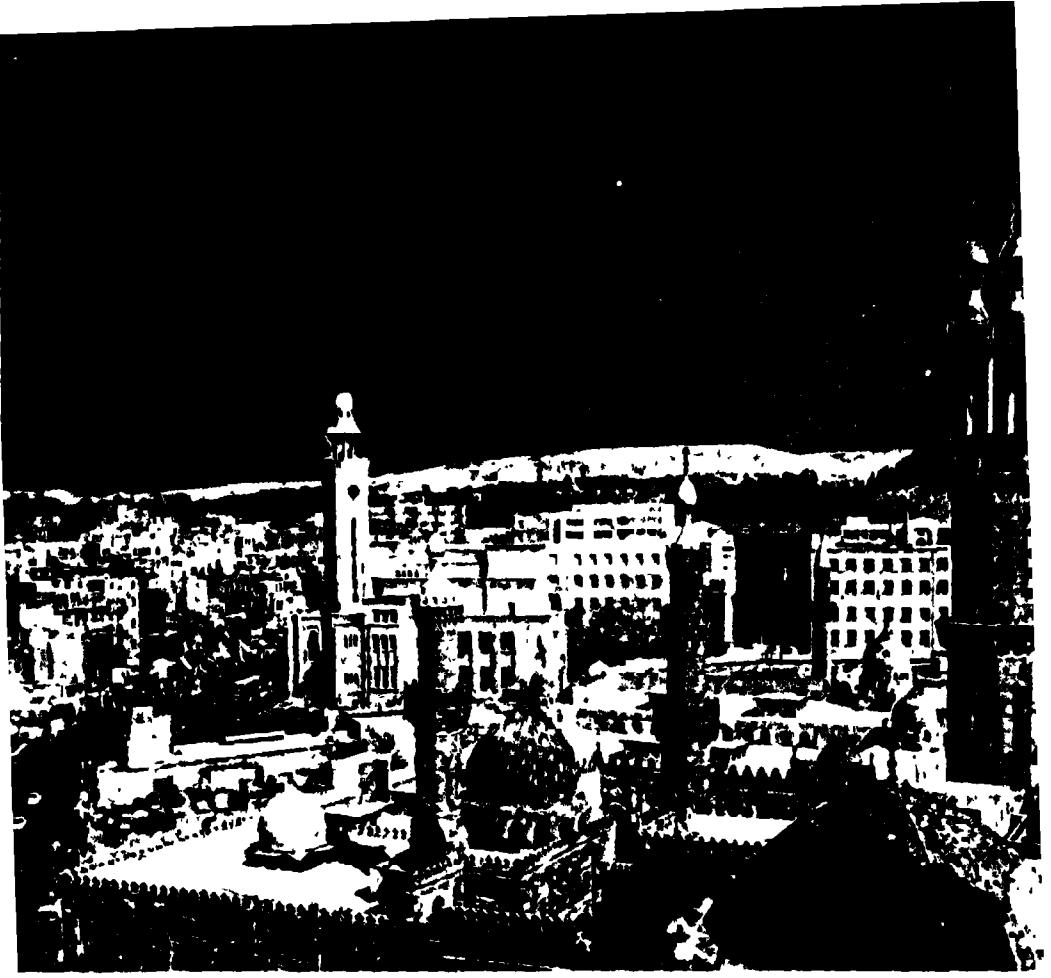
مآذن الجامع الازهر وخلفها مباني الجامعة الازهرية الحديثة

بعد العالم وشيخ الاسلام ، وشيخ المالكية والشافعية ·· الخ ·

ومن الطريف أن الشهاب أحمد بن اسماعيل من علماء القرن السابع الهجري كان ممن بدأ بالازهر طالبا فقيرا ، يأتي من جهة القرافة خلف الازهر . ونسي كاتب السجل اسمه فكتبه « القرافي » لقدومه من تلك الجهة . فصارت عليه علما اشتهر به ، حتى بعد أن اشتهر عالما بالفقه المالكي، والاصول ، والمنطق والفلك ، والحكمة « الطب » والرياضيات وعلوم الحيل « الميكانيكا » ·

العلوم في الازهر :

منذ أن أزيلت حلقات فقه «العبيديين» من ساحة الازهر ، وحلت محلها حلقات الشافعية والمالكية ، انتشرت في أركان الازهر حلقات الحكمة « الطب » والفلك « حركة الكواكب » والرياضيات، والمنطق ، الى جانب حلقات الفقه وأصوله ، والنحو وعلوم اللغة ، وتفسير القرآن ·

وطارت سمعة الازهر وصيته الى مشرق بلاد المسلمين ، فقدم اليه الطلاب والعلماء من العراق والشام وفارس وسمرقند وخوارزم ، وبلغت اخباره المغرب فقدم العلماء والطلاب من اقصى المغرب والاندلس ٠

ولما اتصل غرب افريقيا والسودان الغربي والاوسط ببلاد المغرب ملبية نداء الاسلام ، قدم العلماء والطلاب من هذه الآفاق البعيدة ٠

وانتظمت في أروقة الازهر أمة الاسلام حول دين الله وعلوم الاسلام، لا يفرق بينهم لون ولا لسان ٠

التبادل العلمي :

وعندئذ كانت الوفود من كل بلاد المسلمين ، تيمم شطر الازهر بينما يعود غيرها الى بلاده ، بعدما نهل العلم سفيرا ، حتى تغلب عليه صفة الازهري دون أن يكون مصري الاصل ، وذلك لشرف الصفة العلمية ٠

وتبادلت الوفود قدومها من الزيتونة في تونس والقرويين بفاس بطابع الدراسة الازهرية ، رغم سبقهما في الوجود على الازهر ٠

واليوم عندما ننظر الى آفاق المسلمين الرحيبة ، نجد للازهر فيها يدا ونخبة ، بين عالم موفد ، وطالب تعلم وعاد الى دياره ، وجامعات اسلامية عديدة انشئت ، عصبها علماء الازهر وشيوخه وخريجوه ٠

دور الازهر القيادي :

وكان لعلماء الازهر مكانتهم في المجتمع الاسلامي ، في مصر ، وخارج مصر ، حتى كان الملوك والسلاطين يتقربون اليهم ، ويستمعون الى توجيههم ، فاذا ما غضب عالم لله ، ولم يرض عن ظلم وقع على العامة أو بعض الخاصة ، خشي السلاطين مواجهتهم ، وأعادوا الحق الى نصابه ، خشية سماع تقريع الازهر شاكين عندما يحيق بهم الظلم أو الضيم ، احتماء برأي الاسلام وعلمائه ، الذين كان لهم استقلالهم عن سلطة الحاكم ، يقولون قولهم لله ، ويمنعون الظلم أو يسعون لمنعه احقاقا لامر الله ٠

وقفة في وجه نابليون :

وعندما كان المماليك ولاة مصر شركة مع الاتراك ، كانت المظالم تختلف ، بين الجند والوالي ، وكان علماء الازهر وشيوخه هم القائمين في وجه مظالم الجند أو جباة الضرائب ٠

ونزلت الحملة الفرنسية بمصر ، زاعمة رفع الضيم ونشر العدل بين المصريين ، وفشلت قوات المماليك وجند الاتراك في وقف هذه الحملة فكان الازهر وعلماؤه هم قادة ثلاث ثورات متتالية ضد جند الغزو على مدى ثلاث سنوات ٠

وكان نابليون ماكرا عندما شكل من علماء الازهر هيئه تكون مرجعه في كل ما يتصل بأحوال البلاد ، ولكن العلماء كانوا أحرص على حقوق الناس فوقفوا ضد قرارات الفرنسيين ٠

ودخلت جنود نابليون الازهر

● حلقـــات الدراســـة في الازهـــر القديـــم .

الجامع الازهـــر ·· جامـــع وجامعـــة
منـــذ أكثر من ١٠٠٠ عـــام

بخيولها ، لتطفىء نار الثورة ، وقتلت من العلماء والطلاب ، وعاث الجند في الخزائن وما فيها من نفائس العلـــوم والمصاحـــف ·

وفي العصر الحديث :

وعندما استباح الانجليز تـــراب مصر ، كانت ساحة الازهر هي المعقـل التي خرجت منه جموع ثورة ١٩١٩ م تعلن رفض الاحتلال ومقاومة جنـــده ومرة أخرى سالت الدماء في ساحـة الازهر ، بعد أن اقتحمته جنود الاحتلال وأطلقت النيران على الطلاب والعلماء وعامة الجماهير العزل الا من ايمان بالحـــق وحجارة تصك وجـــوه الغاصبين ·

امـــل ورجـــاء :

وبعد هذا الماضي الحافل وبين يدي مستقبل يرجوه الاسلام مشرقـا خفـت الازهر عن اشعاعه السابق وخمـــدت كلمة الحق فيه بينما يرجو المسلمون الا تكف وفادة أهل الاســـلام الى الازهر متعلمة طالبة لثقافة الاسلام ، ولا تنقطع وفادة علماء الازهر الى كل بلد فيـــه جماعة مسلمة ، أو جامعة اسلامية ، معلمين ودعاة ، علت أصواتهم بالحق لا تحجب دعوتهم في الله ولا تأخذهـم فيه لومة لائـــم ·

فالازهر بعد نيف وألف عام مطالب وعلماؤه مطالبون ، أن يرفعوا حقيقة الاسلام على كل شعار ، ويكشفوا كـل دعوة باطلة ، وينهضوا عن الحـــق مدافعين ، كاشفين دعاوى الحضارات الزائفة ، عاملين على نشر الاســـلام وعلومه والاخذ بأساليب البحـــث الرصين والفقه في الدين والدنيا معا ، ليعود لاهل الاسلام عزهم ويشتـــد ساعدهـــم ·

ولن يرضى علماء الازهر أن تمتهـن الحرمـــات ، وتستلب الاوطـــان ، ويتنازع اخوة الاسلام ، دون أن يكون لهم كسلفهم الصالح أثر ظاهر فـــي قيادة أمة الاسلام الى صلاح امرها في الخير والبر « فلولا نفر من كل فرقـة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » صدق الله العظيم ·

وأملنا أن تعود ألف اخرى أو أكثر ، والازهر هو منار الاسلام ، ومعقـــل الدعاة الهادين بهدي الاسلام الضاربين عن الباطل صفحا ، لا يمكن الا سلطان الاسلام ،به يصدع،واليه يهدي ســواء الصـــراط ·

● جنود نابليــون في الازهــر ابــان الحملــة الفرنسيـــة .

للدكتور : احمد علي المجدوب

في حديث سابق لنا بمجلة منار الاسلام ـ العدد السادس السنة السادسة ـ بينا كيف حاول المستشرقون التشكيك في حقيقة الرسائل التي بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم الى بعض الملوك والحكام يدعوهم فيها الى الاسلام .

بل ان بعض هؤلاء المستشرقين ذهب به تعصبه الى حد انكار هذه الواقعة ، في حين أن البعض الآخر لجأ ـ للتشكيك في صحتها ـ الى اشاعة جو من الغموض حول بعض شخصياتها ، بحيث يوحون لمن يقرأ كتبهم أن هذه الشخصيات لم يكن لها وجود ،وبالتالي تصبح مسالة الرسائل التي وصلت اليها بلا اساس ويثبت كذبها .

حملة التشكيك :

ولما كان أحد أولئك الحكام ، وهو المقوقس « عظيم القبط » يعد من اكثرهم ترحيبا بما دعاه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ اليه واقرارا بحقيقة النبوءة التي وردت في التوراة والانجيل بشأن بعثته عليه الصلاة والسلام ، كما أن الرد الذي بعث به الى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ

المقوقس عظيم القبط
بين الحقيقة والخيال

كان مليئا بالمودة حافلا بالتقدير والثناء ، مصحوبا بعدد من الهدايا التي قبل الرسول عليه الصلاة والسلام بعضها ورد البعض الآخر فان أعداء الاسلام المتخفين خلف قناع الاستشراق وقع اختيارهم عليه دون سواه من الملوك والحكام ، للتشكيك في شخصيته والطعن في حقيقة وجوده لان ما فعله يتضمن الكثير مما يتعارض مع دعاواهم ويناقض مزاعمهم ، خاصة وانه لم يكن مجرد حاكم مدني وانما كان زعيما دينيا يقف على راس التنظيم الكنسي في أقليم من أهم أقاليم الدولة البيزنطية ، وتلعب كنيسته دورا بارزا في المجامع الكنسية التي لم تنفك تنعقد منذ القرن الثاني لميلاد المسيح - عليه السلام - لتضع أسس العقيدة النصرانية ٠

من هو المقوقس :

وقد ورد ذكر « المقوقس » في التاريخ الاسلامي ، في فترتين مختلفتين ، الاولى عندما ذكر اسمه بين أسماء

الملوك والحكام الذين بعث اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم كتبا يدعوهم فيها الى الاسلام ، والثانية عندما فاوض عمرو بن العاص لتسليمه مصر ٠

وعلى الرغم من الاهمية الملحوظة للدور الذي قام به هذا الرجل « المقوقس » سواء من حيث اعتباره أحد الذين كاتبهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو من حيث دوره في تسليم مصر للمسلمين ، الا أن من يقرأ الكتب التي وضعها المستشرقون والمؤرخون النصارى ، يلاحظ أن ستارا كثيفا من الغموض قد ضُرب بصورة متعمدة حوله ، بل وحول المرحلة التاريخية التي عاش فيها ، وهو أمر غريب نظرا لما هو معروف عن العهود السابقة عليه وبعده من تفاصيل دقيقة ، وما هو متوفر من بيانات كثيرة ·

وبينما نرى المؤرخين يبذلون قصارى جهودهم للتحقق من شخصيه واسم الفرعون الذي دخل يوسف عليه السلام مصر في عهده ، أو إماطة اللثام عن شخصية الفرعون الذي عاصر موسى عليه السلام وطارده حتى اغرقه الله تعالى مع جنوده في البحر ، الى غير ذلك من البحوث فاننا لا نرى أحدا من علماء الغرب أو الشرق يبذل اي محاولة لتحديد شخصية المقوقس بل نرى العكس ، نرى محاولات مستمرة لاضفاء مزيد من الغموض حول شخصيته ، يبدو هذا بوضوح في الاختلاف الناشب بين المستشرقين وعلماء التاريخ ، فمنهم من يتجاهل هذه الشخصية فلا يذكرها في معرض حديثه عن الفترة التي فتح فيها المسلمون مصر ـ وهذا دأب المستشرقين والمؤرخين ـ في حين أن البعض الآخر وهم قلة يتعمدون الاختلاف في شأن هذهالشخصية فمنهم من يذكر له اسما مختلفا ، ومنهم من يزعم أن هذه الشخصية لم يكن لها وجود الا في تاريخ فتح مصر فقط ·

بين الحقيقة والوهم :

في حين أن البعض الآخر منهم يزعم أن من أسماه العرب بالمقوقس لم يكن مصريا ، وانما كان حاكما بيزنطيا وانه خائن أو كافر أو مهرج ومدعاة للسخرية أو غير ذلك مما وصف به هذا الرجل من جانب علماء أو هكذا يوصفون · فالمستشرق بروكلمان يقول ان المقوقس اسمه « كورش » أو « سيروس » وأن الذي دعاه بالمقوقس هم عرب الاسكندرية ، متوهمين أن هذا اللفظ لقب من ألقاب الحاكم ، مع انه أطلق عليه على سبيل التهكم ·

والمؤرخ الفرنسي (١) سيديو يتفق في هذا القول مع بروكلمان · في حين أن فريقا ثالثا من المستشرقين والمؤرخين يذهب الى القول بأنالمقوقس هو « قيس » أو « فيرس » ومن هؤلاء « الفريد بتلر » (٢) « وجلوب باشا » في كتابه « امبراطورية العرب » وهو الذي وصفه بالخيانة ·

أما المؤرخون العرب المحدثون فمنهم

يزعم المستشرقون أن المقوقس لم يكن مصريًا ؟!

من يردد كلام اساتذتهم الغربيين دون بحث أو تمحيص مثل الدكتور مـراد كامل (٣) الذي قال ان « المقوقس » هو « سيروس » البيزنطي ٠

رد الروايات الغربية :

ومنهم من يتردد كثيرا في قبــول الروايات الغربية ويحاول الكشف عن اوجه الخطأ فيها ، ومن هؤلاء الدكتور حسين مؤنس الذي تناول مسـألة المقوقس بالبحث في الجزء الثاني من كتاب « تاريخ الحضارة المصريـة » العصر اليوناني والعصر الاسلامـي والروماني حيث حاول أن يفنـد آراء المؤرخين والمستشرقين ٠

الا أن البحث جاء مقتضبا بحيث لم يتطرق صاحبه فيه الى كثير مـن الامور التي تحتاج الى تفسير وايضاح٠

وفيما يتعلق بمعنى كلمة المقوقـس فان اغرب ما قيل في هذا الصدد مـا ورد على لسان المستشرق « ميلينـو » الـــذي قال انها تحريف لكلمـة « كاوخيوس » القبطية ومعناهـا « الكافر » التي اطلقت عليه نظـرا لمعارضته لسياسة الدولة ومذهبهـا وميله الى التفاهم مع العرب.وعنهم ، أي البيزنطيين وانصارهم،اخـذه العرب وحرفوه الى الصورة التـي وصلت الينا أي « مقوقس » (٤) ٠

ومما يؤخذ على الدكتور حسيـن مؤنس قوله عن هذا الراي « انه اقرب الآراء الى القبول » فهذا منه في غاية

الغرابـة ٠ لان مثل هـذا التفسيـر لو صح ـ ولن يصح ـ لترتبت عليـه نتائج في غاية الشذوذ سوف نعـرض لها فيما بعد ٠

هل هما شخصان ؟؟ :

كذلك فان الفريق الذي اعتـرف بوجود من يسمـى « قيـرس » أو « سيروس » يقصر هذا الاعتراف على الشخص الذي فاوض عمرو بن العاص في شأن تسليمه مصر ، وينفي أن يكون هو نفسه الذي بعث اليه الرسول عليه الصلاة والسلام كتابا فيمن بعث اليهم من الملوك والحكام ٠

في حين أن فريقا آخر يقول انه ربما وجد شخص آخر يحمل نفس الاسم هو الذي كاتبه الرسول صلى الله عليـه

وسلم ولكنه يجزم بأنه ليس نفس الشخص · من ذلك ما قاله بروكلمان من أن الامبراطور البيزنطي عين قورس سنة ٦٣١ ميلادية بطريركا على الاسكندرية · ويقول ان العرب عرفوه باسم المقوقس ، وأنه كان حتى تاريخ تعيينه في هذا المنصب اسقفا لـ « فاسيس » في بلاد القبق «القوقاز» ·

وهذا يعني أنه ليس المقوقس الذي كتب اليه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ومن ثم فان هناك مقوقسا آخر لا ندري عنه شيئا ، ولا يدرون هم أيضا عنه شيئا ·

ليس هذا فحسب ، بل ان هناك خلافا آخر بين الفريق الذي اعترف بوجود من يسمى بالمقوقس ، ويتعلق هذا الخلاف بأصله ، فبينما قال بعضهم انه بيزنطي الاصل نرى البعض الآخر يقول انه مصري الاصل ·

وهكذا نجدهم يتعمدون اشاعة جو من الغموض حول شخصية هذا الرجل على الرغم من أن الفترة التاريخية التي عاش فيها ليست بالبعد الذي عليه الفترة التي عاش فيها فرعون يوسف أو فرعون موسى عليهما السلام ·

ولا نظن أن الذين كتبوا عن بعض الفلاسفة المغمورين من تلاميذ مدرسة الاسكندرية القديمة قد فاتهم أن يتنبهوا الى أهمية شخصية المقوقس ، الذي كان حاكما وبطريركا لمصر ، في فترة من أعظم ما مرت به البلاد من فترات ، حيث تعاقب عليها في خلال ثلاثة عقود أو أقل ، الفرس الذين طردوا الرومان ، ثم عاد هؤلاء اليها بعد أن هزموا الفرس ، ثم جاء المسلمون فطردوا الرومان الى غير رجعة ·

هل يتصور ذلك عاقل ؟ :

كل هذا والمقوقس في مكانه من الحكم والزعامة الدينية · فكيف يتصور عاقل أن يوجد في مصر كلها ، وفي الامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) وفي العالم بأسره انسان لم يسمع بهذا المقوقس ، ناهيك بالمؤرخين الذين عاشوا هذه الفترة وسجلوا الكثير مما حدث فيها سواء أكان جليلا أم تافها ·

ترى هل كان المقوقس هذا شيطانا أم ساحرا ، أم كما يقولون في أيامنا هذه رجلا خفيا لا يظهر الا للعرب فيراسلهم أو يتلقى رسائلهم ويهدي نبيهم صلى الله ليه وسلم الهدايا ، ثم يلتقي بالفرس ويتركوه في دست الحكم ، فاذا دخلوا مصر استمر يحكمها ، حتى يأتي المسلمون فيفاوض

قائدهم ويسلمها له ، دون أن يظهر للمصريين أو البيزنطيين ، بل لا يظهر لاحد غير العرب ·

موقف يثير الدهشة :

لا شك أن هذا الموقف من جانب المستشرقين والمؤرخين الغربيين ، ليس من شانه أن يثير الدهشة فحسب ، بل ويدفع من يقرأ التاريخ الذي كتبوه الى أن يفقد الثقة فيما يقرؤه وهو يرى الحقائق تمسخ بهذه الجراة ·

ولعله ليس أوضح في الدلالة على استخفاف هؤلاء القوم بالعقول ، ومناقضتهم للمنطق ، مما قالوه تفسيرا لكلمة « المقوقس » انها تحريف لكلمة « كاوس » أو « كاوخوس » القبطية ، ومعناها الكافر ، وهو التفسير الذي اعتبره الدكتور حسين مؤنس أقرب الآراء الى القبول ، دون أن يبين لنا السبب أو الاسباب التي جعلته يعتبره كذلك ·

صحيح أن « اميلينو » برر اطلاق هذا الوصف أو الاسم على « المقوقس » : بانه كان يعارض سياسة الدولة ومذهبها ، ويميل الى التفاهم مع العرب · وهي المبررات التي سوف نفندها فيما بعد · ولكن نقتصر الآن على بيان ما في هذا التفسير الذي يعده الدكتور حسين مؤنس اقرب الآراء الى القبول ، من غرابة وشذوذ يحولان دون قبوله ، بل ويحتمان رفضه ونبذه ·

رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم الى من ؟؟ :

فمن المعروف أن أول اتصال بين

موقف المستشرقين والمؤرخين الغربيين يثير الدهشة ويدفع القارئ لما يكتبون الى أن يفقد الثقة فيهم

« المقوقس » والعرب تم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى سبيل التحديد في نهاية السنة السادسة من الهجرة (٦٢٧ ميلادية) وكانت مصر يومئذ تحت حكم الفرس ، ومع ذلك فان الرسالة التي حملها الصحابي حاطب بن أبي بلتعة ـ رضي الله عنه ـ كانت موجهة الى المقوقس عظيم القبط ·

وهذا دليل على أن الرجل لم يكن قد كفر بعد ، بحيث يوصف بأنه « كاوس » أو « كاوخيوس » التي يقول اميلينو انها حرفت الى « مقوقس » ، اللهم الا اذا كان الرجل قد سبق الى الكفر بعقيدة عشيرته واعتنق عقيدة الفرس وهذا أمر لم يشر اليه اميلينو من بعيد أو من قريب ·

فرض جدلي :

واذا افترضنا جدلا أن ما قاله هذا الاميلينو وقبله منه الدكتور حسين مؤنس صحيح ، فهل من المعقول أن

يشيع اتهام حاكم وزعيم ديني بالكفر الى حد أن تصبح هذه الصفة علما له ينادى به ، لا في مصر وحدها بل وفيما جاورها من بلاد ؟؟ فيسمى الرجل باسم المقوقس أي الكافر ؟؟

والادهى من هذا أن يخاطبه رؤساء الدول بهذا الاسم · ناهيك عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذي كتب اليه باسمه أي « المقوقس » ·

مناقشه منطقية :

وقد يقولون ان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يكن يعرف الاغريقية أو القبطية ·

ونحن نسلم لهم بهذا · ولكن ألم يكن معه صلى الله عليه وسلم من يعرفها بحيث يبين له معناها ، ونحن نعرف ـ بل وهؤلاء المستشرقون انفسهم يعرفون ـ أن كثيرا من العرب كانوا يترددون على الشام حيث كان التخاطب بالاغريقية شائعا ، وقد كان في مقدورهم أن يتعلموها أو يلتقطوا بعض كلماتها ·

وكذلك فان الغالبية العظمى من المستشرقين يعترفون بأنه كانت في مدينة الاسكندرية جالية عربية كبيرة، لا شك أن بعض أفرادها كانوا يعرفون القبطية ، التي لم تكن في الحقيقة الا لغة تشكل الاغريقية معظم ابجديتها ، ولم يكن بين حروفها سوى ستة أحرف مما يسمى بالقبطية (٥) ·

ومع ذلك فقد ورد في كتب التاريخ الاسلامية أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، حرص عند اختياره لرسله الذين حملوا كتبه الى الملوك والحكام ، أن يكونوا ممن يعرفون لغة البلاد التي يحكمها أولئك الحكام ، ومن هؤلاء الرسل الصحابي حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه الذي كلفه بحمل كتابه الى المقوقس ·

هل رضي المقوقس ؟؟ :

وحتى مع افتراض أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفطن الى المعنى الحقيقي لكلمة (مقوقس) ، وكذلك رسوله الى هذا الرجل ، فهل يتصور أن يتغاضى المقوقس ذاته عن هذا الوصف ، ويرد على مخاطبه في بساطة ودون أن يلفت نظره الى ما تضمنه كتابه اليه من اهانة ·· ؟؟ بل ويهديه جاريتين وأشياء أخرى (٦) ·

فلنتصور حاكما في أيامنا هذه يكتب الى حاكم آخر يدعوه الى أمر ما فيقول له : من فلان حاكم دولة كذا كذا الى فلان « الكافر » حاكم دولة كذا كذا فكيف يكون رد هذا الاخير ؟؟

اننا نترك هذا الامر لفطنة القارىء ولذكائه ، ويكفينا أن نبين له الى أي حد أعمى التعصب بصائر وغشى أبصار هؤلاء الناس ، فلم يفطنوا الى الاخطاء الفادحة ، بل الفاضحة التي وقعوا ويقعون فيها ، وعجيب أن يرجحه مسلم يتناول دراسة التاريخ ·

وعجيبه أخرى ؟ :

ويضاعف من غرابة بل وشذوذ هذا التفسير لكلمة (مقوقس) ، ما يقوله بعض المستشرقين من أن « المقوقس »

الرسول صلى الله عليه وسلم بعث برسائله بعد صلح الحديبية

الذي تفاوض مع عمرو بن العاص شخص آخر غير المقوقس الذي كتب اليه الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام ، بل وينكرون وجود مقوقس كاتبه الرسول صلى الله عليه وسلم فرد عليه واهداه ، وهو انكار ينسحب على واقعة من اهم وقائع التاريخ الاسلامي ، هي واقعة تسري الرسول صلى الله عليه وسلم بمارية القبطية وانجابها لابنه ابراهيم ٠

من ذلك أن بروكلمان يذهب الى القول بان المقوقس الذي سلم مصر للمسلمين عين حاكما لها سنة ٦٣١ ميلادية أي قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بعام تقريبا في حين أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث بكتبه الى الملوك والحكام قبل ذلك بسنوات ٠

تاريخ رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم :

فمما جاء في كتب المؤرخين المسلمين بشأن تلك الكتب ، عرف أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث بها في الفترة التي سادت فيها الهدنة بينه وبين قريش ، وكان ذلك سنة (٦ هجرية ٦٢٧ ميلادية) أي قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بخمس سنوات اذ المعروف أنه انتقل الى الرفيق الاعلى سنة ١١ هجرية ٠

ومعنى هذا أن الكتاب الذي بعث به الرسول صلى الله عليه وسلم الى المقوقس كان في تاريخ سابق على تعيين المدعو « قيرس » أو « سيروس » بخمس سنوات ٠ مما يفهم منه احد أمرين : اما أنه كان هناك حاكم آخر اسمه المقوقس أي « الكافر » أيضا واما أنه لم يكن هناك سوى كافر واحد ٠

الافتراض باطل :

وللمرة الثالثة سنفترض جدلا أنه لم يكن هناك غير « كافر » واحد ، هو المقوقس الذي تفاوض معه عمرو ابن العاص ، فهل يتصور أن يغفل قادة الجيش الاسلامي الذي جاء لفتح مصر عن معنى الكلمة ، بعد أن

دخلوا مصر وفتحوا جزءا كبيرا منها واتصلوا لا بأهلها فحسب ، بل وبالعرب الذين كانوا يقيمون بها ! !

مع العلم بأن عمرو بن العاص نفسه كان قد تردد على مصر قبل اسلامه

واتصل بأهلها ، وكان على علم باحوالها ، مما يستحيل معه القول انه لم يعرف معنى أو سبب اطلاق وصف الخائن أو الكافر على حاكمها ٠

ومع ذلك فسوف نفترض للمرة الرابعة أن احدا لم يعرف سبب وصف الحاكم بالكافر ، فهل من المتصور ان يردد قواد المسلمين كلمة « مقوقس » اثناء تفاوضهم مع حاكم مصر دون ان يثير هذا الوصف غضبه !؟ ويوغر صدره ويجعله يرفض الاستسلام لاعدائه الذين يصفونه بالكفر ، بينما هو لم يوصف به الا لميله اليهم ورغبته في إبرام الصلح معهم ، فما كان منهم الا أن اعتبروه هم أيضا كافرا !؟

ودليل اخر :

واستطرادا مع ما سبق أن افترضناه من صحة ما ذهب اليه « اميلينو » وغيره من أن المقوقس ـ وتعني الكافر ـ قد أطلقت على الرجل نظرا لمعارضته لسياسة الدولة البيزنطية ومذهبها ، وميله الى التفاهم مع العرب ، فان هذا الكلام من شانه أن ينسف من الاساس كل ما قيل عن اضطهاد « المقوقس » للاقباط لاجبارهم على ترك مذهبهم واتباع مذهب الدولة ومن ثم كراهية هؤلاء له وتعلقهم بزعيمهم المدعو « بنيامين » الذي قيل انه فر من اضطهاد « المقوقس » ولاذ بمخبأ في الصحراء لسنوات طويلة لم يغادره الا بعد فتح المسلمين لمصر ٠

وهو ما ذكره الدكتور مراد كامل (٧) حيث قال ان الامبراطور البيزنطي « هرقل » عين المدعو «كيرس» وهو الذي اشتهر باسم « المقوقس » بطريركا ملكانيا على مصر سنة ٦٣١ ميلادية ، اي بعد تسع سنوات من تولي الانبا بنيامين بطريركية الاسكندرية ، وانه جمع لـ « كيرس » بين وظيفته الكهنوتية وبين وظيفة الوالي ليكون أقوى على قهر الاقباط وضمهم الى مذهب القائلين بالطبيعتين للمسيح ٠

ويقول « يبدو أن هرقل لم يكن موفقا في اختيار هذا الرجل الذي كان ضيق الصدر فانه لما عسرت عليه استمالة المصريين الى مذهبه المخالف اضطهدهم اضطهادا رهيبا مما نفرهم منه ، في وقت كانت الامبراطورية فيه محتاجة أشد الاحتياج الى استرضاء الاقباط ، بسبب حرج موقفها في حربها مع الفرس » ٠

فأيهما نصدق ؟ :

اميلينو أم مراد كامل ؟ ومما يسترعي الانتباه أن الاخير (٨) تعمد وضع اسم المقوقس في قائمة الحكام الذين تولوا حكم مصر ، وهي القائمة التي أفرد لها أربع صفحات من الكتاب تحت عنوان « بطاركة ملكانيون » وجعل عام توليه الحكم ٦٣١ ميلادية ، بينما وضع اسم بنيامين تحت عنوان « بطاركة اقباط » ، وجعل تاريخ حكمه ممتدا بين ٦٢٣ و ٦٦٢ ميلادية، مما يفهم منه أن الانبا بنيامين كان هو عظيم القبط في التاريخ الذي بعث فيه

الرسول صلى الله عليه وعلى آلـــه وسلم كتبه الى الملوك والحكام ، ومن

بينهم « المقوقس » ، وهذا يعني انه لم يكن هناك يومئذ « مقوقسا » ، وانما كان هناك بنيامينا ، لان المقوقس لـــم يتول الحكم الا سنة ٦٣١ ميلادية اي بعد التاريخ الذي بعث فيه الرســـول صلى الله عليه وسلم بكتبه بخمـــس سنوات ٠

إنما كان حقد المستشرقين لأن المقوقس تفاوض مع المسلمين !!

هل كان خائنا ؟ :

كذلك فان ما ذكره بروكلمان وردده من بعده « جلوب باشا » من أن المقوقس كان خائنا لانه اتفق ـ أو على الاقـل تفاوض مع المسلمين ـ حول شـــروط التسليم ، وأن الامبراطور البيزنطـــي « هرقل » اتهمه بالخيانة اثناء وجوده في القسطنطينية ٠

فاننا نتساءل ؟؟ كيف تركه دون أن يحاكمه ، مع أنه كان في متناول يـده عندما ذهب ، على حد زعم «بروكلمان» الى بيزنطة ليحظى بموافقته علـــى شروط التسليـــم ٠

ليس ذلك فحسب ، بل ان خليفـــة هرقل المدعو قسطنطين اضطر الى أن يبعث بالمقوقس الى مصـــر مرة أخرى ليفـــاوض عمروا بعد أن استولـــى المسلمون على حصن بابليـــون في ٩ نيسان (ابريل) عام ٦٤١ ميلادية ٠

فكيف يتصور عاقل أن يبعـــــث امبراطور الروم برجل كالمقوقس اعتبره سلفه خائنا لكي يفاوض الفاتحين ٠

« للبحـــث صلـــة »

هوامـــــش

١ ـ تاريخ العرب العام صفحة ٧٠ ٠
٢ ـ فتح العرب لمصر صفحة ٤٥٢ ٠
٣ ـ تاريخ الحضارة المصرية الجزء الثانـــي صفحة ٢٢٤ ٠
٤ ـ المرجع السابق صفحة ٣٢٧ ٠
٥ ـ تذكر مراجع التاريخ ان المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ ضمن من كانوا يذهبون الى الاسكندريـة للتجارة ، وكان لهم فيها اصدقاء مـــن اهلها ، ومعنى ذلك انهم كانوا يعرفـــون القاب الحكام الصحيحة وربما لغات اهل البلاد « المجلة » ٠
٦ ـ جاء في بدائع الزهور لابن اياس : ان الهدايا كانت « الفي مثقال من الذهـــب ، وعشرين ثوبا من قباطي مصر ، وجارية تسمى مارية واخرى تسمى سيريـــن ، وغلاما خصيا يسمى مابور وبغلة وحمارا وعسلا من عسل بنها » وجاء في روايات اخرى انه اهدى اليه طبيبا مصريا ٠
٧ ـ تاريخ الحضارة المصرية ، المجلـــد الثاني صفحات ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٣٢٠ ٠
٨ ـ تاريخ الحضارة المصرية المجلد الثانـــي صفحة ٣٢٠ ٠

للاستاذ : محمد أبو المجد الصايم

وأما بعـــدُ .. لا بَعْدٌ ولا قبلُ ... ولا سَيفٌ بساحتنا .. ولا خيـلُ
عَناقيدُ الكرومِ الخُضْرِ يابســـةٌ ... فقد اضحتْ يُخَيِّمُ فوقها الطَلُ
بكتْ للتيـــنِ والزيتـــونِ كَرْمَتُنـا ... لأنّ على رَوابيهـــا .. نَما الذلُ
فما يَخضَرُ في أرضٍ لنا فَتَنٌ ... لأنّ على براعمها .. غفى الوَحلُ
براكينُ الجبـــاهِ الشُم خامـــدةٌ ... وكانت حين يأتي ضيمُها تعلـــو
وأرحامُ النساءِ الغِيدِ قد جَفّـتْ ... تَركناهُنّ .. لا وَضْعٌ .. ولا حملُ
وكُنّ يَلِدْنَ اطفالا .. بهم أَنَفٌ ... فلا شيخٌ به أنَفٌ .. ولا طفـــلُ
ولا نَكَباتُنا هزّتْ ضمائرَنـــا ... ولا الترميلُ حرّكنا .. ولا الثكلُ

★ ★ ★

دِماءُ العُربِ سارية .. وواقفـة ... ووجهُ العـــرب بالأوزارِ مبتلُ
فماذا عطّلَ التيّارَ في دمنـــا ... جميعُ عروقنا أضحتْ .. ستنحـلُ
نُريق الدمعَ للقتلى .. ولا همم ... ونلقي القولَ .. ماذا يَنفعُ القولُ
وماذا تَفعلُ الأشعـارُ صاخبـــةً ... اذا قِيلتْ .. ولا جَمْعٌ .. ولا فعلُ

★ ★ ★

فلســـطينُ التي ضاعت بأيدينـــا ... تُناديـنـــا .. ولا فَرْدٌ .. ولا كُلُ
ونَسمعُها .. ويُبكينـــا تأوُهُهـــا ... ويَفجعُنا بهـا الليمونُ والفُلُ
ونقسمُ أننا يوما .. سَنُرجِعُهـــا ... ولا يومٌ .. ولا شهر .. ولا حولُ
ولا واللهِ .. ما غاضتْ رُجولتُنـــا ... وما تَعِبتْ فَوارِسُنـــا .. ولا كلّوا

★ ★ ★

وماذا بعدُ .. لا بعد .. ولا قبلُ ... ولا حقٌّ بساحتنا .. ولا عدلُ

« فلو هممنا الآن ان نعـود ادراجنا وان نحيي النظـــم العتيقة (ويقصد بالنظــــم العتيقة الشريعة الاسلامية) لما وجدنا الى ذلك سبيـــلا ، ولوجدنا امامنا عقبات لا تجتاز ولا تذلل ..

معالم الطريق :

واذا سالنا عن الطريـــق الذي يرسمه لنا مستقبـــل الثقافة لوجدناه واضحا فـي عبارته التي تقول :

« ان سبيل النهضة واضحة بينة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء وهي ان نسير سيرة الاوربيين ونسلك طريقهـــم لنكون لهم اندادا ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرهـــا وشرها ، وحلوها ومرها ، وما يحب منها وما يكره وما يحمد منها وما يعاب ومن زعم لنا

مؤلفات في الميزان

غير ذلك فهو خادع او مخدوع » .

هذا هو الاسلوب الذي يريد فرضه النفوذ الاستعماري عن طريق (مانفيستو طه حسين الذي قدمه اول الامر الى كبار المسؤولين بعد توقيع المعاهدة بعد عودته من رحلة الصيف الى فرنسا في ذلك العام ، والمعروف انه كان لفرنسا عدد كبير من مدارس الارساليات في مصر ، وانها كانت حريصة على ان تستمر عملية التبشير التي تتم عن طريقها في حماية النفوذ الانجليزي الذي وافق على ذلك بعد الغاء الامتيازات (١) .

مكمن الخطورة :

وترجع خطورة الكتاب الى ان صاحبه كتبه بناء على خطة واضحة في الغرب وانه ما لبث ان مكن من المنصب ، فولي منصب المستشار الفني لوزارة المعارف على اثر ذلك مباشرة ، ثم منصب مدير الثقافة بها ، ثم عميدا لكلية الاداب من قبل ومن بعد ، ثم مديرا لجامعة الاسكندرية ،ثم وزيرا للمعارف على التوالي .

وقد مكنته هذه المناصب من عام ١٩٣٨ الى ١٩٥٢ من تنفيذ برامجه وارساء اسس هذه الخطة التي وضعها في كتابه خلال اربعة عشر عاما ، وبذلك تركز منهج التغريب في جميع برامج التعليم في الثانوي والجامعة على اساس الغزو الثقافي الذي اراد النفوذ الاجنبي به تعويض ما فقده من الارض بالغاء الامتيازات الاجنبية وسيطرتها على الارساليات التعليمية ، فقد انقلبت هذه المناهج من المدارس الاجنبية الى المدارس المصرية بهدف القضاء على معالم الشخصية الاسلامية في :

١) انظمة التعليم في الازهر (٢) اعتبارات مصر الاسلامية (٣) مقومات الكيان الاسلامي (٤) اثر الاسلام في ثقافة مصر وتفكيرها فقد وقفت فرنسا ضد توقيع اتفاق مونترو سنة ١٩٣٧ لالغاء الامتيازات ما لم تتاكد من ان خطتها في التغريب في مصر ستظل محررة .

وفي هذه اللحظات الحاسمة اهدي طه حسين وشاحا كبيرا من جامعة ليون التي تعلم فيها وعاد وهو يحمل معه اصول هذا الكتاب ، وبعد ان كانت المعركة تدار عن طريق آراء المستشرقين امثال جب وماسينيون والمبشرين وغيرهم امثال ولكوكس وزويمرا اصبح هناك من الكتاب العرب من يحمل لواء هذه الافكار ويدعو اليها كمحاولة لتثبيت دعائم

التجزئة وخلق ملامح مصطنعة لما يسمى بالفكر المصري المعاصر المنعزل عن الفكر الاسلامي .

الخطوط الاساسيه للكتاب :

اولا : الدعوة الى حمل مصر على الحضارة الغربية وطبعها بها ، وقطع كل ما يربطها بقديمها واسلامها .

ثانيا : الدعوة الى اقامة الوطنية وشؤون الحكم على اساس مدني لا دخل فيه للدين او بعبارة اصرح : دفع مصر الى طريق ينتهي بها الى أن تصبح حكومتها لا دينية .

ثالثا : الدعوة الى اخضاع اللغة العربية لسنة التطور ودفعها الى طريق ينتهي باللغة الفصحى التي نزل بها القرآن الى ان تصبح لغة دينية فحسب كالسريانية والقبطية واللاتينية واليونانية.

القصة الاولى : العقل المصري عقل غربـــي :

وتلك اكبر مغالطاتــــــه الفاضحة ، حين يريد أن يصور أن العقل المصري نشأ فـــي أحضان الشعوب التي عاشت حول بحر الروم ، وأن علاقات مصر بالغرب أوثق من صلاتها بالشرق ، وتصويره للعـــرب بانهم غزاة دخلاء لا يطمئــن اليهم المصريون في الوقـــت الذي يصورهم فيه مطمئنين الى الفتح اليوناني لا ينكرونــه ولا يتمردون عليه ويحاول أن يقول بأن الاسلام لم يخـــرج بالمصري عن مصريتـــه وأن مصر كانت دائما جزءا مـــن أوربا في كل ما يتصــــل بالحياة العقلية والثقافية على اختلاف الوانها وفروعهـــا ، ويحاول القول بانه ليس بيـن المصريين والاوربيين فرق في الجوهر ولا في الطبع ولا في المزاج وأنه لا يخاف علـــى المصريين أن يفنوا فـــي الاوربيين .

دعوى غريبة :

ويدعو الدكتور طه أن وحدة الدين ووحدة اللغة لا تصلحان اساسا للوحدة السياسية ولا قواما لتكوين الدول ، ويدعو الى أن تكون الحكومة لا دينية وان يقام التعليم على اســـاس مدني خالص وان يترك تعليم الدين للاسر ، ويتحدث عـــن الازهر فيصوره اثرا مـــن مخلفــــات العهود المتأخرة المنحطة وجل ما يصايقه فـــي الازهر هو مهمه الاسلامـــي للوطنية . ويريد الدكتور أن يدخل في ادمغة أبنائه مهـــم الوطنية فهما اقليميـــــا بمعناه الغربي الحديث . وأن هذه الصورة العلمانية الغربية يجب أن تدخل الازهر (٢)

مناقشة الآراء والأخطاء البينة :

وقد ناقش هذه الافكـــار كثيرون في مقدمتهم ساطـــع الحصري وزكي مبارك والشيخ حسن البنا ومحمد محمــــد حسين وكشفوا عن الاخطـــاء الآتيـــة :

اولا : الفروق في الطبـــع والمزاج من الامور المشاهـدة بين جميع الامم،حتى بين الامم الاوربية نفسها ، التي تبدو للعيان وكأنها واحدة ،بيـــن الانجليزي والفرنسي والالماني والايطالي ، فهل يعقل مع هذا الا يختلف طبع المصرييـــن ومزاجهم عن طبع الاوربييـن ومزاجهم بوجه من الوجـوه ، ومن هنا فان هناك فارقـــا واسعا وعميقا بين العقليـــة المصرية والعقلية الاوربيـــة على أساس اختلاف الديـــن والعقيدة واللغة والاخـــلاق والعادات والتقاليد .

الدكتور زكي مبارك

ثانيا : انه لا علاقة مطلقا بين مصر وبين الثقافـــات والحضارات التي نشأت حول بحر الروم ، فمصر منذ وقـت بعيد مرتبطة بالاسلام والعرب وكل قضاياها عربيـــــة اسلاميـــة .

ثالثا : ان تأثير وحـــدة الدين ووحدة اللغة في تكوين الدول قائم ، وقد تحققـــت في الماضي وفي العصر الحديث قيام الدول على أساس وحـدة اللغة ووحدة الدين وليـــس معنى هذا انها من خصائص القرون الوسطى بل ان وحدة

مؤلفات في الميزان

اللغة هي من القوى الفعالة في تكوين الدول وتوجيه السياسات وكذلك وحدة الدين.

رابعا : ان الكاتب لم يتلفت الى اهم الفروق الموجودة بين الشرق والغرب وهي التي نشاهدها من وجهة نظم الاسرة واوضاع المراة والاوصاف النفسية ـ الخلقية والعقلية ـ التي تتبع تلك النظم والاوضاع .

وقال الدكتور زكي مبارك : قلت يا دكتور ان عقلية مصر عقلية يونانية وفرحت بان الاسلام لم يغير تلك العقلية في حين ان مصر ظلت ثلاثة عشر قرنا وهي مؤمنة بالعقيدة الاسلامية ، والامة التي تقضي ثلاثة عشر قرنا في ظل دين واحد لا تستطيع ان تفر من سيطرة ذلك الدين ، ان الاسلام رج الشرق رجة اقوى واعنف من الرجة التي اثارتها الفلسفة اليونانية ..

في الحق ان المصريين في حياتهم الاسلامية شغلوا انفسهم بعلوم اليونان ولكنك وقد جلست في صحن الازهر كما جلست تعرف ان المصريين لم يتذوقوا تلك العلوم والازهر لا يزال باقيا .

انت تعرف فيما تعرف ان قضايا الفقه الاسلامي نفسه كان يتغير بالانتقال من ارض الى ارض فكان للشافعي مذهب في مصر ومذهب في العراق ، ويعني ذلك ان العقليات تتغير من وقت الى وقت باختلاف ظروف الزمان وظروف المكان.

والموجة الاسلامية التي طغت على مصر فنقلتها من لغة الى لغة ومن دين الى دين ، والتي قضت ان تنفرد مصر بحراسة العروبة والاسلام بعد سقوط بغداد ، هذه الموجة الصائبة لا يمكن ان يقال انها لم تنقل مصر من العقلية اليونانية الى العقلية الاسلامية ولكن ما هي تلك العقلية الاسلامية ؟ هي لون اخر غير العقلية اليونانية بلا جدال .

وقال الاستاذ حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين : ان الثقافة الواجبة الرعاية في كل بلد متحضر هي الثقافة الشعبية العامة والثقافة المدرسية ذات السياسة المحددة والغرض الواضح ، ولذلك يجب اعطاء الثقافة المصرية طابعها الاسلامي المميز لها .

وان مصر منذ دخولها الاسلام طائعة مختارة ، فقد كسبت مزاجا خاصا لا فكاك لها منه ، وقد ظلت مصر مدة اربعة عشر قرنا اسلامية التاريخ والمجتمع والثقافة ، الى ان جاءت نظم التربية الحديثة فارادت ان تنزع عنها هذا اللون المميز لتميل بمزاجها الى الشيوع في جميع الثقافات الاخرى ، ولما كانت

الشيخ حسن البنا

التربية الاسلامية على ضوء المنطق وضوء العلم الحديث تشتمل في جميع احكامها ومنابعها الثقافية والاجتماعية على جميع عناصر التربية الكاملة اصبح لزاما ان تتخذ سياسة جديدة اساسها هذا المزاج الاسلامي ودعامتها هذه الروح الاسلامية .

والمزاج الاسلامي الفريد قابل لكل تطور، يحتفل بالعلم ويقدسه ، فالصلاة الاسلامية فريضة واجبة وركن من اركان العبادات ، وهي لم تخرج عن النسق الكامل الذي جاء به الاسلام جملة وتفصيلا في تربية الجسد وتربية العقل وتربية الروح وهذه العناصر الثلاثة في التربية ـ هي نفسها ـ ما يصفه العلماء بانه التربية الكاملة .

والعقلية الاسلامية ذات طابع اسلامي من حيث المزاج والتصور لا فرق في ذلك بين المتدينين من المصريين وغير المتدينين منهم ، ان مصر بتاريخها الاسلامي الباهر تدحض كل زعم بتاثرها بغير هذه العقلية ، ولعل تاريخها

الحديث ونهضتها الحاضرة بين الامم التي قامت على دعامة من فكرها الاسلامي وثقافتها الاسلامية خير دليل لمن يريدون الميل بها عن الينبوع الذي استمدت منه مئات السنين مادة قوتها وتماسكها واشراقها الخاص بين دول الشرق والغرب » ٠

ويدعو طه حسين الى أن لا تقتصر الدراسات الادبية في مدارسنا على الادب العربي ، بل يجب أن تدرس الآداب الاجنبية وأنها يجب أن تقدم في لغتهم الوطنية ٠

ويقول الدكتور محمد محمد حسين ان كلام المؤلف يلبس ثوب الوطنية والتعصب للغة القومية ولكن مقصده الحقيقي الذي يتفق مع مذهبه وهو نشر اداب العرب وثقافته على أوسع نطاق فان الدول الاستعمارية في سبيل نشر ثقافتها تترجم وتؤلف باللغة العربية » ٠

وهي جملة الرد على شبهات كتاب مستقبل الثقافة نقول

اما الدعوة الى اخضاع اللغة العربية لسنة التطور فانه يهدف الى ايجاد مسافات واسعة بين بيان القرآن الكريم وبيان اللغة العربية بما يؤدي بعد اجيال الى أن يتنصل القرآن عن الثقافة العامة ، ويقرأ بواسطة قاموس وتلك هي المؤامرة الخادعة التي يحققها دعاة الاسلوب العصري في الكتابة وفي مقدمتهم طه حسين ٠

كذلك فان الدكتور طه كان يدعو في هذا الوقت الباكر الى العلمانية والى القضاء على الشريعة الاسلامية بالقانون الوضعي والى القضاء على الوحدة الاسلامية بالدعوة الى الاقليمية والقومية الغربية ٠

أما تقبل الحضارة الغربية خيرها وشرها وحلوها ومرها فان ذلك يعني أن ينصهر المسلمون في الحضارة المعاصرة وبذلك يفقدون الخاصة ويصبحون شيئا لا طابع له ، وبذلك يفقدون رسالتهم ومسؤوليتهم وامانتهم في حمل رسالة الاسلام واقامة المجتمع الاسلامي وتبليغ الاسلام للعالمين ٠

أما دعواه بأن العقل المصري هو عقل يوناني فانها من مكر المستشرقين الذين يريدون أن يقولوا بأن المسلمين اخذوا منطق ارسطو في النهضة الاولى ، ومن هنا فلا مانع أن يأخذ المسلمون المعاصرون منطق الغرب

، ويتحدث عن الازهر فيصوره أثرا من العهود المتأخرة

الحديث ، علمانيته واباحيتــه وماديتـــه ٠

والحقيقة ان المسلمين لـم يقبلوا الفلسفة اليونانيـــة عندما ترجمت،ورفضوهـــا تماما وزيفوها ووقفوا لهـا بالمرصاد حيلا بعد حيـل ، حتى جاء الامام العزالـــي فكشف زيفها ثم كانت طعنـة ابن تيمية لها في كتابه عـن الرد على منطق أرسطو،وكانت مواقف الشافعي وابن حنبـل كلها مواقف معروفة تؤكد رفض المسلمين للفلسفـــة اليونانية وكشف زيفها ٠

وتلك اكذوبة كبيرة مـن الاستشراق في دعـــواه العريضة ، بأن المسلميـــن قبلوا منطق أرسطو ، أو أن المعتزلة كانوا تلاميذ اليونان، او ما كان من زيف الفكـــر الباطني ، الذي قدمه دعـــاة الحلول والاتحاد ووحـــدة الوجود ، أمثال الحلاج فان ذلك فكر مرفوض حاول طـه حسين واستاذه ماسنيون دعوة احيائه باعادة طبع رسائـل اخوان الصفا أو احيـــاء كتبهـــم ٠

ونحن الآن نقف على نفس الثغرة التي وقف عليهـــا هؤلاء الابرار وقد اعلنت حركة اليقظة الاسلامية رفضهـــا للتبعية للفكر الغربي بشقيه وزيفت مناهجه وكشفت عـن سمومه وأخطائه وعن تفـرد المنهج الاسلامي بالتوحيـد الخالـص ٠

وقد كشفت الابحاث زيـف دعاوي طه حسين ، الذي كان عميلا للتبشير ومدافعا عـن تبعية مصر للغـــرب ، في التشريع والحكم ، بالاشـارة الى بند من معاهدة مونترو ٠

ولقد تحطم هذا الاتجـاه كله وطه حسين حي وعاد طه حسين من جديد في سنواته الاخيرة يحاول أن يتلاءم مـع حركة اليقظة ولكن هيهات ●

١ ـ الامتيازات معاملـة خاصة كان الاجانـــب « الاوربيون » ومن في حكمهم يلقونها من الحكومة اثنـاء الاحتلال ، فلما امضيـت المعاهـدة التي تنص على الاستقلال الغيت الامتيـازات ظاهر الامر ولكن بقيت بصورة او اخرى في ظل حكومـات العهد الملكي خاصـة وان المعاهدة نظمت قواعـد وجود جند الاحتلال في مناطق معينة من ارض مصر يومئذ « المجلة »

٢ ـ لم يمض طويل زمـن على هذه الدعوة الاقليميـة حتى قام الاتحاد الاوربـي ـ رغم اختلاف الارومـات واللغات ـ وقطع اشواطـا طويلة وادرك الدكتور قبـل وفاته بعض ذلك ٠ « المجلة »

■ ■ ■ ■ ■

أدب الجوار :

عن أبي الهيثم قال : « جاء قوم الى عقبة بن عامر فقالوا : ان لنا جيرانـا يشربون ويفعلون ، افنرفعهم الـــى الامام ؟ قال : لا ! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مـن رأى من مسلم عورة فسترها ، كـان كمن احيا مؤودة من قبرها » اخرجه أبو داود في كتاب الادب ٠

اعداد : موسى شرف

الايداع في البنوك :

● لي حساب مودع في احد البنوك فهل يعتبر ذلك ربا ؟

ابن بوزة نور الدين
باتنة – الجزائر

– الحساب غير الودائع التي تكون قائمة على الاستثمار فحسب ، لان فتح الحساب معناه دفع مبلغ معين – مهما قل – يضيفه البنك الى رصيده فهو داخل في السيولة مما يجعله خاضعا – في البنوك غير الاسلامية – للاعمال الربوية التي يتعامل بها البنك مع الآخرين ولو لم يأخذ الدافع على ماله شيئا فالاثم متحقق .

وهذه المسالة قد ابتلي بها كثير من المسلمين الذين لا يستطيعون اخذ مرتباتهم الوظيفية الا بفتح حساب لهم وعموم البلوى لا يحل حراما عند الله ، بل لا بد من ان يعمل المسلمون على انشاء بنوك اسلامية قائمة على قواعد الشريعة لتحرير انفسهم من ربقة الربا ، وتحرير اقتصادهم من الاخطبوط الربوي الذي تتحكم به البنوك الكبرى الاجنبية والشركات متعددة الجنسيات .

ولا يسعنا في مثل هذا الا ان نستغفر الله تعالى ولو لم نقصد الربا فهي متحققة مع انعدام الفائدة ، وقد ورد في الحديث ان الناس في آخر الزمان لا يبقى احد منهم الا اكل الربا ومن لم يأكله اصابه من غباره ، نسال الله تعالى السلامة والعافية .

الفلسفة والدين :

● يتردد على السنة العامة وبعض الخاصة من المثقفين ثقافة دينية ان الفلسفة تدعو الى الالحاد فما رأيكم في ذلك ؟

عمار بن ابراهيم
مكناس – المغرب

– لما كانت الفلسفة تعني جملة الاتجاهات والتفسيرات للكون والحياة وسائر الموجودات الحسية والميتافزيقية الصادرة من جهة ما ، سواء اكانت فردا أو جماعة أو دينا ، فهذا يعني ان منها الصحيح وهو ما كان تصورا اسلاميا ومنها الفاسد وهو سائر صنوف الكفر ، فدراستها بعامة على خطر ، من حيث ان دارسها اذا لم يكن على المستوى المطلوب علما بالشريعة وفكرا وتؤدة ، قد تؤدي به مزالقها الى حماة التردد والشك أو الارتماء في بعض التصورات التي يخالفها الاسلام الحنيف فيخسر الدنيا والآخرة ، الا ان يثوب الى رشده ، وعليه فدراسة الفلسفة جائزة شرعا لمن تمكن في دراسة العقائد الاسلامية ومستلزماتها ، من العلم بالكتاب والسنة واستاهل شروط البحث والنظر ، وذلك للرد على معتنقي الخاطيء منها .

التهجد والوتر :

● ما الفرق بين صلاتي التهجد والوتر ؟ وكم عدد ركعات كل منهما وما وقتهما ؟

م. ع. س – السعودية

– قال الله تعالى « ومن الليل فتهجد به نافلة لك » فصلاة التهجد هي الصلاة التي يؤديها الانسان بعد الاستيقاظ ليلا ، ووسط الليل افضله ، لقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل اي

الصلاة افضل بعد المكتوبة قال صلاة جوف الليل ، ولان العبادة فيه اثقل والفقه فيه اكثر ، والنصف الاخير من الليل افضل من الاول ، واقرب اجابة للدعاء في الثلث الاخير فعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فاعطيه ، من يستغفر لي فاغفر له ؟؟ » رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية مسلم : «فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر » • فان كانت النافلة قبل النوم فهي قيام الليل وله أن يتنفل من الليل قياما او تهجدا مع الوتر احدى عشرة او ثلاث عشرة غير سنة العشاء المؤكدة بعد الفرض ، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم• وصلاة الليل مثنى مثنى لما روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فاوتر بواحدة » •

اما صلاة الوتر فهي من السنن المؤكدة ، وهي ركعة واحدة تؤدى بعد الشفع وهو ركعتان ويصلى الشفع والوتر بعد صلاة العشاء وتمتد حتى الفجر ، والامام مالك رحمه الله استحب ان يوتر بثلاث يفصل بينهما بسلام وقال الامام ابو حنيفة الوتر ثلاث ركعات من غير أن يفصل بينها بسلام ، وقال الشافعي الوتر ركعة واحدة •

وبالنسبة للقنوت فعند ابي حنيفة يقنت في الوتر ، وذهب اكثر العلماء الى ان المسلم اذا أوتر ثم نام فقام يتنفل لا يوتر ثانية لقوله صلى الله عليه وسلم « لا وتران في ليلة واحدة » •

الزواج من بنت غير شرعية :

● ما حكم من تزوج بنتا غير شرعية ؟ وهل يجوز الزواج من ابنة مدمن خمر وهل يجوز تقبيل الخطيبة ؟

احمد ادم محمد
الرياض ـ السعودية

ـ الزواج من ولد الزنا صحيح بل قد يؤجر عليه لستر عرض مؤمنة ، وجعلها تعيش عيشة شريفة ، والامر يختلف بحسب الحال،كذلك الزواج من ابنة مدمن خمر لا شيء فيه ما دامت البنت بعيدة عن الانغماس في حياة والدها وما يقترفه من آثام ، بل ان زواجها من رجل شريف فيه انقاذ لها من الانحدار والانحلال •

ـ حرام تقبيل الخطيبة فهي ما زالت أجنبية عنه ، والمسموح به فقط شرعا هو النظر الى وجهها وكفيها كما يحرم عليه الخلو بها والتهاون في مثل هذه الامور فيه ضرر كبير على الأسرة المسلمة وهذا مما اصابنا من تقليد التفسخ الغربي باسم الحضارة والتمدن •

صلاة الجماعة :

في المسجد البعيد :

● فكيف نصلي الجماعة ؟ وهل يصح اداؤها في المنزل ام لا ؟

علي علي سالم
الشرقية ـ مصر

● اذا كان المسجد بعيدا عن المنزل

ـ ليس من شك في أن صـــــلاة الجماعة افضل من صلاة الفرد كما ان اداء الصلاة في المسجد ، افضل مـــن ادائها فيما سواه ، وليس بُعْدُ المسجد عذرا للتخلف عن الصلاة جماعة فـي المسجد ، بل انه كلما بعد المكان عـــن المسجد وكانت المشقة اكثر ، فيكــون ذلك اعظم في الثواب ٠

قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : « ان اعظم الناس اجرا فـــي الصلاة ابعدهم اليها ممشى فابعدهم ٠٠ والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذي يصليهـــا ثم ينـــام » ٠

وعن جابر رضي الله عنه قـــال « خلت البقاع حول المسجد فاراد بنـــو سلمة ان ينتقلوا قرب المسجد ، فبلــغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم : « بلغني انكم تريدون ان تنتقلوا قرب المسجد ، قالوا : نعم يا رســـول الله ، قد اردنا ذلك ، فقال : بني سلمة دياركم تكتب اثاركم فقالوا ما يسرنـــا انا كنا تحولنا » ٠ والمعنى اننا كنـــا نكره انتقالنا لقرب المسجد لما يفـــوت علينا بنقص الاجر من قلة الخطا لقرب المكان ، ويذكر ذلك سببا في نـــزول قوله تعالى : « ونكتب ما قدمـــــوا وآثارهـــم ٠٠ »

هذا مع العلم بأن الجماعة تحصـــل ولو بمأموم واحد رجلا كان او امراة ، واذا كان بيتك بعيدا عن اي مسجـــد تصل اليه بمشقـــة وحرج ، فصـــل الاوقات جماعة ، في منزلك مع اهلـــك وجيرانك ، فليست صلاة الجماعـــة متوقفة على مسجد الا صلاة الجمعة، مع التاكد بأن صلاة الجماعة في المسجد افضل من اي مكان آخر ٠ وقد ذكرت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم رغب في اتخاذ المساجد في البيوت وتطهيرها ٠

يخلق من الشبه أربعين :

● عبارة « يخلق من الشبـــــه أربعين » هل هي آية أم حديث ؟

● الحلف بالطلاق حالة الغضـــب هل يقع أم لا ؟

خالد محمد ـ الدوحة ـ قطر

١ ـ هذه العبارة ليست آيـــة ولا حديثا وانما تجري على السنة النـــاس مجرى الامثال ٠

٢ ـ الغضبان الذي بلغ به الغضـــب مبلغا حتى لم يعد يتصور ما يقول ولا يدري ما يصدر عنه لا يقع طلاقـــه لانه مسلوب الارادة ، اما الغضبان الـــذي يتصور ما يقول فيقع طلاقه ٠

بين موسى والخضر :

● ترى اي سبب وياية وسيلة وصل الخضر عليه السلام الى هذه المكانـــة حتى اطلعه الله سبحانه وتعالى علـــى اشياء لم يعرفها سيدنا موسى عليـــه السلام وهو نبي مع ان الخضر غيـــر نبـــي ؟ ٠٠

كونفـــي سيتا ابراهيـــم
المركز الاسلامـــي الافريقي
الخرطوم ـ السودان

ـ أولا : هناك بعض العلماء ، يقولون ان الخضر عليه السلام كان نبيا ٠

والسر في هذه المكانة التي وصل اليها الخضر عليه السلام ، يعلمه الله سبحانه وتعالى ، ولله تعالى خواص في الازمنة والامكنة والاشخاص والمزية لا تقتضي الافضلية ، بمعنى ان الله تعالى اذا خص وليا من أوليائه بكرامة كاجابة دعاء واطلاع على بعض الاشياء ، فليس يعني أنه افضل ممن هو أعلى منزلة عند الله ولم يختص بهذه المزية ، وفي ذلك تفصيل يراجع في الكتب ٠

ويقال ان موسى عليه السلام ، قام خطيبا في بني اسرائيل فسُئِل أي الناس أعلم ؟ قال : انا ، فعتب الله عليه ، اذ لم يَرُدّ العلم اليه سبحانه فأوحى الله اليه ، أن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك ٠

وجاء في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم « ان الخضر قال لموسى « انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم الله علمنيه لا تعلمه أنت ، وأنت على علم علمكه لا أعلمه انا » ٠

هذا ولا يصح تأدبا مع الله أن يقال : لاي سبب وباية وسيلة وصل الخضر الى ما وصل من علم فلله جنود السموات والارض ، والله يصطفي ما يصطفي من الملائكة والناس٠

الكلام في الصلاة :

● وقف انسان يصلي وفجاة حدثه صديق له في أمر هام فرد عليه وكلمه فهل تبطل صلاته ؟

سعد السيد البيسي
دمياط ـ مصر

ـ الكلام في الصلاة يبطلها ، الا اذا كان لاصلاحها على راي بعض العلماء مثل أن يسلم الامام ، ثم يسال عن اتمام صلاته فاذا قيل له لم تتم اتمها٠

أو يخطىء الامام في قراءته فيفتح عليه المأموم ، فذلك لا باس به ولا يبطل الصلاة ، أما اي كلام آخر فيبطل الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم « ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس وانما هي التسبيح والتهليل وقراءة القرآن »٠

قراءة المصحف بغير وضوء :

● هل تجوز قراءة المصحف لغير المتوضىء ؟

الطاهر بوصرة
الجنوب ـ تونس

ـ الطهارة أفضل للمسلم ، عند قراءة القرآن الكريم دون مس ، وقد أجاز الفقهاء ـ الا من شذ ـ للمحدث حدثا أصغر قراءة وتلاوة القرآن الكريم عن ظهر غيب أو النظر في المصحف من غير أن يمسه ٠ أما اذا أراد أن يمسك المصحف أو يلمسه فلا بد من الوضوء ، واجاز الفقهاء لصبيان المكتب «مكاتب تحفيظ القرآن » أن يمسكوا المصاحف دون وضوء للمشقة في ذلك ، وهم يتدارسون الحفظ نهارا طويلا ٠

الزي الاسلامي والمجتمع المنحرف :

● عندما ترتدي الواحدة منا الزي الاسلامي ، تواجه بحرج ومضايقات من المجتمع ، ومن الاقارب والطالبات ، اذ الاغلبية الساحقة من فتيات وسيدات الدولة لا يلتزمن بالزي الاسلامي ، فما العمل هل أساير المجتمع ام أسير في طريقي ؟

الحائرة : فاطمة ج· ـ المغرب

ـ الخطأ لا يبرر الخطأ ، والانسان المسلم يجب أن يكون ملتزما وصاحب مبدأ ، لا يتخلى عنه مهما كانت الظروف من حوله ، وما انتِ عليه شيء جميل ، وأجمل منه أن تحرصي عليه وتكوني قدوة لغيرك ، فهذا الزي الذي ترتدينه هو المظهر الذي يليق بالفتاة المسلمة والمراة المؤمنة ، وهو المظهر الذي يحبه الاسلام ويشجع عليه ، لانه يعبر عن تمسك المرأة بدينها والتزامها بالمنهج الذي رسمه لها في مظهرها ومخبرها ·

فسيري في طريقك يا أختاه ولا تسايري الضلال والانحراف ولا تنزعجي وقاومي بكل جهدك وامكاناتك والله معك يؤيدك ويؤازرك ، أما هؤلاء فسوف يعلمون اي ظلام يعيشون فيه واي منقلب سينقلبون ·

ثم اعلمي يا اختاه انه ليس المقصود بالزي الاسلامي ، هو فقط تلك الملابس الطويلة الفضفاضة ، التي تستر كل الجسم ، انما الهدف هو أن تتنزه البنت أو المرأة عن النقائص وتستعلي على السفاسف وتترفع عن خطوات الشيطان وتحافظ على عفافها وتراقب الله في كل تصرفاتها · ولا يجوز لك أو لغيرك أن يقول أساير المجتمع ، لان التزام المسلمة بنمط معين انما ينبع من أمر الله : « يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين » وقوله · « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن ·· » الخ الآيات ·

« ردود قصيرة »

● محمد كانج سرين ـ معهد أم درمان العلمي الثانوي ـ السودان ·

ـ اكتب برغبتك الى وزارة التربية والتعليم ادارة البعثات ابوظبي ص· ب : ٢٩٥ ·

● طارق بياوي عبد السيد ، ولاية لسيبي ـ تونس ·

ـ نعتذر عن عدم تلبية طلبك لعدم توافره لدى المجلة ·

● عبد الله عرابي حميده ـ مصر المنصورة ·

ـ كل ما ذكرته بخصوص معاني رشا وعزة لا يتعارض مع ما ذكرناه فالمعاني كلها متقاربة ·

نصيحة الى أخي المسلم :

من الدامر بالسودان ، ارسل الاخ الشيخ عبد الله حسين ، بالنصيحة التالية :

أخي المسلم ، اتق الله حق تقاته كما امرك بذلك حين قال جل وعلا : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون » تقرب الى الله أخي المسلم بفعل الطاعات والفرار من المنكرات ، واجعل ما يشغل قلبك ذكر الله « الا بذكر الله تطمئن القلوب » واعلم أن هذه الحياة الدنيا ليست بدار قرار ، وما هي الا كشجرة استظل بها عابر سبيل ، واعلم ان رحلة الموت اطول واشق ، ولذا يجب أن تعد الزاد ، وفوق كل هذا وذاك ، أوصيك أخي المسلم ثم أوصيك أن يكون كل عملك مطابقا لكتاب الله ، وهدي المصطفى صلوات الله وتسليمه عليه ·· واعلم أن عمل غيرهما غير مقبول ومردود على صاحبه ، فاحذر أخي المسلم أن يكون عملك مردودا عليك · والله أسأل التوفيق ·

تحية وشكر :

من الجزائر العاصمة ، كتب الاخ يماني محمد ، وأبدى اعجابه بالمجلة واضاف قائلا :

أراسلكم لاعبر لكم عن اعجابي بمجلتكم ، وللحقيقة اقول ، ان مجلتكم تقدم للصفوة المسلمة عبر العالم ، النصائح والتحقيقات الصحفية التي تعرف القارىء المسلم بالعواصم والمدن وبكل ما هو جديد ومفيد ، أدعو الله ـ عز وجل ـ أن يوفقكم لمزيد من النجاح ، واتمنى أن تزيدوا من الكميات التي ترسلونها للجزائر ، لانني أجد صعوبة في الحصول على المجلة لنفادها من الاسواق ·

نشكر للاخ يماني اهتمامه بالمجلة ، وندعو الله أن يجعلنا عند حسن ظن القراء ، بنا دائما ، وبالله التوفيق ··

موقف العالم الاسلامي من مسلمي الهند :

ومن الخرطوم ، كتب عن هذا الموضوع ، الاخ محمد عيسى آدم :

الناظر للسبب الرئيسي لانفصال القارة الهندية الى الهند وباكستان ، يجب أن يعي الدرس الحقيقي لهذا التقسيم ، فقد كان المسلمون مضطهدين ومهضومي الحقوق من قبل الملة الكافرة ، فقد نجح المسلمون بفضل الله ، وفضل كفاحهم المرير ، في أن ينالوا حريتهم ، وكونوا بذلك دولة باكستان الاسلامية ، ويتمتع فيها المسلمون بكافة حقوق المواطنة ، تمكنهم من أداء شعائرهم الاسلامية في حرية كاملة ، نتج عن ذلك أن فئة من المسلمين بقيت ، ولم تمكنها ظروفها الخاصة من الانتقال للدولة الاسلامية الجديدة ، يقدر عدد المسلمين في الهند الآن ، بما يقارب الخمسة والستون مليون مسلم ، وهذه الفئة تعتبر اقلية ، فقد سامها الهندوس والبوذيون وما شاكلهم في ملة الكفر ، سوء العذاب ، وما زالوا يمارسون معها أبشع أنواع العذاب والاضطهاد والتمييز الديني ..

فالهند أحوج ما تكون لعلاقات اقتصادية لدول العالم الاسلامي وعلى رأسها الدول الغنية ، وبقليل من الحرص والجهد كان يمكن حقن دماء الآلاف من المسلمين ، وجعلهم في مأمن من الاعتداء المتكرر عليهم ، وانهم لفي شوق لذلك اليوم الذي يشعرون فيه بمازرة العالم الاسلامي لهم ، فان مجرد الاحتجاج بواسطة سفراء الدول الاسلامية بالهند ، كان كافيا لايقاف المجازر التي تحاك ضدهم بانتظام .

ادعو الله سبحانه وتعالى أن يوحد بين قلوب المسلمين في الدنيا كلها .

من أسرار الاسلام

الاخ ايمن محمد الحويط ، من شبراخيت ـ بحيرة بجمهورية مصر العربية ، ارسل الينا يقول :

نجد ان عظمة الاسلام تعود لكثير من الاسباب اهمها ، سماحة الاسلام وعدله فاننا نجد التسبيح : « سبحانه والحمد لله » تغفر كل ذنوب المسلم الا الكبائر « ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما » النساء : ٣١ ..

وكذلك السماحة الاسلامية تصل اوجها في الآية الكريمة « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون » الانعام : ١٦٠ .

وان صاحب الحج المبرور يرجع كيوم ولدته امه ..

وانه لمن العظمة الخالدة ، التي تبرز بين اسطر القرآن الكريم ، والتي تخفف وطأة الحيوانية الشهوانية بل تمحوها ، ... وضع الشروط للعلاقة بين الذكر والانثى قبل الزواج وبعده ، ولم يتركها كالقوانين الوضعية التي جعلته في ذلك حيوانا ، بل رفعه القرآن الى كرامة الانسان ، فلم تجعله ينكب على الغريزة ، ولعل الكثير من الشباب المسلم يريد أن يجد طريق الهداية والرشاد ، ولكنه يجد الابواب موصدة في وجهه ، لانه يعيش في مجتمع لا يدين بالفضيلة ، ولا يطبق الشريعة الاسلامية ، فيجد طريق انحرافه سهلا وممهدا ، دون مشقة او معاناة

عوامل وميزات دفاعية

ان الاسلام نظام عالمي لا يختص بجماعة معينة ولا زمان أو مكان ، لذلك كانت تعاليمه تتجه نحو الانسان الذي يمتلك فطرة الله التي فطر الناس عليها ، فكان هذا هو الاساس الذي أرسى عليه الاسلام قواعده ، والمحور الذي تدور حوله أحكامه وتشريعاته في المجتمعات ، مع اختلاف ألوانها وأجناسها ولغاتها ، واستطاع بذلك أن يضمن لجميعها السعادة والخير والاطمئنان ٠

لذلك وضع من أفكار الانسان وأعماله الفطرية ، أساسا للمنهج الذي سطره من أجل تلبية احتياجات الانسان في كل عصر ، وايجاد المجتمع السامي الذي ينشده ٠

ومن هنا فان احكامه تنقسم الى : ثابتة ومتغيرة ٠

فالقسم الاول منها :

يستند الى طبيعة الانسان وخصائصه التي تميزه عن سائر الموجودات ، وأن سعادة الانسان مهما كان جنسه ومكانه وزمانه تتحقق في ظل هذه الاحكام التي جاء بها الاسلام، والتي نبتت على قواعد تنسجم وطبيعة الحياة الانسانية العامة والخاصة ٠

أما القسم الثاني :

من أحكام الاسلام : فهي متغيرة بتغير مصالح الناس في الازمنة والامكنة المختلفه وهذا التغيير يلبي احتياجات الانسان المتطورة دون أن يضر بالاحكام الثابتة من الاسلام ٠

وأمكن للاسلام بذلك أن يكتسب عالميته ، وأن يلبي احتياجات عصرنا الذي تطورت فيه الامور وتعقدت ، وتعددت جوانب الحياة وتقدمت فيه البشرية ، حتى بلغت قمة تقدمها ،

في الإسلام

للشيخ مصطفى كمال التارزي

الكتب الإسلام عالميته بتلبية حاجات كل عصر

واستطاع مع ذلك أن يواكب هـــذا التقدم ، ولم يحتاج الى اضافة أصـل جديد في مجال الشريعة والعقيـــدة والفضائل والمكرمات كلها ·

أكد الاسلام منذ الساعة الاولـــى لظهوره ، وفي حياة الرسول صلـــى الله عليه وسلم بنصوص القـــرآن والسنة ، أنه دين عام وصالح لكـــل زمان ومكان ، واذا كان صالحـــا بالضرورة لكل جنـــس ، كان صالحا بالضرورة لكل عقل ، اذ هو ديـــن الفطرة ، وهي لا تختلف في انســان عن آخـــر ·

وثبت من هذه النصوص أن الاسلام دون سائر الاديان هو الذي أعلـــن عموم دعوته للانسانية كلها ، وأنه هو الدين التام الكامل الشامل لجميـــع المحاسن ، وأنه لن يأتي بعده دين غيره·

الاصول الاعتقادية :

فكل ما أتت به الرسالة الاسلامية ، هو موافق للاصول الاعتقادية المتماشية مع الفطرة السليمة وهي :

أولا : الاعتراف بوجود الله خالـق الاكوان وتوحيده ووصفه بصفـــات الكمال وتنزيهه عن صفات النقـص ·

ثانيا : الدعوة الى الامر بالمعـروف والنهي عن المنكر ·

ثالثا : الاعتماد على كتاب الهـــي ووحي شامل لما يحتاج اليه البشر من رسالة الرسل ·

ولذلك وصفها الله بأنها رســـالة الهدى ودين الحق ، وسماها الاســلام في قوله تعالى : « ان الدين عند الله الاســلام » آل عمران : ١٩ ·

وقد تولى سبحانه حفظ الشريعـــة بحفظ القرآن ، فلم يصبها ما أصــاب الشرائع السالفة من تحريف ومحـــو وزيادة ونقص ·

فعلى الرغم من محاولات الوضـــع والتحريف والتأويل على مر العصور، بقيت الشريعة الاسلامية محفوظـة في أصولها وفي فروعها ، واضحة المعالم بينة المقاصد متينة القواعد ، وما ذلك الا لان مصدرها الاساسي وهو كتــاب الله عز وجل قد التزم سبحانـــــه

بحفظـــــه ٠

ولم يشك أحد في كون القرآن الذي يضمه المصحف الذي بين أيدينا ونقرؤه في مساجدنا وبيوتنا ، هو الذي خرج من بين شفتي الرسول الاعظم صلـى الله عليه وسلم ٠

وحفظه بهذه الصفة وعلى هـــــذه المثابة مدة قرون عديدة ، يؤكد أنـــه من عند اللـــه ٠

العوامل والميزات الدفاعية :

لقد أحاط الله هذا الدين بعوامــــل ومميزات ذاتية متعددة ، ضمنت لــــه البقاء والاستمرار والخلود والقـــدرة على مواجهة كل التيارات والاتهامات ، والصمود أمام المؤامرات والمناعة مــن التبديل والتحريف وتمكن بهذه المميزات من أن يبقى غضا طريا على مر العصور وتعاقب الحضارات ٠

واولى هذه المميزات : الدعوة الى التوحيـــــد

لقد جاء الاسلام من أول يوم ينشر مبدأ التوحيد ، بعد أن طوته الاهــواء والجهالة والجهلاء ، ويجتث جـــذور الوثنية التي بذرها الشيطان ٠

وتوحيد الله سبحانه ، بمعنـــى افراده وحده بالعبادة ، والخضـــوع هو غرض من أغراض الاسلام التـــي جاء ليثبتها في أنفس العباد ، لان الشك دليل على فساد العقل وخبث النفــس وانطماس البصيرة ، ولهذا كان أعظم ذنبا عند الله : « ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا » النساء : ١١٥ ٠

فالتوحيد ثورة على العبودية لغير الله ، تلك العبودية التي كانت وصمـــة في جبين الانسانية من قديم الزمان ٠

الميزة الثانية : صلاحية هذا الديـــن لكـــل زمـــان ومكـــان ٠

فالاسلام منهج عالمي خالـــد مساير للزمن ، صالح لكل عصر ولكل أمـــة وجيل ، ومن ثم كان لا بد أن يتوفـــر له عنصر الثبات ، حتى لا يكـــون خاضعا للتبديل والتغيير في مبادئــه ، مع الاهواء والشهوات ٠

فدين الله في كل الامم واحـــد ، لا تختلف أصوله باختلاف الامـــم وأحوالها وأزمانها وأمكنتها ، كمـــا يشير اليه قوله تعالى : « قل يا أهــل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننـــا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون اللـــــه » آل عمران : ٦٣ ، وانما الذي يختلف باختلاف ذلك هو الاحكام الفرعيـــة ٠

الإسلام يدعو الى الدأب على تحصيل العلم والاستفادة من العلم

الميزة الثالثة : اعتماد الشريعة على الفطرة

فالاسلام دين الفطرة ، اذ هو يتماشى مع النظام الذي أوجده الله في كل مخلوق كامل ، فهو يساير مقومات الانسان الجسمية والعقلية في آن واحد ، بل يعمل على تقويتها وابرازها ، حتى تقوم بواجبها الفطري، فلا يعطل غريزة ولا يقف سدا أمام الطاقات الفطرية ، بل يقوي فيها نوازع الخير ، ويكشف عما في الحياة من نفع وضر ، وبذلك امتاز الاسلام على غيره من الاديان بانه دين العدل بين مطالب الروح ومطالب الجسد ، فهو لا يامر الآخذ به أن يحرم نفسه من متعة مادية ولا ملذة جسدية ما دام يتناولها في حدود ما أحل الله وبعيدا عما نهى.

الميزة الرابعة : اعتماد الشريعة العقل

لقد رفع الله قدر العقل الانساني في رسالة الاسلام ، بما جعل له من حرية واستقلال كاملين في التفكير ، فجعل الايمان الصحيح ما كان نتيجة للتأمل والنظر والبحث والاقتناع ،

ولذلك أطلق له العنان ليفكر في مظاهر هذا الوجود ، ويهتدي من ذلك الى واهب

وما دام الدين يعتمد العقل بل

الوجود .

يجعله مدار التكليف ، فلا يمكن أن توجد قطيعة بينه وبين العقل ، وهذا هو سر بقاء الشريعة واستمرارها .

الميزة الخامسة : الدعوة الى العلم

والاسلام يدعو الى الداب على تحصيل العلم والاستفادة من المعرفة ، والله يقول : « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » الاسراء : ٨٥ . وهذا حث للانسان حتى يسعى للاستزادة من العلم « وقل رب زدني علما » طه : ١١١ ، وكلما ازداد الانسان علما ازداد قدرة على ادراك الحياة وحقائق الاشياء وقوة لمعرفة الله وملكوته ، والله يقول : « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » الزمر : ١٠ .

فالتعليم في نظر الاسلام عملية مستمرة وأنه لا يزال أمام الانسان في كل زمان مجالات جديدة وآفاق أوسع في المعرفة ، والعلم يتطلب البحث المستمر والعمل الدائب ، وتبادل المعرفة والخبرات ، والله يقول : « نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم » يوسف : ٧٦ .

الميزة السادسة : احترام الكرامة الانسانية

راعى الاسلام الكرامة في كل انسان ، فلا فرق عنده بين أبيض واسود واحمر واصفر ، ولقد اثبت سبحانه هذه الكرامة في القرآن : « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » الاسراء : ٧٠ ·

وبمقتضى هذه الكرامة لا ينال أحد من حرمة أخيه أو يجرح مشاعره أو احساسه ، فليس لاحد أن يسب أحدا أو يشتمه أو يحقره ·

ان الاسلام لم يكتف بأن عرف كل فرد حقه ، نظرا الى هذه الحضانة الانسانية ، ولكنه أخذ يهيب به أن يدافع عن الحق ، وطفق يحرضه أشد التحريض على أن يقاتل دونه ويضحي بنفسه في سبيله ·

الميزة السابعة : اعتماد الشريعة المساواة

حرص الاسلام على تقرير المساواة في أكمل صورها ، وجعلها من العقائد الاساسية التي يجب أن يدين بها كل مسلم ، فقرر أن الناس سواسية حسب خلقهم الاول وعناصرهم الاولى ، وأن ليس ثمة تفاضل في انسانيتهم ، وانما يجري التفاضل بينهم على أسس خارجة عن الانسانية نفسها ، وعلى أسس كفاياتهم واعمالهم ومسؤولياتهم، وما يقدمه كل منهم لربه ونفسه ومجتمعه والانسانية جمعاء ، فالله تعالى يقول : « ان اكرمكم عند الله أتقاكم » الحجرات : ١٣ ·

وجاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم : « الناس سواسية كاسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى » ٣٨ ·

الميزة الثامنة : تطور الشريعة لاعتمادها المصلحة

ذلك لان التكاليف كلها راجعة الى مصالح العباد في الدنيا والآخرة ، وان مصالح الآخرة لا تتم الا بمصالح الدنيا ، وما وضعت الشريعة الا لتحقيق مصالح العباد ، والله غني عن عبادة الكل ·

ولقد استطاعت أن تواجه كل المشاكل التي حدثت أو تحدث في كل عصر وكانت بذلك قادرة على الاستمرار والدوام ، ذلك هو الصراط المستقيم للشرع الاسلامي ، وبذلك الصراط المبين يستطيع رجال التشريع

في كل زمان ومكان أن يقتبسوا من قرآنهم وسنة نبيهم ما يجابهون به مشاكل كل عصر ، حتى يحققوا الخير واليسر والعدل ، ويضمنوا لهذه الشريعة البقاء والاستمرار ·

لكل إنسان منذ ولادته بالفطرة وأصل الخلق

الميزة التاسعة : الحريـــــة

يقرر الاسلام حق الحرية لكل انسان منذ ولادته ، فكل انسان تلازمه الحرية بفطرته ، ومن هنا يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « متى استعبدتـــم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » ·

وأساس الحرية حرية الفكر وعنوانها العقيدة ، ولذا حرم الاسلام اكـــراه الناس على الدخول في الدين قـــال تعالــــى :

« لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » البقرة : ٢٥٥ ·

والاسلام قد مكن المسلمين من كـل الحريات الا فيما يمس الصالح العـام واعتبرها حقا لكل مواطن فكان علـى الدولة أن تدافع عن هذا الحق ، سواء في ميدان العمل أو السياســـة أو الاعتقاد ، وأن تحمي صاحبه من كل عـــدوان ·

الميزة العاشرة : دعوة الاسلام للمسلم وحماية الدعوة بالجهـــاد

ان الاسلام لا يبيح للمسلمين قتـال مخالفيهم في الدين لمخالفتهـــم في عقيدتهم ، بل يامر اتباعه بمعاملـــة مخالفيهم بالحسنى ومبادلتهم المنافـع اذا لم يتعرضوا للمسلمين ودينهـــم باذى وعقدوا مع الامام عقـد الذمة ، وهذا واضح في قوله تعالى : « لا ينهاكم

الله عن الذين لم يقاتلوكم في الديـــن ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهـــم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » الممتحنة : ٨ ·

ومن مزايا الشريعة الاسلامية انهـا شريعة عملية تواجه الحقائق البشرية بالحل العلمي ، فما دامت الموعظـــة الحسنة لا ترد الظلم والاعتداء ، ومـا دام أعداء الاسلام لا يرضون حســـن الجوار ، والعهد القائم على الانصاف وحرية العقيدة ، فان الحرب واقعة ، والجهاد في سبيل الله واجب ، ولهـذا أمر الاسلام بالاستعداد لها واخـــذ الاهبة للحرب ·

الميزة الحادية عشرة : دعوتـــه الى الاخلاق الفاضلة

ولقد نظم الاسلام المجتمع باحكـــام وثيقة الصلة بالاخلاق الفاضلـــة والتعاون بين الناس جميعـــا فقد قال تعالـــى :

« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » المائدة : ٣ ٠

وهكذا كان من ابرز غايات بعثة النبي صلى الله عليه وسلم نشر مكارم الاخلاق ٠

الميزة الثانية عشرة : الشورى

لقد بني الحكم الاسلامي بكافة جزئياته على الشورى العامة فامرهم شورى بينهم ، لا يستأثر به فرد ، ولا تنفرد به طائفة ، حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره ربه جل جلاله بان لا ينفرد بالراي والامر ، بل عليه أن يشاور المسلمين في كل امر من أمور الحياة ، وقد أمر نبيه بالشورى لتكون شرعة ملزمة لمن بعده ٠

ومقومات الشريعة الاسلامية لا تقتصر على هذه الميزات التي ذكرناها، والتي كانت سببا ودليلا على بقاء الشريعة واستمرارها وخلودها ، لان هناك مقومات كثيرة أخرى لا يسمح المجال لذكر جميعها ٠

فالاسلام لم يكن مجرد تنظيم علاقة روحية بين الانسان وربه ، بل هو منهج حياة بشرية واقعية بكل مقوماتها ، سواء أكان موضوعها تنظيم علاقة الانسان بربه ، أو تنظيم علاقة الناس بعضهم ببعض ، وسواء اكان ذلك في نواة المجتمع الاولى وهي الاسرة ، أم كان في تنظيم علاقة الجماعات الاسلامية في نطاق الدولة ٠

وبذلك كان الاسلام منهج حياة بشرية واقعية بكل مقوماتها ، يشتمل على كل تلك المقومات المنظمة لشتى جوانب الحياة البشرية ، الملبية لشتى حاجات الانسان ، وهي مترابطة غير منفصلة بعضها عن بعض ٠

وان كنت لا أستطيع في هذا التلخيص أن أبرز في كل مشكلة قدرة الاسلام على حلها في كل عصر ، وقابليته لاحتضان كل الحضارات وتوجيهها الى الهداية الالهية ، الا انني أستطيع أن اجزم أن واضع أحكام هذه الشريعة الذي هو الله سبحانه وتعالى ، عالم الغيب والشهادة واحكم الحاكمين والعليم الذي أحاط بكل شيء علما ٠

وقد وضع كل حكم وكل تشريع في موضعه الذي لا يليق به سواه ، لذلك أوجب علينا الانقياد لاوامره ، كما أوجب علينا اتباع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ٠

ولا شك أن نجاح أي نظام من الانظمة التي يوجد بها الفكر البشري ، يتوقف بالدرجة الاولى على مدى فهم الخاضعين لذلك النظام ، للتمكين له ونقل أحكامه الى الواقع العملي ، والحفاظ عليه واتخاذه مستوى رسميا للسلوك بين المخاطبين بتلك الاحكام ٠

والنظام الاسلامي الذي قام لاجل البشر ، ولتحقيق مصالحهم الدينية والدنيوية ، وذلك بحفظ الضروريات

الخمسة : وهي الدين والنفس والنسل والعقل والمال ، لم يتحقق في الارض بمحض الصدفة ، ولكنه تحقق عندما تحملته جماعة آمنوا به وصاغوا حياتهم على مبادئه ، واجتهدوا في تحقيقه في قلوب الآخرين ، وهذه هي خطته الحركية التي عبر عنها القرآن الكريم بقوله :

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » الرعد : ١٢ ٠

وقوله : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض » البقرة : ٤٩ ٠

وقوله : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » العنكبوت : ٦٩ ٠

وهذه ألنصوص توضح لنا العلاقة بين الجهد البشري الذي يبذله الناس وعون الله ومدده الذي يسعفهم به ، فيبلغون به ما يجاهدون فيه من الخير والهدى والصلاح والفلاح ٠

وزيادة عما اشتملت عليه الشريعة من مقومات تجعلها تعيش مع الحياة ، وتضمن للبشر مصالحهم على مدى الدهور ، فانها تشتمل على قوة قادرة على امدادها بتشريعات حية نامية متطورة ، تكفل للناس في مختلف بيئاتهم وعصورهم العدالة ، والاطمئنان والحياة الكريمة الطيبة ٠

واذا استطاع الاسلام أن يلائم الزمان في الماضي ، فما الذي يمنعه ويحول دون هذه الصلاحية لان تكون هي المرجع للمسلمين اليوم ، وفيما بعد اليوم في السياسة وفي المعاملات، وفي كل وسائل التنمية وكل ما يحقق الرفاهية والازدهار ، مع أن القرآن

لم يتحقق الإسلام تلقائياً وإنما تحقق بعد أن حملته جماعة آمنت وطبقت وتحركت به نحو الآخرين

الذي ضبط هذا التشريع ما يزال محفوظا نقرؤه ، والسنة التي تبنته ما تزال مدونة مشروحة بشروح عامة تشفي الغليل وتزيل الحيرة لكل راغب للعلم فطين ٠

ان صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان أمر مفروغ منه تحدث عنه فقهاؤنا وبينه علماؤنا منذ العصر الاول الى الآن ، ذلك أن الله ما أمرنا بطاعة شريعته أمرا موقوفا على زمن معين، ولا قطر خاص ، ولكنه أمر عام لجميع الازمنة والامكنة ٠

واذن فلا محيد لاحد من أهل الدنيا في أي عصر ، من طاعة الامر الالهي ، ولا يمكن أن يكون الامر الالهي غير صالح للزمان والمكان اللذين يطلب اتباعها فيهما والا كان تكليفا بغير المصلحة ، وهو ما ينزه عنه الباري عز وجل ٠

أضواء على التربية الاسلامية :
تأليف الاستاذ علي القاضي :

والكتاب محاولة لالقاء الاضواء على بعض موضوعات علم أصول التربية الاسلامية وعلم النفس الاسلامي ، ويتضمن منهج التربية الاسلامية وأهدافها وأسلوبها ، الى جانب الاسلام وتربية الشباب ، والتربية الجنسية والجمالية والصحية والغذائية والعسكرية في الاسلام ، وشخصية المسلم وكيف يكونها الاسلام .

المراة العربيه المعاصرة الى اين ؟
تاليف الدكتور صلاح الدين جوهر :

والكتاب دراسة تحليلية لما تنشره الصحف والمجلات العربية عن المراة واستنباط بعض الاتجاهات والمسارات التي تسير فيها حواء العربية المعاصرة ، على ضوء ما تكتبه المراة عن نفسها أو ما يقال على لسانها .

والكتاب يشتمل على عدة موضوعات منها دور الصحافة في حركة المراة العربية المعاصرة ـ المرأة العربية لا تتحرك بمفردها ، كيف ترى حواء العربية بنات جنسها ، وكيف تنظر الى شريك حياتها آدم ، وكيف يرى الرجل المراة العربية وماذا يقول عنها ـ الاصرار على المساواة بالرجل مصحوب بعدم الرضا والتمرد ـ العمل هل يحرر المراة .

المسـلم :

نشرة اخبارية ، يصدرها اتحـاد الطلبة المسلمين في باكستان ، وتتضمن أخبار العالم الاسلامي وبعـض الموضوعات التي تعالج قضايا المسلمين في العصر الحاضر ، وقد اشتمـل العدد الاخير من النشرة ، على مقالات بعنوان الى أحجار الشطرنج ، عـن وفاة بريجينيف ، الزعيم السوفيتي • النظام التونسي والاعتقالات الجديدة • وثيقة بريطانية عن علاقات اليهـود والماسونية وجمعية الاتحاد والترقي • سيد قطب واعادة كتابة التاريخ ، حديث مع عمر التلمساني • الشيوعية وليدة الفكر اليهودي • كيف عالج القـرآن الكريم قضية العقيدة •

متـن الاربعيـن النووية باللغـة الايطالية :

وقد اعدها وترجم معانيهـا الى الايطالية ، الدكتور محمد علي صبري ، مدير مركـز البحوث الاسلامية للتاليـف والترجمة والنشر في ايطاليا •

[illegible]

وهو من تأليف فضيلة الشيـخ ابراهيم الجبالي رحمه الله ، وقـد أصدرته مجلة الازهر كهدية مع عـدد ربيع الآخر ، ويشتمل الكتاب علـى بيان اثر الدين في الافراد والجماعات، وكيف يحقق لهم السعادة في الدارين•

ركن الأسرة

« الفيديو والامراض الجلدية »

تحذير من النرويج ، بعد اول دراسة من نوعها في العالم ، انصبت على الاعراض المرضية التي تنشا من جراء استعمال اجهزة الفيديو ٠

والسبب الذي ادى الى هذا الاهتمام هو الحالات التي ظهرت في النرويج والسويد ، حيث سجلت مائة حالة ، أصيب اصحابها بطفح وردي — مرض جلدي — في الوجه بعد عدة أيام من استعمال الفيديو ٠

وقد اكد البروفسور النرويجي « أولسن » ، ان اختلافات الطاقة الكامنة التي قد تصل الى ٤١٠ فولت كثيرة الحدوث في هذه الاجهزة ، وانها قد تتسرب الى الهواء المحيط بها ، ومثل هذا التجمع للشحنات من شانه أن يؤدي الى زيادة الطاقة الكامنة للجسم بعدة آلاف من الفولتات ،وتصبح هذه الطاقة قابلة للتاثر بالوسط والرطوبة ، فالاحذية العازلة والموكيت الجاف ، يؤدي الى احتفاظ الجسم بالطاقة الكامنة الزائدة ٠

ومن بين ٧٢ شخصا الذين تناولتهم الدراسة ، ظهر أن ٢٤ منهم كانت طاقة أجسامهم الكامنة تزيد الف فولت عن المعدل الطبيعي ٠

وقد انتشر الطفح الجلدي على الخدين والذقن بدلا من أن يظهر على الانف والجبهة ٠٠

وسَينكبّ الباحثون على دراسة الآثار البيولوجية التي يسببها هذا الاختلاف في الطاقة للجسم ٠

أعداد السيدة : أم جابر

لماذا الاسرة ؟

في العدد الاسبق طرحنا السؤال التالي : الا توجد صيغة أخرى لاستمرار النوع البشري اكثر متعة وراحة من الاسرة ؟ وعقيب هذا السؤال دَعَوْنا القراء أن يتصوروا ما الذي سيؤول اليه الحال ، وما هي النتائج والآثار المرتقبة لو تحطم نظام الاسرة ، وسادت الفوضى ، ثم وعدنا بمتابعة الحديث بادئين بالآثار النفسية وها هي :

أول هذه الآثار ، أن الوليد الذي يَقذف به رحم ، فيبصر نور الحياة في ظلال الفوضى المستحكمة ، هو وليدٌ لا يعرف اباه ولا عمه ولا اخته ولا عمته ولا خالته ، قد جُرّد عن القرابة وعَري عن صلات النسب والمصاهرة ، لكن ما الضرر في ذلك ؟

ان من ينشا محروما من هذه النعمة لن يشعر - وإن جهد - أنّ وشائج طاهرة قوية تربطه مع الآخرين ، ولن يحس بتلك العلاقة النظيفة النقية تؤجج نبيل العواطف بينه وبين شرائح كبيرة من البشر ،وكانه غصنٌ خُلِق ابتداءً لا من شجرة. لا يعرف احتكاك الاغصان والتفافها ونجواها ، ولا يتمتع بدبيب النسغ في أوصاله ، هذا النسغ الذي يغذو غيره كما يغذوه ، ويطبع كل غصن من اغصان الدوحة بطابعه .

وعلى العكس من ذلك ، عندما يعرف الانسان أصله ، ويرى الفروع والجداول تتشعب من الينبوع الذي تفرع منه ، فيحس بالتيار يسري في كيانه، ويدرك الروابط الحميمة التي تجمعه مع الناس ، ولا يدور في خَلَده بعدُ ، أنه جزء مبتوت مبعثر ، يتيه في محيط كبير لا شيء يصله بالناس ولا شيء يصلهم به .

وهنا أمر آخر وثيق الصلة بالذي مر ، هو أن الانسان في نظام الاسرة عندما يدرك الحقيقة السابقة ، يكتسب قدرا عاليا من الطمأنينة والقوة لانه يعلم انه لا يواجه الحياة وحيدا كيف ذلك وهو يرى من حوله قلوبا تخفق بحبه ، وحشدا من الحريصين عليه والمؤازرين له .

يرى والِدَيْن أُتْرِعا بحب غامر ، ويرى أخوة يفدونه بالنفس والنفيس ، ويرى اقارب ابيه محيطين به في كل نازلة وملمة ، ولا عليه بعد ذلك أن ينطلق في ميادين الحياة غير هياب ، فالاحبة كثر ، والمعاونون والمناصرون عند الحاجة لا يغيبون عن البصر .

وبعد هذا نستطيع أن نقدر مرارة الالم الذي سيعتصر الولد عندما يتلفت بعد أن يكبر كثيرا أو قليلا ، ان كان قد نُكِب بالحياة في ظلال الفوضى الجنسية فلا يرى بجواره أحدا يحنو ويتلهف أو يَفدي ويعين

وفي نظام الاسرة ، ينعم الولد بالحنان والعطف والحب الثر البريء فتنطبع هذه المعاملة في نفسه ، وتكون النتيجة انسانا سَويًا ، لمس اهتمام الناس وحبّهم ورعايتهم له منذ أيامه الاولى ، الى أن بلغ أشده واستوى ، فلا عجب أن يبادل الناس حبا بحب وحنانا بحنان ، ولا يرى أن الناس من حوله خصوم قد قَسَوْا عليه ، ولم يحسنوا اليه في يوم من الايام . انه يذكر كيف كان ينتقل من صدر أمه الى حضن أبيه ، ويذكر كيف كان الجميع يلتفون حوله ويتنازعونه كل يريد أن يحمله ويداعبه .

هل من الصعب بعد هذا أن نتخيل أثر هذا المحيط الخصب اذا علمنا أن الدراسات الحديثة أكدت أن الطفل يشعر بما يدور حوله ، ويفهم نوع المعاملة التي يلقاها منذ الاشهر الاولى من حياته ، غير انه يكون عاجزا عن التعبير عما في نفسه كما يعبر الكبار ●

قــــدوة البنـــــات

لويزبيج : عارضة ازياء نجحت في عملها كنموذج للتصوير وعارضة للازياء ، ما سر نجاحها في هذه المهنة التي تحتاج ـ على حد قولها ـ الى تضحية وعناية لتحقيق النجاح ؟

نصف بضاعتها مساحيق ودهون وأدوات التزيين النسائية ـ حلي ودبابيس ‥ الخ ٠

والنصف الآخر جمال موقوت بسن معين وطول معين ووزن معين ، بعد سنوات معدودة ينتهي كل شيء وربما يكون ذلك في الثلاثين من عمرها ٠

كيف تحافظ على جمالها ؟ :

انها لا تستعمل الصابون ، وتنظف بشرتها بمنظف صناعي ، وهو مادة قابضة ، وتمرر على بشرتها بعض المخضلات ‥ ومعنى ذلك أنها لا تستعمل الماء ، لا تستحم ‥ كيف تكون رائحتها ؟ الفضل للعطور الصناعية ٠

وبعد ، فهذه احدى الفاتنات التي تفتتن بهن البنات ، ويتمنين أن يكن في جمالهن ورشاقتهن ٠

التهنئة بالمولود :

حرص الاسلام على تقوية الروابط بين المسلمين واشاعة الالفة والمحبة بينهم فشرع اشياء كثيرة لتحقيق ذلك ، ومما شرعه ان يهنأ المسلم اخاه بما يرزقه الله من ولد ، فقد روى الامام ابن القيم الجوزية في كتابه « تحفة المودود » عن ابي بكر بن المنذر انه قال : روينا عن الحسن البصري ان رجلا جاء اليه وعنده رجل قد ولد له غلام ، فقال له : يهنك الفارس ، فقال له الحسن ، ما يُدريك الفارسُ هو ام حمار ؟ قال الرجل « للحسن » فكيف نقول ؟ قال قل : « بُورك لك في الموهوب ، وشكرتَ الواهب ، ورُزِقتَ بِرّه ، وبلغ أَشُدّه » ٠

ويقوم المسلم بهذه التهنئة سواء اكان المولود ذكرا ام انثى دون تفريق،إذ ان كُرْه الاناث والتشاؤمَ بهن من شأن الجاهليين وليس من الاسلام في شيء ‥

أين هي ومثيلاتها من المرأة المسلمة التي تظل نضرة جميلة ـ وجمالها لزوجها وبيتها ـ الى ما بعد الاربعين ..

والمرأة المسلمة كيف تحافظ على جمالهـا ؟

الوضوء خمس مرات في اليوم صيفـــا وشتاء ، يعطي البشرة حيوية وقوة ونظافـــة وطهـــارة ..

الاستحمام عند لزومه «من الجنابة والحيض» والطيب داخل البيت لبدنها وثيابها ، يحـــس زوجها كل يوم أنه في عرس ، ولا ترضى أن ينظر اليها غير اهل بيتها باعجاب ، فهي خارج البيت لا يُرى منها الا ما اذن به الشارع الحكيم . وهي في بيتها زينة بنفسها ونظافتها وطهارتها ، وراعية في ولدها ومال زوجها .

أيهن يُقتدىٰ بها ؟ الطاهرة النقية ، ام العفنة الجميلة التي لا تستحم ولا تستعمـــل الماء ولا الصابون ، خضراء الدِمَن ، المرأة الحسناء في المنبت الســـوء .

تقدير وتعليم :

روى البخاري في «الادب المفرد» عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : « اتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجل ومعه صبي فجعل يضمـــه اليه فقال النبي صلى الله عليـــه وسلم اترحمه ؟ قال : نعم . قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله ارحم بك منك به ، وهو ارحم الراحميـــن » .

ما اعظمك يا رسول الله ، انت الرسول الاب ، والزوج والحاكم ، والقائد ، وما اروع هذه اللفتـــة الكريمة ، احترام عاطفة الابـــوة وتقديرها ، ثم الاستفادة منها في السمو بالرجل ليعرف ربه عـــن طريق معرفته نفسه ، اترحمه ؟ قال : نعم ، قال: فالله ارحـــم بك منك به » .

ان الرحمة من صفات الله تعالى ومن تحقق بها فهو متخلق باخلاق الله تعالى .

وان ابعد القلوب من الله القلب القاسي .

في جعبتي الكثير من امثال هذا الخبر الذي ساورده الآن لكنننـــي ساكتفي به دون تعليق عليه ، لاني اراه الصامت الناطق :

« خشيت الزوجةُ غضبَ زوجها بعد ان علمتْ انها وضعت أنثيين فالقت بهما في القمامة ، وقد القت الشرطة في باريس القبض على » انيك روش ، ٣٢ عاما » وهي أم لسبعة اطفال بعد ان اكتشفـــت جريمتها الشنعاء .

ووقف القضاء حائرا بيـــن تاكيدات الزوج والجيران بان المتهمة أم ممتازة وبين الجريمة البشعـــة التي ارتكبتها . وقد اعترفـــت الزوجة بجريمتها واكدت انهـــا خشيت غضب زوجها الذي لـــم تمنحه سوى ولد واحد ضمن ٦ بنـــات » .

من جريدة الاتحاد الصادرة في ١٩٨١/١٢/٢٨ م .

للدكتور : محمد الزحيلي

ان أخذ جانب العدل في الالتزام بالشريعة هــو المسلك الرغد الذي لا يني يصاعد بصاحبه حتى يبلغ به المبلغ المكين الذي ارتضاه الله له في أوامــره ونواهيه ، وهو الموئل الوسط الذي عبرت عنه الآية الكريمة : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيـدا »البقرة : ١٤٣ ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « تركتكم علـى المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك » وما هلك الهالكون الا حين أعرضوا عن ساحة الالتزام ـ تبعا لبواعث متعددة ـ فقادهم هذا الى التحلـل والدمار ، وما كانت الشريعة الا كلا متكاملا لا يسع المسلم التفريط فيه ٠

تعريف التفريط .

التفريط من فرط في الامر فرطا،قصر به وضيعه ، وفرط الشيء وفرط فيــه تفريطا ضيعه وقدم العجز فيه وقصر ، خلافا للافراط من افرط افراطا اسرف وجاوز الحد ٠

فالتفريط في الدين هو : التقصيـر في احكامه ، وتضييع حقوقه ، واظهار العجز عن القيام بواجباته ٠

بواعث التفريط في الدين :

١ ـ الكسـل :

ان المقصر يميل الى الارتخاء والكسل والاستسلام للراحة والخلود الى الارض ، ويمني نفسه الاماني ، ويقعد عن أداء الاعمال ، ويفرط في المداومة عليها ، ويرضي نفسه بالامن الامور، ويتهرب من الاحكام والتكاليف وكأنه يريد أن تقف الحياة عن سيرها ، ويظن أن الله سيسخر له بعض المخلوقات لتأمين رزقه وتحقيق آماله وأحلامه والدفاع عنه وعن دينه ، وهذا ما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « والعاجز من اتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الاماني » (١) .

هروب من الالتزام :

ونتيجة لهذا التفكير المحدود والسلوك القاصر يبدأ بالتفلت من احكام الدين ويتهاون بأداء الواجبات ، ويتهرب من الالتزام بالآداب المطلوبة ، ويسوّف بالقيام في العبادات ويردد عبارات شيطانية دخيلة ، كالاجل البعيد وضيق الوقت وكثرة الاعمال ، والانشغال بشؤون المعيشة ويقول : ان باب التوبة مفتوح أمامه في المستقبل ، وانه سيؤوب الى ربه بعد لاي ، ولا يدري انه يغتر بالحاضر ، ويأنس بالشقاء والحرمان من رحمة الله ورعايته وانه يماطل بالحقوق وينسى أو يتناسى ان الاجل قريب منه ، سواء أكان طفلا أم شابا أم كبيرا ، وسواء أكان قويا أم ضعيفا وسواء أكان صحيحا أم عليلا ، وسواء أكان في القمة أم في الحضيض « فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » النحل : ٦١ ، والاعراف : ٣٤ .

ويحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المرض الخفي ، ويكشف عن هذا العجز والغرور ، فيقول عليه الصلاة والسلام ، « اغتنم خمسا قبل خمس ، حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك » (٢) ، ويرشد الرسول صلى الله عليه وسلم الى الحق والصواب فيقول عليه الصلاة والسلام « بادروا بالاعمال سبعا هل تنتظرون الا فَقرا مُنسيا ، أو غنى مُطغيا ، أو مَرضا مُفسدا ، أو هرما مفندا ، أو موتا مجهزا ، أو الدجال فانه شر منتظر ، أو الساعة ، والساعة ادهى وامرّ » (٣) أي اسرعوا الى عمل الصالحات والاشتغال بالطاعات والعبادات ، قبل أن تجيء هذه السبع التي تشغلكم عنها ، وقال عليه الصلاة والسلام « يا أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا » (٤) وهذا ما نلمسه في الحياة ويراه كثير من

المقصرين ، ولكن بعـد فوات الاوان ، وضياع الوقت والفرصة •

٢ ـ اتباع الشهوات :

ان الانسان جسم وروح ، وان التدين فطرة في النفوس ، وان النفس البشرية ذات نزعة مادية ايضا ، وتتركب مـــن عدد من الغرائز والشهوات ، ويقـــوم العقل باقامة التوازن بين الجانـــب الروحي والجانب المادي •

ويأتي الدين والشرع لتوجيه الطاقات نحو الاهداف السامية ، وتلبية الغرائز بالطرق السليمة ، فان قصر العقـــل أو تخلف عمله ، وظهر التفلت والتفريط في الشرع ، ترجح جانب المادة وتحركت الشهوات والغرائز بالاتجـاه المنحرف وانطلقت في الحياة بدون حد ولا قيد ، وسارت في طريق الغواية والضلال ، وهذا يؤدي الى تجاوز حدود الشـــرع والعقل ، وارتكاب المعاصي والانغماس في المحرمات ،والغفلة عن احكام الدين، وتجاوز المقدسات الدينية والاعـراض عن العبادات والتحايل على بقيـــة الاحكام للتفريط فيها •

ويقف خلف العاملين السابقيـــن والباعثيـن على التفريط يقف وراءهما عامل مهم واساسي ، وهو ضعـــف الايمان واليقين ومتـى تعرض الايمان للوهن والضعف في القلوب تحركـت النزعة المادية للاغراق بالشهـــوات وممارسة الفتن ، وسيطرت الغرائز على صاحبها وتحكمت في حياته وصرفتـه عن مقتضى العقل والدين والشـــرع فيهمل الجانب الروحي في قلبه ويتهرب من واجباته ، ويتلاعب في الاحكـــام وتتميع عنده مقاصد الشريعة وأهدافها الاساسية •

ويبين الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أثر غياب الايمان وضعفه فيقول عليه الصلاة والسلام « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشـــرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، » وفي رواية « ولا ينهب ذات شرف يرفـــع الناس اليه فيها ابصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن » وفي رواية ثالثة « ولا يقتل وهو مؤمن » وفي رواية رابعة « ولا يغل أحدكم حيـــن يغل وهو مؤمن ، فاياكم اياكـــم » (٥) •

ويغذي هذه البواعث السابقة باعث خفي وخطير ويجري من الانسان مجرى الدم وهو الشيطان الـذي يوسوس في النفوس ويدفعها الى التقصير في الدين والتفريط في أحكامه ويغري ضعـــاف الايمان بالتحايل والتهرب ويثير الفتن في النفوس ليبعدها عن مرضاة اللـــه ويوقعها في المهالك والردى •

وهذا الباعث الخبيث لا يخفى على أحد ولم ينج منه أحد ولكل انســـان

الشيطان سبل متعددة الى نفس الإنسان

قرين سوء يحمله على الشر حملا ، ويزين له الباطل تزيينا ، الا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعل الله قرينه مؤمنا ، ولذا كشف لنا القران الكريم هذه الخفايا وحذرنا من هذه الخبايا ، وحذرنا من الوقوع فيها وارشدنا الى طريق الخلاص منها،وبين لنا الوسائل للتغلب على وساوس الشيطان ، وذلك في آيات كثيرة ومتعددة كقوله تعالى « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » المائدة : ٩٠ ، ثم اعقب ذلك مباشرة فقال تعالى « انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل انتم منتهون » المائدة : ٩١ ووضح ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في احاديث لا تحصى ، ووعظ المؤمنين الى الحق والصراط السوي ، وكشف لهم مداخل الشيطان ومنافذه ، وانه يعترض المؤمنين في كل سبيل لاضلالهم وغوايتهم ، فمن ذلك ما رواه جابر رضي الله عنه قال . « كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطا هكذا امامه » يعني خطا مستقيما في الرمل فقال : هذا سبيل الله ، وخطين عن يمينه وخطين عن شماله « مائلين » وقال : هذه سبل الشيطان وفي رواية « على راس كل منها شيطان يدعو اليها » (٦) ثم تلا هذه الآية « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » الانعام : ١٥٣ ·

دعاة الشر والفساد :

ومن البواعث على التفريط في الدين ما ينفثه اعداء الله واعداء الدين في نفوس الناس من تشكيك وتضليل وما يلقونهم من دعايات باطلة وشعارات فارغة واقوال اثمة واماني براقة خادعة ، وحقائق ملفقة ومزورة بقصد ابعاد الناس عن دينهم فيعرض فريق عن شريعة الله ، ويتفلتون من احكامه شيئا فشيئا ، ويغرونهم بالفتن والشهوات ومتاع الحياة الدنيا كالمال والجاه والسلطة ·

ويتعاون في هذا المجال اعوان الشيطان من الانس والجن ، مع الجهل بمقاصد الشريعة ومحاسنها . وما تقدمه لاهلها من منافع وخيرات وما تدفع عنهم من مفاسد وآثام ·

يلجأ بعضهم إلى قوانين مستوردة يرقع بها الصورة

والانسان عدو ما يجهل ، فيلتقي الجهل بالدين ، مع وساوس الشياطين مع دعاة الفساد ليوجهوا سهامهم نحو حمل الناس عن العزوف عن الاحكام والتفريط فيها ·

صور التفريط في الدين وأشكاله :

يتخذ التفريط في الدين صورا كثيرة واشكالا مختلفة ، وهي في غالبها ممنوعة ومحرمة ويؤاخذ عليها صاحبها ، فمنها :

١ ــ التقصير في السنة والنوافل :

كان يؤدي المسلم جميع الواجبات والفرائض ،ويجتنب جميع المحرمات والمفاسد ، لكنه يترك المندوبات والسنن المؤكدة والنوافل كلها أو بعضها ، فهذا الشخص قصر فيما يرفعبه الدرجات والمكانة العليا عند رب العالمين ، التي ارادها الله من عباده المؤمنين في الحديث القدسي « وما تقرب الي عبدي بأفضل مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه ·· » (٧) ·

وهذا المقصر ــ رغم تقصيره ــ يعتبر من الناجحين في الدنيا والناجين المفلحين ان شاء الله في الآخرة ، ان ثابر على الفرائض وصدقت نيته ، لما جاء في الحديث الصحيح عن الاعرابي الذي قال للرسول صلى الله عليه وسلم « والذي اكرمك لا اتطوع شيئا ولا انقص مما فرض علي شيئا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : افلح ان صدق أو دخل الجنة ان صدق » (٨) ، لكنه يقصر عن رتبة الاتقياء والصالحين او يقصر عن السعي نحو رتبة الكمال في الدنيا والآخرة ·

٢ ــ التفريط بالواجبات والفرائض :

وهناك فئة من الناس تترك ما فرض الله تعالى ، وتهمل اركان الاسلام أو بعضا ، وتفرط في الواجبات ، كمن يصوم ولا يصلي ، وربما يضمر هؤلاء في قلوبهم الايمانويصرحون به ويعلنون انهم مقصرون وان الايمان يملأ قلوبهم ويسألون أن يعينهم على الاداء الكامل والالتزام التام ويرجون من الله تعالى العفو والمغفرة ·

وهذه الفئة ــ ان صدقت في ايمانها مع التفريط في الاحكام ــ فانها تعتبر من العصاة المذنبين الذين يحتاجون الى التوبة السريعة والعودة الفورية الى الله تعالى في الدنيا ، وانها تستحق العقاب على التقصير في الآخرة لارتكابها كبائر الاثم وعظائم الذنوب ، ان لم تتحقق توبتهم الصادقة قبل الموت ·

التي شوهها بيده

٣ ـ خلط الاعمال الصالحة بالاعمال السيئة :

وهذا نوع من التقصير الخطير الآثم ، وهو اشد من سابقه وذلك بان يقوم اصحابه باداء الواجبات والفرائض وفي نفس الوقت يرتكبون المحرمات ويمرغون في الآثام ، كمن يصلي ويكذب،أو يحج ويغش،او يصوم وياكل اموال الناس بالباطل · وهؤلاء على خطر عظيم لان تقصيرهم يدل على انهم لم يستفيدوا من طاعتهم وعباداتهم في الصلاة والصيام والحج وغيرها لان من يقف بين يدي الله ويانس بجوار الله ويذوق حلاوة الطاعة والايمان ، لا يمكن أن يمارس الظلم والطغيان ويستحل الغش والايذاء ، ويغشى الحرام ويجرأ على الزور والبهتان ، ويقدم على المحرمات ، وينتهك المقدسات ويفعل ما نهى الله عنه ·

ويظهر امثال هؤلاء في المجتمع ، وقد سقطوا في حومة الرذيلة ، فيسيؤون الى انفسهم والى غيرهم ويشوهون صورة الدين والتدين ، ويخلطون العمل الصالح بالعمل الفاسد وامرهم يوم القيامة الى الله والحساب والميزان ، « فاما من ثقلت موازينه » رجحت حسناته « فهو فيعيشة راضية، واما من خفت موازينه فامه هاوية ، وما ادراك ما هيه نار حامية » القارعة : ٦ـ١١ ·

٤ ـ تمزيق الدين :

ويتخذ التفريط في الدين صورة التمزيق للدين كمن يؤمنبالله وبالرسول وبالاسلام وبالقرآن ولكنه يأخذ بعض احكامه ويهمل بعضها الآخر ، ويطبق بعض الاسلام ويتخلى عن بعضه الآخر، ويسلخ من الدين ما يشاء من الفروع بما يتفق مع الاهواء والميول والاذواق، فيلتزم به ويتاجر فيه ، ويدير ظهره لما يشاء ·

ولا يقف عند هذا الحد بل ربما يلجأ الى أديان أخرى أو فلسفات فكرية او قوانين وضعية ، أو عادات بالية أو تقاليد موروثة ، ليستورد منها ما يشاء ويسد بها الثغرات التي شقها في الدين ويرقع بها الصورة التي شوهها بيده ، بدون تنسيق ولا انسجام ، ليصبح المنظر نابيا ، والثوب مرقعا والصورة مخزية ، والهيكل غريبا عن أهله وعن غير أهله لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء ، واستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير ·

ولم يقتصر هذا الامر على الافراد والجماعات بل امتد الى الدول والحكومات التي قامت بنفس العمل السابق وقصرت في تطبيق دين الله وشرعه وفرضت القوانين الوضعية الاجنبية على المسلمين ، فضلت واضلت وأضاعت شخصيتها ، وفقدت هيبتها وتعثرت في طريقها واضمحل كيانها ، لتصبح تبعا لهذا وذاك ٠

وتحاول ان تطبق من الدين ما يروق لها لتتاجر باسم الدين وتظهر أمام السذج انها تطبق الدين وتعمل به٠ ويصدق على هده الظاهرة قوله تعالى « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون » البقرة ٠ ٨٥ـ٨٦ ٠

٥ ـ الإيمان بلا عمل :

ويصل التفريط في الدين قمته عند قوم ينفث الشيطان في روعهم ويلقنهم أعداء الله ، أن الاعمال وتطبيق الاحكام امور ظاهرية وأشكال خارجية ، وان العبرة بالقلب والاصل بالايمان ولا قيمة للاعمال والاشكال مع نقاء الجوهر ، وصفاء القلب وحبه للخير والنفع العام للناس جميعا ، وعدم اضمار الشر والفساد والاذى للآخرين وهذا في زعمهم قمة الايمان والاسلام والتدين ٠

ولا يعدم الشيطان وأعوانه أن يأتوا بالحجج والادلة على هذه المزاعم والافتراءات على الله والدين ، ولا يدري هؤلاء أن دعواهم ليست في الدين والاسلام في شيء ، وانهم يقفون على شفا جرف هار ، ويقيمون على حدود الكفر وابواب الضلال وان القرآن الكريم فند هذه المزاعم في آيات كثيرة وانه ربط الايمان مع العمل في معظم آيات القرآن وان الانسان محاسب على عمله ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، ومن ذلك قوله تعالى « وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين » العنكبوت : ١١ ، وقوله تعالى « الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا » الملك : ٢ ، وان الاقوال السابقة لم يرد بها دين ولا يقبلها عاقل ، ولم يعمل بها نبي مصطفى ، وتتعارض مع سيرة الانبياء والمرسلين وان كان العمل الصالح لا بد له من نية صادقة ٠

نتائج التفريط واخطاره :

ان نتائج التفريط في الدين خطيرة وعظيمة ولا تقل عن نتائج الغلو والمغالاة والافراط في الدين ، وان كان الافراط أو الغلو يؤدي أحيانا الى الكفر والهلاك ، فكذلك التفريط أو التقصير قد يؤدي الى الكفر والهلاك ومن أهم نتائج التفريط وأخطاره ما يلي :

١ ـ الكفر :

ان التفريط في أركان الاسلام

ودعائم الشريعة ، يوصل صاحبه الى هاوية الكفر والشرك والعياذ بالله ، فالصلاة مثلا عماد الدين ، فمن اقامها فقد أقام الدين ومن ضيعها فقد ضيع الدين ، لقوله صلى الله عليه وسلم « بين الرجل والكفر ترك الصلاة » وفي رواية « بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » وفي رواية « ليس بين العبد وبين الكفر الا ترك الصلاة » وفي رواية ـ بين الكفر والايمان ترك الصلاة » (٩) .

وقال صلى الله عليه وسلم « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر » (١٠) .

وقال عليه الصلاة والسلام « ولا تتركوا الصلاة متعمدين ، فمن تركها متعمدا فقد خرج من الملة » (١١) .

المتخلفون عن الجمعة والجماعة :

وكذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هم باحراق بيوت المتخلفين عن الجمعة ، وهدد بتحريق بيوت المتخلفين عن صلاة الجماعة في المساجد.

وان أبا بكر قاتَل مانعي الزكاة مع المرتدين وقال الفقهاء بقتال البلد الذي يقصر في الاذان. وهدد القرآنُ الكريم القاتل عمدا بعقوبة الكافر بالتخليد في جهنم. وهدد اكلة الربا بحرب من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

وقال عليه الصلاة والسلام « من احدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد » (١٢) ، وهذا يدل صراحة أن

التفريط او التقصير في الدين يؤدي الى الكفر لانه يدل على ضعف الايمان او اختفائه .

٢ ـ احباط العمل :

ان المقصر في الدين الذي يطبق جانبا منه ، ويهمل جانبا آخر يحبط الله عمله في الدنيا والآخرة ، فمن صام مثلا وقصر في أحكام الصيام فليس له من صيامه الا الجوع والعطش ، ومن صلى صلاة ناقصة رفعت فوق رأسه وطويت ثم يضرب بها رأسه وهي تلعنه وتقول ضيعك الله كما ضيعتني ، ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا .

ومن أدى الاركان وفرط في غيرها أو انتهك حرمات الله وارتكب الآثام فلا شيء له من الاجر والثواب . وهذا ما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمفلس ، « ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا. وسفك دم هذا ، وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ

من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار » (١٣) ·

٣ ـ تشويه معالم الدين :

الذي جاء ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، ويرشدهم الى ما فيه السعادة ويحقق لهم مصالحهم ، ولان الشريعة الغراء تحقق هذه الاهداف بمجموع احكامها ولذا يجب ان تؤخذ كاملة ، رجاء الانتفاع بها ، والحصول على مقاصدها وفوائدها اما تطبيق احكامها والتقصير في بعضها الآخر ، فانه يشوه معالمها ويطمس محاسنها ويسيء اليها ويفقدها رونقها ويضيع ثمراتها ·

لان الشريعة كل لا يتجزأ ويصل الامر عند التفريط في جوانبها الى عكس النتائج تماما كما نلاحظ اليوم،وتُقلب الصورة رأسا على عقب ويظهر هذا جليا في حياة الافراد الذين يفرطون ـ بحسن نية أو سوء نية ـ في تطبيق الاسلام كاملا ويؤدون واجبا ويغفلون أو يتغافلون عن ثمراته وتوابعه مما ينفر الناس منهم ومن تدينهم ، ويعتبرون وصمة عار للدين والتدين ويؤخذون حجة على فساد الدين وقلة جدواه وعدم اهميته ·

دور الحكام :

ويظهر هذا التشويه والفساد عندما يقوم الحكام ـ قصدا أو بدون قصد ـ الى تطبيق جانب من الدين ويبترون جزءا منه ليطبقوه في مجتمع يتنكر للعقيدة والاخلاق ، كما يحاولون ترقيع الانظمة المستوردة ببعض الاحكام الشرعية بدون انسجام ولا توافق فتظهر الغرابة والنشاز ·

وكأن هؤلاء القوم سواء كانوا افرادا ام حكاما يهدفون الى تأكيد عدم صلاحية الشريعة الاسلامية للتطبيق وانتهاء وظيفة الدين في الحياة والمجتمع ، واجهاض الفكر الديني واحباط الدعوة الصحيحة للعودة الى الدين الكامل ·

٤ ـ نقض الاسلام وهدمه كليا :

وهو النتيجة المترتبة على المساعي السابقة في تمزيق الدين وتشويه معالمه، وهذا ما يسعى اليه اعداء الله من شياطين الانس والجن ، ومن المستشرقين والمستعمرين واذنابهم ومن سار في فلكهم ، ومن أصحاب الدعوات الالحادية والتيارات الفكرية المستوردة التي تسعى بالتآمر والتخطيط الى نقض عرى الاسلام وهدمه حجرا حجرا ، ولبنة لبنة فلا يبقى منه الا الاسم ·

وقد يلجأ أصحاب هذه الدعوة الباطلة للتلفيق والتضليل والضحك على اصحاب النفوس الضعيفة ، والايمان الواهي فيوحون اليهم بترك الامور السهلة والبسيطة في الدين بحجة الاهتمام بالمهم ، والتقيد بالاهم ليخربوا بيوتهم بأيديهم ، وهذا ما بينه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وكشفه للمؤمنين سلفا ليحذروه ، فقال عليه الصلاة والسلام « لينقضن الاسلام

عروة عروة ، كما ينقض الحبل قوة قوة » (١٤) وقال أيضا « لينقضن عرا الاسلام عروة عروة ، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها ، فأولهم نقضا الحكم ، واخرهن الصلاة » (١٥) ٠

٥ - وأخيرا ينتج عن التفريط في الدين تدمير الحياة وفساد الاحوال وضنك المعيشة والخمول في الاعمال ، والتاخير في العلم، والانحطاط في كل شيء،لعدم الاخذ بالاسباب الصحيحة والسبل السليمة للرقي والتقدم والعلم والسعادة والحضارة،ويركنون الى الكسل والارتخاء والتسويف واللامبالاة والاعتماد على الغير مع الانغماس في الشهوات واللذائذ والمخدرات،وهو ما يخطط له الاستعمار وبالتالي تسوء الاحوال العامة والخاصة،وهو ما حذر منه القرآن الكريم بقوله تعالى « ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا » طه : ١٢٤ ، ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم » الحشر : ١٩ ٠

علما بأن هذا التفريط والتقصير والاعراض لا يضر الا صاحبه وان دين الله سيبقى حتى تقوم الساعة ، وقد تكفل الله بحفظه ورعايته « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » الصف : ٨-٩ ٠ والحمد لله رب العالمين

OO

١ - رواه احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن شداد بن الاوس ٠

٢ - رواه الحاكم والبيهقي واحمد عن ابن عباس ٠

٣ - رواه الترمذي والحاكم عن ابي هريرة وقال الحاكم صحيح واقره الذهبي عليه ٠

٤ - رواه ابن ماجه ٠

٥ - رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه واحمد عن ابن عباس وابي هريرة ٠

٦ - رواه احمد والدارمي عن جابر وابن مسعود ٠

٧ - رواه البخاري عن ابي هريرة ٠

٨ - رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي ومالك والدارمي عن طلحة بن عبيد الله

٩ - الحديث الاول رواه احمد عن جابر ، والثاني رواه مسلم ، والثالث رواه ابو داود والنسائي والرابع رواه الترمذي ٠

١٠ - رواه احمد واصحاب السنن وابن حبان والحاكم ٠

١١ - رواه الطبراني ومحمد بن نصر باسنادين لا باس بهما ٠

١٢ - رواه البخاري ومسلم وابو داود وابن ماجه عن عائشة ٠

١٣ - رواه احمد والترمذي عن ابي هريرة ٠

١٤ - رواه احمد في مسنده عن فيروز الديلمي ٠

١٥ - رواه احمد وابن حبان في صحيحه عن ابي امامة الباهلي ٠

تعني الملكية الفردية : ملكية فرد معين أو افراد معينين ، شيئـا معينا بذاته · وتعتبر الملكية ملكية فردية اذا تحقق فيها الشرطـان التاليـان :

١ ـ حق الدوام ـ اي استمرار الملكية طيلة وجود العين المملوكة ، سواء اكانت الاستمرارية استمرارية حقيقية ، اي قابلة للاستهلاك اثناء حياة أصحابها أو استمرارية اعتبارية أي أنها لا تستهلك خـلال حياة صاحبها فيموت وهي لا تزال في ملكه ، كالاراضي والعقار ، ولكنه قيد حق دوام الملكية الفرديه بتحقيق العدالة الاجتماعيـة وعدم طغيان راس المال ، ويتحقق ذلك جليا في الميراث والوصية·

فمن المعلوم أن الميراث في الشريعة الاسلامية ، يوزع الثروات ويفتتها ويحول دون تجمعها بأيد قليلة ، فلا تمضي عدة أجيـال حتى تتحول الملكية الكبيرة الى ملكيات صغيرة ·

وللابقاء على هذا النظام وعلى أغراضه المفيدة فقد منع الاسلام اي اخلال بقواعد الميراث وتوعد المعتدي بالعقاب الاخـروي · قال تعالـى :

« تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم · ومن يعـص الله ورسوله ويتعد حدوده ، يدخله نارا خالدا فيها وله عـذاب مهيـن » النساء : ١١ـ١٤ ·

وعلى ذلك فان الاسلام لا يبيح الوصية للوارث لما في ذلك من تحايل على نظام الارث الاسلامي ، وفي ذلك يقول رسول اللـه صلى الله عليه وسلم : « ان الله قد أعطى كل ذي حق حقه فـلا وصيـة لوارث » (١) ·

للاستاذ : شوكت العمري

واما الوصية لغير الوارث فان ذلك جائز بل مندوب ، لما في ذلك من تفتيت للثروة ، وللحض على اعمال البر ، ولكن لا يجوز للمورث الايصاء بجميع أمواله لان في ذلك افتئاتا على حق الورثة ، والوصية الجائزة مقدرة بثلث التركة فما دون ذلك وعندما جعل الاسلام نصيب الرجل في الميراث ضعف نصيب الانثى فانما يرجع ذلك الى أن الرجل مسؤول عن نفقة الزوجة وعن نفقة الاقرباء ، في حين أن المرأة غير مسؤولة عن نفقة نفسها اذا ما كانت تحت رجل ، حتى لو كان الزوج فقيرا ٠ وهي غنية ٠

ب ـ تقيد حق التصرف بالعين المملوكة من الناحيتين : الايجابية كاستغلال الشيء المملوك لما فيهمصلحة المالك أو من الناحية السلبية ، بمعنى عدم استغلال الشيء المملوك ٠

وبالطبع فان هناك شرطا عاما في الاسلام بالنسبة للملكية الفردية وهو أن لا تتعارض الملكية الفردية مع النصوص الشرعية التي قيدت الملكية الفردية ، بعدم الاضرار بمصلحة الآخرين وبحقوقهم وحقوق الصالح العام ، واذا ما ثبت أن هناك شخصا يريد الاضرار بمصلحة الآخرين عن طريق تعسفه في استعمال حق تصرفه بملكيته فانه يمنع أولا بطريق الحسنى فان لم يمتنع جاز للامام نزع ملكية الشيء الذي أسيء استعماله ، والدليل على ذلك الحديث الشريف التالي :

« عن سمرة بن جندب انه كانت له عضد من نخل في حائط رجل من الانصار ، قال : ومع الرجل أهله ، قال : فكان سمرة يدخل الى نخله فيتاذى به ، يشق عليه ، فطلب اليه أن يبيعه فابى ، فطلب اليه أن يناقله فابى ، فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فطلب اليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيعه فابى ، فطلب اليه أن يناقله فابى ،

الشريعة الإسلامية تعطي حق الملكية الفردية لكل

قال : فهبه له ولك كذا وكذا « أمرا رغبه فيه ، فابى » فقال : « انـت مضار » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصاري : « اذهـب فاقلع نخلـه » (٢) ٠

ان نصوص الشريعة الاسلامية تعطي حق الملكية الفردية لكـل شخص مهما كانت صفته ، ذلك لان الملكية انما هي نتاج العمـل والاجتهاد ، والاسلام لا يحرم احدا من عمله واجتهاده ٠ والاسلام في نظامه هذا يحقق تكافؤ الفرص بين الناس ويفسح المجال امامهم للعمل والتفـوق ٠

وتحمي الشريعة الاسلامية الملكية الفردية عندما تضع العقوبات الصارمة لكل من تسول له نفسه العبث بملكية غيره الناتجة عن عملـه المشروع ٠ ومن هذه العقوبات ، قطع يد السارق واعادة المغصوب مهما كانت نوعيته والضرب بيد قوية على الغاش والمحتكر والمخادع وغيرهم ٠ ويبيح الاسلام للمالك أن يحمي ملكه ويدافع عنه بكل وسائل الدفـاع المشروعة ولو أدى ذلك الى قتل المعتدي أو المعتدى عليه ٠

قال صلى الله عليه وسلم ٠ « مَنْ قُتل دون ماله فهو شهيد » (٣) ٠

وهكذا فان النظام الاسلامي قد وَضَع عدة قيود غير مباشرة على حرية المالك تتمثل صورها في تحريم كل من التبذير والتقتير وفي وجوب الزكاة وفي نظام الارث والوصية (٤) ، وهذه القيود هي التي تقيـد تصرف المالك بملكيته بما يراعي الصالح العام وصالح الفرد معـا ٠

اقرار الاسلام لحق العمل

١ ـ الحث على العمـل :

العمل هو العنصر الاساسي من طرق الكسب المشروعة التـي اباحها الاسلام ، ولولا العمل لاقفرت الحياة المؤدية الى العبودية الحقة لله عز وجل وذلك بانقطاع موارد الرزق ٠

والله سبحانه وتعالى سخر الكون وما فيه للانسان ليستثمره ٠

قال تعالى : « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشـوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » الملك : ١٥ ٠

وقد أمر الله سبحانه المسلم بالسعي وطلب الرزق بعد انقضـاء فريضة صلاة الجمعة فقال تعالى :

شخص مهما كانت صفته ، لأن الملكية لهي نتاج العمل

والاجتهاد ، والإسلام لا يحرم أحداً من عمله واجتهاده

« يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ، فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » الجمعة : ٩ ، ثم يقول سبحانه وتعالى : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » الجمعة : ١٠ ٠

والمسلم مأمور أن ياكل المال الحلال ويبتعد عن الرزق الحرام ، قال عز وجل : « يا ايها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان ، انه لكم عدو مبين » البقرة : ١٦٨ ٠

والاسلام يحترم العمل ويحترم الملكية الناتجة عن العمل الحلال اما العمل الحرام ، فان الاسلام لا يحترمه ولا يقدر ثمراته ، قال صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة : « يا كعب بن عجرة ، انه لن يدخل الجنة لحم نبت من سحت » (٥) ٠

بل لقد وصل تقدير الاسلام للعمل أن اعتبره عبادة من العبادات التي يؤديها المسلم ابتغاء مرضاة الله عز وجل ، فيقرب من الجنة ويباعد عن النار ٠

ونرى شريعة الاسلام تبين أن العامل اذا قصد بعمله تحصيل رزقه للانفاق على أولاده أو أبويه ، أو لاجل أن يعف نفسه عن المسألة فكل ذلك يعتبر عملاً في سبيل الله (٦) ٠

عن كعب بن عجرة : « مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل ، فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه ، فقالوا يا رسول الله : لو كان هذا في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وان كان يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان » (٧) في الثلاثة ورجال الكبير رجال الصحيح ٠

ب ـ الاعمال غير المشروعة :

١ ـ كالتسول :

يطلب الاسلام من المؤمنين أن يكونوا عزيزي النفس ، ذوي اباء

وشمم ، ويكره لهم الذل والخنوع ، ويريد منهم أن يعيشوا من كد يمينهم وعرق جبينهم ، ولا يرضى لهم أن يعيشوا طفيليين على حســـــاب الآخرين ، يسالونهم مما في أيديهم ، يقول رسول الله صلى الله عليــه وسلم : « ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس فـــي وجهه مزعة لحم » (٨) ٠

٢ ـ وكالربـــــا :

اجمعت الديانات السماوية على تحريم الربا ، لانه اكلٌ لامـــوال الناس بالباطل ، ويزعم اتباع اليهودية الحالية ، أنه يجوز لهم أخـــذ الربا من غير أبناء دينهم ، ولكنه زعم باطل ٠

وقد حرم الاسلام الربا وجعل فاعله أشبه ما يكون بالمجنـــون ، قـــــال اللـــــه تعـــــالى . « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا : انما البيـــع مثل الربا ، وأحل الله البيع وحرم الربا ، فمن جاءه موعظة من ربـــه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ، ومن عاد فأولئك اصحاب النـــار هم فيها خالدون » البقرة : ٢٧٥ ٠

جريمة الربا في السنة:عن حابر قال لعن رسول الله صلـــــى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ، وقال : هـــــم ســـــواء » (٩) ٠

الغصب والسرقة

العضب وهو احذ المـــــال منالآحرين جهرا وقهرا ، واحذ المال سرا ءي حالة السرقة ٠

وقد اعتبر الاسلام السرقة من الجرائم الحديثة التي نص علـى عقوبتها في القران الكريم قال تعالى :

« والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم » (١٠) ٠

وقد شرع الاسلام ـ عقوبة القطع ـ للسارق ـ لانه أخذ للمال من صاحبه حلسة بعير حق ، ولان فـــيذلك اشاعة للفوضى والخـــراب في المجتمع المسلم ٠ أما جريمة الغصب فقد حرمها الاسلام سواء أوقعـت على المال المنقول أو العقار ، وسواء أكان العقار مزروعا أو غير مزروع٠

عن أبي مسعود قال : قلت يا رسول الله ، أي الظلم أعظـــــم ؟ قال : « ذراع من الارض ينتقصه المسلم من حق أخيه ، فليست حصاة من الارض أخذها الا طوقها يوم القيامة الى قعـــر الارض ، ولا يعلـــم قعرها الا الذي خلقهـــا » ٠

٤ ـ الغش في المعاملة :

يحرم على المسلم أن يغش الآخرين في معاملته ، فيكون غشه سببا في كسب غير مشروع ٠ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ومن غشنا فليس منـــا » (١١) ٠

وعن عبد الله بن مسعود عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ٠ ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يترك خلف ظهره الا كان زاده الى النار ، ان اللـــه لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ، ان الخبيث لا يمحو الخبيــــث »(١٢) ٠

٥ ـ احتكار ضروريات الناس .

شرع الله عز وجل التجارة وجعل كسبها كسبا مشروعا ، ولـم يترك هذا العمل المشروع لاستغلال التجار وجشعهم واحتكارهم ، فمنع الاحتكار ، قال صلى الله عليه وسلم . « من احتكر فهو خاطىء » (١٣) ذلك لان المحتكر يظلم الناس ويحملهم المشقة ويضارهم في حياتهـــم وضرورياتهم ، وكذلك لا يفسح المجال للآخرين ليسترزقوا ، والمحتكـر انسان فاقد لانسانيته لانه أناني يحب نفسه أكثر من غيره ، لذا توعـده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « من احتكر على المسلمين طعاما ضربه الله بالجذام والافلاس » (١٤) ٠

ولقد شرع الاسلام مصادرة المال الذي جاء عن الطريق الحرام ـ الطريق غير المشروع ـ وشرع لولاة الامر اذا ما شكّوا بثروة شخص أو فئة معينة ، أن يطبقوا على المشكوك فيه مبدأ « من اين لك هذا ؟ » مع مراعاة القاعدة الفقهية : « الاصل بقاء ما كـــان على ما كان حتى يثبت ما يخالفه » الذي كان يطبقه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٠ فلقد كان ينظر في أموال ولاته قبل وبعد الولاية ، ثم يصادر الامـــوال

شرع الإسلام التسعير ، إذا

التي تستجد عليه دون أن يكون لها مصدر معين ، يقول الاستـاذ الغزالـي :

« ولو أن هذه السياسة العمرية نفذت في كل عصر ومصـر لاستراحت الشعوب من بلاء جسيم وشر عظيم · كان عمر يصادر مـا كان يكسبه الولاة من أعمال لا يجوز لهم الاشتغال بها كالتجارة ومـا اليها ، أو ما كان يأتيهم من هدايا أو « أموال نتيجة لاستغلال نفوذهم وجاههـم » (١٥) ·

ومن ناحية أخرى فقد شرع الاسلام التسعير في حالة قيام بعض التجار باحتكار ضروريات الناس ·

« يجب على صاحب السوق الموكل بمصلحته أن يجعل لهـم ـ للتجار ـ من الربح ما يتبينه ويمنعهم من الزيادة عليه ، ويتفقدهم في ذلك ويلزمهم اياه كيفما تقلب السعر زيادة او نقصانا ، ومن عصـاه يعاقبـه » (١٦) ·

شرع الاسلام للعامل أجرا على عمله ، ولا يجوز شرعا الاجحاف باجر العامل أو اعطاؤه ، اقل مما اتفقا عليه ·

قال الله تعالى : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » الاعراف : ٨٥ ، واذا ما رضي العامل بالاجر القليل تحت وطأة الحاجة فانه يجـب أن يدفع له رب العمل استحقاقه كأجر غيره ، دون الاخذ بما تعاقدا عليه ·

واذا ما اشتط أرباب العمل في معاملة العمال أو في تنقيـص اجورهم فعلى الدولة المسلمة مراقبة العمال وأرباب العمل وحمايـة العامـل ·

اما من حيث استحقاق العامل لاجره فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطوا الاجير أجره قبل أن يجف عرقه » ·

والتكليف بالعمل انما يكون في حدود القـدرة والاستطاعة ، بحيث يستطيع الاستمرار فيه دون جهد ، يقول الاستاذ محمد أبو زهرة : « نستطيع أن نقرر أن الاسلام يتجه في تنظيم الاعمال الى أن يكـون تكليف العامل مقيدا بكونه في طاقته ، وأنه يمكنه الاستمرار عليـه ، فلا يكلف اقصى الطاقة الذي لا يستطيع الاستمرار عليه وهو قـوي

حاول التجار احتكار ضروريات الناس

معافى ٠٠ ولذلك يبرر الاسلام تقييد ساعات العمل بزمن محدد يستطيعه ويستطيع الاستمرار عليه من غير اجهاد وارهاق ، ومقدار ذلك يختلف باختلاف الاعمال وباختلاف الاحوال وباختلاف الازمان »(١٧) ٠

يقول الاستاذ سيد قطب : « والاسلام يلحظ في هذا حاجة نفسية وحاجة مادية في حياة العامل ٠ فأما الحاجة النفسية فهي اشعاره بالعناية والاهتمام به ٠ وأما الحاجة المادية فلأن العامل غالبا ما يكون محتاجا لأجره أولا بأول يعد به ضرورياته هو وأهله وعياله (١٨) ٠

أما الاسس التي يجب أن تراعى في تقدير أجر العامل فهي كثيرة منها :

أ ـ رب المال : فلا يجوز أن يهضم حقه أو يجار عليه ٠
ب ـ المجتمع : الذي يجب تقديم السلعة اليه بثمن معتدل ٠
جـ ـ العامل : الذي لا بد أن يحيا حياة كريمة شريفة ٠

ووفق هذه الاسس الثلاثة وغيرها يجوز التسعير للجهود كما هو جائز بالنسبة للسلع ، كي تتمكن الامة من تحديد رواتب جميع العمال فيها ٠

وفي المقابل فان على العامل واجبات يجب أن يراعيها كي يأكل أجره حلالا طيبا ، وذلك كاجادته للعمل واتقانه له ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان الله يحب من العامل اذا عمل أن يحسن عمله »(١٩) ٠

ويقول : « ان الله تعالى يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » (٢٠) ٠

ذلك لان العامل اذا لم يتقن عمله فان الامة والوطن بأسره أيل الى الخراب لا محالة ٠

وهناك حقوق أخرى للعامل بالاضافة لما بيناه ، هي حق توفير الغذاء والكساء الكافيين له والمسكن الذي يليق به ، والتأمين الصحي حالة المرض ، فينبغي أن تكون الاجرة مكافئة لمتطلباته ، والا كان ظلما للعامل ٠

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ولي لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا ، أو ليست له زوجة فليتزوج ، أو ليس له خادم فليتخذ خادما ، أو ليست له دابة فليتخذ دابة » ٠

مما تقدم نرى أن الاسلام يصون العامل ويضمن أجره من ناحيـة ثم يعينه ويساعده من ناحية أخرى ·

[illegible] العامل في [illegible]

العامل ـ قبل كل شيء ـ انسان يحس ويتألم ، يحب الراحـة والهدوء مثلما يحب العمل والانتاج ، ويحرص على اقتناء المال كأي شخص آخر ليزيد من ساعات متعته في حياته ، وكل ذلك حلال اذا مـا روعيت حدود الله تعالى ومحارمه ·

وعلماء النفس يقولون بأن الشخص يستطيع أن يعمل فترة معينـة بكل دقة ونشاط ، فاذا زادت فترة العمل ، قل نشاطه واتقانه للعمل حتى تراه بعد فترة طويلة من العمل يفعل أشياء من الاجدى عليه وعلـى صاحب العمل أن لا يفعلها ·

ولقد نبه الاسلام لهذه الناحية في مجال العبادات ، ذلك أن العبادة المتواصلة تؤدي الى التعب ، ثم بالتالي الى الملل والانقطاع عنها ·

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان المُنبَتَّ لا أرضـا قطَعَ ولا ظهرا أبقىٰ »(٢١) رواه البزار ·

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم ، فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه »(٢٢) ·

واذا كان الامر كذلك في العبادات ، ففي شؤون الدنيا أحـق والراحة أكثر وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« فان لجسدك عليك حقا ، وان لعينك عليك حقا ، وان لزوجـك عليك حقـا » (٢٣)

وليس لحق العين من معنى الا الراحة والنوم واستمتاع الانسان بالمناظر الطبيعية الخلابة ، وعلى ذلك فانه يجب اعطاء العامل فترة من الزمن يلتمس فيها الراحة والهدوء والتسلية الحلال ، ومشاهـدة جمال الطبيعة وغيرها من المباحات ·

يقول الاستاذ الغزالـي :

« ولو أن الجماهير ـ بدل هذا التعنت في العبادات ـ اشبعـت طبيعتها من اللهو المباح ثم بنت صلتها بالقرآن على مدارسته للعمل به أو قراءته والتأدب بأدبه ، لكان ذلك أجدى على الدين وعلى الدنيا (٢٤)

(١) سنن ابي دواد ٣ـ١١٤ ٠
(٢) سنن ابي داود ٣ـ٣١٥ ٠
(٣) صحيح مسلم ١ـ١٢٥ ٠
(٤) مبادىء نظام الحكم في الاسلام ـ د٠ عبد الحميد متولي ـ ص ٣١٦ـ٣١٩ ٠
(٥) سنن الدارمي ٢ـ٢٢٦ ٠
(٦) الاسلام واثره في الثقافة العالمية ـ محمد سلام مدكور ـ ص ١٢١ ٠
(٧) مجمع الزوائد ـ الهيثمي ٤ـ٣٢٥ ٠
(٨) صحيح البخاري بشرح فتح الباري ٣ـ٣٣٨ ٠
(٩) رواه الامام مسلم في صحيحه ٣ـ١٢١٩ ٠
(١٠) رواه الامام احمد في مسنده ١ـ٢٩٦ ٠
(١١) صحيح الامام مسلم ١ـ٤٩ ٠
(١٢) مسند الامام احمد بن حنبل ١ـ٣٨٧ ٠
(١٣) رواه الامام مسلم ٣ـ١٢٢٧ ٠
(١٤) سنن ابن ماجه ٢ـ٧٢٩ واسناده صحيح ٠
(١٥) حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام واعلان الامم المتحدة ـ محمد الغزالي ص ٢٠٧ ٠
(١٦) كتاب التيسير في احكام التسعير ـ احمد سعيد المجيلدي ص ٤٩ ٠
(١٧) في المجتمع الاسلامي ـ محمد ابو زهرة ص ٥٧ ٠
(١٨) العدالة الاجتماعية في الاسلام ـ سيد قطب ص ١١٤ ٠
(١٩) ،(٢٠) ذكرهما البيهقي في شعب الايمان وضعفهما السيوطي ـ الجامع الصغير ١ـ١٢٦ ٠
(٢١) الجامع الصغير مع مختصر شرى المناوي ١ـ١٧٢ ٠
(٢٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري ١ـ٣١٣ ٠
(٢٣) رواه الامام البخاري في صحيحه ط٠ دار الشعب ٣ـ٥١ ٠
(٢٤) حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام واعلان الامم المتحدة ـ محمد الغزالي ص ٢٣٠ ٠

بيت فيه يتيم :

عن ابي هريرة.قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ، انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين يشير باصبعيه » اخرجه ابن ماجه ٠٠

أيكة العرفان

« بقي بن مخلد »

جاء في مناهل العرفان : « ذكر الامام السيوطي في طبقات المفسرين ، أن بقي بن مخلد بن يزيد بن عبدالرحمن الاندلسي القرطبي ، أحد الاعلام وصاحب التفسير والسند ، أخذ عن يحيى بن يحيى الليثي ، ورحل الى المشرق ولقي الكبار بالحجاز ومصر وبغداد ، وسمع من احمد بن حنبل وسمع بالكوفة ابا بكر بن أبي شيبة ، وشيوخه مائتان وأربعة وثمانون رجلا، وكان اماما زاهدا ، صواما صادقا ، مجاب الدعوة ، قليل المثل ، بحرا في العلم مجتهدا لا يقلد احدا عني بالاثر وليس لاحد مثل سنده في الحديث ولا في التفسير ٠

قال ابن حزم : اقطع انه لم يؤلف في الاسلام مثل تفسيره لا تفسير ابن جرير ولا غيره ، ولد سنة ٢٠٤ هـ ، وتفسيره الموصوف بما ترى يؤسفنا انه لم يكتب له البقاء ولم يظفر بما ظفر به تفسير ابن جرير من هذا الخلود »ا هـ ج ٢ ص ٣٠ـ٣١ ٠

الفردوس المفقود :

قال لسان الدين بن الخطيب في وصف مدينة المرية التي تقع جنوب شرق الاندلس ، بناها الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر عام ٣٤٤ هـ ـ ٩٥٥ م ، وكانت من أهم الثغور في الجنوب :

« المرية هنية مرية ، بحرية برية ، اصيلة سرية ، معقل الشموخ والابابة ، ومعدن المال وعنصر الجباية ، وحبوة الاسطول (١) ، غير المعلل بالمنصر والا المطول ، ومحط التجار ، وكرم النجار ، ورعي الجار، ما شئت من اخلاق معسولة وسيوف من الجفون السود مسلولة ، وتكك محلولة ، وحضارة تعبق طيبا ، ووجوه لا تعرف تقطيبا ، ولم تزل ـ مع الظرف ـ دار نساك وخلوة اعتكاف وامساك » ا هـ معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ص ١٠٠ ٠

(١) مرسى الاسطول

من كنوز القرآن ولطائف فهمه :

قال ابن قيم الجوزية : « ·· ان التوبة تثمر للعبد محبة من الله خاصة لا تحصل بدون التوبة ، بل التوبة شرط في حصولها ، وان حصل له محبة اخرى بغيرها من الطاعات ، وهذا بخلاف ما يظنه من نقصت معرفته بربه من أنه سبحانه اذا غفر لعبده ذنبه فانه لا يعود الود الذي كان له منه قبل الجناية ، واحتجوا في ذلك بأثر اسرائيلي مكذوب ان الله قال لداود عليه الصلاة والسلام : يا داود اما الذنب فقد غفرناه، وأما الود فلا يعود ·

وهذا كذب قطعا ، فان الود يعود بعد التوبة النصوح أعظم مما كان ، فانه سبحانه يحب التوابين ، ولو لم يعد الود لما حصلت له محبته ، وايضا فانه يفرح بتوبة التائب ، ومحال ان يفرح بها أعظم فرح وأكمله وهو لا يحبه ، وتأمل سر اقتران هذين الاسمين في قوله تعالى : « انه هو يبدىء ويعيد ، وهو الغفور الودود » تجد فيه من الرد والانكار على من قال : لا يعود الود والمحبة منه لعبده ابدا ، ما هو من كنوز القرآن ولطائف فهمه ·

طريق الهجرتين ص ٢٩٥ـ٢٩٦

المرأة الهندية في القرن السادس الميلادي :

« قد نزلت النساء في هذا المجتمع منزلة الاماء ، وكان الرجل قد يخسر امرأته في القمار ، وكان في بعض الاحيان للمرأة عدة أزواج،فاذا مات زوجها صارت كالمؤودة لا تتزوج ، وتكون هدف الاهانات والتجريح ، وكانت أمة بيت زوجها المتوفى وخادم الاحماء، وقد تحرق نفسها على أثر وفاة زوجها تفاديا من عذاب الحياة وشقاء الدنيا ، وكان ذلك تقليدا محترما فاشيا في الطبقات الشريفة والمجتمعات الارستقراطية ، يعرف ب «ستى» وكان ذلك دليلا على وفاء الزوجة للزوج وشرفها ، وقد قل عدد هذه المنتحرات بتاثير الحكومات الاسلامية وتدخل الحكام المسلمين كما صرح بذلك الرحالة الفرنسي الدكتور بريتر ، حتى الغاه الانجليز في العهد الاخير الغاء تاما »·

من كتاب : ماذا خسر العالم ص ٦٠ـ٦١ ·

صلاة الليل :

عن أبي عبد الله الاغر ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فاستجيب له ، من يسالني فاعطيه ، من يستغفرني فاغفر له » اخرجه البخاري في كتاب التهجد ··

أحب الاعمال الى الله :

حدث عبد الله بن مسعود قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم : أي العمل احب الى الله عز وجل ؟ قال : « الصلاة على وقتها » قلت ثم اي ؟ قال : « ثم بر الوالدين » قلت ثم اي ؟ قال : « ثم الجهاد في سبيل الله » اخرجه البخاري ·

محمود محمد

مطالعات صحفية

رائد الفضاء يسمع الاذان فوق سطح القمر :

نشرت صحيفة الاتحاد « ابوظبي » نقلا عن صحيفة « ستار الماليزية » ان « نيل ارمسترونج » اول انسان هبط على سطح القمر ، اشهر اسلامه ،وقال انه سمع الاذان عندما هبط على سطح القمر، ونتيجة لذلك اشهر اسلامه ..

وقالت الصحيفة ان ارمسترونج سمعصوتا غامضا لم يتبين معناه عندما وضع قدميه على سطح القمر وحسب ان الامر لا يتعدى طنينا في الاذن نتيجة تأثره من هذه التجربة الفريدة ، كاول انسان يهبط على سطح القمر ،وبعد الرحلة التاريخية قام ارمسترونج بجولة في عدد من الدول من بينها مصر، وفوجيء اثناء تجواله في القاهرة بالصوت الذي سمعه على سطح القمر ، وسال مرافقه فاخبره انه الاذان ، وقال رائد الفضاء ، انها نفس الكلمات التي سمعتها كما اتذكر على سطح القمر .

وعلقت صحيفة الاتحاد على ما نشرته قائلة ، ويأتي هذا الخبر بهذه الصورة ليعكس قصور الاعلام الاسلامي والذي تمثله عدة مؤسسات اقليمية ودولية ، وقطعا لا توجد مصلحة للصحافة غير الاسلاميةلاعلان مثل هذا الحدث بل ان مصلحتها هي التعتيم عليه ، وقبل ارمسترونج كان اشهار اسلام المفكر الاسلامي روجيه جارودي ، والذي كان يعتبر من الخمسة الكبار للفكر الماركسي والشيوعي وتاتي اهميته كمفكر قبل لونيد بريجينف الرئيس السوفيتي السابق .

من آيات الآفاق :

وحول هذا الموضوع نشر الاستاذ يحيى العوض في جريدة الاتحاد مقالا جاء فيه :

« في اطار التعتيم على مشاهدات رجال الفضاء ،اثناء رحلاتهم وما راوه من ايات الآفاق ، راجت الكثير من القصص عن الامراض النفسية، التي اصابت هؤلاء الرواد ، ونشر مؤخرا ان الدكتور وليام ثورنتون البالغ من العمر ثلاثة وخمسين عاما سينضم الى الفريق الفضائي

القادم ، للقيام بدراسات مكثفة على زملائــه في الرحلة ، للتوصل الى حلول موضوعية لما يسمى عقدة التكيــف الفضائــي ٠

والغريب أن رائد الفضاء نيل ارمسترونج ، أول انسان يهبط على سطح القمر ، احكم حوله صمت مطلق ، لا اخبار لا صور ولا مذكرات ، بينمـا نجد رائد الفضاء جــون جلين الذي قام برحلة عادية من أبرز المرشحين عن الحزب الديمقراطي لانتخابات الرئاسة الامريكيـة ٠

ومنذ زمن بعيد تتــردد اخبار مقتضبة ، عن تصـرف ارمسترونج ، ثم الرائــد الدرين الذي قام ايضا برحلـة قمرية ، بل ان بعض العائدين من امريكا ، كانوا يهمســون بشائعات عن اعتنــاق ارمسترونج للاسلام ، واخيـرا نشــرت صحيفة ماليزية ان ارمسترونــج ، سمع الاذان عندما هبط على القمر ، ولـم يعرف حقيقة الامر الا بعــد سنوات عندما ســمع الاذان مرة اخرى في القاهرة ٠

ونتساءل اين اجهزة الاعلام المنبثقة من منظمة المؤتمــر الاسلامي ، وما دورها فــي متابعة هذه الاخبار والتصدي للحملات الشرسة ، التي تحاول النيل من الاسلام ٠ فالصحافة المعادية للاسلام تستغل بعـض الضعف الشخصي لبعــض المسلمين ، لتحوله الى هجوم مباشر على الدين الاسلامي ، وهناك دوائر مسؤولة وفي اعلى المراكز الدينيــة ، في الغرب تتحدث علنا عن اخطار الصحوة الاسلامية ، ولا تخفي قلقها من انتشار الاســلام ، حتى ولو كان ترديد الاســم فقط في عصر التلفزيون.وقـد نظمــت رحــلات للزعامات الدينية الروحية الغربية، حشد لهـا ملايين الناس في الميادين العامة ، وامتدت حمى التبشير لتتحدث عن كرامات ومعجزات هذه الزعامات الجديــدة ، بالرغم من الردود الغربيــة التي جعلت هذه الزعامات في سباق مستمر مع خطر القتل ٠

وفي مواقف اخرى حشدت الجيوش في غزو سافر ،لايقاف المد الاســلامــي ، وفي دول اخرى ازدادت شراسة حملات الإبادة ، ضد المسلمين وأُعد جيش سري ، يتكون مــن مليوني شخــص هدفه الاول والاخير اجتثاث المسلمين ، وفي مواقف اخرى نتسابق باطفالنا الى اوكار التبشير ، بحجة انهم يقدمون الافضل من لغـات وتهيئة حضارية وسـط هذا الركامن مؤامرات الظلام، ينطلق من وقت لآخر قبس من ايات الافاق ، ياتي اســلام مفكر بحجم روجيـه جارودي ضربة مميتة لاعداء الديــن الخاتم ، فالرجل مهما حاولنا التعريف به لا نوفيه حقــه

القبس

لماذا اختفى العمالقة :

وعن موضوع اختفـــاء العمالقة من ميادين الادب والفكر في الوطن العربي ادلى الاستاذ خالد الرفاعي برايه في جريدة القبس الكويتيــة نقتطف منه ما يلي :

« العمالقة اختفوا باختفـاء الاسلام عن التطبيق العملــي كعقيدة ونظام ، بسبب ركـود الامة العربية المسلمة ، فـي مواجهة التيارات المعاصرة ، لانها اعتمدت على ممارســة الاسلام ، كطقوس ، فاصابها الضعف من جراء التارجح بين الرأسمالية الطاغية ، والفكر غير المنظم الخالي ، مــن التطبيق الصحيح المتصــل بالكتاب والسنة ، لان عمالقة التفكير الاسلامي الذين ظهروا في بداية القرن العشريــن فبهروا العالم بفكرهم الناقب وبحوثهم المنظمة ، عبر حقائق الكون وخفايا الوجود وساروا بذلك التطور حتى الخمسينات ، ومنها الى السبعينات حيــث اصيب العالم خاصة العربــي المسلم ، بالركود واختفـــاء العمالقة من مسرح تقدمـــه الحضاري المعاصر ٠

حصاد الشهر

أبوظبي :

● حذر السيد أحمد الجميري وكيل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، بدولة الامارات العربية المتحدة من أخطار العمالة الاسيوية على البلاد في ضوء التقديرات الاحصائية للسكان عام ١٩٨٥ اذ ترجح هذه التقديرات ، ان سكان البلاد سيصل عددهم عام ١٩٨٥ الى مليوني نسمة من بينهم حوالي ١٢٪ فقط من المواطنين بينما تنخفض هذه النسبة عام ١٩٩٠ الى ٩٪ وفي عام ٢٠٠٠ تنخفض الى ٥ر٢٪

● يعقد بالشارقة في الفترة ما بين ٢٥ الى ٢٩ أبريل القادم ، مؤتمر اقليمي للجنة التحضيرية للمؤتمر الدولي حول القضية الفلسطينية والذي سيعقد بباريس في شهر اغسطس القادم .

مكة المكرمة :

● شهدت محكمة الخبر الكبرى بالمملكة العربية السعودية هداية مسلمين جديدين أحدهما امريكي اسمه (باتريك كامل) والثاني فلبيني يدعى (هولي لومبوي) كما نطقت الشهادتين سيدة فلبينية اسمها (اسبرانز بالما) .

القاهرة :

● قررت مشيخة الازهر ، زيادة عدد المنح الدراسية ، لمسلمي الاتحاد السوفيتي للدراسة بجامعة الازهر كما تقرر اعداد برنامج لتبادل الزيارات بين عدد من علماء الازهر والقيادات الاسلامية بالاتحاد السوفيتي .

● يحتفل في هذا الشهر ، بمرور اكثر من الف عام على افتتاح الجامع الازهر . وقد أعد بهذه المناسبة احتفال ضخم يشمل جميع الوزارات والهيئات ويضم مؤتمرا اسلاميا كبيرا وندوات بهذه المناسبة دعي اليها عدد من العلماء والمفكرين من مختلف انحاء العالم .

● لاول مرة في تاريخ مصر الحديث انخفض عدد المواليد في مصر من ٤١ في الالف الى ٧ر٣٨ في الالف خلال عام ١٩٨٢ وسط مؤشرات تؤكد أن انخفاض معدل المواليد سيستمر في التناقص خلال السنوات القادمة .

● انتجت اذاعة القاهرة ، برنامجا عن تاريخ الازهر الشريف منذ انشائه وحتى الآن ، بمناسبة الاحتفال بعيده الالفي ، والبرنامج معد بستة وعشرين لغة ، وسيذاع في ٣٤ دولة .

اسلام آباد :

الاعــداد لتطبيق الشريعــة الاسلامية في باكستان :

● اكد الرئيس الباكستاني ضيــاء الحق ان تطبيق الشريعة الاسلامية هو النظام الامثل للدول الاسلامية ودعا الى بذل الجهود لتطوير نظام حكومــي في باكستان ، يتناسب مع الظروف المحلية ويكون مستمدا من الشريعة الاسلامية،

جاء ذلك في كلمة الرئيس الباكستاني التي القاها في بداية افتتــاح الدورة الخامسة لمجلس الشورى .

وقد قرر مجلس الشورى تشكيــل لجنة دستورية للاعداد لتطبيق الشريعة الاسلامية في باكستان .

٤ آلاف قتيل مسلم ضحايا مذبحة رهيبة للمسلميــن فــي الهنــد

● نيودلهي ـ وكالات الانبــاء :

شهدت ولاية « أسام » الهندية خــلال الايام الماضية مذبحة رهيبة للمسلميــن المنحدرين من أصل بنغالــي ، راح ضحيتها وفقا لاقوال المسؤولين الهنــود ما يزيد على الف قتيل ، بينما ذكــر احصــاء غير رسمي ان عدد القتلــى بلغ ٤ آلاف شخص وقد ارتكبت المذبحة قبائل هندوسية قامت بالاغارة الجماعية على القرى الاسلامية في الولاية وقتلت الضحايا ومعظمهم من النساء والاطفال باستخدام الفؤوس والرماح والسهــام والبنادق القديمة ، كما هدمت المنــازل واحرقتهــا .

وتناثرت الجثث المبتــورة الراس والمقطعة اربا اربا في مناطق متفرقة من الولاية التي توجهت اليها علــى الفور انديرا غاندي رئيسة الوزراء لمشاهــدة آثار المذبحة ، في حين قرر البرلمــان الهندي اجراء مناقشة حولها .

وقد دعا الامين العام لرابطة العالــم الاسلامي الشيخ محمد علي الحركــان المسلمين الى استنكار هذه المذابــح ، ووصــف في بيان أصدره الاحــداث التي شهدتها ولاية أسام بانها « امتداد للعداء والعدوان ضد المسلميــن في الهنــد » .

خواطر

كيف صار الرأس في الذنب ؟

ما بالك يا أمة القرآن تُدعين الى خير الهدى ، فلا تستجيبين ٠٠ مـــاذا دهاك يا خير أمة أخرجت للناس ؟ ما بالك والخطوب والارزاء تتقاذفك وانت سادرة في غفلاتك صباح مساء ؟ يا أمة الاسلام ، أما آن لك أن تستيقظي من سباتك العميق الذي طال ؟ أما آن لك أن تنتبهي الى مكامن الخطر المحدق بك من جانب ادعياء الحضارة حضارة (النابالم) وحضارة بسط النفوذ وسحق الشعوب ، حضارة الاذلال والرعب ، حضارة اللادين واللااخلاق تلك الحضارة الجوفاء الخالية من الروح والقيم ٠٠ ان هؤلاء الحاقدين يسعون دائبيـــن ويخططون ويتامرون في السر والعلن على تدميرك ومحوك من الوجود ٠

حتام يا أمة الحق تخفضين الرأس للكروب والنوائب ، أما ترين أن دورك في التحرير قد جاء ؟ وان عليك أن تنتفضي وتدكي كل عروش الطواغيت اعداء الحق والخير والنور ، فانها أصنام من خشب لا تلبث أن تتهاوى امام سيوف الحـــق ٠

أما أبصرت دماء الطهر وقد سفكت في كل مكان ، أما سمعت أصوات نحيب الثكالى والاطفال في كل ناحية ٠٠ لقد طال صمتك وهذه الاحـــداث ناطقة ، وطال نومك وأعداؤك يصخبون ٠

واذلاه ، كيف أضحيتِ مُقْحَمـــة في الاغـــلال ؟

وكيف صار الرأس في الذنب ؟

الى متى صمتك وحتى متى تذلين لقاتليك ، وترهبين البغاة الغاصبين ٠

أما كان لفجرك أن يدفع الليل الذي طال وأرخى سدوله على كل جزء من جنبات أراضيك الشاسعة ؟

يا أمتي ، يا أمة الحق ، هذه صرختـــي !!

ترى هل ستكون في واد سحيق !؟

وستذهب أدراج الريـــاح !!

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة سنة ١٢ عددا

دولة الامارات العربية المتحدة	٣٠ درهما
الدول العربية	١٢ دولارا
دول المغرب العربي	١٥ دولارا
الدول الاسيوية والافريقية	١٥ دولارا
الدول الاوربية وامريكا واستراليا	٢٠ دولارا

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع او حوالة بريدية الى
مجلة منار الاسلام ـ ص٠ ب : ٢٩٢٢ ـ ابوظبي

وكلاء التوزيع

دولة الامارات العربية المتحدة : ابوظبي ـ ادارة المجلة ـ ص٠ ب : ٢٩٢٢ ت : ٨٢٢٧٤٣

جمهورية مصر العربية : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ ٧ شارع الجلاء
ت : ٧٥٥٥٠٠-٧٤٥٦٦٦-٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع ـ الخرطوم ـ ص٠ ب : ٣٥٨ ـ ت : ٧٣٥٢٤

تونس : الشركة التونسية للتوزيع والنشر ـ شارع قرطاج ـ ص٠ ب : ٤٤٠
ت : ٢٥٥٠٠٠

المغرب : الشركة الشريفة للتوزيع ـ الدار البيضاء ـ ص٠ ب : ٦٨٣

الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ـ ٢٠ طريق العربية
ص٠ ب : ٤٧٧ ـ ت : ٦٣٩٦٤٣ ـ ٦٣٩٦٧٠

المملكة العربية السعودية : الرياض / مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص٠ ب : ١٤٠٥ ـ
ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢٣٠٧٦
جدة / مؤسسة الجريسي ـ ص٠ ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٣٦١٠٥
الدمام / مؤسسة الجرسي ت : ٨٣٧١٨١١

سلطنة عمان : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص٠ ب : ١٠١١ ـ مسقط
ت : ٧٠١٩٦٢

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ص٠ ب : ٦٥٨٨
ت : ٤٢١٤٦٨-٢١٢٨٢٠

قطر : مؤسسة العروبة ـ ص٠ ب : ٦٣٣ ـ ت : ٢٦٢٨٦ ـ الدوحة

البحرين : الشركة العربية للوكالات والتوزيع ـ ص٠ ب : ١٥٦ ـ ت : ٥٥٧٠٦

الاردن : وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان ص٠ ب : ٣٧٥ ـ ت : ٣٠١٩١-٣٠١٩٢

Modern Printing Press U A E